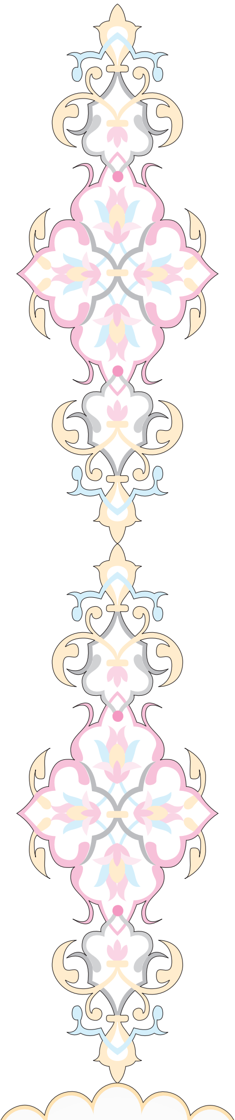

مجلة الأزهر

٧٢

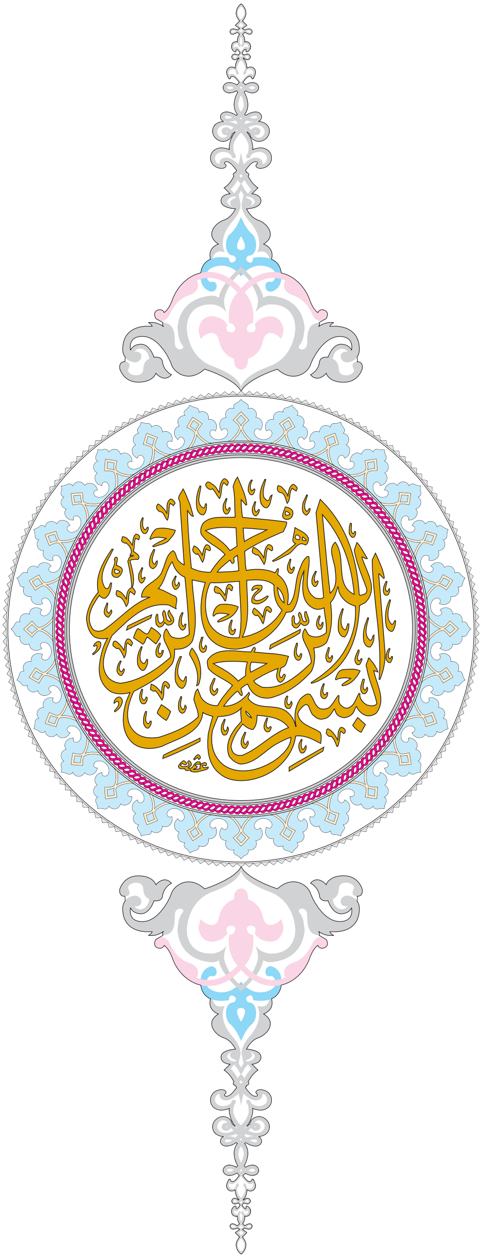

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر فى أول كل شهر عربى

٧٢

المجلد الثامن والخمسون ـ القسم الثاني
السنة ١٤٠٦هـ

الأزهر الشريف
سقيفة الصفا العلمية

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف
١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية
SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail : info@saqifat-alsafa.org

(١)
١٢م
ع ٢٢٢٢٦
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

ماذا قبل الإسراء

.... وجاءت ليلة الإسراء فصارت الصلاة فرضا .

تماما كما صام المسلمون - من قبل رمضان - عاشوراء ، ثم ثلاثة أيام من كل شهر ، ثم فُرِضَ صوم رمضان . كذلك صلوا « نفلا » حتى إذا جاءت ليلة الإسراء صارت الصلاة فرضا .

فكان - فى القوم - صلاة قبل الإسراء .

وكان - فى القوم - صيام قبل رمضان .

ثم فرض هذا ، وفرض ذاك .

قال الإمام النووى - رضوان الله تعالى عليه :

أجمع العلماء على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء .(١)

وللصلاة تاريخ مبكر مع الإسلام ، ومارسها رسول الله ﷺ علانية منذ أوائل رسالته - عليه الصلاة والسلام . ◄

---

(١) الإمام ابن حجر العسقلانى - فتح البارى ١٣ / ٣٩٩ - ط أولى - الأميرية ١٣٠١

● السنة الثامنة والخمسون الجزء السابع ●

● رجب ١٤٠٦ هـ مارس - أبريل ١٩٨٦ م ●

● صورة الغلاف

قبة الصخرة

ماذا قبل الاسراء

أَعْلَنَ بها رسول الله ـ ﷺ ـ والوجوه من قريش « غير منكرين لما يقول ، وكان ـ إذا مر بهم يقولون : إن محمداً يُكَلَّمُ من السماء »(٢) وذلك أثناء الدعوة إلى الإسلام سرا حين لم يعلن عليهم جزاء الكفر ومصير الكافرين ، ومصير آبائهم فكانوا ـ لذلك ـ راضين

إلى هذه البداية نلقى الضوء من « الحديث الصحيح » وحده لِنُلِمَّ بتاريخ الصلاة من قبل الإسراء :

١ ــ حَدَّثَ الإمام أحمد بن حنبل ـ رضوان الله عليه ـ فقال :

« حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، عن ابن اسحاق ، حدثنى يحيى بن الأشعث ، عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندى ، عن أبيه ، عن جده قال :

كنت امرءًا تاجرا فقدمت الحج ، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة ، وكان امرءا تاجراً ، فو الله إنى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر إلى الشمس ، فلما رآها مَالَتْ ، يعنى ، قام يصلى . قال : ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذى خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلى ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء ، فقام معه يصلى

قال : فقلت للعباس : من هذا ياعباس ؟

قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى .

قال : فقلت : من هذه المرأة .. ؟

قال : هذه امرأته خديجة ابنة خويلد .

قال : قلت : من هذا الفتى . ؟

قال : هذا على بن أبى طالب ابن عمه .

قال : فقلت : فما هذا الذى يصنع ؟

قال : يصلى ، وهو يزعم أنه نبى ، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر .

قال : فكان عفيف ـ وهو ابن عم الأشعث بن قيس ـ يقول ـ وأسلم بعد ذلك ، فحسن إسلامه : لو كان الله رزقنى الإسلام يومئذ فأكون ثالثا مع على بن أبى طالب »(٣) .

ولقد أسلم رجال فى هذا الوقت المبكر فى مقدمتهم أبو بكر الصديق ، وسعد بن أبى وقاص ، وزيد بن حارثة ، وغيرهم ـ رضوان الله عليهم ـ وصلوا كما صلى رسول الله ـ ﷺ .

---

(٢) عز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى ـ أسد الغابة ١ / ٢٦ مطبعة الشعب

(٣) حديث صحيح الاسناد ـ انظر للإمام أحمد ـ المسند ٣ / ٢١٨ . الحديث رقم ١٧٨٧ : إسناده صحيح ، ورواه الحاكم ـ فى المستدرك ٣ / ١٨٣ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ، وقال الذهبى : صحيح ، ورواه الإمام البخارى فى « الكبير » ٤/١/٧٤ ـ ٧٥ ـ وأورده ابن الأثير بأسد الغابة فى ترجمة عفيف الكندى ـ رضى الله عنه ٤٨/٤ ـ وقال : « أخرجه الثلاثة » يعنى : ابن منده ، وأبا نعيم ، وأبا عمر بن عبد البر

حتى إذا مضت السنون لتلك الدعوة السرية ، ورسول الله ـ ﷺ ـ يصلى حيث شاء لا يعترضه أحد ، وقِبْلَتُه بيتُ المقدس وقد جعل الكعبة بين يديه . أُمِرَ ـ ﷺ ـ أن يجهر بالدعوة ، فنادى بها عَلَناً فى قريش ، وبسط من أمرها ما جعلها على جلاء ووضوح مبشرا منذرا فعاب آلهتهم وأنذر عابديها بجهنم ، « وأخبرهم أن آباءهم ماتوا على الكفر والضلال ، وأنهم فى النار فعادوه ، وأبغضوه ، وآذَوْهُ ، « فـــ » كان أصحابه ـ ﷺ ـ إذا صلوا انطلقوا إلى الأودية وصلوا سرا »(٤) .

وظل رسول الله ـ ﷺ ـ يجهر بصلاته مثلما يعلن رسالته .

واشتد الأذى برسول الله ـ ﷺ ـ وبأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ وككل ظالم ـ يحاول تبرير ظلمه ـ كان أذاهم مصحوبا بجؤارهم الصارخ أن محمدا يؤذيهم بدعوته فى أنفسهم وذراريهم ونسائهم فكانوا ـ من حيث لا يريدون ـ ينشرون إعلانه ويذيعون دعوته ، فينظره الناس ويرون من صلاته .

٢ ـــ روى أحمد والترمذى والنسائى وابن جرير ـ وهذا لفظه ـ من طريق داود بن هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ قال :

« كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصلى عند المقام ، فمر به أبو جهل بن هشام ،فقال : يامحمد ، ألم أَنْهَكَ عن هذا .. ؟ وتَوَعَّدَهُ ، فأغلظ له رسول الله ـ ﷺ ـ وانتهره ، فقال : يامحمد ، بأى شىء تهددنى ؟ أما ـ والله ـ إنى لأكثر هذا الوادى ناديا .

فأنزل الله ، « **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**.

قال الترمذى : حسن صحيح »(٥) .

وأورد الإمام الطبرى ـ بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهم ـ قال :

قال أبو جهل : لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه .

فأنزل الله ـ عز وجل :

﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ** ـ حتى بلغ هذه الآية : ﴿ **لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ . فَلْيَدْعُ نادِيهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** .﴾(٦) . والآيات من سورة العلق ، وصدرها أول ما أنزل .(٧) وختامها شاهد للصلاة من قديم حيث يقول المولى سبحانه : « **كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** » .

.. ..

ويمضى الزمن وتمر السنون ملتحفة بالأذى والافتنان فيه ، ويُؤْذَن للمؤمنين ـ ماعدا رسول الله ـ ﷺ ـ فى الهجرة ، فينطلق منهم أرسال إلى الحبشة ـ شيئا بعد شىء فى مطلع الخامسة من البعثة أو أثنائها تقريبا ، ويخرج ـ فى تلك الأرسال ـ سيدنا جعفر بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ، فيلحق بإخوانه حيث هم بأرض صِدْقٍ عند مَلِكٍ عادل كريم ، « أصحمة » البار الصالح ، وتتآمر

---

(٤) راجع لابن الأثير ـ أسد الغابة ١ / ٢٦

(٥) تفسير ابن كثير ـ رضى الله عنه ـ ٤ / ٥٢٨ ، ٥٢٩ ـ دار إحياء الكتب العربية

(٦) نفس المرجع

(٧) مما ينبغى الإحاطة به أن الآية من كتاب الله العزيز ، أو الآيات يمكن أن تتنزل أكثر من مرة لسبب أو أكثر ، وانظر ـ مثلا ـ لذلك « سورة النصر »

قريش ، فترسل وفدا تَمَثَّل فى : عمرو بن العاص ، وعمارة ابن الوليد لِرَدّ المهاجرين ، وتُزَوّدُ الوفد ـ إلى جانب تعليماتها ـ بما ييسر مهمته فاستطاع إغراء حاشية أصحمة بهداياه ، فَعَضَّدُوا الرجلين حين طلبا إلى النجاشى رَدَّ المهاجرين ، لكن الملك الصالح .. قال :

لا ، حتى أسمع منهم ... « والله ما أَخَذَ اللهُ منى الرِشوة حين رَدَّ علىَّ ملكى ، فآخُذُ الرشوة فيه(٨) ، وما أطاع الناس فىَّ فأطيعهم فيه . »(٩)

فليتكلموا ، فتكلم عنهم سيدنا جعفر بن أبى طالب ـ رضى الله عنه :

٣ ــ حدث الإمام أحمد قال :

حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى ، عن محمد بن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن شهاب ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى ، عن أم سلمة ابنة أبى أمية ابن المغيرة زوج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت(١٠) :

...... فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب ، فقال له :

أيها الملك :

كنا قوما أهلَ جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ونُسِيءُ الجوار ، يأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه . فدعانا إلى الله لِنُوَحِّدَهُ ونَعْبُدَه ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان .

وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم والكف عن المحارم والدماء .

ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة .

وأمرنا أن نعبد الله ـ وحده ـ ولا نشرك به شيئا .

وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ...

قال :

فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به ... »(١١) الحديث .

هذه شهادة مؤمن .

ثم هذه شهادة أبى سفيان صخر بن حرب وقت كان كافرا .

تطابقت الشهادتان على « الصلاة قبل الإسراء .

٤ ــ روى الإمام البخارى ـ فى مفتتح صحيحه وأول أبوابه : « كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ـ ﷺ ، فقص اهتمامَ هرقل بأخبار النبى صلى الله عليه وسلم وَأَمْرَهُ إلى مَسئوليهِ أن يأتوا إليه

---

(٨) يشير النجاشى ـ بذلك إلى أولَى المؤامرتين اللتين حيكتا لعزله ، فخزل الله أعداءه وعاد إلى ملكه سالما ، فأما الثانية فقد حضرها المهاجرون المسلمون ، ونصره الله فيها أيضا

(٩ ـ ١٠) من الحديث رقم (١٧٤٠) بمسند أحمد ٣ / ١٨٠ مفتتح حديث جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه تابع فى الحاشية التالية توثيق الحديث .

(١١) مسند أحمد ٣ / ١٨٠ قال الشيخ أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح دار المعارف .

بمن يعثروا عليه من قوم الرسول ﷺ فوجدوا أبا سفيان فى جماعة ، فأخذوهم إلى هرقل وكان وقتئذ بـ « إيلياء » ... قال - رضى الله عنه :

« فأتوه ، وهم بإيلياء ، فدعاهم - فى مجلسه ، وحوله عظماء الروم - ثم دعاهم ودعا ترجمانه ، فقال :

أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى . ؟

فقال أبو سفيان :

قلت : أنا أقربهم نسبا

فقال : ادنوه منى ، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره .

ثم قال لترجمانه :

قل لهم : إنى سائل هذا عن الرجل ، فإن كَذَبَنِى فكذبوه .

قال [أبو سفيان] :

فو الله لولا الحياء من أن يأثروا على كذباً لكذبت عنه [فسأله عن أشياء ، ثم قال :] ماذا يأمركم .. ؟

قلت : يقول :

اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة (الحديث)(١٢) .

وبداهة :

فإن أبا سفيان إنما يتحدث عن شأن دعوة رسول الله - ﷺ - حين كان بين ظهرانيهم. إذ أن وقت لقاء هذه الجماعة بـ « هرقل » فى « إيلياء » كان عليه الصلاة والسلام بالمدينة من سنوات ، لا يأمر أثناءها المكيين ولا ينهاهم .

لكنها شهادة رجل أذعن للحق خيفة أن تُلْمَزَ مروءتُه بلمحة كذب . فكانت شهادة للتاريخ .

ولْنَعُدْ إلى مكة ... وإلى ما قبل الإسراء الذى كان فى السنة أو السنتين الأخيرتين لرسول الله - ﷺ - بمكة ، فنجده - ﷺ - لازال يعلن بصلاته ، وفى الكعبة نفسها ، وقد هاجر الكثيرون من أصحابه :

٥ - روى الإمام البخارى قال :

« حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعى قال : حدثنى يحيى بن أبى كثير ، حدثنى محمد بن إبراهيم التيمى حدثنى عروة بن الزبير قال :

قلت - لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرنى بأشد ما صنع المشركون برسول الله - ﷺ - قال : بَيْنَا رسول الله - ﷺ - يصلى بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى مُعَيْط فأخذ بمنكب رسول الله - ﷺ - ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ، ودفع عن رسول الله - ﷺ - وقال :

◄

---

(١٢) صحيح البخارى ١ / ٥ المطبعة البهية ١٢٩٩

أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم »(١٣) .

٦ — وروى ـ رضى الله عنه ـ بسنده إلى عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنهما ـ قال :

« بينما رسول الله ـ ﷺ ـ قائم يصلى عند الكعبة ، وجمع من قريش فى مجالسهم ، إذ قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المرائى ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فَيَعْمَدُ إلى فرثها ودمها وسلاها فيجىء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ، فانبعث أشقاهم(١٤) ، فلما سجد رسول الله ـ ﷺ ـ وضعه بين كتفيه وثبت النبى ـ ﷺ ـ ساجداً ، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق منطلق(١٥) إلى فاطمة ـ وهى جويرية ـ فأقبلت تسعى ، وثبت النبى ـ ﷺ ـ ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم .

فلما قضى رسول الله ـ ﷺ ـ الصلاة قال :

اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش »(١٦)

فكيف كانت تلك الصلاة ؟

جاء فى الكتاب العزيز قول الحق ـ تبارك وتعالى :

﴿ يَابَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاىَ فَارْهَبُون . وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاىَ فَاتَّقُون . وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ . وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾

البقرة « ٤٠ ـ ٤٣ »

ولا ركوع إلا من قيام .

وفى الكتاب العزيز :

﴿ يَامَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ آل عمران « ٤٣ » .

واضح من ذلك جميعا أن الصلاة ـ فيمن قبلنا ـ كانت من قيام فركوع فسجود ، وهذه الثلاثة أعمدتها الأساسية .

---

(١٣) صحيح البخارى ٣ / ١٦٠ كتاب التفسير « أخر أحاديث الباب »

(١٤) فانبعث أشقاهم ، جاء بمسند أحمد « فقال عقبة بن أبى معيط : أنا ، فأخذه فألقاه على ظهره »

(١٥) جاء ـ بصحيح البخارى ١ / ٤٧ : قال ابن مسعود ـ رضى الله عنه :

« فنظر حتى إذا سجد النبى ـ ﷺ ـ وضعه على ظهره بين كتفيه ، وأنا أنظر لا أغنى شيئا ، لو كان لى مَنَعَةٌ »

وتفيد بعض الروايات أن الذى سعى إلى فاطمة عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنهما .

(١٦) الحديث بصحيح البخارى ١ /٨٨ آخر أبواب سترة المصلى ، وانظره بكتاب الوضوء ١ /٤٧

وهذا ماتقرره الروايات التى بين أيدينا :

يقول عفيف الكندى ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن صلاة رسول الله ـ ﷺ ـ وزوجه خديجة ، وابن عمه علىّ ـ رضى الله عنهما :

« قام يصلى .... ثم خرجت امرأة فقامت خلفه تصلى ... ثم خرج غلام فقام معه يصلى ... » وهذه الرواية بُسِطَتْ فى ترجمة عفيف ـ رضى الله عنه ـ بأسد الغابة ، وفيها :

« جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة ، ثم لم ألبث إلا يسيرا حتى جاء غلام فقام على يمينه ، ثم لم ألبث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة(١٧).... » الحديث .

وقد توالت بين أيدينا أحاديث البخارى وفيها تصريح بقيامه وسجوده ـ ﷺ . وليس يفوتنا أن القرآن تَنَزَّلَ منه مع بدء الرسالة ما يغنى الصلاة بالتلاوة .

.. .. ..

وبعد :

فقد أحببنا ـ بتوفيق من الله سبحانه ـ أن نبسط أمر الصلاة قبل الإسراء على هَدْىٍ من السنة الصحيحة تحية طيبة مباركة ـ بمشيئة الله ـ ليوم الإسراء والمعراج .

ثم كَلِمَةٌ إلى الأستاذ أحمد أمين ـ رحمه الله ـ إذ تشكك فى حديث جعفر بن أبى طالب ، ومضمونُه كما قدمنا مَتَفِقٌ مع غيره من أحاديث البخارى مما قاله من كان مؤمنا ومن كان كافراً ، فلا عبرة بقول الأستاذ ـ رحمه الله ـ عن قصة جعفر : « يغلب على الظن أنها موضوعة(١٨) » ثم تردده بعد حيث يقول : « ما شرع من عبادات كالصلاة والزكاة لم يكن على التفصيل والبيان الذى عرف فى المدينة(١٩) » وما كان أغناه ـ رحمه الله ـ عن هذا التناقض .

ورحم الله الأستاذ أحمد أمين ، فإن لكل عِلْمٍ منهجا أَرْسَتْهُ قواعدُهُ وأصولهُ ، هذه القواعد والأصول هى التى تحدد مسار منطقه ، وفى ضَوْئِهاَ يتميز الغث من السمين فيما يُلِمُّ بهذا العلم ، فأما الظن فقد ينحدر بعد إلى هَوىً ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ النجم « ٢٨ » وقد انحدرت غلبة الظن عنده ـ رحمه الله ـ إلى اعتقاد الكذب فيمن خلفه(٢٠) .

نسأل الله تعالى العصمة بكتابه وسنة رسوله ﷺ .

المحرر

---

(١٧) ابن الأثير ـ أسد الغابة ٤ / ٤٩

(١٨) أحمد أمين ـ فجر الإسلام ص ٧٦ ط ٧ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٩

(١٩) نفس المرجع ص ٢٢٨

(٢٠) انظر لحسين أحمد أمين ـ فى بيت أحمد أمين ص (١١٢) كتاب الهلال العدد ٤١٥

بيان

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

فى الوقت الذى تحتاج فيه بلادنا إلى تضافر الجهود للأخذ بيدها إلى شاطىء الأمن وسبيل الرخاء . وفى الوقت الذى نحن فى مسيس الحاجة إلى كل حبة عرق تبذل لتسهم فى بناء الوطن وتثبيت أقدامه . وفى الوقت الذى نحن أكثر ما نكون حاجة إلى الترابط والتكاتف والتلاحم .. نرى تلك المأساة المخزية والمخربة والدامية التى حلت بوادينا ونزلت بساحتنا نتيجة إشاعة كاذبة ودعاية مغرضة . وقولة سوء تهدف أول ما تهدف إلى تقويض أركان هذا الوطن وزلزلة بنيانه . ليصير نهبا سهلا لكل طامع من عدو أو خائن . وكأن هؤلاء الذين استجابوا لهذه الأكذوبة . لم يتفهموا ولم يتدبروا قول الله فيهم يناديهم كما ينادى عامة المؤمنين : « يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا أَن تُصِيبُوا قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ »..

ولم يدركوا أن الشائعات المغرضة إذا استحكمت فى مجتمع أضلته وأهلكته . وإذا تمكنت من شعب روعته ومزقته . ولم يتدبروا القول الحكيم : إذا سمعت فلا تر إلا بعينيك .. فما آفة الأخبار إلا رواتها .. وقول الامام على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — : إن بين الحق والباطل أربعة أصابع .. فإذا سمعت فلا تصدق حتى ترى وتبصر .. ولم يستجيبوا لقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيما رواه مسلم عن أبى هريرة : « كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع ».

ألا فليعلم هؤلاء الذين أثاروا تلك الفتنة أنه ملعون عند الله كل موقظ للفتن . وأنه لن يدخل الجنة قتات . والقتات : هو كل من يسعى بين الناس بالنميمة والايقاع والافساد . وأن رب العزة جل شأنه حذرنا من الفتن مبينا لنا أن عواقبها وخيمة . وأن آثارها غير محدودة . وأنها قد تبدأ صغيرة ثم لا تلبث أن تأتى على الأخضر واليابس . وتشمل الجميع على حد سواء . وصدق الله العظيم ... « **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً**

﴿ وَاتَّقوا فِتْنَةً لَاتُصِيبَنَّ الذَّين ظَلَمُوا منكُمْ خَاصَّةً . ﴾

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ».. وإن الاسلام قد شدد التحذير من قول الزور .. ورحم الله امرأ قال خيرا فغنم . أو سكت فسلم .. وأن عليهم أن يمسكوا السنتهم . فلن يكب الناس على وجوههم فى النار يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم .

وليعلم هؤلاء الذين استجابوا لتلك الفتنة . وتجاوبوا مع تلك الاشاعة أنهم بذلك قد خالفوا أمر ربهم لأنهم لم يتبينوا ولم يتثبتوا . فأضروا بأنفسهم ووطنهم . وألحقوا الخسائر بمصالحهم ومرافقهم . وكانوا أشبه بمن يخربون بيوتهم بأيديهم .. وان ديننا قد نهى عن بيع السلاح فى الفتن حتى لا تتسع دائرتها ورسم لنا بما ينبغى أن يكون عند الفتن . حيث جاء فى الهدى النبوى الشريف ما رواه الامام أحمد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تكون فتنة : النائم فيها خير من اليقظان . واليقظان خير من القائم . والقائم خير من الساعى فمن وجد ملجأ أو معاذا فليستعذ به »..

وليعلم الشعب كل الشعب أنهم أمام مسئولية كبرى وأمانة عظمى . وأن وطنهم أمانة فى أعناقهم . وأن عليهم أن يكونوا أهلا للحفاظ عليه وحمايته من الهزات . وألا يفتحوا آذانهم لكل ما يشاع ما لم يصاحبه الدليل الصادق والبرهان القاطع حتى لا يتورطوا فى خطأ أو ضلالة . ولا يقعوا فى ظلامة أو جهالة . وأن يستجيبوا لكتاب الله فيهم يناديهم : « وَأَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ »..

صدق الله العظيم ..

جاد الحق على جاد الحق ــ شيخ الأزهر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يدعو إيران والعراق

لوقف الحرب

■ دعا فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - شيخ الجامع الأزهر - باسم الأزهر الشريف والأمة الاسلامية زعماء كل من إيران والعراق لوقف الأعمال الحربية الدائرة بين البلدين والى الجلوس للصلح .

ويناشد شيخ الأزهر زعماء البلدين بالارتفاع فوق الخلافات والعصبيات العرقية لأن الإسلام جمع المسلمين جميعاً على أمة واحدة وقبلة واحدة وكتاب واحد .

وقال إن اندلاع المعارك الشديدة بين البلدين والذي طالعتنا به الأنباء الأخيرة أمر يؤلم المسلمين جميعاً إذ أن هذه الحرب قد طال أمدها واستنفدت أموال المسلمين وشبابهم .

ودعا شيخ الأزهر زعماء البلدين باسم الإسلام ان ينزلوا إلى حكم الله وأن يجلسوا للصلح وأن يوقفوا هذه الحرب فوراً امتثالاً لقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ .

كما دعا منظمة المؤتمر الاسلامي الى دعوة لجنة الصلح المشكلة لإنهاء هذه الحرب لاستئناف مهامها حقناً لدماء المسلمين التى تراق من كلا البلدين .

وأشار إلى أنه ينبغي على الجميع أن يتدبروا أن العالم حول المسلمين يتخطفهم وينتقص أرضهم وينتهك أعراضهم وكل ذلك بسبب هذه الحرب وغيرها من الخلافات التى نشبت بين المسلمين وعلى أرضهم .

وأضاف أن الحرب بين العراق وإيران شغلت الأمة الاسلامية وأبعدتها عن النظر الى الأخطار الخارجية التى تهدد أمنها وسلامتها .

دراسات إسلامية

درجات الشهداء عند الله

* * *

مكانة المسجد الأقصى عند الله

* * *

الإسلام والمسلمون في الصين

من علوم القرآن

جمع القرآن

من المتفق عليه أن رسول الله ﷺ ، كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وذلك ثابت فى الكتاب وفى السنة :

فنقرأ فى الكتاب قول الله تبارك وتعالى مخاطبا رسوله :

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَـابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ . ﴾(١)

وفى السنة المتفق عليها ماجاء فى حديث بدء الوحى من قول جبريل لرسول الله ﷺ : اقرأ فقال : ما أنا بقارىء ، وتكرر ذلك الى أن قال جبريل :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَـانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَـانَ مَالَمْ يَعْلَمْ . ﴾(٢)

ومن هنا كان تلقى رسول الله ﷺ للقرآن مشافهة من روح القدس جبريل عليه السلام ، وهو ما سجل فى قول الحق سبحانه :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ . ﴾(٣)

وحرصا من رسول الله ﷺ على استيعاب ما يوحى إليه من القرآن كان يسارع الى القراءة وراء جبريل متعجلا رجاء ألا يذهب منه شىء ، مما اقتضى أن يوحى إليه ربه ألا يتعجل بالقراءة ويطمئنه على أنه لن يضيع منه شىء مما يسمع وذلك قوله ـ جل شأنه :

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٨

(٢) سورة العلق : الآيات ١ ـ ٥

(٣) سورة النمل : الآية ٦

للأستاذ الدكتور
أحمد ابراهيم مهنا

﴿ لَاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ . ﴾ (١)

وقوله عز وجل :

﴿ ... وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً . ﴾ (٢)

وكما وعد الله رسوله بأنه لن يضيع منه شىء مما يسمع من القرآن فقد وعده ـ كذلك ـ بأنه لن ينسى شيئا منه فى مستقبل حياته ، وذلك قوله سبحانه :

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ . إِلَّا مَاشَاء اللَّهُ . ﴾ (٣)

ووعد الله لايتخلف ، ومانسى رسول الله ﷺ شيئا مماتلقى من القرآن قط ، ولايفهم من الاستثناء فى قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَاشَاءَ اللَّهُ ﴾ أن الرسول ﷺ قدنسى بعض ماتلقى من القرآن ، وإنما الذى يفهم منه أن عدم النسيان من الرسول إنما هو من فضل الله عليه ، فكل شىء بإرادته سبحانه ، ولو شاء ان ينسيه لفعل ، وهو سبحانه لم يشأ أن ينسى رسوله شيئا من وحيه إليه فالا ستثناء هنا كالاستثناء فى قوله تعالى :

﴿ خَالِدِينَ فِيهاَ مَادَامَتِ السَّمَوٰاتُ وَالْأَرضُ إِلَّا ماَ شَاء رَبُّكَ ﴾

فى آيتين متتاليتين من سورة هود :

أولاهما : قوله تعالى فى حق أهل النار :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَـٰوَاتُ وَالْأَرضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (٤)

وقد جاء فى القرآن ما يقطع بدوام عذاب هؤلاء كقوله تعالى :

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى . الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ . ثُمَّ لَايَمُوتُ فِيهَا وَلَايَحْيَىٰ . ﴾ (٥)

وثانيتهما : قوله تعالى فى حق السعداء من عباده :

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَـٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَا مَاشَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ . ﴾ (٦)

---

(١) سورة القيامة : الآيات ١٦ ـ ١٩
(٢) سورة طه : الآية ١١٤
(٣) سورة الأعلى : الآيتان ٦ ، ٧
(٤) سورة هود : الآيتان ١٠٦ ، ١٠٧
(٥) سورة الأعلى : الآيات ١١ ـ ١٣
(٦) سورة هود : الآية ١٠٨

ونهاية الآية واضحة فى الدوام السرمدى ، فعطاء الله لهم دائم لا ينقطع ، يقول الامام ابن كثير فى تفسيره للاستثناء فى هذه الآية :

« معنى الاستثناء ههنا أن دوامهم فيما هم فيه من النعيم ليس أمرا واجبا بذاته ، بل هو موكول الى مشيئة الله تعالى ، فله المنة عليهم دائما ، ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس » .

ويقول فى تفسيره لقول الله تعالى :« **عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** » :

« أى غير مقطوع ، قاله مجاهد وابن عباس وأبو العالية وغير واحد لئلا يتوهم بعد ذكر المشيئة أن ثم انقطاع أولبس أو شىء ، بل حتم له بالدوام وعدم الانقطاع كما بين هناك أن عذاب أهل النار فى النار دائم مردود الى مشيئته ، وأنه بعدله وحكمته عذبهم ولهذا قال :
﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . ﴾ كما قال : **﴿ لَايُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ . ﴾** .

وهنا طيب القلوب وثبت المقصود بقوله « **عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** » ، وقد جاء فى الصحيحين : « يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال : ياأهل الجنة خلود فلاموت ، وياأهل النار خلود فلاموت .» .

ولايعترض على تفسير المشيئة فى آية سورة الأعلى بما سبق بما يقال من أن من القرآن آيات نسخت تلاوتها (مع نسخ حكمها أومع بقائه) فإن ذلك لم يثبت من طريق صحيح ، وسنتكلم على ذلك بالتفصيل ـ إن شاء الله ـ فى حديثنا عن النسخ .

وبمقدار حرص رسول الله ﷺ على استيعاب ما كان يتلقى من ربه ، كان حرصه على أن يبلغه للناس ، وكان حرصه ـ كذلك ـ على الأمر بكتابته ليرجع إليه أصحابه ، فليسوا مثله ، وإنما هم معرضون للنسيان ، وقد حفظ لنا التاريخ خبر الصحيفة التى كان فيها شىء من القرآن والتى كانت مع أخت عمر بن الخطاب وزوجها عندما فاجأهما عمر يريد الايقاع بهما بعد أن سمع خبر إيمانهما بدين محمد الجديد ، ولابد وأن يكون هناك صحف أخرى فى ذلك الوقت مع المسلمين الأوائل كتبها أصحابها ليرجعوا إليها .

والاجماع منعقد على أن القرآن قد كتب كله فى حياة رسول الله ﷺ بإملائه وتحت إشرافه ، وحفظ التاريخ أسماء كتاب الوحى الذين زاد عددهم عن الأربعين ، وكان منهم الخلفاء الراشدون الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وكان منهم الزبير بن العوام وغير هؤلاء ، وهم جميعا من أهل مكة ومن السابقين الى الاسلام ، وعندما هاجر الرسول ﷺ الى المدينة انضم إليهم من أهلها آخرون منهم زيد بن ثابت وأبى بن كعب وعبد الله بن رواحة .

وتؤكد الروايات الصحيحة أنه مامن آية تلقاها رسول الله ﷺ من ربه إلا وأملاها على أحد هؤلاء الرجال وتأكد من كتابته لها ، وذلك بجانب تلاوتها على جمهور المسلمين وتكرار ذلك فى الصلاة وخارج الصلاة مما سهل لكثير منهم الحفظ وتسجيل ما حفظ إذا كان من أهل الكتابة ، والمسلمون مجمعون على أن الصحابة ما كانوا يكتبون إلا ما يقطعون بسماعه عن النبى ﷺ .

وينبغى ألاننسى ما كان للعربى ـ حينذاك ـ من سرعة الحفظ وقوة الذاكرة ، وذلك شىء

طبيعى فى قوم أميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ويعولون على الحفظ فى كل ما يهمهم من أمر ، فإذا عرفنا أن القرآن الكريم كان أعز شىء عند المسلم وكان يحرص عليه أكثر من حرصه على نفسه تأكد لنا أن كل ما نزل من القرآن قد استوعب حفظا وكتابة وكيف لايعنى المسلمون بكتاب ربهم وأساس دينهم وقد أثنى الله على من دأبه تلاوته فى قوله سبحانه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ . لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ، إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ . ﴾(١)

وبجانب قول الله هذا فقد سمعوا من رسول الله ﷺ ماجعل كل مسلم يسارع الى حفظ كتاب الله ويحاول ألا ينساه ، سمعوا منه :

« من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه »(٢)

وسمعوه يقول :

« أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن »(٣)

ورأوه ﷺ يؤثر أهل القرآن بإمامة الصلاة فيقول :

« يؤم القوم أكثرهم قرآنا »(٤)

وسمعوه يخوف من نسيان القرآن تخويفا شديدا فيقول :

« مامن امرىء يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقى الله يوم القيامة أجذم »(٥)

وسمعوه يحض على حفظه ودوام تلاوته والعمل به فيقول :

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل الثمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو .. »(٦)

ويقول :

« الماهر بالقرآن من السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران . »(٧)

والثابت أن القرآن لم يجمع على عهد النبى فى مصحف واحد ، وهذا أمر منطقى ، فالقرآن نزل منجما ، ومنه ما كان إجابة لسؤال أوحديثا عن أمر وقع ويحتاج الى شرح أو تصحيح ، وترتيبه الذى تركه رسول الله ﷺ والذى استقر عليه بعد العرضة الأخيرة ليس ترتيب نزوله ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يأمر بوضع مانزل فى مكانه من الترتيب النهائى للقرآن بتوجيه من جبريل وبأمر الله ، فيقول لكاتبه : ضع هذه الآية فى سورة كذا بعد آية كذا .

والثابت المتواتر أن الرسول ﷺ لحق بالرفيق الأعلى والقرآن مرتبة آياته فى كل سورة من سوره كتابة وحفظا ولكنه لم يكن مجموعا فى موضع واحد .

● ● ● ● ● ●

البقيــة ص ١٠٩٢

---

(١) سورة فاطر : الآيتان ٢٩ ، ٣٠

(٢) الحاكم النيسابورى : المستدرك جـ ١ ص ٥٢٢

(٣) البيهقى فى شعب الايمان

(٤) الحاكم النيسابورى : المستدرك جـ ١ ص ٢٤٣

(٥) الفراء : مصابيح السنة جـ ١ ص ١٠٥

(٦) البخارى : كتاب الأطعمة ، ورواه مسلم والنسائى وابن ماجه

(٧) مسلم : جـ ٦ ص ٨٤

درجات الشهداء
عند الله

حدثنا يحى بن إسحق أنبأنا ابن لَهيعةَ عن عطاء بن دينار عن أبى يزيد الخَوْلانى قال : سمعت فَضَالة بن عُبَيد يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
الشهداء أربعة :

رجل مؤمن جيد الإيمان لقى العدوَّ فصَدَق الله فقتِلَ ، فذلك الذى ينظر الناس إليه هكذا ، ورفع رأسَه حتى سقطت قَلنسُوةِ رسول الله ﷺ أو قلنسوةُ عمر والثانى : رجل مؤمن لقى العَدوَّ فكأنما يُضْربُ ظهرُه بشَوْكِ الطلْحِ جاءه سهم غَرْبٌ فقتله ، فذاك فى الدرجة الثانية .

المفردات :

« قلنسوة » : إذا فتحت القاف ضَمَمت السين وإذا ضممت كَسَرت السين قُلُنسِية وهى : التى تلبس فى الرأس وجمعها قلانس ، وقلانيس ، وقَلَنْس ، وَقَلَاسىّ وقِلاس .

« شوك الطلح » : الشوك مايَدِقُّ ويَصلُب رأسه من النبات والطلح ، جمع طَلْحَة : وهو شجر عظام من شجر العِضاه له شوك ، ويطلق الطلح على الموز وعلى الخالى الجوف من الطعام .

« سهم غَرْب » : الغرب البعد ، والحدَّة ، والدلو العظيمة ومنه حديث الزكاة وماسقى بالغرب ففيه نصف العشر .

وفى الحديث لو أن غربا من جهنم فى الأرض لآذى نتن ريحه ... الحديث . وغَرْب بفتح الغين وفتح الراء ، وسكونها ، وبالإضافة ، وبغيرها ، وقيل هُوَ بالسكون إذا أتاه ـ أى السهم ـ حيث لا يدرى ، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره ، « والغرب » : الذهاب والتنحى ، وأول الشىء ، وحَدُّه ، والنشاط ، والتمادى ، « وغرب كل شىء » حدُّه .

لفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر رجب

والثالث : رجل مؤمن خَلَطَ عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، لقى العدوَّ فصَدَقَ الله عز وجل - حتى قُتِلَ قال : فذاك فى الدرجة الثالثة .

والرابع : رجلٌ مؤمن أسرف على نفسه إسرافاً كثيراً لقى العدوَّ فصَدَق حتى قُتِل فذلك فى الدرجة الرابعة .

أخرجه ، ومثله الإمام أحمد فى مسنده وإسناده حسن ورواه الترمذى عن قتيبة عن ابن لهيعة ، وقال حديث حسن غريب وفى رواية الترمذى « حتى وقعت قلنسوته فلا أدرى قلنسوة عمر أراد أم قلنسوة النبى ﷺ ورواية الترمذى فى هذه العبارة أوضح وأشار إليه البخارى فى كتاب الكنى برقم ٧٨٣ وفى باب من أتاه سهمٌ غرب فقتله ص١١ ، ص٨٧ فتح البارى رقم ٢٨٠٩ .

الدرجة : المنزلة الرفيعة ، والمرقاة ، والمرتبة ، والطبقة .

سيئا : السوء : من معانيه : **الشدة** : فى **البقرة : ٤٩ والأعراف : ١٤١ ، ابراهيم : ٦ ، الرعد : ١٨ ونحوه كثير .**

الْعَقْر : الأعراف ٧٣ ، الشعراء : ٥٦ ، هود : ٦٤ . **الزنا** : يوسف ٢٥ ، ٥١ ، مريم : ٢٨ .

البرَص : النمل : ١٢ ، طه : ٢٢ ، القصص : ٣٢ . **العذاب** : **النحل** : ٢٧ ، **الزمر** : ٦١ ، **الرعد** : ١١ . **الشرك** : النحل : ٢٨ ، الروم : ١٠ ، النحل : ١١٩ . **الشتم** : الممتحنة : ٢ ، النساء : ١٤٨ . **يعنى بئس** : الرعد : ١٢ ولهم سوء الدار . غافر : ٥٢ **السوء** : الذنب من المؤمن النساء : ١٧ . إنما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة يعنى الذنب فكل ذنب من المؤمن فهو جاهل(١) به الأنعام : ٥٤ . **السوء**

---

(١) أى غافل

الضرر : الأعراف : ١٨٨ النمل : ٦٢ **السوء** القتل والهزيمة الأحزاب : ١٧ **﴿ إنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ﴾** يعنى القتل والهزيمة والبلية .

الإسراف : الغالب على ذكر الإسراف الإكثار من الذنوب والخطايا . أسرف إسرافا : جاز القصد ، والسرف : مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الإنسان وان كان ذلك فى الإنفاق أشهر ، ويقال تارة باعتبار القدر وتارة بالكيفية ، وكل ماأنفق فى غير طاعة فهو سرف ، وإن كان قليلا ، فتناول الإسراف فى المال وفى غيره .

المعنى :

الجهاد ـ بكسر الجيم أصله لغة : المشقة يقال جهدت جهادا بَلَغْتُ المشقة . وشرعا بذل الجهد فى قتال الكفار . ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس ، والشيطان ، والفساق ، **فأما مجاهدة النفس** . فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم تعليمها . **وأما مجاهدة الشيطان** : فعلى دفع مايأتى به من الشبهات ، ومايزينه من الشهوات . **وأما مجاهدة الكفار** : فتقع باليد ، والمال ، واللسان ، والقلب . **وأما مجاهدة الفساق** : فاليد ، ثم اللسان ، ثم القلب . وقد روى النسائى من حديث سَبْرَةَ ـ بفتح السين وسكون الباء ـ ابن الفاكه بالفاء وكسر الكاف بعدها هاء فى أثناء حديث طويل قال « فيقول أى الشيطان يخاطب الإنسان تجاهد فهو جهد النفس والمال » . واختلف فى جهاد الكفار هل كان أولا فرض عين أو كفاية ؟ .

وللناس فى الجهاد حالان : **إحداهما** : **فى زمن النبى ﷺ والأخرى** بعده : **فأما الأولى** : **فأول ماشرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة اتفاقا ، ثم بعد أن شُرع هل كان فرض عينٍ أو كفاية ؟ قولان مشهوران للعلماء : وهما فى مذهب الشافعى ، وقال الماوردى : كان عينا على المهاجرين دون غيرهم ، ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح إلى المدينة .**

وقال السهيلى : كان عينا على الأنصار دون غيرهم ، ويؤيده مبايعتهم النبى ﷺ ليلة العقبة على أن يؤوا رسول الله ﷺ وينصروه ، فيخرج من قولهما : ـ أى الماوردى والسهيلى : أنه كان عينا على الطائفتين كفاية فى حق غيرهم ، ومع ذلك فليس فى حق الطائفتين على التعميم بل فى حق الأنصار إذا طرق المدينة طارق . وفى حق المهاجرين إذا أريد قتال أحد من الكفار ابتداء ويؤيد هذا ماوقع فى قصة (بدر) فيما ذكره ابن إسحق ، فإنه كالصريح فى ذلك . وقيل : كان عينا فى الغزوة التى يخرج فيها النبى ﷺ دون غيرها .

والتحقيق أنه كان عينا على من عينه النبى ﷺ فى حقه ولو لم يخرج[1] .

الحال الثانية : بَعْدُه ﷺ ـ فهو فرض كفاية على المشهور إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يَدْهَم العدوُّ . ويعين على من عينه الإمام ـ ويتأدى فرض الكفاية بفعله فى السنة مرة عند الجمهور ومن حجتهم أن الجزية تجب بدلا عنه ، ولاتجب فى السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلها كذلك ، وقيل يجب كلما أمكن وهو قوى . والله أعلم .

قال الخَطابى وغيره : كانت الهجرة فرضا فى أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس فى دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة

---

[1] **انظر الروض الأنف . شرح سيرة ابن هشام السهيلى .**

إلى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدوٌّ والجهاد هو الدعاء إلى الدين الحق .

وفى هذا الحديث بيان أصناف المجاهدين ، ودرجاتهم فى الثواب بحسب نياتهم ، فأعلى منزلة فى الشهداء المؤمن الصادق المخلص عند لقاء العدو لايرى إلا قُرْبَهُ من ربه ، غير مكترث بما يصيبه من ألم القتال ، صابرا محتسبا يريد أن يَقْتُل ويقتل ورءوس الناس يوم القيامة ترتفع إليه لعلو مرتبته ولا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة ، وسمى هذا المجاهد صاحب الدرجة الأولى فى حديث أبى الدرداء الذى رواه الإمام أحمد بن حنبل والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى يسمى بالشهيد الممتحن فى جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة ، وفى رواية البزار والبيهقى والأصبهانى « أنه يجىء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول : افسحوا لنا ، فإنا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله تبارك وتعالى » .

وهذان الحديثان المشار إليهما يوضحان رفع النبى ﷺ رأسه حتى سقطت قلنسوته أو قلنسوة عمر - شك من الراوى - حين تابع النبى ﷺ فى رفع رأسه مثله ليرى هذه المنزلة لهذا الشهيد عن طريق الكشف النبوى وقت ذكر الحديث عن منزلته - من باب تقريب المعنى المرئى بالبصيرة إلى المرئى بالبصر زيادة فى الايمان .

وبين فى حديث البزار درجة هذا الصنف : بأنهم يأتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يُقْضَى بين الناس ، لا يجدون غم الموت ولاسكراته ولا يغتمون فى البرزخ ولا تفزعهم الصيحةُ ، ولا يُهمُّهم الحساب ، ولا الميزان ، ولا الصراط ولا يسألون شيئا إلا أعطوا ، ولا يشفعون فى شىء إلا شفِّعوا فيه ، ويُعطَوْنَ من الجنة ماأحبوا ويتبوءون من الجنة حيث أحبوا(١) .

واما الثانى من أصناف المجاهدين : فرجل مؤمن كأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن ، كناية عن اقشعرار جلده من الخوف والفزع وارتعاد أعضائه من ألم القتل وخرج بنفسه وماله مع ماحِدث له كما جاء فى الحديث المشار إليه آنفا لا يريد أن يقاتل ولا يُقْتَل بل يكثِّر سواد المسلمين جاء سهمٌ غَرْبٌ(٢) أى لا يعرف راميه ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاءه على غير قصد من راميه ، قاله أبو عبُيد وغيره .

وجزاء هذا الصنف الثانى من الشهداء إن مات أو قفل غفرت له ذنوبه كلهُا وأُجير من عذاب القبر ويوضح على رأسه تاج الوقار ، والخلد ، ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين ، وحلت عليه حُلَّةُ الكرامة وفى حديث البخارى أنها جنات فى الجنة وأصاب الفردوس الأعلى .

وأما الثالث من أصناف الشهداء : فرجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا أى ذنبا جاهلا به وغافلا عنه ، وخرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يَقْتُل ولا يُقْتَل فإن مات أو قتل محا القتلُ ذنوبه وخطاياه ، لأن السيف مَحَّاء للخطايا ، وأدخل من أىِّ أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب - ، وبعضها أفضل من بعض كما ورد حديث ابن حبان والطبرانى .

الصنف الرابع من الشهداء : رجل مؤمن

---

(١) مقتبس من حديث البزار والبيهقى الترغيب والترهيب جـ٢ ص٣١٦ ، ٣١٨

(٢) بتنوين سهم ، وبفتح الغين وسكون الراء .

أسرف على نفسه إسرافا كثيرا وأخلص فى قتاله محتسبا لله نفسه وماله فيشمله ـ والله أعلم ـ قوله تعالى فى سورة الزمر ٣ .

﴿ قُلْ يَاعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ويمحو القتل فى سبيل الله ذنوبه ويكون إنْ شاء الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، لأنه مع مجاوزته الحد فى الذنوب والخطايا صدق فى جهاده حتى قتل والجهاد يغسل الذنوب ويظهر صحيفة المجاهد ويكثر من الحسنات ورفع الدرجات ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك . وفى حديث البخارى عن أبى هريرة ... إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض ولا ينفى هذا أن يكون فى الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين .

•وفى رواية عند الترمذى مابين كل درجتين مائة عام .

والطبرانى من هذا الوجه وخمسمائة عام .

واختلف فى تسمية الشهيد شهيدا فقال النضر ابن شميل لأنه حى فكأن أرواحهم شاهدة أى حاضرة وقال ابن الأنبارى : لأن الله وملائكته يشهدان له بالجنة .

وقيل : لأنه يشهد عند خروج روحه ماأعد له من الكرامة .

وقيل : لأنه يشهد له بالأمان من النار .

وقيل : لأن عليه شاهدا بكونه شهيداً .

وقيل : لأنه لا يَشْهَدُهُ عند موته إلا ملائكة الرحمة .

وقيل : لأنه الذى يشهد يوم القيامة بابلاغ الرسل .

وقيل لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة .

وقيل : لأن الأنبياء تَشهدِ له بحسن الاتباع لهم .

وقيل : لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة .

وقيل : لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا

وبعض هذه الأقوال يختص بمن قتل فى سبيل الله ، وبعضها يعم غيره ، وبعضها قد ينازع فيه .

وفى أحاديث صحيحة كثيرة شهداء سوى القتل فى سبيل الله هم : الحريق وصاحب ذات الجنب ، والمرأة تموت بُجمْع ، والمبطون ، والمطعون ، والغريق ، وصاحب الْهَدْم .

وذات الجنب مرض معروف وجمع ـ بضم الجيم وسكون الميم وقد تفتح الجيم وتكسر أيضا وهى النفساء . وقيل التى يموت ولدها فى بطنها ، ثم تموت بسبب ذلك . وقيل التى تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر وقيل التى تموت عذراء والأول أشهر كل هؤلاء فى رواية أبى هريرة والنسائى .

وروى أصحاب السنن (من قتل دون ماله فهو شهيد) وفى الدَّيْن والدم والأهل مثل ذلك والنسائى مرفوعا (من قبل دون مظلمته فهو شهيد) وفى بعض الأحاديث : « الشهداء سبعة غير القتل فى سبيل » ، وفى بعضها خمسة ، والذى يظهر أن النبى ﷺ ـ أعلم بالأقل ، ثم أُعلِم زيادة على ذلك فذكرها فى وقت آخر ولم يقصد ـ ﷺ ـ الحصر فى عهد معين .

قال ابن حجر وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة ، وفى البخارى من وَقَصة فَرَسُه ، أو بَعيُره ، أو لدغته هامة ، أو مات على فراشة على أى حَتف شاء الله تعالى فهو شهيد .

وصحح الدارقطنى من حديث ابن عمر (موت الغريب شهادة) ولابن حبان من حديث أبى هريرة « من مات مرابطا مات شهيدا » الحديث .

وللطبرانى من حديث ابن عباس مرفوعا « والمرء يموت على فراشه فى سبيل الله شهيد » وقال ذلك أيضا فى المبطون ، واللديغ ، والغريق ، والشريق ، والذى يفترسه السبع ، والخارُّ عن دابته ، والمائد فى البحر الذى يصيبه القىء له أجر شهيد ، وأحاديث فيمن طلب الشهادة بنية صادقة أنه يكتب شهيدا .

وفى كتاب الطب فى البخارى حديث فيمن صبر فى الطاعون أنه شهيد ، وأن من يتردى من رءوس الجبال وتأكله السباع ويغرق فى البحار لشهيد عند الله .

قال ابن التين : هذه كلها ميتات فيها شدة تَفَّضلَ الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة فى أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء ولا حرج على فضله تعالى .

والذى يظهر أن المذكورين ليسوا فى المرتبة سواء ويدل عليه ماروى أحمد وابن حبان فى صحيحه من حديث جابر ، والدارمى ، وأحمد والطحاوى من حديث عبد الله بن حبشى وابن ماجه من حديث عمر وابن عنبسة أن النبى ﷺ سُئِلَ : أى الجهاد أفضل ؟ قال : « من عقر جواده ، وأهريق دمه » .

وروى الحسن بن على الحلوانى فى كتاب المعرفة له باسناد حسن من حديث ابن أبى طالب قال : « كل موتة يموت بها المسلم فهو شهيد غير أن الشهادة تتفاضل » .

وخلاصة ماذكر فى هذه الأحاديث أن الشهداء قسمان :

شهيد الدنيا والآخرة :

وهو من يقتل فى حرب الكفار مقبلا غير مدبر مخلصا .

وشهيد الآخرة :

وهو من ذكر بمعنى أنهم يعطون من جنس أجر الشهادة ، ولا تجرى عليهم أحكام الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله فى الدنيا .

وفى حديث العرباض بن سارية عند النسائى وأحمد ، ولأحمد من حديث عتبة بن عبد نحوه مرفوعا : « يختصم الشهداء والمتوفون على الْفُرُشُ الذين يتوفون من الطاعون فيقول : انظروا إلى جراحهم ، فإن أشبهت جراح المقتولين ، فانهم معهم ومنهم فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم » .

وإذا تقرر ذلك فيكون إطلاق الشهداء على غير المقتول فى سبيل الله مجازا فيحتج به من يجيز استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه والمانع يجيب بأنه من عموم المجاز ، فقد يطلق الشهيد على من قتل فى حرب الكفار ولكن لا يكون له ذلك فى حكم الآخرة لعارض يمنعه كالانهزام وفساد النية . وفى الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين .

وفى أحاديث الباب عظم الجنة وفيه تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له فى النفس ، لكون الدنيا محسوسة فى النفس مستعظمة فى الطباع ، فلذلك وقعت المفاضلة بها وإلا فمن المعلوم أن جميع مافى الدنيا لايساوى ذرة مما فى الجنة وفيها تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد .

والله يتولانا بعين رعايته إنه ولى التوفيق ومسديه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

أحمد حسن جابر رجب

أدب الإسلام

مع الأجنبيات

روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة أبى الربيع الدمشقى عن مكحول قال : قال النبى ﷺ : « يقول الله تعالى ياابن آدم قد أنعمت عليك نعما عظاما لا تحصى عددها ، ولا تطيق شكرها ، وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما ، وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك إلى ماأحللت لك ، وإن رأيت ما حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما ، وجعلت لك لسانا ، وجعلت له غلافا فانطق بما أمرتك ، وأحللت لك ، فإن عرض عليك ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك ، وجعلت لك فرجا ، وجعلت لك سترا فأصب بفرجك ما أحللت لك فإن عرض عليك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك . ابن آدم إنك لا تحمل سخطى ، ولا تطيق انتقامى » .[1]

هذا الحديث القدسى الشريف يلفت الأنظار إلى بعض نعم الله الكبرى على الإنسان ، فلو دقق ابن آدم فى النعم المحيطة به ، أو التى يحملها هو فى ذاته ، لوجد أنها نعم لا تعد ، ولا تحصى ، ولو ظل يفكر ويتأمل ، ويتدبر لوجد أن الشكر عليها لا يفى بحقها ، فالحديث إذاً يحضنا على كيفية استخدام نعم الله علينا فى أنفسنا فيعيش الناس على ذكر من نعمة ربهم ، قال تعالى :« **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** »[2] . وعلى هدى من أمر

---

[1] (١) الحديث استدل به الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٥١٢ ط الحلبي ، ولم يعقب عليه .. وتابعناه في موضوعات ، تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني ، فلم نعثر عليه موضوعاً مما يحمل على الظن بقبوله .

[2] (٢) إبراهيم ٣٤ .

للدكتور محمود محمد رسلان

رسولهم ﷺ فى توجيهاته ، ففى هذه الآية الكريمة يؤكد سبحانه عجز العباد عن إحصاء النعم ، فضلا عن القيام بشكرها قال طلق بن حبيب ـ رحمه الله ـ : إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد ، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد ، ولكن أصبحوا تائبين ، وامسوا تائبين .(٣)

وجاء فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ كان يقول :

« اللهم لك الحمد غير مكفى ، ولا مودّع ، ولا مستغنى عنه ربَّنا » .(٤)

وفى الأثر أن داود عليه السلام ، قال : يارب كيف أشكرك ، وشكرى لك نعمة منك علىَّ ؟ فقال الله تعالى : الآن شكرتنى يا داود ،

أى حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر المنعم .(٥)

قال الإمام الشافعى رحمه الله : الحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة حادثة توجب على مؤديها شكره بها .

وفى ذلك يقول الشاعر :

لو كل جارحة منى لها لغة
تثنى عليك بما أوليت من حسن
لكان ما زاد شكرى إذ شكرت به
إليك أبلغ فى الإحسان والمنن(٦)

ومع ذلك ففى فضل الله متسع ،

جاء فى التنزيل العزيز : « **لَئِنْ شَكَرْتُم لأَزِيدنَّكُم** »(٧) اى لئن شكرتم نعمتى عليكم لأزيدنكم منها(٨) ، وفى الحديث : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه »(٩) .

وفى صحيح مسلم عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « ٠٠٠٠ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك من ملكى شيئا ، إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر » . فسبحانه وتعالى الغنى الحميد(١٠) .

---

(٣) تفسير الطبري ١٥١/١٣ .

(٤) صحيح البخاري ـ الأطعمة .. باب ما يقول إذا فرغ من طعامه .. عن أبي امامة .

(٥) تفسير ابن كثير ٥٤٠/٢ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) إبراهيم من الآية ٧ .

(٨) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٥٢٣ ط الحلبي .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) سنن ابن ماجة عن ثوبان باب « في القدر » الحديث ٩٠ : ٣٥/١ ، وكتاب الفتن : باب « العقوبات » الحديث : ٤٠٢٢ : ١٣٣٤/٢ ، وراجع تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٩٩ ط الشعب .

والحديث أيضاً يشير إلى نعمة من أجلّ النعم وهى نعمة البصر ، والتى أشار إليها التنزيل العزيز بقوله تعالى « أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ »⁽¹¹⁾ .

فحدد الحديث وظيفة البصر التى يجب أن يعمل فى مجالها ، وهو النظر إلى الحلال وأخبر بأن الله جعل لهما غطاءان ، وأمره أن ينظر إلى ما أحله الله ، فإن رأى ما يغضب الله ، فعليه أن يطبق عليهما غطاءهما ، أى : « جفناهما » .

والحديث هنا يشير إلى الآية الكريمة :

« قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(١٢) .

فهذا أمر من الله سبحانه لعباده المؤمنين أن يغضوا أبصارهم عما حرمه الله عليهم ، فلا ينظرون إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم (١٣) .

أخرج مسلم فى صحيحه بسنده عن جرير بن عبد الله البجلى ـ رضى الله عنه ـ قال : سألت النبى ﷺ عن نظرة الفجأة ، فأمرنى أن أصرف بصرى(١٤) .

وفى الصحيح عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والجلوس على الطرقات » قالوا : يا رسول الله لا بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال :

« غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »(١٥) .

« ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ »

أى أطهر لقلوبهم ، وأنقى لدينهم ، كما قيل : من حفظ بصره أورثه الله نورا فى بصيرته ، ويروي : « فى قلبه »(١٦)

وأخرج الامام أحمد بسنده عن أبى امامة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة [أول مرة] ثم يغض بصره ، إلا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها »(١٧) .

وأخرج الطبرانى بسنده عن أبى أمامة مرفوعاً :

« لتغضن أبصاركم ، ولتحفظن فروجكم ، ولتقيمن وجوهكم ، أو : لتكسفنّ وجوهكم »(١٨) .

وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة : فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان النطق ، وزنا الأذنين الاستماع ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين الخطى ، والنفس تمنى ، وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه »(١٩)

---

(١١) البلد : ٨ .

(١٢) النور : من الآية : ٣٠ .

(١٣) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٢٨١ ط الحلبي .

(١٤) مسلم : كتاب الآداب باب « نظر الفجاة » ٦/١٨١ ، ١٨٢ .

(١٥) البخاري : كتاب المظالم باب « افنية الدور والجلوس فيها ، والجلوس على الصعدات : ٣/١٧٣ ، وكتاب الاستئذان ، باب قول الله تعالى : ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً » ٨/٦٣ ، ومسلم : كتاب اللباس ، باب « النهي عن الجلوس في الطرقات » ٦/١٦٥ .

(١٦) تفسير ابن كثير جـ ٦ ص ٤٤ ط الشعب .

(١٧) مسند الامام احمد : ٥/٢٦٤ ، وما بين القوسين من المسند .

(١٨) تفسير ابن كثير جـ ٦ ص ٤٥ ط الشعب .

(١٩) البخاري : كتاب الاستئذان ، باب « زنا الجوارح دون الفرج » ٨/٦٧ .

وأخرج أبو القاسم البغوى بسنده عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اكفلوا لى بست أكفل لكم بالجنة »

إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا أؤتمن فلا يخن ، وإذا وعد فلا يخلف ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم »(٢٠) .

ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب قال بعض السلف : النظر سهم سم إلى القلب(٢١) .

ولذلك أمر الله بحفظ الفروج كما أمر بحفظ الأبصار التى هى بواعث إلى ذلك ، وحفظ الفرج تارةيكون بمنعه من الزنا كما قال سبحانه « **والّذين هُمْ لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ** »(٢٢) . وتارة يكون بحفظه من النظر إليه كما جاء فى الحديث فى مسند الإمام أحمد والسنن : « احفظ عورتك إلا من زوجتك ، أو ما ملكت يمينك »(٢٣) .

أخرج ابن أبى الدنيا بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا غضت عن محارم الله ، وعينا سهرت فى سبيل الله ، وعينا يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله »(٢٤) عز وجل .

وكما أمر الله سبحانه المؤمنين بغض البصر أمر المؤمنات بغض أبصارهن ففى التنزيل العزيز : « **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ... »(٢٥) . فهذا أمر من الله سبحانه للنساء والمؤمنات ، وغيرة منه ـ سبحانه ـ لأزواجهن عباده المؤمنين ، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية ، وفعال المشركات .(٢٦)

فالأمر فى :
« **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** » لبيان ما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن ، ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ، ولا بغير شهوة أصلا ، واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذى من حديث الزهرى عن نبهان مولى أم سلمة ، أن أم سلمة رضى الله عنها حدثته أنها كانت عند رسول الله ﷺ ، وميمونة ، قالت : فبينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ : « احتجبا منه » فقلت : يارسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أو عمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ »(٢٧) قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . وذهب آخرون من

---

(٢٠) في البخاري « من يكفل لي ما بين لحييه ، وما بين رجليه ، اكفل له الجنة » كتاب الرقاق باب « حفظ اللسان » : ١٢٥/٨ ،

(٢١) تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٥٢٣ .

(٢٢) المؤمنون : ٥ .

(٢٣) مسند الامام أحمد ٤/٣/٥ ، وسنن ابي داود : كتاب الحمام ، باب ما جاء في التعري الحديث : ٤٠١٧ ، ٤/٤٠-٤١ ، وتحفة الأحوذي : باب الاستئذان ، وباب ما جاء في حفظ العورة ، الحديث : ٢٩٤٦ ، ٧٧/٨ ، ٧٨ .

(٢٤) الأثر في الدر المنثور عن ابي الدنيا والديلمي : ٤١/٥ .

(٢٥) النور من الآية : ٣١ .

(٢٦) تفسير ابن كثير جـ٣ ص ٢٨٣ ط الحلبي .

(٢٧) سنن أبي داود : كتاب اللباس ، باب في قول الله عز وجل : « وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن » ، الحديث ٤١١٢ : ٤/٦٣ ـ ٦٤ ، وتحفة الأحوذي : ابواب « لإستئذان باب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال » الحديث ٢٩٢٨ : ٦١/٨ ـ٦٢ .

العلماء إلى جواز نظرهن إلى الأجانب بغير شهوة ، كما ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد فى المسجد ، وعائشة أم المؤمنين تنظر إليهم من ورائه ، وهو يسترها منهم حتى ملت ورجعت .(٢٨)

ويستمر الحديث فى مخاطبة ابن آدم قائلا : « وجعلت لك لسانا » جاء فى التنزيل العزيز : « **وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ** »(٢٩) ، « لِسَاناً » ينطق به فيعبر عما فى ضميره ، « وَشَفَتَيْن » يستعين بهما على الكلام ، وأكل الطعام ، وجمالا لوجهه وفمه .(٣٠)

وهذا اللسان له وظيفة هامة ، وهى النطق بما أمر الله ، فإن غلبك على أمرك فأغلق عليك لسانك وفى الحديث أيضاً : « وجعلت لك فرجا ، وجعلت لك سترا .. الخ »

وهذا مما يتفق والتنزيل العزيز من أمر الرجال بغض أبصارهم ، وحفظ فروجهم : « **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** »

كما وجه الأمر أيضاً إلى النساء : « **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** »

قال سعيد بن جبير فى قوله : « **وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** » أى عن الفواحش ، وقال قتادة ، وسفيان : عما لايحل لهن ، وقال مقاتل : عن الزنا ، وقال أبو العالية : كل آية نزلت فى القرآن يذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنا إلا هذه الآية : « **وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** » أن لا يراها أحد(٣١) .

ثم يقول الحديث : « فأصب بفرجك ما أحللت لك ، فإن عرض عليك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك » أى عِفَّ نفسك عن الوقوع فى هذه القاذورات .

ثم يتوجه الحديث بالنداء الحاسم لابن آدم فى أنه لا يستطيع تحمل سخط الله الذى ينزله على العاصين اللاهين العابثين ، فهم لا يتحملون عقاب الله ، ولا يطيقون انتقامه .

والحديث يُوَجِّهُ :

محافظة المسلم على طهارة قلبه ، فيغض بصره عن النظر الى الأجنبيات ، وفي هذا أنجع الحلول لإغلاق مهب الشهوات ، وفي الزواج إشباع الغريزة وابقاء العفة ، ويحذر الحديث أن سيطرة الصور المتبرجة على المرء ووجدانه ، وتلمس من الحديث الحث على النكاح ففي الأثر « لا ضرورة في الاسلام » .(٣٢)

وفي الحديث تحذير موجه الى الجنسين : الذكر والأنثى ، المؤمن والكافر على حد سواء ؛ فعلى المسلمة أن تحافظ على حشمتها فلا تخرج سافرة تلفت الأنظار إليها ، وعلى الناس جميعاً وبخاصة كل مسلم ومسلمة اتقاء غضب الله وسخطه ، فلا ينحرفوا ، فإن أحداً لا طاقة له بغضب الله أو انتقامه .

---

(٢٨) البخاري : كتاب الصلاة .. باب « أصحاب الحراب في المسجد : ١٢٣/١ ، ومسلم : كتاب صلاة العيدين باب « الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه ايام العيد » : ٢١/٣ـ ٢٢ .

(٢٩) البلد : ٩

(٣٠) تفسير ابن كثير ج ـ٤ ص ٥١٢ ط الحلبي .

(٣١) المصدر نفسه جـ ٣ ص ٢٨٣ .

(٣٢) المسند جـ ٤ رقم ١٨٤٥ ، والصرورة من لم يتزوج ، المعجم الوسيط مادة « صرَّ » ..

دعوة إلى الأمة الإسلامية

لتدريس العسكرية الإسلامية فى معاهدها

للواء أ.ح
محمد جمال الدين محفوظ

من توصيات المؤتمر العالمى الثالث للسيرة :

● جاء فى توصيات المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية الذى عقد بالدوحة فى المحرم عام ١٤٠٠ هـ مايلى :

« إعتماد العقيدة العسكرية(١) الاسلامية - دون غيرها - فى الجيوش الاسلامية والعمل على إصدار كتب فيها وتطبيق أصولها فى التدريب والتعليم والسلوك العسكرى مع الاهتمام بانتقاء الضباط من العناصر المؤمنة حرصا على القدوة الطيبة ، واختيار العلماء المخلصين لتولى الارشاد فى الجيش والحرص على بناء المساجد فى ثكناتها العسكرية . »(٢)

---

(١) « العقيدة العسكرية » اصطلاح تعارف عليه العسكريون وترجمته بالانجليزية Military Doctrine ، وهى كلمة لاتينية الأصل معناها :

النظرية العلمية أو الفلسفية - والعقيدة لغويا : هى الحكم الذى لا يُقبل الشك فيه لدى مُعتقده .. والعقيدة العسكرية فى العلم العسكرى هى « السياسة العسكرية المرسومة التى تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة فيما يتصل بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح ، وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها (من وجهة نظرها) وطرق إدارتها والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب .

(٢) راجع مقالنا « العسكرية الاسلامية فى مقررات المؤتمر العالمى للسيرة والسنة فى عدد صفر ١٤٠٥ من المجلة » .

● وجاء فى توصيات المؤتمر الدولى الذى عقد فى لندن فى ربيع الأول عام١٣٩٩ حول « الدفاع والعالم الاسلامى » والذى شاركنا فيه أيضا مايلى :

يوصى المؤتمر بأن تتخذ الأمة الاسلامية عقيدة عسكرية واحدة تجتمع عليها كلمتها ، وأن هذه العقيدة وكل النظريات الأساسية المتعلقة بالدفاع الاسلامي يجب أنْ تستقي من القرآن الكريم والسنة المطهرة » ..

« Recommend that the Muslim Ummah be unified into a single military doctrine and that this doctrine and all the basic theories pertaining to matters of islamic defence must draw their inspiration (٣)from the holey Quran and Sunnah.»

محاولات طمس معالم العسكرية الاسلامية :

ولقد كان الدافع لنا وراء ما نادينا به ـ ومازلنا ـ فى المؤتمرات الدولية وفى الصحف ووسائل الاعلام العربية والاسلامية هو أن القادة العسكريين فى أغلب دول العرب والاسلام يؤسسون دراساتهم على النظريات والعقائد العسكرية والتاريخ الحربى نقلا عن الغرب أو الشرق ، وهو أمر ينطوى على أخطار ينبغى أن نتنبه إليها ونتصدى لها نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ ترسيخ الاعتقاد بأنه ليس للاسلام « فن حربى » ولا « نظريات عسكرية » ولا « أعمال قادة » ولا « تاريخ حربى » يستحق الدراسة ، فتنطمس بذلك معالم « العسكرية الاسلامية » التى هى بحق من الجوانب الرائدة فى حضارة الاسلام .

٢ ـ ترسيخ الاعتقاد بأن الأمة العربية والاسلامية لا تستطيع إلا أن تكون « تابعة لغيرها » فى كل مجالات الحياة ومنها المجال الحربى .

٣ ـ تحويل أبناء هذه الأمة العريقة عن مقوماتهم الأساسية ، وقطعهم عن كل ماهو أصيل فى حياتهم ، وتحويل اتجاهاتهم بعيدا عن كل مايتصل بالدين والقيم والأخلاق والكيان النفسى الذاتى .

٤ ـ ومما يساهم فى خلق المناخ الذى يدعم هذه الاتجاهات ويحقق لها أهدافها ، الصيحات الهدامة التى تنطلق فى بعض أجوائنا منادية بأن الطريق الى التقدم إنما هو فى تصفية التراث القديم والانصهار الكامل فى بوتقة المدنية الغربية .

---

(٣) انظر نصوص وأبحاث المؤتمر وتوصياته فى :
«Proceedings of Lnternational Conference on Defence And the Muslim World»

الصادر من المعهد الاسلامى لشئون الدفاع والتكنولوجيا بلندن .

Islamic Institute Of Defence Technology – London .

٥ ـ نضيف الى ذلك محاولات التهوين من قيمة العسكرية الاسلامية فى كتابات المؤرخين الأجانب ، فمنهم من ادعى أن الاسلام متخلف فى المجال الحربى ، ومنهم من علل سرعة الفتح الاسلامى باندفاع الغرائز الحربية المتأصلة فى المسلمين منذ الجاهلية التى تدفعهم الى السلب وأعمال القرصنة ، وأضاف الى ذلك ضعف الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية .(٤)

على طريق النهضة الحضارية :

من أجل ذلك ينبغى على الأمة الاسلامية وهى تسعى نحو النهضة الحضارية الشاملة أن تجعل من أهم أركان هذه النهضة « إحياء العسكرية الاسلامية » فى قلوب وعقول أبنائها ، حتى تعود الى أداء دورها فى إقامة صرح الحضارة المرجوة مثلما أدت دورها فى الماضى فى بناء الحضارة الاسلامية والحضارة الانسانية بالتالى .

ونقطة الانطلاق فى يقينى هى تدريس مادة العسكرية الاسلامية والتاريخ الحربى الاسلامى فى المدارس والمعاهد والكليات العسكرية ، ومعها ـ فى الوقت نفسه ـ يتم تدريس العلوم والنظريات العسكرية المعاصرة فى الشرق والغرب والمعارك الحربية البارزة فى التاريخ الحربى على مر العصور ، مع المتابعة المستمرة لكل ماهو جديد فى فنون الحرب وأساليب القتال وأسلحته .

المنهج الذى نقترحه :

ولمناسبة انعقاد المؤتمر الدولى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة فإننى أقترح لتدريس مادة العسكرية الاسلامية منهجا نوضح خطوطه العريضة فيمايلى : ـ(٥)

---

(٤) انظر تفاصيل كتابات المؤرخين الأجانب فى المراجع التالية على سبيل المثال :

- The Ensyclopedida Of Military History (By Ernest Dupuy & Trevor N . Dupuy)

من صفحة ١٩٩ الى ٢١٠

- War Through The Ages (By Lynn Montross)

من صفحة ١٢٠ الى ١٢٣

- The Arabs, A Short Rlistory (By Philp K . HItty)

من صفحة ٤٣ الى ٤٦

- The Ensyclopedia Britanica (Vol2)

صفحة ٤٠٥

(٥) انظر كتابنا « المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية » الطبعة الثانية لدراسة التفاصيل والاسترشاد بها .

١ ـ العقيدة العسكرية الاسلامية :

مصادرها : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ـ خصائص العقيدة العسكرية الاسلامية التى تميزها عن العقائد العسكرية الأخرى .

٢ ـ مشروعية القتال فى الاسلام :

الاسلام دين السلام ـ أسباب القتال فى الاسلام ـ الحرب العادلة وآثارها الاستراتيجية .

٣ ـ الجهاد فى سبيل الله :

الجهاد هو جوهر العقيدة العسكرية الاسلامية ـ ارتباط الجهاد بالايمان ـ الجهاد ماض الى يوم القيامة ـ أحكام الجهاد ـ حالات الاعفاء من الجهاد ـ ثواب المجاهدين ـ التخلف عن الجهاد وعقاب المتخلفين ـ الجهاد وبناء الكيان العسكرى للأمة ـ نجدة الدول المعتدى عليها بمنطق العصر .

٤ ـ آداب الحرب فى الاسلام :

منع قتل غير المحاربين ومنع التخريب ـ معاملة الأسرى ـ منع التمثيل بالقتلى وتعذيب الجرحى ـ الوفاء بتأمين المحارب ـ سماحة الاسلام ـ عقد الصلح ـ سبق الاسلام للقانون الدولى .

٥ ـ بناء المقاتل :

منهج الاسلام فى بناء الشخصية الاسلامية على التوحيد فى العقيدة والأخلاق ـ الصحة النفسية ـ الصحة البدنية .

٦ ـ اعداد القادة :

القيادة أمانة ورسالة ـ معايير اختيار القادة ـ صفات القيادة ـ محمد رسول الله ﷺ المثل الكامل ـ أنماط القيادة الاقناعية والارغامية ـ مبادىء القيادة ـ إعداد قادة المستقبل .

٧ ـ الانضباط والتقاليد العسكرية :

بناء الانضباط فى الاسلام على أساس الحرية والكرامة الانسانية ـ تنمية الضمير الدينى ـ تقدير المسئولية والاخلاص فى العمل ـ الجمع بين الأساس العقلى والتدريب العملى لغرس الانضباط وتنمية ـ الاسلام والتقاليد العسكرية : الطاعة ـ النظام ـ الأقدمية فى الرتب ـ العناية بالأسلحة والمعدات ـ الأخلاق الفاضلة .

٨ ـ بناء الروح المعنوية وإرادة القتال :

العوامل المعنوية فى التخطيط الاستراتيجى ـ القتال عن عقيدة وبناء المقاتل العقيدى ـ التكليف بالجهاد تكريم وتشريف ـ تنمية الاحساس بالخطر المحدق بالأمة ـ الثقة بالنفس والقائد والسلاح والأمة ـ التحصين المعنوى ضد شدائد الحرب ـ أسس الثبات فى الميدان ـ التعبئة المعنوية قبل المعركة وخلالها ـ رفع المعنويات بالعمل العسكرى ـ طرق استعادة المعنويات .

٩ ـ بناء روح الفريق :

النظرية الاسلامية فى بناء روح الفريق ـ

الوحدة والتعاون ـ فضيلة إنكار الذات ـ الفخر والانتماء للجيش ـ روح التنافس الشريف ـ الاعلام والرايات ـ دور القيادة الرشيدة فى تنمية روح الفريق وعلاج العوامل المؤثرة عليها .

١٠ ـ التدريب على القتال :

موضوعات التدريب : تقوية الأجسام ـ التدريب على السلاح والرماية ـ الفروسية ـ محو الأمية .

مبادىء التدريب : إستخدام العقل والحواس ـ الاتقان ـ استمرار التدريب بلا انقطاع ـ المنافسة ـ تدريب القادة .

آداب معلم الجنود : العلم ـ القدوة ـ قوة البيان ـ مراعاة مقتضى الحال ـ البعد عن الغرور ـ الحلم وسعة الصدر ـ الرجوع الى الحق ـ ملاحقة مستويات الكفاءة القتالية المعاصرة .

١١ ـ العلم والبحث العلمى والتطور :

العلم والاستراتيچية العسكرية ـ عناية الاسلام بالعلم والبحث العلمى والتطور ـ المنهج العلمى منهج اسلامى ـ التطور ضرورة حيوية لسلامة الأمة وأمنها ـ ملاحقة مقتضيات العصر ـ العلم العسكرى والتاريخ الحربى وفن الحرب .

١٢ ـ نظرية الردع فى الاسلام :

الآية الكريمة ٦٠من سورة الانفال ـ الحديث « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ـ الهدف من إعداد القوة والمرابطة إيقاع الرهبة فى قلوب الأعداء وإخافتهم من عاقبة عدوانهم ـ الردع الاسلامى طابعه دفاعى ويملك القدرات الهجومية لردع المعتدى ـ أسس الردع الاسلامى : القوة الشاملة ـ التأهب الدائم .. إعداد الأمة لمواجهة العدوان ـ تحقيق الاكتفاء الذاتى ـ تطوير القوة لتناسب كل عصر ـ ردع العدو المستتر .

١٣ ـ الدعاية والحرب النفسية :

الأثر النفسى لإعداد القوة الرادعة ـ الجهاد باللسان ـ صور وأشكال الحرب النفسية فى الاسلام لتجريد العدو من إرادة القتال ـ طرق الوقاية من الحرب النفسية ـ طرق إزالة آثار الحرب النفسية .

١٤ ـ درجة الاستعداد القتالى :

وقاية الأمة من المباغتة ضرورة حيوية لسلامتها ـ وسائل الإنذار المبكر ـ أعمال الاستطلاع ـ الحراسة المستمرة ـ الاحتفاظ بجزء من القوات المسلحة على استعداد تام للقتال الفورى ـ وجود قوات مسلحة عاملة على درجة عالية من الكفاءة القتالية ـ نظام دقيق وسريع للنفير (التعبئة) ـ الدرجات المختلفة للاستعداد القتالى فى السلم والحرب .

١٥ ـ توجيهات الاسلام فى القتال :

شرف النصر أو الشهادة ـ التعاون بين المقاتلين وبين التشكيلات المقاتلة ـ روح الصف والبنيان المرصوص فى القتال ـ الثبات فى المعركة والصبر على شدائد القتال ـ المناورة بالقوات والوسائل ـ العنف فى القتال ـ شل قيادة العدو وإسكات أسلحته ـ خفة الحركة والمفاجأة والخداع ـ دور المرأة فى المعركة ـ ذكر الله فى ساحة المعركة .

١٦ ـ الإدارة العلمية للحرب :

التخطيط ـ قاعدة الشورى فى التخطيط والتنظيم ـ التنسيق ـ إصدار القرارات ـ الرقابة والمتابعة والتقييم .

١٧ ـ إعداد الدولة للحرب :

مفهوم إعداد الدولة للحرب فى إطار مبدأ الجهاد بالأموال والأنفس ـ وحدة الأمة وتماسك الجبهة الداخلية ـ إعداد الشعب للمعركة ـ الدفاع الشعبى وحراسة المنشآت الحيوية وتأمينها ـ الاعلام والتوعية والنشاط السياسى والدبلوماسى .

١٨ ـ اقتصاديات الحرب :

ربط الاسلام بين الاستراتيچية العسكرية والاقتصاد ـ التعبئة الاقتصادية فريضة وتكليف ـ التكامل الاقتصادى للأمة الاسلامية ـ العمل ومضاعفة الانتاج ـ ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف ـ تحريم الاحتكار واستغلال ظروف الحرب لتحقيق الأرباح ـ تخزين المواد الاستراتيچية ومواجهة الحصار الاقتصادى .

١٩ ـ الصناعة الحربية :

الآية ٢٥ من سورة الحديد ـ صناعة الحديد والصلب ـ الصناعة الثقيلة ضرورة حيوية للصناعة الحربية الاسلامية ـ البحث العلمى والتقدم التقنى (التكنولوچى) ـ التكامل بين الدول الاسلامية فى الصناعة الحربية .

٢٠ ـ المخابرات الحربية :

مطلب من مطالب الرباط واتخاذ الحيطة والحذر لتأمين سلامة الأمة ـ المخابرات التكتيكية والاستراتيچية ـ صفات رجال المخابرات ـ تعلم لغة العدو ـ استخدام الرمز (الشفرة) .

٢١ ـ الأمن ومقاومة الجاسوسية والتخريب

عناية الاسلام بالأمن ـ الكتمان والمحافظة على الأسرار ـ غرس وعى الأمن والسرية بالتربية والتوعية ـ أساليب التجسس والتخريب وطرق مواجهتها ـ واجب الفرد وواجب الدولة .

٢٢ ـ رعاية أسر المقاتلين والشهداء وضحايا الحرب :

مبدأ التكافل فى الاسلام ـ مسئولية الدولة والحكام والقادة ـ مسئولية المسلمين بعضهم عن بعض ـ رعاية اليتامى والأرامل ـ رعاية المُهجَّرِين من ديارهم بسبب الحرب .

٢٣ ـ مواجهة الهزيمة وتحويلها الى نصر :

تجنب الضعف النفسى والاستسلام للحزن ـ استيعاب دروس الهزيمة ـ مبدأ استمرار المعركة حتى النصر ـ استعادة الإدارة القتالية للشعب والجيش ـ التحذير من مهادنة العدو ـ القضاء على محاولات العدو لتدمير الروح المعنوية أو تفتيت وحدة الأمة أو إعاقة أعمال الاستعداد والبناء .

مادة التاريخ الحربى الاسلامى :

أما مادة التاريخ الحربى الاسلامى فتشمل دراسة معارك الإسلام من عصر النبوة الى الصراع العربى الاسرائيلى طبقا للأسلوب العلمى لدراسة التاريخ الحربى .

مستويات دراسة العسكرية والتاريخ الحربى الاسلامى :

وينبغى أن تكون دراسة العسكرية الاسلامية والتاريخ الحربى الإسلامى على المستويات الثلاث المعروفة : البكالوريوس – الماجستير – الدكتوراه ، بحيث ينتقل الدارسون تدريجيا الى مستوى « البحث العلمى » فى هذا المجال ، وفيما يلى بعض رءوس الموضوعات التى أقترح إجراء أبحاث فيها :

(١) تحقيق القدرات الدفاعية الذاتية للأمة الاسلامية

(٢) تطبيق مبادىء العسكرية الاسلامية فى الجيوش الاسلامية من الناحية العملية .

(٣) العيوب والظواهر الاجتماعية فى الوطن العربى التى تضر بالأمن وطرق علاجها .

(٤) الطريق الى تحقيق اكتفاء ذاتى فى الصناعة الحربية للأمة الاسلامية .

(٥) مقتضيات الجهاد لنجدة الدول المعتدى عليها فى العصر الحاضر .

(٦) الطريق الى تنمية الصفات الحربية. وروح الجندية فى شباب الأمة .

(٧) الجهاد بالمال بمفهوم العصر .

(٨) الطريق الى بناء قاعدة علمية وتقنية للأمة على مستوى العصر .

(٩) كيف تعوض الأمة العربية والاسلامية النقص فى موازين القوى بينها وبين أعدائها .

(١٠) بناء القدرات الدفاعية للدول العربية والاسلامية فى المناطق الحساسة :
الخليج – البحر الأحمر – البحر الأبيض – الشرق الأقصى ..

وبعد ، فإن اجتماع المسلمين على « عقيدة عسكرية واحدة » تستمد مبادئها من كتاب الله وسنة رسوله ، هو فى يقينى نقطة الانطلاق نحو اجتماع كلمتهم ، وتوحيد صفوفهم وأهدافهم ، وهو ما يصبو إليه ويأمل فيه كل مسلم غيور على دينه ، وحريص على أن تحقق أمته نهضتها الحضارية الشاملة ، وأن تعود إليها مكانتها التى أرادها الله لها : خير أمة أخرجت للناس .

محمد جمال الدين محفوظ

تحت لواء القرآن الكريم

كيف نشأ علم القراءات؟

أنزل الله تعالى القرآن على رجل اصطفاه من بين عباده ، واختاره مهبطا لوحيه ، وموضعا لرسالته « والله أعلم حيث يجعل رسالته » بعد أن صنعه على عينه ، وغسل قلبه بما لا يجعل للوساوس عليه سبيلا ، ولا لنزغات الشياطين وهواجسها منفذا وطريقا . فكان صلوات الله عليه وسلامه مهيأ لقبوله على أتم وجه وأكمله . ومعدا لتلقيه وحفظه على أحسن صورة وأدق معنى .

ولهذا كان رسول الله ﷺ ـ حينما يهبط عليه الوحى يحرك لسانه بهمتابعة لما يلقى عليه . حرصا منه على سرعة تلقفه ومبالغة فى حفظه كيلا يفوته منه حرف واحد . فأنزل الله (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ....) . وإن قرآنا أنزله الله تعالى وكتب على نفسه جمعه وحفظه . وأن يعلم رسوله تلاوته وتجويده لهو فى حصن حصين من أن يمتد إليه يد الزمان بحيث وإن طال . ولا سبيل لأن يلحقه تغيير وتبديل .

ولقد ثبت أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يختلفون إليه ويجلسون أمامه يسمعون منه ويعون ويكتبون كل ما يوحى به إليه . وكانوا يتفانون فى ملازمتهم للرسول صلوات الله عليه وسلامه . لذلك كان بعضهم يحفظ القرآن كله ، وبعضهم يحفظ النصف أو أدنى منه ، كما أن بعضهم أخذ عنه حرفا واحدا (١) ، وبعضهم أخذ حرفين ، وبعضهم أخذ أكثر من ذلك . ولذلك روى عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول لله ﷺ .

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » وإن ذلك لرحمة من الله بعباده وتيسير عليهم لاختلافهم فى اللغات واللهجات .

ولما استحر القتل بالقراء فى حادثة اليمامة خافوا أن يذهب من القرآن شىء بموت أهله ، فأصر أبو بكر رضى الله عنه . وهو الخليفة الأول بجمعه ، وشرح الله صدره بما أشار ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ بجمعه فى صحف وقد انتقلت تلك الصحف إلى الخليفة الثانى ـ عمر ـ إلى أن جاء عهد الخليفة الثالث ـ عثمان ـ روى أنس ابن مالك أن حذيفة بن اليمان كان يغزو

---

(١) وجها من القراءة.

للشيخ إبراهيم عطوة عوض

« أرمينية » و « آذربيجان » فوجد – بين القراء – لهجات متفقة فى المعنى والحروف مفترقة فى الأداء ، مثل :

جبريل وجَبْرائيل – وميكال وميكائيل – والبخل – بضم الباء ، والبخل بفتح الباء والخاء – وملِك ومالك . وغيره مما صنف فيه العلماء الأوائل مؤلفات فى فن القراءات وما يتصل بها . فأرسل فأبلغ الخليفة عثمان بن عفان بما وجد ، فاستحضر الخليفة رضى الله عنه – الصحف التى دونت بأمر أبى بكر – من لدن حفصه – رضى الله عنهما ، وعهد إلى زيد بن ثابت رضى الله عنه بنسخ عدة مصاحف مطابقة لهذا الأصل المطابق لما كتب فى حياة رسول الله ﷺ ولم يزد المنسوخ عن سبعة كما يؤخذ من الأقوال ، كتبت جميعا بلسان قريش على ماثبتت تلاوته . عَهْدَ النبى ﷺ على اللفظ الذى استقرت عليه فى العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ – كما صرح به غير واحد من أئمة السلف .

ثم أرسلت إلى الآفاق فقرأ كل أهل مصر بما فى مصحفهم . وتلقوا مافيه عن الصحابة الذين تلقوه عن الرسول ﷺ . ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم فى ضبطها ، واتبعوا نهارهم فى نقلها حتى صاروا فى ذلك أئمة للاقتداء ، وأنجما للاهتداء . وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم . ولم يختلف عليهم اثنان فى صحة روايتهم ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم . وكان المعول فيها عليهم – ومن هنا نشأ علم القراءات . فى حدود السبعة الأحرف التى نزل عليها القرآن . وكل من عند الله سبحانه لا من عند الرسول ﷺ ولا من عند أحد من القراء .

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا فى البلاد وانتشروا . وخلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم واختلفت ديارهم وألوانهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المحصل لوصف واحد ، ومنهم المحصل لأكثر من واحد . فقام عند ذلك جهابذة من علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا القراءات ، وعزوا الوجوه والروايات وبينوا الصحيح والشاذ ، والكثير والفاذ بأصول أصلولها وأركان فصلوها .

وقد وضع الأئمة لذلك ميزانا يرجع إليه ، ومعيارا يعول عليه . وهو : السند والرسم والعربية :

فكل ما صح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة . فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات (عن) سبعة كانوا أوسبعة آلاف ، ومتى فقد شرط من هذه الثلاثة فهو شاذ ، فلا يجوز أن يتلو قارىء قول الله تعالى : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ : إهدنا صراطا مستقيما ، فقراءته هذه مبطلة للصلاة وإذا قرأها – فى غير صلاة – لا تعد قرآنا .

« أنظر لفظ الإمام الكواشى كما رواه القسطلانى فى أول تفسيره .. ومراده باستقامة وجهه فى

العربية ، سواء كان راجحا أو مرجوحا لقراء حمزة (والارحام) بالجر ، وقراءة أبى جعفر : (لِيُجْزَى قَوْمًا) . والفصل بين المضافين فى قوله تعالى : (**وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ**(١) .... **الآية)بالأنعام**

وأما قوله : وافق لفظه خط المصحف الإمام . فالمقصود به كافة المصاحف التى خطت بأمر الخليفة عثمان رضى الله عنه ، لأن المعتمد موافقة أحد المصاحف العثمانية .

ثم إن الموافقة المذكورة معمول بها سواء كان تحقيقا كقراءة (ملك يوم الدين) بغير ألف . أو تقديرا كقراءة الألف . فإنها كتبت بغير ألف فى جميع المصاحف ، فاحتملت الكتابة أن تكون (مَلِك) ، وفُعِلَ بها كما فُعِلَ بنحو صالح ، مما حذفت الألف منه اختصارا .

أما ما صح سنده فهو ما نقله العدل الضابط عن مثله كذلك إلى منتهاه ، مع اشتهاره عند أئمة هذا الشأن الضابطين له . وهو غير معدود عندهم من الغلط ، ولا مما شذ به بعضهم .

فإذا اجتمعت هذه الثلاثة فى قراءة وجب قبولها ، وحرم ردها ، سواء كانت من السبعة ـ أم من العشرة ـ أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . نص على ذلك الإمام الدانى ، والمهدوى ومكى ، وأبو شامة وغيرهم ممن يطول ذكرهم . إلا أن بعضهم لم يكتف بصحة السند . بل اشترط مع الركنين المذكورين التواتر . والمراد بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداءة إلى المنتهى . من غير تعيين عدد . هذا هو الصحيح .

وقيل بالتعيين ستة ، أو اثنا عشر ، أو عشرون ، أو أربعون ، أو سبعون .

وصدق الله حيث يقول (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) .

ابراهيم عطوه عوض

---

(١) قرأ ابن عامر برفع قتل ونصب أولادهم وجر شركائهم ففصل بين المضافين بالمفعول .

مكانة المسجد الأقصى

فى الإسلام

لفضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن أبى ذر رضى الله عنه قال « قلت : يارسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت ، كم بينهما ؟ قال : أربعون عاما ، وحيثما أدركت الصلاة فصل »(١) ..

المساجد : هى تلك الجامعات الإسلامية : التى يتلقى فيها المسلمون على إختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم : تعاليم دينهم ودنياهم .. تصل مابينهم وبين ربهم ، كما تصل مابينهم وبين بعضهم ، فهى التى تربط بين قلوبهم بروابط متينة : من الحب والإخاء ، والود والصفاء ، وتربيهم تربية سليمة ، على أسس قويمة ، تجعلهم متمكنين من أسباب المعرفة ، والبصر بالحياة ، قادرين على السير فيها على النهج السوى : الذى رسمه أحكم الحاكمين .

لهذا كان أول عمل عمله النبى ﷺ : بعد هجرته من مكة إلى المدينة : هو بناء مسجد يجمع بين المهاجرين والأنصار : يؤلف بين قلوبهم ، ويوحد صفوفهم ، وقد اتخذه معهدا يبلغ فيه وحى السماء ، ودارا للفتوى والقضاء ، ومجلسا للشورى وتبادل الآراء ، وديوانا لتحرير الكتب إلى الملوك والأمراء ، ومقرًّا لتنظيم كتائب المجاهدين .

---

(١) البخارى ومسلم

والمساجد فى المعنى اللغوى : هى مواضع السجود : أى الأماكن التى تجوز فيها الصلاة ، سواء أكانت مبنية لهذا الغرض أم لا ؟ وهى مما اختص الله تعالى به الأمة الاسلامية ، فقد روى عن أبى هريرة ، رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « فضلت على الأنبياء بست ; أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون »(٢) ..

وفى المعنى الاصطلاحى : ماوقف على المسلمين للصلاة والعبادة ..

المسجد الحرام : هو بيت الله العتيق ، وقبلة المسلمين فى الصلاة والدعاء ، ومعقد آمالهم ، ومهوى أفئدتهم ، وهو أول بيت وضع للعبادة ، قال الله تعالى : « **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** »(٣) ..

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق : رجع كيوم ولدته أمه »(٤) ..

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « الحج المبرور : ليس له جزاء إلا الجنة ، قيل ومابره ؟ قال: إطعام الطعام ، وطيب الكلام »(٥) ..

وقيل للحسن بن على رضى الله عنه « الحج المبرور : جزاؤه الجنة .. قال : آية ذلك : أن يرجع زاهدا فى الدنيا ، راغبا فى الآخرة » وقيل له : « جزاء الحج المغفرة .. قال : آية ذلك : أن يدع سىء ماكان عليه من العمل » ..

والحرام : أى الحرام ؟ لأن القتال محرم عنده وَلِأَنَّهُ ممنوع من الظلمة : أن يتعرضوا له بما يمسُّ قداسته ، قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾(٦) ..

المسجد الأقصى : تحظى مدينة القدس على مرِّ التاريخ : بالتبجيل والتكريم ، والتفخيم والتعظيم ، والعناية الكبرى : من الأديان السماوية الثلاثة ، وتهفوا إليها أفئدة الملايين ، ووُجْدانات الشعوب ..

وتطلق على هذه المدينة أسماء عديدة منها : يبوس ، أورسالم ، إيلياء ، مدينة الله ، بيت المقدس : وهو الاسم الذى اشتهر بعد الفتح الإسلامى ، القدس الشريف ، المدينة المقدسة ، البيت المقدس ، مدينة السلام ..

وفى هذه البقعة المباركة : يوجد المسجد الأقصى وقبة الصخرة : أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وإليه الاسراء ، ومنه العروج إلى السماء ، قال الله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾(٧) .. قال الزركش فى قوله تعالى : « الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ »

---

(٢) مسلم
(٣) آل عمران : ٩٦ ، ٩٧
(٤) البخارى
(٥) أحمد والطبرانى والبيهقى
(٦) الحج : ٢٥
(٧) الإسراء : ١

جعل حوله بعض الأنبياء المصطفين الأخيار وأكثر فيه من الثمار ، ومجرى الأنهار ..

وهو أيضا : أحد المساجد الثلاثة : التى تشد إليها الرحال ، والأربعة التى يمنع من دخلولها المسيخ الدجال.. عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى »(٨) ..

وفى رواية أخرى : « إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدى ، ومسجد إيلياء » .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الدجال يطوف الأرض : إلا أربعة مساجد : مسجد المدينة ، ومسجد مكة ، والأقصى ، والطور »(٩) ..

وتعميقا لقيمة المسجد الأقصى : فى قلوب المسلمين : جعل الله عز وجل الصلاة فى رحابه : بخمسمائة أو ألف ، أو خمسين ألف صلاة ، كما جاء فى الروايات الصحيحة .. عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة فى المسجد الحرام : بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس : بخمسمائة صلاة »(١٠) ..

وعن ميمونة بنت سعد رضى الله عنها قالت : يانبى الله أفتنا فى بين المقدس ؟ فقال لها : أرض المنشر والمحشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن صلاتكم فيه : كألف صلاة ، قالت : أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال : فليهد إليه زيتا : يسرج فيه ، فإنه من أهدى : كان كمن صلى »(١٢)

ولقد بين رسول الله ﷺ : أن سكان بيت المقدس : سيهديهم الله عز وجل : إلى التمسك بالحق والدفاع عنه ، وأنهم سيكونون حماته ، لايهابون الباطل وصولته ، وأن الغلبة : ستكون لهم ، والدائرة : ستكون على أعدائهم .

عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك ، قالوا : يارسول الله وأين هم ؟ قال :ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس »(١٢) ..

وفى بيان : ماللمسجد الأقصى من منزلة سامية ، ومكانة عظيمة : ماروى عن أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا ، قالت :

قال رسول الله ﷺ : « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى : غفر له ماتقدم من ذنبه »(١٣) ..

وفى رواية : « وما تأخر(١٤) أو وجبت له الجنة »(١٥) ..

وعن النعمان بن عطاء : أنه قال : مامن موضع فى بيت المقدس : إلا وقد سجد عليه ملك أو نبى ، فلعلَّ جبهتك : أن توافق جبهته ملك أو نبى » ..

والأقصى : أى الأبعد ، وذلك لبعده عن المسجد الحرام ، إما فى المسافة أو فى الزمان ، أو لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد ، وقيل : هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة ، لأنه بعيد عن مكة ،

---

(٨) البخارى ومسلم

(٩) الإمام أحمد فى مسنده

(١٠) الطبرانى بسند صحيح

(١١) الإمام أحمد

(١٢) الإمام أحمد فى مسنده

(١٣) أبو داود

(١٤) أى ماتقدم من ذنبه وماتأخر

(١٥) البيهقى فى السنن الكبرى

وبيت المقدس : أبعد منه ، وقيل : لأنه أقصى موضع من الأرض ارتفاعا ، وقربا من السماء .

والمراد بسؤال أبى ذر : « أى مسجد وضع فى الأرض أول » ؟ أىّ مسجد جعل للعبادة وهى لها ، وإن لم يكن بنى وشيد ؟ - أو أى مسجد بنى للعبادة .. ؟

وسؤاله هذا يحتمل أن يكون لمعرفة أقدم المساجد زمانا ، ويحتمل أن يكون لمعرفة أفضلها .

وأول من بنى الكعبة : هو آدم عليه السلام ، ثم بنى المسجد الأقصى ، بعد الفراغ من بنائها بأربعين سنة ، وعلى هذا القول : يكون ابراهيم عليه السلام : مُجَدِّدًا لبناء كل منهما ..

وقيل : إن ابراهيم عليه السلام : هو أول من بنى الكعبة : البيت العتيق ، وساعده فى بنائه : ابنه اسماعيل .. قال الله تعالى : **﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾**(١٦) ..

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما فرغ إبراهيم عليه السلام : من بناء البيت ، قال : رب قد فرغت ، فقال : أذن فى الناس بالحج ، قال : يارب ومايبلغ صوتى ؟ قال تعالى : أذن وعلى البلاغ ، قال : رب كيف أقول ؟ قال : يأيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه أهل السماء والأرض .. ألاترى أنهم يجيئون من أقصى البلاد يلبون »(١٧) ..

وبعد أربعين سنة : بنى صلوات الله وسلامه : المسجد الأقصى .. وقيل : إن يعقوب عليه السلام : هو الذى بنى المسجد الأقصى : بناء جده إبراهيم عليه السلام للكعبة : بأربعين عاماً ..

ولايتعارض هذا : مع ماروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « لمابنى سليمان بن داود بيت المقدس : قرب القرابين ، وذبح الذبائح ، فأوحى الله إليه : قد أرى سرورك ببُنْيان بَيْتى ، فسلنى أعطك .. فقال سليمان : أسألك ثلاث خصال : حكما يصادف حكمك ، وملكا لاينبغى لأحد من بعدى ، ومن أتى هذا البيت : لايريد إلا الصلاة فيه : خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .. قال رسول الله ﷺ : أما اثنتان فقد أعطيهما ، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة »(١٨) .. لأن سليمان عليه السلام : لم يكن مؤسسا ومنشئا ، وإنما كان مجددا ، كما قام بتجديده أيضا من قبله : والده داود عليه السلام ..

وأما البناء المقام حاليا : فينسب إلى عبد الملك ابن مروان وابنه الوليد ، فهو بناء مستحدث فى البقعة الطيبة ، وقد بنى معه مسجد الصخرة المشرفة ..

ولقد كان من أسباب الفتح العربى الإسلامى لفلسطين : هو إنقاذ هذه الأرض الطيبة : من أيدى الروم والبيزنطيين ، لأن فيها المسجد الأقصى .. فوجهوا جيوشهم إليها . وهزموا الروم فى موقعة اليرموك الفاصلة : تحت قيادة : خالد بن الوليد .. ثم كانت موقعة أجنادين : التى هزموا فيها : البيزنطيين تحت قيادة : عمرو بن العاص .. والتى استسلمت بعدها مدينة القدس الشريف : فى العام الخامس عشر من الهجرة ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أمر

---

(١٦) البقرة : ١٢٧

(١٧) الحاكم وصد والبيهق نه

(١٨) الطبرانى والنسائى وابن حبان وأحمد وابن ماجة والحاكم

قائده : أبا عبيدة بن الجراح : أن يتجه بجيشه من الشام : إلى بيت المقدس ..

ولقد استمر بيت المقدس تحت حكم الإسلام : ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ثم اغتصبته الصليبية الحاقدة بحروبها : التى استمر أثرها : ثمانية وثمانين عاما .

وحينما اجتمعت كلمة المسلمين ، ووحدوا صفوفهم ، وعزموا على تطهير الأرض المقدسة : قادهم البطل العظيم : صلاح الدين الأيوبى ، وانتصروا فى الحروب التى كانت أبرزها : معركة حطين ، وبعدها استولى صلاح الدين : على بيت المقدس وأعاده إلى حوزة المسلمين : يوم الجمعة فى السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣ هجرية ، ثم دخل المسجد الأقصى فى الجمعة التالية ، وصلى فيه .. وإن مما يفتت الأكباد ، ويمزق نياط القلوب : أن تقع هذه الأرض المقدسة : فلسطين الحبيبة : فى أيدى العصابات الصهيونية : التى أوجدها الاستعمار فى قلب الوطن العربى ، وأمدها بجميع الإمكانيات ، لتظل رأس رمح : يمزق وحدة العرب ونقطة ارتكاز له ، يبث منها إلى كل بلد عربى : حر أبى ، يعمل على دعم استقلاله وحريته ، والتخلص من نفوذه وسيطرته(١٩)

لقد وقع المسجد الأقصى : بيد اليهود : الذين استباحوا حرمته ، مشوا فى رحابه المقدس بالرجس والفجور ، وقد سبق لهم أن حاولوا إحراقه ، ثم امتدت أيديهم إلى إجراء حفريات تحت جدرانه وبالقرب منها .. إنهم يزعمون : أن بيت المقدس لهم بمثابة الرأس من الجسد ، وأن المسجد الأقصى ، ومسجد الصخرة المشرفة : أقيما فوق هيكل سليمان بن داود .. وقد عبَّر عن ذلك بعض ساستهم بقوله : « لا إسرائيل بغير القدس ، ولا قدس بغير الهيكل » وكأنهم نسوا أو تناسوا أن المسجد الأقصى : يعتبر من أعظم المقدسات الدينية : التى عُنِىَ الإسلام بتعظيمها ، وحث على تكريمها ، ونوه القرآن الكريم : بمنزلته ، وعلو مكانته ، كما أشارت السنة النبوية : بعظيم فضله .. إن المعركة بيننا وبين اليهود قديمة جداً ، إنها معركة ذات جذور عميقة ، فهى صراع بين الحق والباطل ، بين العدل والظلم ، بين ماتريده السماء : من أخوة ومحبة وعمران فى الأرض ، وماتريده إسرائيل : من خيانة وخديعة ، معركة قديمة ، بدئت فى عهد رسول الله ﷺ ، عندما نقض اليهود معاهداته معهم ، وكان له فيها غزوات فقد حارب : يهود بنى النضير ، وبنى قينقاع ، وبنى قريظة وحارب فى خيبر .. حارب أولئك القوم لا لمجرد الحرب ، وإنما للمعنى الخالد ، وهو أنه لابد أن ترتفع على هذه الأرض : كلمة الله .

ولا ينبغى أن يسود هذه الأرض ، غير شريعة الله ، لهذا حارب النبى ﷺ هؤلاء القوم ، ومن أجل ذلك يجب على الأمة الإسلامية جمعاء فى مشارق الأرض ومغاربها : أن تكافح الاستعمار والصهيونية بجميع الأسلحة الروحية والمادية ، إذا لم يحقق السلم معهم : الغرض المنشود ، حتى ينصر الله جنده ، ويعلى كلمته ، ويعز بيته ، ويعود السلام إلى مدينة السلام .

---

(١٩) إن تاريخ الصهيونية المعروف جداً . والذى لا ينكره طرف من الأطراف يبين أن الصهيونية عملوا بدأب متصل مُجَدْوَلٍ منظم من القرن التاسع عشر لتحقيق أمنيتهم ، فماذا فعل المسلمون إبان ذلك للإبقاء على سيادتهم ، إن القول بأنهم كانوا مغلوبين على أمرهم سخف ومجاوْزة للحق وتجاهل للإمكان ، بل تجاهل للقدرات التى أودعها الله فى البشر ... مجلة الإزهر .

تطور نظام القضاء

فى دولة الإسلام

تكلمنا فى مقال سابق عن القضاء فى دولة الإسلام ، وذكرنا كيف اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالقضاء وحتى يضمن تحقيقه للخير والنفع وسلامة الحقوق جعل أساسه العدل والمساواة بين الناس تطبيقا لقوله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ [1] وقوله جل شأنه » :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ »[2]

« وإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »[3]

وإلى هذا المعنى كان قول رسول ﷺ « الناس كالابل المائه لايجد الرجل فيها راحلة »[4] أى لا تكون فيها الذلول التى ترحل وتركب إشارة الى أن القاضى لا يفرق بين المتخاصمين فى حكم الله .

ولقد كان فى سيرة أئمة الإسلام وعلى رأسهم النبى ﷺ الأثر الكبير فى استقامة ولاية القضاء [5]منذ نشأتها .

---

(١) سورة النساء ٥٨ .

(٢) سورة النساء ١٣٥ .

(٣) سورة الأنعام١٥٢ .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(٥)مجلة الآزهر بالجزء الحادى عشر ذى القعدة سنة ١٤٠٣ هـ أغسطس ١٩٨٣ .

للمستشار
محمد عزت الطهطاوى

ونضيف إلى ماذكرناه أنه بعد وفاته ﷺ استمر القضاء فى عهد الخلفاء الراشدين مستقلا محترم الجانب ، وكانوا يراعون فى اختيار القاضى - مع غزارة العلم - التقوى والورع واستمر القضاء على هذا الاستقلال حتى كسب له وجودا متميزا عن دائرة أعمال هيئة الحكم أى السلطة التنفيذية فى ذلك الزمان .

ظهور الرأى أو القياس .

لم يكن فى دولة الإسلام مجموعة من القوانين المقننة تصدرها الدولة ويلتزم القاضى بالرجوع إليها فى الوقائع المعروضة عليه كما هو الحال فى زماننا المعاصر (٦) بل كان على القاضى وقتئذ أن يحكم طبقا لما يجده فى كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ ، فإن كانت الواقعة مما لم يرد فيه حكم بهما اجتهد لرد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها والمجمع عليها وبذلك يجد طريقا إلى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل وبهذا ظهر مايسمى بالقياس وقد التزم العلماء فيه أن تكون العلة التى ينبنى عليها وصفا ظاهرا منضبطا مناسبا للحكم اعتبره الشارع بأى وجه من وجوه الاعتبار (٧)

ماتميز به القضاء فى عهد بنى أمية :

أولا : رغم مقتل الإمام على بن ابى طالب رابع الخلفاء الراشدين ثم مصرع الإمام الحسين بن على رضى الله عنهما وانتقال الخلافة الى دولة بنى أمية لم يتأثر القضاء بالسياسية واستمر رجال القضاء بالاضافة إلى اجتهادهم وعفتهم وسلامتهم من العيوب مستقلين فى أحكامهم لا يتأثرون بميول الدولة الحاكمة فكانوا مطلقى التصرف وكلمتهم نافذة حتى على الولاة وعمال الخراج(٨)

ثانيا : كان أول عهد تسجل وتدون فيه الأحكام ، وأول من دونها القاضى سليم بن عتر النجيبى المصرى قاضى مصر وناسكها وكان من الطبقة

---

(٦) كتاب « فقة الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة » تأليف الشيخ محمد الغزالى .

(٧) كتاب علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى للمرحوم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف .

(٨) كتاب « النظم الاسلامية » تاليف الدكتور حسن ابراهيم حسن والأستاذ على ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية .

الأولى من التابعين ، شهد خطبة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بالجابية .

وكان يسمى الناسك لكثرة عبادته وفضله وهو أول من قضى بمصر سنة تسع وثلاثين ثم ولاه معاوية بن أبى سفيان القضاء سنة أربعين من الهجرة ومكث قاضيا عشرين سنة ومات بدمياط سنة ٦٥ من الهجرة ويرجع تسجيل الأحكام وتدوينها إلى كثرة التخاصم والتقاضى مع تناكر الخصوم مما لم يسبق له مثيل فى العهد السابق (٩)

ثالثا : ولقد ازدادت الدائرة القضائية اتساعا فى عهد تلك الدولة فقد جاء فى كتاب « تاريخ القضاء » للكندى أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان كتب إلى قاضى مصر سليم بن عتر يأمره بالنظر فى الجراح بالاضافة إلى ما كان ينظره من الخصومات المدنية وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان وبذلك كان القاضى سليم بن عتر أول قاض نظر فى الجراح وحكم فيها ، فكان الرجل إذا أصيب بجرح أتى إلى القاضى وأحضر بينة على الذى جرحه فيكتب القاضى بذلك الجرح ويحكم على عاقلة الجارح ويرفعها الى صاحب الديوان فإذا أحضر العطاء اقتص من أعطيات عشيرة الجارح ما وجب للمجروح وينجم ذلك فى ثلاث سنين (١٠) ـ والعاقلة تعنى عصبة الرجل

رابعا : إنشاء المحكمة العليا وذلك للنظر فى المظالم وهى تعادل (محكمة الاستئناف) أو (محكمة النقض) فى زماننا المعاصر وكانت جامعة لاختصاصهما ولأهميتها كان يرأسها الخليفة بنفسه .

وأول من أنشأ تلك المحكمة الإسلامية العليا هو الخليفة عبد الملك بن مروان وحدد يوما معلوما من كل أسبوع للنظر فى المظالم التى ترفع إليها .

ويرجع السبب فى إنشائها إلى أن بعض ذوى الجاه والحسب والسلطان استقلوا (١١) العامة واعتدوا عليهم واغتصبوا بعض أموالهم وعجز القضاء وقتئذ عن ردعهم ورد الحقوق التى اغتصبوها إلى أربابه نظراً لقربهم من الخليفة أو لشغلهم منصبا خطيرا فى الدولة فجلس عبد الملك بن مروان بنفسه لسماع هذه القضايا وأجلس معه قاضيه ليرد اليه ما استعصى عليه من المشاكل فكان يتصفح شكوى المتظلمين ويأمر بإزالة أسبابها ويحكم فيها فورا ، كما كان الخليفة بالمرصاد لكل من صدر عليه حكم من تلك المحكمة وتلكأ فى تنفيذه مهما كانت مكانته فى الدولة أو قرابته من الخليفة (١٢)

ماتميز به القضاء فى عهد الدولة العباسية

لما ألت الخلافة الإسلامية إلى أسرة بنى العباس بن عبد المطلب ظهرت تطورات أخرى فى نظام القضاء طبقا لما يلى :

أولا : ظهور منصب (قاضى القضاة) وأول من اتخذه العباسيون ، وهو بمثابة منصب وزير العدل اليوم ، وكان يقيم فى حاضرة الدولة وهو الذى يختار من قبله القضاة الصالحين لينوبوا عنه فى الأقاليم الإسلامية المختلفة فيصدر

---

(٩)كتاب « القضاء فى الاسلام تاريخه ونظامه » تأليف الأستاذ ابراهيم نجيب محمد عوض من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية .

(١٠)المرجع السابق .

(١١)استقله بمعنى استخف به .

(١٢)المرجع السابق .

الخليفة أمرا إداريا بتعيينهم ،كما عهد الخلفاء إلى صاحب هذا المنصب بتتبع أعمال القضاة وتقصى أحوالهم والاطلاع على ما يصدرونه من أحكام وكل ذلك مع استقلالهم عن السلطة القائمة ومقاومة كل تدخل أيا كان حتى ولو كان من الخليفة نفسه أو نائبه .(١٣)

وأول من لقب بهذا اللقب القاضى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب كتاب الخراج وذلك فى عهد الخليفة هارون الرشيد الذى كان يجله ويحترمه .

ثانيا :ظهور قضاة المذاهب المختلفة ، ذلك أنه لما برزت مذاهب الرأى الفقهى فى عصر الخلافة العباسية وأشهرها مذهب أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل ودونت أمهات كتب الفقه وأصوله أصبح فى كل ولاية من ولايات الدولة الإسلامية قضاة يمثلون تلك المذاهب فصار يولى أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة ينظر كل منهم فى النزاع الذى يقوم بين من يدينون بآراء مذهبه .(١٤)

ثالثا :اتساع دائرة القضاء اتساعا لم يسبق له مثيل من قبل فقد أضيف اليه النظر فى الخصومات الجنائية والخلافات المدنية والفصل فى دعاوى الحبوس (وهى دعاوى الأوقاف) وتنصيب الأولياء كذلك أضيف إليه ولاية الشرطة والمظالم والقصاص والحسبة وسك النقود وبيت المال .

وفى ذلك يقول العلامة ابن خلدون عن صلاحيات القاضى فى هذا العصر .

استقر منصب القضاء فى عصر العباسيين على أن يجمع مع الفصل بين الخصوم استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين ، والنظر فى أحوال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين وأهل السفه ، وفى وصايا المسلمين وأوقافهم وتزويجهم الأيامى عند فقد الأولياء ، والنظر فى مصالح الطرقات والأبنية وتصفح الشهود إلى غير ذلك مما لا يفيد حصره(١٥)

رابعا : اتساع نطاق تسجيل الأحكام والدعاوى ، وأصبح لكل قضية رقم خاص وكيفية خاصة لعرضها على القاضى .

خامسا : تنظيم محكمة المظالم وتطويرها فأصبح لها نظام وهيئة خاصة ورجال مخصوصون لحضورها ، كما زاد خلفاء بنى العباس فى الأيام التى كانوا يجلسون فيها للنظر فى المظالم فبعد أن كان الخليفة الأموى يجلس يوما واحداً من كل أسبوع صار الخليفة العباسى يجلس يومين فأكثر من كل أسبوع .

وقد أنصف الخلفاء العباسيون الذين جلسوا للمظالم أفراد الرعية المتقدمين لتلك المحكمة فردت إليهم حقوقهم ممن ظلمهم من ذوى الحسَب والجاه(١٦) .

ومما يروى فى ذلك أن الخليفة العباسى عبد الله المأمون أنصف امرأة جاءته شاكية من ولده العباس ، فأمر برد ما أخذه منها ، وعوضها عما فقدته وعَنَّفَهُ على رءوس الأشهاد حتى أن القاضى لفت نظر المرأة إلى أن صوتها يعلو

---

(١٣)كتاب « النظم الإسلامية » تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن والأستاذ على ابراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية .

(١٤)المرجع السابق .

(١٥)« المقدمة » لابن خلدون .

(١٦)كتاب « القضاء فى الإسلام تاريخه ونظامه » للأستاذ ابراهيم نجيب محمد عوض .

بحضرة أمير المؤمنين فرد عليه المأمون بقوله (دعها فإن الحق أنطقها وأخرسه) .

سادسا : إقامة دار للقضاء تسمى (ديوان قاضى القضاة) كان يقيم فيها قاض القضاة .

سابعا : ومما تميز به ذلك العصر أيضا جعل لباس خاص للقضاة والعلماء يتميزون به عن غيرهم فقد روى كثير من المؤرخين أن أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم قاضى القضاة فى عهد الخليفة هارون الرشيد هو الذى غير لباس القضاة والعلماء إلى هيئة خاصة(١٧) .

ثامنا : وكما جعل العباسيون القضاء منصبا رفيعا مستقلا فى شئونه فإنهم رفعوا رزقه أيضا وتدرج فى الارتفاع فبعد أن كان أجر القاضى « عبد الله بن لهيعة » الذى ولى القضاء على مصر من قبل الخليفة المنصور العباسى سنة ١٥٥ هـ ثلاثين دينارا فى كل شهر أصبح أجر القاضى مائة وثمانية وستين دينارا فى كل شهر وكان الفضل بن غانم الذى ولى القضاء سنة ١٩٨ هـ أول قاض أجرى عليه هذا الرزق الكبير .

ولما تولى ولاية مصر عبد الله بن طاهر وكان مشهورا بالكرم قلد عيسى بن المنكدر القضاء عام ٢١٢ هـ وأجرى عليه سبعة دنانير كل يوم(١٨) .

تاسعا : تنظيم طريقة بسط الدعوى أمام القاضى ، فبعد أن كان المتحاكمون فى العصر الأول يبسطون قضيتهم وهم وقوف بين يديه صار المختصمون بين يدى القاضى صفا متساوين ، ومما يروى فى ذلك أنه وقع بين أم المهدى وبين زوجها خليفة المسلمين أبى جعفر المنصور خصومه فلما عرضت على القاضى غوث بن سليمان وقد وكلت عنها وكيلا جلس أمام القاضى فطلب القاضى من الخليفة أن يساوى خصمه فى مجلسه فانحط على فرشه وجلس مع الخصم ، وبعد النظر فى القضية حكم القاضى لأم المهدى على الخليفة .

ولما خوصم مولى السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد ووكيلها إلى القاضى محمد بن مسروق أمر باحضاره فجلس متربعا فاخدها عليه القاضى لذلك أمربه فبطح وضرب عشرا لمخالفته فى جلسته مع أنه كان وكيل زوجة الخليفة(١٩) .

عاشراً : وفى العصر العباسى الثانى الذى ابتدا فى أوائل القرن الرابع الهجرى زاد اختصاص « محكمة المظالم » فلم تنظر فى قضايا الأفراد وحدها بل تعدى اختصاصها إلى الفصل فى شكاوى الشعب عامة .

حادى عشر : كما دخل فى اختصاص القاضى النظر فى المواريث بصورة نهائية وصار اليه الإشراف على سجون البلاد التى يلى قضاءها كما اختص القضاة بمن يحبس لدين عليه وسمى السجن الخاص بهؤلاء (حبوس القضاة) وذلك استغناء عن السجون التى كان يحبس بها

---

(١٧)المرجع السابق .

(١٨)كتاب « الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى » تأليف آدم ميتز أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل بسويسرة ونقله إلى العربية الاستاذ محمد عبد الهادى أبو ريدة .

(١٩)المرجع السابق .

مرتكبو الجنايات فلم يكن للقضاة ولاية عليها بل ظلت على حالها من اختصاص الوزير أو الوالى وتسمى (حبوس المعون)(٢٠)

ثانى عشر : ومما تجدر الإشارة إليه فى عصر الدولة العباسية منذ بداية الخلافة بها ايجاد جماعة من الشهود الدائمين أمام القاضى .

ويذكر الكندى عن نشأة الشهود فيقول (كان القضاة إذا شهد عندهم أحد وكان معروفا بالسلامة قبله القاضى ، وإن كان غير معروف بها أوقف ، أما إن كان الشاهد مجهولا لا يعرف سئل عنه جيرانه فما ذكروه به من خير أو شر عمل به حتى كان غوث بن سليمان القاضى فى خلافة المنصور فكأن أول من سأل عن الشهود فى السر بسبب كثرة شهادة الزور فى زمنه ، وكان من عدل عنده قبله .

وفى زمن القاضى المفضل بن فضالة عين رجلا يسمى صاحب المسائل ليسأل عن الشهود ويشهد عليهم ولما خَلَفَهُ القاضى العمرى فى زمن الرشيد اتخذ الشهود وجعل أسماءهم فى كتاب(٢١) .

وبعد

فهذه هى أهم التطورات التى لحقت بنظام القضاء خصوصا فى عصر بنى أمية وبنى العباس طفرت به قدما إلى طريق الرقى والاستقلال ومع ذلك فإن الخلفاء لم يبخلوا عليه من وقت لآخر بالملاحظة والنصيحة مثال ذلك .

ماأوصى به الخليفة الطائع فى عهده الرائع البليغ لقاضى القضاة أبى محمد بن معروف وهو العهد الذى كتبه الصابى فى سنة ٣٦٦ هـ - ٩٧٦ م فى رسائله وهو (وصية متكررة بالاكثار من تلاوة القرآن ، وأن يتخذه إماما يهتدى بآياته ، وبالمحافظة على الصلوات فى أوقاتها ، وبالجلوس للخصوم وفتح بابه لهم على العموم ، وأن يوازى بين الفريقين المتحاكمين إليه ، ولايحابى ملّياً على ذمّى ، وأمره بالقصد فى مشيته ، وبالغض من صوته ، وحذف الفضول من لفظه ، وأن يخفف من حركاته ولفتاته ، ويتوقَّر من سائر جنباته وجهاته ، وأن يستصحب كاتبا دربا بالمحاضر والسجلات ، ماهراً فى القضايا غير مقصِّر عن القضاة المستورين والشهود والمقبولين فى طهارة ذيله ونقاء جيبه ، وحاجباً سديدًا رشيدًا لايسف إلى دنيئة ، ولا يقبل رشوة ولايلتمس جعلا ، وخلفاء يرد إليهم مابعد من العمل عن مقره ، وأعجزه أن يتولى النظر فيه بنفسه . ويجعل لكل من هذه الطوائف رزقا يكُفُّه ويكفيه ، وأن يبحث عن أديان الشهود ويفحص عن أماناتهم ، وأمره أن يضبط مايجرى فى عمله من الوقوف الثابتة فى ديوان حكمه .

ويحتاط على أموال الأيتام ويسندها إلى أعف وأوثق القوام ، وأمره إن ورد عليه أمر يُعْيِيه الفصل فيه أن يردَّه إلى كتاب الله فإن وجد فيه الحكم وإلا ففى السنّة ، فإن أدركه وإلا استفتى ذوى الفقه والفهم وأهل الدراية ، وأمره ألا ينقض حكما حكم به من كان قبله إلا إذا كان خارجاً عن الاجماع وأنكره جميع العلماء فعند ذلك ينقضه نقضا يشيع ويذيع ..

المستشار
محمد عزت الطهطاوى *

---

(٢٠)المرجع السابق .

(٢١)المرجع السابق .

أباطيل مؤلف

"قبل السقوط"

توقفنا فى المقال السابق ــ ونحن نحاول تحليل فكر السقوط ــ عند بيان النقاط الرئيسية التى ركز عليها المؤلف فى كتابه ، وجعل منها منطلقا للهجوم على الدعوة الاسلامية ، وركيزة للعمل ضد تطبيق الشريعة الاسلامية ، حتى وصلت به الجرأة الى اعتبار هذا الأمر . هدفا حيويا له ، أقسم أن يستميت من أجله، وأن يبذل فى سبيله كل غال ومرتخص ولم يفته أن يكشف لنا عن الدافع الذى أوصله الى هذا الموقف الغريب ، فبين أنه حب مصر ، أو كما قال : « يعلم الله اننى احبها بلا حدود وأتعبد فى محرابها بكل ذرة من كيانى ، وأدفع حياتى كلها ثمنا لبقائها سالمة متماسكة » (١).

وواضح من هذه العبارة ان حب الرجل لمصر هو الذى دفعه دفعا للعمل ضد الاسلام وشريعته ، حتى لا يكون منهاجه نظاما للحياة ، وليظل مجاله حبيس جدران المساجد ، فلا يتعداها الى تنظيم سلوك الناس وضبط حركة الحياة فى كل شئونها ونظمها وعلاقاتها كما أراد الله عز وجل ، توهما منه أن اعطاء مصر مثل تلك الفرصة الطيبة ، سينال من الوحدة الوطنية ، وسيأتى على الاقباط فى مصر ، ويجعل منها لبنان آخر أو ايران ثانية . وكان طبيعيا ، وموقفه كذلك أن ينظر الى العمل فى حقل الدعوة الاسلامية على أنه تطلع الى السلطة متستر بالدين . وأن يعتبره عملا رجعيا متخلفا لن يلقى تأييدا من المتنورين (٢) وهو يعنى بالمتنورين نفسه . واثنين آخرين أو ثلاثة من أقرانه . ملأ قلوبهم الطموح ، وسيطر عليهم حب الظهور ، فالتقت ارادتهم جميعا على العمل ضد الاسلام ، ظنا منهم أن ما يطعنون به عليه يمكن أن يكونوا به شيئا فى المجتمع ، والذى ظنوه شيئا ، ما هو الا افك افتروه وأعانهم عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا .

عمل ضل طريق الوطنية :

وقبل أن نتدارك معا خطأ ما قرره الرجل فى كتابه شكلا وموضوعا ، جملة وتفصيلا ، قلبا وقالبا ، يجدر بنا أن ننوه الى أمر يستلفت النظر ويثير الانتباه ، فالرجل وهو يعبر عن

---

(١) قبل السقوط ــ لفرج فوده ــ ٨٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٥ .

للدكتور عبدالله مبروك النجار

افتتانه بحب مصر ، قد ضل طريق حبها دون أن يشعر وابتعد عن طريق الوفاء لها دون أن يدرى ، حين جعل قربان هذا الحب ، طعنها بالقلم فى دينها وعقيدتها واسلامها ، وتشويه الاساس الاسلامى الذى يقوم عليه كيانها ويتشكل من خلاله وجودها •

لقد اكتفى الرجل من الحب بلفظه دون معناه وبشكله دون مضمونه ، وبالقول دون العمل ، فكان الحب الذى بالغ فى التغنى به ، والاشادة بمقداره — من خلال مسلكه — ما هو الا حب كلام فى كلام ، ولو كان الرجل جادا فيما يقوله لصدق القول بالعمل ، وتحرر من الخيال الذى يسيطر عليه والوهم الذى وقع أسيرا له ، والكهف الذى يعيش فيه ، ولترك ميدان الفكر الاسلامى لأهله ، فهو لن يستطيع من خلاله أن يخدم مصر ، لأنه لا علم له فى مجاله •

وقد انتهت به التجربة التى خاضها بارتياد هذا الطريق الصعب الى نتائج ربما لم يردها ، أو لعله لم يقدر على تبصر عواقبها ، فهو فى الوقت الذى قدم فيه كتابه ، ظانا أنه سيعزف به نغمة فى حب مصر ، اذا به يلطمها فى عقيدتها ، ويطعنها فى صميم كيانها ، ويجعلها نهبا لغيرها ، واذا بما ظنه نغمة حب ، صوت نشاذ فى لحن كئيب ، يريد أن يجرد مصر من أغلى ما لديها ، ويسلبها أعز ما عندها ، وكان فى استطاعة الرجل أن يسلم من كل ذلك ، لو أنه لزم ميدان تخصصه ، ولم يفر منه الى غيره •

والمعروف أنه متخصص فى مجال الزراعة واقتصادياتها ، وهو بحق يعد مجال مصر الأول والميدان الذى يمكن أن يجتذب حبه ، ويستوعب نشاطه ، ويتسع لهمه العشرات بل المئات من أمثاله ، فحب مصر الحقيقى يظهر من خلال عطاء الرجل لها فى مجال علمه ، وحاجتها اليه خبيرا زراعيا أشد منها مفكرا اسلاميا وذلك على نحو ما يبدو لنا •

أهداف مقصودة لأعداء الاسلام :

ثم من الذى سيصدق ما تفوه به كاتب السقوط من حب لمصر كان سببا فى اعتناقه لموقفه ضد الاسلام والدعوة اليه ، وهو يرى ببصره وبصيرته أن أقصى ما يطمع فيه أعداؤها أن يبلغوا بعض ما يريده الرجل من دعوته انهم يريدون أن ينالوا منها فى دينها وعقيدتها لتصبح بعد أن تتجرد منهما ، لقمة سائغة ، يسهل التهامها بعد تجريدها من أخطر أسلحة القوة والبقاء والصمود ، ومما يؤسف له أن ما يطمح اليه الرجل ، قد جاء متوائما مع تلك المحاولات العدائية للدين والوطن ومتفقا معها وأى مطمع لعدو ومحارب أو مستتر يفوق

ذلك ؟ (١) ، ذلك هو النظر الصحيح لتصرف الرجل ، وان كنا لا نقطع بأن ذلك كان مقصودا له ، وربما جره اليه تسرعه وضعف المامه بالموضوع الذى أقحم نفسه عليه ، وعدم قدرته على تبصر تلك النتائج الخاطئة ، حين انزلقت قدماه الى مقدماتها الواهية ، وبصرف النظر عن كون هذا التصرف مقصودا أو غير مقصود ، فانه قد كشف عن ظاهرة مؤسفة ، حين يمتهن حب مصر عند بعض الناس ، بعد أن جردوه من مضمونه ، ليصير غناء يتسلى به أو كلاما يتخذ زريعة للوثوب على أقدس الحرمات ، وانتهاك أسمى القيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

عقبات تجاوزها الاسلام بقرون :

ولست بحاجة الى تكرار ما ذكرته فى المقال السابق (٢) ، متعلقا بالأسلوب الذى عالج الرجل به كتابه ، حين سلك طريقا غير معهود لدى الباحثين عن الحقيقة ، من التحيز للباطل والاعتداد المفرط بالرأى الخاطىء ، واغفال النظر عن الثابت المستقر لدى أصحاب الفكر القويم ، والعقل السليم ، فضلا عن التناقض الواضح ، والمغالطة الملموسة ، والتشويه المحسوس للحقائق ، فجاء فكره أسير فترة زمنية بائدة تجاوزها الاسلام بقرون ، استقر خلالها فى الوجدان باشعاعه ، واستكن فى قلوب المسلمين بنوره ، متخطيا ما هو أعتى وأشد وأقوى من مثل تلك الترهات ، ومنتصرا عليها ، ليظل هو المنور الساطع ، والهدى الكامل والمدخل الصحيح لعز الدنيا وسعادة الآخرة .

مصادر فكر السقوط :

... لم يشأ الرجل وهو يقرر ما توصل اليه من نتائج خطيرة فى كتابه ، أن يبنى استنتاجاته على أسس قوية حتى يتسنى لها أن تصمد أمام المناقشة ، لم يفعل ذلك لأن الوصول الى الحق لا يعنيه ، فجاء كلامه مرسلا لا يقوم على دليل ، وعائما لا يستند الى أساس ، لا من صحيح المنقول ، ولا من سليم المعقول ، وقد لا يتعجب القارىء من موقف هذا الرجل حين يعلم أنه لم يقصد للتدليل على ما يقوله بآية واحدة من كتاب الله ، أو حديث صحيح عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأنه لن يقدر ، ولن يجد نصا واحدا ينصفه ، لأن كل حرف من كتاب الله يشهد على خطأ الرجل . وكل لفظ من سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يعلن شقاقه وتمرده .

أقول : قد لا يتعجب القارىء من ذلك ولا يندهش . لايمانه بأن الباحث عن الحقيقة لا يترك النور ويعمل فى الظلام . فالعمل فى الظلام من شأن فئات معينة . وانما الذى قد

---

(١) راجع فى هذا المعنى تهافت قبل السقوط وسقوط صاحبه — للاستاذ عبد المجيد صبح — ص ٦٥ — دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة .

(٢) راجع مجلة الأزهر — عدد جمادى الاولى سنة ١٤٠٦ هجرية .

يدهش القارىء هو عدم اعتماد الرجل على مسلمات العقل السليم والتفكير السوى ، حين تنكب طريقا صعبا بعيدا عن كتاب الله وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — واجماع المسلمين ، عساه يجد فى المعقول ما يؤيد قوله بعد أن ابتعد عن المنقول خوفا من أن يفضح أمره ، فهل أذعن الرجل فى استنتاجه لنداء العقل ، وخضع لمقتضى المنطق ؟ ذلك ما لم نجد له فى كتابه أثرا .

ضوابط التفكير السليم :

ذلك أن المنطق السليم يدلنا على أن الحكم على الشىء فرع عن تصوره ، ولكن كاتب السقوط لم يسلم بذلك ، فأصدر حكمه على شريعة الله بعدم صلاحيتها للتطبيق ، دون تصور لحقائقها ، ودون ادراك لأحكامها ، فكان حكمه من الناحية العقلية المجردة غير متوائم مع المنطق ، وليس متفقا مع الحق ، ومن ثم هجر صحيح المنقول والمعقول ، ووقع على مواطن الفكر المشبوه ، والأقلام المغرضة ، فصاغ منها تفكيره ، وكون من مخلفاتها عقليته ، فلم يقدر على ادراك جوانب الخير فى شريعة الله الخالدة ، ولم ير فى مسيرة الاسلام الشامخة وتاريخه المجيد الا كل أسود قاتم .

ثم صاغ ذلك التصور المسرف فى الخيال والموغل فى الخطأ على صفحات كتابه . على النحو الذى انتهى اليه من قلب لحقائق الاسلام وتشويه متعمد لسير رجالاته . فالنور عنده ظلام ، والخير فى تفكيره شر ، والعدل عنده ظلم ، والتقوى فى ميزانه جمود ، والدعوة الى الله فى معياره ارهاب ورجعية وتخلف ، وكانت البداية الخاطئة التى تولدت عنها كل الأخطاء .

السقوط شكلا وموضوعا :

واذا تأملنا الهدف الرئيسى من كل ما ارتكبه كاتب السقوط من أخطاء ، لوجدنا أنه يتمثل فيما انتهى اليه من القول بعدم جدوى تطبيق الشريعة الاسلامية ، وليظل الاسلام على حد قوله : « مقتصرا على تعلم أولادنا أصول الدين فى المدارس ، وأن يحفظوا القرآن كله أو بعضه ، وأن نسمع آياته تتلى فى وسائل الاعلام وأن نحتفل بالمناسبات الدينية ، هذا القدر من تواجد الدين فى الدولة مقبول » (١) ثم يقول : « لنذهب الى المساجد والكنائس لكى نسمع موعظة دينية لا يختلف عليها اثنان » (٢) ، اما أن يكون الاسلام نظاما للحياة فى تعامل الأفراد والدول فذلك أمر غير مقبول عنده ، حيث يقرر : « سلم معهم بالدين أما الدولة فأمر فيه نظر (٣) . ان فصل الدين عن السياسة وأمور الحكم يحقق صالح الدين وصالح السياسة معا (٤). أما تطبيق الشريعة، فانه يقود الى دولة دينية ، وهذه تقود الى الحكم بالحق الالهى . ان تطبيق حد الزنا مثلا

---

(١) قبل السقوط — ص ٢٣ .

(٢) نفس المرجع — ص ١١٢ .

(٣) نفس المرجع — ص ١٩ .

(٤) نفس المرجع — ص ٢٣ .

يترتب عليه منع ملاهى شارع الهرم ، والرقص بأنواعه ، ومنع المذيعات من التليفزيون ، كما يترتب عليه ضرورة أن يطلق المذيعون لحاهم ويحفوا شواربهم » (١) وفى محاولة للتعمية على القارىء يزعم فى كتابه : « ان الحكم الاسلامى بهذا المعنى لم يخلف غير القتل والاغتيال ، واسأل التاريخ عن السيف ، وما ينبئك مثل تاريخ ، فقد أطار السيف من رءوس المسلمين أضعاف ما أطار من رءوس أهل الشرك (٢) ، بل ان عصر الخلفاء الراشدين لم يسلم من الانقسام والاغتيال والاقتتال (٣) ، كما أن أئمة الفقه الاسلامى ، كانوا أكثر من عانى من الحكم السياسى المتسربل بالدين (٤) ، ثم يصف عصر الخلفاء الراشدين بأنه عصر جمود فكرى ، لو عاد لتناقض مع روح العصر ومستحدثاته •

انه عصر الأحجبة والتعاويذ وتطبيق شريعته جمود وانغلاقية » (٥) ، وقد جاء حكم كاتب السقوط على الاسلام متوائما مع اتجاهاته ، ومتوافقا مع اهتماماته ، فماذا سيحكم المعنى بشارع الهرم ، والمنشغل بأنواع الرقص على الاسلام ، وعلى عصر الخلفاء الراشدين ، بل وعلى كل عصور الاسلام بغير ذلك ؟ ، ألا ساء ما يحكمون •

نتائج خاطئة لمقدمات خاطئة :

ويبدو لأول وهلة ومن خلال استعراض المزاعم التى أبداها كاتب السقوط ، أنه وهو المتظاهر بتقديس العقل ، لم يناقش فكرا بفكر ولم يدفع الحجة بالحجة ، بل آثر الركون الى ما استقر فى ذهنه من أفكار ، فأغمض عينيه فى وضح النهار ، وأقسم أن الظلام مطبق ، ومن ثم لم يقدر على تقديم دليل يعتصم به ضد الاسلام ، غير عدد من التصرفات المشبوهة لبعض الناس ، فحكم على الاسلام من خلالها والنظر السليم يقتضى أن يكون الاسلام هو الحكم •

لقد نظر الى حقائق الاسلام نظرة مقلوبة فلم ير غير صور بدت فى ذهنه مقلوبة ، وكانت النتائج الخاطئة ، ثمرة طبيعية لبنيان فكرى مقلوب ، ولو أن كاتب السقوط كان ينشد الحقيقة المجردة ، لجعل شريعة الله هى الحكم على تصرفات الناس ، ووقتها كان الغالب أن يرى النور نورا والنهار نهارا ، وسيجد أن ما تصيده بقلمه من تاريخ الاسلام ، ينبغى أن يحسب له لا عليه ، فالاسلام هو الاسلام ، عمل الناس بأحكامه ، أو أهملوا هذه الأحكام، والحقد عليه موجود فى كل وقت ، لكنه يختلف فى وسائله ، فقد يقع بخنجر مسموم ، كما يقع بقلم محموم ، ولن ينال منه أو من فضل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، أن يثب عليه قاتل

---

(١) المرجع السابق — ص ٥٢ وما بعدها •
(٢) نفس المرجع — ص ١٩ •
(٣) نفس المرجع — ص ١٦ •
(٤) نفس المرجع — ص ٢٧ •
(٥) نفس المرجع — ص ٥٣ ، ١٠١ ، ١٨١ •

فيغتاله ، لأن قتل النفس التى حرم الله الا بالحق حرام فى الاسلام ، وعمر بن الخطاب هو الفاروق الذى لم ينقصه الاغتيال قدرا ، بل زاده اعزازا واجلالا وفضلا .

وعثمان بن عفان هو أحد أعلام التاريخ والاسلام ، ولن ينال منه ولا من الاسلام أن يرميه كاتب السقوط كما رماه غيره بالخطأ والتحيز لذوى قرباه ، كما لن ينال منه ، ولا من الاسلام ، أن يثب عليه الثائرون فيقتلوه.

وعلى بن ابى طالب هو على بن ابى طالب ، لن ينال منه ولا من الاسلام ، أن تقع فى عهده معركة الجمل ، تلك الفتنة التى امتحن بها الاسلام فى صدر تاريخه ، وكانت تستهدف وحدة الصف فى الأمة وتمزيق شملها . وكان علاجها بالقتال اجتهادا من صحابة مشهود لهم فى مصادر التشريع بالعلم والفضل والنزاهة ، والقتال من أجل القضاء على الفتنة واجب شرعى ، وهو على هذا النحو ، أمر دين وسياسة ، وليس كما يقرر كاتب السقوط : « ان الامر فى ذلك كله أمر سياسة قبل أن يكون أمر دين ، وأمر حكم قبل أن يكون أمر تحكيم (١)، أو كما يقول : « أليس الأصوب أن ننظر الى كل ماسبق من حديث الفتنة والقتال على أنه سياسة وأمور دنيا (٢) ؟ .

ونحن نقول له : انه أمر دنيا ودين ، وأمر دين وسياسة ، وما ظننته حجة لك انما هو حجة عليك ، وأما ما افترضته فى خيالك لما تقود اليه الاجابة العكسية من كون الدين سببا للفرقة ، فذلك لا يقوم الا فى ذهنك ، فلم تكن الموقعة الا وسيلة للدفاع عن وحدة الأمة .

والاسلام يدعو دائما الى الاعتصام بحبل الله ، ويربط بين المسلمين بأخوة الايمان ، ويجعلها أقوى من أخوة النسب ، ودعوة الاسلام الى الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف ، أمر معلوم منه بالضرورة ، اللهم الا اذا كان كاتب السقوط يعتبر خلاف الفقهاء فى الرأى اختلافا ، وشتان ما بين الأمرين عند من له أدنى المام بمبادىء الشريعة ، كما سنرى .

أحكام الشريعة لا تقبل التجزئة :

لقد غاب عن ذهن كاتب السقوط أن أحكام الاسلام لاتقبل التجزئة ، وأن الله قد أنزل شريعته للدين والدنيا ، لتكون هى الضابط لكل أفعال الناس ، ولجميع العلاقات ، وكانت هى الحكم على كل فعل يدخل فى دائرة اكتساب العبد ، ومن ثم كانت أحكامها عامة شاملة ، للعبادات وللمعاملات ، للفرد وللمجتمع ، وكان من مكونات تلك الشريعة وأحكامها : الحكم وأصوله ، والقضاء وأحكامه ، والعلاقات الدولية ونظامها ، والجهاد وآدابه ، والعقوبات وأنواعها ،وكل مايفتح امام الفرد مجال الكمال الخلقى والانسانى ، ذلك هو الاسلام عقيدة وشريعة ، فكيف يستقيم وأمره كذلك لا يقبل التبعيض ولا التجزئة ، مع فكر كاتب السقوط الذى يريد أن يحصره فى المسجد ، ويقصره

---

(١) قبل السقوط ــ ص ٢٥ .

(٢) نفس المرجع ــ ص ٢٦ .

على العبادة وتلاوة القرآن ، انه لا يريد الاسلام كما أراده الله عز وجل ، ولكنه يريد من خلال دعوته لعزل الاسلام عن الحياة ، أن يهدمه كله ، لأن الاسلام جسد واحد ، اذا شطر انتهى (١) ، فهو يريد اسلاما من نسج خياله ، وصناعة قلمه ، ليكون مجرد ديكور للحياة ، أما الاسلام الحق فان حقيقته كما رأينا : امتثال مطلق لله فى كل أحكامه ، ووعيد قاطع لأمثال هؤلاء الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، بالخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، وهذه الحقيقة لم تتغير ولن تتغير الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك هو جوهره لن يغير منه أن يكون مطبقا أو غير مطبق ، أن تكون بعض أحكامه معملة والأخرى مهملة ، فعدم تطبيق شرعه ، أو اهمال بعض أحكامه ، لا ينبغى أن يتخذ زريعة لتغيير مضمونه ، أو تحريف القول فيه عن موضعه ، ولا نريد أن نتهم أحدا فى دينه ، بل نطلب من الله للجميع الهداية .

الفهم المشوه لحقائق الاسلام :

لو أن كاتب السقوط قد كلف نفسه بالرجوع الى أبسط مبادىء الشريعة لوفر على نفسه وعلينا الكثير ، ولما تسرع فى اصدار حكمه على الاسلام بأمور ليست منه ، ولا تقوم الا فى ذهنه هو ، ولو أدرك حكمها فى الاسلام لوجد أن فى حملته عليه ظلم له ، وتحامل عليه، ومن يدرى ؟ فلربما غير الفهم الواضح لمبادىء الاسلام كثيرا مما انتهى اليه ، اذا صح عزمه ، وخلصت نيته ، وكان من مخلفات هذا الفهم المشوه فى كتابه الشىء الكثير ، حيث أسبغ عليه من خياله وتصوراته ما يبعث على الضحك ، ويثير الاشفاق ، وكان لابد من ضرب الأمثلة التى تبرزه هذه الأخيلة ، حيث حلق الرجل فى مؤلفه منها بالكثير ، وسأختار للقارىء منها موضوعين ، حرصا على وقته ، ليستوضح معى هذا التفهم المضطرب ، وما يؤدى اليه من نتائج ، هما : الخلاف فى الرأى عند الفقهاء ، وحقوق غير المسلمين فى الشريعة الاسلامية .

أولا — الخلاف فى الرأى عند الفقهاء :

من المسائل التى ضل فيها فهم الرجل ، وجاء مشوها مسرفا فى الخيال ، مسألة الخلاف بين الفقهاء فى الرأى ، والخلاف بين اثنين أو أكثر فى الرأى أمر طبيعى ، يجرى على سنن الفطرة التى خلق الله الناس عليها ، وقال فى شأنها : « **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** » (١) ، فاختلاف الناس واقع فى كل زمان ، وحاصل فى كل مكان ، ومن مظاهره اختلافهم فى الفهم والادراك ، وهما اساس الخلاف فى الرأى ،

---

(١) تهافت قبل السقوط ، السابق — ص ٥٩ .

(١) سورة هود آية — ١١٨ .

واذا كان اختلاف الناس على هذا النحو أمرا طبيعيا ، فانه لم يأت عبثا ، بل جاء متوائما مع الحكمة الالهية التى تنشد الرحمة بالانسان ، والتخفيف عليه ، ليقوم فى حياته بما طبعت عليه ملكاته ، ويعوض ما يحتاجه عن طريق اختلاف ملكات غيره ، حيث لا يوجد انسان يستطيع أن يقوم بكل جوانب الحياة وهى متعددة متباينة ، يحتاج تحصيلها الى علم وخبرة ، يضيق بهما عمره القصير ، ومن ثم كان فى حاجة الى علم غيره وخبرته فيما لم يحصله ، وفيما اختلف فيه غيره عنه ، وكان اختلاف الناس على هذا النحو مظهرا من مظاهر الرحمة ، مثله مثل الخلاف بين الفقهاء فى الرأى والقضاة فى الحكم ، من حيث تحقيق الرحمة بالناس والتيسير عليهم ، وقد جاء فى ذلك القول المشهور : اختلاف العلماء رحمة ، ولم يكن الخلاف بين الفقهاء فى الرأى ليثير شبهة ، وهو الذى يجىء على وفق تلك الفطرة السليمة ، ولا يؤدى الى شقاق وتنازع ، لأنه فى حقيقته خلاف فى فهم النص ، لا اختلاف عليه ، وهو نقاش فى الفروع لا يتعداها الى الأصول ، وفرق كبير بين الخلاف والاختلاف فالخلاف لا يقع الا بين فقهاء تتوافر لهم أهلية الاجتهاد واستنباط الاحكام من نصوص الكتاب والسنة ، وكان رأيهم لذلك محترما ، واتباعهم فيما اسفر عنه اجتهادهم واجب ، أما الاختلاف فهو الذى يقع بين طرفين أحدهما فقيه تتوافر له أهلية الاجتهاد ، والثانى غير فقيه أو جاهل يعتقد أنه فقيه أو بين اثنين ممن لا تتوافر فيهم أهلية الاجتهاد بل ولا يعلمون من أحكام الله و لا من اسرار التشريع شيئا ، كالذين يجادلون فى آيات الله بغير علم ، أو كمن اتخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم الله سمعه وبصره وقلبه ، وغيرهما •

الفرق بين الخلاف والاختلاف :

هناك فرق كبير — اذن — بين الخلاف والاختلاف ، فالخلاف بين الفقهاء رحمة ، واختلاف الفضوليين من راغبى الشهرة الذين يجادلون فى آيات الله بغير علم هو الضلال والفتنة ، وما كان لمثل هذا الامر أن يثير جدلا ، لولا ان كاتب السقوط وهو يستميت فى البحث عن خطأ ، قد اعتبره نقيصة محسوبة على الشريعة الاسلامية ، فخلط بين الخلاف والاختلاف ، وراح يصور للقارىء الخلاف فى الرأى على انه تناقض يؤدى الى التضارب والتقاتل ، والنيل ، من صاحب الرأى المخالف ، ورميه بما يعافه الحس السليم ، والايمان الكامل ، وجعل كل ذلك منوطا بتطبيق الشريعة الاسلامية ، فكأن تطبيقها سيثير الخلاف بين الناس ، وسيؤدى الى تعصب كل فريق لرأيه ، واتهام الرأى المخالف بالبدعة والمروق عن الملة ، ثم اذا به يسرف فى الخيال المريض على حد تعبيره ، ويبالغ فى التصور الى أقصى درجاته ، حين راح يصور للقارىء مشهدا من هذا الخلاف ، بين شباب مسجد الحدائق ، وشباب مسجد مصر القديمة ، وغيرهما من مساجد القاهرة ويقول : « وللقارىء أن يتصور فيما ذكرته قدرا من المبالغة ، وله فى هذه الحالة أن

يتواضع فى تصوراته ويتصور ، حسما للخلاف ، ان تنقسم القاهرة ومساجدها الى مناطق متخصصة ، فهذه مساجد للسلام ، وهذه مساجد للحرب ، وهذه مساجد لم يحسم فيها النزاع بعد (١) » ، ثم مثل لذلك بما اثاره موضوعا قانون الاحوال الشخصية ، ومعاهدةالسلام من نزاع بين الفقهاء واختلاف فى الرأى بين الحل والحرمة ، والجواز وعدمه •

زعم لا يصدقه الواقع :

ولا شك لدينا فى أن ما انتهى اليه كاتب السقوط لا يعدو أن يكون ضربا من ضروب الوهم والخيال ، ولا يمت الى الحقيقة أو الى الواقع بأى صلة ، والدليل على ذلك اننا ندرس آراء الأئمة العظام ، مع الخلاف الواضح بينهم فى الرأى ، وكلما تمعنا فى مشرب كل رأى وأساس استنباطه ، كلما أكبرنا صاحبه ، وزاد فى نظرنا اجلالا واحتراما ، ولم نسمع ان حنفيا اتهم مالكيا ، أو أن شافعيا حقر رأيا حنبليا ، لأنهم جميعا أهل علم وفضل ، واختلافهم غايته البحث عن الحقيقة ، والاخلاص فى فهم مقاصد الشريعة ، ومما يكذب كاتب السقوط فى دعواه أن ما طرحه من تصور للخلاف فى موضوعى معاهدة السلام وبعض مسائل قانون الأحوال الشخصية ، لم يتعد كونه خلافا فى الرأى انتهى الى الاتفاق على صيغة متقاربة تستمد أساسها من وجهات النظر المتباينة ، ولم نسمع عن قصص الاشتباكات المسلحة بين طرفى النقاش الا فى خيال كاتب السقوط •

الخلاف واقع فى فقه القانون :

وعلى فرض وجود خلاف فى الرأى على نحو ما هو حاصل بين الفقهاء ، فانه ينبغى أن يحسب للاسلام لا عليه ، لأنه يجمع ولا يمزق ، ويوحد ولا يفرق ، انه يوحد شتات عمل العقول ، فى الفهم عن الله لا للتطاول عليه ، ولا للجرأة على ما شرعه ، وكان الخلاف بين الفقهاء من مميزات الشريعة السمحاء ، كما أنه موجود فى كل الشرائع السماوية ، فاليهودية لها أكثر من مذهب ، وذلك كالربانيين والقرائين ، وفى كلا المذهبين متسع للخلاف ، والمسيحية لها ثلاثة مذاهب ، وهذه المذاهب الثلاثة تتفرع الى اثنتى عشرة طائفة وكل طائفة تحمل فى طياتها أكثر من رأى لبعض مسائلها ، فاذا كان كاتب السقوط يعتبر الخلاف بين الفقهاء فى الرأى نقيصة تؤدى الى الشقاق ، فالأولى به أن يعتبره كذلك فى غير الاسلام من الاديان قبله ، بل الأولى به أن يعتبره كذلك لا فى الشرائع السماوية وحدها ، بل وفى القوانين الوضعية التى يتعلق بحبالها ، لأن الخلاف واقع بين فقهاء القانون أيضا ، فلماذا اختص الاسلام

---

(١) قبل السقوط ــ ص ٣٩ .

وحده بمثل تلك التصورات الباطلة ؟ ، ولماذا قصر هجومه عليه ؟ ، الا أنه لا يقدر على أن يفعل ذلك فى غيره؟ ، أم ماذا يإجماعة المتنورين ؟ ، مالكم كيف تحكمون ؟ .

اننا لم نسمع عن مثل هذه التجاوزات الا عندما نهج البعض ، ممن يحملون من الاسلام اسمه ، منهج كاتب السقوط ، حين استباحوا حمى الشريعة الاسلامية وحدها ، ونصبوا أنفسهم مفكرين اسلاميين ، أو متنورين بدعيين ، وكان الفهم الخاطىء ، والاستنتاج الواهى ، والخيال المريض ، وكان التطرف ألوانا ، كما كان الجنون فنونا .

ثانيا ــ حقوق غير المسلمين مصونة :

وأما ما يحاول كاتب السقوط أن يلوح به من بزوغ بوادر فتنة يمكن أن يؤدى اليها تطبيق الشريعة الاسلامية ، وذلك من خلال فهمه المشوه لحقائق الاسلام حيث ظن ان الاسلام سينال من غير المسلمين ، وسيجعل للمسلمين ما ليس لهم ، الى غير ذلك مما صوره خياله من تقولات تدعو الى التأليب والتحريض ، فان أصدق ما ينطبق عليه فى الواقع ، قوله فى كتابه : « انها الفتنة لعن الله من أيقظها وحفظ الله مصر من أخطارها » ، وهذا التصور الخاطىء لا يقوم الا فى ذهن كاتب السقوط ، كما هى عادته.

وقد غاب عن ذهنه أن الاسلام لايفرق بين المسلم وغيره فى مجال التعامل ، وأن لغير المسلمين فى فرص الحياة ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وأن شريعة الله تدعو المسلمين الى حفظ أرواح غير المسلمين ، وحماية أموالهم ، وصون أعراضهم ، وأن الاسلام الذى يرفع شعار : « **لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ** » لا يمكن ان يقرر ذلك .

وقد قال الله تعالى : **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** » (١) ، ثم يرتب على حرية العقيدة التفرقة فى أمور الدنيا ، وهو العزيز الذى لا يكره على الايمان به أحد .

ان الاسلام ينظر الى غير المسلمين على أنهم أصحاب كتب سماوية ، كما أنهم أهل عهد من المسلمين ووفاء وذمة ، انهم اخوة المسلمين فى الانسانية ، وجيرانهم فى المعيشة ، وشركاؤهم فى مؤاكلة الطعام ، وأقاربهم فى مصاهرة النسب ، حقوقهم مصونة ، وحريتهم مكفولة .

وهذه الحقوق ليست منة فقيه أو فضل بشر ، وانما الفضل فيها لله الرحيم بخلقه ، وقد قامت حقوق غير المسلمين فى الشريعة الاسلامية على أسس قوية من كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، واجماع الفقهاء وآثار الصحابة والمعقول .

ومن ثم يقطع اليقين الشك ، ويذهب الباطل ويظهر الحق ، فلا تكون لتصورات كاتب السقوط من الصحة أدنى نصيب .

« وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » .

---

(١) قبل السقوط ــ ص ٨٦ .

الإسلام .. والمسلمون فى الصين

٥

ب- الخروج من الجحيم !!

فى كتاب « عربى فى الصين » دار هذا الحوار بين المؤلف والمترجمة « الصينية » « لى » عن الدين :

قلت لها :

قد يكون صحيحا أن المسيحية كانت محرمة عليكم إلى أن جاء الأمبراطور « كانج سى » عام ١٦٦٥ وسمح لرجال الدين المسيحى بممارسة مسئولياتهم .. ولكن الصحيح أيضا أن الصين لم تكن يوما دولة بلا دين .. أى دين .. حتى دين كونفوشيوس ...؟

قالت :

ولكن الدين المسيحى لم يدخل علينا إلا مع الأفيون على أثر انتصار عرش « مانشو » بمساعدة القوى الاستعمارية وإرغامنا على فتح أبواب بلادنا للمسيحية .. وللأفيون معا ..!!!

قلت فى حنق :

وهل ننسى أن البعثات البروتوستانتينية والكاثوليكية إلى الصين هى التى أدخلت إليكم العلوم الغربية ، والطب ؟

قالت لى :

لا .. لن ننسى كل ذلك ، ولكننا لن ننسى أيضا أن تلك البعثات الدينية « التبشيرية » هى التى تحالفت مع الاستعمار ضدنا .. وهى التى تحالفت مع شانج كاى شك وطالبت بالتدخل الأمريكى المسلح ضد ثورتنا فى عام ١٩٤٩ وهى التى انتقمت قبل ذلك من ثوار « بوكسر » عام

---

(١) ناصر الدين النشاشيبى ط القاهرة ١٩٦٤ م

للدكتور عبد الودود شلبى

١٩٠٠ لقيامهم بالثورة ضد الاستعمار .. وعلقت على المشانق عشرات بل مئات من شباب الصين فى المنطقة الشمالية .. ثم لا ننسى ما كانت تمتلكه تلك البعثات الدينية من مبان وأراض ومشآت تقدر قيمتها بملايين الدولارات بينما أعطى أصحابها نوعا من العيش يختلف عن حياتنا .. يختلف عن مفهومنا .. عن تفكيرنا . بل إن بعض تلك البعثات كانت ترفض أن تدفع أية ضريبة على أملاكها للدولة بحجة أنها مسئولة فقط إلى الدولة الأجنبية التى تنتمى إليها .

وسكتت « لى » قليلا قبل أن تقول :

إذا كان شعورنا الحالى هو الشعور العدائى نحو الكنيسة ، فإن شعور الكنيسة نحونا لم يكن أقل عداء .. ولا أقل كراهية ..

قلت لها :

هل أفهم من حديثك أن الكنائس قد أقفلت أبوابها فى الصين ؟

قالت :

لم يبق — على ما أعتقد — أكثر من مائة قسيس من مجموع الخمسة آلاف وخمسمائة قسيس أجنبى .

قلت لها فى ذعر :

وأين ذهبوا ...؟

قالت :

بعضهم سافر .. وبعضهم ترك خدمة الدين .. وبعضهم مات .. وبعضهم فى السجون بتهمة التجسس .

وهنا قررت أن أنهى حديثى عن الدين مع « لى » ولم أعد أطرق هذا الموضوع من بعيد أو من قريب إلا عندما التقيت بشاب باكستانى خارج من مكتب شركة الخطوط الباكستانية فى « شنغهاى » وبادرته بالتحية الاسلامية المعروفة : « السلام عليكم » وإذ بالباكستانى يرد على الفور : « سلام عليكم »

وسألتنى « لى » ماذا قلت له ؟

أجبتها بأنى قد بادلته التحية الاسلامية

قالت : وهل تعرفه ؟

قلت : لا .

قالت : وكيف تحيى شخصا لا تعرفه ؟

قلت : هذا هو الإسلام .

قالت : هل الاسلام يسمح لكم بالتحدث مع أى شخص تلقونه فى الطريق ؟

قلت : بل الاسلام يقرب بين كل مسلم ومسلم .. إنه دين المساواة .

قالت : وهل أصبح الاسلام كالشيوعية ؟

قلت : بل لعل الشيوعية عندكم قد تستطيع أن ترتقى وتصفو لكى تصبح كالاسلام ..

قالت : هل تعنى أن الاسلام جاء قبل الشيوعية ...؟

قلت ضاحكا :

— المؤكد يا « لى » أن الشيوعية لم تأت قبل الاسلام ..

ومضت « لى » تسألنى عن الاسلام .. ما هو ؟ ما تعاليمه .. من رسوله ؟ ما كتابه ؟ ما نصوصه ؟ ما قصته ..؟

وحاولت أجيب على أسئلتها بالتفصيل ، وأستطيع أن أعترف أن « لى » كانت تستمع إلى حديثى بشغف واهتمام . إن إلحادها الظاهرى

لم يمنعها من أن تحاول البحث عن الحقيقة فى دين سماوى . كانت أشبه بالمستسلم إلى حالة — لا يرى ما يمنعه من الثورة عليها إذا وجد ما هو خير له منها — بل لعل « لى » « قد حفظت عبارة « سلام عليكم » وأصبحت ترددها كتحيتها لى كلما التقينا .. فى الصباح أو فى المساء ».

وبهذه المناسبة .. فقد كان يرافقنا فى تجوالنا بين ربوع الصين مترجمان ومترجمة وكانت هذه المترجمة واسمها « زينب » هى العمدة بين هؤلاء المترجمين وأكثرهم ذكاء وحيوية .

لقد ظنناها فى بادىء الأمر مسلمة .. وهل يشك أحد فى اسلامها واسمها زينب .. ولكن الحقيقة تكشفت لنا — بعد أسبوع من الترحال والتنقل — ان « زينب » ليس اسمها الحقيقى ، كما انها لم تكن مسلمة ولا متدينة ..!

ويبدو أن كل مترجم يختار له اسما من اللغة التى يترجم منها إلى الصينية فالذى يعرف العربية يختار له اسما عربيا ، والذى يعرف اليونانية يختار اسم « خريستو » أو « باباندريو »..!!

لم يكن مسلما بين هؤلاء المترجمين غير « مصطفى » الذى حضر إلى الأزهر فى دورة تدريبية أما « صالح » المترجم الثالث فقد كان هو الآخر على مذهب « زينب » التى لم تكن مسلمة ولا متدينة ..!

لقد خرجت الصين من « القمقم » كما قالت الجارديان GAURDIAN وكان لخروجها أكثر من سبب ، وأكثر من باعث ، وأكثر من مبرر .. كانت الصين شيوعية مسرفة فى هذه الشيوعية ، وكان تفسيرها للشيوعية أكثر تشددا من « الروس » الذين أصبحوا فى نظر « ماو » محرفين وخونة .

لقد كتب « ماوتسى تونج » يقول : فى كتابه الأحمر — الذى ظهر منذ عشرين سنة :

« ... الشيوعية هى نظام كامل للأيديولجية وهى أكثر النظم كمالا وتقدمية ، لقد دخل النظام الأيديولوجى الرأسمالى متحف التاريخ وأصبح كالشمس الغاربة خلف التلال الغربية ولن يطول به الوقت حتى يلفظ أنفاسه ، أما النظام الآيديولوجى والاجتماعى الشيوعى فهو وحده ينبغى بالشباب الناضر والحيوية الدافقة وينتشر فى العالم بسرعة التيار الجارف وقوة الصاعقة »(١)

وقد نشرت جريدة « جينمين جيهاو » لسان الحزب الشيوعى الصينى أكثر من ٢٠٠ مائتى مقال تتهم الروس بأنهم يشوهون التاريخ علنا لكى يستروا خيانتهم للماركسية اللينينية . ثم تتهم هذه الصحيفة « يوغوسلافيا » — هى الأخرى — بأنها باعت نفسها جسما وروحا للاستعمار الأمريكى — وهى لم تعد الرأسمالية — وحسب — إلى يوغوسلافيا — بل أصبحت أداة استعمارية لتحطيم المعسكر الاشتراكى والحركة الشيوعية . (٢)

وقد بادل « الروس » « الصينيين » الاتهامات نفسها ، وانقسم المعسكر الشيوعى تبعا لذلك إلى جبهتين تتربص إحداهما بالأخرى .

ولكن المفاجأة الكبرى جاءت من الصين هذه المرة .. فقد ظهرت صحيفة « الشعب » الناطقة بلسان الحزب الشيوعى الصينى تقول فى صدر صفحتها الأولى : أن الماركسية أصبحت بالية

---

(١) مقتطفات من أقوال الزعيم « ماوتسى تونج » نشر دار اللغات الأجنبية بكين ١٩٦٧ م ص ٢٤ ، ص ٢٥ .

(٢) الماركسية والغزو الفكرى : جلاك كشك ص ٦٤ ص ٦٥ طبعة القاهرة ١٩٦٥ م

وغير صالحة لحل مشاكل الصين الحقيقية .

لقد مات ماركس قبل عام ومائة عام ، وانقضى على أعماله أكثر من قرن — كانت بعض آرائه صالحة لهذا الوقت — ولكن الأحوال تغيرت كثيرا .. كما أن بعض آرائهِ ليست صالحة بالضرورة .

ثم قالت الصحيفة :

ان استخدام نظريات « ماركس » « ولينين » لتعريف الحياة المدنية لن يؤدى إلا إلى إعاقة التاريخ (١)....

وهكذا ... أصدرت الصين فى عهد « ماوتسى تونج » شهادة بـ « وفاة » الشيوعية فى روسيا ، ثم عادت الصين — بعد ذلك — لتأمر بموارارة « جثة » هذه الشيوعية ، حتى لا تعيق رائحة عفنها حركة الحياة فى هذه الدنيا .

* * *

لقد أحرق الشيوعيون المعبد بكل ما فيه من « أصنام » الشيوعية بدءا من « ماركس » وانتهاء بـ « لينين » و « ستالين » وماوتسى تونج .

ولن يبعد كثيرا ذلك اليوم الذى يتخلص فيه العالم من كل « عقيدة أو مذهب » يصطدم مع الفطرة الانسانية فى الروح والمشرب .

* * *

لقد تداركت الصين — بحكمتها القديمة — الوقوع فى الشرك وانطلقت إلى العالم الفسيح بفكر مُتفتح على الحياة .، وقبل أن تختنق بدخان النظريات وتحترق .

إن عقدة الصين « التاريخية » هى القوة ، وتحقيق الذات ، وتحقيق السيادة العظمى على أرض الوطن ...

فقد مرت الصين بظروف عصيبة تعرضت فيها لمحن وأهوال مخيفة ، وجربت كثيرا من النظريات التى لم تخط بها إلى الأمام خطوة واحدة وسواء أوجدت هذه القوة فى « الشيوعية » أو فى « الكونفوشية » أو فى « الجمهورية » فالمهم أن تتحقق هذه القوة ، وأن تسترد هذه القوة .

يقول مؤلف كتاب « عربى فى الصين » (٢):

« ... وعندما قابلت « شانج وين شين » المدير العام لوزارة الخارجية الصينية ، كانت « القوة » تملأ أحاديثه وألفاظه ».

وعندما قابلت « كوموجو » نائب رئيس اللجنة المركزية لمؤتمر الكونجرس الوطنى فى المبنى الرئيسى للكونجرس ، أحسست « بالقوة » تنطلق من بين أسنانه الصغيرة ، وهو الرجل الذى جاوز الخامسة والستين .

ولم أخرج من زيارة أى مصنع من مصانع الصين ، إلا وكانت أصوات الأناشيد الحماسية المنطلقة من أجهزة الصوت ، تلاحقنى وكأنها هدير بحر ، أناشيد تذكر العامل بواجبه وتهتف على الدوام بحياة العمل ، والعمال ، والاشتراكية .

ولم أستيقظ مرة فى ساعات الفجر المبكر ، وأطل من غرفتى بالفندق وسط الظلام الدامس على البولفار الممتد أمامى كالثعبان الضخم فى قلب العاصمة بكين ، إلا وسمعت آلاف الأطفال وقد خرجوا فى طوابيرهم التقليدية وأمامهم الأعلام الحمر ، وألسنتهم تردد أغنية أصبحت من كثرة تكرارها أعرف معناها :

« نحب الأغانى فى صوتنا ..»
« ونحب الشعر فى حسِّنا ...»

---

(١) نقلا عن مجلة المنار التى تصدر فى باريس .. العدد الثانى فبراير ١٩٨٥ م ص ٨ .

(٢) ص ٩٢ ، ٩٣ .

« ولكنا فى الولاء ...»

« نحمل قلب محارب ...»

« إن الريح حولنا كالرمح ، والمطر فوقنا كالسيف » ..

« ولا يقدر زائر أن يمشى فى الطريق ..»

« ولكننا — نحن — فى ميدان المعركة .»

« لا نخشى الرماح ، ولا نخاف السيوف ..»

هذه هى الصين اليوم :

عملية مستمرة تعوض الحاضر والمستقبل عما فات أهلها فى الماضى .

عجلة تدور لكى لا تقف أبدا ، تعطى للجيل ما ضاع على آبائه وأجداده ، طيلة مئات السنين .

حديث كله اعتزاز يحاول أن يمسح بالنغم والنشيد ، والخطاب والولاء ، والتنظيم عار الضعف والفقر والانحلال .

وإذا كانت القذارة « من مظاهر الضعف ، فقد أصبحت الصين اليوم أنظف بلد فى آسيا . إن لم يكن فى العالم كله .. هى كذلك فى فنادقها .. وفى شوارعها .. وفى مطاعمها .. وفى مكاتب وزرائها .

وإذا كانت البطالة ، أو الكسل ، أو الفوضى ، من علامات الضعف ، فليس فى الصين اليوم عاطل ، أو شحاذ .. أو فوضوى .. لأن الصين تريد — بل هى أرادت فعلا — لأهلها ، القوة والعمل والانتاج والحياة ..»

ان « البوشيدو » (١) أو « روح اليابان » هى التى جعلت من اليابان أعظم قوة اقتصادية ، وهى التى أهابت بالصين أن تلحق بجارتها قبل — فوات الأوان — فى سباق هذه القوة .

فإذا وقفت « الماركسية » عقبة فى طريق هذه القوة فليذهب ماركس ولينين إلى الجحيم من غير رجعة .....!!!

ان « تايوان » الإبنة العاقة للصين قد تفوقت اقتصاديا ؟...

وكوريا الجنوبية ؟ وسنغافورة ؟ حتى « هونج كونج » (٢)؟ — الابنة السلبية — أصبحت هى الأخرى معجزة اقتصادية .

إن مقاييس الرخاء والتقدم لم تعد تعتمد على هذه النظريات التى عفا عليها الزمن فالحياة تجربة مستمرة وما يثبت صلاحه يكون أحق هذه التجارب بالبقاء والاستمرار دون غيره .

من أقوال ماركس : إن الدين أفيون الشعب .. كلمة قالها وهو يشرب الخمر أو حين قبض عليه فى لندن متلبسا بالعربدة والسكر ، وها هى التجارب أثبتت أن « آراءه وأفكاره » هى الوباء والأفيون والخمر بل هى « السم القاتل » للحياة والأمل .. والخير .

فمرحبا بالصين الجديدة .

« صين » الحرية و « صين » الحكمة ، وصين الشجاعة والجرأة .

مرحبا بها فى قلب مائة وخمسين مليونا من العرب .

ومرحبا بها فى قلب ألف مليون مسلم .

وشكرا لشعبها العريق — من جبل العطر — فى بكين إلى قمة الجبل السماوى — فى سينكيانج —

ومن مسجد « المشتاق إلى النبى» فى كانتون .. إلى نهر اللؤلؤ .. وهونج كونج ..

---

(١) « البوشيدو » تأليف الدكتور أتازونيتويه — ترجمة مختار كنعان .

(٢) ستعود « هونج كونج » إلى الصين ١٩٩٧ م حسب الاتفاق الأخير مع بريطانيا .

شعر وشعراء

من أعـــلام الأزهـــر

غفار

للشاعرة عليه الجعار

إلـهىَ أنت الخير والنور والهدى   وإنك غفار لمن تاب واهتدى
إلـهى هذا الطّين قد ضل ظاهرا   ولكنَّ فى الأعماق قلباً موحدا
هو العاشق الولهان فى كل نبضة   يؤكد حبا خالصا متجردا
لوجهك ياألله قد أخلص الهوى   فطوَّفَ فى الآفاق بالحب منشدا
أتيتُ بذنب الأمس أبكى توسلا   ودمعِىَ فوق الخد ينساب مجهدا
سألتك باسم الحب ياسيدى رضا   ينوِّر أمْسًا كان بالذنب أسودا
فأنت كريم الوجه لم يأت سائل   إليك وكان الباب دونك موصدا
مددت إليك الكف أدعو وأرتجى   رضاءك ياألله فامدد لِىَ اليدا
فملء يدى حبى ودمعى وتوبتى   وملء يديك العفو والصفح والندى
ولى أمل فى العفو منك فإننى   قصدت حَبِيبًا غافر الذنب سيدا
تعودت منك الجود مولاى والندى   وللمرء من مولاه ما قدتعوَّدا

الإنسان.. والزمن

الشاعرة جليلة رضا

أنا كلما شاهدت أمسى من خلال الذكرياتِ
ورأيت نفسى طفلة تلهو على طرقات ذاتى
.. أنا كلما شاهدتُنى .. أنكرت من أخذت صفاتى
وكأنها بنت سواى غريبة عاشت حياتى
هى ذى ترفُّ .. تلفُّ .. تقفز فوق أكتاف الحياه
وتهيم ، تصرخ فى الطريق بغير أَيْنٍ وغير آه
وتطير من نجم إلى نجم لتسبح فى سناه
هى ذى تغنِّى للقلوب وللعيون وللشفاه ..
هى ذى على روض الربيع تضم أفنان الشجر
وتعبُّ .. تملأ كأسها عطرا وتسكبه .. مطر
ونداء « نيسان » المراهق يستشف المستتر
هى ذى تزيِّن وجهها فى ظل بلّور القمر
هى ذى على جسر الخريف تشمّ أنفاس البحيره
الجسر منفرج الضلوع يهزّها قلقاً وحيره
والماء يومض ساخراً ويمدّ نحو الشَّطّ سيره
والليل راهبها البتول يبيح للعذراء ديره
إنى أراها الآن تجتاز النهايات الطليقه
وتكاد كالدلو الثقيل تغوص فى البئر العميقه
ذَبُلَتْ كأوراق الشتاء على المماشى فى الحديقه
وتوحدت عبر الحياة .. فلا رفيق ولا رفيقه

من شمائل المسلم

لطيف كرقَّاف النسائم طيِّبُ   نَقِيٌّ كماء المزن فى النفس يُسْكَبُ
كريم كأنفاس الرياض شمائلا   إلى فيئها تصبو النفوس وتقرب
سَوِيٌّ ، صريح القول ليس مراوغا   يخادع شفاف الضمير ، ويكذب
عفيف ، أبِيُّ النفس عند خصاصة   وإن بات فى كف الطَّوَى يتقلب
على المال والأعراض يؤمن سطوه   وهل يستبيح السطو مَرْءٌ مهذب ؟
وليس العفاف الحق عما تعافه   ولكنه عما تحب وترغب
له وازع من ذاته متيقظ   يقيه عثارا أينما هو يذهب
وفِيٌّ صدوق ليس يخلف وعده   ولو مسه الضُّرُّ الذى يُتَجنَّب
صبور على الأرزاء ليس بطائش   يثور على الأحداث سخطا ويغضب

للأستاذ محمد صان الدين

فكل الذى يغشى الحياة مقدر   فأين يفر المرء منة ويهرب ؟
ترى فى مُحَيَّاه الوديع بشاشة   تنم عن القلب الطهور وتعرب
يقوم مع الأطيار يعبد ربه   ويغدو إلى أرزاقه يَتَسبَّبُ
غيور حديد العزم ليس بخائر   يخوض غمار الحرب لا يتهيب
إذا ما دعا داعى الجهاد رأيته   كَميًّا على متن المنية يركب
ومن يشرق الإيمان بين ضلوعه   فإن القُوَى فى عزمه تتوثب
يسير على الغبراء عنوانَ دينه   عبيرا من الأخلاق يذكو فيعجب
له فى عيون الناس أروع صورة   أثير لدى كل القلوب محبب
يقيس بمقياس الشريعه نفسه   ويغدو إلىَ محرابها يتأدب
ومن يعتنقْ دينا يلازمْ حدوده   وينهض بما يدعو إليه ويوُجب

ذنوب المصلي

شعر: إبراهيم عيسى

ياخافقى اللَّهُ لَكْ ... تطلبُ ما لا تمتلكْ
ماحيلتى وكلما عدت اليه قَتَلكْ
وبالهوى وشوقه حَرَّرُتهُ فَكَبَّلَكْ
فرُحْت تهْذِى بالمنى .. ورحت أبكى طَلَلَكْ
وأطبَقَ الليل وناحت غُربَةٌ ترتعدُ
والفجرُ فى أحشائِه طفل جفاه المولدُ
فكلما امْتَدَّتْ إلى النور من النفس يَدُ
يَشُدُّنى .. يجذبنى إلى التراب الْجَسَدُ
وسال طيفٌ من شعاع فى كهوفِ ظلمتى
وأَبْصَرَتْ روحِىَ فى أحداقه طفولتى
وقيل ياربّ ... فضجَّ الصمتُ حول دمعتى
والتَفَتَ القلبُ يزفُّ للهدى بَقِيَّتى
وحينما لاح السنا من جانب الطُّور عليْهِ
وارتَجَفَتْ نفسى وفرَّتْ من خطاياها إليْهِ
تقوَّسَتْ خاشعةً لله ترجو راحتَيْهِ
وهرولَتْ ذنوبُها ساجدةً بين يديْهِ
وصِحت يامحمدُ ... وتمْتمَ التشهُّدُ
فاخْضَرَّ فى متاهتى دَمْعِىَ وَالتَّنَهُّدُ
وَأنْهَلَّ نبْعُ النور وانهد جدار أسودُ
فسِرٌّ سِرٌّ اللهِ يوم نلتقى ... محمدُ

من أعلام الأزهر ٢

محمد عبد الله دراز

باحث منهجي متفرد

للدكتور محمد رجب البيومي

حين تهيّأ الدكتور محمد عبد الله دراز لإعداد رسالة الدكتوراه فى الفلسفة بجامعة السوربون لم يحتطبْ فى حبْل المستشرقين ، كما نعهد لدى كثير من المبعوثين الَّذين يخضعون إلى توجيهات مريبة ، فيكتبون عن الإسلام والعربيّة مَايُرْضِى نزعات من يشرفون على رسائلهم ، وفيهمْ من يشتطّ فيعبّر عن كلّ مايودّون إذاعته من أراجيف ، لينال الحظوة لدى قَوم يسوؤهم أن يظهر الإسلام فى مظهره الشريف .

لقد قَدَّرَ دراز أنهّ مبعوثُ الأزهر ، وأنّ عليه أن يصَّحح أخطاء من حجدوا الإسلام عن عَمْد أوجهل ، ومادامَ لديه المنطق الصحيح ، فخيرٌ له أن يخُوضَ المعركةَ مع خصومه الذين هم فى الوقت نفسه أساتذته الفاحصون والمشرفون ، وإليهمْ يرجع الأمر فى تقدير الرسالة قبولاً ورفضا ! لذلك تقدّم برسالتيْنْ للمناقشة ، رسالة رئيسيّة عن الفلسفة الأخلاقية فى القرآن وقد تُرجمتْ إلى العربية تحتَ عنوان (دستور الأخلاق فى القرآن) .

ورسالةٍ فرعية تحت عنوان (المدخل إلى القرآن الكريم) وقد تُرجمت أيضاً إلى اللسان العربى .

يذكرُ المؤلف العلامة بصدد الرسالة الأولى أن النظرة السريعة إلى مؤلفات علم الأخلاق العامِ السائدة فى أوربا كافية لنلحْظ فراغاً هائلا نشأ عن السكوت عن علم الأخلاق القرآنى . إذ أنّ

محمد عبدالله دراز

هذه المؤلفّات تَذكُر المبادىء الأخلاقية فى الوثنيّة الاغريقيّة واليهودية والمسيحيّة ثم تنتقل إلى العصور الحديثة فجأةً وكأنّ الإسلام لم يكنْ . وكأنّ القرآن لم يُحدث تأثيره الخلقىّ فى العالم بأجمعه أفليستْ هذه خسارة ضخمة أن نُغْفل نظرية الأخلاق فى الاسلام !! .

لقد وُجدت محاولات مبتورة فى هذا المجال جاء مضمُونُها بعيداً عن النظرَية الأخلاقية الصادقة فى كتاب اللّه فمن حيثُ الإطار أغفل الباحثون الجانبَ النظرىّ من المسألة ، فليسَ هناك عالم « أوروبى » واحد حاول أن يستخلص من القرآن مبادئه الخلقية العامة ، ومن حيثُ المضمون فقد رجع هؤلاء إلى ترجماتٍ غير صحيحة وإلى تلخيصات مشوّهة فكتبوا بتأثيرها غير الصحيح .

يقول الدكتور دراز « ولذلك بدا لنا من الضرورى أن نتناول الموضوع من جديد ، وأنْ نعالجه تبعاً لمنهجٍ أكثر سلامة ، من أجل تصحيح أخطاء الكاتبين ، وملْء هذه الفجوة فى المكتبة الأوربيّة . لنُرىَ علماء الغَرب الوجه الحقيقىّ للأخلاق القرآنية » .

ولم تكن المهمّة سهلة هَيِّنَةً ، لأن كُتُبَ الأخلاق الاسلامية فى أكثرها الغالب لمْ تَبْحث التأصيلَ النظرى للقضّية الأخلاقية فى الإسلام ، ومَنْ تحدثَ عن ذلك كانتْ شذراته متناثرةً فى أماكن مختلفة من كتب التصوّف والفقه وعلمِ الكلام ، وكلُّها لم تُعن دائما بوجهة النظر الأخلاقية بمفهومها الخاص .

وللغزالى وغيره كلامٌ فى المنحى الخلقى ذكر الباحثُ عنْه أنّهم جمعوا الآيات القرآنية بترتيب السّور ، وجعلوا من مختاراتهم مجرّد جّمع لموادّ متفرقة لا تجمعُ بينها روحُ القرابة ، ولا يظهُر فيها أىّ تسلسلٍ للأفكار ، لذلك كان الباحث رائداً فى طريقه الجديد .

ودراسة هذه الرسالة مما يتعَذّر فى هذا المجال ، وحسبُنا أن نُشير إلى أنها ترجمت للعربية فى (٧٨٠) صفحة وأنها تضمنت بابيْن كبيرين .

الباب الأول : عن الوجهة النظرية للأخلاق القرآنية وقد جاءَ فى فصولٍ خمسة تتحدثُ عن الإلزام ، والمسئولية ، والجزاء ، والنيّة ودوافعها ، والجهد .

والبابُ الثانى : عن الأخلاق العلمية وقد جاء فى خمسة فُصول تتحدث عن الأخلاق الفرْدية ، والأخلاق الأُسَريّة ، والأخلاقِ الاجتماعية والأخلاق الدينيّة وأخلاقِ الدولة ثم خُتمت الرسالةببحثٍ إجمالى يُوجز أمهاتِ الفضائل الاسلامية .

ومن الإنصاف أن نذكرَ أنّ منطق الدكتور دراز كانَ من القوة بحيثُ ألزمَ منُاقشى الرسالة بأن يمنحوهُ مرتبة الشرف الأولى من دكتوراه الدولة ! وهى أعْلَى الدرجات العلمية فى فرنسا ، لأنّ الرسالة قد غيرَّت المفهوم السائد عن الفلسة الإسلامية بنوعِ عامٍ وعن فسلفة الأخلاق بنوعٍ خاص .

إذ كانَ الشائع المتداول فى دوائر الاستشراق أن مفهوم الفلسفةِ الإسلامية ينحصرُ فى المترجمات الإغريقيّة دونَ زيادة فالعرب المسلمون مترجمون لا مؤصّلونَ فجاءتْ هذه الرسالة لتثبت أصالة الفكر الاسلامى الفلسفىّ ولتعد القرآن الكريم منبعَه الأوّل ، كما أنّ الأخلاقَ الاسلامية

لدى هؤلاء لم توُصفْ بغير مجموعة من العظات والنصائح لا تخضعُ لفكرةٍ شاملة ولا يتقيد بمنطق عام ، فجاء القسم النظرى من الرسالة ليؤكّد قوةَ النّظرةَ الفلسفية لدى المسلمين ، وهى نظرةٌ جديدة تستمدّ عناصرها من القرآن ، ولا تعتمد على وافدٍ من الترجمات !

أما الرسالة الفرعية (مدخل إلى القرآن الكريم) فقد كُتبت لتصحيح الأخطاء المتداولة فى أوروبا عن كتاب الله ، وفيمن تعرّضَ الدكتور دراز إلى تخطئتهم أساتذتُه فى جامعة السربون ، وأعلامُ الفكر الاستشراقى ممّن رُزقُوا دَوياً رنانا فى بحوثهم الذائعة ، وما حفل الأستاذُ بغضب أحد ، إذا كانتْ لهجتُه المهزبة ، وأدلته المقنعةَ كافيةَ بأنْ يكبت كلّ انفعال مضاد .

وقد جاءتِ الرسالة فى ثلاثة أبواب .

تضمنّ الباب الأوّل فصلاً عن حياة الرسول ﷺ قبل البعثة ، وفصلاً عن جمع نصوص القرآن ، وفصلاً عن تبليغ المبدأ القرآنى للعالم .

وتضّمن البابُ الثانى فصلاً عن الحق والعنصر الدينى فى القرآن وفصلاً عن الخير والعنصر الإخلاقى ، وفصلاً عن الجمال أو الجانب الأدبى ، وهذا البابُ من الرسالة الفرعيةٌ يمتّ إلى الرسالة الرئيسية بأقوى الأسباب ، وكأنّ الباحث أراد به أنْ يؤكد أن النظرة الأخلاقية من صميم الدراسات القرآنية ، فهى فى موضع الاهتمام لدى كلّ من يتحدّث عن كتاب الله .

أما الباب الثالث فخاصٌ بالبحث عن مصدر القرآن فى الفترة المكية وفى الفترة المدنية ، ومصدرُ القرآن هو الله دون نزاع ، ولكنّ كَهنَةَ الغَرْب يختلقونَ مصادر زائفة رأى الأستاذ أن يجهز عليها بالدليل فبلغَ المراد ، وقد جاءتِ الخاتمة لتؤكّدَ حقيقة الوحى وتبطل ماأحاط به من المزاعم والأراجيف ولتنتهى إلى أنّ منهج القرآن الكريم ينهض دليلاً كافيا على مصدره الربّانى .

وأنا أنْصحُ الذين يكتبون فى أمثال هذه الأمور الدقيقة أن يقتدوا بأسلوب الدكتور دراز العلمى ، لأنّنا وجدنا من أطال القول فى هذا المجال معتمدا على العبارة الرنّانة والأسلوب الخطابى ، ومندفعاً للاستهزاء من الخصوم بالقول الجارح ، والتطاول الحادّ ، وليس هذا سبيل المحققين من الدارسين ، فالاستهزاءِ لا يكون بالسباب والتطاول . ولكنّه ببلاغة العرض ، وقوة الدليل ، ونظافة اللفظ .

وقد رأينا كثيرا من المخطئين يرجعون عن آرائهم حين يلمسون قوة المنطق ، وسلامة التأتى ، وعفّة اللفظ ، ومارأينا واحداً من هؤلاء يرجعُ عن رأيه الخاطىء لأنّه قُوبل بالسباب ! بل ربّما زاده ذلك إيغالاً فى الضلال .

فإذا تركنا مؤلّفيْه هذين ، إلى مؤلفاته الحرّة التى لم ينلْ بها إجازة علْمية فإننا نلحظُ أنّ الباحث الدقيق لم يُسرف فى التأليف إسراف زملائه ، لأنّه الْتزم أن يأتى بالجديد ، وصاحبُ هذا المنحى الهادف يُغنِى الكتاب الواحد من قلمه عن عشراتٍ من أقلامِ مَنْ يكررون ويردّدون ، إن طرافة اتجاهِ الأستاذ دراز فى منحاه التأليفى ، تجعلُ كتابه جديداً دائما ، مهما كرّر المطالعُ قراءتَه لأن القارىء لا يستوعبُ حقائقه فى مطالعة واحدة بل يظلّ يعاود ويراجع وفى كل قراءةٍ تنجلى له حقائق جديدة ! وهذا مالَمستُه شخصيا وأنا أطالع كتابه الجادّ « الدين ، بحوث

محمد عبد الله دراز

ممهدة لتاريخ الأديان » وهو كتاب يهم كلّ مشتغلٍ بالدراسات الفكرية العميقة لأنّ تاريخ الأديانِ فى لبابه هو تاريخ البشرية .

وقد وَجدت الأديان من يؤرّخ لها من ذوى النزعات المادية ليجعلها حلقاتٍ فى سلسلةٍ تتصل لتُعفّى كل حلقة على ماقبلها ، وإذا بالأديان فى النهاية خيالات يعتنقها البشر فى أدوار الطفولة !!

هكذا اجترأ الملاحدة على تصوير الأديان دون رعاية لمنطق ، أو احترامٍ لحقيقة ، حتى جعلوا التفكير الدينى دَوْراً بدائياً تعدته البشرية المعاصرة فى عهد النور ، ومثل هؤلاء فى حاجة إلى قلمٍ جادّ يكشف الزّيف عن عيونٍ عشيت فى أمواج النور فجعلت تتخبّط فيها وكأنها تتقاذف فى لجج الظلام .

فبعد أنْ تحدث الكاتب عن المدلولَيْن الخاص والعام لكلمة الدين ، أخذ يوضّح العلاقة بين الدين وكلّ من الأخلاق والفلسفة والعلوم ليجعلها علاقة ترابط والتقاء ، لا علاقة تفكك وابتعاد وكل ما قاله فى هذا الباب نفيس جيد ترفده الفكرةُ النافذة ويقيمه الدليل البصير .

فإذا انتقلنا إلى البحث الثالث وهو (نزعة التدّين ومدى أصالتها فى الفطرة) فإننّا نجد العالم المستوعب يناقش آراء الماديين ، ويقفُ موقف النّاقد لقانون الأطوار الثلاثة الذّى يذهب إلى أنّ العقلية الإنسانية مرتْ بثلاثة أدوار ، دور الفلسفة الدينيّة ، فالتجريدية ، فالواقعية ، وهو قانونٌ أصبح بمثابة البدهيأت لدى من يجحدون عالم الغيب ، ولكنَّ المؤلّف يفصح عواره فى أدب متئد حين يقول : ونقطة الخطأ البارزة فى هذا المذهب التطوزى هى أن أنصاره جعلوا منه قانوناً يستوعب التاريخ كله ، فى شوطٍ واحد ، قطعت الانسانية ثلثيهْ بالفعل ، ونفضت أو كادت تنفض يدها منه إلى غير رجعة ! ولو أنَهم جعلوا منه سلسلة دورية كلّما ختمت شوطاً رجعت عودا على بدء لكان الخطأ فى النظرية أقل شناعة »

وقول الأستاذ لكان الخطأ أقلَ شناعة ! يثبتُ أن هذا الحلّ الأخير خطأ أيضا . وكونهُ أقلّ من خطأ النظرية الأولى ! لأنّ التفكير الدينى قد اعتمد على العقل منذ خلق الله آدم ، ومنذ علّمه الأسماء كلها ، فنزل إلى الأرض موحداً مؤمنا ، مستنيراً بهداية السماء ، وما ضلّ أحفاده إلا لأنهّم خالفوا منحاه ، فتوالت الرسل يصحّحون ويهدون .

وقد عرض المؤلف لأراء المفكرين فى نشأة العقيدة الالهية ، فدرس ماقاله أنصار مذهب التطّور ، وما قاله الطبيعيون ، وما قاله أصحابُ المذهب النفسى ، وأصحاب المذهب الخلقى ، وأصحاب المذهب الاجتماعى ، لينتهى إلى خلَل هذه المذاهب جميعها ،وصحة المذهب القرآنى ، عارضاً من آيات الذكر الحكيم مايقنع العقل المحايد خاتما حديثه الرائع بقوله .

« **ولن يَسَعَ الباحث المنصف متى تحقّقَ هذه الإحاطة العلمية الشاملة ـ إحاطة كتابَ الله ـ إلا أنْ يرَى فيها آيةً جديدة على أنّ القرآن المجيد ، ليس صورةً لنفسية فرد ، ولامرآة لعقلية شعب ، ولاسجلّا لتاريخ عصر ، وإنماّ هو كتابُ الإنسانية المفتوح ، ومنهلها المورود** » .

هذا عن كتاب (الدين وبحوث ممّهدة فى تاريخ الأديان) فإذا تركناهُ إلى كتابه الرائع

(النبأ العظيم) فإننا لا نغالى إذا قلنا إنّ المكتبة القرآنية فى عهدنا الأخير لمْ تر أهدى سبيلاً منه فى سلامة النظرة ، ولطافة الاستشفاف ، وعمق التأمل ، وأنا أعرفُ أنّ الكاتب الشهيد الأستاذ سيد قطب رحمه الله ، قد كتب مؤلفه الرائع (التصوير الفنى فى القرآن) فأتى بمذهب جديد فى اكتناه التعبير القرآنى ، لم يسبقْ إليه سواه ، ولكنَّ كتاب (النبأ العظيم) لم يقتصرْ على التصوير الفنى وحده باعتباره الأداة المفضلة للتعبير كما ذهب الأستاذ سيد قطب رحمه الله ، بل نظر إلى القرآن فكرةً وصورة وتعبيرا وجدلاً وحواراً ، وبذلك يكون سالكاً منهجاً غير منهج (التصوير الفنى)وما من الرجلين العظيمينْ إلاّ له مقام مشهود .

تحدّث مؤلف « النبأ العظيم » فى بحوثه الأولى عنْ تحديد المراد بالقرآن وعن بيان المصْدر الحق للقرآن وعن طبيعة المعانى القرآنية من حيثُ سماويّتها المستعصية(١) على أهلِ الأرض ، وكلّ هذه بحوث دُرست من قبل ، ولكنّ المنظار الّذى رصدها بقلم الدكتور دراز قد نظر من القسمات والملامح ماأضاف الجديد إلى الشّهير المتعارف ، فإذا اتّجهنَا إلى حديث الدكتور عن الإعجاز القرآنى فإننا نجد الجديد الخالص مماً لم يعرف من قبل مع أن مئات البحوث قد تآلت عن الإعجاز القرآنى على مّر العصور يتلقفها خالفٌ عن سالف ليزيد فيها أو يردّ عليها ، أو يدور حولها ، وحين كتب الأستاذ مصطفى صادق الرافعى كتابه عن « اعجاز القرآن » جاء بالروائع النّادرة من ناحية التعبير البيانى ، أماً الأفكار التى رصدها فأكثرها قد قيل ، وزاد عليها الرافعى بما عرف عنه من براعة النظم البلاغى ، ودقةِ التركيب اللّغـوى ، ولطْفِ التصويـر الجمالى ، على حين نرىَ الآفاق قد اتّسَعتْ أمام دراز مُشّعةً بأنوار مضيئة هى من شمسه الخاصّة فى مجال هذا الإعجاز .

وأذكُر أنى أفضْتُ فى تحليل الإعجاز القرآنى كما رآه الدكتور دراز فيما سَجّلتُه بكتاب (البيان القرآنى) وسأحاولُ أن أقتبس مماً كتبت مايلخّص فكرة دراز فى هذا الإعجاز .

إن الخصائص القرآنية التى هيأت الإعجاز القرآنى ترجعُ إلى أمور منها (البيان والإجمال معا) لأنّ الناسَ إذا عمَّدُوا إلى تحديد أغْراضِهم لم تتسعْ إلى التأويل ، وإذا أجملُوها ذهبُوا إلى الإبهام أو الإلباس ولا يجتمعُ لهم هذان الطرفان فى كلامٍ واحد ، ولكنّك تقرأ القطعةَ من القرآن فتجدُ فى ألفاظها من الشفوف والإحكام والخلوّ من كل غريب عن الغرض مايتسابقُ به مغزاها إلى نفسك دونَ كدِّ خاطر ، أو استعادة حديث ، كأنّك لا تسمعُ كلماتٍ ولغاتٍ بل ترى صُوراً وحقائق ماثلةً ، ويخيّل إليكَ أنك أحطتَ بها خبرا ، فإذا رجَعْتَ إليها كرةً أخرى وقفت منها على معنىَ جديدٍ غير الذى سبق إلى فهمك أول مرة ، حتّى ترى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة معانى كلها صحيح أو محتمل الصحّة كأنّما هى فصٌّ من الماس يعطيكَ كلّ ضلْعٍ منه شُعاعا ، فإذا نظرتَ إلى أضلاعه جملةً بهرتْك بألوانِ الطّيف كلها فلا تدرِى ماذا تأخذُ عينك وماتدع .

ومن الخصائص القرآنية عند الدكتور دراز إقناع العقل وإمتاع العاطفة معا فقد عرّفنا حديثَ أمراء البيان من الأدباء والشعراء فما وجْدنَا من هؤلاء وهؤلاء إلا غُلوًّا فى جانب وقصوراً فى جانب ، فالحكماءُ يؤدون إليك ثمار عقولهم غذاءً لعقلك ولا تتوجهُ نفوسهُم إلى استهواء نفسك .

والشعراءُ يسْعوْن إلى استثارة وجدانك وتحريك شعورك دُونَ أن يُقنعوا عقلك فى الأعم الأغلب ، أما أنّ أسلوباً فذا يتجه اتجاها

واحدا ، ويجمع بين الإقناع والإمتاع كما يحمل الغصن الواحدُ من الشجرة أثماراً وأزهاراً وأوراقاً معا ، أو كما يسرى الروح فى الجسد والماء فى العود الأخضر ، فذلك مالا نظفرُ به فى كلام بشر ، ولا هو من سنن الله فى النفس الانسانية ولكنّك تظفر به فى كتاب الله وحده ، ألا تراهُ فى قصصه وأخباره لا ينسى حقّ العقل من حكمة وعبرة ، ثمّ ألَا تراهُ فى براهينه وحجاجه لاينسىَ حظ القلب من التشويق والترقيق .

وثالثُ الخصائص القرآنية لدى الدكتور دراز هى طريقةُ القرآن فى خطابِ الخاصة والعامة ، إذْ هذان الخطابان يمثّلان غايتيْن متباعدتين عند الناس فلو أنّك خاطبتَ الأذكياء بالواضح المكشوف الذى تُخاطب به الأغبياء ، لنزلت بهم إلى مستوىً لا يرضوْنه لأنفسهم فى الخطاب ، ولو انكَ خاطبتَ العامة باللمحة والإشارة التى تخاطب بها الأذكياء لجئتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم ، ولكن القرآن يخاطب الفريقين معاً خطابا واحدا ، فيأخذ كلّ فريق من خطابه على قدر عقله ، فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائفِ التعبير ، ويراه العامة أحسنَ كلام وأقربَه إلى الأفهام « **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ** » .

ورابعة الخصائص القرآنية هى القصْد فى اللفظ والوفاءُ بالمعنى وقد أجادَ الكاتبُ بسطَ هذه الناحية بما تُحِيلُ القارىَء إلى مصدرِهِ خشيةَ التطويل .

وفى نهايةِ الكتاب دراسةٌ بصيرة لأغراضِ سورة البقرة ، حيثُ جعل المؤلف من السّورة الكبيرة وحدةً تتألّف من مقدمةٍ وأربعةِ مقاصد وخاتمةٍ ، وضرب الأمثلة من آيات السورة تطبيقا لما يعنيه .

هذا وقد جمعت بعض محاضرات الدكتور ومقالاته فى كتاب أسماه جامِعُه ز دراسات إسلامية) وفيه بحوثُ شافية عن القرآن الكريم ، والاسلام والرِق ، وكرامة الفرد فى الاسلام ، والمسئولية فى الإسلام ومبادىء الأخلاق نظرية وعملية ، ومبادىء القانون الدولى فى الإسلام ، والرّبا فى نظر القانون الإسلامى ، وإصلاحات الشيخ محمد عبده ، وكلّ هذه البحوث قد نُشرتْ فى أمهات المجلّات الإسلامية بمصر .

وفى مجلة الأزهر بحوثٌ مماثلة لم تُجمعْ بعد ، وتتطّلبُ جامعاً يقدّم جزءاً ثانيا من هذه الدراسات الخصبة . لأنّ كل موضوع منها ذو نفع مؤكد ، ولا يسدّ مسده سواه ، ومن أهمها بحثُه الرائع عن تاريخ الأزهر الشريف ، ونقدُه لاقتراح ترتيب المصحف حسب النزول وغيرهما .

لقد عاش الدكتور دراز حياته مؤمنا مفكرا وقد ورث عن والدِه شغفَه بكتاب الله ، فأخذَ عنه ضرورة التلاوة لستةِ أجزاءٍ منه كلَّ يوم ، وقراءةُ مفكر مثله لهذا الجزء اليوميّ ، لابدَّ أن تفتح عليه بما يُضىء بصيرته ، ويمدّهُ بأوفر الزاد الشهيّ ، لذلك كانتْ محاضراته فى تفسير القرآن الكريم بكلية اللّغة العربية مهوى الطلاب جميعاً ، وأكثرهم كان يترك المحاضرات فى المواد المختلفة ليسعَى إلى دروس دراز فى التفسير

وكمْ كان رائعا أن يتوجّه الدكتور لأداء سجود التلاوة عند مناسبته ، وأن يَعْلَم طلّابه ذلك فيتسلّحوا بالوضوء قبلَ الدرس ليسجدُوا للّه طائعين !

لقد كانَ الدكتور دراز نمطاً ممتازا عرفه الناس بتفردّه العلمى مؤلفاً ومحاضرا وأستاذا كما عرفوُه بإيمانه القوى مسلما رقيق العاطفة ، قوىّ اليقين .

محمد رجب البيومى

العلوم الكونية

خلق الإنسان

* * *

تأملات في قانون الحياة

* * *

الأرصاد الجوية وحل مشاكل البيئة

خَلْقُ الإنسان

قال تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ • فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (١)

وقال تعالى : **« الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ » (٢) •**

وقال تعالى : **« إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا » (٣) •**

وقال تعالى : **« وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ » (٤) •**

وقال تعالى : **« خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ »(٥)•**

وقال تعالى : **« أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ » (٦) •**

✻ النطفة هى : الحيوان المنوى وهى ماء الرجل أو ماء الأنثى •

✻ النطفة الأمشاج هى : النطفة المختلفة المكونة من ماء الرجل زائدا ماء الأنثى أى من الحيوانات المنوية الذكرية والأنثوية •

✻ **النطفة زائد البويضة تتحول الى علقة ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة تظهر العظام ثم** تكسو العظام لحما (عضلات) ثم تنفخ فيه الروح بعد أربعة شهور •

✻ نوع الجنين يتوقف على نوع الحيوان المنوى (النطفة) والذى يسمى ماء الرجل وماء الانثى •

✻ اذا سبق ماء الرجل كان الجنين **ذكرا** •

✻ اذا سبق ماء الأنثى كان الجنين **أنثى** •
(حديث شريف) •

✻ والسبق هنا : سبق نتيجة تحرك الحيوان المنوى نحو البويضة •

---

(١) سورة المؤمنون الآيات من ١٢ ــ ١٤ •
(٢) سورة السجدة الآيتان ٧،٨ •
(٣) سورة الانسان الآية ٢ •
(٤) سورة النجم الآيتان ٤٥ ، ٤٦ •
(٥) سورة العلق الآية ٢ •
(٦) سورة القيامة الآيات من ٣٧ ، ٣٩ •

أ . د / على محمد مطاوع

* واذا اتحد الحيوان المنوى بالبويضة فلا يحاول أى حيوان آخر الاقتراب منها •

* مفهوم الآية « **ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ** » •

السلالة مفرد : يعنى حيوان منوى واحد •

* **والماء المهين** : يعنى الماء الدافق من معن الابل أى حلبها •

والسلالة تعنى متحرك لأن سل الرجل سيفه اذا أخرجه بسرعة من غمده •

فالحيوان المنوى الذى ينسل من المنى متجها بسرعة الى البويضة ويتحد معها هو الذى يحدد نوع الجنين ان كان ذكرا أو أنثى •

ــ « **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ • أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** » (الشورى ٥٠) •

وقد لوحظ أن هناك رجالا بالفحص الطبى لايوجد بهم عيب وهناك أيضا نساء لايوجد بهن عيب وأن زواج بعض هؤلاء الرجال ببعض هؤلاء النساء يصحبه عقم بينما ينجب كل منهما اذا تزوج بآخر •

ولهورمون البرولاكتين دخل فى ذلك فزيادة هذا الهورمون فى الدم يقلل التبويض من المبايض ، وينتج عقم •

وكمية الهورمون تتوقف على الحالة النفسية للزوجة أثناء الاتصال الجنسى كما تتوقف على كثرة مرات الاتصال أو قلته فكلما زادت مرات الاتصال الجنسى كلما قلت فرصة الحمل وذلك على العكس مما يعتقده الزوجان من أن كثرة الاتصال الجنسى يؤدى الى سرعة الحمل •

ان من يتدبر الآيات السابقة يتبين له أن النطفة (الحيوانات المنوية) نوعان :

نوع ذكر •

ونوع أنثى مختلطين ببعضهما وهذا معنى قوله تعالى « نطفة أمشاج » معناها : خليط •

ولكى تصل النطفة الى القرار المكين أى لكى تصل الحيوانات المنوية الى تجويف الرحم ثم الى البوقين (قناة فالوب) لابد أن توضع النطفة فى أعلى المهبل عند عنق الرحم •

وتقوم انقباضات الرحم وانبساطاته بعملية شفط للنطفة فترتفع النطفة من أعلى المهبل الى تجويف الرحم ثم الى البوقين •

وتقوم انقباضات الرحم وانبساطاته أيضا بشفط البويضة اذا خرجت من المبيض الى داخل

◀

أنبوب فالوب وعندما تلتقى النطفة والبويضة يتحدان ليكونا البويضة الملحقة والتى تتحرك الى تجويف الرحم حيث تعلق بالغشاء المخاطى ثم تتحول الى العلقة ثم الى المضغة ثم تظهر العظام ثم تكسو العظام باللحم وتستغرق هذه التحولات حوالى أربعة شهور بعدها تنفخ الروح فى الجنين .

ويستمر النمو الى أن يتم تكوين الجنين بعد عشرة أشهر قمرية أو تسعة أشهر شمسية أى حوالى ٢٨٠ يوما يخرج بعدها الجنين من الرحم الى دنيا الناس فى رعاية والديه وبالذات فى رعاية أمه التى كلفها الله بارضاعه حولين كاملين « لمن أراد أن يتم الرضاعة » . وليس اللبن وحده هو عطاء الأم لوليدها ولكن الحنان الفطرى الذى فطر الله الأمهات عليه ضرورى لسلامة تكوين الطفل عقليا كما أن اللبن ضرورى لسلامةتكوين الطفلجسميا .

وهذه الحقيقة العلمية أثبتتها حيوانات التجارب العلمية على حيوانات التجارب .

ويستحسن الا تحمل الأم حملا آخر فترة الرضاعة لان ارضاع الطفل لبن الام الحامل يصيبه بالضعف طيلة حياته .

وفى هذا يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم « اياكم والغيلة فأنها تدعثر الفارس عن فرسه » . والغيله هى أرضاع الحامل لطفلها .

ومعظم الأمهات لايحضن فترة الحمل وبالتالى لا يحملن ولكن هناك بعض الامهات يأتيها الحيض أثناء الارضاع وهؤلاء قابلات للحمل فى فترة الارضاع وهؤلاء يجب (١) منعهن من الحمل فى فترة الارضاع .

وتنظيم النسل يمنع الحمل فى فترة الأرضاع ومدتها سنتان (حولين كاملين) يصبح ضرورة دينية وبهذه الصورة لا تحمل الأم الا بعد انقضاء سنتى الرضاعة ولا تلد الأم الا بعد انقضاء ثلاث سنوات من ولادة الطفل .

وهذه الفترة كافية لنمو الطفل جسميا وعقليا ويمكنه تناول طعامه الذى يتاح له فى البيئة التى يعيش فيها كما يمكنه المشى والكلام والتعلم .

أ . د/على محمد مطاوع

---

(١) لعل الاستاذ الدكتور يوجب ذلك طبيا ، وفى الحديث الشريف ما يساعد على ما ينبغى أن تكون عليه المرأة من عدم الحمل مدة الرضاعة .

الأرصاد الجوية وحل المشاكل البيئية

٢

د. ربيع سيد فولى

تحدثنا فى المقالة السابقة عن الدور الذى تقوم به الأرصاد الجوية فى مجالات الزراعة والثروة المائية وتخطيط المدن ، ومساهمتها فى حل بعض المشاكل البيئية فى هذه المجالات ٠

ونستكمل حديثنا فى هذه المقالة عن دورها فى مجالات الصناعة والطاقة ، والمواصلات الجوية والبحرية والبرية ، وتخطيط حركة مرور المركبات ٠

فى مجال الصناعة والطاقة :

يجب عمل الدراسات التمهيدية لاختيار أفضل المواقع قبل انشاء مصنع صغير أو مشروع صناعى كبير أو محطة قوى نووية ٠٠٠ الخ ٠ بحيث يكون تأثير الملوثات الجوية الضارة — بعد التشغيل مستقبلا — **أقل ما يمكن على** صحة الانسان والكائنات الحية الأخرى ٠

ومما لاشك فيه أن العوامل الجوية والعوامل المناخية والدراسات والبحوث الخاصة بقدرة الغلاف الجوى على انتشار الملوثات الجوية تمكننا من اختيار أنسب المواقع للمصنع الصغير أو المشروع الصناعى الكبير أو محطة القوى النووية ٠٠٠٠٠ الخ ٠ لتحقيق الهدف المشار اليه ، كما تم مناقشة ذلك فى مجال تخطيط المدن أيضا ٠

ومن ناحية أخرى فان شبكة محطات الأرصاد الجوية الممتدة فى جميع مناطق جمهورية مصر العربية • والتى يتم بواسطتها رصد جميع العناصر الجوية بصفة مستمرة تسهم مساهمة فعالة فى تمكيننا من دراسة التغيرات التى تحدث فى العوامل الجوية المناخية وعمل البحوث اللازمة لتحديد المناطق التى تمتاز برياح نشطة معظم شهور السنة بهدف الاستفادة العظمى من طاقة الرياح فى هذه المناطق ، وبنفس الأسلوب يمكننا التوصل للاستفادة العظمى من الطاقة الشمسية حيث يتم رصد عناصر الاشعاع وفترات سطوع الشمس فى بعض محطات الأرصاد الجوية فى مصر •

ومن الجدير بالذكر أن المشاكل البيئية التى يمكن أن تحدث بسبب سوء اختيار مواقع المصانع أو المحطات النووية •• الخ تكون عواقبها جسيمة وتكلفنا أكثر بكثير عن تكلفتها اذا كان قد تم عمل الدراسات التمهيدية لاختيار أفضل المواقع وأنسبها •

ولتجنب العواقب الجسيمة التى قد تنتج عن تجمع الملوثات الجوية ، وعدم انتشارها فى الغلاف الجوى ، يمكننا اصدار التوصيات بعدم تشغيل بعض المصانع فى الفترات التى لا تساعد فيها العوامل الجوية على سرعة انتشار الملوثات الضارة الناتجة من هذه المصانع •

ويتوقف ذلك على عوامل متعددة منها : مواقع المصادر المختلفة التى تنبعث منها الملوثات الجوية ومعدل انبعاثها من هذه المصادر وارتفاع المصادر فوق سطح الأرض بالاضافة الى العوامل الجوية التى سبقت الاشارة اليها ــ (سرعة الرياح واتجاهها ودرجة الاستقرار فى طبقة الغلاف الجوى القريبة من سطح الأرض) •

فى مجال المواصلات الجوية والبحرية والبرية :

تؤدى التنبؤات الجوية دورا هاما فى تأمين سلامة الطيران المدنى والطيران الحربى وكذلك فى تأمين سلامة المواصلات البحرية والبرية•• اذ لا تقلع طائرة سواء كانت مدنية أو حربية الا اذا مر قائدها على مركز التنبؤات الموجود فى المطار المدنى أو المطار الحربى ، أو على عمل اتصالا بأقرب مركز للتنبؤات فى المنطقة ، وذلك للحصول على التنبؤ الجوى للتمكن من عمل خطة الطيران • ومناقشة الاحوال الجوية على خرائط الطقس السطحية وخرائط طبقات الجو العليا لمعرفة كل التفاصيل الدقيقة الخاصة بالمشاكل الجوية التى قد تعترض الطائرة وأنواع السحب المختلفة التى تقابلها أثناء تحليقها فى الجو ، وما اذا كانت هذه السحب تشكل خطورة على اتزان الطائرة أم لا بالاضافة الى شرح الاحوال الجوية فى مطارات الاقلاع والهبوط التى ستمر بها الطائرة فاذا كانت الاحوال الجوية لا تسمح بهبوط الطائرة فى مطار ما بسلام فانه يتم اعطاء قائد الطائرة عددا من المطارات البديلة التى تسمح فيها الاحوال الجوية بهبوط الطائرة بسلام •

وكذلك الوضع بالنسبة للسفن البحرية بأنواعها المختلفة فقد تؤثر حالة الجو على البحار أو المحيطات فى مناطق مختلفة فتجعلها هائجة

ذات أمواج مرتفعة مما قد يؤثر على سلامة السفن •

والخلاصة أن التنبؤ ببعض الظواهر الجوية التى تؤثر على سلامة المواصلات الجوية والبحرية والبرية مثل : الضباب والعواصف الرملية أو الترابية يمكننا من تجنب الحوادث التى قد تحدث فى الجو أو فى البحر أو فى البر •

فى مجال تخطيط حركة مرور المركبات :

تتسبب زيادة عدد المركبات وعدم انسيابها فى ازدحام شوارع العاصمة والمدن الكبرى فى جمهورية مصر العربية وبالتالى يتزايد تركيز غازى أول أكسيد الكربون وثان أكسيد الكربون فى الهواء الجوى الذى نستنشقه مما يؤثر على صحة الانسان وحالته النفسية تأثيرا سيئا •

ولذلك كان من الضرورى تخطيط حركة مرور المركبات التى تسير فى شوارع العاصمة ومدن جمهورية مصر العربية الكبرى وذلك بأن تؤخذ بعين الاعتبار النقاط التالية :

١ — وضع شروط ومواصفات فنية محددة تحديدا دقيقا — بواسطة لجان متخصصة — لكل نوع من أنواع المركبات ، وعدم السماح بسير المركبات التى لا تفى بهذه الشروط •

٢ — مراقبة تركيز الملوثات الجوية الضارة فى أماكن مختلفة داخل المدن الكبرى وذلك للاطمئنان على أن تركيز هذه الملوثات الضارة لا يصل الى الحد الخطير الذى يضر بصحة الانسان والكائنات الحية الأخرى •

٣ — عمل الدراسات اللازمة لتحديد عدد المركبات وسرعتها التى لا يجب أن تتخطاها السيارات التى تسير داخل المدن الكبرى وذلك لتقليل أى آثار سيئة •

وهذه النقاط هامة حيث ينبغى ألا يفوتنا عند تخطيط حركة مرور المركبات الدور الهام الذى تؤديه العوامل الجوية فى انتشار عوادم المركبات فى الغلاف الجوى ، وخاصة سرعة واتجاه الرياح ودرجة الاستقرار فى طبقة الغلاف الجوى القريبة من سطح الأرض ، فمن الممكن أن تنتشر هذه العوادم فى الجو بسرعة ويقل تركيزها وبالتالى يقل تأثيرها الضار على صحة الانسان ، ومن الممكن أيضا أن تتجمع هذه العوادم ولا تنتشر بسرعة فى الجو — تحت ظروف جوية معينة — وبذلك يزيد تركيز هذه الغازات الضارة وتؤثر تأثيرا سيئا على صحة الانسان وسلامته وعلى الكائنات الحية الأخرى •

وفى هذا الشأن أذكر على سبيل المثال ماحدث فى مدينة لندن عام ١٩٥٢ فقد تسبب تكوين الضباب الدخانى — ٥ — ٨ ديسمبر — فى وفاة حوالى أربعة آلاف شخص فى تلك الفترة وذلك يوضح مدى أهمية التنبؤ بتركيز الملوثات الجوية الضارة بصحة الانسان والكائنات الحيه الأخرى فى تجنب الاثار الجسيمة التى تؤدى الى الكوارث — التى قد تحدث سواء بالنسبة للانسان أو للكائنات الحية الاخرى •

هذا وقد توصلنا الى نموذج رياضى لتركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى استخدم فيه — لأول مرة — صيغة تكامليه لمقياس الحركة الدواميه ليس فقط لقفل نظام معادلات الطبقة

الدنيا ، ولكن ليكون فى الاعتبار أخذ تأثير ... الخ .. الدراديز الأخرى التى قد تنتقل رأسيا من الطبقات الأخرى على مقياس الحركة الدرامية نفسه .

وجدير بالذكر أن النتائج النظرية للنموذج المشار اليه قد اتفقت مع النتائج العملية الخاصة بتركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى لمؤلفين مختلفين معروفين على المستوى الدولى ، وقد تمت مقارنة النتائج النظرية لهذا النموذج بالنتائج النظرية لنماذج أخرى معروفة على المستوى الدولى ، فى حالة الاتزان المتعادل .. وقد أسفرت هذه المقارنة عن أن النموذج الجديد — باستخدام الصيغة التكاملية لمقياس الحركة الدوامية — يفضل عددا من النماذج الأخرى المعروفة .

وأكثر من ذلك فقد قمنا بدراسة كيفية انتشار الملوثات الجوية فى الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى وتم عمل برنامج — تم تشغيله على الكمبيوتر — لحل معادلة الانتشار الجوى مع نظام معادلات نموذج تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى ، وذلك للحصول على قيم تركيز الملوثات الجوية عند مسافات مختلفة من المصدر فى ظروف جوية مختلفة ولارتفاعات مختلفة لمصدر التلوث .

وجدير بالذكر أيضا أنه تمت مقارنة نتائج تركيز الملوثات الجوية ، والتى تم الحصول عليها بالأسلوب المذكور ، مع القياسات العملية لمؤلفين مختلفين وفى ظروف جوية مختلفة .. وقد اتفقت — الى حد كبير — النتائج النظرية للتركيز مع القياسات العملية المختلفة ، ويمكننا استخدام نموذج تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى الذى سبقت الاشارة اليه لحل عدد كبير من المشاكل التطبيقية للأرصاد الجوية النظرية .

مما سبق يتضح الدور الهام الذى تقوم به الأرصاد الجوية فى شتى المجالات الزراعية والصناعية والاقتصادية والتخطيطية والصحية .... الخ . وأنه من الممكن أن تساهم الهيئة العامة للارصاد الجوية فى حل مشاكل البيئة ومشاكل التنمية بصورها المختلفة ، والتقليل من الآثار السيئة للمشاكل البيئية من ناحية ورفع مستوى الدخل القومى ومستوى الصحة العامة لأفراد الشعب من ناحية أخرى .

د. ربيع سيد فولى

تأملات فى قانون الحياة

د. سعاد حسين البيلى

نعمة كبرى من المولى – عز وجل – أن يهدى الانسان الى القيمة الحقيقية للأشياء ، ومن أجل هذا الهدف السامى تواضع العلماء بجميع فروع العلم على وضع « مقياس » أى وسيلة لقياس الأشياء فاذا أردنا مثلا قياس الطول وضعنا الوحدات المناسبة لذلك ، مثل « المتر » « والقدم » « والكيلو متر » « والميل » بالنسبة للمسافات المتوسطة ووحدات أخرى للمسافات الشاسعة والتى تفصل بين النجوم والكواكب فى السماء ، وهى السنة الضوئية – حيث يقطع الضوء مسافة (١٨٦) ألف ميل فى الثانية الواحدة فبحساب بسيط يمكن تحديد المسافة التى يقطعها الضوء فى السنة .

كذلك اتفق العلماء على وحدات صغيرة جدا لقياس المسافات المتناهية فى الصغر مثل « الميكرون » حتى يمكن تقييم المخلوقات التى لا ترى بالعين المجردة مثل « البكتريا » وغيرها . كل هذا بالنسبة لقياس الطول .

واذا ما انتقلنا الى الزمن مثلا وجدنا أن البشرية قد تواضعت على وضع مسميات معينة مثل يوم وعام وقرن وثانية ودقيقة وساعة حسب الاحتياج ومعنى اتفاق البشرية على هذه الوحدات أن أصبحت من المفاهيم الثابتة فى رصيد العقل البشرى ومع تطور الحياة البشرية وتقدمها فى فروع العلم المختلفة أصبح لزاما على الدارسين أن يضعوا وحدات قياس جديدة لما طرأ على حياتهم من جديد فعندما اكتشفت الكهرباء مثلا وجد العلماء أنه للتعبير الكمى عن ظاهرة الكهرباء لابد من تعريف وحدات « الأوم » و « الأمبير » و « الفولت » حتى يستطيع الانسان تسخير هذا المخلوق – الكهرباء – لطموحاته وفائدته .

ونجح فى هذا نجاحا ساحقا فقد استطاع الانسان ان يعبر عن الطاقة الكهربية المستهلكة فى استخداماته المختلفة سواء فى الاضاءة

◄

أو ادارة المصانع أو غيرها تعبيرا كميا حتى يمكن تقدير تكلفة استهلاكه لهذا النوع من الطاقة .

واذا استعرضنا فروع العلم المختلفة وجدنا كل فرع منها قد وضع علماؤه رصيدا هائلا من التعريفات والقياسات أو وحدات القياس .

فاذا ما انتقلنا الى الانسان ... فكيف نستطيع أن تضع له مقياسا يقيمه فى جوانبه المختلفة ؟ .

ان الانسان مزيج من مجموعة من القيم والمشاعر والطموحات فيما بينها ازدواجية يصعب معها وضع وحدة للقياس .

كيف أستطيع أن أضع وحدة لقياس :

الرحمة والقسوة ، الأمل واليأس ، الحب والكراهية ، الأخذ والعطاء ، السعادة والشقاء ، الحرية والقهر .

ان كان علم الطب قد وضع بعض المقاييس الخاصة بالانسان وكانت ذات دلالة على الصحة والمرض مثل : ضغط الدم وعدد نبضات القلب وعدد كرات الدم البيضاء والحمراء و..الخ فمن الذى يستطيع أن يضع مقياسا للحرية والقهر ، أو الفضيلة والرذيلة .

فى تصورى أنه ليس من مهمة العقل البشرى أن يضع مقاييس الانسان من حيث هو انسان ولكنه يستطيع فقط أن يقيس : فمثلا اذا علمنا أن الفضيلة هى ما أمر به الله من خير ، وأن الرذيلة هى ما نهى الله عنه من شر استطعنا أن نستخدم العقل فى الحكم على القتل بأنه رذيلة ، وعلى الكرم بأنه فضيلة . فاذا نحن أخطأنا هذا المنهج الكريم — اختارت عقولنا — هل السارق مريض أم مجرم ؟

وأمامنا تجربة (حضارة الغرب) التى تجاوز فيها الانسان قدره فظن — غرورا — أنه يملك ان يضع المقياس للسلوك البشرى فضل وضاع منه الطريق وهو الآن يترنح زلقا للسقوط فى الهاوية .

ان الله سبحانه وتعالى قد وصف لنا المقياس بكل دقة « ذلك الكتاب » الذى اهتدينا من خلاله الى معرفة قانون الحياة .

وأرى لزاما أن نتساءل :

لماذا نبحث للحياة عن قانون ؟ .

الآن ...

وبعد أن فاضت أنواع المعرفة بما هو أكثر من مقدرة العقل البشرى على الاستيعاب لماذا نبحث عن قانون الحياة ؟ .

فى تصورى أن لهذا البحث هدفين رئيسيين:

أما الهدف الأول فهو تجميع هذه الحصيلة من المعرفة البشرية بصورة متجانسة ترضى كل الملكات الانسانية سواء كانت عقلية أو روحية أو كانت أعماق الضمير .

أما الهدف الثانى وهو الأهم فهو تحديد الهدف والمسار لهذا السعى الذى يسعاه الانسان فى رحلته الشاقة والممتعة على هذا الكوكب .. فاذا كان قانون الحياة هو « لا اله الا الله » .

فلابد أن يكون هدف هذا القانون هو تحقيق العبودية الخالصة لله .

د. سعاد حسين البيلي

من التراث

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

النور النويرى

طرائف

حكمة الخالق

فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك
والصلاة تنزيها عن الكبر .
والزكاة تسببا للرزق
والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق
والجهاد عزاً للإسلام
والأمر بالمعروف مصلحة للعوام
والنهى عن المنكر رَدْعًا للسفهاء .

دُهاة العرب الستة

قال الشعبى : دهاة العرب ستة .

معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أمية وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء .

وقال الأصمعى : كان معاوية يقول : أنا للأناة ، وعَمرو للبديهة وزياد للصغار والكبار ، والمغيرة للأمر العظيم .

قال قبيصة بن جابر : مارأيت أعطى لجزيل مال بغير سلطان من طلحة بن عبيد الله ، ولارأيت أثقل حلما ولا أطول إناة من معاوية ، ولا رأيت أغلب للرجال ولاأبذلهم حين يجتمعون من عمرو بن العاص ، ولا أشبه سرا بعلانية من زياد ، ولو أن المغيرة كان فى مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها .

اثنان

اثنان إن أحرزتهما لم تبال بما ضيعت بعدهما: درهمك لمعاشك .
ودينك لمعادك .

حقا

● ليس « الإفراط » فى شىء أجود منه فى العفو ، ولا هو فى شى أقبح منه فى العقوبة .

مواقف

إعداد :
عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

- من شكا إلى عاجز أعاره عجزه ، وأمده من جزعه .
- إن من البلاء أن يكون الرأى لمن يمكله دون من لايبصره .
- إن أردت أن تؤاخى رجلا فَأَغْضِبْهُ ، فإن أنصفك وإلا فَاحْذَرْهُ .
- الغضب على من لاتملك عجز ، وعلى من تملك لؤم .
- فى كل شىء سرف إلا فى المعروف .
- ليس الشح أن يمنع الرجل ماله ، وإنما الشح أن يطمع فيما ليس له .
- إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا ، وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا ..

تَضِيقُ أخلاق الرجال

تضيق أخلاق الرجال ولاتضيق المنازل
يبقى سم الخياط مع الأحباب ميدانا
عندما تتفق الطباع ، وتطيب النفوس .
وتتقارب الآراء .

وبشاربن برد يُبرز هذا المعنى بقوله :

خليلى إن المال ليس بنافع
إذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت إذا ضاقت على محلة
تيممت أخرى ماعلى تضيق

ومُا خاب بين الله والناس عامل
له فى التقى أو فى المحامد سوق

ولا ضاق فضل الله عن متعفف
ولكن أخلاق الرجال تضيق

يارب

أوليتنى نعما أبوح بشكرها
وكفيتنى كل الأمور بأسرها

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت
فلتشكرنك أعظمى فى قبرها

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

تسهيل المقاصد لزيارة المساجد

للشيخ ابن العماد (١)

من الأشياء التى اهتم بها علماء المسلمين الاهتمام بأمر المساجد والعناية بها ، وبيان ما يجب أن يتحلى به المسلم عند دخوله بيوت الله تعالى التى يذكر فيها اسمه

قال صلى الله عليه وسلم « انما بنيت المساجد لذكر الله » •

وقد روى عن أبى الدرداء أنه قال لابنه : ليكن المسجد بيتك فانى سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « المساجد بيوت المتقين فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط » فالمساجد لم تبن لنحو البيع والشراء وانشاد الضالة والأكل فيها مما ورد النهى عنه •

والجلوس فيها مستحب اذا كان لعبادة من اعتكاف أو قراءة قرآن أو علم أو سماع موعظة أو انتظار صلاة والرجل المعلق قلبه بالمساجد من السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله •

وفى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « الملائكة تصلى على أحدكم مادام فى مصلاه الذى صلى فيه مالم يحدث تقول « **اللهم اغفر له اللهم ارحمه** » •

فمن كثرت ذنوبه وأحب أن تحط عنه خطاياه فليغتنم ملازمة مصلاه ليستكثر من دعاء الملائكة فهو مرجو الاجابة باذن الله •

وعن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال • قال ـ عليه الصلاة والسلام : «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات . قالوا : بلى يارسول الله قال : « اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى

---

(١) الكتاب بمكتبة الأزهر برقم خاص ١٦٢٥ عام ٤٨٦٧٠ آداب وفضائل .

عرض وتقديم
الأستاذ محمد عميرة على

الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » رواه مالك ومسلم والترمذى والنسائى •

ومؤلف هذا الكتاب هو العالم الجليل (٢) العلامة شهاب الدين أبى العباس احمد بن عماد الدين محمد المعروف بابن العماد الأقفهى ثم القاهرى •

فقيه شافعى ، كثير الاطلاع فى لسانه بعض حسبة ، له « التعقبات على المهمات للأسنوى » ، « وشرح المنهاج » ، « والسر المستبان مما أودعه الله من الخواص فى أجزاء الحيوان » . « والتبيان فى آداب حملة القرآن منظومة » « ومنظومة أخرى فى العقائد والمعفوات فى الفقه » ، « ومنظومة تائية وشرحها » •

ولمؤلفنا المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م كتابه « تسهيل المقاصد لزوار المساجد » •

قال عنه كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى •

نشأ شيخنا فأخذ قديما عن الجمال الأسنوى ، وكان يحضر مجلس السراج البلقينى ، وسمع على خليل بن طرنطاى الدوادار الزينى كتبغا صحيح البخارى ، وهو من نبهاء الشافعية كثير الاطلاع والتصانيف•

قال : ونعم الشيخ كان — رحمه الله وكان أخذ عنه شيخنا الرشيدى أحكام المساجد وكتبه بخطه وقرأه عليه أيضا البرهان الحلبى مع سماع التبيان من تصانيفه وكتب عنه يقول :

امام محب ناشىء متصدق مصل وباك خائف سطوة الباس يظلهم الرحمن فى ظل عرشه ، اذا كان يوم الحشر لاظل للناس

وقال : من مناظيمه المواطن التى تباح فيها الغيبة وهى عشرة أبيات •

والدماء المجبورة فى نحو أربعين بيتا والأماكن التى تؤخر فيها الصلاة عن أول الوقت وبلغها نحو أربعين فى اثنى عشر بيتا وشرحها •

والنجاسات المعفو عنها ويسمى الدر النفيس وهى مائتان وسبعون بيتا •

وقصيدة لامية نحو خمسمائة بيت مشتملة على مسائل نثرية ، ونظم قصيدة فى حوادث الهجرة سماها نظم الدرر من هجرة خير البشر وشرحها ومؤلفات أخرى •

---

(٢) فهرس مكتبة الأزهر جزء ٢ ص ٦٧٥ .

وبدأ المؤلف كتابه بمقدمة قال فيها « بسم الله الرحمن الرحيم » لا اله الا الله عدة للقائه وصلى الله على محمد ، الحمد لله الأحد الواحد الصمد فلا ولد ولا والد ، العلى الكبير الجواد الماجد ، لا ضد له ، ولا ند ، ولا معاند ، خلق السموات والأرضين بلا مساعد الى أن قال الذى جعل بيوته فى الأرض أفضلها المساجد ، وأهل زوارها لذكره ، فهم له جلساء وغيرهم أباعد ، وأكرمهم بكرامته اكرام المزور للمحب الوارد وسماه « تسهيل المقاصد لزوار المساجد » ورتبه على أبواب وفصول • قال :

الباب الأول : فيما يستحب لقاصد المسجد •

يستحب لمن قصد المسجد ان يخلص النية لقصد العبادة وتعظيم المسجد بالزيارة واحيائه بالذكر والتلاوة ليكتب من عمار المساجد • قال الله تعالى « **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** » •

وروى ابو سعيد الخدرى قال • قال رسول الله — صلى الله عليه سلم — « اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال : « **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** •

وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « من ألف المسجد ألفه الله عز وجل » •

ويستحب لقاصد المسجد أن يلبس من ثيابه البياض لقوله — صلى الله عليه وسلم — « خير مازرتم فيه ربكم فى قبوركم ومساجدكم البياض » رواه ابن ماجه •

وأن يتوضأ فى بيته لقوله — صلى الله عليه وسلم — قال الله عز وجل : « ان بيوتى فى الأرض المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره » •

ويستحب أن يقول فى خروجه من بيته مارواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « من خرج من بيته الى الصلاة فقال : اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا الى بيتك فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا و لاسمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فاسألك اللهم أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك » •

وأيضا يستحب لقاصد المسجد أن يمشى وعليه السكينة والوقار ولا يشبك أصابعه فى ذهابه بل ليشتغل بها لتلاوة وذكر فانه فى صلاة ما انتظر الصلاة أو مشى اليها ، ويشتغل فى طريقه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واماطة الأذى عن الطريق ونحو ذلك •

وينبغى أن لا نقصد المسجد لاستراحة ولا نوم ولا أكل ولا شرب بل للطاعة والعبادة رئى بعض الصالحين يأكل فى السوق • فقيل له ألا تدخل المسجد فتأكل فيه فقال : استحى أن أدخل بيت ربى للأكل •

فقيل له : اصبر الى البيت فقال مطل الغنى ظلم • الى آخر ما ورد فى هذا الباب من مندوبات المساجد •

الباب الثانى : فيما يستحب لداخل المسجد ٠

يستحب لداخل المسجد ان يقدم رجله اليمنى فى الدخول واليسرى فى الخروج كما يفعل اذا دخل الحرم والكعبة وسائر الأماكن الشريفة ، وكذلك فى الأماكن المستوية فى الشرف لأنه — صلى الله عليه وسلم — كان يحب التيامن فى تنعله وترجله وطهوره وشأنه كله ٠ واذا أراد خلع نعله فليخلع اليسرى قبل اليمنى ، وكذلك اذا شمر أكمامه يشمر اليسرى قبل اليمنى ويسأل بيده اليمنى ، ويمخط ويغسل النجاسة بيده اليسرى ٠

وأما قول عائشة — رضى الله عنها — كانت يد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما علا « اليمنى » واليسرى لما سفل فالصواب فى معناه أن المراد بما علا ما شرف وما سفل مادنا ٠

وكان — صلى الله عليه وسلم — يحمل نعله بيده اليسرى لدناءتها ولو كانت طاهرة ، وقال النووى ويستحب لداخل المسجد أن يتفقد نعليه ويمسح ما فيهما من أذى قبل دخوله لحديث أبى سعيد الخدرى قال ٠ قال : رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « اذا دخل أحدكم المسجد فلينظر فان رأى فى نعليه قذرا أو أذى فليمسحه ليصل فيهما ٠ وقد روى أن الملائكة تقول لمن فعل ذلك أدخل بسلام ، وتجوز الصلاة فى النعلين اذا كانت طاهرتين لقوله تعالى « **خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** »٠
روى الدارقطنى ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ان الزينة هى الصلاة فى النعال ٠

وروى البزار عن شداد بن أوس عن أبيه عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال « خالفوا اليهود وصلوا فى نعالكم فانهم لايصلون فى نعالهم ولا فى خفافهم »٠

وقال فى « فصل فى بيان أفضل المساجد « أن أفضل مساجد الأرض الكعبة ثم المسجد الحرام الذى حول الكعبة ثم مساجد مكة ثم مساجد الحرم ثم مسجد المدينة ثم المسجد الأقصى ثم الطور ٠

وقد قال — صلى الله عليه وسلم — « ان الدجال يطوف الأرض الا أربعة مساجد ، مسجد المدينة ومسجد مكة والمسجد الأقصى والطور » رواه احمد فى المسند ٠

وقال — صلى الله عليه وسلم — « صلاة فى مسجد قباء تعدل عمرة « رواه الترمذى وحسنه وهذا دليل تفضيل هذه المساجد على غيرها ، وأما تفضيل الكعبة على المسجد فيدل عليه قوله تعالى « **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا** » ٠

ويدل عليه ايضا قول الاصحاب ، ان صلاة النافلة داخل الكعبة أفضل ، وأما تفضيل مسجد مكة على ما سواه فلأنه أقدم مسجد بها ٠

وقد قال عبد الله ابو الحاج ان المسجد العتيق له فضل على غيره وأن الصلاة فيه افضل ولأن فيه عبادة ليست فى غيره وهى

الطواف وفيه المقام غير ذلك ، واما تفضيل مساجد الحرم على مسجد المدينة فهو مذهب الشافعى لقوله – صلى الله عليه وسلم – « صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام « والمسجد الحرام جميع الحرم ، وحسنات الحرم كل حسنة بمائة ألف » قاله ابن عباس .

وجاء عن النبى – صلى الله عليه وسلم – من صام رمضان بمكة من أوله الى آخره وقامه كتب الله له مائة ألف رمضان « رواه أبو نعيم وغيره ، وصحح الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا «من حج لمكة ماشيا حتى يرجع كتب له بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم « فقيل وما حسنات الحرم قال : « كل حسنة بمائة ألف حسنة « وأما تفضيل بيت المقدس فلرواية ميمونة مولاة النبى – صلى الله عليه وسلم – انها قالت : يانبى الله أفتنا فى بيت المقدس قال : « ارض المحشر والمنشر ائتوه وصلوا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة « اخرجه الامام أحمد وابن ماجه وأبو داود وفى رواية لأحمد عن بعض نساء النبى – صلى الله عليه سلم – انها قالت : برسول الله فان لم تستطع احدانا أن تأتيه قال : « اذا لم تستطع احداكن ان تأتيه فلتبعث اليه بزيت يسرج فيه فان من بعث اليه بزيت يسرج فيه كان كمن صلى فيه » وروى بعضه أبو داود .

وقال « فصل فى أدعية الصلاة روى أبو هريرة قال كان رسول – صلى الله عليه وسلم – اذا كبر فى الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ .

فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟

قال : أقول « اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد « رواه البخارى ومسلم زاد أبو داود والنسائى فى أول الدعاء » اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب.

وعن ابن عمر قال بينما نحن مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اذ قال رجل من القوم الله أكبر كثيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من القائل كلمة كذا وكذا « قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال : عجبت لها فتحت لها أبواب السماء .

قال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول ذلك . رواه مسلم .

وقال فى فصل فى دعاء الركوع والسجود :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول فى سجوده : اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله أوله وآخره سره وعلانيته « رواه مسلم وأبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لى » رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وعن جابر رضى الله عنهما أن النبى — صلى الله عليه وسلم كا ناذا ركع قال « اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربى خشع سمعى وبصرى ولحمى وعظمى وعظامى لله رب العالمين » أخرجه النسائى .

قال العلماء الخشوع السمع أن يستمع لقراءة نفسه أو امامه ولا يستمع لقراءة غيرها .

وخشوع البصر أن ينظر الى موضع سجوده و لايتلفت ولا يجيل بصره .

وقوله — صلى الله عليه وسلم — ولحمى ودمى وعظامى يحتمل أن تريد بذلك كله جملة الأعضاء لأنها مركبة من الثلاث وخشوعها سكونها وعدم العبث بها ، ويحتمل أن يريد باللحم القلب لأنه عضو لحمى وكذلك اللسان والسمع والفرج بالاعراض عن شهوة النساء وأن يريد بالدم اللحم لأنه أصله . واللحم ينشأ منه ، ويريد بالعظام الأعضاء .

وعنه أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يقول فى سجوده « اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربى سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين » رواه النسائى .

ثم ذكر فصلا فى خروج المرأة الى المسجد وغيره : فقال : يستحب للمرأة اذا مشت الى المسجد أن تمشى بجانب الطريق حتى لا تختلط بالرجال .

لما روى عن أنس — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان يمشى فى الطريق وأمامه امرأة فقال لها تنحى عن الطريق .

فقالت الطريق واسع .

فقال لها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « دعوها فانها جبارة » .

وعن ابن عمر قال : « نهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يمشى الرجل بين المرأتين » أخرجهما أبو داود ويستحب للامام وناظر المسجد أن يجعل بابا من المسجد للنساء لايدخل معهن ويخرج معهن فيه احد من الرجال لقوله — صلى الله عليه وسلم — « باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء » .

وذكر فصلا وقال : يستحب لداخل المسجد الجلوس الى الصالحين والقرب منهم والاقتداء بهم ومشاهدة افعالهم واحوالهم ، فمن شاهد المفلحين أفلح ولكى يسرق طباعه من طباعهم والطبع ليس كما قال ابن قتيبة وهو معنى قول العرب الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والطباع سراقه .

وقال النووى « فى التبيان » قال الخواص دواء القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر ، والجوع وقيام الليل ، والتضرع الى الله تعالى فى السحر ومجالسة الصالحين الى آخر ما ذكر فى كتابه .

والنسخة فى مجلد بقلم نسخ بخط محمد بن محمد الحاضرى سنة ٨١٠ هـ فى ١٠٣ ورقات ومسطرتها خمسة عشر سطرا .

والله الموفق .

محمد عميره على

النور النويري

نسبه وأسرته :

هو محمد بن محمد بن محمد بن على ابن محمد بن ابراهيم بن عبد الخالق المحب ابن الفاضل الشمسى النويرى « شهرة » العقيلى « نسبا » المالكى « مذهبا » اشتهر بكنيته فهو أبو القاسم النويرى .

قال رضى الله عنه فى مقدمة كتابه « شرح طيبة النشر فى القراءات العشر » لما كان يوم الاثنين ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (من هجرة من له العز والشرف) من الله على بالرحلة الى مكة المشرفة زادها الله تشريفا وتكريما والمجاورة بها .

وفى هذا اليوم أو قريبا منه من هذا الشهر سنة احدى وثمانمائة كان مولدى بالميمون (والميمون قرية أقرب من النويرة الى القاهرة والنويرة احدى قرى صعيد مصر من أعماق محافظة بنى سويف) .

وقال الحافظ السخاوى فى كتابه « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » : قدم النويرى الى القاهرة فحفظ القرآن ومختصر ابن الحاجب الفرعى وألفية ابن مالك والشاطبيتين :

وهما : حرز الأمانى للشاطبى وطيبة النشر لابن الحزيرى .

وقوله الشاطبيتين تغليبا ، كقولهم : العمرين يعنى أبا بكر وعمر أو القمرين يعنى الشمس والقمر ، وعرضهما على حفيد بن مرزوق التلمسانى والولى العراقى والعز بن جماعة وأجازوه ، وتلا بالعشر على غير واحد أجلهم **ابن الجزرى . لقيه بمكة .**

ويتحدث العلامة النويرى فى مقدمته عن هذا اللقاء فيقول :

واجتمعت هناك بامام الزمان وفاكهة الأوان وملحق الأصاغر بالأكابر ... ، حافظ وقته ، ومتقن عصره . الحبر الصالح والخل الناصح محمد بن محمد بن محمد الجزرى أطال الله فى مدته وأسكنه بحبوحة جنته ، فقرأت عليه جزءا من القرآن بمقتضى كتبه الثلاثة وهى : النشر والتقريب والطيبة وأجازنى بما بقى منه .

قال الشوكانى فى البدر الطالع : وأخذ (النويرى) عن الهروى وابن حجر والزين الزركشى وأخذ عن غيرهم وبرع فى الفقه

للأستاذ عبدالفتاح أبوسنة

والأصلين والنحو والصرف والعروض والقوافى والمنطق والمعانى والبيان والحساب والفلك والقرآن وغيرها وصنف فى أكثر هذه الفنون فمن ذلك :

تكميل شرح المختصر الفرعى ، وشرح أيضا كلا مختصرى ابن الحاجب الأصلى والفرعى ، وشرح التنقيح للقرافى فى مجلد ، ونظم أرجوزة فى النحو والصرف والعروض والقوافى فى خمسمائة بيت وخمسة وأربعين بيتا ، وشرحها ، وله مقدمة فى النحو ومنظومة فى القراءات الثلاث الزائدة على السبع سماها الغياث فى القراءات الثلاث وشرحها ونظم نزهة ابن الهائم وله قصيدة فى علم الفلك وشرحها وله القول الجاد لمن قرأ بالشاذ ولم توجد منه غير نسخة واحدة بالمكتبة البريطانية بلندن وقد قمت بتحقيقها ضمن تحقيق مخطوطة العلامة النويرى التى قسمتها الى ستة أجزاء تفضل الأزهر بالموافقة على نشرها ان شاء الله ٠

قال الحافظ السخاوى : أقام العلامة النويرى بغزة والقدس ودمشق وغيرها من البلاد وانتفع به فى الفتاوى ، وكان اماما عالما علامة متفننا فصيحا مفوها بحاثا ذكيا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صحيح العقيدة شهما ٠٠٠ متواضعا مع الطلبة والفقراء،

حكى لى البدر السعدى قاضى الحنابلة أنه بينما هو عنده فى درسه اذ حضر اليه الشرف الأنصارى بمربعة بمرتب العينى فى الجوالى بعد موته وهو دينار فى كل يوم فردها وقال : جقمق يروم يستعبدنى فى موافقته بهذا المرتب ٠

ولعلك أيها القارىء تستشف من هذه الواقعة السريعة مدى عفة الرجل وترفعه عن الجرى وراء مادة أو عرض زائل كمنصب أو جاه أو سلطان فلا هو بالرجل الذى يبيع دينه بدنيا غيره ، ولا هو بالذى يأكل الدنيا بالدين بل وقف حياته ونفسه خالصة لله سيده ومولاه لأنه تحقق بمعرفة أنه لم يخلق عبثا ولن يترك سدى فلم يضيع وقته هباء بل جد فى الاستقصاء عما ينفعه فى « يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ، إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » ٠

مات رحمه الله بمكة ضحى يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ونودى عليه من أعلى قبة زمزم ودفن بالمعلاة بمقبرة « بنى النويرى » وكانت جنازته حافلة رحمه الله وايانا ٠

الميْتَ والميِّتْ

فى لغة القرآن الكريم

نص العلماء على أن اجتماع الأمثال مكروه فى اللغة ، وقد عقد السيوطى لذلك بابا فى الأشباه والنظائر من١ الى ١٨ وما بعدها ، ... أورد فيه أقوال عدد من العلماء ، وجملة ماكرهت العرب اجتماعه فتحولت به الى حرف آخر ، وحذفت أحد المثلين . والذى يعنينا ههنا إيراده كلمة « ميْت » على أنها « ميّت » حذفت العرب إحدى الياءين من غير أن يشير الى أى تغيير فى المعنى .

قال السيوطى فى الأشباه والنظائر ١/ ٢٠ « ... وحذف إحدى الياءين من سيّد وميّت وهيّن وليّن ، وقيل هو مقيس على الأصح ، وقال ابن مالك : يحفظ ولايقاس ، وقال الفارسى يقاسى فى ذوات الواو دون ذوات الياء ... »

وهذا الذى ذكره السيوطى سبقه إليه جمهور العلماء فلم يفرقوا بين ميْت وميّت أو بين سيْد وسيّد فى المعنى ، وإنما الأمر منحصر عندهم فى الحذف كراهة اجتماع الأمثال .

قال سيبون ٣/٦٤٢

« وأما فيَعْل ... نحو قيّم وسيّد ... وميّت .. وقالوا : هيْن وهيْنون ، وليْن وليْنون ، لأن أصله فَيْعِل ، ولكنه خفف وحذف منه » .

وقال أيضا ٤/٣٦٦

« وأما قولهم : ميْت وهيْن ولَيْن ،فـإنهم يحذفون العين .... لاستثقالهم الياءات » وكذلك **ابن يعيش**(١) فى شرح المفصل .

وقال المبرد فى المقتضب ١/٢٦٣ « يجوز لك أن تقول فى ميّت : ميْت ، وفى هيّن : هيْن ، وكذلك

---

١ ـ شرح المفصل ١٠/٦٩

د . محمد محمد سعيد

جميع بابه ؟ استثقالا للتضعيف فى حروف العلة » .

وقال المازنى(٢) : « وأما قولهم : هيْن وليْن وميْت فإنما حذفوه وهم يريدون : هيّن وليّن وميّت ولكنهم حذفوه استخفافا » .

هل يكتفى فى التخفيف بالمسموع أم يقاس عليه ؟

الكلمات المخففة إما أن تكون عينها واوا أو ياء فإن كانت واوا مثل ميت وهين وسيد ، لأنه من مات يموت ، وهين من الهوان(٣) ، وساد يسود ، فالأصح أنه يقاس عليه .

قال السيوطى فى الهمع ٢/٢١٧ « الحذف قسمان : مقيس وشاذ ، فالمقيس حذف ألف « ما » الاستفهامية المجرورة نحو « **عَمَّ يتَسَاءُلُونَ** »(٤) ... ومن المطرد حذف عين فَيْعل وفَيْعِلة .. »

وقال أبو حيان :(٥) « ... أما ذوات الواو فلانعلم خلافا فى أقتياسه كسيّد وسيّدة يقال فيه : سيْد وسيْدة .

وإن كانت العين ياء مثل ليّن ... ففى القياس عليها خلاف ...

قال أبو حيان :(٦) « وأما ذوات الياء كليّن وليّنة ففيها خلاف ، زعم أبو على وتبعه ابن مالك أن تخفيفها يحفظ ولا ينقاس ، قال وهو مرجوح ، والأصمعى أنه مقيس لا محفوظ ، قال : وفى محفوظى أن الأصمعى حكى أن العرب تخفف مثل (٧) هذا كله ، ولم يفصل بين ذوات الواو وذوات الياء ، بل سرد مثلا من هذا ومن هذا ، قال : إلا جيدا فلم أسمع أحدا من العرب يخففه »

---

٢ ـ انظر المنصف شرح تصريف المازنى ٢/١٥

٣ ـ وأما هيّن بمعنى ليّن فعينه ياء ، ومنه المثل : « إذا عزّ أخوك فهن » ؟ لأن العرب لاتؤمر بالهوان . اللسان : هين .

٤ ـ سورة النبأ ـ ١ ـ

٥ ـ الهمع ٢/٢١٨

٦ ـ المرجع السابق

٧ ـ انظر المزهر للسيوطى ٢/٢٧٠ وفيه : قال الأصمعى : الأصل فى القَيْل التشديد ثم خفف وهو من باب الميّت ، خففت هذه الحروف إيجازا واختصَارا (والقَيْل : الملك) ، والطّيْف وهو الخيال الذى يراه النائم ، والأصل فيه طيّف فأسقطوا الياء كما قالوا فى هيّن وليّن هيْن وليْن ، وكذا ضيّق وضيْق ، وصيّب وصيْب ـ والصوب : نزول المطر ، والصيّب : السحاب دون الصوب ، و: صاب : نزل ـ .. فهذه أمثلة للواوى واليائى خففت بالقياس على سيْد وليْن .

وفى الصحاح : هين ، لين ، خير ، موت . « يقال هيّن وهيْن ، وليّن وليْن ، والحيْز تخفيف الحيّز ـ وهو ماانضم إلى الدار من مرافقها ، وكل ناحية حيّز ، وأصله من الواو وَخَيِّرَ وَخَيْرَ وخيّرة وخيْرة ، وسيّد وسيْد ، وميّت وميْت »

الميْت والميّت لغتان لالغة واحدة

نص ابن يعيش على أن الذين يقولون ميْت هم الذين يقولون ميّت ....

قال فى شرح المفصل ٦٩/١٠ : « ... وأما ماحذف لضرب من التخفيف نحو قولهم : فى سيّد سيْد وفى هيّن هيْن ... فالأصل سيْود وميوت على زنة فيْعل بكسر العين ... فأعلوها بأن قلبوا الواو ياء ، ولما أعلوا العين بالقلب ههنا أعلوها بالحذف أيضا تخفيفا لاجتماع ياءين وكسرة ، فقالوا : سيْد وميْت وهيْن ، والذين قالوا ميْت هم الذين قالوا ميّت وليستا لغتين لقومين قال الشاعر :(١ع٢)

ليس من مات فاستراح بميْتٍ
إنما الميْت ميّت الأحياء

كما نص **ابن جنى فى المنصف ١٧/٢** على أن الذين يقولون « ميْت » هم الذين يقولون « ميّت » قال : « ويدل على أن من يقول « ميْت » ـ بالتخفيف ـ هو الذى يقول « ميّت » ـ بالتشديد ـ قول الشاعر :

ليس من مات ......

فأما قول الله تعالى : « **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ** » ثم قال فى موضع آخر : « **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** »(٣) فلايدل على أن الذى يقول : « ميْت » هو الذى يقول « ميّت » ؟ لأن القرآن قد جاء بلغات مختلفة وإن كانت كلها فصيحة »

فابن جنى يستشهد بهذا البيت على أنهما « الميْت والميّت » لغة واحدة مع أنه قد عقد بابا فى كتابه **الخصائص ٢٧٠/١** بعنوان :

« باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا »

ذكر فيه قول لبيد يصف سحابا .

سقى قومى بنى مجد ، وأسقى نُميْراً
والقبائلَ من هلالِ

حيث استعمل سقى وأسقى بمعنىً ، وكلٌ لغة .

وكذلك قول طفيل الغنوى :(٥)

أما ابن طَوْفٍ فقد أوفى بذمّته
كما وفى بقلاص النَّجْم حاديها

حيث قال وفى وأوفى والمعنى واحد وهما لغتان

وقال يعلى الأزدى :(٦)

فظلْت لدى البيت العتيق أُخيلهُو
ومِطْواى مشتاقان لهُ أرقانِ

---

١ ـ قاله عدىّ بن رعلاء الغسّانى ، والرّعلاء اسم أمه اشتهر بها .

انظر المنصف ١٧/٢ ، ٦٢/٣ ، الأمالى الشجرية ١٥٢/١ ، الأصمعيات ص ١٥٢ العقد الفريد ٤٩١/٥ ، الأمالى الشجرية ١٥٢/١ ، معانى القرآن للأخفش ١٥٥/١ ، خزانة الأدب : ٥٨٣/٩

٢ ـ سورة الأنعام ١٢٢

٣ ـ سورة الزمر ٣٠

٤ ـ انظر الديوان ص ١٢٧ و« مجد » أم كلب وكلاب ابن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، وانظر اللسان « سقى »

٥ ـ انظر اللسان ، قلص ، وَفَى ، وفيه : وَفَى بعهده وأوفى بمعنىً، قال ابن برى : وقد جمعهما طُفيل الغنوى فى بيت واحد فى قوله : أما ابن طوق ... » وقِلاص النجم : هى العشرون نجما التى ساقها الدَّبُران فى خطبة الثُّريّا .

٦ ـ انظر اللسان : مطا ، ها ، وفيه قال ابن برى هذا البيت لرجل من أزد السَّراه يصف برقا ، وذكر الأصفهانى أنه ليعلى بن الأحول الأزدى ... ، والشاعر يتحدث عن برق شاقه وهاجه الى وطنه ، و« أخيلة » أنظر الى مخيلته ، والهاء عائدة على البرق فى بيت قبله وهو : أرِقْتُ لبرق دونه شروان : يمانٍ وأهوى البرق كلَّ يمانِ ومِطْواى تثنية مِطو وهو الصاحب والنظير .

ذكر ابن جنى أن إسكان الهاء فى « لهْ » لم يلحق الكلمة بسبب الصنعة وإنما هى لغة ، قال : « فهاتان لغتان : أعنى إثبات الواو فى « أخيلهو » وتسكين الهاء فى قوله : « له » ، لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة ، وإذا كان كذلك فهما لغتان »

فكان من الممكن أن يقال على مذهبه هنا ـ الجمع بين اللغتين فى فصيح الكلام ـ إن الشاعر جمع بين لغتين فقال ميْت وميّت « فى البيت المتقدم وهو : ليس من مات ......

وقال الأخفش فى معانى القرآن ١/١٥٥ عند الكلام على الآية ١٧٣ من سورة البقرة « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ » قال :

« وإنما هى الميْتة خففت .... كما يقولون فى « هيّن وليّن » : هيْنٌ وليْنٌ ، خفيفة . قال الشاعر :

ليس من مات ....

فثقل وخفف فى معنى واحد .

وقال ابن الشجرى(١) « والميْت والميّت بمعنى كالهيْن والهيّن واللّيْن واللّيّن .... ويدلك على أنه لا فرق بين الميْت والميّت قول الشاعر :

ليس من مات ....

ألا ترى أنه أوقع المخفف والمشدد على شىء واحد .... »

ومن العلماء من ذكر أنهما لغتان ، أعنى الميْت والميّت .

قال أبو حيان (٢) : عند قوله تعالى « **إِنَّماَ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ** » (٣) قال : « وقرأ أبو جعفر الميّتة بتشديد الياء فى جميع القرآن وهو أصل للتخفيف .... وهما لغتان جيدتان ، وقد جمع بينهما الشاعر فى قوله :

ليس من مات .... »

وقال ابن منظور (٤) : « ورجل ميّت وميْت ... وجمع بين اللغتين عدىّ بن الرعلاء فقال :

ليس من مات .... »

وقال الجوهرى (٥) : « يقال ميّت وميْت ، وقوم موتى وأموات ، وميّتون وميْتون . وأصل ميْت : ميْوت على فيْعل ، ثم أدغم ، ثم يخفف فيقال ميْتٌ قال الشاعر ، وقد جمعهما فى بيت :

ليس من مات .... »

فهذه النصوص تدل على أنهما ـ الميْت والميّت ـ لغتان لالغة واحدة . ،

ولقد سبق أن بينا ما عليه الجمهور من أنه لافرق فى المعنى بين الكلمتين ـ الميْت والميّت ـ .... فهوْ لايعدو أن يكون تخفيفا بالحذف وله نظائر ، إلا أن بعض العلماء قد ذكر فرقا بين الكلمتين ، ويتضح ذلك فيما يلى :

قال ابن منظور : « وقيل الميْت الذى مات والميِّت والمائت : الذى يمت بعد (٦) ، وحكى الجوهرى (٧) عن الفراء : [يقال لمن لم يمت:إنه مائت على قليل ، وميّت ، ولايقولون لمن مات ، هذا مائت] قيل : وهذا خطأ ، وإنما ميّت يصلح لما

◄

---

١ ـ الأمالى الشجرية ١/١٥٢

٢ ـ البحر المحيط ١/٤٨٦

٣ ـ سورة البقرة ١٧٣

٤ ـ اللسان ـ موت

٥ ـ الصحاح : موت

٦ ـ انظر القاموس المحيط / موت

٧ ـ المرجع السابق

قد مات ، ولما سيموت ، قال تعالى : « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » (١)

وجمع بين اللغتين عدىّ بن الرّعلاء فقال :

ليس من مات فاستراح بميْت
إنما الميْت ميّت الأحياء
إنما الميْت من يعيش شقياً
كاسفا باله قليل الرّجاء
فاناس يمصصون ثمارا (٢)
واناس حلوقهم فى الماء

فجعل الميْت كالميّت »

ونسب بعضهم القول باختلاف المعنى إلى النحويين الأولين .

قال أبو حيان (٣) : « قيل : وحكى أبو معاذ عن النحويين الأولين إن الميْت بالتخفيف الذى فارقته الروح ، والميّت بالتشديد : الذى لم يمت ، بل عاين أسباب الموت »

وسوف نناقش فيمايلى الرأى القائل بالفرق بين اللفظتين فى المعنى ، والرأى القائل بعدم الفرق ، حتى يتبين أىّ الرأيين أولى بالقبول :

فنقول : سبق أن بينا رأى جمهور العلماء .. والذى يتلخص فى أنه لافرق بين الكلمتين من حيث المعنى ... وممن قال بذلك سيبويه (٤) ، والمبرد (٥) ، والمازنى (٦) ، والأخفش (٧) ، وابن الشجرى (٨) ، ...

كما بينا رأى من يقول بالفرق فى المعنى بين الكلمتين ... مثل ابن منظور (٩) وما ورد على لسان أبى حيان (١٠) نقلا عن النحويين الأولين ... وما حكاه الجوهرى (١١) عن الفراء ـ والجوهرى ثقة غير متهم فيما ينقل ـ وسوف نتمسك بنص الفراء الذى يقول : « يقال لمن لم يمت إنه مائت عن قليل ، وميّت ، ولايقولون لمن مات : هذا مائت »

والذى يهمنا هنا أنه نقل لنا أن العرب تقول لمن لم يمت إنه ... ميّت عن قليل ، ولكنه لم ينقل لنا أن العرب لا تقول لمن مات إنه ميّت بل الممتنع أن يقال فيه مائت ، أما ميّت فلو كان حكمها حكم مائت لنص على ذلك ، والموطن موطن تفريق بين المعانى يحتاج إلى بيان وإيضاح ، فلا مجال للحذف والاختصار .

لذلك نقول : إن من أخذ على الفراء عبارته وخطأه بقوله : « إنما ميّت (١٢) يصلح لما قد مات ولما سيموت » قد قوّل الفراء شيئًا لم يقله إذ هو ذكر المائت والميّت لمن سيموت ، أما لمن مات فلا يجوز أن يقال : مائت ولم يذكر أنه لا يجوز ميّت »

وأما قولهم إن ميّت يصلح لما قد مات ولما سيموت فهو صحيح كما سيأتى ، إلا أن

---

١ ـ سورة الزمر ٣٠
٢ ـ الثمد بالتحريك : الماء القليل ، صور بذلك تباين الحظوظ وتخالف الجدود
٣ ـ البحر المحيط ١/٤٨٦
٤ ـ الكتاب ٣/٦٤٢ ، ٤/٣٦٦
٥ ـ المقتضب ١/٢٦٣
٦ ـ المنصف شرح تصريف المازنى ٢/١٥
٧ ـ معانى القرآن ١/١٥٥
٨ ـ الأمالى الشجرية ١/١٥٢
٩ ـ اللسان : موت
١٠ البحر المحيط ١/٤٨٦
١١ ـ الصحاح : موت
١٢ ـ اللسان : موت

الاستدلال له لم يكن صحيحا ، ذلك ، أن النزاع المتكلف مع الغر(١) فى استعمال كلمة ميت لمن قد مات فينبغى أن يؤتى بشاهد على ذلك وقد أوردت الآية ٣٠(٢) من سورة الزمر وهى تتحدث عن الموت المستقبل لا الماضى إذ هى فى معرض محاجة الكافرين وإنذارهم .

وأما أبيات عدى بين الرعلاء فلا تصلح شاهدا لما ذكروه ـ وهو أن الميْت كالميّت ـ لأن الأبيات فيها من المجاز الظاهر ما يمنع القول بهذا ، بل هى ـ على النقيض من ذلك ـ شاهد على الفرق بين الكلمتين ، ذلك أنه يتحدث عن الحى الذى يعيش فى ضنك من العيش وسوء تكاد تعده معه من الأموات ، فهو فى شقائه وسوء حاله هالك فى الأحياء ، أما ذلك الهالك حقيقة فهو فى راحة من هذا الشقاء ولذا قال :

ليس من مات ...

أى ليس الهالك هو الذى ودع الحياة الدنيا بما فيها من شقاء ، إنما الهالك هلاك من فارقته الروح ميّت الأحياء أى الذى لم يمت بل عاين أسباب الموت وهو فى الأحياء ، فقد استعمل الميْت لمن فارقته الروح على الحقيقة أو المجاز ، أما الميّت فقد أستعملها لمن لم تفارقهالروح ، وإنما لمن عاين أسباب الموت .

ولو نظرنا الى البلاغة الخالدة ـ القرآن الكريم ـ لوجدنا أنه يفرق بين اللفظتين فى الأستعمال وهو ما ينبغى أن يصير إليـه الفضاء ... ويتضح ذلك فيما يلى :

الميْت : الذى فارقته الروح ، ولم ترد فى القرآن بمعنى الذى عاين أسباب الموت ولم يمت .

الميّت : وردت فى القرآن للذى فارقته الروح ، وللذى عاين أسباب الموت ولم يمت ، فميْت مثل مات فى دلالتها على الماضى ، وهى وإن كانت مخففة من (٣) ميّت إلا أنها ألزمت هذا المعنى ، فكأن التخفيف قد خصصها ببعض المعنيين اللذين فى ميّت ، ولما أختصت بذلك كثر استعمال المثقلة لما لم يمت مع إحتفاظها ـ على الأصل ـ بمعنى المضى ، ويؤيد هذا القول ، ما سنذكره من آيات بينات ، وذلك على القراءة المشهورة .

الميْت : وردت هذه الكلمة بالتخفيف فى خمسة (٤) مواضع ، أحدها بعضكم لايحتمل الشك فى مفارقة الروح وإن لم يأت معها فى اللفظ ما يصرح به ، وذلك حيث بغض الله سبحانه وتعالى الغيبة فقال فى سورةالحجرات « ١٢ » « **وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَّعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** » .

أما المواضع الأربعة الأخرى فقد قارنها الأحياء فى ثلاثة ، وهو لا يكون إلا بعد مفارقة الروح وإن كان ذلك على سبيل المجاز ، وجاءت كلمة النشور فى الرابعة وهو لايكون إلا بعد مفارقة الروح أيضا .

◄

---

١ ـ اللسان : موت

٢ ـ ونصها مع الآية ٣١ « إنك ميت وإنهم ميتون ، ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون »

٣ ـ انظر الشافية ٣/١٥٢ ، سيبويه ٣/٦٤٢ ، ٤/٣٦٦ ، المقتضب ١/٢٦٣ ، شرح تصريف المازنى ٢/١٥ ، الإنصاف ٢/٧٩٥ ابن يعيش ١٠/٦٩ .

٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم « ميْتا »

قال تعالى فى سورة الأنعام ١٢٢
« أَو مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي(١) بِهِ فِى النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ »

وقال تعالى فى سورة الفرقان ٤٨ ، ٤٩

« وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ، لِنُحْيِىَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِىَّ كَثِيراً . »

وقال تعالى فى سورة ق الآيات ٩ ـ ١١

« وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ، رِزْقاً لِّلْعِبَادِ ، وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ »

وقال تعالى فى سورة الزخرف ١١

« وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَآ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ »

أما المْيتة فقد وردت فى ستة(٢) مواطن جاءت فى أحدها ومعها كلمة أحييناها ..
قال تعالى فى سورة يس ٣٣

« وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ »

أما المواطن الآخرى فهى فى تحريم أكلها ، ومعلوم أن ما عاين أسباب الموت من الحيوان وأدرك بالتذكية جاز أكله .
قال تعالى فى سورة البقرة ١٧٣

« إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ... »(٣)

وقال تعالى فى سورة المائدة ٣

« حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَاذَكَّيْتُمْ .. »

---

١ ـ انظر حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٧٠ وفيه : أومن كان ميْتا .. قرأ نافع : أومن كان ميّتا بالتشديد ، وقرأ الباقون بالتخفيف ، وانظر البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ١/٣٣٨ وفيه مايفيد أن القراءة تأتى بالتشديد وبالتخفيف ... فعند كلامه على الآية ١٢٥ من سورة الأنعام « يجعل صدره ضيّقا حرجا » قرىء ضيّقا بتشديد الياء وتخفيفها ، فمن قرأ ضيّقا بالتشديد أتى به على الأصل ، ومن قرأ بالتخفيف حذف إحدى الياءين كما حذفوا فى نحو سيّد وهيّن وميّت فقالوا : سيْد هيْن وميْت ....

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن « الميتة »

٣ ـ انظر معانى القرآن للأخفشى ١/١٥٥ وفيه : إنما حرم عليكم الميْتة ، وإنما هى الميّتة خففت ، وكذلك قوله بلدة ميْتا الفرقان ٤٩ يريد به « ميّتا » ولكن يخففون الياء كما يقولون فى « هيّن وليّن » هيْن ولين خفيفة ....
وانظر معانى القرآن للفراء ١/١٠٢ .

وقال تعالى فى سورة الانعام ١٣٩

« وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ الْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ .. »

وقال فى سورة الانعام ١٤٥

«قُل لَّآ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْدَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، .. »

وقال تعالى فى سورة النحل ١١٥

« إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، .. »

فالمراد بالميتة فى هذه الآيات ما فارقته الروح من الحيوان من غير تذكية . ولايستطيع أحد أن يرد قراءة مأثورة وردت بالتشديد فى ذلك كله ، فقد نص العلماء على أن من قرأ بالتشديد فقد أخرجه على الأصل يعنى قبل التخفيف ، وسبق القول بأن التشديد يحتمل معنى مفارقة الروح ، كما يحتمل معنى معاينة أسباب الموت .

قال أبو حيان(١) : عند الكلام على الآية ١٧٣من سورة البقرة : « وقرأ أبو جعفر الميّتة بتشديد الياء فى جميع القرآن وهو أصل للتخفيف »

وقال العكبرى(٢) : « والأصل الميّتة بالتشديد لأن بناءه فيعلة ، والأصل ميوتة فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت ، فمن قرأ بالتشديد أخرجه على الأصل ، ومن خفف حذف الواو التى هى عين ، ومثله سيْد وهيْن فى سيّد وهيّن »

يتبع د . محمد محمد سعيد

---

١ - البحر المحيط ٤٨٦/١

٢ - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٧٦/١

من علوم القرآن - بقية -

وبعد وفاة رسول الله ﷺ وقيام أبى بكر بعده بأمر المسلمين ارتد من ارتد من العرب ، وظهر أدعياء النبوة ، فتصدى لهم أبو بكر وهب لقتالهم ، وكان حفاظ القرآن ومن أطلق عليهم « القراء » فى أوائل صفوف المسلمين الذين لبوا نداءه للدفاع عن دين الله وكتابه ، وقتل من القراء فى موقعة اليمامة مع مسيلمة الكذاب ومن تابعه خلق كثير مما أثار الخوف على كتاب الله من الضياع بضياع حفاظه ، وكان ذلك سببا فى جمع أبى بكر للقرآن ، وهو ما يطلق عليه :

الجمع الأول للقرآن

يروى الامام البخارى فى صحيحه القصة فيقول :

.... عن زيد بن ثابت قال : أرسل إلىّ أبو بكر - مقتل أهل اليمامة - فإذا عمر ابن الخطاب عنده ، قال أبو بكر :

إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى أن يستحر القتل فى المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن .

قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

فقال عمر : هذا والله خير .

فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك رأى عمر .

قال زيد : وقال أبو بكر : أنك رجل ، لانتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى الله ﷺ فتتبع القرآن واجمعه .

قال زيد : فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرونى به من جمع القرآن .

قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

فقال : هو والله خير .

فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب(١) واللخاف(٢) وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر التوبة : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ** ... ﴾ مع أبى خزيمة الأنصارى الذى جعل النبى ﷺ شهادته بشهادة رجلين ، لم أجدها مع أحد غيره ، فألحقتها بسورتها .

فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى قبض ، ثم عند حفصة بنت عمر . »

وقد اتبع فى هذا الجمع منهج دقيق أعان على وقاية القرآن من كل مايمكن أن يلحق بالنصوص من وضع أو انتحال أو نسيان أو ضياع ، فبالرغم من أن زيدا كان يحفظ القرآن وكان موجودا فى العرضة الأخيرة فى حياة رسول الله ﷺ بلا خلاف ، فإنه لم يكتف بحفظه ولا حفظ غيره من الصحابة ، وكانوا كثيرين ، وإنما طلب من كل من تلقى من الرسول ﷺ شيئا من القرآن أن يأتى به ، وأخذ على نفسه ألا يكتب إلا :

---

(١) العسب : جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض

(٢) اللخاف : جمع لُخْفة ، وهى الحجارة الرقاق ، أى صفائح الحجارة الرقاق .

(أ) مما كتب بين يدى رسول الله ﷺ لامن مجرد الحفظ ، وبشرط أن يشهد شاهدان على ذلك .

(ب) ومما ثبت أنه عرض على النبى ﷺ عام وفاته دون ما كان مأذونا فيه من قبل .

(جـ) ومما ثبت أنه من الوجوه التى نزل بها القرآن .

● ● ● ● ● ●

وكانت كتابة الآيات فى سورها على الترتيب والضبط اللذين تلقاهما المسلمون عن رسول الله ﷺ .

وشارك عمر بن الخطاب زيدا فى هذا الجمع ، فكان يقعد معه على باب مسجد رسول الله ـ بأمر أبى بكر ـ ليكتبا ما يشهد عليه الشاهدان .

والذى فعله زيد بن ثابت ومن ساعده لم يكن أكثر من نسخ ما كان موجودا فعلا ومكتوبا فى عهد النبى ﷺ بعد التأكد من كل نص وموافقته لما كان محفوظا لصحابة رسول الله ﷺ ، وهم جم غفير رضوان الله عليهم ، وحفظ هذا فى مكان واحد بعد أن كان مفرقا ومشتتا .

يقول السيوطى فى الإتقان : جـ ١ ص ٦٠ :

« وقال الحارث المحاسبى فى كتابه فهم السنن :

كتابة القرآن ليست بمحدثة ، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا فى الرقاع والأكتاف والعسب ، وانما أمر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشرا فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شىء .

فإن قيل : كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال ؟

قيل : لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبى ﷺ عشرين سنة ، فكان تزوير ماليس منه مأمونا ، وإنما كان الخوف من ذهاب شىء من صحفه ... »

وهذا هو نفس ماقاله عمر لأبى بكر يستحثه على جمع القرآن :

« إن القتل قد استحر ـ يوم اليمامة ـ بقراء القرآن ، وإنى أخشى أن يستمر القتل فى المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن »

ولم يكن هدف أبى بكر ولا هدف عمر من هذا الجمع سوى المحافظة على النص من أن يضيع بضياع حفاظ القرآن .

وقد حظى عمل أبى بكر فى جمع القرآن برضى المسلمين ، وورد أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال :

« أعظم الناس فى المصاحف أجرا أبو بكر ، رحمة الله على أبى بكر ، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين . »

د . أحمد ابراهيم مهنا

أسباب الإمالة

وسنتكلم أولا عن أسباب امالة الألف وهى ما يأتى :

السبب الأول : الكسرة • وهى اما قبل الألف أو بعدها ، فان كانت قبل الألف فلا بد أن يكون بينها وبين الألف حرف أو أكثر ، وذلك لأن الألف لا تلى الا الفتحة •

فان كان بينها وبين الألف حرف نحو : هلال وكتاب جازت الامالة •

وكذلك تجوز الامالة اذا كان بين الكسرة والألف حرفان بشرط أن يكون أحدهما ساكنا نحو شملال فان كان الحرفان متحركين نحو عنبا (١) لم تجز الامالة الا اذا كان أحدهما هاء نحو يريد أن يضربها فتجوز الامالة ، وذلك لخفاء الهاء فكأنها معدومة •

واشترطوا للامالة فى مثل هذا أن لا يكون قبل الهاء المتصلة بالألف ضم نحو هو يضربها وذلك لأن الهاء مع الضمة لا يجوز أن تكون كالعدم اذ ما قبل الألف لايكون مضموما •

وكذلك تجوز الامالة اذا كان بين الكسرة والألف ثلاثة أحرف بشرط أن يكون من بينها الهاء وحرف ساكن نحو : درهماك •

هذا ولايشترط فى هذه الكسرة أن تكون أول الكلمة بل يجوز أن تكون وسطها نحو اسوداد، ويجوز أن تكون من كلمة أخرى نحو بنا لزيد مال • وبعبد الله •

واعلم أنه اذا كان السبب قويا كانت الامالة مستحسنة واذا كان ضعيفا كانت غير حسنة •

فاذا كان الفاصل بين الكسرة والألف حرف كانت الامالة أحسن مما لو كان الفاصل حرفين، والفصل بحرفين ادعى الى الامالة مما لو كان ثلاثة •

واذا كانت الكسرة من نفس الكلمة الممالة كانت أقوى فى الامالة مما لو كانت من كلمة أخرى •

واذا كانت الكلمة الاخرى لا تستقل بنفسها نحو الباء من بنا كانت الامالة أقوى مما لو كانت الكلمة مستقلة نحو لزيد مال •

---

(١) حكى سيبويه أن بعضهم قال : رايت عنبا بالامالة جـ ٢ ص ٢٦٣ •

للأستاذ الدكتور
عبد العظيم على الشناوى

وبعد فاليك ما قاله سيبويه فى الكسرة التى قبل الألف — قال (جـ ٢ ص ٢٥٩) .

واذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك والأول مكسور نحو عماد أملت الألف ، لأنه لايتفاوت ما بينهما بحرف .. وكذلك ان كان بينه وبين الألف حرفان ، الأول ساكن ، لأن الساكن ليس بحاجز قوى .. وذلك قولهم : سربال وشملال وعماد وكلاب ، وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز .. وتقول : الاسوداد فيميل الألف هنا من أمالها فى الفعال (١) — بكسر الفاء — ، لأن « ودادا » (جزء اسوداد) بمنزلة كلاب .

ثم قال « هذا باب من امالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير » وذلك قولك : يريد أن يضربها ، ويريد أن ينزعها ، لأن الهاء خفية والحرف الذى قبل الحرف الذى يليه مكسور فكأنه قال : يريد أن يضربا .. وقالوا فى هذه اللغة : منها فأمالوا ، وقالوا : فى مضربها ، وبها ، وهذا أجدر أن يكون ، لأنه ليس بينه وبين الكسرة الا حرف واحد ، فاذا كانت تمال مع الهاء وبينها وبين الكسرة حرف فهى اذا لم يكن بين الهاء وبين الكسرة شىء أجدر أن تمال والهاء خفية .. وليس شىء من هذا تمال ألفه فى الرفع اذا قال : هو يكيلها وذلك أنه وقع بين الألف وبين الكسرة الضمة فصارت حاجزا فمنعت الامالة لأن الباء فى قولك .

(أن) يضربها — بفتح الباء — فيها امالة فلا تكون فى المضموم امالة اذا ارتفعت الباء .

وقالوا : درهمان (بالامالة) أ هـ .

والخلاصة : أنه يجوز امالة الألف بعد الكسرة : اذا كان بينهما حرف واحد نحو عماد ، أو حرفان أحدهما ساكن أو هاء نحو . شملال ويريد أن يكرمها ، أو ثلاثة منها الهاء وحرف ساكن نحو درهماك :

وأما الكسرة التى بعد الألف — قال الرضى (٢) (جـ ٣ ص ٧) : فانما تكون سببا للامالة اذا وليت الألف ، وكانت لازمة نحو عابد وعالم ومفاتيح وهابيل .

قيل والمنفصل فى هذا كالمتصل نحو : ثلثا درهم وغلاما بشر — يعنى اذا كانت الكسرة الواقعة

---

(١) اى يميل الألف فى اسوداد من أمالها فى نحو عماد — لافرق عنده أن تكون الكسرة وسط الكلمة كما فى اسوداد ، أو اولها كما فى عماد .

(٢) اخترنا ما قاله الرضى ، لانه وفى هذه المسألة حقها بأسلوب واضح .

بعد الألف من كلمة أخرى فحكمها حكم الكسرة التى من كلمة الألف — والتمثيل أوضح ذلك — .

والظاهر أنها (المنفصلة) أضعف لعدم لزومها للألف فهى كالكسرة العارضة للاعراب فى كلمة الألف . نحو : على بابه ، ومن ماله فانه يجوز الامالة لأجلها ، لكنه اضعف من جواز امالة نحو: عابد وعالم (للزوم الكسرة فيهما وعروضها فى غيرهما) .

وأما ان كانت الكسرة الاعرابية على الراء فهى كالكسرة اللازمة فى كلمة الألف ، نحو عالم، وذلك لأنها وان ضعفت بالعروض لكن تكرار الراء جبر وهنها فكأن الكبيرة عليها كسرتان ، وذلك نحو من الدار ، وفى الدار .

وان كان بين الألف والكسرة المتأخرة عنها حرف نحو : نظرت الى تفاحة جميلة فان الكسرة لاتؤثر .

وانما أثرت المنفصلة عن الألف قبل ، ولم تؤثر بعد ، لأن الصعود بعد الهوى أشق من العكس .

فان زالت الكسرة التى بعد الألف لأجل الادغام نحو : جاد ، وجواد — بتشديد الدال فيهما — فالأفصح أن لا يعتد بها ، فلا تمال الألف لأنها (الكسرة) ساقطة فى اللفظ لزوما ، وقد اعتبرها قوم نظرا الى الأصل كما أميل نحو خاف نظرا الى كسرتها الأصلية — كما يجىء — فأمالوا نحو جاد ، وجواد رفعا ونصبا وجرا (وذلك لكسرة الدال الأولى فى الأصل قبل الادغام) .

وبعضهم أمالها اذا كانت المدغم فيها (أى الدال الثانية) مكسورة فقط ، لصيرورة الحرفين بالادغام كحرف واحد فيكون « من جاد » مثل « من مال » .

وان ذهبت الكسرة لأجل الوقف (١) — نحو راع ، وماش — اختلف أيضا فى الامالة وتركها والأكثر يميلونه ، والفرق بينه وبين الأول (سكون الادغام) أن سكون الوقف عارض يزول فى الوصل بخلاف سكون الحرف المدغم .

وان كانت الكسرة المقدرة فى الوقف فى الراء — نحو من النار . ومن دار فجواز الامالة فيه أقوى لقوة الكسر : على الراء كما ذكرنا ، فصارت لفرط القوة تؤثر مقدرة تأثيرها ظاهرة أ هـ بتصرف .

السبب الثانى : الياء سواء أوقعت قبل الألف أم بعدها فالتى قبل الألف انما تؤثر فى امالتها اذا اتصلت بها نحو : سيال ، وهو شجر ذو شوك ، قالوا : لأن الحركة بعد الحرف ، ففتحة الياء فى سيال هى التى تلى الألف فصارت الياء فى نحو سيال كالكسرة فى نحو عماد .

وتؤثر الياء أيضا فى امالة الألف اذا فصل بينها وبين الألف حرف سواء كانت ساكنة نحو شيبان أم متحركة كالحيوان والحيدان .

---

(١) قال سيبويه (جـ ٢ ص ٢٦١) : وقالوا : مررت بمال كثير ومررت بالمال كما تقول : هذا ماش ، وهذا داع فمنهم من يدع ذلك فى الوقف على حالة (الامالة) ، ومنهم من ينصب (لايميل) فى الوقف لأنه قد اسكن ولم يتكلم بالكسرة فيقول : بالمال ، وماش وأما الآخرون فتركوه على حالة كراهية أن يكون كما لزمه الوقف (السكون) .

واذا كانت الياء المتصلة بالألف مدغما فيها نحو الكيال أو قبلها كسر نحو العيان كانت الامالة أقوى •

ودونها فى الامالة الياء المخففة المتصلة بالألف اذا كان قبلها فتح نحو البيان أو قبلها ضم نحو الهيام •

ودون ذلك فى الامالة الياء الساكنة الواقعة قبل الألف بحرف نحو شيبان فان كانت متحركة فهى دون ذلك فى الامالة نحو حيدان — وانما كان هذا دون شيبان ، لأنه فى حيدان فصل بين الياء والألف بحركة الياء والدال أما فى شيبان فالفاصل الياء فقط •

فاذا كان الفاصل بين الياء والالف حرفين نحو ديدبان (١) ، وكيذبان فلا تجوز الامالة — وبعضهم أجاز الامالة ان كان أحد الحرفين الفاصلين بين الياء والالف هاء لم يضم ما قبلها : نحو رأيت يدها ، لخفاء الهاء كما ذكرنا آنفا ومما ذكره سيبويه فى هذا قوله ج ٢ ص ٢٦١ •

ومما تمال ألفه قولهم : كيال وبياع — بتشديد الياء — وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول : كيال كما ترى فيميل : وانما فعلوا هذا ، لأن قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسرة التى تكون قبلها نحو سراج وجمال ، وكثير من العرب وأهل الحجاز لايميلون هذه الألف •

ويقولون : شوك السيال والضياح (١) كما قلت كيال وبياع •

وقالوا : شيبان وقيس عيلان وغيلان فأمالوا للياء والذين لا يميلون فى كيال لا يميلون هنا •

وقالوا : بينى وبينها فأمالوا فى الياء كما أمالوا فى الكسرة •

وقالوا : فينا وعلينا (٢) أمالوا للياء حيث قربت من الألف ، وبهذا قالوا : بينى وبينها •

وقالوا : رأيت يدا (٣) فأمالوا للياء ، وقالوا رأيت يدها فأمالوا ، أ هـ (٤) •

فسيبويه ذكر جميع الصور التى ذكرناها قبل ولم يتجاوزها النحويون •

والخلاصة : أن الألف تمال بعد الياء المتصلة بها ، والمفصولة بحرف • والمفصولة بحرفين أحدهما هاء • نحو سيال ، وشيبان • ورأيت يدها •

أما الياء الواقعة بعد الألف — فلم يجعلها سيبويه وكثير من النحويين سببا لامالة الألف قبلها — وقال ابن الحاجب : والياء انما تؤثر قبلها فى نحو سيال وشيبان •

والحصر هنا يفيد أن الياء الواقعة بعد الألف لا تؤثر فى الامالة •

ولكن ابن مالك ذكر فى الكافيه والتسهيل أن الألف تمال اذا وقعت بعدها الياء بشرط أن تكون متصلة بها •

وقال الحفيد مراده الياء المفتوحة ، لأن المكسورة كما فى مبايع لا تأثير لها فى الامالة وانما

---

(١) الديدبان : حمار الوحش والرقيب والطليعة ، والكيذبان بفتح الكاف وسكون الياء وضم الدال وفتحها — الكذاب .

(٢) الضياح بزنة الكلام : اللبن الرقيق المزوج .

(٣) الامالة فيها للياء وهى المقصودة من كلام سيبويه — اما كلمة فينا فالامالة للكسرة مع الياء .

(٤) تمثيل للياء المتحركة المفصولة بحرف عن الالف .

(٥) تمثيل الياء المفصولة عن الالف بحرفين احدهما الهاء .

التأثير للكسرة بدليل جواز الامالة مع وجود الكسرة وعدم الياء كعالم أ هـ وتبعه فى ذلك صاحب التصريح وهذا كلام مقنع •

ولكن الرضى ، وتبعه من ألف فى هذا الفن حديثا — ذهب الى أن الياء تؤثر فى امالة الألف قبلها بشرط أن تكون متصلة بها ومكسورة — فان كانت مفتوحة أو مضمومة كالمبايع — بفتح الياء والتبايع فلا تؤثر — أ هـ جـ ٣ ص ١٠ •

وكان الأجدر به أن يقول : ان الياء الواقعة بعد الألف لا تؤثر فى الامالة لأننا عرفنا من كلام الحفيد أن تأثير الامالة راجع لكسرة الياء لا للياء •

السبب الثالث : لامالة الألف : وقوع الألف طرفا ذهب النحويون الى جواز امالة الألف الواقعة طرفا مطلقا الا فى حالة واحدة ، وذلك اذا كانت ثالثة فى اسم وأصلها الواو ، نحو عصا ، وقفا — وحكموا على امالة : العشا (١) والكبا ، والمكا بالشذوذ ، لأن الألف ثالثة فى اسم وأصلها الواو — ولم يحكموا بشذوذ امالة الربا ، لكسر الراء قبلها •

فان كان أصلها الياء أميلت فى الاسم والفعل نحو الفتى رمى ، وان كانت زائدة أميلت • نحو حبلى ومعزى لأنها تؤول الى الياء فى بعض التصاريف • فيقال : حبليان ومعزيان وان كان أصلها الواو وكانت فى فعل ثلاثى أو فى اسم تجاوز الثلاثة أميلت : نحو غزا ، وملهى ، لأنها تؤول الى الياء فى بعض التصاريف • فيقال : غزى — بالبناء للمجهول ، وملهيان •

وذهب بعضهم الى جواز امالة ما كان على فعل — بضم الفاء ولو كانت ألفه منقلبة عن واو ، اذ لو منعت لكان الثلاثى المطلوب فى وضعه الخفة أوله وآخره ثقيلين ، اذ يكون أوله ضمة وآخره ألف فيكون كأن فى أوله ضمة وآخره واو (لأن الألف أصلها الواو) أ هـ الشافية جـ ٣ ص ١٢ •

وذهب سيبويه الى جواز امالة الألف المتطرفة مطلقا وجعل الامالة فى المكا والعشا والكبا قياسية وعدم الامالة فى العصا وأمثاله من القليل — فهو مخالف للنحويين كما ترى •

وبعد فاليك ما قاله سيبويه فى هذا الموضع لتدرك الحكم مع التعليل — وبالله التوفيق •

قال سيبويه (جـ ٢ ص ٢٦٠) : ومما يميلون ألفه كل شىء من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحة (لأن الفتح هو الذى ترتب عليه قلب الواو والياء ألفا) ، أما ما كان من بنات الياء فتمال ألفه ، لأنها فى موضع ياء وبدل منها فنحوا نحوها •

وأما بنات الواو فأمالوا ألفها لغلبة الياء على هذه اللام ، لأن هذه اللام التى هى واو اذا جاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء والياء على هذه الصفة لا تقلب واوا فأميلت لتمكن الياء فى بنات الواو • ألا تراهم يقولون : معدى ومسنى (٢) •

---

(١) العشا : عدم الابصار ليلا ، والكبا — بالكسر — الكناسة ، والمكا — بالفتح — جحر الضب ، والثلاثة واوية ، عشواء ، وكبوت البيت اذا كنسته والمكو والمكوة بمعنى المكا .

(٢) مسنى أى مسقى مأخوذ من سناء يسنوه اذا سقاه والسانية : الناضحة وهى الناقة التى يسقى عليها .

خواطر ضاغطة حول كتاب

لماذا يخافون الإسلام ؟(١)

تأليف د عبد الودود شلبى

عرض وتقديم : الأستاذ السيد حسن قرون

حين يتناول الباحث الغربى من المسيحيين موضوع الأديان لا يقيده شىء بالنسبة للدين الاسلامى ، فقد ارتفع عنه الحرج من جهة دينه ، فدينه لا يحدثه عن الإسلام ولا عن نبى الاسلام ، فهو لا يخشى عقاب الآخرة ، وكذلك لا يجد أحدا يقاضيه اذا حاد عن الطريق السوى ، وأنكر النور الذى جاء به الإسلام لإنقاذ البشر ، بل يجد مشجعا ، وقليل ماهم الذين فكروا واهتدوا •

فاذا حذا المسلم الشرقى حذو المسيحى الغربى وأراد الحديث عن الأديان وقارن بين الشرائع السماوية وجد نفسه مقيدا بالنسبة للحديث عن الأنبياء فهم معصومون كما جاءت بذلك التعاليم الإسلامية ، ويجانب ذلك يحرص على ألا يغضب جاره من معتنقى الديانات الأخرى •

ومن ثم تقل البحوث التى تعنى بالأديان فى بلاد الشرق عامة وفى مصر خاصة ، وفى العصر الحديث الذى نعيش فيه كثر الحديث فى الغرب عن محاولة فتح حوار بين الديانة المسيحية والديانة الاسلامية ، وفى سبيل ذلك كانت لقاءات بين رجال الدين من الفاتيكان وعلماء الأزهر سنة ١٩٦٩ ، وفى سنة ١٩٧٤ كان اتصال مماثل بين الفاتيكان وعلماء المملكة العربية السعودية ، ولكن هذا التقارب لم يثمر ثمرة المرجو ، ولم تهتم به الصحف فى الغرب وكأن الأمر لا يعنى أحدا •

وأغلب الظن أن الدافع الى التقارب والمقارنة بين الأديان هو تخفيف حدة التعصب ، ونحن فى مصر لا نحس بالتعصب ولا نشعر به ، ولهذا نتجاوب مع طلاب التقارب ولانزداد احساسا بالتسامح الدينى ، فمن طبيعة بلادنا أنه « لا تعصب فى مصر » كما هو عنوان مقال للشيخ على يوسف فى جريدة المؤيد فى زمانه •

لكن الدكتور عبد الودود شلبى حين كان يشرف على « المركز الإسلامى » بقارة

---

(١) نشر : دار الشروق . القاهرة

« استراليا » ١٩٨٠ فوجىء باختبار عسير لم يصادفه فى مصر قط ، ولم يصادفه فى لندن ببريطانيا حين كان يطلب العلم ، ولم يصادفه فى أسفاره المتعددة فى الشرق والغرب ، وعلى غير انتظار وجد أناسا على قدر من الثقافة يلاحقونه ويطالبونه بالمقابلة وبالحوار وتحديد الزمان والمكان . وقد كان .

« لقد عاش الشعب الاسترالى بعيدا عن الجدل العقائدى طوال قرنين من الزمان » كما يقول الدكتور عبد الودود ، فمن أين جاءته تلك النغمة الجديدة ؟ .

مع الموجات الجديدة للهجرة .. بدأت تظهر على سطح هذه الحياة الوادعة فقاعات سامة ، ووجدت جراثيم الكراهية والبغضاء فرصة للتضليل والفتنة .

وما شأن الدكتور عبد الودود بتلك الفقاعات وتلك الجراثيم حتى يتحمل فى سبيلها العناء والشحناء ؟ .

رويدا ، فالخطر قادم من بلاد التسامح والوداعة ودماثة الأخلاق ، من مصر ، والدكتور يمثل مصر والمركز الإسلامى ومسئول فى نظر الذين قصدوه بتوضيح ما يحدث فى مصر وفى العالم الاسلامى جميعه .

ولابد أن يجيب عن كل سؤال وعن كل مشكلة ، فهو حوار من نوع عجيب ، ولأنه عجيب حقا أوجب على المقصود بالحوار أن يجمع كل ذلك فى كتاب، وكتاب شائق يجذبك الى قراءته جذبا ، ويحول بينك وبين تقسيمه الى فترات ، فأنت مضطر الى أن تقرأه فى جلسة واحدة – وقد فعلت .

وقد يسر لك الأمر كله . فوضع لك الكتاب فى ثلاثة فصول أو بنود ، وكتب لها مقدمة رائدة فيها قدوة وفيها صورة صادقة عن المسلم الذى يعيش فى غربة .

ففى الفصل الأول ، أو « الحلقة الأولى من الحوار » : يتضح لك ما أحدثه صاحب الكتاب الأزرق القادم من بلاد التسامح الدينى المضروب بها المثل وكيف أحدث بلبلة فى الفصول واضطرابا فى التفكير وفزعا فى النفوس بما تقوّل به فى كتابه عن الدين الإسلامى وما يحدث فى مصر ، ومعنى هذا أنه تعرض لمبادىء الاسلام وتطبيقها ومن ثم كان بيان الدكتور عبد الودود شلبى لمحاوريه الذين يحملون الكتاب الأزرق ، ويجعلونه دليل الحوار ، أو جدول أعمال الجلسة كما يقول أهل الأعمال ، وفى إفاضة صادقة عرض الدكتور عبد الودود لموقف القرآن الكريم من اليهود والنصارى شارحا معنى « الذمة » عند أهل « الملة » مبينا عدالة الإسلام فى معاملة أهل الكتاب مفندا ما جاء فى الكتاب الأزرق تفنيدا منطقيا وتاريخيا .

ومما يذكر فى هذا الصدد ويلاقى اعجاب المنصفين من السامعين والقراء ما ذكره المؤلف من رعاية الإسلام للحق انى كان ومع من يكون مما نعده عدالة مطلقة .

قصة اليهودى الذى برأته السماء . يقول الدكتور عبد الودود :

« وقد حدث فى عهد النبى – صلى الله عليه وسلم – أن سرق رجل مسلم درعا من بيت رجل مسلم ، ثم ذهب السارق بهذه الدرع

وأخفاها فى بيت رجل يهودى. وعندما اكتشفت الجريمة حاول المسلم السارق التنصل من التهمة والصاقها باليهودى ... ثم شهد أقارب السارق معه ضد اليهودى ورفع الأمر الى النبى محمد — صلى الله عليه وسلم —.

إن التهمة ثابتة على اليهودى والشهود كلهم ضده ، وأى قاض لابد أن يصدر حكمه بالإدانة وتنفيذ العقوبة . ولكن الوحى ينزل من السماء فينفى عن اليهودى تهمة السرقة ويدين السارق والشهود بالخيانة ، ويسجل القرآن الكريم هذه الواقعة لتبقى دستورا خالدا الى يوم القيامة . قال تعالى :

« وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » النساء (١١٢ — ١١٣) .

وهذا النص العظيم كاف فى الدلالة على عدالة الاسلام .

ومن حق المسلم أن يعلنه وينوه به فى كل مكان وزمان ، ولكن الدكتور عبد الودود أتى بكل ما يتصل بأهل الذمة من أقوال الفقهاء وأعمال الخلفاء والحكام ليضع الحقيقة منارة أمام كل ذى عينين ويرفع بها صوته ليسمعها كل ذى أذنين ، فبين أن المسلمين مسئولون عن صيانة دمائهم وأموالهم وكنائسهم وأن الجزية فى مقابل هذا الدفاع .

فعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — يقول: « انما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا » وأحاديث الرسول كثيرة فى هذا الشأن أداها المؤلف لمحاوريه ومنها :

« من آذى ذميا فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله » .

وقد شرح معنى الذمة شرحا يرضى العقل والعاطفة ، فالذمة معناها : العهد والضمان والأمان .

وانما سموا بذلك لأن لهم عهد الله وعهد رسوله — صلى الله عليه وسلم — وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا فى حماية الإسلام آمنين مطمئنين .

وهذا الشرح يطمئن الأستاذ فهمى هويدى ويجعله راضيا عن معنى الذمة ، فقد رأى فى مقال له فى « مجلة العربى » أن روح العصر تقتضى أن نترك مصطلح أهل الذمة ، وأن يكون التعامل فى الوطن على أنهم مواطنون .

والمعمول به أن الجميع سواء فى الوطن الواحد ، ولكن كلمة « الذمة » تجعل معاملتهم فيها كثير من السماحة وحسن المعاملة ، وقد جرى العرف على ذلك حتى تمنى أحد علماء مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى وهو الشيخ أحمد الدردير أن يعامل المسلمون فى مصر معاملة أهل الكتاب من الحكام .

وفى هذا الفصل كل ما يحتاج اليه الدارس أو المحاور من قوانين وأعمال تتصل بحرية التدين والعدالة فى الاسلام . ولما بلغ الدكتور عبد الودود الحديث عن أبى حنيفة (صاحب

المذهب المعروف) قص قصته مع جاره غير المسلم المدمن لتعاطى الشراب والمعتاد الشغب كل ليلة مما يفسد على الامام تهجده وكيف أنه حين غاب عنه وعرف أنه وقع فى أيدى الشرطة ذهب بنفسه وأطلق سراحه قال اثنان ممن يحاورونه : إنها قصة رائعة لفيلم رائع .

كانت هذه الخلاصة المقتصدة فى يوم الخميس ، وجعل ميعاد آخر للحوار يكون يوم السبت .

وفى الحلقة الثانية من الحوار كاد الكلاميكون خاصا بمصر : وذلك لان القراءة فى الكتاب الأسود أو الأزرق جعلت المحاورين جميعا فى حيزه ، والمؤلف محام فاشل لم يجد هواية له الا الكذب على المجتمع المصرى . ولذلك جاءت عنوانات الحلقة الثانية هكذا :

قراءة فى الكتاب الأسود .

مصر وشعبها فى قفص الاتهام .

قتل غير المسلمين .

الاحصاء العام بين الحقيقة والتزييف .

الاضطهاد المزعوم لمن ؟

تناقض وتخبط .

كيف دخل الإسلام الى مصر ؟

أصل المسلمين .

الإسلام وهل اعتنقه المصريون عن اقتناع؟

حقيقة الجزية .

كلنا أقباط : مسلمون وغير مسلمين .

صوت من مصر .

نموذج من الحبشة .

هذا الغضب الحقود لماذا ؟ .

كان اللقاء الثانى مع طلبة وطالبات كلية الحقوق يوم السبت ، لقد سبقوه الى المسجد ووجدهم جميعا يقرءون فى الكتاب الأسود . وفى طريقه اليهم أثناء ركوبه القطار من « أشفيلد » الى شارع « الكومونولث » كان يستعرض حياته صبيا وشابا ورجلا ، فيرى صباه فى قريته بين أهله وعشيرته من مسلمين ومسيحيين ويذكر الصلات الحميمة التى كانت تربط أباه بجيرانه الأقباط المسيحيين فى مصر ، وينتقل فجأة الى ما يشاهده من تعصب فى استراليا على يد محام فاشل .

يقول الدكتور : وأنت تشاهد مثيله فى شمال الأطلنطى أو جنوب المحيط الباسفيكى من « سيدنى » الى « واشنطن ونيويورك » الى « أوتاوا » فى كندا أو « لندن » «وجلاسجو » فى بريطانيا . ثم يرى نفسه مع أصحاب الحوار فى المسجد ومعهم دليل المناقشة « الكتاب الأسود » ومؤلفه مصرى .

وتدور الأسئلة التى تصم الحكومة المصرية بالتحيز للمسلمين فى التعليم والفرص المتكافئة فى الداخل والتعاقد مع الدول الأخرى فى الخارج .

وفى سماحة باهرة يجيب عن كل الأسئلة مع التنويه بما ذكره فى الحلقة الأولى ، ومما شاقنى منه فى رده حديثه عن دخول الإسلام فى مصر وموقف العدالة التى كانت من العرب المسلمين الفاتحين من حيث التدين ودفع ما يسمى بالجزية وبيان البون الشاسع بين معاملة الرومان ومعاملة العرب ، وتنويهه بمنزلة مصر فى القرآن الكريم والسنة المطهرة وحديثه عن عروبة مصر ، وتسجيله نص

المعاهدة التى أبرمها عمرو بن العاص مع أهل مصر •

ثم يؤرخ لأصل المصريين ، ويتعرض لتعداد المصريين قديما وحديثا ، ويذكر المراجع ، فلعروبة مصر يذكر ما ذكره المؤرخ اليونانى « شرابون » المتوفى سنة ٢٥ م الذى زار مدينة « قفط » قبل مولد المسيح بفترة فقال « انها مدينة نصف عربية » ويذكر حكاية عمرو ابن العاص وحضوره حفلا بالاسكندرية ضم كبارهم وعلية القوم منهم ، ولهم كرة من الذهب يترامى بها ملوكهم ، وفى اعتقادهم أن من تقع الكرة فى كمه لايموت حتى يملكهم ، فلما جلس عمرو بن العاص فى هذا المجلس أقبلت الكرة تهوى حتى وقعت فى كمه •

وفى تعرضه لأصل المصريين يذكر رأى الدكتورة نعمات أحمد فؤاد والدكتور فيليب رفلة ، وكلاهما يصر على أن المصريين جميعا من أصل واحد يقرر ذلك التاريخ والطب •• يقول الدكتور فيليب رفلة :

« انه مما لا يعرفه الكثيرون فى خصوص وحدة الأصل للمسلمين والأقباط فى مصر أنه أجريت أبحاث على دماء كل منهما فى القرى والمدن وفى الصعيد وفى الوجه البحرى فوجد الشمائل والتشابه الكبير بين فصائل الدم فى كل من الاقباط والمسلمين •• » وهذا التشابه لاتجده فى بعض الأوطان العربية •

أما الدكتورة نعمات أحمد فؤاد فتناقش موضوع الأغلبية والأقلية وتعلن أنه لا يعقل أن يكون الفاتحون بضعة آلاف يكونون هم أصحاب الأغلبية ، فالذين بدءوا مع عمرو الفتح كانوا أربعة آلاف ، وعدد الشعب المصرى ثمانية ملايين وفى قول كانوا اثنى عشر مليونا •

هل من المعقول أو حتى من اللامعقول أن ثلاثين ألفا — لا أربعة آلاف — يضاف اليهم من لحق من قبائلهم ولو كانوا أضعافا أن يمسحوا بلدا وأى بلد ؟ بلدا كمصر ويصيروا هم أصحابه وأغلبيته ؟

ومن ثم كان هذا رأى المؤلف أعلنه فى ندوة طنطا التى جمعت بين رجال الدين المسيحى وعلماء الأزهر وكان المؤلف من المتحدثين •• يقول الدكتور عبد الودود شلبى ص ٨٥ من الكتاب :

لقد زارنى فى مكتبى — مستشار ثقافى لاحدى الدول وفى معرض الحديث عن الحرية الدينية للأقباط فى مصر •

قلت له : أى أقباط تعنى ؟

قال : الأقباط !

قلت له : الأقباط قسمان : أغلبية مسلمة وأقلية مسيحية •

ماذا تقول ؟

أقول الحقيقة •• ثم قلت له : فى سفارتكم موظفون من كلتا الطائفتين : حللوا فصيلة الدم طبقوا كل وسائل العلم ، هاتوا علماء الوراثة واختاروا نموذجين من أية مدينة أو قرية • لن تجدوا فارقا فى النهاية بين مسيحى ومسلم أو بين مصرى ومصرى •

وهذا كلام واضح جلى يؤيده العلم والواقع والتاريخ ، وقد قرأت أنا مقالا فى أثناء الحرب العالمية الثانية مترجما عن صحيفة انجليزية يتحدث فيه كاتبه عن المصريين ويؤيد ما يقول عن أصلهم بأنهم متفقون جميعا فى الصفات ◄

الجسمية والخلقية فى بنود أغلب الظن أنها خمسة وأربعون بندا ، وقال : ان الاستعمار البريطانى مضى عليه أكثر من نصف قرن ولم يتجنس أحد منهم بالجنسية الانجليزية ، على حين فرنسا تجنس كثير من أبنائها بالجنسية الألمانية ولما يمض على استعمارها خمس سنوات •

وقد عنى الدكتور فى هذه الحلقة بحكاية التعداد أو الاحصاء العام ، لان السؤال جاءه بعد همس من محاوريه يقول مستر باتلر :
نريد أن نعرف عدد الأقباط المسيحيين بالضبط ؟

وفى الاجابة عن هذا السؤال لجأ الدكتور عبد الودود الى بحث تاريخى نشر فى احدى المجلات ، وفى مقدمة البحث العناية بالحقائق لأن الأمر يخص « الوحدة الوطنية » وهى مقدمة عند كل باحث أو قارىء أومهتم ، وأنا لا أستطيع أن أنقل اليك ذلك الاحصاء التى يجرى كل عشر سنوات •

وقد قام بأول احصاء الاستعمار البريطانى سنة ١٨٩٧ م الموافق غرة المحرم ١٣١٥ هـ للتعرف على التركيب الحقيقى للمجتمع المصرى وقد قام بهذا الاحصاء المستشار البريطانى

مستر « ألبرت » يعاونه مفتشو وزارتى المالية والداخلية وهم من الانجليز ، وكانت النتيجة كالآتى :

بلغ مجموع سكان مصر ٤٠٥ر٧٣٤ر٩ نسمة منهم ٧٠٢و٩٧٧و٨ من المسلمين أى نسبة ٢٣ر٩٢٪ والباقى من المسيحيين واليهود •

والمسيحيون ينقسمون الى أقباط مصريين والى مسيحيين من أصول غير مصرية •

وينقسم الأقباط المصريون الى أقباط أورثوذوكس ٣٤٧ر٥٩٢ نسمة وأقباط بروتستانت ٥٠٧ر١٢ نسمة وأقباط كاثوليك ٦٢٠ر٤ نسمة ــ هذه هى سنة الأساس بالنسبة لتطور سكان مصر •

توالت عمليات الإحصاء كل عشر سنوات والنتيجة لم تتغير تقريبا •

وكان آخر احصاء سنة ١٩٧٦ وفيه ارتفعت نسبة السكان الى ١٨٠ر٦٥١ ر٣٦ منهم ٥٦٠ر٣١٥ر٢ من غير المسلمين أى بنسبة ٣٢و٦٪ •

فاذا اعتبرنا أن الأقباط الأرثوذكس يمثلون ٩٠٪ من مجموع المسيحيين فان عدد الأقباط الأرثوذكس فى مصر فى الوقت الحاضر هو فى حدود المليونين فقط (٠٠٤و٠٨٤و٢) وكل كلام غير هذا يعد أوهاما فى رءوس المتحدثين •

وفى الكتاب بيانات ينبغى الوقوف عليها ففيها الشفاء من كل داء •

ثم يأتى باحصاء مواليد ووفيات سنة ١٩٧٤ ليخرج بنتيجة فاصلة ، اتضح منها أن النسبة المئوية على أساس المواليد والوفيات لغير المسلمين تدور فى جميع الحالات حول ٢٢ر٦٪ وهو ما يؤكد صحة التعدادات المباشرة •

فليس من حق الأقلية أن تغمط حق الأغلبية فى التشريع والعدالة ، وغمط الأغلبية هو دكتاتورية الأقلية • وتتميما للاجابة قدم أمامهم بعض أقوال رجال الاحتلال البريطانى

ففى مؤلف « مصر الحديثة » للمستعمر القح اللورد « كرومر » نجد وصفا منه للروح المتعصبة لبعض الأقباط المتطرفين « مجلد ٢ فصل ٣٦ » الطبعة الانجليزية يقول : ان مبادىء الحيدة الدقيقة التى طبقها الحكم البريطانى كانت غريبة عن طبيعة القبطى ... فكان القبطى يقول لنفسه : اننى مسيحى والانجليز مسيحيون ، فلو كان الأمر بيدى لكنت تعصبت للمسيحيين على حساب المسلمين ... ويستمر فى التهكم على عقلية القبطى التى ترى العدالة بينه وبين المسلم نوعا من الظلم له .

وفى تقرير مرفوع الى الحكومة البريطانية بتاريخ ١٠ مايو ١٩١١ يبين أن بعض المتطرفين الأقباط يثيرون الخواطر بدعوى أن الأقباط لا يتمتعون بنفس الحقوق التى يتمتع بها المسلمون فى مصر .

ويستفاد من تقريره أن لهم القدح المعلى فى الوظائف وغيرها مع النسبة المئوية للمسلمين ٩٢٪ ويمثل الأقباط أكثر قليلا من ٦٪ (٧٠٠ ألف) .

ففى وزارة الداخلية مثلا تضم اداراتها ٦٢٢٤ موظفا منهم ٢٣٤٦ مسلما بنسبة ٦٩ر٤٥٪ و ٠٨٢ر٨ من الأقباط أى بنسبة ٦٥٪ .

يقول التقرير بعد بيان كل وزارة من هذا يتبين أن الاقباط يمثلون فى الجهاز الحكومى من حيث العدد والمرتبات نسبة لا تتكافأ مطلقا مع نسبتهم العددية ، اننى لا أشجع أى نظام من شأنه أن يحدث انشقاقا بين الطوائف المسلمة والقبطية لأنه ليس فى صالح الطائفة القبطية (انتهى بتصرف) .

والمحامى الفاشل صاحب الكتاب الأزرق لو كان المسلمون يعاملونه حسب نيته لكانت الوظائف والمراحل التعليمية تتبع ما تشير اليه الاحصاءات والنسبة المئوية ، ولكن المسلمين بدافع من دينهم ودافع من عرقهم ونسبهم مع الأقباط المسيحيين لا يرون للنسبة المئوية منزلا .

وهذا الشعور الأخوى هو الذى دفع المسيحيين سنة ١٩١٩ ليكونوا مع الثوار ضد الاحتلال يتلقون الرصاص ويهتفون تحيا مصر ولنا من مقولة «الدين للديان والوطن للجميع» شعار لا ينسى ، وكم كان للهتاف بالصليب مع الهلال ، وتبادل الخطب فى المساجد والكنائس ما حير المستعمر وثبط مبدأه القائل « فرق تسد » .

ومن هنا نجد المؤلف ينطلق بكل حماس وأريحيه فيؤرخ للإسلام منذ خطا خطواته على شاطىء النيل فيجد الاقباط عدالة وودا وحياة رغدة سجلها التاريخ بأحرف من نور — كما يقولون —

فلماذا اذن ظهرت تلك السحابات السامة وتبدت فى بلاد ما وراء البحار ؟

يجيبك المؤلف الدكتور عبد الودود عن هذا السؤال وعن عنوان الكتاب فيقول إن المشكلة فى حقيقتها ليست مشكلة حقوق وواجبات فهؤلاء الذين يصرخون ويولولون صباح مساء يعلمون حق العلم أن حقوقهم مكفولة فى الوطن الأم ، وأن القانون لا يفرق بين مسلم أو مسيحى فى مصر .

ولكن جوهر المشكلة والباعث الحقيقى لهذا السخط والثورة انما هو الاسلام والدعوة الى تطبيق شريعة الاسلام . !!

ولا يترك الأمر عند هذا البيان والجواب المسكت بل يبين التسامح الاسلامى ويوازن بين ما فى مصر وما فى الحبشة من حيث المعاملة الحسنة فى مصر والمعاملة السيئة فى الحبشة بالنسبة للمسلمين وهم أكثرية ٦٥٪ ان رجلين من علماء الأزهر سافرا الى أثيوبيا (الحبشة) لدراسة أحوال المسلمين فى شرق أفريقيا ، فما ان حلا فى أول مدينة منها ونزلا فى فندق من فنادقها ومكثا فيه ساعة ونصف ساعة حتى جاءهما الأمر بمبارحة المدينة .. ولم يدخلا الحبشة الا بعد عشرة أيام وبعد سعى من وزارة الخارجية المصرية ، وهناك وجدا تعصبا مقيتا ضد المسلمين حرمان من التعليم وحرمان من الوظائف ، وحرمان للعباقرة من الدراسة خارج البلاد ، وحرمان من دراسة اللغة العربية والدين الاسلامى « راجع الكتاب من ص ١٠٤ وما بعدها » .

ومما أحزننى من هذه الحلقة الثانية حديث المؤلف عن الاضطهاد الدينى للمسلمين فى افريقية وغيرها وقوله : ألم أقل لكم بأن المسلمين يعيشون خارج نطاق القانون الدولى وخارج نطاق الضمير الدولى ؟

وهنا يقفز الخاطر تاليا قول الله تعالى :

« وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (٦٥ ـ سورة يونس) .

التعصب والتسامح :

وفى الحلقة الأخيرة نجد النور والظلمة ، والتعصب والتسامح فى ضوء الأحداث الجديدة والمأثورات القديمة جاء ذلك كله نتيجة حوار دار بين الدكتور عبد الودود وبين محاوريه ، وذكر بعض محاوريه ، ولم يكن ذلك الحوار متوقعا فى ذلك الحين .

فقد جاء وهم على وشك التوديع ، ومن ثم كانت تلك الحلقة جديرة بالتسجيل ، وقراءتها بوعى وانتباه ، ففيها انتهاز الفرص والدق على الحديد المنصهر حتى يؤثر تأثيره المرسوم ولكن ما جرى كان فرصة للدكتور عبد الودود أن يصول ويجول ويبين تسامح الاسلام والتزام المسلمين بتعاليمه على توالى العصور ،

ويفضح كثيرا من المنتسبين للدين المسيحى من مخالفتهم لما جاء به السيد المسيح واتباعهم للهوى ومطالب الدنيا .

فى هذه الحلقة لم يكن الكتاب الأسود هو دليل المناقشة ، انما كان الدليل بيان أصدرته الجمعيات الاسلامية الاسترالية نشرته بصحيفة « التلغراف » (١) التى تصدر باللغة العربية فى مدينة « سيدنى » باستراليا ردا على بيان أذيع باسم الكنيسة الاورثوذكسية فى سيدنى فى ٣/٤/١٩٨٠ يذكر أحداثا وقعت فى مصر ضد الأقباط ، ويتهم الشعب المصرى

---

(١) عدد الجمعة ١١/٤/١٩٨٠ .

المسلم بالتعصب ، وملخص الرد معروف للمصريين جميعا ، وانما هو موجه لمن يعنيهم الأمر فى استراليا جاء فيه :

ان الشعب المصرى لم يعرف فى تاريخه كله شيئا من التعصب ، ولا يزال ملجأ لكل لاجىء ومضطهد ، ويكفى مصر فخرا أنها كانت ملجأ مختارا للسيد المسيح عليه السلام وأمه السيدة مريم حين لجأ الى مصر فرارا من المؤامرة التى دبرت ضده منذ ألفى عام •

وأن دخول الإسلام الى مصر كان طوق النجاة للخلاص من اضطهاد الرومان ، ولينعم أبناء مصر بالأمن والحرية والاسلام يحترم السيد المسيح ويعتبر الايمان برسالته ونبوته كالايمان برسالة ونبوة محمد ، والايمان بالانجيل مثل الايمان بالقرآن •

وقد قرر الإسلام من المبادىء والشرائع ما يضمن للمسيحيين الحرية الكاملة فى ممارسة شعائرهم واحترام عقائدهم والحفاظ على أموالهم وحماية أعراضهم وأرواحهم •

ولقد نعمت كل الأقليات الدينية فى الدولة الإسلامية ، وبخاصة مصر بكافة الحقوق التى لم يجدوها فى دولة الرومان المسيحية وشاركوا اخوانهم المسلمين فى الحياة العامة • وقد اعترف بهذا الأنبا شنودة بطريرك الكنيسة الأورثوذكسية أكثر من مرة •

إن الجالية الاسلامية فى استراليا تدعو كل عادل ومنصف أن يقرأ تاريخ الأقليات الدينية فى الدولة الإسلامية وسيرى هؤلاء المنصفون ان هذه الأقليات بلغت من الجاه والسلطة فى بعض مراحل التاريخ مكانة تفوق مكانة المسلمين فى الحكم والسلطة ، ولم تعترض الأغلبية الاسلامية على ذلك •

لم يسمع فى مصر قديما وحديثا أن مسلما اعتدى على غير مسلم بسبب دينه أو عقيدته ، فلا عدوان على النفس أو العرض أو المال •

لماذا لا يثار هذا الكلام الا من بعض مسيحى مصر ، لقد عاش فى مصر مسيحيون من كل الأجناس وهنا فى استراليا ألوف من الاخوة اليونانيين والايطاليين والأرمن الذين هاجروا من مصر اليها ، فهل نقل عن أحدهم شىء مما أذيع هنا ضد الشعب المصرى المسلم ؟ •

اننا نعلم أن كثيرين منهم يبكون شوقا كلما ذكر اسم مصر أمامهم ، ويتمنون أن يعودوا اليها •

ان الجاليةالاسلاميةالاسترالية حريصة كل الحرص على البقاء خارج هذه المؤامرات التى تستهدف وحدة الصف والكلمة وتملأ النفوس بالحقد والكراهية ، فليس من مصلحة أى طرف أن ينقل الى استراليا البلد الذى اخترناه مهجرا أن ينقل اليها بذور الفتنة ويزرع فيها أشواك الحقد والكراهية ، بل يجب أن نكون جميعا اخوة ، ونعمل يدا واحدة ، لبناء صرح الاخاء والمحبة وتوطيد دعائم الأمن والاستقرار فى استراليا •

وهنا سأل محاوريه ومنهم الآنسة كاترين ، والسيدين ، بينز ، وماكدونالد :

هل قرأتم مافى هذا البيان بدقة ؟ .

وكان الجواب بالايجاب وأنه ترجم لهم من العربية الى الانجليزية .. ولقد سألوا غير المصريين ممن عاشوا فى مصر فأكدوا ما جاء فى البيان كلمة كلمة .

وقد كانت هذه الكلمات فاتحة خير للدكتور عبد الودود فانسابت من ذاكرته كل جرائم الغرب ، واتخذ أسلوب العازف عن ذكر المساوى فصب كل ما ضمته الملفات من شرور ، من عهد الحروب الصليبية الى احتلال ايطاليا لليبيا ، وكم يأسى الانسان أى انسان له ضمير واحساس الآدمى على ما جرى عند احتلال الجزائر ، ان رجال الاحتلال عمدوا الى أعظم المساجد وهو مسجد « القشاوة » ليحولوه الى كنيسة . ولكنهم لم يصلوا الى مرادهم الا على أجساد أربعة آلاف مسلم اعتصموا بالمسجد فخروا صرعى بطعنات السناكى والحراب .. وأقاموا الأفراح والليالى الملاح . وأعلن سكرتير الحاكم العام أن آخر أيام الإسلام قد دنت . وفى خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر اله غير المسيح .

وما جرى فى ليبيا شبيه بما جرى للجزائر ، وكانت الطائرات تلقى بمن يقول : ان نبيى محمد .

وكم للتعصب الغربى من موبقات ويكفى أن مسلمى الأندلس على كثرتهم لم ينج منهم أحد . اما بالقتل أو الهرب . لقد أحسن الدكتور عبد الودود القول حين استخدم المثل العربى القديم : « رمتنى بدائها وانسلت » فالمتعصبون فى كل مكان وزمان ينعتون غيرهم بالتعصب وهم الغارقون فيه .

ولما انتهى من فضائح الغرب المسيحى والاستعمار ، وأعجب الحاضرون بمنطقه ، ورضوا ببراءة الاسلام ونبله وطهارته عادوا يسألونه ، وحددوا مطالبهم فى سؤالين :

السؤال الأول : عن الاسلام وموقفه من الرق ؟

والسؤال الثانى عن القرآن وهل قسم الناس الى درجات تختلف باختلاف الرزق والجنس والعرق ؟

لقد وفق فى الاجابة كل التوفيق ؛ فأرخ للرق وبين أسبابه وموقف الأمم منه قديما وحديثا . وألم الى الأديان السماوية الكبرى الثلاثة ووضح الأخطاء والأخطار التى وقعت من رجال الصوامع ورجال الكنائس والنصوص التى استندوا اليها فى اباحة الرق ؛ وبين أن الاسلام وجد الرق متعارفا به ، فقضى على أكثره . وما بقى منه تعقبه بالمبادىء وحسن التشريعات مثل التدبير والمكاتبة وأم الولد .

ولم ينس أن يذكر أن الغربيين تخونهم ذاكرتهم أو يتناسون ما فعلوا ، وضرب المثل بالسويسرى الذى لا يعرف عن مصر الا أنها البلد الذى يحارب اسرائيل .

كذلك لم ينس ما حدث لافريقية حين هاجمها الاستعمار الغربى على مدى ثلاثة قرون يخطفون أبناءها وبناتها ليباعوا فى الأسواق وذكر قصة « جذور » وما قدمته

من فضائح فى نقل الزنوج بالمراكب وكيف كان يلقى الذين يزيدون عن حمولة المركب ؟ وترفع القضايا من أجل التجارة لامن أجل الانسان .

وفى أثناء ذلك كشف عن مزايا الاسلام وأهله وكيف عاملوا الأرقاء والضعفاء . وقص القصص وقدم الأخبار وحين أتى الى السؤال الثانى كان مفسرا حاذقا له قدرة على الافهام وتأكيد الحقائق . كان السؤال عن القرآن وهل قسم الناس الى طبقات ؟ .

يقول الدكتور عبد الودود شلبى فى الاجابة عن هذا السؤال . وأنا أسجل الجواب كما جاء فى الكتاب صفحة ١٥٣ وما بعدها . يقول :

أعتقد أنها تشير — الآنسة كاترين — بسؤالها هذا الى الآية الثانية والثلاثين من سورة الزخرف :

« نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا .. » لقد فهم معنى هذه الآية على غير حقيقته وفسر تفسيرا بعيدا عن معناه الذى قصد به .

انظروا الى الناس الجالسين هنا . سلوا كل واحد عن عمله وثقافته وعن أجره الذى يتقاضاه أو راتبه .

هل يأخذ العامل أجر المهندس ؟ وهل يحصل الطبيب على ما يحصل عليه المرض ؟ .
وهل يحصل السرجنت أو الرقيب فى الجيش على ما يحصل عليه الجنرال ؟ .

ان هذا التفاوت بين المهندس والعامل ، أو بين الجندى والقائد ، أو بين الطبيب والممرض ليس تفاوتا فى الكرامة الانسانية ولا فى الحقوق أو العدالة ، انما هو تفاوت يختلف باختلاف المواهب وباختلاف طبيعة العمل ... وطبيعة الحياة البشرية قائمة على أساس هذا التفاوت فى مواهب الأفراد ، والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل ، والتفاوت فى مدى اتقان هذا العمل .

وهذا التفاوت ضرورى لتنوع الأدوار المطلوبة لخلافة الانسان عن الله فى هذه الأرض . ولو كان جميع الناس نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم للحياة فى هذه الأرض قائمة . ولتعطلت أعمال كثيرة لا تجد من يقوم بها . **« لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا »** .

فدولاب الحياة حين يدور يسخر بعض الناس لبعض حتما . وليس معنى التسخير هنا الاستعلاء . استعلاء طبقة على طبقة أو استعلاء فرد على فرد . كلا .

وهذا المعنى يعقده من لا يعرف حقائق التنزيل ومرامى الاسلام . فيلون المعنى حسب مافى نفسه أو حسب قدرته دون ترو والأمر أيسر من ذلك ، فالمعنى المراد كل انسان مسخر للآخر ، وواقع الحياة يدلك على مفهومها . فليس هناك انسان قادر على القيام بمطالبه جميعا من زراعة وصناعة وتجارة وقيادة للجيوش وبناء للمنازل وتنظيف الشوارع الى آخر المطالب ولقد أدرك ذلك أبو العلاء المعرى فصاغه شعرا قال :

◄

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

أما بعد :

فقد رضيت عن هذا الكتاب كما رضى بما جاء فيه من حاوروا مؤلفه على مدى أيام وساعات ٠

ففى هذا الكتاب علم غزير على وجازته (١٥٧) صفحة من القطع المتوسط يأخذ بيد القارىء الى معارف صادقة واضحة عن الدين الإسلامى ومميزاته بالنسبة للديانات الأخرى ، ويعمق معلوماتك بوطنك مصر تاريخا ودينا وحضارة ، ويبصر الآخرين بتلك المزايا ٠

والمؤلف ولا سيما فى الحلقة الأخيرة يستخدم فى كتابته وسائل التعبير المتنوعة التى تتبلور لتعطيك امتاعا واقتناعا فهو يستخدم القصص والحوار والمناظرة والموازنة والشرح وضرب المثل فى عبارة سهلة يسيرة ولكنها نقية بصيرة ٠

وعند انتهاء كل حوار يشوقك لتنتظر الحلقة التى بعدها ٠

وقد ختم الكتاب بقصتين احداهما تمثل سماحة الاسلام والمساواة بين الناس ٠

والأخرى تمثل النظام العنصرى فى أسوأ حالاته ٠

القصة الأولى : قصة « فرتونة والخليفة »

والقصة الثانية: «قصة الكنيسة والمسجد»٠

ففى القصتين خلاصة ما يرى فى الحياة وما ينشده البشر ، وما أراده الخالق ويخل به المخلوق ٠

وكنت أود أن يكون طبع هذا الكتاب ونشره عام ١٩٨٠ ولكنه مع ذلك صالح للقراءة فى هذا العام ١٩٨٦ والأعوام التى تليه ، لأنه كتاب يخدم الدين ويرعى الوطن ٠

السيد حسن قرون

جذور التوحيد فى أفريقية

د. عبد الله نجيب محمد

من الحقائق الطريفة التى لفت نظرنا اليها الاستاذ « شونيفرت » أن « الشعير » (والذرة الرفيعة) « والقمح » لاتوجد فى حالتها البرية الطبيعية الا فى شبه الجزيرة العربية ، وهو يستدل من ذلك على أن زراعة الحبوب واستئناس الحيوان قد ظهرت فى عصر ما قبل التاريخ فى بلاد العرب ، ثم انتشرت منها الى مصر وبلاد ما بين النهرين :

ونحن نعلم أن جمهرة العلماء قد رجحوا أن الجزيرة العربية ، هى الوطن الأصلى للانسان لما تشتمل عليه من شرائط ومميزات لا توجد فى غيرها من المناطق ، مما يجعلها أصلح الأماكن وأنسبها لكى تكون هذا الوطن ، واذا أضفنا الى ذلك أن العلماء فى العصر الحديث قد أثبتوا بالأدلة العلمية أن مكة المكرمة تقع فى مركز الكرة الأرضية ، اذا أدركنا كل ذلك ، فقد يجوز لنا أن نفترض أن منشأ الانسان ومنبع الحضارة قد بدأ من هذه البلاد المقدسة ، ومنها هاجر الانسان بعد الجفاف الى البلاد المحيطة فى الشام والعراق ومصر وأفريقية وكافة بقاع الأرض المختلفة (١) .

واذا أدركنا أن البحر الأحمر لم يكن بصورته الحالية فى العصور الغابرة ، وأن أرض الجزيرة كانت على اتصال أرضى بأفريقية فى الماضى السحيق ، ولاتزال متصلة عن طريق برزخ السويس .

اذا أدركنا هذا كله فلنا أن نتصور كيف اتصلت الهجرات والثقافة منذ أقدم العصور فى هذه المنطقة الممتدة ، ذات الوحدة الجغرافية والبشرية فى الماضى والحاضر .

ونحن نعلم أن مصر بصفة خاصة كانت تتبادل

◄

---

(١) .... انه فى حالة افتراض ان نشأة الانسان كانت فى بقعة غيرها ، فانه لايمكن — علما — بيان كيف انتشر الانسان الى غيرها من البقاع ، فأما من هذه البقعة المباركة بذاتها ، فان انتشاره بغيرها كان منها ميسورا .... راجع مقدمة سكان هذا الكوكب ، للدكتور محمد عوض محمد .

التجارة مع آسيا العربية بطريق برزخ السويس . وربما أيضا بطرق المصاب النهرية المصرية القديمة فى البحر الأحمر .

ولقد كان من السهل دائما نقل التجارة والثقافة الى مصر من بلاد العرب أو العكس . والجدير بالذكر أيضا أننا كلما رجعنا الى أقدم صور اللغة المصرية القديمة . وجدناها تقترب من لغات آسيا السامية بصورة تفوق حد الاقتباس .

وسواء أكانت الحضارة المصرية هى الأقدم أم كانت مستمدة فى أصولها من شبه الجزيرة العربية . فان الحضارة المصرية أينعت ونمت . وأثمرت فى الأرض المصرية . وفاقت كل ماعداها من الحضارات . وبزت ثقافتها كل الثقافات . وبلغت مرتبة هى أعلى المراتب شأنا وأعظمها قدرا فى العصور القديمة . وهذا ما اعترف به العلماء . ولم يعد لديهم فيه شك أو ريب .

ويجرى نهر النيل قادما الينا من أواسط افريقية . تلك القارة العظيمة التى تنتمى اليها مصر . والتى تأثرت بها . وتؤثر فيها منذ أقدم العصور ؛ فليس النيل شريانا للحياة المادية والزراعية فحسب ، بل انه شريان للأفكار والثقافات التى تنتقل مع مجراه الى كل مكان يصل اليه . ولست متحدثا عن علوم المصريين وفنونهم وبراعتهم فيها ؛ فذلك ماتغص به الكتب والكتابات . ولكنى محدث عن بعض آدابهم وفلسفتهم التى كان لها أكبر الأثر فيما شاع ويشيع بين سكان الوادى من دماثة فى الخلق وسماحة فى الطبع ورقة فى السلوك وأخلاق كريمة .

يقول حكيم مصرى ينصح أحد أبنائه (حوالى ٩٥٠ ق ٠ م) .

لاتطمع فى ذراع من الأرض
ولاتعتد على حدود أرملة
وأحرث الحقل لتجد حاجتك
وخذ خبزك من بيدرك
وان قدحا من الحب يعطيكه الله لخير
من خمسة الاف ثنالها بالعدوان
ان الفقر بين يدى الله
خير من الغنى بين المخازن
والرغيف والقلب فى هناء
خير من الغنى مع الشقاء

وقبل « كونفشيوس » وبوذا وسقراط بأكثر من ألفى عام قام « بتاح حوتب » (حوالى ٢٨٠٠ ق ٠ م) يعلم الناس الحكمة ويهديهم الى طريق الحق والعدالة وحسن العشرة والمعاشرة يقول : « لاتزه بنفسك لأنك عالم ، بل تحدث الى الجاهل كما تتحدث الى الحكيم. لأن العلم لاحدود له . .. والكلام الجميل أندر من الزمرد .. فعش فى كنف اللطف يقبل عليك الناس طائعين .. واحذر أن تخلق لنفسك الأعداء بأقوالك .. ولا تتخط الحق » .

ويحدونا الظن أن ما شاع بين شعب مصر من أفكار نبيلة وما اعتقدوه من مبادىء سامية ، ليس بعيدا عن مصادر الاديان السماوية . واذا كانت الهداية الالهية لم تنقطع عبر العصور منذ آدم عليه السلام . فلا يبعد أن تكون بعض دعاوى الأنبياء وأفكار التوحيد قد اختلطت بأفكار المصريين وثقافتهم ؛ وليس بعيدا أيضا أن يكون « اخناتون » الذى آمن بالاله الواحد

قد تأثر هو وبعض معاصريه بدعاوى بعض الأنبياء ممن ذكروا أو غاب عنا ذكرهم أو من بقيت لهم ذكرى كامنة فى أرواح الناس وقلوبهم مختلطة بمشاعرهم وأحاسيسهم مما لا يموت بموتهم . بل يبقى أبدتها يدين بذرة فى (اللا وعى) تعمل عملها وتؤدى دورها . وتجد لها أعوانا وأنصارا ومؤمنين فى كل عصر ومصر .

الا ما أجمل دعواه ونغماته وهو يخاطب ربه الواحد بنفس خالطتها عظمته . وملأتها محبته ، مما يذكرنا بالعاشقين والمحبين الغارقين فى بحار الحب الالهى . الظامئين الى نورة المتلهفين الى قربة :

أيها الاله الاوحد الذى لا سلطان لأحد كسلطانه .

ان الناس والانعام كبيرها وصغيرها
وكل ما يمشى على قدمين
وكل ما هو فى العلا
ويطير بجناحيه
والبلاد الاجنبية من سوريا الى كوش
وأرض مصر
تمدهم (أنت) جميعا بحاجاتهم
وتضع كل انسان فى موضعه
أنت موجد النيل فى العالم السفلى
وأنت تأتى به كما تحب
لتحفظ حياة الناس
الا ما أعظم تدبيرك
يارب الأبدية
انك فى قلبى
وما من أحد يعرفك
الا أخناتون
لقد جعلته حكيما
بتدبيرك وقوتك
ان العالم فى يدك
بالصورة التى خلقته عليها
لأنك أنت الخالد
والناس يستمدون الحياة منك

وعلى أوطار الحب غنى المصرى القديم فقال : (الاسرة ٢٠) :

اذا رأيت حبيبتى مقبلة ابتهج لمرآها قلبى
وفتحت لها ذراعى لأضمها الى صدرى
وينشرح قلبى ابدا للدهر ، حبيبتى قد أقبلت
فاذا ضممتها كنت كمن فى أرض البخور
وكمن يحمل العطور
واذا قبلتها انفرجت شفتاها
وسكرت من غير خمور

وعلى ذكر البخور وأرض العطور . نعلم أن المصريين كانوا ينظرون الى جنوب مصر .. أرض كوش .. على أنها أرض الاجداد . ليس ذلك فحسب . بل الغريب أن بعض أفكار (البانتو) المقيمين فى وسط افريقية وشرقها وجنوبها . تشبه كثيرا بعض أفكار المصريين القدماء . فهم يؤمنون بأساسين روحيين للانسان الظل ويسمونه kivuli والروح ويسمونها ruhu ، وهذه الفكره نفسها هى نفس فكرة المصريين عن الروح الـ (كا) والقرين الـ « با » مما يقطع بالصلات الوثيقة بين الثقافة المصرية القديمة والافريقية .

ولقد أثبتت الدراسات الاثرية أن أهل السودان قد آمنوا بعقائد المصريين واستمدوا من ثقافتهم وأفكارهم واستخدموا نفس

أدواتهم ، وساروا على مناهجهم فى السلوك والتقاليد والعادات ، والسودان هو الجسر الذى انتقلت عبر أرجائه الواسعة التأثيرات المصرية الى أعماق القارة فى الوسط والشرق والغرب فكرة الله الواحد تكاد تكون موجودة لدى جميع القبائل الافريقية ، بل ان مفهوم الذات الالهية الأزلية الشاملة القدرة الذاتية الاكتفاء والوجود ، موجودة بين كثير من القبائل مثل « الزولو » فى جنوب افريقية و « البايراوندا » و « الأشانتى » بساحل العاج و « الأجان » بغانا و « اليوروبا » بنيجيريا و « اليوكونجو » بأنجولا و « النجومبية » بالكونغو ، بل ان الاقزام وهم من أقدم السلالات فى أفريقيا لديهم أيضا نفس الفكرة (الا له الواحد) أعلى ، يلتمسون منه التوفيق فى أعمالهم ، كما لا يأكلون بكر الثمار قبل أن يطرح فى الغابة باسمه ، فهو الذى خلق لهم أشجار الفواكه ، وأنضج الثمر ، وهيأ لهم كل ما خلق ، لأنه الخالق لكل شىء •

« فالله » من وجهة النظر الغالبة فى هذه الديانات هو الذى خلق الكون كله ، ووهب الحياة ، ووضع نواميس الطبيعة ، متفرد بصفة الخلق •

ويطلق « اليوروبا » على الاله الخالق هذا اسم « اولورن » وهى لفظة تعنى « مالك الجنة » ويسمونه أيضا « الاب » و « السيد » و « العظيم » و « مالك النفس أو الروح » و « أصل العظمة » وهو أيضا « القاضى » على الناس الآن وبعد الممات « أداك • واجو » و « المحافظ » على القوانين الاخلاقية ، وجميع الابتهالات تنتهى باسم (الله) أو « رئيس الكل » أولو دومار الرحمن . صانع كل شىء « أولورن آه شى ايه » . وعندما يستعدون للنوم يذكرون اسمه قائلين : « نرجو الله أن يوقظنا فى صحة » وحينما يستيقظون يقولون : « نرجو الله أن يرزقنا غذاءنا » ، وتقام الصلوات لاولورن فى الخلاء لان أحدا لا يعلم أين يوجد وجه الله . وهذا نفسه هو السبب فى عدم اقامة معابد له ، لأنه أيضا موجود فى كل مكان ، فمن غير الحكمة محاولة حصره فى مكان بعينه •

واذا سألت الافريقيين أى الوثنيين منهم ، لماذا لا يعبدون الاله الأعظم وحده قالوا : انه من الغباء اهمال الارباب الدنيا[1] لأنها — تعالى الله عما يقولون — أكثر قربا وأكثر ملاحظة وأقدر على الضرر والنفع لقربها ، نفس العقيدة تقريبا تراها عند « الأيبو » الوثنيين فى جنوب نيجيريا ويسمون الاله الأعظم خالق الكون كله بما فيه من سموات وأراضين « شاكوا » وهو أيضا خالق الارباب الصغيرة التى هى مجرد رسل له ، خلقها حتى يمكن للناس أن تتصل به عن طريقها •

واذا سألتهم لماذا لا يعبدون الاله الأعظم ويلجأون اليه مباشرة قالوا : اننا نضايق الالهة الصغيرة بطلباتنا لأننا نخشى أن نضايق سيدهم وقد سأل أحد القساوسة قائلا : « انكم تخشون

---

(١) وهذا عين الشرك الذى كان موجدا فى عرب الجاهلية ... مجلة الازهر •

شاكوا » وفى المسيحية « شاكوا » والد محب لا داعى للخوف منه ، فرد « اكواتا» ولكننا يجب أن نخشاه اذا لم نسلك طبقا لارادته ، لأن أحدا منا لا يعلم ارادة الله التى هى أكبر كثيرا من أن تعلم .

الديانات الافريقية ترى أن الله أسمى من أن يتصل به البشر مباشرة ودون وسيط ، وهؤلاء الوسطاء فى نظرهم أرباب صغيرة أدنى منزلة من االرب الأعلى ، الذى وكل كل رب الى عمل معين على الارض ، فهناك مثلا رب النهر ، ورب الغابة ، ورب المطر ، ورب الزرع وغير ذلك . والى هذه الأرباب الصغيرة يلجأون أولا وعند شدة الاحتياج يتجه الناس الى « اولورن » أو شاكوا الاله العظيم مهما تغيرت أسماؤه لديهم ، وتفسيرهم لذلك أنه حيثما لا تفلح الالهة الصغيرة فمن الحكمة اللجوء الى كبيرهم ، ومن الحكمة أيضا عدم مضايقته بطلباتهم اليومية .

جميع الأديان الافريقية تعتقد فيما وراء الموت بشكل أو بآخر كما يعتقدون أن الميت تستمر حياته فى عالم الأرواح ، ويمكنه الاتصال بأقاربه الأحياء ورعايتهم ، ويمكنه أيضا أن يسبب لهم بعض الاضرار ، ولذلك فهم يقدمون القرابين لأرواح الموتى حتى ترضى ، ومن هنا شاعت فكرة خاطئة مؤداها أن الافريقيين يعبدون أسلافهم.

ان الموتى فى نظر الأفريقيين « كائنون » وبالتالى فهم ليسوا أمواتا ، هم كائنون ، ووجودهم يظهر نفسه للأحياء من نسلهم عن طريق قوى معينة ، وقد عبر عن هذا المعنى الشاعر السنغالى الجامبى « بيرارجوديوب » قائلا :

استمع الى الاشياء أكثر من الكائنات
صوت النار وهى تنصت
استمع الى خرير المياه
استمع الى الرياح
استمع الى الاحراش تنتحب
انه تنهد أسلافنا
هؤلاء الذين ماتوا لم يذهبو أبدا
هم هناك فى الظلال المتكاثفة
فالموتى ليسوا تحت الارض
هم فى حفيف الأشجار
هم فى الخشب الذى يئن
هم فى المياه التى تجرى
هم فى المياه المستقرة
هم فى الكوخ ، وهم فى الجمهرة
ان الموتى غير ميتين
هم فى صدر المرأة
هم فى الطفل الذى ينوح
وفى النار المتوهجة
ان الموتى ليسوا تحت التراب
هم فى النار التى تموت
فى الحشائش التى تبكى
هم فى الصخور الناشجة
هم فى الغابة ، هم فى المنزل
ان الموتى غير ميتين

ومع ذلك أرى أن الاسلام فى حاجة الى دعاة ذوى ثقافة عالية ، ولديهم معرفة كافية بالأديان والمعتقدات الافريقية ، حتى يتهيأ للاسلام المزيد من القدرة على اجتذاب الافريقين الى حظيرته ، وضمهم الى حوزته .

د. عبد الله نجيب محمد

الفتاوى

س : من السيد / ع . م . عبد ربه.

هل يجوز الأخذ برأى مذهب من المذاهب الأربعة إذا انفرد فى حكم بالجواز أو المنع مع العلم أنى لم أقدر على اتخاذ مذهب ؟ وإذا أردت أن أتخذ مذهبا فما هو المذهب الأقرب لأهل مصر ؟

ج : لا يجب على المسلم أن يلتزم فى عبادته ومعاملته مذهبا خاصا من المذاهب الأربعة أو غيرها ، لأنه لا يوجب إلا الله ورسوله ﷺ .

فيجوز للمسلم أن يُقلِّد أى مجتهد من علماء المسلمين دون التقيد بالتزام رأى من آراء العلماء ، فقد كان الأئمة الأربعة . رضى الله عنهم ينصحون أتباعهم بالأخذ مما أخذوا منه وهو كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ الصحيحة .

س : من السيد / أ ـ بكر

هل يجوز إعطاء الزوجة المهر جميعه بدون مؤخر أم لا بد من عمل مؤخر لها ؟

ج : تقديم المهر أو تأخيره أو تقديم بعضه وتأخير البعض يرجع إلى التراضى .

فإذا اتفق على تقديم المهر كله عند العقد بدون مؤخر فلا مانع ، وإذا اتفق على أن يكون المهر كله مؤخرا أثناء العقد جاز وإذا اتفق على أن يكون البعض مقدما والبعض مؤخرا فلا مانع ... كل ذلك يرجع إلى التراضى بين الزوج وزوجته أو بينه وبين ولى الزوجة .

س : من السيد / إبراهيم أحمد .

شاب يريد الزواج من بنت عمه ولكنه رضع من جدته لأبيه خمس رضعات فاكثر . فما الحكم ؟

ج : برضاع الشاب من جدته لأبيه خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع صار ابنا للجدة وأخا لجميع أولادها من الرضاع .

وعلى ذلك فلا يجوز له الزواج من بنات أعمامه ولابنات عماته . لأنهن صرن له أولاد إخوة من الرضاع . والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

س : من السيد / ع . ب . جبريل .

اختلف رجل مع أهل زوجته داخل بيته فأرادوا أخذ زوجته منه فقال لها : (إذا خرجت معهم تكونى طالق) مرتين منفصلتين فى نفس المجلس ، وهو يقصد بهذا القول منعها من الخروج ولم يقصد الطلاق . ولكنها خرجت . فما الحكم ؟

اعداد : عبد الحميد السيد شاهين
ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

ج : هذا يمين معلق ، وحيث إن الحالف كان يريد به التهديد فلا يقع به طلاق .

س : من السيد / د . ت . البغدادى .
كيف يوضع الميت فى قبره

ج : يوضع الميت فى قبره على جنبه الأيمن ، حتى يكون مستقبلا للقبلة بصدره ووجهه ، ويقول واضعه : باسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، اللهم افتح أبواب السماء لروحه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، وأفسح له فى قبره ، وما أشبه من الأدعية المأثورة .

وإذا وضع على غير ذلك . بأن دفن غير موجه إلى القبلة . فينبغى نبش القبر ولو بعد إهالة التراب عليه ، بشرط ألاّ يكون قد تغير جسده .

س : من السيد / ق . ط . عثمان .
توفيت امرأة عن أخت شقيقة فقط ، وابن أخت شقيقة . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأخت الشقيقة النصف فرضا والباقى لها أيضاً رداً عليها . لعدم من يعصبها أو يحجبها .... ولا شىء لابن الأخت الشقيقة . لأنه من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .... والله أعلم .

من خير ما كتب

الدكتور / عبد الله مبروك النجار •

علماء الأزهر فى قلوب المسلمين

اقتضت ارادة الله تبارك وتعالى ، ان يكون وجود الازهر فى مصر منارة للدين والعلم والاخلاق والفضيلة ، وليظل على مدى الايام رافعا لألوية الحق وقائما على دين الله بالدفاع والحفظ ، لتصل دعوة الاسلام الى القلوب نظيفة من كل شائبة ، وخالية من اى بدعة وكان طريقة المعهود الى تحقيق تلك الغايات السامية ولا يزال ، هو العلم الصحيح ، والتوجيه الرشيد ، المستقى من كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم •

وقد ارتبط طلب العلم بفقه الشريعة الاسلامية السمحاء •

وأسرار الرسالة الخاتمة بالازهر الشريف ارتباطا لا يقبل الفصل • منذ أن اراد الله للأزهر أن يكون ، وسيظل كذلك الى ما شاء الله ، جامعة للعلم ، وحصنا للاسلام ، وملتقى لقلوب المسلمين فى شتى البقاع ، وموئلا لآمالهم فى سبيل الحياة الحرة الكريمة ، القائمة على العلم النافع ، والاخلاق العالية ، والتوجيه الاسلامى السديد •

•• وما كان الأزهر الشريف ليستطيع أن يقوم بمهام تلك الرسالة لولا أن هيأ الله له رجالا افذاذا ، اختصهم بالفضل ، وزينهم بالعلم ، وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب ، واسبغ عليهم من صفات الجلال والكمال ما جعل تاريخهم من تاريخ الأزهر ، ووجودهم من وجوده ، رمزا للعطاء الذى لا ينتهى ، والنور الذى لا يحد ، والخير الذى لا يعرف السدود والقيود وكان وجود هؤلاء العلماء الأفاضل ، على جبين الأزهر ، وفى قلوب المسلمين علامة بارزة ، وآية واضحة ، تنطق بحكمة المولى تبارك وتعالى الذى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، ليكونوا بعلمهم وأخلاقهم ، هم ورثة الأنبياء ، وعلى شريعة الله هم الأمناء وعلى رأسهم ذلكم العالم الفاضل صاحب اللسان العفيف ، والتاريخ النظيف ، الامام الاكبر شيخ الأزهر •

احترام العلماء لا يتجزأ :

ان احترام العلماء من صميم تعاليم الاسلام ولا يمكن لأى منصف أن يرى غير ذلك لأن الذى يستمرىء التطاول على علماء الاسلام •

إعداد: عبد الفتاح السيد عبد السلام

والنيل منهم ، وتشويه صورتهم فى نظر الناس ، لا يمكن أن يكون تصرفه هذا موافقا لاحكام الاسلام • ولا متوائما مع الخلق فليس من المسلمين من لا يرحم الضعيف ، ولا يوقر الكبير ، وليس من قبيل الخلق الرفيع ان يستبيح المستهترون التطاول على قمم العلم والفضل ، تحت أى ظرف من الظروف ، ولا لأى سبب من الأسباب وقد علمتنا التجارب أن الهجوم على الاسلام ، يبدأ بالتطاول على رجال الأزهر ، والنيل من علمائه ، ويبدوأن خصوم الاسلام قد جعلوا ذلك الاسلوب الرخيص منهاجا لهم فى تعاملهم مع الاسلام ، كلما أرادوا فتنة به ، فتراهم يوعزون الى الذين يعبدونهم من دون الله ، فلا تسمع منهم الا سخفا ، ولا ترى منهم الا بذاءة ، تستهدف الاسلام فى أزهره الشريف وقيم الاسلام فى أشخاص علمائه الكرام •

حاضر الأزهر الشريف :

كان لابد من تقرير ذلك ، ونحن نلحظ ظاهرة مؤسفة ، بدأت تروج لها بعض الاقلام • وكادت ملامحها أن تتحدد على ساحة القنوات الاعلامية المختلفة ، وتتمثل فى تلك النفايات الفكرية التىتنكبت هذا الطريق الملتوى ، واتبعت ذلك الأسلوب الخبيث ، مستهدفة الاسلام فى شخص امامه الاكبر ، وعلمائه الافاضل ، باللمز تارة ، والتلويح تارة أخرى ، حين تفتقت قريحة كاتبه عن فكرة لاعادة صياغة الحياة فى مصر ، فلم تجد الا منصب الامام الاكبر أسلوبا لذلك ، ياسبحان الله ! ، ثم اذا بها تعقد مقارنة ظالمة بين حاضر الأزهر وماضيه ، فأفاضت فى ذكر مناقب الماضى وألجمت عن ذكر مجد الحاضر ، فلم تجد فيه الا ما يستوجب تغيير أسلوب الاختيار ، فكانت كمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، فماذا يريد المعارضون والشيوعيون من وراء ذلك ؟ ! •

أيريدون أن يركب فضيلة الامام الأكبر موجتهم ، ويتبع ملتهم حتى يرضوا عنه ؟ • ذلك ما لم يكن ! ، لأن العلماء فى الأمة أصحاب رسالات انسانية ، ولذلك فان الله يزرعهم فى اماكنهم بين المسلمين زرعا ، ولا يملك الزرع غير طبيعته ، وما كان المعارضون وهم يريدون فضيلة الامام الاكبر على غير رأيه وعلمه وخلقه ، الا كالحمقى يقولون لشجرة التفاح أثمرى غير التفاح •

•• ومهما تطاول المتطاولون ، وقال

السفهاء من الناس ، فلن يكون حاضر الأزهر أقل جلالا أو فضلا من ماضيه ، ولن يقلل من مكانة العلماء فى قلوب المسلمين ، وسيظل الامام الاكبر ، كما هو عهدنا به على طريق العلماء الأفذاذ وعلى درب الرواد الأوائل ، رمزا للعطاء والوفاء ومثلا طيبا وقدوة حسنة ، واماما للمسلمين ، وشيخا للاسلام ، نعم ! سيظل فى وجدان كل مسلم ، رغم أنف الحاقدين ، ومزايدات المعارضين . والله الموفق والمعين .

الدكتور / عبد الجليل شلبى ..
قرآن وسنة

النفاق شىء والمداراة شىء آخر ، الأول مذموم والآخر غير مذموم ، وقد تجالس الشخص وأنت تعلم أنه من اعدائك الألداء ومع ذلك تحادثه وتستمع اليه ولا تكشف عما تعلمه فى نفسه ، فهذه مداراة وليست نفاقا .

أما من يجالس حاكما ظالما يعرف أنه ظالم بغيض لدى الناس — فيثنى عليه ويمدحه ، ويذكر له أن الناس فرحون به راضون عنه ، فهذا نفاق لا ريب ، وقد قال الحجاج بن يوسف الثقفى لأهل العراق وهو يعلم أنهم يبغضونه:

« لو أن أحدكم قتله السل من بغضى ما كنت فاتحا لذلك بابا حتى يكون هو الذى يكشف عن عداوته » .

وخطب معاوية أهل المدينة فكاشفهم بما يعلم أنهم يكنونه له فقال : « انى والله ماوليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة .. والله لا أحمل السيوف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى ، وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه والله لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ، ولو كان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت اذا مدوها خليتها ، واذا خلوها مددتها ..

وقال للحسن بن على : أنت أولى بهذا الامر منى لقرابتك ولو علمت انك أضبط له وأحوط على حريم هذه الأمة وأكيد لبايعتك ولكن سلنى ماشئت .

فكل هذه سياسة ومداراة مقبولة وليس فيها نفاق ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « انا لنبش فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم » .

ودخل عبد الله بن ابى محجن الثقفى على معاوية فقال : « يا امير المؤمنين انى آتيتك من عند الغبى الجبان البخيل ابن أبى طالب .

فقال له معاوية : أتدرى ما تقول ؟

« أما قولك الغبى فوالله لو أن ألسن الناس كلهم جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان على ، وأما قولك انه جبان فثكلتك أمك هل رأيت أحدا قط بارزه الا قتله ، وأما قولك انه بخيل فلو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبن لنفذ تبره قبل تبنه » .

فقال الثقفى : « علام نقاتله اذن ؟ ! » .

فهذا الثقفى منافق ولم يقبل معاوية نفاقه ، وكان معاوية يتقبل من أنصار على ثناءهم عليه بالتقوى والورع والشجاعة على مافى هذه الصفات من تعريضه بمعاوية ، ولكنه لم يكن يأبى لعلى الا صلاحيته للحكم فيرى نفسه أصلح منه ولم يغضب حين كان أنصار على يصفونه بأنه طالب دنيا وعلى طالب آخرة وبأنه حاد عن قانون الله حين استقام عليه على ، ولكن معاوية كان يداريه لأنه لا يريد اقامة عدو جديد ، حتى السيدة عائشة رضى الله عنها عاتبته فى توليته ابنه يزيد ولى عهد له فقال لها : يا أم المؤمنين أنا لم أوقف من عطائك شيئا ، وتعيبينى يزيد شىء يحاسبنى الله عليه » .

وبهذا خلص نفسه من عتابها .

والصراحة هى أفضل كل شىء بطبيعة الحال ولكنها أحيانا تكون بلاهة ، فليس من اللائق أن يقول الشخص لكل خصم له أنت عدوى أو أنت تكن لى البغضاء فهذا يجعل الشقة بينهما واسعة ، وأولى من ذلك أن يداريه عسى الله أن يصلح ما بينهما .

الأستاذ / محمود مهدى ..

اضربوهم بشدة ..
قبل أن يأتى الطوفان

المتابع لما يجرى هذه الأيام من جرأة على الدين تارة ، وشعوذة باسم الدين تارة أخرى ، يصاب بانزعاج شديد ، أو قل بقدر كبير من الشعور بالخطر والخوف من الطوفان ... وهل ثمة خطر على العقيدة أكبر من أن يظهر بيننا من يدعى « النبوة » .. أو يعلن على الناس انه « المهدى المنتظر » .. أو من يفتن الناس بباطل من القول وزورا ؟ ! ان كل هؤلاء مشيرو فتنة يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .. ويجب أن تتحرك كل المؤسسات الدينية والتنفيذية والتشريعية لمواجهة هذه الفتنة بحسم .. فهى فتنة من ذلك النوع الذى حذرنا الله تعالى منها بقوله : « واتقوا فتنة لا تصيين الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب » .

وفى اعتقادى ان غيبة الوعى الدينى المستنير من أكبر الاسباب التى دعت لظهور هؤلاء الأدعياء والمشعوذين والدجالين الخطريْن على العقيدة والوطن .. والا فكيف نتصور أن يكون لهم كل هذا التأثير على مجموعات كبيرة من أفراد الطبقة التى يمكن أن نطلق عليها طبقة المثقفين ؟ كيف نتصور أن يصدق طبيب مسلم ، أو مهندس مسلم رجلا أو جماعة أو فكرا يدعى « النبوة » بعد سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — خاتم الانبياء والمرسلين ، ويصدق من يقول له ان جبريل مازال ينزل على بعضهم ، كما يقول البهائيون ، وان بعضهم أفضل من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ؟ ! **« كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا »** .

كيف يمكن ان نتصور تأثير دجال مثل ذلك الطبيب الذى فتن به عدد كبير فى الاسكندرية على مجموعات من المثقفين ، وكيف يمكن أن نتصور دجالا من معدومى الثقافة العامة والدينية يقودو نأعدادا كبيرة من المثقفين فى القاهرة والاقاليم فى اتجاه افكارهم الفاسدة ؟ ! .

بالطبع لا يمكن أن نتصور حدوث هذا — وقد حدث بالفعل — الا فى غياب الوعى الدينى المستنير ٠

والحقيقة ان ظاهرة ادعاء النبوة وظهور المهدى والدجل باسم الدين ، لا تقف أسبابها عند غيبة الوعى الدينى المستنير فقط ، بل ان قصور الاحكام والقوانين التى تتعامل بها الدولة مع هؤلاء الناس من مثيرى الفتنة ، سبب آخر وفعال ، يجب أن يفطن له المسئولون ، ويبدءوا على الفور فى تغيير القوانين بحيث يصبح التجريم أكبر والعقاب أفدح ، ليرتدع من شاء أن يرتدع ، ويذهب الى الجحيم من يسول له شيطانه أن يتاجر باسم الدين ٠ لقد استنكر الناس ، ونحن معهم ، ان تكون اقصى عقوبة لهؤلاء الدجالين خمس سنوات فى السجن ، وهم الذين يستحقون الاعدام ٠٠ ان الناس ، ونحن معهم ، يطالبون بالاعدام لمن يتاجرون ويتعاطون السموم البيضاء والمخدرات لأنها تدمر الاجساد ، فكيف تقل عن ذلك عقوبة الذين يدمرون العقيدة ؟ ! ٠

لقد كان مجمع البحوث الاسلامية موفقا فى بيانه الذى أذاعه شيخ الأزهر فى الأسبوع الماضى ونشرته الصحف اليومية حين قال : ان عقيدة الاسلام وصيانتها لا تقل فى مرتبتها عن حماية الأجساد من الأوبئة المرضية التى تسارع الدولة لعلاجها بالحزم والحسم ، بل ان العقيدة أولى لأن فى صحتها نقاء الحياة وعبادة الله ، والأمة اذا فقدت عقيدتها انمحت ذاتيتها وغلبها عدوها » ٠

هذه حقيقة من أجلها ندعو مع مجمع البحوث الاسلامية ومع كل الغيورين على العقيدة ، الى ان تسارع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لمواجهة هذه الفتنة بالقوانين الرادعة والاجراءات الحاسمة التى تقضى عليها قبل ان يأتى الطوفان ويجرفنا بأمواجه الى واد سحيق من البوار والخسران فى أنفسنا وأموالنا وأعراضنا ٠

حين تتحرك السلطات فى هذا الاتجاه ، نستطيع أن نتفاعل بصدق مع ما جاء فى بيان الحكومة أمام مجلس الشعب فى الشهر الماضى ٠٠ لقد جاء فى هذا البيان أن مصر كانت وستظل حامية للقيم الدينية ، راعية للمؤسسات الدينية ، مؤكدة لحرية العقيدة ، مؤازرة لتطبيق الشريعة الاسلامية ٠

أنباء وآراء

إعداد
احمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد

احذروا تمييع الصحوة الاسلامية

حذر الدكتور عبد الكبير العلوى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية المغربى من القيادات المبطنة التى تحاول الاساءة الى الاسلام باسم المبادىء الانسانية وهاجم الدكتور العلوى الجهات التى تعمل على تمييع شريعة الاسلام باسم (وحدة الأديان) أو (الحوار بين الأديان) أو تدعى (ايجاد قاسم مشترك بينها) واشار وزير الأوقاف المغربى الى أن هناك جهات ترصد أموالا ضخمة فى هذا الميدان ووصل الأمر بها الى حد الشعوذة وادعاء النبوة وطالب الدكتور العلوى : العلماء والخطباء بضرورة متابعته مثل هذه التيارات والتصدى لها فى خطب الجمعة وحلقات الوعظ والارشاد .

أخطار التنصير ..

طالب أبناء القبائل الفولانية بأفريقيا بالتصدى لمحاولات تنصير ٦٠ مليون مسلم هم مجموع القبائل الفولانية فى أكثر من ٢٠ دولة افريقية . أكد الطلبة أن اذاعة « صوت الانجيل » . بأثيوبيا تقوم بحملة شرسة ومركزة فى هذا الصدد ، حيث تبث عدة ساعات يومية باللغة الفولانية تقتصر كلها على محاولة رد المسلمين عن دينهم . ناشد الطلبة وزراء اعلام العالم العربى والاسلامى تمكينهم من اذاعة برنامج باللغة الفولانية لصد الهجمات التنصيرية .

منع اقامة مئذنة مرتفعة لمسجد روما ..

أدت ضغوط رجال الكنائس الايطالية الى

◄

رفض السماح بالأذان للصلاة فى مسجد روما الضخم بدعوى أن المسجد يقع فى مدينة مسيحية ويقول المهندسون المعماريون الذين يتولون تنفيذ بناء المسجد أن مئذنته لن تكون مرتفعة حتى لا تحجب الرؤية عن قبة كنيسة القديس بطرس فى روما التى ترتفع الى أكثر من ١٣٠ مترا • من المتوقع أن يصل ارتفاع مئذنة مسجد روما الى ٢٧ مترا فقط كأقصى حد مسموح به للارتفاع بالنسبة لمآذن المساجد • يتولى المركز الاسلامى فى روما الاشراف على بناء المسجد •

تطبيق الشريعة بالسودان ••

قررت الحكومة السودانية الغاء القوانين التى تعطى البوليس السودانى سلطات غير محدودة للاعتقال ، واعادة النظر فى نظام الشريعة الاسلامية المعمول بها فى البلاد حاليا •

قال عمر عبد العاطى النائب العام السودانى :

ان الحكومة تبحث مسألة تطبيق الشريعة الاسلامية لتحديد العقوبات التى سيظل العمل بها •• وأضاف أنه سيصدر قريبا نظام جديد لالغاء كل البنود التى تقيد الحريات فى القوانين التى أعلن عنها فى عام ١٩٨٣ م وذكر عبد العاطى أن تطبيق الشريعة الاسلامية سيظل العمل به بناء على قرار برلمانى صدر منذ أسابيع الا أنه سيتم اعادة النظر فيها بعد توصيات من كبار العلماء المسلمين فى السودان وخارجها •

لايخاف الشريعة الاسلامية الا اللصوص••

أعلن الشيخ حمدى يوسف سباهتش مفتى يوغسلافيا أن السبب فى ضعف الأقليات المسلمة فى أوربا يرجع الى جهل أوربا وأمريكا بالمفهوم السليم للاسلام • وأضاف أن كل ما يعرفونه — وبعبارة أدق : كل ما يوضحونه لأبناء مجتمعهم أن الاسلام دين الجهل والتعصب الأعمى والرجم وقطع الأيدى •

واستطرد مفتى يوغسلافيا فقال أن أحد الأوربيين قد سأله : « هل من المعقول أن تأتى الآن بقانون لقطع يد السارق ؟ » فقلت له : « ان القضية ليست هى قطع اليد بقدر ما هى منع الجرم وتطهير الجسد من سرطان السرقة • والحقيقة لايخاف من الشريعة بقوانينها الا اللصوص » •

أى والله ••••

وديعة استثمارية لصالح المسلمين ••

قرر المجلس الصوفى العالمى وضع وديعة استثمارية تحت تصرف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بعائد سنوى يصل الى مليون جنيه يوجد لصالح أبناء ٧٥ دولة اسلامية يدرسون فى جامعات مصر • وقد أبلغ هذا القرار الى الرئيس حسنى مبارك خلال لقائه سماحة الدكتور شمس الدين الفاسى رئيس المجلس الصوفى الذى زار القاهرة • وأعلن اسهام المجلس أيضا فى اقامة عمارتين لاسكان طلبة وطالبات العالم الاسلامى الدارسين فى القاهرة كما قرر التبرع لبناء مسجد لفرع جامعة الأزهر للبنات ليخدم أربعين ألف طالبة •

انشاء جامعة أسلامية بقرطبة ••

أعلن الدكتور الأحمدى أبو النور وزير

الأوقاف أن الفيلسوف رجاء جارودى الذى زار مصر مؤخرا أخبره بأنه تم الاتفاق بينه وبين المسئولين فى أسبانيا على انشاء (جامعة اسلامية عالمية) بقرطبة • وأن عمدة قرطبة قد تنازل له عن احدى القلاع الاسلامية العتيدة فى الاندلس لتكون نواة لهذه الجامعة التى سيشع نورها على أوربا كلها • وأكد الوزير مساهمة مصر فى انشاء هذه الجامعة الاسلامية عن طريق وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ودعمها ماديا • كما ستساهم الدول الاسلامية فى انشاء هذه الجامعة لتقوم بدورها فى ربط ماضى المسلمين بحاضرهم وانطلاق الفكر الاسلامى من احدى قلاعه الخالدة فى الاندلس •

منع انشاء بنوك حليب المرضعات ••

قرر فقهاء سبع وثلاثين دولة اسلامية فى مجمع الفقه الاسلامى بجده منع انشاء بنوك حليب الامهات المرضعات فى العالم الاسلامى •

أكد الفقهاء على حرمة الرضاع منها • وكان ممثلو سبع وثلاثين دولة اسلامية قد شهدوا الدورة الثانية لمجلس مجمع الفقه الاسلامى بجدة •

اسلام سكرتير التنظيم البهائى بالسودان ••

أفادت الأنباء أن زهير قشيرى سكرتير تنظيم الشباب البهائى فى السودان أشهر اسلامه •

واتخذ لنفسه اسم (محمد زاهر) وأعلن أمام قاضى محكمة أم درمان الشرعية أنه نادم أشد الندم على الفترة التى ظل فيها يتبع هذه النحلة الضالة •

أضاف « لقد انكشفت لى الصورة الحقيقية لهؤلاء الكفرة عندما عشت بينهم واتضح لى مدى تفاهة أقوالهم وادعاءاتهم » تنظيم الشباب البهائى فى السودان تم حله بقرار جمهورى عام ١٩٦٠ م وكانت الحكومة السودانية قد أصدرت قرارها بحل التنظيم بعد أن ثبت لديها الدور الخطير الذى يلعبه فى تدمير الشباب السودانى المسلم •

معاقبة من يسىء الى القرآن الكريم فى تركيا

وافق البرلمان التركى على قانون جديد يقضى بمعاقبة كل من يسىء الى القرآن الكريم أو الى الرسول عليه الصلاة والسلام • تقدم حزب الوطن الأم «الحزب الحاكم فى تركيا» بمشروع القانون وأجازه البرلمان التركى •

● طلب الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عند زيارته له توجيه نداء إلى الأمة الإسلامية لإنقاذ المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين .

● قامت الجالية الإسلامية بسانت إتيان بباريس بشراء ستة آلاف متر لاقامة المركز الاسلامى والذى سيضم مسجدا ومدرسة ومعهدا دينيا وقاعة للمحاضرات .

وقد طلبت الجالية من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن يتبنى الأزهر إتمام هذا المشروع وتزويد الجالية بعدد من المنح الدراسية .

فهرس العدد

الموضوع الصفحة

● ماذا قبل الاسراء ..
للدكتور على الخطيب ٩٨٩

● واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ..
لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر ٩٩٦

● فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر يدعو إيران والعراق لوقف الحرب ٩٩٨

دراسات إسلامية ..

● من علوم القرآن (جمع القرآن) ..
للأستاذ الدكتور أحمد ابراهيم مهنا ١٠٠٠

● درجات الشهداء عند الله ..
لفضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ١٠٠٤

● أدب الاسلام مع الأجنبيات ..
للدكتور محمد محمد رسلان ١٠١٠

● دعوة إلى الأمة الاسلامية لتدريس العسكرية في معاهدها ..
للواء أ . ح . محمد جمال الدين محفوظ ١٠١٥

● تحت لواء القرآن الكريم « كيف نشأت علم القراءات ..
للشيخ ابراهيم عطوة عوض ١٠٢٢

● مكانة المسجد الأقصى فى الاسلام ..
للاستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٠٢٥

● تطور نظام القضاء في دولة الاسلام ..
للمستشار محمد عزت الطهطاوي ١٠٣٠

● أباطيل مؤلف قبل السقوط ..
للدكتور عبد الله مبروك النجار ١٠٣٦

● الإسلام والمسلمون في الصين ..
للدكتور عبد الودود شلبي ١٠٤٦

● شعر وشعراء ..
إشراف الدكتور حسن جاد ١٠٥١

● غفار ..
للشاعرة علية الجعار ١٠٥٢

● الانسان والزمن ..
للشاعرة جليلة رضا ١٠٥٣

الموضـــوع الصــفحة

- من شمائل المسلم ..

للأستاذ محمد صان الدين ١٠٥٤

- ذنـــوب تصــــلي ..

شعر : ابراهيم عيســـى ١٠٥٦

- من أعلام الأزهر ... محمد عبد الله دراز ..

للدكتور محمد رجب البيومي ١٠٥٧

العلـــوم الكونيــة ..

- خلق الانســـــان ..

أ . د . علي محمد مطاوع ١٠٦٤

- الأرصاد الجوية .. حل مشكلة البيئة ..

د . ربيع سيد فولي ١٠٦٧

- تأملات في قانون الحياة ..

د . سعاد حسين البيلي ١٠٧١

- طرائف ومواقف ..

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٠٧٤

مــن التــــراث ....

- من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ..

عرض وتقديم .. الأستاذ محمد عميره علي ١٠٧٦

- النور النويرى ..

للأستاذ عبد الفتاح أبو سنة ١٠٨٢

- الميت والميت .. في لغة القرآن ..

محمد محمد سعيد ١٠٨٤

- أسباب الإمالة ..

للدكتور عبد العظيم علي الشناوي ١٠٩٤

- خواطر ضاغطة حول كتاب لماذا يخافون الإسلام ؟ ..

عرض وتقديم الأستاذ السيد حسن قرون ١٠٩٩

- جـذور التوحيد في افريقيا ..

د . عبد الله نجيب محمد ١١١١

- الفتـــــــاوي ..

إعداد الأستاذ عبد الحميد السيد شاهين ١١١٦

- من خير ما كتب ..

إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام ١١١٨

- أنبـاء وآراء ..

إعداد أحمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد ١١٢٣

مراجعة وعناوين داخلية

الأستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

also applied the deductive method. They have framed their axiom, represented by the Islamic concepts so as to achieve conclusions that prove the validity of these axioms by logical proofs and reasoning to establish their axioms. Thus, we see that their concept of reality was crucial to the originality of Islamic thought.

REFERENCES

1.. "The comprehensive book of the bases of religion" Manuscript copy Vol. 1 Plate 67.

2. "Bases of religion" by Al-Baghdadi. PP. 38-56 and PP 42-45.

3. "The base of religion" by Al-Guwaini-manuscript copy Vol. 1. Plates 280 & 281.

4. "The Guidance" by Al-Guwaini - Cairo Edition P. 40. Refer also to "The attitude" by Al-Eegui - The fifth attitude Goals 5,6, 7 and 8.

5. "The base of religon" by Al Guwaini - handwritten copy Vo. 1. Plate 287.

6. "The bases of religion" manuscript copy - plate 71.
- "Guidance" by Al-Guwaini - Cairo edition P. 18.

7. "The bases of religion manuscript copy - Vol. 1. plate 68.
- "Guidanc" by Al-Guwaini. Cairo Edition PP. 12 - 13.
- "The proof of bases of theology" by Al-Guwaini manuscript (plates 17, 18 and 19).

8. "Guidance" by AL-Guwaini - P. 12.
- "The proof of bases of theology"manuscript. Plate 16.

intellectual proofs, such as, "Latent being" which if accepted, would mean the possibility of having motion and rest at the same time in a substance. This of course is impossible because motion and rest are opposites. Therefore the Mutakallimun have emphasized the concept of realism by means of concepts which in the other heritage (the Greek one), testified to the reality of an imaginable rather than a perceptible object.

Their expressions about the world are supported by their opinions about perceptions and conceptions in knowledge. These Mutakallimun headed by the Sunnis, are very keen on admitting sence perception as a source of knowledge, and conceive that the certainty thereof is equal to the certainty of mental axioms. About that, they have said "the colour that shows on the substance, the sounds perceived by audition, the tastes perceived by tasting and the smells known by smelling, and heat and cold which are perceived by the touch, are all necessary knowledge. This means that these are pertaining to the kind of logical principles which are innate in man should be a base of other knowledge gained later on. They are also careful to assert "previous experience", thus emphasizing the importance of experience and experimentation in attaining perfection methodology. This experience is built on the realistic contact with the problem. They say: "Doubtless, knowledge cannot be acquired without assumed experience thereof". They assert that the knowledge of a thing takes place by induction. This proves that they make judgements that cope and agree with reality. They also point to what cannot be known now about the particular existent such as, the magnetic attraction of some bodies which can be known later, when the researcher is able to discover it through new methods. They have an opinion that the knowledge of beings requires dealing with nature which has an identity and existence in itself irrespective of the knowing subject. The knowledge of the truth comes by a direct relationship between the knowing subject and reality. This reality shows itself and asserts . its being for the knowing subject to see irrespective of the knowing subject. Knowledge attained through the senses is a knowledge which represents the truth. Nothing can tell us of their relish toward knowledge more than their definition of science: "the knowledge of something as it really is".

The muslim thinker, specially the Mutakallimun have was attracted since the very beginning to the purely mental and the intellectual existence.

The "Mutakallimun continued to support their opinion of "accident" to establish their point of view. They said that accidents are not placed in space by themselves but rather with a substance, accidents affect the substances, they do not stay except for a split second. One accident can never be in two substances at one time, and opposite accidents never meet in one space. All that aimed at supporting the truth about things in agreement with Islamic thought.

The Mutakallimun were not contented with submitting definitions and describing the characteristics of both divisions of a material being, according to what they saw as necessary to emphasize the reality of an existent, but they have also made four original contributions:-

1. The proof of the existence of an accident.
2. The proof of the contingency of an accident.
3. The proof of the impossibility of separating substance from accidents.
4. The proof of the impossibility of contingents that have no beginning.

These principles aim at making certain the relationship between the two mental ingredients of a material existent by proving that which does not perceed a contingent existent is contingent. They have talked about the accident and then its manifestation and then the impossibility of separaton of substance from accident. Therefore what does not preceed or exist before an accident is an accident.

These ideas imply certain concepts which are of value in showing the effort of the "Mutakallimun" to remove what is Greek, so as to build what is Islamic. They asserted and emphasized reality in its external character and in its contingency as an existent created by the power of Allah (glorified be his name). One of the most important concepts implied in the second principle is the impossibility of the non-existence of the ancient. The negation of existence, here, is utter negation. This advocates discarding the concept of ancient substantiate (hayoula) and emphasize that Allah alone is eternally ancient. The Mutakallimum supported their words with

Islamic Theology after the First Century of Hijra

By: Dr. Fawkia Hussein Mahmoud.

(Continued)

The muslim thinkers were not satisfied by having an "intelligible" part of the existing object without emphasizing the material existence of its massive being or of any materialized thing.

One of the most important things to perceive in this respect, is that accidents prove themseleves in an obligatory manner; and trying to submit arguments to prove them would be a deviation from the right way of verification. Also, that colours which are predicates of the being are perceived by the senses and obligatory known... . It is clear therefore that the proof of accidents, or predicates, is by sense perception. The emphasis was on the idea of external reality, the reality of an existent thing being increased by using the term "being accident" or "kawn" is a term which is used to describe some accidents in an attempt to emphasize real material existence. They have defined the kawn as that which necessitates the assignment of substance to a place at a certain point in time. Therefore, the assignment of a substance to a place is a matter which is sence perceived. For substance takes a place, because of its being related to accident, or because of the accident of being assigned to a place, which is the "kawn" these accidents are: motion, rest, togetherness, separation and tangency.

The "Mutakallimun" have spoken at length about "Akwan" plural of (Kawn) aiming at attracting attention to the value of what really exists, and not what is imaginable or perceived in the intellect alone. Talking about "Akwan" is one situation that emphasizes the point of view of the Muslim thinkers as compared to the Greek concepts which paid no attention to reality, because it

Turning back or running away during combat is evidence of decrease of faith and an aspect of cowardice Islam demands to bring his defendants up to be brave and believe that Allah alone supports and gives victory over his enemies. The Almighty Allah warned the believers against turning back during confrontation. In the Holy Quran, it is stated:-

> "O ye who believe ! when ye meet the unbelievers in hostile array, turn not your backs to them. who say so on that day turneth his back to them unless manauvering for battle or intent to join a company, he truly hath incurred wrath from Allah and his abode is hell and an evil refuge.
> (Surat Al - Anfal, VIII, 15 - 16)

The false accusation of an innocent woman is a grave sin because it spreads slander and gossip and brings disaster to the environmental ideals of society and breaches refined conventions of personal privacy. The doctrines of Islam take serious measures with people who put forward - slanders or scandalous suggestions about women without perfect adequate evidence. Such evidence must be supported by four witness, which is double the number of witnesses required for business transactions or even in murder cases. Failing such demands of evidence, the slanderer should himself be treated as a wicked transgressor and punished with eighty stripes, besides being deprived of the citizen's right of giving evidence. The Holy Quran states:-

> "And those who launch a charge against chaste women, and produce not four witnesses, Flog them with eighty stripes, and reject their evidence ever after : for such men are wicked transgressors.
> (Surat Al - Nur, XXIV, 4).

Muslims must abide very closely by the words of the Holy Quran and the traditions or the Prophet (prayers and peace be upon him). The teachings of Islam aim at establishing a coherent stable society based on equality and preservations of individual integrity and self respect. May Allah provide us with the knowledge and understanding to learn and conduct ourselves according to the doctrines of our faith.

> interest). Wrong not and ye shall not be wronged. If the debtor is in difficulty, than let there be postponement to the time of ease. But if ye remit the debt as charity, that would be better for you if ye only knew.
>
> (Surat Al-Baqra, II, 278, 280)

It is clear that the above meanings from the Holy Quran specifically waven against the practice of usury; and order the creditors to give up claims arising from previous usury, and also allow more time for payment of the capital sum. Moreover, Allah invites the creditors to be tolerant and generous and for that they will be rewarded.

Cheating the wealth of an Orphan is a great sin because it is considered vivid oppression and frank embezzlement of property. Allah threatened those who swindle an orphan's wealth in frank statement in the Holy Quran.

> "Those who devour the wealth of the Orphans wrongfully, they do but swallow fire into their bellies and they will be exposed to burning fire".
>
> (Surat The Women, IV, 10)

An orphan who lost his parents is a person that needs help and welfare and kindness. Islam forbids us to deal wrongly or unlawfully with the wealth of the orphan. In the Holy Quran it is explicity stated:-

> "Come not near the wealth of the orphan save with that which is better till he come to age of full strength and keep the engagement,for every engagement will be enquired into"
>
> "Surat Bani Israel, XVII, 34)

The guaradian should deliver the orphan his fortune when he reaches the legal age and attains a sound judgement of matters. If the guardian is rich, he abstains generously from taking of the property of orphan; and if he is poor, he takes reasonably and justly. Islam formulates and regulates a fully justifiable system of relationship between the orphan and the guardian even if one of the parents was the guardian.

an atmosphere of peace and security in an Islamic Society. Under the rules of Qisas, a life should be taken for a life destroyed and this again should be considered under the terms of equality. This concept of understanding the sacredness of life and respecting it still prevails and dominates Islamic societies anywhere. In contradistinction to the deplorable insecurity that is extensively encountered in non-Islamic societies. Life is granted to man by Allah, and only Allah may take it away by death, penalty or during justifiable wars.

The Prophet (prayers and peace be upon him) warned Muslims against fighting with each other. On authority of Abu Zur'a Bin Amre Bin Jarir". The Prophet said during the farewell pilgrimage "let the people listen to me. After me, do not become disbelievers by striking the necks of one another" (Al-Bukhari).

Usury is a grave exploitation of man to his fellow humans a serious social injustice by which the rich can capitalize at the expence of other people who fall victims of dire need and resort to borrowing. The principles and teachings of Islam absolutely forbid and rejects usury to avoid the rich grow richer at the expense of the poor and become a parasitical class doing nothing but inequitable accumulation of money.

Usury terminates in creating enemity among individuals and among classes; and prevents the spirit of harmony and cooperation that should prevail in a healthy society that seeks progress of all the various sectors and ranks of the population. The practice of usury has proved very disruptive and detrimental to economical and financial structures of individuals, fiscal institutions and even governments. It is a malignant practice of monitary transactions that should be totally abolished in all societies.

Allah states in His Holy Quran what means:-

> "O ye who believe ! Observe your duty to Allah and give up what remians of your demand from usury,if ye are (in truth) believers. And if ye do not, then he warned of war (against you) from Allah and His Messenger. And if ye repent, then ye have your principal (without

The Seven Destructive Evils

By: Nasr El-dien Abdel Fattah Sholakany

(Continued)

Praise be to Allah, and prayers and peace be upon his Prophet (prayers and peace be upon him) who delivered the message of guidance to establish the codes for human refinement. Teachings from the Holy Quran and traditions of the Prophet (prayers and peace be upon him) continue to instruct Muslims of all races and at all ages the true basic elements of their faith.

In a previous article, two aspects of the Seven Destructive Evils reported in Hadith were considered, namely, association with Allah, and practice of magic. The remaining five destructive evils will be discussed in this treatise, namely, to kill an inviolable person, to eat usury, to cheat the weath of an orphan, to run away at time of combat, and false accusation of an innocent chaste believing woman.

Islam aims at preserving and maintaining man's life health, honour property and faith. Therefore, murder and bloodshed are extremely abrogated in a proper Islamic society, and severe meticulous enforced measures are legislated to safeguard against such infringement. Intentional murder of a believer has the mot dreadful penalty as stated in the Holy Quran.

> "If a man kills a believer intentially,
> his recompense is Hell, to abide therein.
> And the wrath and the curse of Allah
> are upon him, and a dreadful penalty is
> prepared for him.
> (Surat The Women, IV, 93)

Life is absolutely sacred in Islam in order to preserve Islamic brotherhood and fraternity, and maintain

- While I was wandering in the market-place of Medina, a Christian from Syria who used to carry food and sell it ~~in Medina~~ went about saying: "Who can take me to Kaab, son of Malik ?" Men pointed at me, so that he came up to me and handed me a letter from the king of Ghassan. It read: It has come to my knowledge that your master has disfavoured you. Allah, however, has not abandoned you to an ignoble land of disgrace or deprivation. So, do join us and we will console you. "This, too, is an added infliction of a test," I said to myself, having read it, and soon took it to the oven, and with it set it to fire.

(The Hadith is still to be continued)

made a liar of myself. However, I asked if there were any other men who had the same fate, as I, and I was told there were two other men, who said a thing like that I had said. Asking who they were, I learnt they were Murara, son of Rabie Al-Amry and Hilal, son of Umayya Al-Waqify. Both were pious men who attended the Battle of Badre and whom I might as well take for a righteous example. So, I went away, a little relieved.

"The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, forbade Muslims to talk to any of the three of us. Us of all those who had deserted ! People avoided us and changed their ways towards us till the land itself seemed different from that I had always known.

"That distress lasted fifty days. My two fellows gave in and stayed at home, crying with remorse. I was the youngest of them and the most possessed of fortitude. So, I used to go out performing my devotions at mosque or roaming about the market place. However, no son of a women would talk to me. I would go to see the Apostle of Allah, blessed be he, and greet him in his sitting place after prayer; but I always wondered whether or not he murmured an answer to my greeting. I would then perform my devotions near him and steal a glance at him. When I busied myself with prayer, he turned his face towards me, but if I turned to him, he would look the other way. Very long did I suffer forlorn disaffection of people.

I would then do my prayers near him, stealing glances at him. However, when I minded my devotions, he did turn to me; but should I turn to him, he soon turned away from me.

Seeing that men had, too long, been unamiable to me, I went to the garden of Abu-Qatada, my cousin and dearest man, and climbed over its wall. I greeted him; but, by Allah, he did not reciprocate my greeting. I said to him: "Abu-Qatada, I beseech you by Allah, do you not know me to love Allah and His Apostle ?" Anyway, he did not utter a word. Again, I addressed him and prayed him to answer me, but he only said that Allah and His Apostle knew it better. There upon my eyes filled with tears that ran down my cheeks, so I turned away and climbed out over the garden wall.

way back, I began to sink in concern. Every now and then fear struck me that I might have to invent a false excuse, or, on the other hand, I could not see a way to escape his anger the next day. I sought the help and advice of every wise head in my kinsfolk.

"When we were told that the Apostle of Allah, blessed be he, was so near, all false wits left me bare and I was sure that nothing containing a lie could avail me. So, I was firmly determined to tell him nothing but the truth.

"The next morning, the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, was arriving. He was of the habit, when he arrived back from a travel, to visit the mosque first and make a two-prostration prayer and then to sit to receive people. When that time he did so, lingerers began to go to him and ask his pardon, swearing their excuses. They were a few less than ninety men. Accepting their outward, the Apostle of Allah, blessed to he, acknowledged their oaths of fealty. He asked Allah to forgive them, but he left it to him to judge their inward.

"I went to see him. When I greeted him, he smiled an angry smile and then said to me: "Come on" I walked up until I sat infront of him. He said to me: "What caused you to stay behind us ? Had you not bought a beast to carry you ? I said : "Yes, I had. Should I sit with any man of the world I would certianly find a way out of his displeasure through an excuse. By God, eloquent I am. However, I know that should I tell you a lie that you would accept from me, Allah would soon cause you to be bitterly disappointed with me. On the other hand, if I give you an outspoken confession that causes you to be bitterly disappointed with me, I do cherish hope in the forgiveness of Allah. Indeed, there can be no excuse for me. Never had I been, I swear, so strong and well off as I was when I tarried behind you." The Apostle of Allah, blessed be he, said: "As for this one, he has told the truth ! So, go, may Allah decide your case.".

"I rose to my feet and went out. Men from Bani Salma followed me who shouted to me that never had they known me to be a sinner before. They found fault with me that I failed to apologize to the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, as had done the other lingerers. They thought it sufficient for me that the Apostle of Allah, blessed be he, might ask Allah to forgive me. So much did they blame me that I might have gone back and it by another. That battle, however, he decided in very hot weather. Long was the distance, far away the goal and large the horde of enemy which he was making for. So, he revealed his goal to Muslims and made his destination clear to them that they might get ready fully aware of the gravity of the situation. So big as was the throng of Muslims with the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, there was not a record of them. So Kaab went on to say anybody who intended to desert was quite sure that his desertion could not be discovered without Divine Revelation.

"The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, called for the march when fruit was ripe and shade cool. He and the Muslims with him got equipped, therefore I, too, set off to equip myself. Anyway, I returned, not to bit prepared. Indeed, I did not think it could afford any difficulty for me.

"Repeatedly did it happen that I set out to get myself equipped but return unprepared till, everybody exuberant with energy, the Prophet, blessed be he, and the army of Muslims started their march. Still, I though I could get equipped and join them in a day or two. So, on the morning following their departure I set out to equip myself but again returned not prepared a bit. Morning after morning did this misfortune continue till they dispersed away.

"Even then, I could depart and overtake them. I wish I had. However, fate had decided otherwise. So, it always grieved my heart whenever I went out wandering among people after the Apostle of Allah, blessed be he, had left, to find myself on the same way with a hypocrite of a deep dye or a decrepit exempted for weakness.

"The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, made no mention of me until he had reached Tabuuk. He said, "Well, what about Kaab?" A man from Bani Salma said: "Apostle of Allah, he has been confined by self-admiration in his new garments". This, Muath, son of Djabal retorted: "How bad of you to say so ! By God, Oh Apostle of Allah, it is by nothing other than good that we know Kaab". The Apostle of Allah, blessed be he, kept silent and made no comment.

"Then - Kaab went on to say - when it came to my knowledge that the Prophet, blessed be he, was making his

Riyad Al - Saleheen
By
Imam Yehia Ibn Sharaf Al -Nawawy Al- Demashki

Translated by:Soliman Barakat

Chapter II

REPENTANCE
(Continued)

On authority of Abd-Allah, son of Kaab, son of Malik, may Allah be pleased with them. Of Kaab's sons, he used to lead his father in his blindness.

"I heard Kaab, son of Malik, tell the story of his abandoning the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, at the Battle of Tabuuk. Kaab said:

"Apart from the Battle of Badre - when Allah, high exalted be he, willed the Prophet, blessed be he, and the Muslims with him to encounter a horde of their enemies rather than their caraven of goods, so that the Apostle, blessed be he, never criticised them who stayed behind - I had never stayed behind the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah except during the Battle of Tabuuk. I even witnessed the Night of Aqaba, when we made a covenant with him for Islam, disliking to miss it as I had missed Badre. Even though, Badre is far brighter in men's memories.

"When I lingered behind the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, it was not that I was shorter of strength or of wealth than I used to be. On the contrary, I was stronger and better off than ever. I even had, at the time, two she-camels with their carrying sacks, which I did not enjoy before.

"It was a habit of the Apostle of Allah, blessed be he, whenever he intended to go on a battle, to dissemble

References :

1) Alsira Albabawiah
3rd. Edition 1981
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi
Puplisher, Dar Al Sharook ,Jeddah

2) Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th. Edition 1978
Sheikh Mohamad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial library, Cairo

3) Mashahid min Alsira Alatirah
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library - Cairo - Printed 1980

4) Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dar Al-Marrif, 1977, Cairo

5) The Holly Quran
Text, Translation and Commentary
Abdullah Ysuf Ali.

6) Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramandan Albooty
7th. Edition ,1977
Dar Al-Fikr, Cairo

7) Al-Sira Al-Nabawiah
Imam Ismail Ibn Katheer
Revised by Mustafa Abdel-Wahid
Vol.2, 1983 ,Edition
Dar Al-Maarifa, Beirut.

8) Zaad Almaad
Ibn Qayem Al-Gouziah
Revised by Shoayeb Al-Arnaoot
and Abdel-Quader Al-Arnaoot
Mouassasa Al-Risalah
Beirut,1981.

as they entered Macca. The people of Macca finally resigned to the situation and went into their homes or into the Masgid.

When the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was finally ascertained that Macca was offering no resistance to the marching troops, he bowed in recognition of the support of Allah. As the battalions resumed their march to enter Macca, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was informed that Saad Ibn Ubadah said "Today is the day of the sword, today every action is sanctioned". This was a contradiction to the orders strictly given of no bloodshed. For that, the banner of command was taken from Saad and was given to his son Qays Ibn Saad. All the armies marched into Macca as previously planned from four directions with absolutely no challenge or resistance. Only one army under the banner of Khalid Ibn Al-Walid entering Macca from the South side. In this district of Macca lived some elements from Koraysh that refused what Abu Sufyan called from, and wanted to offer a stand in the face of the advancing army. At the head of this group were notables of Koraysh as Safwan Ibn Ummayah, Suhayl Ibn Amre and Ikrima Ibn Abi Gahle. A minor confrontation took place starting by Korayshians attacking the men of Khalid with arrows. The event ended as quickly as it started resulting in the death of two muslims and thirteen men from Koraysh. The three leaders of Koraysh in this incidenct fled. The prophet (prayers and peace from Allah upon him) was disappointed for this incidence but became calm and said "whatever Allah has chosen is the best.

The triumphant entery into Macca was finally accomplished. The green battalion of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) accompanied the army of Abu-Ubaidah Ibn Al-Garah and entered Macca from the east high side in line with the mountain of Hind. A tent was pitched near the graves of his uncle Abu-Taleb and his first wife Khadija. When the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was asked if he desired to go home; he answered "they have left me no home in Macca", and entered the tent to rest and pray in recognition of the support of Allah.

Prayers and peace by upon our magnanemous prophet

Macca. Some authors report that Budayl Ibn Warqua and Hakim Ibn Hizam accompanied Al-Abbas and Abu Sufyan and declared their Islam in the presence of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him and that they were also detained to witness the grand spectacle of the marching worriors.

All these events have gained popular acceptance among all chronicles. However, some have discussed the extent of planned diplomatic strategy or chance occurrence of the events. Whatever may be the case, the ultimum result was that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had certainly with excellence of wisdom, precision of decision, and unparalleled diplomacy, and above all the support of Allah; achieved and accomplished the most unique triumph in the history of mankind; and the most crucial in the history of Islam. The Muslim worriers marched along with steadfast confident steps and arranged their legions as directed by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The command and order of the day was no bloodshed. The left flank was undr the banner of Al-Zubair Ibn Al-Awam ordered to enter Macca from the North. The right flank was under the banner of Khalid Ibn Al-Walid ordered to enter Macca from the South. The third flank was under the banner of Saad Ibn Ubadah from the Ansar and commanding the Muslims of Al-Madinah, ordered to enter Macca from the west. The fourth flank was under the banner of Ubaidah Ibn Al-Garah commanding the Muslim Muhagereen, ordered to enter Macca from the east. The troops passed by Abu-Sufyan as he stood at the narrow end of the valley on the edge of the mountain. Abu Sufyan inquired from Al-Abbas about the identity of the battalions that marched by and was highly impressed by the Green battalion of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) that included men from the Muhagereen and Ansar displaying the distinguished example of human dignity, discipline confidence and solidity. Abu Sufyan remarked in bweldered astonshiment : "No body has the ability or strength to confront those men; the sovereignty of your nephew has become great". Al-Abbas reported "It is not sovereignty Abu Sufyan, it is porphethood". Abu Sufyan then hurried into Macca and declared in a loud voice addressing Koraysh that Mohammad (prayers and peace from Allah upon him) came to them with what they cannot confront, and announced that who enters the house of Abu Sufyan is safe, who enters the Masjid is safe, and who bolts his door behind him is safe, Abu Sufyan's wife Hind Bent Utbah challenged his words, however, he continued to warm the people of Macca not to think of confronting the Muslim masses hurried to take permission to kill Abu Sufyan the primer enemy of Allah and the leader of the pagans of Koraysh; before Al-Abbas succeeds in gaining protectorship for Abu-Sufyan. When Al-Abbas and Abu-Sufyan arrived in the presence of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), a highly heated fervent argument took place between Omar Ibn Al-Khattab and Al-Abbas Ibn Abd-Al-Mutaleb concerning the position of Abu-Sufyan and whether he should be killed as a frank enemy, or saved and offered protection. Al-Abbas finally declared that he has offered protection to Abu-Sufyan. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) finally instructed Al-Abbas to take Abu-Sufyan to his tent and to bring him back on the morning of the following day. Abu Sufyan was brought to the presnce of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) in the attendance of several high ranking Muhagereen and Ansar. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) addressed Abu Sufyan saying " Be wise Abu Sufyan, is it not time that you realize that there is no God but Allah". Abu Sufyan answered "I now by my mother and father, how serene, kind and generous you are; now I certainly believe that". The prophet (prayers and peace from Allah upon hium) then said "Be wise Abu Sufyan, is it not time that you realise that I am the Messenger of Allah". Abu Sufyan replied" I now by my mother and father, how serne, kind and generous you are, as to this matter, I am still uncertain". At this point, Al-Abbas addressed Abu Sufyan in severity of words, that he must announce and proclaim that there is no God but Allah, and that Mohammad was the Messenger and Apostle of Allah, or else he would be killed. Abu Sufyan finally proclaimd that "there is no God but Allah, and that Mohammad (prayers and peace from Allah upon him) was the Messenger and Apostle of Allah"; and finally embraced Islam. The demands of Al-Abbas were not yet finished; knowing the status and rank of Abu-Sufyan among the clans of Koraysh, and conceiving the prevailing despondancy and destitute of Koraysh at the time; Al-Abbas required to gain more pardon and clemency for Koraysh in general. Al-Abbas asked the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to provide Abu Sufyan with same form of dignity and respect among the people of Koraysh. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) therefore declared that: "whoever, enters the house of Abu Sufyan is safe, whoever, enters the Masjid (Mosque) is safe, and also whoever closes his door behind him is safe. As Al-Abbas and Abu Sufyan were leaving, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) instructed Al-Abbas to keep Abu Sufyan at the narrow end of the valley on the edge of the mountain in order to witness the worriers of Allah march along on their way to enter

Macca, with the idea of informing Koraysh in Macca of the extent of Muslim strength and advise them to surrender and avoid armed confrontation to prevent bloodshed in the sacred city. The other two men Abu-Sufyan Ibn Al-Harith and Abdu-Allah Ibn Abi Ummayah finally faced the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), apologized for their previous deeds of atrocities and declared their true belief in Islam. Al-Abbas Ibn Abd-Al-Mutaleb, left the Muslim camp to go to Macca as instructed on the white mule of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

Koraysh in Macca was gravely distressed and severely despondent recognizing by now the great danger approaching them. They deputized Abu-Sufyan Ibn Harb, Hakim Ibn Hizam and Budayl Ibn Waraqua to investigate that great danger of which they were highly conscious and concerned about. As Al-Abbas was returning to Macca on the mule, he accidently on the way came to overhear a conversation between Abu Sufyan Ibn Harb and his two companions about the numerous fire lights and the great numbers of men that were gathering. Budayl Ibn Warqua thought it was the tribe of Khuzzah assembling for war; and consorting such great numbers of men. Al-Abbas recognized the voice of Abu-Sufyan and addressed him that what he was seeing was the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) among multitudes of Muslim worriers preparing to enter Macca, and sincerely hopes to do that without armed conflict in respect of the holy city. Abu Sufyan was astounded with bewilderment and a sensation of awe and subjection, and asked Al-Abbas what then should be done. Al-Abbas took Abu Sufyan on the white mule, and instructed the other two men Budayl Ibn Waraqua and Hakim Ibn Hizam to return to Macca, in the hope that they inform Koraysh of the might and power of the Muslim masses outside the city of Macca, preparing to enter the city without bloodshed, in reverence and respect to the sanctity of the place.

Al-Abbas Ibn Abd-Al-Mutaleb uncle of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) escorted Abu Sufyan Ibn Harb behined him riding the white mule through the numerous various encampments of Muslim troops. The white mule mounted by the uncle of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was allowed to proceed with the two riders between the fires that was light by the ten thousand men consorting at the site. As the two men passed mounting the mule by the tent of Omar Ibn Al-Khattab, he recognized Abu-Sufyan, and realized that Al-Abbas was on his way to try to gain pardon and protectorship for Abu Sufyan from the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Omar Ibn Al-Khattab

The Triumphant Return to Macca

By. Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, Phd.

In the name of Allah, most gracious most compassionate. The Musslims marched out of Al-Madinah in Ramadan in the eighth year of Hijrah. Their destination was Macca, the holy city with the holy shrine of Kabaa. Clans from Al-Muhagereen, from Al-Ansar, from Muslim tribes of Sulaym, Muzainah, Khataffan and others, all under the grand leadership and guidance of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). As these masses of staunch beleiving human elements marched south towards Macca, they were joined with several sporadic groups of muslim clans on the way. They were all filled with confident faith that Allah provided them with definite support and infallible triumph. The major concern was to enter Macca without being compelled into battle, not in fear of fighting, but to safeguard the sacredness of the holy city and the holy shrine of the Kabaa. They reached a location north of Macca called Marra Al-Zahran in a total number of ten thousand men; with Koraysh in Macca still ignorant of the news of this massive advance. Koraysh was in great dispute about how to deal with the situation that they have broken the terms of the truce of Al-Hudaibiah and that the mission of Abu Sufyan Ibn Harb to Al-Madinah to reconcile matters was an absolute failure.

Some members of the clan of Bani Hashim Kinsmen of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left Macca to meet the Muslims. These were Al-Abbas Ibn Abd-Al-Mutaleb with his family, Abu-Sufyan Ibn Al-Harith Ibn Abd-Al-Mutaleb, and Abdu-Allah Ibn Abi Ummayah Ibn Al-Mughirah. Al-Abbas and his family met the Muslim forces at Al-Guhfah, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) instructed him to leave his family go to Al-Madinah, and himself to return to

THE ENGLISH SECTION

CONTENTS
(Rajab 1406 H)

1. The Triumphant Return to Macca (Continued).
By:- Dr. Anas Mustafa El-Naggar, MD.Ph D.

2. Translations from Riyad Al-Saleheen.
Chapter II (Continued). Repentance.
By:- Soliman Barakat.

3. The Seven Destructive Evils. (Continued).
By: Nasr El-Dien Abdel-Fattah Sholkamy

4. Islamic Theology after the First Century of Hijra. (continued).
By: Dr. Fawkia Hussein Mahmoud

=================

Prepared Prints by: Mrs. Fatma Mohammad Sirry.

AL AZHAR

MAGAZINE

ENGLISH SECTION

م ١٢
ع ٢٢٤٤٦
دوريات

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

الأزهر
الإسلام والإصلاح . هدية

● صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما يستريح من غُفِر له

نعم :

فليس أصدق - فى النفس - من «شعور الندم» حين يتوافر لوجدانها الإحساسُ بالذنب ، والألم بالإثم ، فتغطى مدارجَ النفس آثامُها ، وتفيض الروح آلامًا تتزايد داخل ساحاتها .. آلامًا يتضاعف وخْزُها فى النفس بقدر ما تَهدى بصيرةُ المذنب من بيان ما أحدثت المعصيةُ من هضم لحق الله ، أو التهام لمصالح عباده .

هنا يتقاطر الأسى على هذه النفس اللوامة حتى لينتصر منها الإنصافُ مهما تحملت فى هذا السبيل من مشاق ، فى مقدمتها ردُّ مااستلبت من حقوق ، لتتقدم بعدها إلى المولى - عز وجل - بتوبة نصوح ترضى ربها وتمحو ذنبها

● السنة الثامنة والخمسون الجزء الثامن
● شعبان ١٤٠٦ هـ أبريل - مايو ١٩٨٦

إنما يستريح من غفر له

تلك هى النفس التى عرفت أن لها رباً يغفر الذنوب فسعت إليه ، وتابت بين يديه فلم يوئسها من رحمته فيدركها إحباط فيما تشوفت إليه من مغفرة ويأس فيما سعت إليه من رضوان ، وَلَلَّهُ أشد فرحاً بتوبة عبده من فرحة التائب لنفسه بما أدرك من عفو الله .

فهذا الإسلام دين التوبة .. ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبى التوبة .. (١)

وقال تعالى : « **وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** » .

فأما المعصية فشؤم يتناسل شُؤمًا بما تُوَلِّدُ من معاص ، وأسرع عقوبة يدفعها الله إلى مذنب أن يُفْقِدَه الإحساس بالذنب فيضل سبيل التوبة .

وهذه أيام الله قد أطلت فى مناسباتها الطيبة فى شعبان ورمضان وأشهر الحج ، بل المناسبات الطيبة كائنة فى ساعات اليوم .

من الصلاة إلى الصلاة ...

وفى الأسبوع : من الجمعة إلى الجمعة .

وفى السنة : من يوم عرفة إلى يوم عرفة لحاج وغير حاج ، يكفر صيامه السنة الماضية والقادمة .

ولقد اختار لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ التوبة ، لا الذهب ولا الفضة .

حدث عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

قالت قريش للنبى ـ صلى الله عليه وسلم :

ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك !

قال : « وتفعلون ؟»

قالوا : نعم ... « فدعا »، فأتاه جبريل ،

فقال : « إن ربك ـ عز وجل ـ يقرأ عليك السلام .

ويقول : « إن شئت يصبح لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة »

قال (صلى الله عليه وسلم): « بل باب التوبة والرحمة ».

وليس يستجيب الله دعاء من قلب غافل لاهٍ ، والندم توبة ، وليحذر المسلم الذنب محذرتَهُ الْهَلَك .

قالت أم المؤمنين : عائشة ـ رضى الله عنها :

« قيل : يا رسول الله ! ماتت فلانة واستراحت ، فغضب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال :

« إنما يستريح من غُفِرَ له ». (٣)

---

(١) انظر مسند احمد ٤/ ٣٩٥ ، ٤٠٤ ـ ٥ / ٤٠٥ (٣) مسند أحمد ٦ / ١٠٢

(٢) مسند احمد ١ / ٢٤٢

دراسات إسلامية

من علوم القرآن

* * *

دراسة فى عالم الجن

* * *

مع إبراهيم الخليل

ان الدين واحد

منذ هبط سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام الى الأرض وقد اجتباه ربه وتاب عليه وهدى وموكب الأنبياء يترى الى البشرية يحمل لها من عند الله منهجا وأسلوبا ودينا واحدا هو ما صورته آيات سورة البينة فى قول الله تعالى : « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ . رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً . فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ . وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ »

١ ــ ٥ البينة ...

وهذه الحقيقة التى تقررها آيات البينة تنسجم مع حقيقة الكون الذى أخضعه الله تعالى للنواميس التى تحكمه فللكون ناموس يحكمه ، وللبشرية ناموس يحكمها كذلك بفارق أساسى :

ان ناموس الكون مسير للكون قهرا .

وناموس البشرية مسير لها بالاختيار والهداية يقول الله تعالى :

(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) ٨٣ آل عمران ..

فالكون كله قد خضع للناموس الذى وضعه الله له . وكذلك الانسان كان يجب أن يخضع للناموس الذى بعثه الله اليه عن طريق الموكب الوضىء : موكب الأنبياء .

غير أن الانسان فى حافات متعددة من عمره الطويل فى الحياة قد بدل وغير وزين له الشيطان أهواءه فعبد ما أملته عليه شياطينه من الرعب أو الدينونة الوهمية بالفضل فاختلفت الأهواء فى العبادة فعبدت مساقط المياه والرعود .. كما عبد البرق والثعبان والبقرة والشجرة والشيطان وهى اسقاطات ضعف الانسان فى صورة تعبد أو تلثم يريح بها همومه ويزيل عن نفسه مخاوفه ولكنها لا تدفع عنه ضررا ولا تجلب له نفعا .

للأستاذ الدكتور
رءوف شلبى

ومن هنا كانت مهمة الأنبياء تتابع لكى يهدى كل نبى قومه يقول الله تعالى :

« وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ » النحل ٣٦ .

ولهذا تنوعت صنوف العذاب التى عوقبت بها كل أمة يقول الله تعالى : « فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » ٤٠ العنكبوت.

فلم يعد فى الحسبان — والله أعلم — ان تظل البشرية أمما شتى كلما جاء أحدها نبى كذبوه فيعذبوا .

لقد اكتملت عدة التوجهات من السماء ، وتنوعت العواقب فلم يبق الا أن يكون حصاد هذه المعارك والتجارب والوقائع ذخيرة للبشرية كلها تهتدى على سنتها وتعتبر بما حاق بالمكذبين منها : يقول الله تعالى :

« يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا . يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا » ٢٦ — ٢٨ النساء ..

وقد جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتما لهذا الدين وتاجا توج الله به هذا الموكب الوضىء ليضع الدين فى وضعه المستقيم الصحيح ويضع البشرية على طريق الهداية ، ويرفع عنها إصرها والاغلال التى كانت عليها : يقول الله سبحانه فى حقه — عليه الصلاة والسلام :

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الْأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ١٥٧ — الاعراف .

وبالطبع فإن هذه الوظيفة العالمية تستتبيح أمورا منها :

١ — أن النبى صلى الله عليه وسلم يعلن حدود رسالته وقد نزل عليه تبيان ذلك فى قوله تعالى : **« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »** ١٥٨ — الاعراف .

٢ — وان يعلن كذلك وحدة الانبياء فى تبليغ الرسالة وقد نزل عليه :

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ » ٢٨٥ — البقرة ..

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« الأنبياء أولاد علات دينهم واحد وأمهاتهم شتى وقد حفى القرآن الكريم بهذه القضية فأجلاها فى بعدها الحقيقى ، وأكد أن دين الله واحد حمله موكب الأنبياء من حيث

- **المصدر .**
- **الموضوع .**
- **والتسمية .**

المصدر :

أما فيما يتعلق بوحدة المصدر ففى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تنص على أن المصدر لكل رسالات الأنبياء هو الوحى من عند الله .

يقول الله تعالى :

« إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » (النساء ١٦٣) .

انهم موكب واحد يتراءى على طريق التاريخ البشرى الموصول ، ورسالة واحدة بهدى واحد للانذار والتبشير ، موكب واحد يضم هذه الصفوة المختارة من البشر : نوح وابراهيم واسماعيل .. الخ موكب من الأنبياء لشتى الأقوام .. وكلهم تلقى الوحى من الله ، فما جاء بشىء من عنده . قال فى « ظلال القرآن » فى تفسير سورة الأنعام :

« ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ » الآية .. وهذا تقرير لينابيع الهدى فى هذه الأرض ، فهدى الله للبشر يتمثل فيما جاء به الرسل ، والذى يجب اتباعه هو الذى يقرر الله سبحانه أنه هو هدى الله . وهذا تقرير لمصدر الهدى وقصره على هدى الله الذى جاءت به الرسل .

قال فى تفسير سورة الشورى :

« كَذَٰلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٢ — الشورى) .

على هذا النسق وبهذه الطريقة يكون الوحى اليك والى الذين من قبلك .. وبهذا .. يتقرر أن مصدر الدين واحد هو « الوحى ».

والموحى هو الله العزيز الحكيم .

والموحى اليهم هم الرسل على مدار الزمان . والوحى واحد فى جوهره على اختلاف الرسل والزمان .. « **إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ** » .

والله جل شأنه يقول :

« وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ » (٥١ — الشورى).

قال ابن كثير فى تفسيرها :

هذه مقامات الوحى بالنسبة الى جناب الله عز وجل . وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف فى روع النبى صلى الله عليه وسلم شيئا لا يتمارى فيه أنه من الله عز وجل .

ولقد أقر الأنبياء بذلك . يقول الله تعالى :

« قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (١١ — ابراهيم) .

قال ابن كثير : يمن على من يشاء بالرسالة والنبوة .

وآية الأنعام تقرر وحدة المصدر . يقول الله تعالى :

« اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » . (الانعام ١٢٤) .

ان الرسالة أمر هائل خطير . أمر كونى تتصل فيه الإرادة الأزلية الأبدية بحركة عدد من العبيد ، ويتصل فيه الملأ الأعلى بعالم الانسان المحدود ، وتتصل فيه السماء بالأرض والدنيا بالآخرة .. وتتجرد فيها كينونة بشرية من حظ ذاتها فى ذاتها لتخلص لله كاملة حتى تصبح موصولة بهذا الحق ومصدره فى صلة مباشرة كاملة ، والله وحده سبحانه هو الذى يعلم أين يضع رسالته ، ويختار لها الذات التى تنتدب من بين ألوف الملايين ويقال لصاحبها أنت رسول رب العالمين .

وقد جعلها سبحانه وتعالى « حيث يعلم » واختار لها أكرم خلقه وأخلصهم وجعل الرسل هم ذلك الرهط الكريم حتى انتهت الى محمد خير خلق الله وخاتم النبيين .

وحدة الموضوع :

والموضوع الذى جاء به الأنبياء والرسل هو موضوع واحد .. يقول الله تعالى : **« وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ »** (٢٥ — الأنبياء) .

وابن كثير يوضح هذه الوحدة الموضوعية لرسالة الأنبياء فيقول :

.. كما قال (**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**) .

وقال :

(**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ..**) .

فكل نبى بعثه الله الى عبادة الله وحده لا شريك له ، والفطرة شاهدة بذلك أيضا .

وسورة الشعراء تعرض موضوعية رسالة الأنبياء جميعا بأسلوب واحد . يقول الله تعالى:

« إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون . إنى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون » (١٠٦ ـ ١٠٨ الشعراء) .

« إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . إنى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون » (١٢٤ ـ ١٢٦ الشعراء) .

« إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون . إنى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون » (١٤٢ ـ ١٤٤ الشعراء) .

« إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون . إنى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون (١٦١ ـ ١٦٣ الشعراء) .

« إذ قال لهم شعيب ألا تتقون . إنى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون » (١٧٧ ـ ١٧٩ الشعراء) .

ولقد قال هذا المنطق أيضا سيدنا ابراهيم من قبل .

« قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين » (٧٥ ـ ٨١ الشعراء) .

وقالها موسى لفرعون :

قال فرعون : وما رب العالمين ؟

« قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين » (٢٣ ـ ٢٤ الشعراء) .

وقالها عيسى للحواريين :

« ... اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » (١١٢ ـ المائدة) .

« ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون . إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » (٦٣ ـ ٦٤ الزخرف) .

وبهذه الوحدة لموضوع رسالات الأنبياء جميعا يوجه القرآن الكريم سؤالا فى سورة الزخرف **« واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون »** (٤٥ ـ الزخرف) .

وحول هذا السؤال يكون الجواب : ان التوحيد هو أساس دين الله الواحد منذ أقدم رسول . والقرآن يقرر هذه الحقيقة فى هذه الصورة الفريدة ؛ صورة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأل الرسل قبله عن هذه القضية .

وهى صورة طريفة حقا . فهناك أبعاد الزمان والمكان بين الرسول ـ صلى الله عليه

وسلم — والرسل الكرام قبله . ولكن هذه الأبعاد تتلاشى أمام الحقيقة الثابتة المطردة حقيقة وحدة الرسالة المرتكزة كلها على التوحيد ، وهى كفيلة حين تبرزان يتلاشى مع ثبوتها الزمان والمكان وسائر الظواهر المتغيرة.

على أنه بالقياس الى النبى — صلى الله عليه وسلم — واخوانه من الرسل مع ربهم لا يبقى شىء بعيد وآخر قريب فهناك دائما تلك اللحظة اللدنية التى تزال فيها الحواجز وترتفع فيها السدود وتتجلى الحقيقة وهى وحدة متصلة بعد أن سقط عنها حاجز الزمان والمكان والشكل والصورة .. وعندئذ يسأل الرسول — صلى الله عليه وسلم — اخوانه الأنبياء .. **« أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ .. »** ويقع السؤال دون حاجز ولا حاجب كما وقع فى ليلة الاسراء والمعراج .. والجواب كما سيقوله سيدنا عيسى يوم يجمع الله الرسل : **« مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ »** .

وآية سورة الشورى تجمع وحدة الموضوع جملة واحدة بما تضفيه من المساواة على وحى الله لصفوة أنبيائه أولى العزم من الرسل .

يقول الله تعالى :

« شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ » (١٣ — الشورى) .

يقول العلماء :

لقد جاء فى مطلع السورة : **« كَذَٰلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »** (٣ — الشورى) .

فكانت اشارة اجمالية الى وحدة المصدر ، ووحدة الاتجاه ، فالآن يفصل هذه الاشارة ويقرر أن ما يشرعه الله للمسلمين هو فى عمومه ما وصى به ابراهيم وموسى وعيسى وهو : أن يقيموا دين الله الواحد ولا يتفرقوا فيه .

قال ابن كثير فى تفسيرها :

يقول تعالى لهذه الامة : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، فذكر أول الرسل بعد آدم عليه السلام وهو نوح عليه السلام وآخرهم محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم ذكر من بين ذلك من أولى العزم وهم ابراهيم وموسى وعيسى ..

والدين الذى جاءت به الرسل كلهم هو : « عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .. » .

دكتور / رءوف شلبى

من علوم القرآن

الجمع الثانى للقرآن الكريم

ظل الأمر على ما رأينا من جمع القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه والاحتفاظ بالنسخة التى كتبها زيد بن ثابت لتكون مرجعا لمن يريد أن يتثبت من آيات القرآن وترتيبها فى سورها ، والتى استقرت عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنها ، وعندما تولى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه أمور المسلمين وأبيح لصحابة رسول الله الخروج من المدينة المنورة الى البلاد الجديدة التى دخلها الاسلام حدث أمر جديد ، فقد انتشرت جيوش المسلمين فى بلاد كثيرة ، وفى أرمينية حيث اجتمع كثير من أهل الشام وكثير من أهل العراق لمواجهة أعداء الدعوة الاسلامية تنازع الناس فى قراءة القرآن ، وكان حذيفة بن اليمان ، صاحب رسول الله وأمين سره فى أمر المنافقين ، فى جملة من ذهب الى أرمينية ورأى من اختلاف المسلمين حول قراءة القرآن مالم يكن يتوقعه ، يقول ابن حجر العسقلانى فى كتابه : فتح البارى بشرح صحيح البخارى :

« وتنازع أهل الشام وأهل العراق فى القرآن : أهل الشام يقرأون بقراءة أبى بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، واذا أهل العراق يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام ، فيكفر بعضهم بعضا »(١) ٠

ويقول ابن الأثير فى كتابه : الكامل فى التاريخ:

« ورأى حذيفة ناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد ، ورأى أهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبى موسى ٠٠»(٢) ٠

ولقد أفزع ذلك حذيفة بن اليمان وذهب الى المدينة ولم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال له:

---

(١) فتح البارى : جـ ٩ ص ١٤ (القاهرة ـ المطبعة البهية المصرية ١٣٤٨ هـ)

(٢) الكامل فى التاريخ : جـ ٣ ص ٨٥ ، ٨٦ : (ليدن ١٨٧٤ ـ ١٨٧٦) نقلا عن لبيب السعيد : المصحف المرتل ص ٥٥

للأستاذ الدكتور
أحمد إبراهيم مهنا

يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .

وصادف أن عثمان رضى الله عنه كان قد لاحظ اختلاف الناس فى قراءة القرآن حوله فى المدينة ، ويحكى ابن حجر هذا فيقول :

« كان المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل العلماء يتلقونه فيختلفون حتى كفر بعضهم بعضا ، فبلغ ذلك عثمان فتعاظم فى نفسه فقال : أنتم عندى تختلفون ؟ فمن نأى عنى من الأنصار أشد اختلافا »(١) .

فلما جاء حذيفة وأبلغ عثمان ما رأى فى أرمينية تحقق ظنه فى ذلك واستشار الصحابة الذين معه فى المدينة فى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون معه فرقة ولا اختلاف ، فصوبوا رأيه وقالوا : نعم ما رأيت .

وبناء على هذه الموافقة من جماعة المسلمين وأصحاب الرأى فيهم أرسل عثمان الى أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها : أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ، والصحف التى طلبها هى التى جمعها زيد بن ثابت بأمر أبى بكر رضى الله عنه .

وأمر عثمان بتأليف لجنة من أربعة رجال منهم زيد بن ثابت ، ومعه عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، والثلاثة من قريش وقال لهم : اذا اختلفتم أنتم وزيد فى شىء من كتابة القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم .

وأتمت اللجنة ما كلفت به فنسخت عدة مصاحف أمسك عثمان عند نفسه واحدا منها وبعث الى كل ناحية من نواحى الدولة الاسلامية بمصحف وأمر بما سوى مصحفه من القرآن أن يحرق وقال : انى قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندى فامحوا ما عندكم .

الفرق بين الجمع الأول والجمع الثانى

وقد عنى العلماء بالمقارنة بين ما قام به الخليفتان أبو بكر وعثمان رضى الله عنهما فى جمعهما للقرآن ، فنجد السيوطى فى كتابه : الاتقان فى علوم القرآن يقول :

« قال ابن التين وغيره :

الفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته لا لأنه لم يكن مجموعا فى موضع واحد ، فجمعه فى صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى — صلى الله

◄

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٩ ص ١٤

عليه وسلم ــ وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا السور، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة » •

ثم يقول السيوطى :

« قال القاضى أبو بكر فى الانتصار :

لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين ، وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ والغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف واحد لا تقديم فيه ولا تأخير ، ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد » •

ثم يقول السيوطى :

« قال الحارث المحاسبى :

المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان ، وليس كذلك ، انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف القراءات ، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التى أنزل بها القرآن » (١) •

ومن هذه النصوص الثلاثة التى نقلها السيوطى يتضح لنا أن الجمعين يختلفان باختلاف السبب فى كل منهما ، ويختلفان ــ لذلك ــ فى الهدف الذى رجا كل من الخليفتين أن يحققه :

فالجمع الأول الذى قام به أبو بكر رضى الله عنه كان سببه استشهاد كثير من حملة القرآن فى موقعة اليمامة ، وكان هدف الخليفة منه هو المحافظة على النص الكامل للقرآن مكتوبا خشية أن يذهب شىء منه بذهاب حملته ، ولذلك اكتفى بجمعه مكتوبا ومرتب الآيات فى كل سورة من سوره واحتفظ به عنده دون أن يفرضه على الناس لأنه لم ير حاجة الى ذلك ، وظل الأمر على هذا فى خلافة عمر وبعض من خلافة عثمان رضى الله عن الجميع •

وأما الجمع الثانى الذى قام به الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه فكان سببه اختلاف الناس فى قراءة القرآن وتمسك كل فريق بقراءاته الى درجة أن كفر بعضهم بعضا ، وكان الهدف منه هو جمع المسلمين على نص واحد مكتوب باللغة التى نزل القرآن بها وهى

---

(١) النقول الثلاثة عن السيوطى فى الجزء الاول ص ٦١ ، ٦٢ عن كتابه الاتقان فى علوم القرآن

لغة قريش ، وخاليا من كل ما يخالف نص ماكتب فى حضرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه - وكان أساس ماقام به الخليفة الأول - محافظة على كتاب الله وقطعا لدابر الفتنة اذا اختلف الناس حوله .

وقد كان اتساع الخلاف فى قراءة القرآن نتيجة لعوامل كثيرة منها :

(أ) اتساع رقعة الاسلام وخفق رايته على كثير من البلاد خارج الجزيرة العربية .

(ب) الاذن للصحابة بالخروج من الجزيرة واستيطان بعضهم فى الأمصار الاسلامية الجديدة بعد أن كان ذلك ممنوعا قبل خلافة عثمان .

(جـ) تتلمذ الناس على هؤلاء الصحابة فى تلقى القرآن ، وكان منهم من له مصاحف خاصة قد تختلف عن بعضها فى ترتيب الآيات ، وقد يكون فى بعضها تفسير بعض النصوص كتبه صاحبه لنفسه ، وقد يظن غيره أنه من كلمات القرآن ، وقد يكون مكتوبا بلغة تخالف لغة قريش فى النطق ، وقد أبيح للناس فى حياة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يقرأوا بلغاتهم تخفيفا عليهم وتيسيرا لحفظ كتاب الله فى أول عهدهم به .

ومن هنا كان موقف الخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه من هذه النسخ والأمر باحراقها وأخذ الناس بالمصحف الذى أجمع عليه كبار الصحابة فى المدينة .

ولقد أحسن عثمان فيما فعل ، ورحم الله الزركشى الذى عبر عن هذا فقال :

« لقد وفق لأمر عظيم ورفع الاختلاف وجمع الكلمة وأراح الأمة »(١) .

وكان ذلك توفيقا من الله وتحقيقا لوعده سبحانه فى قوله الكريم :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »(٢)

هذا العمل العظيم أثار قضية كثر الحديث عنها وانتشر الخلاف حولها ولا يزال الى يوم الناس هذا ، تلك هى قضية الأحرف السبعة التى ورد أن القرآن أنزل بها ، فما هى هذه القضية؟

نزول القرآن على سبعة أحرف

لا خلاف فى أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال :

« أنزل القرآن على سبعة أحرف »

ويقول السيوطى فى كتابه « الاتقان فى علوم القرآن » جـ ١ ص ٤٥ :

« ورد حديث « نزل القرآن على سبعة أحرف » من رواية جمع من الصحابة :

أبى بن كعب ، وأنس ، وحذيفة بن اليمان ، وزيد بن أرقم ، وسمرة بن جندب ، وسلمان ابن صرد ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعمرو بن أبى سلمة ، وعمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، وهشام ابن حكيم ، وأبى بكرة ، وأبى جهم ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى طلحة الأنصارى ، وأبى هريرة ، وأبى أيوب ، فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا » . اهـ .

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى جـ ١ ص ٢٤٠ .

(٢) سورة الحجر الآية رقم ٩ .

والمتتبع لروايات هذا الحديث يجد أن الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، قال هذا ليحسم ما حدث من خلاف بين بعض صحابته حول قراءة بعض آيات القرآن ، فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال :

سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سوره الفرقان فى حياة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكدت أساوره فى الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت :

من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها؟

قال :

أقرأنيها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقلت :

كذبت فان رسول الله قد أقرأنيها على غير ماقرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يارسول الله ، انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أرسله ، اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها ،

فقال رسول الله — صلى اللهعليه وسلم — : هكذا أنزلت .

ثم قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اقرأ ياعمر .

فقرأت بقراءتى التى أقرأنى .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : هكذا أنزلت .

ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه .

ورويا فى صحيحيهما كذلك .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف .

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال :

كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقلت :

ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله — صلى الله عليه وسلم فقرآ ، فحسن النبى — صلى الله عليه وسلم — شأنهما ، فسقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية ، فلما رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله عز وجل فرقا . فقال لى :

يا أبى أرسل الى أن أقرأ على حرف واحد ، فرددت اليه أن هون على أمتى ، فرد الى الثانية أن أقرأ على حرفين ، فرددت اليه آن هون على أمتى ، فرد الى الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف .

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى بن كعب — كذلك — قال :

ان النبى — صلى الله عليه وسلم كان عند اضاءة بنى غفار(١) فأتاه جبريل عليه السلام **فقال :**

ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف . فقال :

أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لاتطيق ذلك .

ثم أتاه الثانية فقال :
ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال :
أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لاتطيق ذلك .

ثم جاء الثالثة فقال :
ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . فقال :
أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لاتطيق ذلك .

ثم جاء الرابعة فقال :
ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا .

وروى الترمذى عن أبى بن كعب قال :
لقى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — جبريل عند أحجار المروة قال :
فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لجبريل :

انى بعثت الى امة أمية ، فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام والجارية ، والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط قال :
فمرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف .

يتبع

د . أحمد ابراهيم مهنا

---

(١) اضاءة بنى غفار : مستنقع الماء كالغدير ، وكان بموضع من المدينة المنورة ينسب الى بنى غفار لانهم نزلوا عنده .

الظن

وأنواعه، وثمرته

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا » متفق عليه ٠

وعن حارثه بن النعمان – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ثلاث لازمات لأمتى: الطيرة والحسد وسوء الظن » ٠

فقال رجل: وما يذهبهن يارسول الله ؟ ممن هن فيه ٠

قال – صلى الله عليه وسلم – : « اذا حسدت فاستغفر الله ٠ واذا ظننت فلا تحقق ٠ واذا تطيرت فامض » رواه الطبرانى ٠

الظن هو: اعتقاد الأمر الراجح ٠

والوهم اعتقاد المرجوح ٠

والشك: اعتقاد متساوى الطرفين ٠

وقال ثعلب : العرب تجعل الظن علما ٠ وشكا ٠ وكذبا : فاذا قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين ٠ وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب : قال تعالى : **« إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ »** أراد يكذبون وقال السيوطى : الظن أصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى : **« إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ »** وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى : **« الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ »** – البقرة ٠

وقال الزركشى فى البرهان : اذا وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين ٠ واذا وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك ٠

ثم قال : ان كل ظن يتصل بعده أن الخفيفة فهو شك نحو : **« بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا »** الفتح ٠

وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله تعالى : **« إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ »** وقوله **« وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ »** والمعنى فى ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين وأن الخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ولهذا دخلت الأولى فى العلم نحو قوله تعالى :

للدكتور محمد محمود شعبان

« فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » سورة محمد
والثانية فى الحسبان نحو قوله تعالى :
« وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ » المائدة
ولما كان الظن من طبيعة البشر فقد بينت الشريعة أنواعه ليتبع المؤمن الحسن منه ويتجنب السىء الذى يعود عليه بالضرر فى الدنيا والآخرة .

فالظن الواجب اتباعه والعمل به واعتقاده هو ظن المؤمن بربه خيرا وأنه تبارك وتعالى واحد أحد لا شريك له فى ملكه **« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »** متصف بصفات الجلال والكمال . **« فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ »** .
« رازق لكل مخلوق » .

فعن جابر بن عبد الله الأنصارى — رضى الله عنهما — قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قبل موته بثلاثة أيام يقول : «لايموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل»: رواه مسلم

وعن أبى هريرة — رضى الله عنه قال — قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « يقول الله عز وجل . أنا عند ظن عبدى بى . وأنا معه حين يذكرنى»: رواه مسلم .

قيل معناه : أى بالغفران له اذا استغفر . والقبول اذا تاب . والإجابة اذا دعا . والكفاية إذا طلب الكفاية .

وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو :

وأما قوله« وأنا معه حين يذكرنى» فبالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية .

وأيضا الظن الواجب اتباعه والعمل به الايمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه قال تعالى : **« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ »** البقرة .

وقال تعالى : **« نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ »** آل عمران .

وقال تعالى : **« وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا »** .

ولما سئل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الإيمان؟: قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » رواه مسلم .

وكذلك مما يجب اتباعه الظن فيما لا قاطع فيه من العمليات لأنهم قالوا إن الاحاديث

دلالتها ظنية الثبوت فيجب العمل بما ورد فى سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من الأحاديث الصحيحة .

ومما يجب على المسلم أيضا أن يظن بأصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وآل بيته الكرام خيرا قال تعالى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » سورة الفتح .

وقال تعالى : « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » التوبة (٣) .

وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » رواه مسلم .

واما النوع الثانى : فهو الظن المحرم الذى يجب على المسلم الابتعاد عنه واجتنابه وذلك كظن العبد بربه سوءا أو أنه لا اله فى الكون . أو أن له شريكا . أو أنه يشبه الحوادث أو أن الله ثالث ثلاثة . أو أن له ولدا .

وكذلك ظن العبد بالرسل : بأنهم كاذبون فى دعواهم أو أنهم فلاسفة أو أنهم غير معصومين أو وصمهم بالسفه والجنون والكهانة .

أو أن القرآن الكريم أساطير الأولين أو أنه قول شاعر أو كاهن أو مفترى أو أنه لا توجد قيامة ولا بعث ولا حشر ولا حساب ولا جنة ولا نار فان ذلك من الظن المحرم الذى يؤدى بصاحبه الى سخط الله وغضبه عليه كما وردت الآيات والأحاديث فى ذلك .

قال تعالى : « وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ . وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ » . . . ص

وقال تعالى : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ » الانبياء .

وأما الرسل الكرام عليهم السلام فقد وصفهم ربهم عز وجل بالصدق والأمانة والعصمة والتبليغ فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » المائدة .

وقال تعالى : « رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا » النساء .

وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام : « قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ . أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » الاعراف .

وقال تعالى على لسان هود : « قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ • أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ » الأعراف •

وقال تعالى على لسان موسى : وَقَالَ مُوسَىٰ يَافِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ • حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِى إِسْرَائِيلَ » الأعراف •

وقال تعالى ما دحا لرسوله محمد — صلى الله عليه وسلم « وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ • مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ • وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ • وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ » القلم •

وقال تعالى : « وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » الزمر •

وقد قال تعالى عن القرآن الكريم : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ » الحجر •

وقال تعالى : « إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » يوسف •

وقال تعالى : « وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ • عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ » الشعراء •

النوع الثالث الظن الجائز : وهو الظن فى أمور المعاش التى لم يرد فيها نص من القرآن أو السنة لما روى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال للأنصار : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » : وذلك عندما اشار عليهم بعدم تلقيح النخيل فلم تثمر فى عامها هذا فلما كان العام القادم سألوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن ذلك فقال لهم ما تقدم •

وينبغى أيضا أن تحسن ظنك بأخيك المسلم لما رواه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — قال : رأيت النبى — صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول : « ما أطيبك وأطيب ريحك • ما أعظمك وأعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك ماله ودمه وأن يظن به الا خيرا » •

ولكن هل يحسن المرء الظن بالمسلم اذا أظهر هذا المسلم الفجور والفسوق والعصيان بأن أكل الربا وشرب الخمر وأحل بيعها وسرق أموال الناس أو عمل على ادخال الهم والغم والحزن على أخيه المسلم •

قال الزجاج وغيره : أما أهل الفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذى ظهر منهم لقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الشارب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » متفق عليه •

وعن أبى ذر — رضى الله عنه — أنه سمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم يقول :

« لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك » رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه : أنه أتى برجل فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال : « انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شىء نأخذ به رواه أبو داود باسناد على شرط البخارى ومسلم :

وليس هذا الظن من تتبع عورات المسلمين لأننا نهينا عن تتبع عورات المسلمين .

فقد روى عن معاوية بن أبى سفيان — رضى الله عنهما — قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « انك ان اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم » رواه أبو داود .

ولنعلم بأن الظن يخطىء ويصيب ويكون مع نور القلب وظلمته وطهارته ونجاسته ولذلك قال الله تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا** » الحجرات .

وقال عمر — رضى الله عنه — « ولا تظنن بكلمة خرجت من فيك للمؤمن الا خيرا وأنت تجد لها فى الخير محملا » .

والظن الحسن له فوائده وثمراته كما أن الظن السىء له عواقبه وآثامه فالظن الحسن : يزيد المؤمن ايمانا وثباتا ويقينا وشجاعة وقوة قال تعالى : « **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** » آل عمران .

وكما يولد الثبات واليقين يولد : الشجاعة والقوة والاعتماد على الله وبذلك يتأتى النصر من عند الله قال تعالى : « **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ** » البقرة .

واذا امتلأ القلب بالشجاعة فان الأعضاء تنقاد له وتعينه لأنها جنود وخدم لملكته .

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » متفق عليه .

وأما ثمرته فى الآخرة فقد قال تعالى فى حق الظانين بربهم خيرا : « **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ . إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** » الحاقة .

وأما الظن السىء والعياذ بالله فانه : يولد الكفر والجبن والشح ويمده الشيطان بخيله

ورجله حتى يصير هلعا • والهلع شدة الحرص على الشيء والشره به ويتولد منه المنع لبذله والجزع لفقده قال تعالى : « **إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا • إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا • وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا • إِلَّا الْمُصَلِّينَ** » سورة المعارج •

وفى الآخرة جزاؤه جهنم وبئس القرار قال تعالى : « **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** » الفتح •

وقال تعالى : « **وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ • وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ** » فصلت •

وأما الشح والجبن فإنه يتولد أيضا من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء وبذلك تنتفخ الرئة فتضيق على القلب حتى تزعجه عن مستقره •

ولهذا روى عن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنه قال قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « شر مافى المرء جبن خالع وشح هالع » رواه أحمد وغيره •

فاذا تزحزح القلب عن مكانه وامتلأ شحا وهلعا ضاع تدبير العقل وبذلك يظهر الفساد على الجوارح كما قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ « ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » متفق عليه •

وعلينا أن نحسن الى الناس وأن نظن بهم خيرا حتى تسود المودة والألفة والمحبة فان كانوا قد تنكبوا طريق الصواب أرشدناهم وان كانوا على هدى قويناهم وهذا هو شأن المؤمن الكامل :لقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخارى •

وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » البخارى •

فاللهم املأ قلوبنا بمحبتك ومحبة رسولك والمؤمنين وانزع من صدورنا الغل والحقد والظن السىء وثبت قلوبنا على الإيمان الكامل وتوفنا مع الأبرار •

د• محمد محمود شعبان

النهى عن التبتل

قال سعد بن أبى وقاص : (رد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا (١) .

اللغة :

١ – التبتل : الانقطاع عن الزواج ، وما يتبعه من الملاذ ، الى العبادة .

٢ – اختصى : نزعت خصيتاه ، والخصية : كيس فيه ما يعرف بالبيضة .

البيان

١ – حاجة الانسان الى التمتع :

طبعت النفوس على الرغبة فى الاستمتاع بما فى هذه الحياة من مال وبنين ، ومنصب وجاه ، ومخالطة النساء ، قال تعالى : **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ »** .(٢)

٢ – حاجة الانسان الى الزواج :

واذا كان هذا متاع الحياة الدنيا ، فخير متاعها الزواج الصالح .

والزواج عبادة يستكمل بها نصف الدين .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

(من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله فى الشطر الباقى) (٣) .

وقد اقتضت فطرة الله التى فطر الناس عليها ، أن يكون كل من الذكر والأنثى ، موضع حاجة الآخر ، لهذا . جعل الله الزواج رابطة بين الرجال والنساء .

والغريزة الجنسية من أقوى الغرائز وأعنفها ، وهى تلح على صاحبها فى ايجاد منفذ لها ، فلما لم يكن هناك ما يشبعها ، أو يكبح جماحها ، انتاب الانسان القلق والتوتر ، ونزع الى الشر والفساد وصار مع نفسه فى صراع ، وتطلع الى الحرام .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) سورة آل عمران آية ١٤ .

(٣) رواه الطبرانى والحاكم ، وقال صحيح الاسناد .

والزواج أحسن وضع طبيعي ، وأنسب مجال حيوي لارواء الغريزة واشباعها ، وأفضل شيء تتكسر به حدة الشهوة الطائشة وترعوى به ثورة النفوس المندفعة ويهدأ البدن من الاضطراب ، فمن قدر على الزواج ، وتاقت نفسه اليه وخشي العنت (١) وخاف الاثم والفجور ، والضرر على نفسه ودينه من العزوبة ، وجب عليه أن يتزوج ، قال — صلى الله عليه وسلم — : « يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة (٢) فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (٣) .

وقال عمر لأبى الزوائد : انما يمنعك من التزوج عجز أو فجور .

٣ — نهى الرسول عن التبتل :

الزواج ضرورة لا غنى عنها ، وأمر واجب لا سبيل الى الاعراض عنه ، ولا يمنع منه الا العجز أو الفجور .

وقد جاء فى القبس النبوى الذى صدرنا به هذا البيان أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رد على عثمان بن مظعون التبتل ، ثم قال سعد بن أبى وقاص (لو أذن له لاختصينا) أى لو أذن الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالتبتل حتى يفضى بنا الأمر الى الاختصاء لاختصينا » .

والرسول — صلى الله عليه وسلم — يقول : (ليس منا من خصى أو اختصى) (٤) . .

قال الطبرى : (التبتل الذى) أراده عثمان ابن مظعون « تحريم النساء والطيب ، وكل ما يتلذذ به ، فلهذا أنزل الله فى حقه قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » (٥) .

قال (عمر رضى الله عنه) « الرهبانية ليست من الاسلام فى شيء وان الاعراض عن الزواج يفوت على الانسان كثيرا من المنافع والمزايا .

---

(١) الزنا .
(٢) الجماع وقدرته على مؤنته .
(٣) المراد أن الصوم يقطع الشهوة وشر المنى كما يفعله الوجاء ، وهو رض الخصيتين ودقهما .
(٤) رواه الطبرانى .
(٥) سورة المائدة آية ٨٧ .

لقد جعل الله الزواج وثاقا يوحد بين قلبى الرجل والمرأة ، ويصل بينهما برباط المحبة والألفة ، ويمزج روحيهما بما تعجز الأحلام عن تحديده والأفهام عن تكييفه ، ومن منافعه ومزاياه :

حفظ النساء من التبذل والتهتك ، فالزوج ينفق على المرأة وهو موطن الأمن لها ، ويهىء لها أسباب الحياة الطيبة ، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – « أعظم الناس حقا على المرأة زوجها » رواه الامام مالك عن عائشة رضى الله عنها والزواج يحفظ الجنس البشرى ، وهو طريق التناسل المشروع .

وبغير رابطة الزواج المقدسة يكون الاعتداء ، وانتشار الفساد ، وكثرة الأمراض ، واشتباه الأنساب .

فالزواج يربط بين الزوجين ، ويكثر النسل ، وأحسن وسيلة لانجاب الأولاد ، قال تعالى :

« وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً » (النحل ٧٢) .

٤ – الناس فى اختيار الزوجة نظرات :

الزواج متعة الحياة الدنيا وزينتها ، وعليه يقوم بناء الأسرة ، وتكوين المجتمع وخير ما يكتنزه المرء زوجة صالحة .

عن أبى أمامة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ : « يامعاذ ، قلب شاكر ، ولسان ذاكر ، وزوجة صالحة ، تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنزه الناس » (١) .

وقال تعالى : **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ)** (٢) .

فهى شهوة مستلذة ، والمطلوب وضعها فى مكانها اللائق والمشروع لاتتعداه **(ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** (٣) وخير متاعها الزوجة الصالحة .

وللناس فى اختيار الزوجة نظرات مختلفة ، فمنهم من يجعل قبلته فى هذا الاختيار حسب الزوجة ، ليسعد بهذا الحسب ويعز بهذا الجاه ، وكثيرا مايكون هذا الزواج مصدر شقاء الزوج وذله .

ومنهم من يصطفى الزوجة الغنية ليتباهى بغناها ، وينتفع بمالها ويغفل أو يتغافل عما يجره عليه زواجها من أضرار .

ومنهم من يجعل هدفه فى اختيار الزوجة جمالها وحسن قوامها ، ليرضى شهوته الجامحة دون هدف الى أمر آخر سواه ، ويغفل عما دون ذلك من خلق ودين ومنبت طيب ، ومثل هذا قصير النظر ، لأن الحياة الزوجية لاتقوم على جمال الزوجة وحده ، فان المرأة الحسناء ، قد تنخدع بجمالها فتتمرد على زوجها – وتميل عن الفضيلة فتضل سواء السبيل ، على أن هذا الجمال كثيرا ما يبدله الزمان والحوادث فيزول

---

(١) اخرجه البيهقى فى الشعب .

(٢) سورة آل عمران آية ١٤ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٤ .

سبب الرغبة ، وينقلب الحب والمودة الى كراهية وبغضاء •

لهذا كله حذر الاسلام الزوج أن يجعل همه عند اختيار الزوجة واحدا من هذه الأغراض الثلاثة فحسب ، بل دعا الى أن يجعل أساس الاختيار مبنيا على ما أوصى به الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو اختيار المرأة المتدينة لأنها أصلح للعشرة ، وأبقى على تقلبات الزمن، وأجلب للسعادة الزوجية ، وأنقى للسمعة ، قال (صلى الله عليه وسلم) :

ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله (عز وجل) خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله •

والعلاقة بين الزوجين علاقة مودة وسكن ورحمة ، وهذه تدوم لاتبلى كما تبلى مودة غير الزوجين ممن ألفت بينهما الشهوات •

المراوحة بين أعمال الدنيا والآخرة :

على المسلم أن يعمل لدنياه وآخرته فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يراوح بين أعمال الدنيا والآخرة ، فلا تراه مقبلا على عمل من أعمال آخرته كصيام وقيام ، حتى تراه قد انصرف عنه الى عمل آخر ، كمدافعة الخصوم ، واعداد القوت ، والنظر فى مصالح المسلمين العامة ، والعناية بأهل بيته وزوجاته واغاثة الفقراء وذوى الحاجات وعيادة المرضى ، وتفقد الأصدقاء ، الى غير ذلك فهو (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة للناس فى استخدام جسومهم وعقولهم حتى يبلغوا السعادتين ، سعادة الدنيا ، وسعادة الآخرة ، ولهذا انفرد الاسلام بأنه لم يجعل للجسد سلطة على الروح حتى تفنى فيه ، ويصبح الانسان مادة محضا ، ولا للروح سلطة على الجسد بحيث يفنى فيها ، ويصبح مخلوقا غريبا عن هذا العالم •

واذا تصفحنا التاريخ ، وتأملنا فى أسباب سقوط الأمم ، وعلوها ، وجدنا أن سقوطها لم يكن الا أثرا من آثار اقتصارها على العمل لأمر دنياها وحده ، أو أمر آخرتها وحده ، وأن اعتلاءها ورفعتها ناشىء عن اعتدال الأمرين ، وتوازن الكفتين ، والتمتع بالحسنيين •

يقول الله تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)(١) ويقول سبحانه : (رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً)(٢) وقال « صلى الله عليه وسلم » •

(ان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، وان أول أهل الجنة دخولا الجنة أهل المعروف) رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة • •

وقال (صلى الله عليه وسلم) اعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبدا ، واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدا) رواه البيهقى عن ابن عمر •

وفى كلا الحالين لايذهب عن المؤمن ، ولايبعد عن ذهنه أن عليه من الله عينا ترقبه ، وتهيمن عليه وأن أجلا له ينتظره ، وهو قريب الوقوع ، يجد المرء بعده ماقدمت يداه فينبغى على المرء أن يكون فى ذكر من ربه فى جميع أوقاته وأن يكون فى أوقات خلواته من ربه أهيب ، ومع الملأ أحسن احتشاما وأوقر ،

---

(١) سورة القصص آية ٧٧ •

(٢) سورة البقرة آية ٢٠١ •

دراسة فى عالم الجن

الجن مخلوقات من خلق الله سبحانه وتعالى، لهم نشاطاتهم وحياتهم وقانونهم الذى يناسب طبائع تكوينهم ، وهم مملكة مثل مملكة الانسان ومملكة النبات ، الا أن طبيعة وجودهم تختلف تماما عن طبيعة وجود الانسان ووجود النبات •

والجن مخلوق من نار ، قال تعالى : « وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ » الحجر (١٥/٢٧) اى ومن قبل آدم خلقنا الجان ــ اى الشياطين ورئيسهم ابليس ــ من نار السموم ، وهى النار الحارة الشديدة التى تنفذ فى المسام فتقتل بحرها •

قال المفسرون : عنى بالجان هنا « ابليس » أبا الجن ، لأن منه تناسلت الجن فهو أصل لها ، كما أن آدم أصل للانس •

بتصرف من صفوة التفاسير للصابونى (١٤/٧٠٤) والجن يرانا ولا نراه الا اذا أخذ شكلا حيوانيا أو انسانيا آدميا ، وفى هذه الحالة يتحكم فيه قانون المادة الذى استسلم اليه ووقع فى أحبولته ، وصيد فى شركة ، ومن الممكن قتل الجن فى هذه الحالة ، لأنه أصبح محكوما بقانون المادة التى تقبل تجويز قتله وايذائه •

والجن مخاطبون مع الانسان بآيات الله فى تنزيله سبحانه وتعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، فهم مخلوقون للعبادة مثلنا • قال تعالى : « **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** » الذاريات (٥١/٥٦) •

والمقصود بقوله تعالى (ليعبدون) هنا : « التوحيد » أى ليوحدونى ، وليس مقصودا بها سائر التكليفات المنوطة بالبشر من بنى آدم فان عبادة الجن هى التوحيد (١) ، ومثل ذلك قوله تعالى : (**فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**) الزخرف (٤٣/٨١) أى الموحدين يراجع القرطبى (١٧/٥٥) والطبرى (٢٧/٢٨) بتصرف فى اللفظ والعبارة •

---

(١) وماذا يمنع من مخاطبتهم ببعض تكاليف البشر كالصلاة ، ضرورة أن السجود يتأتى منهم، وقد خوطب به ابليس ـ فيمن خوطب ـ بطلب السجود ٠٠ ؟ ومن تأتى منه السجود تأتى منه الركوع ٠٠٠ مجلة الازهر •

بقلم : د. السيد الجميلى

والجن مطلوب منهم أن يكونوا موحدين ، فأنهم سيعاقبون على اشراكهم وعدم توحيدهم يوم القيامة بالطريقة التى يريدها الله سبحانه وتعالى لهم والتى لا نعلمها نحن لأنها غيبه عنا ولا أرى مجالا للخوض فيها .

أما المشركون من الجن فقد وجب الاستعاذة بالله منهم لأنهم أشرار مضلون مضللون ، وهم يدبرون عند قراءة القرآن ، قال تعالى : **« وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا »** الاسراء (١٧/٤٦) .

وفرارهم من ذكر الله كما ساقت الآية الشريفة انما هو فرارهم من توحيده سبحانه وتعالى . راجع الصابونى (١٥/٧٥٧) والجن يشاركوننا معيشتنا اليومية فى المطعم والمشرب ومختلف أنشطتنا ، ولذلك كنا مأمورين بالتعوذ منهم فى كل حركات جوارحنا وسكناتها قال تعالى : (**فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) النحل (١٦ / ٩٨) .

وليس غريبا أن يحضر الشيطان عند البناء بالزوجة ، وحال اتيانها فى أى وقت . على أن فى الشريعة الغراء الحصانة من ذلك .

روى البخارى فى باب بدء الخلق لسنده قال قال رسول الله ـ صلى عليه وسلم : أما ان أحدكم ـ اذا أتى أهله ـ قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فرزقا بولد لم يضره الشيطان .

والحديث مذكور فى صحيح البخارى فى أكثر من باب ، وهو يعنى أن أذاه مكفوف اذا قيلت تلك الكلمات :

والشيطان ـ إذا أراد الله ـ يستطيع أن يشقى الإنسان بخبطات مسه فينجم عنها ـ إذا أراد الله سبحانه ـ الهستريا Hysteria والصرع Epilepsy وجملة من الأمراض النفسية Psyehological Diseases أهمها الإكتئاب النفسى Psyehic Depression والقلق العصابى Anxiety Neurosis

قال تعالى : « **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** » البقرة (٢/٢٧٥) .

والمس هنا هو الجنون ، يقال رجل ممسوس أى مصاب بالجن ، فناله الجنون .

والاملم القرطبى ـ رضى الله عنه ـ فى تفسيره لقوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ**

طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَاهُم مُّبْصِرُونَ(١) ساق وجهين للمس : أحدهما حقيقى • راجع تفسير الآية •

ومصيبة الانسان أنه سرعان ما يستجيب لمس الشيطان ، وفى مقدوره ألا يستسلم اليه ، لأن مقاومة الانسان ويقينه أقوى من مكر الشيطان ، والمولى ــ جل جلاله ــ يحكى ــ فى الكتاب العزيز ــ قوله : « **وَمَاكَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم** » ابراهيم (١٤/٢٢) وقوله هذا ما يسميه المفسرون « خطبة الشيطان البتراء » التى يخطب بها ابليس فى محفل الأشقياء وأسلاب الهالكين فى جهنم ، وقال المفسرون : ان هذه الخطبة انما تكون اذا استقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، فيأخذ أهل النار فى لوم ابليس وتثريبه فيقوم فيما بينهم خطيبا بما أخبر عنه القرآن الكريم •

ومن الفخر الرازى فى تفسيره الكبير (١٩/١١٠) •

وقال الامام الحسن رضى الله عنه : انما يقف ابليس بين الخلائق يوم القيامة على منبر من نار يسمعه الخلق أجمعون • تفسير القرطبى (٩/٣٥٦) بتصرف • ويما يمارسه الشيطان وما يتنكبه من طريق وعرة فى النفاذ الى ضمائر الناس انما هو كيده وقد حكم الله عليه بالضعف مهما كان من أمره ، فقد وصف كيد النساء بأنه عظيم ، « **قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** » يوسف (١٢/٢٨) •

ووصف كيد الشيطان بالضعف لأنك تستطيع الافلات منه بالتعوذ من شروره ، وبالاحتماء بجنب الله سبحانه وتعالى قال عز من قائل : « **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** » النساء (٤/٧٦) ، وقد شرح الامام الزمخشرى هذا المعنى شرحا جميلا فى كشافه (١/٤١٤) حيث قال رضى الله عنه : « كيد الشيطان للمؤمنين الى جانب كيد الله للكافرين أضعف شىء وأوهنه » أ هـ •

ولا يستطيع الشيطان أن يكيد معصوما من الله سبحانه وتعالى ، انما مكيدته للبشر أيضا مقيدة الأحوال والدرجات بقدر الله سبحانه وتعالى ، ومحال أن يتعدى مخلوق وقدر الخالق ومحظور أن يقتنع مسلم موحد أو يدين بغير هذا •

ومن الغريب أن تظهر فجأة بعض الآراء الناشزة تنكر وجود الجن رغم ما ورد فيهم وعنهم من النصوص القرآنية القاطعة التى لا يمكن صرف ظاهرها الى سواه حيث لا مقتضى لذلك التأويل الذى يتحرج منه أهل التقى والعلم والفضل •

وحسبنا دليلا وجود سورة للجن كاملة فى

---

(١) الاعراف ــ ٢٠١ •

القرآن الكريم تصف أحوالهم ، وعقيدتهم ، وتزاحمهم واستباقهم لسماع كلمات التوحيد وفى حين أشرك كثير من الناس بربهم سيما أصحاب الديانات التى أصاب كتبها التحريف وفى حين تغشى بين الناس خطل الفهم والازورار عن طريق الاستقامة ، وسوء المنهاج نرى الجن يبلغون قمة العظمة فى الفهم والوعى والادراك .

وأنه تعالى ـ جد ربنا : ـ **« مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا »** الجن (٣/٧٢) .

وهنا قمة التوحيد وتنزيه الحق تبارك وتعالى عن النقائص ، لأن اتخاذ الزوجة لا يكون الا لحاجة الى استفراغ الشهوة والى الاستئناس ، والولد انما هو مطلوب نفسى ومن غيره يكون ثمة شعور بالنقص أيضا والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

وفى قوله تعالى « جد ربنا » أى جلال ربنا ، وفسرها قتادة بمعنى عظمة ربنا .

القرطبى (٨/١٩) وانبحر المحيط (٣٤٧/٨) والدر المنثور (٢٧١/٦) ونيل الأوطار (٢٩٥/٥) .

وتأولها أبو عبيدة الى معنى ملكه وسلطانه كما فى الجامع لأحكام القرآن (٨/١٩) والبحر المحيط لأبى حيان (٣٤٤/٨) والزمخشرى فى كشافه (٤٩٣/٢) بتصرف .

ويصل التوحيد عند الجن المؤمن ذروته فى قولهم رضى الله عنهم : « **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** » (١٨/٧٢) والمصدر الميمى فى (المساجد) مقصود به السجود لله سبحانه وتعالى وهو جمع « مسجد » كما يقال سجدت سجودا ومسجدا .

يراجع شرح هذا المعنى فى القرطبى (٢٠/١٩) والبحر المحيط (٣٥٢/٨) .

ومن ثم ، فان مقولة أن « الجن » غير موجودين اعتمادا على المعنى اللغوى لكلمة الجن الذى يقول : الجن هو كل ما لطف ودق جرمه وحجمه ، وتعدى مجال ، الرؤية بالعين فان التعريف اللغوى لا ينفى حقيقة غيبية أخبر بها القرآن الكريم ، وورودها فى السمعيات مقطوع به وان كان التعريف اللغوى صادق فعلا على بعض مخلوقات الله التى لطفت ودقت ، فانه لا ينفى أخبارا راسخة لا ينكرها الا متأول كاشح مبغض للمنطق والفهم الصحيح .

وتجويز غير ذلك اقحام النفس الى هلكة لا يعلم مداها الا الله . نسأل الله أن يتوفانا على مثل البيضاء ملة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يجمعنا بالصالحين والأحبة فى عرصات القيامة ، وأن يتفضل علينا بالنظر الى وجهه الكريم فى دار الكرامة ، انه على كل خير وفضل مستعان .

قضية الأنتماء

فى ضوء التشريع الإسلامى

أود فى هذه الدراسة ان اطرق مع القارىء موضوعا استشعر مدى الحاجة الى معالجته على ضوء التشريع الاسلامى ، بعد ان بدأت بعض الكتابات الملتوية عنه تأخذ طريقها الى احدى القنوات الاعلامية ، بطريقة مشوبة بالتمويه ، وأسلوب ممتزج بالتعمية ، فى محاولة لاستدراج القارىء نحو متاهات جدلية ، وافتراضات فلسفية ، أُقرب الى العقم منها الى الخصوبة .

وكل تلك المحاولات مجتمعة تحول بين القارىء وادراك الحقيقة فى الموضوع ، فلا يلبث ان يفقد عقله توازنه ، ويختل ميزان تفكيره ولا يستطيع ان يصل فى مثل تلك الحالات الى هدف واضح ، حتى يفاجأ بعد ذلك انه مأخوذ خلسة ، الى منعطف فكره يقوده الى طريق بعيد عن طريق الله ، ويأخذ بيده الى منهاج غير منهاج الحق ، تحت ستار الفكر ، وغبار الفلسفة ، لتكون المحصلة النهائية من وراء ذلك ، والغاية المرجوة منه ، هى زعزعة الايمان فى القلب واهتزاز مبادىء الاسلام فى النفس ، وزلزلة القيم الاسلامية فى أخطر مظاهرها التى يعتز بها المسلم ، وهى كونه مسلما ، ينتمى الى الاسلام وينتسب اليه ، وأنه من خلال هذا النسب الشريف ، والانتماء الاصيل ، يعتز بكيانه ، ويشعر بقيمته ، ويحس انه موصول فيه باشقاء له فى الايمان ، ومرتبط به مع اخوة له فى الاسلام ، تأتلف قلوبهم بعقيدته وتتحد أفئدتهم بمبادئه ، وتعتصم حياتهم فيه بحبل الله ، والمسلم فى اطار تلك الرابطة الكريمة ، وفى ظل الانتماء يقدر خطورة المسئولية الملقاة على عاتقه تجاه اخوته الايمانية هذه ، وما يفرضه عليه ذلك الانتماء من عمل مثمر من أجل النفس والجماعة ، وعطاء صادق يبذله المسلم من منطلق الوفاء المفروض عليه لها ، وصدق الله العظيم حين يرشدنا الى مثل تلك المعانى السامية بقوله : « **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** » (١) .

---

(١) سورة الحجرات ــ آية ١٠ .

بقلم الدكتور
عبد الله مبروك النجار

مدخل الاصلاح للفرد والجماعة :

وعلى هذا النحو يكون الانتماء للاسلام معنى ، وهذا المعنى هو الذى يستحث فى المسلم كل اسباب العطاء لأمته ، وكان كذلك منهاجا لغاية ، ووسيلة لهدف، وكل من المنهج والغاية فيه ، يؤكدان حقيقته ، ويحبذان معناه ، ويجعلان كل فكرة بديلة عنه ، ضئيلة أمامه ، اذ هو المدخل لكل اصلاح فردى ، وتقدم اجتماعى ولست أتصور وأمره كذلك ان تكون هناك قيمة فكرية يمكن ان تعوض فيه بعضا من هذه المعانى المتعددة والمتدفقة ، لا فى طبيعتها ، ولا فى النتائج التى توصل اليها ، ومن ثم كان كل تصور يعطى لغير الانتماء للاسلام فى الأولوية ، ما ينبغى ان يكون للاسلام ، يعد من قبيل التصور الباطل ، والرأى غير المستقيم ؛ فضلا عما ينطوى عليه من خطر يوصل حتما الى الضرر ، ووجه البطلان فى ذلك الاعتبار يتمثل فى تقديمه للمهم على ما هو أهم ، وتفضيله لأمر على ما هو أكثر منه فضلا ، ولا يخفى ما يكشف عنه ذلك المنظر من ظلم واضح ، أما ذلك الخطر الذى يؤدى بالضرورة الى احداث الضرر ، فهو يأتى كثمرة لمثل ذلك الاتجاه غير العادل ، حين يكون المستهدف منه هى قيم الايمان ومبادىء الاسلام ، حتى ولو استدرج القارىء له استدراجا باسم الوطنية تارة ، أو القومية تارة أخرى ، وفى موضوعنا ، فان الاختلال فى الحكم على الامور ، يؤدى الى اهتزاز القيم الانسانية ، واحباط الكثير من جوانب الخير والعطاء والوفاء فى الانسان •

المعيار المقبول لتقدير الآراء :

وفى نظرنا أن قدرا غير قليل من عوامل ادراك جانب الحق فى تلك القضية ، يتمثل فى تمريد المعيار الذى يساعد العقل على تصور ماهيتها ، وادراك كنهها ، وكلما كان ذلك المعيار ثابتا ، وواضحا ، ومستقرا ، كان بمثابة المقدمة الصحيحة للنتيجة ، وصح حينئذ أن يكون أساسا لمعرفة القول الصحيح ، ومنطلقا لتمييز الراجح عن المرجوح •

والانسان كائن متميز ، حباه الله العقل ، ومن عليه بنعمة التفكير ، ومن ثم كان تواقا لمعرفة المجهول ، وكان لذلك فى تدبر دائم ، ونظر مستمر ، فالفكر هو مرآة الحياة مافى ذلك شك ، وهو حين يعمل ملكات عقله التى أودعها الله فيه ، ويباشر مهمة الفكر التى حباه الله بها ، قد يسلك واحدا من طريقين :

أولهما فى الترتيب وليس فى المرتبة :

يتمثل فى تجاهل معالم الهدى المعروفة ، والتنكر لمصادر النور المعهودة ، والاقتصار على عمل العقل المجرد ، بعيدا عن الاستفادة بالعلم الثابت ، والتجارب المستقرة ، وفى منأى عن الاعتبار والاستنارة ، وهذا ما يمكن أن يعبر عنه بالعقلية الذاتية المجردة ، وهى تتسم بنوع من الانغلاق الذى يقف بصاحبها عند الحدود الدنيا من التفكير ، دون ادراك لما هو كائن فى حياة الناس ، أو تصور لما ينبغى أن يكون على ضوء المبادىء المستقرة والقواعد الثابتة فى ميادين الحق والخير والجمال ، وفى مجالات العلوم والمعارف والتشريع ، ولا يمكن لصاحب مثل هذه العقلية أن يصل الى كل جوانب الصواب أو يدرك جميع وجوه الحق ، اذا العقل المجرد لا يمكن أ نيصل بالانسان الى ادراك كل جوانب الحقيقة فى الأمور ، لضعف ادراكه ، وقصور خبرته ، ووقوع صاحبه اسير العديد من الاوهام ، اذا أفلت من الوقوع فى براثن الغرور ، ولا يمنع ذلك الاعتبار من وجود بعض الافراد ممن يتمتعون بنوع من الشفافية العقلية حيث يستطيعون من خلالها ، أن يدركوا كثيرا من جوانب الحق ، أو ما يدخل فى دائرة التحسين والتقبيح العقليين ، الا أن وجودهم مع ذلك يعد بعضا قليلا من كل كثير ، واستثناء محدودا من قاعدة كلية ، أى أنهم يمثلون ظاهرة نادرة ، والنادر لا حكم له ، كما أن ما قد يصلون الى ادراكه من حق ، لا يربطه رابط يهدى له ، ولا تضبطه قاعدة توصل اليه ، فيبقى مجرد أمر ذوقى، وتجربة شخصية ، ومن مظاهر رحمة الله بالانسان ، انه قد قدر فيه مثل هذا الضعف ، ولم يشأ أن يترك العقل وحيدا فى جهاده للوصول الى الحق ، فأرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، لترشيد عمل العقل فى الحياة ، ومساعدته للوقوف على جوانب الخير فى التشريع ، ليدرك عن الله ، ويفهم ما أراده منه على لسان أنبيائه ورسله ، وجعل التكليف منوطا بوجود العقل ، فاذا أخذ ما وهب فقد رفع ما أوجب ، وجعل العقاب مشروطا بالعلم المكتسب من ارسال الرسل ، فقال تعالى : **« وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا » (١) .**

أما ثاني هذين الطريقين :

---

(١) سورة الاسراء ـ آية ١٥ .

فانه يتمثل فى استقامة عمل العقل حين يدرك حدوده ، ويعلم كنه مهمته ، فلا يتدنى الى حضيض الأوهام والترهات ، ولا يترفع عن مصادر النور والعرفان ، وانما يسترشد فى محاولته الوصول الى الحق بما يتاح له من نور المعرفة التى تبدد ظلمات جهله ، وتأخذ بيده على طريق الهدى والرشاد ، مع الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، ونظرا لما يكفله هذا الطريق من ضوابط ، يتأكد معها الوصول الى الحق ، حين يأخذ العقل عن الله لا أن يتطاول عليه ، ويهتدى بنور دينه لا أن يشرع له ؛ وتلك هى حدود المهمة المستقيمة للعقل ، والرسالة القويمة للفكر ، وكان الرأى الذى يجىء من خلال هذا الطريق محصنا من طوارىء الضعف ، وبعيدا عن عوامل الوهن ، ويكون وأمره كذلك جريا بالاطمئنان له والثقة فيه ، ويبعد عنه شوائب الأوهام ونزعات الهوى ، ومن ثم تكون الاستقامة على منوال هذا الطريق امرا ظاهر الصواب ، وقد دعا الشارع اليه ، وبين ان الالتزام به من شأن المؤمنين والمؤمنات فى طريقهم الى الحق ، وتوجههم نحو الحقيقة :

قال تعالى : « **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** » (٢) .

وعلى هذا النحو فالمؤمن الحق لا يقطع بنظره فى رأى ، ولا ينتهى بعقله فى قول الا اذا عرض ما يفكر فيه ، ومايريد أن يصل اليه ، على كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — ، وما تفرع عن هذين المصدرين الرئيسيين من مصادر أخرى نقلية وعقلية تؤدى الى معرفة حكم الله فى المسائل المختلفة ، فاذا ما توافق الشرع مع النقل كان العمل بحكم المسألة أولى وأرجح ، واذا ما اختلف منهج العقل مع ما قرره الشرع كان ما قرره الشرع هو الواجب الاتباع ، ولا يكون لما انتهى اليه عمل العقل فى تلك الحالة أى أثر من ناحية العمل به ، وذلك هو الأجدى والأصلح ، ومما يدل على جدواه وصلاحيته عمليا .

اننا فى مجال البحث العلمى لا نستطيع ان نبدأ بحث مسألة أو الكتابة فى موضوع ، الا اذا عدنا الى ما سبق تقريره فيهما من أقوال، وما يتصل بهما من كتابات ، ولو لم نفعل ذلك لكان بحثنا مجرد تحصيل حاصل ، وتكرار عقيم ، فضلا عما ينطوى عليه ذلك من افتيات على صاحب الرأى الأول ، وتجاهل لفضل أسبقيته فى الوصول اليه ، اذ الفضل فى مجال أبواب الخير للاسبق دائما ، واذا كان مثل ذلك غير مستقيم فى الأمور العادية لعدم جدواه ، وهى لا يترتب على مخالفتها محظور شرعى ، فلان يكون غير مستقيم فى الأمور الشرعية حين يفكر البعض بعيدا عن مصادر التشريع الاسلامى ، وذلك من باب أولى .

الاحتكام الى مصادر التشريع :

واذا ما أردنا أن نلخص هذين المسلكين لقلنا : ان الانسان وهو بصدد البحث عن

◄

---

(٢) سورة الاحزاب — آية ٣٦ .

حلول لمواجهة ما يعترض حياته من عقبات ، وما يصادفه من مشاكل ، قد يسلك واحدا من طريقين .

أولهما : طريق العقل المجرد ، وهو طريق قاصر ، مشوب بالاوهام والعيوب لا يستطيع ان يعطى صاحبه اجابة شافية فى كثير من مواقف الحياة ، وأمرها بالنسبة للانسان قائم على معنى التعبد الذى هو فى كثير من مواطنه غير معقول المعنى ، ومن ثم وجب عدم الاقتصار عليه ، ليرجع الانسان الى أحكام التشريع وهى عامة وشاملة ، ليجد فيها لأفعاله كل ما يريد من أحكام .

واما الطريق الثانى : فهو طريق العقل الممتثل لاحكام الشرع ، وهو أقوم السبل ، وأحسنها على الاطلاق ، فاذا ما عنت للباحث عن الحكم فى الأمور مسألة ، أيلجأ فى حلها الى المعقول المجرد ، أم الى المنقول المقطوع به ، الموثوق بدلالته ؟ .

لا شك أن اتباع المنقول واجب ، لأن المنقول أصل ، وما عداه فرع ، والأصل واجب الاتباع ، فاذا لم يوجد نقل صريح فليكن بالاعتبار والاجتهاد ، وعندئذ فلن تخلو قضية من حكم ، ولن تفلت مسألة عن حل ، وفى ظل الفهم عن الله والاعتبار بالحاق النظير بنظيره والشبيه بشبيهه ، فى الامور المنصوص عليها نقلا ، سيباشر العقل ملكاته ، ويشبع عند الانسان غريزة الفكر ، وكشف أسرار المجهول ، وبهذا يعيش متعة الهداية العقلية فى أجلى صورها وأحلى معانيها .

تخريج ما كتب على هذا الأصل :

وحين نتأمل الافكار التى قيلت فى موضوع الانتماء ، فان ابرز ما ينبغى ذكره ، ذلك الموضوع الذى كتبه الدكتور زكى نجيب محمود ، فى جريدة الاهرام ، بعنوان « حول مشكلة الانتماء » ، حيث يقول : « ماهى المعانى الكبرى التى يجيب بها المصرى من أنت ؟ .

وعند هذه النقطة يبدأ الاشكال ، فأول الاجابة بديهى وسهل ، لكن تأتى الصعوبة التى كثيرا ما يثور حولها الخلاف ، عندما نريد ان نمتد بعد تلك الخطوة الأولى ، بضع خطوات ، فأنا اقرر عن نفسي — انا كاتب هذه السطور — اننى لم أتردد منذ الوهلة الأولى فى أن أرتب خطوات الانتماء بعد مصريتى ، بذكر عروبتى فاسلامى بحيث أقول : أنا مصرى عربى مسلم ، وذلك على الاقل ترتيب يمليه المنطق ، اذ هو يسير من الخاص الى العام ، فمصر جزء من الوطن العربى ، وهذا الوطن جزء من مجموعة أوطان يدين معظم أهلها بالاسلام ، وأذكر أننى اوردت هذه الوحدات الثلاث مرتبة هذا الترتيب فى سياق شىء مما كتبته ، فجاءنى خطاب من قارىء ليصحح لى خطأ هذا الترتيب ، قائلا : إن الاسلام يأتى أولا فى تعريف المسلم لنفسه ، ثم يأتى بعد ذلك ماشاء

من صفات (١) ، ثم يقول : الوضع الطبيعى فى البناء الاجتماعى السليم ، هو أن تجىء مشاركة المواطنين فى وطنهم بالواجبات وبالحقوق ، أسبق من مشاركتهم فى الدين (٢) ، ويستطرد قائلا : اسبقية الولاء الوطنى على الشعور الدينى أمر لا جديد فيه ، فوقائع التاريخ تقدم الينا ما شئنا من أمثلة ، وأبدأ بمثلين : أحدهما مأخوذ من الحياة السياسية والثانى مأخوذ من الحياة العلمية ، وكلاهما من التاريخ الاسلامى حيث لم يكن مضى أكثر من قرن واحد بعد ظهور الاسلام .

أما أول المثلين ؛ فهو عن المشكلة التى ثارت فى القرن الثانى الهجرى ، واطلق عليها اسم الشعوبية ، وهى تعنى أن كلا من الشعبين العربى والفارسى ، برغم انهما كانا يعيشان معا تحت مظلة الاسلام قد اخذ يفاخر الآخر بمزايا قومه على القوم الآخرين ، وقد جاوزت المفاخرة ذلك ، لتصبح تدبيرا وتخطيطا للوقيعة بالخصوم .

واما المثل الثانى المأخوذ من الحياة العلمية فهو ان علماء اللغة ، حين انكبوا على دراسة اللغة العربية دراسة مستفيضة وعميقة باعتبارها الخطوة الضرورية الأولى لفهم القرآن الكريم فهما مؤسسا وموثقا ، رأينا هؤلاء العلماء وقد انقسموا مدرستين مختلفتين فى وجهة النظر ، احداهما كانت فى البصرة ومن أبرز أعضائها سيبويه الفارسى الأصل .

وأما الثانية : فكانت فى الكوفة وكان رجالها عربا خلصا ، فعلى الرغم من ان موضوع الدراسة علمى بحت الا أن الروح القومية تسللت الى عملهم من حيث يشعرون أولا يشعرون (٣) ثم يقول « وانظر الى العالم الاسلامى فى يومنا هذا ، تجد روح الاخوة والمساندة قائمة بين شعب مسلم ، وشعب مسلم آخر لكن الشعبين لا يترددان فى أن يخوضا أهوال الحرب احدهما ضد الآخر اذا اقتضت سلامة أوطانه أن تنشب الحرب .

فايران والعراق شعبان مسلمان .

والمغرب وأهل الصحراء الغربية ، شعبان مسلمان .

وباكستان وبنجلاديش شعبان مسلمان لكن حدث فى تلك الحالات كلها ، ما ظنه أبناء الشعبين المتخاصمين ، خطرا على سلامة الوطن فأصبحت الأولوية امرا مقطوعا به ، بين الانتماء للوطن ، والانتماء للدين المشترك ، على أن أولوية المشاركة فى الوطن على المشاركة فى الدين ، وهى أولوية تكون خافية فى وقت المصالحة ، ثم تظهر اذا ظهرت دواعى المخاصمة ، والدولة هى التى تحمى للوطن الواحد وحدته ، فاذا انهارت اركان الدولة فى وطن ما ، أو ضعفت ضعفا يدنو من الانهيار ، فالأغلب أن تطفو الانقسامات الدينية .

وان لبنان فى حربه الأهلية الراهنة لخير مثل على ذلك (١) » ثم يوجز كل ذلك فيقول :

---

(١) الدكتور زكى نجيب محمود ـ حول مشكلة الانتماء ـ جريدة الاهرام ـ العدد ٣٦١٦٨ ـ الصادر فى ١٧ /١٢/١٩٨٥ ص ١٣ .

(٢) المرجع والمكان السابقين ـ عمود ٤ .

(٣) المرجع والمكان السابقين .

(١) المرجع والمكان السابقين .

انه فى الحالة السوية للبناء الاجتماعى يكون هناك مبثوثا فى صلب الحياة نفسها ، عدة انتماءات للفرد الواحد ، منها انتماؤه لمصريته، ومنها انتماؤه لعقيدته الدينية وعندئذ لاتظهر فكرة الأولويات بين تلك الانتماءات ، لانه لا يكون ثمة داع لظهورها ، لكن ذلك البناء الاجتماعى نفسه ، قد يصيبه خلل ما ، مما يستدعى أن تنشأ المشكلة بأى الولاءين يبدأ المواطن ، اذا ماجاء الموقف الذى يضطره الى اختيار ، وهنا أقول : أن الاولوية يجب أن تكون للانتماء القومى (٢) ·

عمل عقلى جانب الصواب :

كان ما سبق تلخيصا أمينا لمضمون فكرة الرجل حول القضية ، آثرت أن أنقله امام القارىء بعبارته ، ليشاركنى تدبر تلك العبارات ويقف معى من خلالها على مواطن الخلل والقصور اللذين انتابا طريقة الرجل فى علاج المشكلة ، فجاء حله لها خاطئا الى حد كبير ·

وأول ما يثور بالنسبة لطريقة البحث التى نوهنا عنها ان نحتكم الى المعيار الصحيح الذى ارتأيناه ، والذى سبقت الاشارة اليه ، لنرى فى أى الطريقين يسير هذا الرجل ؟ ، وننظر الكيفية التى جاءت من خلالها أفكاره ، ويبدو للقارىء منذ أول وهلة ، أنه سلك الطريق الأول ، وكان هذا المسلك أول أخطاء المفكر الكبير ، وماكنا ننتظر منه ، وهو أستاذ له قدره وخبرته ، أن يتجاهل أبسط مسلمات البحث العلمى ، فيغض الطرف عن كثير من المصادر التى لو فكر لحظة فى الرجوع اليها ، لكان من المؤكد أنه لابد أن ينتهى الى عكس ما انتهى اليه تماما ، ولغير كثيرا من النتائج التى قررها ، وأنا واثق انه لم يكن ليقبل مثل هذا التصرف من أحد تلامذته ، فأنا لا أتصور أن يجيىء اليه طالب ببحث فى موضوع ، غير مدعم بالمراجع ، ثم يقبله منه ، مهما أوتى الطالب من مقومات العبقرية والنبوغ ، فتلك قواعد البحث لابد أن يرجع الباحث الى ما قيل فى موضوع بحثه ، اذا أراد أن يصل الى الحق، حتى لا يكرر ما ردده غيره أو يتناقض مع الحقائق الثابتة أو ينسب الباحث لنفسه كشفا سبقه غيره اليه ·

وقد وقع المفكر الكبير للأسف فى هذا المأزق حيث سلك طريق التفكير الذاتى المجرد ، فوقف بأفكاره عند الحدود الدنيا للتصور الصحيح للموضوع وجاءت النتائج التى انتهى اليها مخالفة لكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — ولما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وكانت البداية المعهودة لسلسلة من الأفكار الخاطئة التى قررها الكاتب فى مقاله المشار اليه والتى سنقوم ببيان أوجه الخطا العلمى فيها ، ومناحى القصور الفكرى الذى انتابها ، وذلك فى مقالنا القادم باذن الله والله المستعان ·

يتبع

دكتور عبد الله مبروك النجار

---

(٢) المرجع والمكان السابقين

تطبيق مبادئ العسكرية الاسلامية

فى الجيوش الإسلامية

للـواء - أ - ح
محمد جمال الدين محفوظ

*** تناولنا فى مقال سابق توصيات المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية المطهرة الذى عقد بالدوحة فى دولة قطر فى المحرم عام ١٤٠٠ هـ ، وتوصيات المؤتمر العالمى الذى عقد فى لندن فى ربيع الأول عام ١٣٩٩ حول موضوع « الدفاع والعالم الاسلامى » ، وأوضحنا أن توصيات المؤتمرين نصت على اعتماد العقيدة العسكرية الاسلامية — دون غيرها — فى الجيوش الاسلامية وتطبيق أصولها فى التدريب والتعليم والسوك العسكرى .**

* ولكى يمكن أن تتخذ هذه التوصيات طريقها الى التنفيذ فقد عرضنا منهجا مقترحا لدراسة العسكرية الاسلامية والتاريخ الحربى الاسلامى ذكرنا فيه رءوس الموضوعات التى نرى أن تتضمنها مناهج الدراسة فى المعاهد والكليات العسكرية للدول الاسلامية ، على أن تكون الدراسة ممتدة على المستويات الثلاث البكالوريوس والماجستير والدكتوراة بحيث ينتقل الدارسون تدريجيا الى مستوى البحث فى مجالات العسكرية الاسلامية.

* بذلك يمكن أن يكون ما قدمناه أساسا للدراسات النظرية (والأكاديمية) للعسكرية الاسلامية والتاريخ الحربى الاسلامى ، فيكون من الطبيعى أن نتناول بعد ذلك الجانب العملى والذى ورد أيضا فى توصيات المؤتمرين وهو « تطبيق » مبادىء العسكرية الاسلامية فى التدريب والتعليم والسلوك العسكرى وهو موضوع هذا المقال .

ولا يتسع المقام بطبيعة الحال لتناول الموضوع بالتفصيل ، لأن التطبيق العملى ينسحب على كل أنشطة الجيش ابتداء من مرحلة التعليم الأساسى للمواطن الذى ينخرط فى سلك الجندية الى ادارة الصراع على أعلى مستوى :

أولا : مثال للتطبيق فى التعليم الأساسى للجنود والضباط

* يتم غرس وتنمية التقاليد العسكرية كالنظام والطاعة والانضباط على أساس النظرية الاسلامية التى تقوم على الأركان التالية :

(ا) الحرية والكرامة الانسانية .
(ب) تنمية الضمير الدينى .
(جـ) تقدير المسئولية والاخلاص فى العمل.
(د) التدريب العملى على الانضباط .
(هـ) ربط التقاليد العسكرية بتعاليم الاسلام .

* بهذا المنهج الاسلامى يفهم الفرد أن الطاعة ليست خضوعا للسلطة ولكنها ضرورة اجتماعية لصالح الجماعة الاسلامية ، وأن طاعة القائد أمر يدعو اليه الدين ، ووسيلة الى مرضاة الله ، فيصبح مطيعا عن عقيدة واقتناع

ثانيا : بناء المقاتل العقيدى :

* تصدر قيادات الجيوش فى الدول الاسلامية قرارا بما يلى :

(ا) أن تكون العقيدة القتالية للجيش هى : « الجهاد فى سبيل الله » .
(ب) أن يكون شعار المقاتلين هو : « النصر أو الشهادة » .
(جـ) أن تكون صيحة القتال هى : « الله أكبر » .

* ولكى تدخل هذه القرارات فى حياة الجيوش الواقعية ينبغى أن تصدر بشأنها تعليمات تنفيذية كما يلى على سبيل المثال :ــ

١ ــ تعديل صيغة « يمين الولاء » الذى يؤديه خريجو الكليات العسكرية وصيغة « تولى القيادة » و « تسلم السلاح » وما يشبهها بحيث تتضمن ذكر العقيدة القتالية وشعار المقاتلين وذلك بأن يختتم اليمين بقول : « الجهاد فى سبيل الله : عقيدتنا ، والنصر أو الشهادة : شعارنا » .

٢ ــ تكون المهمة الرئيسية لأجهزة التوجيه المعنوى فى الجيوش غرس عقيدة الجهاد فى قلوب الرجال وشرح مفاهيمها وربط التقاليد العسكرية ومختلف أوجه النشاط العسكرى فى السلم والحرب بها حتى يصبح الرجال « عَقَدِيّين » ، فيقبلون على التدريب وأداء الواجبات بكل اخلاص وحماسة.

٣ ــ تصدر تعليمات ادارية تنظم أسلوب ترديد صيحة القتال « الله أكبر »أثناء التدريب اليومى بالنسبة لكل سلاح من أسلحة الجيش « مثلا : جنود المشاة : عند التدريب على الطعن ، والقتال المتلاحم والاقتحام .. الخ وجنود الدبابات : عند ركوب الدبابة .. الخ »

* تطبق الجيوش منهج الاسلام فى بناء الشخصية الاسلامية ، لاعداد الفرد بحيث يكون مقاتلا صحيح الجسم والعقل والنفس ، على أساس عقيدة التوحيد وتحرير الفرد من العبودية لغير الله ، وغرس أركان الصحة النفسية التى تجعله شخصا سويا ، ورعاية صحته وتقوية بدنه وتنمية ملكة التفكير العلمى لديه .

* وعلى هذا النمط يتم تطبيق مبادىء العسكرية الاسلامية ونظرياتها (١) .

ثالثا : انشاء المركز الاسلامى للدراسات الاستراتيجية .

* ونقترح أيضا أن ينشأ مركز الاسلامى للدراسات الاستراتيجية ضمن أجهزة رابطة العالم الأسلامى وأن تقوم بينه وبين مراكز البحث العلمى فى جيوش الدول الاسلامية ومعاهدها العليا صلات وثيقة فى سبيل المصلحة العليا للأمة الاسلامية . ويقترح أن يكون من مهام هذا المركز بعد انشائه ما يلى : —

١ — تقنين العقيدة العسكرية الاسلامية .

والهدف من ذلك هو توفير المراجع العلمية الوافية فى مبادىء ونظريات العسكرية الاسلامية لكى تستعين بها الدول الاسلامية فى تدريس هذه المادة فى مدارسها وكلياتها العسكرية وتصميم مناهج الدراسة على المستويات المختلفة « مستوى البكالوريوس الماجستير — الدكتوراة » .

٢ — تدوين التاريخ العسكرى الاسلامى .

ان المتوفر الآن من مؤلفات فى التاريخ الحربى الاسلامى هو من انتاج المؤرخين والمفكرين العسكريين بصورة فردية ، والحق أن تدوين التاريخ العسكرى الاسلامى كما ينبغى يتجاوز قدرات الأفراد فقبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تدوين تاريخها الحربى عن تلك الحرب ، فشكلت لذلك هيئة تضم مائتين من العلماء والمؤرخين وهيأت لهم كل الوسائل والاعتمادات المالية فظلوا يعملون أربعة عشر عاما أخرجوا خلالها قرابة الثلاثين من المجلدات ..

* ولتدوين التاريخ الحربى منهج تعارف عليه الرجال العسكريون فى كل مكان ، وهو يحتوى على العناصر التالية :

الظروف السائدة محليا ودوليا — الهدف من الحرب أو المعركة — أحوال مسرح الحرب فيما يتعلق بطبيعة وأحوال الأرض «طبوغرافيته» وبالسكان والقوى البشرية « ديموغرافيته » وبمناخه — المقارنة العددية والنوعية بين قوات الطرفين أو الأطراف المتصارعة وأسلحتها ومعداتها وأساليبها القتالية وعقائدها الحربية — خطط الأطراف المتصارعة — سير القتال — القضايا الادارية والفنية — نتائج المعركة أو الحرب — الدروس المستفادة والخبرة المكتسبة — النظريات الحربية ومبادىء الحرب التى كان تطبيقها سببا فى فوز أحد الأطراف ، والتى كان اهمالها سببا فى هزيمة الطرف الآخر — وتعتبر الخرائط والمخططات والاحصائيات والصور من أهم الوثائق وألزمها فى عملية تسجيل ودراسة التاريخ الحربى .

* ولوتصورنا أن مركز الدراسات الاستراتيجية المقترح قد أنشأ هيئة لتدوين

---

(١) للاسترشاد انظر « المدخل الى العقيدة الاستراتيجية العسكرية الاسلامية » .

التاريخ الحربى الاسلامى ويسر لها الحصول على المصادر والمراجع من كتب ومخطوطات ومقتنيات المتاحف ليس فى بلاد المسلين فحسب بل فى بلاد العالم • بحيث يضع العلماء والمؤرخون أيديهم على كل ما قيل أو كتب حول معارك الاسلام قديما وحديثا ليس بمعرفة المؤرخين المسلمين فحسب بل بمعرفة مؤرخى الدول الأخرى عامة ومؤرخى الدول التى حاربت المسلمين بخاصة (١) •

لو تصورنا ذلك ، لأمكننا أن نتصور ماسوف تنتجه عقول علمائنا ومفكرينا مجتمعين ، من مراجع فى التاريخ الحربى الاسلامى ، هى بالتأكيد أفضل وأدق ما يمكن أن يقال فى هذا المجال •

* اننا بهذا العمل الكبير نوفر للأمة الاسلامية — لأول مرة فى تاريخها — مرجعا علميا دقيقا ونافعا فى التاريخ الحربى ، ونحقق بذلك هدفين : —

(ا) أن يدرس العسكريون تاريخهم الحربى ونظريات الاسلام الحربية على النحو الذى تعارف عليه العسكريون فى كل مكان ، وأن يتخذوه أساسا أصيلا لصياغة استراتيجيتهم العسكرية وفقا لمتطلبات كل عصر •

(ب) أن نصحح المفاهيم التى سادت فى الدول الأجنبية عن تخلف الاسلام فى مجال العلم العسكرى وفن الحرب ، وحفلت بها المراجع التى تناولت تاريخ الحروب وتطور فن الحرب •

رابعا : تنمية طبقة الخبراء العسكريين المسلمين لقيادة عمايات البحث العلمى

* ان لدى الكثير من جيوش الأمة الاسلامية حصيلة هائلة من المعرفة العسكرية والخبرة العملية المكتسبة من القتال وصناعة السلاح •• وكثير من قادتنا لديهم معرفة عميقة بالعقائد والنظم العسكرية العالمية المعاصرة •• بل ان لدينا خبرات حربية خاصة بنا لم تتوفر للجيوش العالمية المعاصرة حتى لقد اندفعت جيوش العالم نحو دراستها وتطوير نظمها على أساسها (٢) •

* ولدينا فى مجالات صناعة السلاح خبرات واسعة لها وزنها وخاصة اذا أضفنا ما أصبح لدينا من علم وخبرة فى مجال الطاقة الذرية فى كثير من الدول الاسلامية • وليس من شك فى أن أولئك الخبراء العسكريين هم ثروة اسلامية ينبغى الحرص عليها وتنميتها ومن أهم ما يحقق ذلك انشاء مركز الدراسات الاستراتيجية الذى يمكنه تنظيم الافادة منهم الى أقصى حد لصالح المسلمين ، وليس من شك فى أن الخبراء العسكريين المسلمين أقدر من غيرهم من الأجانب وأولى بقيادة عمليات البحث والدراسة والابتكار والتطوير

---

(١) من الضرورات الحيوية لتدوين التاريخ الحربى معرفة وجهة نظر الجانب الآخر فى الحرب •

(٢) مثال ذلك ما يتعلق باستخدام الصواريخ

وليست الزاما للاسلام •• • • •• مجلة الأزهر •

وبالحرب الالكترونية ونظم الدفاع الجوى فى حرب رمضان •

خامسا : تعميم الخبرات العسكرية المكتسبة فى الداخل والخارج على الامة الاسلامية وذلك من خلال ما يلى : ــ

(ا) متابعة التطورات العلمية والتقنية فى المجال الحربى وارشاد الدول الاسلامية الى ما يصلح لها منها طبقا لظروفها وأوضاعها الاستراتيجية ٠

(ب) عقد الندوات والمؤتمرات العلمية دوريا لبحث ودراسة القضايا المتعلقة بالدفاع

(جـ) تشجيع المفكرين العسكريين المسلمين على البحث والتأليف فى العلوم العسكرية ٠

(د) تشجيع حركة الترجمة لافادة المسلمين من البحوث الأجنبية فى العلوم العسكرية ٠

سادسا : نشر الثقافة العسكرية على أوسع نطاق

* ان المعرفة العسكرية لم تعد فى هذا العصر وقفا على الرجال العسكريين المتخصصين وحدهم.

ففى هذا العصر لم تعد هناك بقعة من الأرض على طول البلاد وعرضها بعيدة عن متناول العدو ، وأصبحت الحرب تدار عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، وأصبحت ادارة الحرب تتولاها القيادات العليا السياسية والعسكرية ٠٠ من أجل ذلك أصبحت الثقافة العسكرية من جوانب الثقافة العامة اللازمة لأبناء الأمة لكى يؤدوا دورهم.

* ويؤكد هذا المبدأ ما استقر عليه رأى خبراء السياسة والحرب فى هذا العصر من أن قدرة الدولة على بلوغ غاياتها وتحقيق أهدافها وقدرتها على خوض الحرب واحتمال أعبائها وتكاليفها ، لايتأتى باعداد جيشها للقتال وتزويده بأحدث الأسلحة وأقواها فحسب ،بل يتأتى أيضا باعداد الشعب وكل مرافق الدولة ، حتى ظهرت مصطلحات جديدة فى عصرنا تعبر عن هذا المفهوم مثل « اعداد الدولة للحرب » و « الكيان العسكرى للأمة » ٠

* والأمة الاسلامية أولى بتطبيق هذا المبدأ ، من أجل ذلك نقترح ما يلى :

١ ــ أن تقوم وزارات الاعلام والثقافة فى كل بلاد الاسلام بالتنسيق مع وزارات الدفاع بتحديد ما يدخل فى مفهوم « الثقافة العسكرية العامة » ثم تنظيم عملية نشرها على الناس بمختلف وسائل الاعلام ٠

٢ ــ أن يتم تقديم موضوعات الثقافة العسكرية فى المدارس والجامعات ٠

٣ ــ نقترح أن يكون من بين هذه الموضوعات ما يلى : ــ

(ا) الأمن : اهمية المحافظة على الأسرار ومنع ترويج الشائعات ٠

(ب) الحرب النفسية : مفاهيمها ــ أهدافها ــ اساليبها ــ طرق الوقاية منها ٠

(جـ) الجاسوسية : اساليبها ــ دور المواطن فى معاونة الدولة فى مكافحتها ٠

(د) الانضباط : كمطلب عام لاينحصر فى الاطار العسكرى وحده ٠

(هـ) الدفاع الشعبى عن المنشئات الحيوية وأعمال الاسعاف والانقاذ واطفاء الحرائق ٠

محمد جمال الدين محفوظ

المؤمن .. والمنافق

يغبط

يحسد

الحسدمن أمراض القلوب التى تضر صاحبها فى دينه ودنياه ، يبتدىء بألم يحز بالنفس الحاسدة ، ثم يصحبه تمنى زوال النعمة عن المحسود •

والحسد لا يكون الا على نعمة :

فاذا أنعم الله على أخيك بنعمة فأنت منها فى حالتين :

الأولى : أن تكره تلك النعمة أن تكون له وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى (حسدا) •

الثانية : ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهى لنفسك مثلها وهذه الحالة تسمى غبطة •

فالأمر الاول حرام بكل حال : الا نعمة أصابها فاجر وكافر فهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك ومحبتك لزوالها لا من حيث هى نعمة بل من حيث هى آلة فساد •

رؤية فى الكتاب العزيز

ولقد عنى الكتاب بابراز رءوس الحوادث التى كان للحسد فيها شأن خطير :

(أ) فما أن عصا ابليس ربه حتى كانت كراهيته لأبى البشر ومقته له ولذريته واشتد حسده لما فيه آدم من نعمة فمارس وسوسته له ولزوجه حتى أخرجه من الجنة • قال تعالى **« وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ • فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ » البقرة ٣٤ ـ ٣٥ •**

(ب) وزمرة ابليس من الكفرة كرهوا للمؤمنين نعمة الايمان وحسدوهم عليها • قال تعالى : **« وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ »** البقرة ١٠٩ •

(جـ) وحسد قابيل نعمة هابيل فقتله . فكان أول دم حرام يقطب وجه الأرض الى الأبد ، ويحمل وزر كل قتل من بغى يقع فى الأرض الى يوم الدين • قال تعالى : **« وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ**

للأستاذ محمد المحمدى مراد غنيم

آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » المائدة ٢٧ .

(د) ووقع فيه اخوة يوسف فكادوا ليوسف حسدا . وفى الكتاب العزيز يخاطب يعقوب يوسف عليهما السلام — يقول تعالى — على لسان يعقوب .

« يَابُنَيَّ لَاتَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ »

يوسف ٥ .

وكان ما كان من أمره — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

ونلمح حذر يعقوب — عليه السلام — وخوفه أن يحسد بنوه فيقول لهم ما حكاه المولى — عز وجل : **« وَقَالَ يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِى عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ »** يوسف ٦٧ .

ولقد وفق الأستاذ الدكتور أحمد حسن الباقورى فى تحليله لأذى الحاسد ، واستنتاجه أن بعض الحاسدين مزود بأشعة خاصة — لم يعرف كنهها بعد — تصيب المحسود وتدمره فى بعض الأحوال .

ولقد مضت سنتان أو أكثر بقليل حتى طالعتنا الصحف بحادث شاب انجليزى كان اذا سلط عينيه على سيارة احترقت .. وأنه سلم نفسه لأحد المستشفيات لتقوم بدراسة حاله . ورحم الله الباقورى رحمة واسعة .

لقد كره ابليس الجنة لآدم وحواء ، وكرهت زمرة الكفر نعمة الايمان للمؤمنين ، وكره قابيل لأخيه نعمة حلالا .. الخ .

وما الجنة والإيمان وأى نعمة الا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ولو أن الحاسد ارتضى قسمة الله لعباده لناله خير كثير ، وما وقع فى الحسد الذى يتبطن فى قرارته الاعتراض على المولى ــ سبحانه فى توزيع نعمه :

« أَمُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ » الزخرف ٣٢

وأنى للحاسد أن يتعظ !؟

رؤية فى الحديث الشريف

١ ــ قوله ــ صلى الله عليه وسلم :«الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(١) .

ويقول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : فى النهى عن الحسد وأسبابه وغراته :«لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا (٢) ».

ويقول ــ صلى الله عليه وسلم :«دب اليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، والبغضة هى الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذى نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم .

يقول ــ صلى الله عليه وسلم ــ :«كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر»(٣).

يقول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : انه سيصيب أمتى داء الأمم قالوا: وما داء الأمم قال : الأشر والبطر والتكاثر والتنافس فى الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغى ثم الهرج (٤) .

يقول ــ صلى الله عليه وسلم :«ان لنعم الله أعداء ! فقيل ومن هم ؟ فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»(٥) .

ولما كان الحسد احساسا وجدانيا مدمرا ، وكان من السعة بحيث يندر ألا يصاب به انسان ــ الا من عصم ربك ــ سبحانه من صفوة خلقه فلم يكن منهم حسد ــ تناوله العلماء وأهل الحكمة والأدب :

انه أول ذنب عصى الله به فى السماء فخرج ــ به ــ آدم وأهله وذريته من الجنة وأول ذنب

---

(١) (أبو داود من حديث أبى هريرة) .

(٢) (الترمذى من حديث مولى الزبير عن الزبير) .

(٣) البيهقى فى الشعب عن أنس وسعيد .

(٤) الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى هريرة) .

(٥) (الطبرانى فى الاوسط من حديث بن عباس)

عصى الله به فى الأرض فقتل ولد آدم قابيل أخاه هابيل وظل الحسد نارا حارقة :

قال معاوية — رضوان الله تعالى عليه :

ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل الى المحسود ولبعض الأدباء :

داريت كل الناس لكن حاسدى
مداراته عزت وعز نوالها
وكيف يدارى المرء حاسد نعمة
اذا كان لا يرضيه الا زوالها

أسباب الحسد :

مداخل الحسد الى النفس كثيرة :

(أ) فى مقدمتها أشدها وهى العداوة والبغضاء للمحسود وقد يؤدى أمرهما الى التقاتل .

(ب) ومنها عدم الصدوع للحق فيكون التعزز والتكبر فى نفوس أهل الباطل ، مثل حسد الكفار لرسول الله — صلى الله عليه وسلم :

« وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ . أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ .. »

الزخرف ٣١ — ٣٢ .

يلى ذلك التعجب الى حب الرياسة وطلب الجاه ، وخبث النفس وشحها .

وما أيسر العلاج لمن أراد :

وأول ذلك الرضا بقضاء الله — سبحانه والاستعاذة من كيد الشيطان ... ثم محاولة علاج النفس بترويضها على التزام أمر الدين ، والنظر الى تحسين المرء عيوب نفسه ، والجد فى الأخذ بالأسباب المغنية بالفضل مع الاستعانة بالمولى — عز وجل — وترك الخلق للخالق وفى ذلك استعلاء بالنفس فوق حقارة الحسد ، وايمان بالقدر واستسلام للمقدور .

محمد المحمدى مراد

مع إبراهيم الخليل

قال تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) النساء ١٢٥ والآية مدنية .

أساس الاسلام : الاعتقاد والعمل ، واشار الى الاعتقاد بقوله : « أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ » والاسلام خضوع وانقياد ، فاذا عرف الانسان ربه ، وخضع له فقد أسلم وجهه لله .

وقد أشار الى العمل بقوله : وهو محسن ، ويدخل فيه فعل الحسنات ، وقوله : أسلم وجهه لله يفيد الحصر على معنى أنه أسلم نفسه لله لا لغيره .

وقيل فى تفسير : أسلم وجهه لله : بذل وجهه له فى السجود ، أو أخلص عمله له ، أو فوض أمره اليه .

وقد دعا محمد صلى الله عليه وسلم الى اتباع دين ابراهيم ، وابراهيم كان يدعو الى الله ، وقد قال لقومه : انى برىء مما تشركون وكذلك كان محمد بريئا مما يشركون .

ويتجلى الاتفاق بين شريعتى ابراهيم ومحمد عليهما السلام فى أعمال الحج والطواف بالكعبة والسعى والرمى والوقوف بعرفة وكل أعمال الحج .

وظاهر الآية يقتضى أن شرع محمد — صلى الله عليه وسلم — هو شرع ابراهيم عليه السلام وعلى هذا لم يكن محمد صاحب شريعة مستقلة ، والحقيقة أن ملة ابراهيم داخلة فى ملة محمد وموافقة للكثير مما جاء به الاسلام ، وفى الاسلام زوائد وفوائد .

وقد استنكرت الآية واستبعدت أن يكون أحد أحسن أو مساويا لمن أسلم وجهه لله وأخلصت نفسه فى طاعة ربه واتبع ملة ابراهيم حال كونه حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً)

سبب تلقيب ابراهيم بالخليل

١ — قيل : انه عليه السلام بعث الى خليل له بمصر يمتار (يشترى الغذاء) فقال خليله لرسول ابراهيم لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ، ولكنه يريدها لأضيافه ، وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة فرجع غلمانه اليه ، فاجتازوا ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر وجاءوا الى منزل ابراهيم وألقوها وتفرقوا ،

للدكتور محمد محمد خليفة

وجاء أحدهم فأخبر ابراهيم بالقصة ، واجتمع الناس ببابه رجاء الطعام فغلبه النعاس ، وعمدت سارة الى الغرائر فاذا فيها أجود ما يكون من الدقيق ، فاختبزت وأطعمت الناس ، وانتبه ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال : من أين لكم هذا ؟ فقالت من عند خليلك المصرى ، فقال : بل من عند خليلى الله ، فسماه الله خليلا واتخذه خليلا .

٢ — وقيل : ان ابراهيم دعا قومه مرارا الى عبادة الله والبعد عن عبادة الكواكب والقمر والشمس وقد سلم نفسه فى سبيل دعوته للنيران ومن قبل سلم ولده للقربان وماله للضيفان وقد جعله الله اماما ، وبشره بأن النبوة والملك فى ذريته لهذا كله سماه الله خليلا والخليل هو الذى يوافقك فى خلالك أو الذى تخللت محبة الله فى جميع قواه أو الذى يوافقك فى خلالك وخصالك .

الايحاء الى محمد كالايحاء الى نوح وبعض الأنبياء :

قال تعالى :

« إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » النساء ١٦٣ والآية مدنية .

كثيرا مالج اليهود فى عنادهم وجدالهم مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، ولقد سألوا فيما سألوا رسول الله أن ينزل عليهم كتابا من السماء ، ورد الله عليهم فى هذه الآية ، فبين لهم أن محمدا لم يكن بدعا من الرسل ، ولكن شأنه كشأنهم جميعا ، وقد أوحى الله اليهم جميعا ، وأيدهم بالمعجزات ليثبت بها أنهم رسله ، ولم ينزل عليهم جميعا كتبا بل أنزل على بعضهم كتبا وعلى بعضهم صحفا فيها شرائع ، وأوحى الى بعضهم بالدعوة التى يدعون بها الى الله وذكر الأسباط من آل يعقوب وبعض أنبياء بنى اسرائيل .

والكاف فى قوله : **« كَمَآ أَوْحَيْنَآ »** فى محل نصب على أنه وصف لمصدر محذوف ، ويكون أصل التعبير : أوحينا اليك ايحاء مثل ايحائنا الى نوح ، أو على أنه حال من ذلك المصدر أى أوحينا الايحاء حال كونه مشبها بايحائنا .

وبدأ بذكر نوح ، لأنه أول نبى أجرى الله على لسانه الشرائع والأحكام ، وبين الحلال والحرام ، وأول نبى أهلك الله بدعائه أهل الأرض حين دعا ربه :

« رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا »

فكان الطوفان ، ولم ينج منه الا من آمن بدعوة نوح وما آمن معه الا قليل •

والايحاء : الاعلام خفية ،•

وقد أوحى الله الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولي :

« وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى»

« وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ »

وفى كل هذه الايات يدل الايحاء على أنه **الالهام** •

حوار أبراهيم مع أبيه آزر ومحاجة قومه :

قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّى أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ • وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ • فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ • فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ • وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّى فِى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّى شَيْئًا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ • وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَىُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ »

الأنعام من ٧٤ — ٨٣ والآيات مكية •

(**واذ**) منصوب على المفعولية بفعل مقدر **تقديره** : واذكر وقت قول ابراهيم (الذى يدعى الكتابيون أنهم على ملته) لأبيه آزر وهو ينكر عليه عبادة الأصنام التى نحتتها أيدى البشر آلهة خرت لها جباه الذين لا يعقلون •

وآزر : بزنة آدم من قرية من سواد الكوفة، وقيل : اسمه بالسريانية (نارح) ولقبه : آزر ، وهو اسم صنم لقب به والد ابراهيم للزومه عبادته ، وهو اسم للذم ومعناه : الشيخ الهرم، أو المخطىء ، أو المعوج ، وتقدير الكلام واذ قال ابراهيم لأبيه المخطىء أو المعوج •

وقيل : ان الكلام على حذف مضاف والتقدير: واذ قال ابراهيم لأبيه : يا عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه وهو آزر مقامه ، وحذف حرف النداء وعلى أن آزر اسم للصنم فيكون التقدير : واذ قال ابراهيم لأبيه : أتعبد آزر ثم قيل : أتتخذ أصناما آلهة •

وليست هذه المناظرة هى الوحيدة التى حدثت لابراهيم مع أبيه وقومه ونمروذ ، بل ناظر أباه فيما حكاه القرآن فى قوله : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر •

وناظر ملك زمانه فيما حكاه القرآن فى قوله :

« رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ »

وناظر أباه والكفار فيما حكاه القرآن فى قوله:

« إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَـٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ »

وهو فى هذه المناظرة التي حكاها القرآن من قوله :

« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ » يعلن لأبيه وقومه أن عبادة الأصنام جهل ، وكذلك عبادة الكواكب والقمر والشمس ، لأنه ليس منها شىء يصلح للألوهية ، وقد عمد الى اثبات أن ما فيه النفع مثل الكواكب والقمر والشمس لا تصلح آلهة تدير هذا الملكوت الواسع فما بالكم بما لا نفع فيه من تلك الأصنام المنحوتة من الصخور أو المصنوعة من غيرها •

وقد قيل : ان الكثير من أهل الصين والهند يعترفون بالاله الا أنهم يعتقدون أنه جسم فنحتوا صورة جميلة ، وقالوا انها هيكل الاله وعبدوها وقالوا انها تقربنا الى الله والتعبير الذى حكاه القرآن : أتتخذ أصناما آلهة يدل على أنهم كانوا يقولون بكثرة الآلهة ، وهى وان كثرت وتعددت فلا نفع فيها •

وقد أخبر ابراهيم بعد أن أنكر على آزر اتخاذه الأصنام آلهة أنه يرى أن آزر وقومه الذين يعبدون ما يعبد فى ضلال واضح ، لأنهم بعدوا عن الحق فى عباداتهم والرؤية فى قوله : انى أراك : اما بصرية واما علمية ، وجملة انى أراك تعليل لانكار ابراهيم لما يعبدونه وتوبيخ لأبيه وقومه ، وتجلى ذلك التوبيخ فى قوله : أتتخذ أصناما آلهة •

أما الرؤية فى قوله تعالى : وكذلك نرى ابراهيم فهى بصرية وهى مستعارة للمعرفة ، والمعنى وكذلك عرفنا ابراهيم ، وعبر بقوله (نرى) لاستحضار صورة المرئيات التى شاهدها ابراهيم •

وقيل : ان الإراءة كانت بعين البصيرة والعقل لا بالبصر ، والقائلون بهذا قالوا : ان ملكوت السموات والأرض هو ملكهما والملك : هو القدرة ، وقدرة الله لا ترى بل تعرف بالعقل

والاراءة فسرها بقوله : فلما جن ، وهذا الاستدلال تفسير للاراءة ، فالاراءة عبارة عن الاستدلال •

وقال (ليكون من الموقنين) واليقين هو العلم المستفاد من الدليل فتكون الاراءة عبارة عن الاستدلال •

والملكوت مصدر ، والتاء فيه للمبالغة كالرهبوت والجبروت ، ومعناه : الملك العظيم والسلطان الكبير •

وملكوت السموات والأرض عجائبهما وبدائع ما تحتويه السموات والأرض •

وقد كشف الله لابراهيم السموات حتى العرش ، والأرض حتى أسفلها وأعماقها •

وقيل : المراد : آيات السموات وآيات الأرض ، فملكوت السموات : الكواكب والقمر والشمس والافلاك وملكوت الأرض الجبال والبحار والأشجار والنبات ، وذلك من حيث دلالة كل ذلك على الصانع المدبر رب كل شىء ليستدل بكل ذلك على الله الواحد •

وقد فعل الله ما فعل من تلك الاراءة والتبصير الى جانب وقوفه على دليل وجود الله الصانع

ليكون ابراهيم من الراسخين فى الايقان الذين بلغوا عين اليقين من معرفة الله سبحانه •

ولقد كان الله يصنعه على عينه منذ طفولته فكان يريه ملكوت السموات والأرض ليصير من المُوقنين فى زمان شبابه المبكر •

وليس المراد مجرد الرؤية فى قوله : نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض ، بل المراد من الرؤية التوصل الى معرفة جلال الله وعظمته •

(فلما جن عليه الليل) عطف على اذ قال ، وقوله : وكذلك نرى جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه ، ومعنى (جن الليل) ستر ، ومنه الجنة والجن والجنين والمجن وكلها معناه الستر والاستتار •

وليس الغرض من قول ابراهيم حينما رأى الكوكب أو القمر أو الشمس هذا ربى أنه يقر بالربوبية للكوكب أو القمر أو الشمس ولكن الغرض قد يكون واحدا مما يلى :

١ — أنه كان يناظر عبدة الكواكب الذين يعتقدون أن الكواكب آلهتهم فذكر (هذا ربى) ليستميلهم اليه ، ثم يكر فيبطل معتقدهم شأن المتناظرين فى التسليم ثم الابطال الذى كشف عنه قوله : لا أحب الآفلين •

٢ — ان المراد منه الاستفهام الانكارى حذفت منه همزة الاستفهام والتقدير : أهذا ربى ؟

٣ — أن يكون قوله « هذا ربى » على سبيل الاستهزاء •

(قال هذا ربى) استئناف وقع جوابا لسؤال هو : فماذا صنع ابراهيم حين رأى الكوكب وجاء الجواب : قال هذا ربى على النحو الذى بيناه للغرض من نطقه بهذه العبارة (فلما أفل) وغاب عن الرؤية قال لا أحب الآفلين ، وهذا أيضا استئناف وقع جوابا لسؤال مقدر تقديره : ماذا قال ابراهيم حين أفل الكوكب وغاب ، وجاء الجواب : قال لا أحب الآفلين أى الأرباب الذين يظهرون ويختفون ويتغيرون من حال الى حال ويلوحون ويحتجبون وهذه الآلهة التى تغيب عن الوجود ولو حينا لا تستحق الربوبية •

(أترى ابراهيم وآزر وقومه سهروا وطال سهرهم يرقبون الكوكب ساعات وساعات حتى أفل ليواجههم ابراهيم برأيه فى الإله المحتجب ؟ قد يكون ذلك صحيحا اذا كان فى القوم من يعبد الكواكب ومنهم من يعبد القمر وفيهم من يعبد الشمس وابراهيم كداعية يهمه اقناع أبيه وقومه لا يعجزه أن يساهرهم ويقضى الليلة واليوم لعله يظفر بإيمان قومه بعد أن يفحمهم بالدليل العملى المقنع فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى) قوله : قال : استئناف وقع جوابا لسؤال مقدر تقديره : ماذا قال والجواب : قال هذا ربى ، وقوله : هذا ربى ، أوضحنا الغرض منه عند الكلام على رؤية الكوكب وأصل البزغ فى قوله : بازغا : الشق ، وكأنه بنوره يشق الظلمة فلما أفل ، القمر وغاب أعلن أن شيئا مما رآه : الكوكب أو القمر لا يصلح أن يكون ربا يعبد وأعلن عن رأيه حيث (قال لئن لم يهدنى ربى) الى الحقيقة التى أبحث عنها (لأكونن من القوم الضالين) الحيارى بعد أن رأى الآلهة الآفلة التى تتوارى عن الوجود وفى هذا الأسلوب استمالة للخصوم وجذبهم الى

ما سيقدم من الاستدلال أو النتيجة التى سيتوصل اليها بعد أن ينظر فيما هو أعظم من الكوكب والقمر وهو الشمس .

(فلما رأى الشمس بازغة) مبتدئة فى الطلوع واكتمل قرصها (قال) وهذا استئناف وقع جوابا لسؤال مقدر وكان جوابه : قال هذا ربى ، ولم يؤنث الشمس فيقول : هذه ربى ولكنه أتى بالاشارة مذكرا ليصون الرب عن وصمة التأنيث . أو أن الشمس بمعنى الضياء والنور ، أو أنه أراد هذا الطالع من وراء الأفق أو هذا الذى أراه ربى .

(هذا أكبر) أى أكبر من الكواكب ومن القمر وأقوى ضوءا منهما فهو أولى بالألوهية (فلما أفلت) كان الأفول مانعا من أن توصف الشمس بالإلهية على الرغم من كبرها وعظمها وفوائدها . ومن قبل كان أفول الكواكب والقمر مانعا من استحقاق الألوهية وبعد أن ثبت عدم صلاحية كل هذه الأشياء التى عبدها ضعاف العقول للألوهية لم يكن بد أن يتبرأ من الشرك ويعلن للملأ رأيه ومن ثم (قال ياقوم انى برىء مما تشركون) لأن الكواكب والقمر والشمس مسخرة لقدرة خالق يدبر تحركها فى مدارات لا تنحرف عنها وصاحب تلك القدرة هو الذى يطلعها ويواريها وهو وحده الذى يستحق الألوهية ، لأنه خلق الوجود كله بسماواته وأراضيه (إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) .

والمراد : أنه وجه القلب لا الوجه الحقيقى ، لأنه سبحانه متعال عن الجهة والحيز حتى يتوجه اليه بوجهه . فهو يعلن أنه وجه قلبه للذى فطر السموات والأرض وخلقهما وخلق كل ما فيهما ومن بين ما فى السموات أو فى الفضاء الواقع بين الأرض والسموات تلك الآلهة التى عبدها عباد الكواكب والقمر والشمس,والذى فطر الأرض وخلقها هو الذى خلق ما فى الأرض من تلك الأحجار التى نحت منها الناحتون تلك التماثيل التى عبدها العابدون وذلك الذى خلق كل شىء هو الذى يعبده ابراهيم (حنيفا) مائلا عن الباطل الى الحق (وما أنا من المشركين) فى قول أو فعل ، ولا أشرك بربى أحدا كما يفعل المشركون من الكتابيين وغير الكتابيين من عباد الكواكب والقمر والشمس .

(وحاجه قومه) وكانوا جادلوه فى توحيد الله حيث أنكروا التوحيد وأنكروا ألا يكون لله شركاء فى ملكه ،وكثيرا ما قدم الأدلة على بطلان معتقداتهم . ولم يتخلوا عن ارسال ما كانوا يرون من حجج ، وكان تقليد الآباء أعظم ما اعتمدوا عليه من حجة كقولهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)

وقد تعجب الكفار شأن من سبقوهم من أن محمدا صلى الله عليه وسلم نادى بالتوحيد وحكى القرآن ذلك فى قولهم : أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشىء عجاب وقد خوفوا ابراهيم عليه السلام من أنه سيصيبه السوء والشر اذا طعن فى آلهتهم ونفس التهديد والوعيد هدد به قوم هود هودا فيما حكاه القرآن : إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) .

« يتبع » دكتور محمد محمد خليفة

أضواء على الدعاء

ليلة النصف من شعبان

لم يؤثر : عن النبى ﷺ ، ولا عن أحد من الصحابة الأجلاء : رضوان الله عليهم : تخصيص ليلة النصف من شهر شعبان : بعبادة معينة ، دووم عليها .. فقد نقل أبو شامة الشافعى : عن القاضى أبى بكر بن العربى أنه قال فى كتاب : « العارضة » .. « ليس فى ليلة النصف من شعبان : حديث يساوى سماعه » وقال فى كتاب : « الأحكام » : ليس فى ليلة النصف من شعبان : حديث يعول عليه ، لافى فضلها ولا فى فسخ الآجال فيها : فلا تلتفتوا إليه »

وعن الأوزاعى إمام أهل الشام : « أنه يكره الاجتماع لها فى المسجد ، ولا يكره للرجل إحياؤها بالصلاة وحده » ..

فما يفعله بعض المسلمين : من الاجتماع فى المساجد : ليلة النصف من شعبان : بين المغرب والعشاء . والدعاء فيها بالصيغة المشهورة : « اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا الجلال والإكرام ، ياذا الطول والانعام ، لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، وأمان الخائفين ، وكنز الطالبين .. اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب : شقيا أو محروما ، أو مطرودا ، أوْ مُقتَّراً على فى الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى ، وطردى واقتار رزقى ، وأثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات ، فإنك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل : « **يَمْحُو اللَّهُ ماَ يَشاءُ وَيُثْبتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتاَبِ** » (١) .. فهذا الدعاء : من البدع المحدثة فى الدين ؛ لأنه يشتمل على أمرين باطلين :

---

(١) **الرعد** : ٣٩ ...

لفضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

الأول : أنه يفهم منه : أن الليلة المباركة : التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم هى : ليلة النصف من شعبان : وهو خطأ والصواب : أنها ليلة القدر لقول الله تعالى :

« **حَم وَالْكِتابِ الْمُبِين إنَّا أنْزَلْنَاهُ فى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إناً كُناً مُنذِرِين . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حَكيمٍ أمْراً مِنْ عِندِناَ إناً كُنَّا مُرْسِلِينَ.رَحْمَةً مِن رَّبِّك إنَّه هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ** » (٢) .. والليلة المباركة : هى ليلة القدر ، لقوله تعالى : « **إنَّا أنْزَلْنَاهُ فى لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيرٌ مِنْ ألْفِ شَهْرٍ** » (٣) .. وليلة القدر فى رمضان ، لقوله تعالى : « **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** » (٤) ..

الثانى :أن الداعى بهذا الدعاء : فهم من قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ : أن المحو والإثبات : يتعلقان بأم الكتاب وهو خطأ وغفلة عن سياق الآية ، وما يدل عليه ماقبلها ، وذلك أن المعاندين : كانوا يعيبون على النبى ﷺ أمورا أربعة :

الأول : الأزواج والذرية ، قائلين : إنه ليس له همة إلا فى النساء ، ويزعم أنه رسول ولو كان كذلك : لكان مشتغلا بالزهد والتبتل وترك الدنيا .

الثانى : عدم إجابته : ما يقترحونه عليه من الآيات ، وخوارق العادات ﴿ **وَقَالُوا لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا . أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً** ﴾(٥) ..

الثالث : أنه كان يخوفهم نزول العذاب ، وظهور النصرة له ولقومه ، فلما تأخر ذلك : توسلوا بتأخره : للطعن فى صدقه ونبوته ..

الرابع : نسخ بعض الأحكام كتحويل القبلة : من بيت المقدس : إلى الكعبة ، ونقل عدة المتوفى

◄

---

(٢) الدخان : ١ ـ ٦ ....

(٣) القدر : ١ ـ ٣ ...

(٤) البقرة : ١٨٥ ...

(٥) الإسراء : ٩٠ ـ ٩٣

عنها زوجها : من عام : إلى أربعة أشهر وعشرة أيام ، قائلين : لو كان صادقا فى دعوى الرسالة : لم ينسخ الأحكام : التى نص الله على ثبوتها فى الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل ، لكنه نسخها وحرمها ، كما فى القبلة ، فوجب ألا يكون نبيا حقا !! فأجاب الله تبارك وتعالى عن الشبهة الأولى بقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً .. ﴾ ..

وأجاب عن الشبهة الثانية بقوله :« وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِىَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » وكأنهم ما علموا أن المعجزة الواحدة كافية فى إثبات النبوة وقد اتاهم بمعجزات كثيرة ، فما بالهم يقترحون عليه غيرها ، مع إتيان المعجزات ليس مفوضاً إليه بل الى مشيئة الله عز وجل . وأجاب عن الشبهة الثالثة بقوله « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ »(١) .. يعنى أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر المبين : قضى الله تعالى بحصولها فى أوقات معينة ، ولكل حادث وقت معين ، لكل أجل كتاب ، فقبل حلول ذلك الوقت ، لا يقع ذلك الحادث ، وتأخر تلك المواعيد : لايدل على كونه ﷺ كاذبا .. وأجاب عن الشبهة الرابعة بقولة : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ اى ينسخ ما يشاء من الأحكام ، ويثبت بدلها ، بمافيه الحكمة والمصلحة لعباده ، قال تعالى ﴿ مَانَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٍ ﴾(٢) ..

وذلك كاستقبال بيت المقدس ، والعدة بحول : محاها : باستقبال الكعبة ، والعدة بأربعة أشهر وعشرة .. « وعنده أم الكتاب » أى أصله .. وهو تعلق العلم القديم ، وتعلق الإرادة التنجيزى القديم ، فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل ، ولا محو ولا إثبات ، قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : « الكتاب اثنان : كتاب يمحو الله مايشاء فيه ، وكتاب لا يغير : وهو علم الله ، والقضاء المبرم ، ويرى ابن عباس أيضا : « أن المحو والإثبات فى غير السعادة والشقاوة والأجل » ..

والمراد بالكتاب : اللوح المحفوظ : وقيل : صحف الملائكة التى تنسخها .. وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يمحو الله مايشاء ويثبت : إلا السعادة والشقاوة والموت » ..

ولما كان رمى النبى ﷺ بما سبقت الإشارة إليه : اعتداء على الله تعالى : بينْ جلت حكمته : أن الايات وابدالها بغيرها : أمر أراده الله تعالى ، وقضت به الحكمة الآلهية ، فإذا شرع حكما فى وقت مًا لشدة الحاجة إليه ، ثم زالت تلك الحاجة فى وقت آخر : فمن الحكمة : أن ينسخ هذا الحكم ويبدله بما يوافق الوقت الآخر ، فيكون خيرا من الأول

---

(١) الرعد : ٣٨

(٢) البقرة : ١٠٦

او مثله فى فائدته : من حيث قيام المصلحة به ..

نعم وردت جمل من هذا الدعاء المشهور : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، فقد أخرج ابن ابى شيبة فى المصنف ، وابن أبى الدنيا فى الدعاء قال : مادعا عبد قط بهذه الدعوات : إلا وسع الله له فى معيشته : « ياذا المن ولايمن عليه ، ياذا الجلال والإكرام ، ياذا الطول لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، ومأمن الخائفين ، إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا : فامح عني اسم الشقاوة ، واثبتني عندك سعيداً ، وإن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب: محروما مقترا على فى رزقى : فامح حرمانى ، ويسر رزقى ، واثبتني عندك سعيداً موفقا ، للخير ، فإنك تقول فى كتابك الذى انزلت : « يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » هذا نص الدعاء بهذه الصيغة كماورد ، وهو غير مقيد بليلة النصف من شعبان ، ولا بساعة من ساعاتها ..

وقد اثر هذا الدعاء ايضا : عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حتى قيل : إنه كان يدعو به أثناء طوافه بالكعبة ..

وأغلب الظن : أن نسبة هذا الدعاء الى صحابيين جليلين غير ثابتة ، ولم ترد من طريق صحيح .. أما مازيد فى الدعاء بعد ذلك من قولهم : « إلهى بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم : التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم الخ .. فهى من زيادة الشيخ ماء العينين الشنقيطى ..

وقصارى القول : فليلة النصف من شعبان : ليست هى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، وليست هى ولا ليلة القدر : موعد تقسيم الأرزاق ، وتحديد الآجال وتقدير السعادة والشقاوة ، فإن هذه الأمور كلها : فرغ منها القدر الأعلى ، ثم جفت الأقلام ، وطويت الصحف ..

والدعاء : عبادة مطلوبة فى كل وقت لقول الله تعالى : « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادعونى اسْتَجِبْ لكم » (١) وقوله جل شأنه : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (٢)

وروى عن سلمان رضى الله عنه عن النبى صَلى الله عليه وسلم قال :« إن الله تعالى حى كريم : يستحى إذا رفع الرجل إليه يديه : ان يردهما صفراً خائبتين » (٣)..

وخير الدعاء ما كان دعاء : من كلام الله عز وجل ، المأثور من حديث رسوله صَلى الله عليه وسلم .. وكلما كان الدعاء : سهل العبارة ، صادق اللهجة ، كلما كان ادنى إلى القبول ..

---

(١) غافر : ٦ ....

(٢) البقرة : ١٨٦

(٣) اخرجه احمد وابوداود والترمذى وابن ماجة ..

وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم : التقعر والتفلسف فى الدعاء : فقال عليه الصلاة والسلام : « إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ولكن ليعزم المسألة ، فإن الله تعالى لا مستكره له »..

والذين يدعون الله فى هذه الليلة فيقولون له : إن كنت كتبت كذا : فامح ، وإن كنت فعلت كذا : فارجع : إنما يتقعرون ، حيث لا تجوز إلا السهولة والبساطة ، وما ضرنا لو طلبنا من الله : العفو والرحمة فقط ، وأن نسكت فلا نرسم له الطريقة : التى يعفو بها ويرحم « رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (٤) ..

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

[illegible] أوقفت هيئة تحرير المجلة عن النشر ذا المادة التي أوردت أحاديث لرسول الله ﷺ ، ولم يُشر أصحابها إلى مراجع هذه الأحاديث : جزءا وصفحة ومطبعة و[illegible] الطبع ولقد سبق أن ناشدت المجلة كتابها الكرام مراعاة هذا التدوين

والله ولى التوفيق ...

---

(٤) البقرة : ٢٠١

من أعلام الأزهر

الشيخ محمد الحفنى

من أعلام الأزهر

الشيخ محمد الحفنى

الملقب بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى

شيخ الأزهر

علمٌ خفاق من علماء الاسلام كان على علم غزير فى العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومنطقى مع علماء المنطق وفقيه مع الفقهاء الا أن جاذبيته الكبرى تتمثل فى شخصيته التى تتجه بكل ماتستطيع الى الله ، لم تفتنه الدنيا وقد كانت عند قدميه ، ولم يفتنه المنصب (وهو مشيخة الأزهر) عندما احتل أرفع المناصب الدينية فى زمانه ، مع ما كان فيه من الأناقة وحسن السمت مع براعته فى الحديث وتملكه لزمام التوجيه ، ذلك هو الشيخ محمد الحفنى أحد شيوخ الأزهر خلال القرن الحادى عشر الهجرى .

يقول عنه الامام أحمد الدردير وهو من علماء الأزهر السابقين وأحد تلاميذ الشيخ محمد الحفنى المقربين فى وصفه له : (الامام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته ، السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه ، الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لايشبع من وداده ، الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار حتى ان كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار ، ولقد كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ، وكان جامعا بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية) (١) .

مولده ونشاته :

ولد الشيخ محمد بن سالم الحفنى على رأس المائة بعد الألف أو عام واحد تقريبا (٢) ببلدة (حفنا) بمركز بلبيس من أعمال محافظة الشرقية فى جو يشيع بتيار الروحانية لما بها وقتئذ من الرجال الصالحين الذين ينتسبون الى التصوف النقى ولما شب عن الطوق دخل كتاب بلدته حيث تعلم القراءة والكتابة كما حفظ الكثير من سور القرآن الكريم طبقا لما كانت عليه عادات المسلمين وقتئذ (٣) .

ولقد كانت كتاتيب القرآن الكريم تقوم فى القرون الماضية بمهام التربية والتعليم والتثقيف

---

(١) كتاب أبى البركات سيدى أحمد الدردير تأليف المرحوم عبد الحليم محمود .

(٢) كتاب مناقب وكرامات شيخ الاسلام شمس الدين أبى الانوار الشيخ محمد الحفنى تأليف الشيخ حسن شمه الفوى الملكى وكتاب المختار من تاريخ الجبرتى اختيار محمد قنديل البقلى كتاب الشعب رقم ٢٧ ص ٧٨ .

(٣) كتاب مناقب وكرامات شيخ الاسلام شمس الدين أبى الانوار محمد المفتى تأليف الشيخ حسن شمه الفوى المكى .

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

لأبناء المسلمين عامة خصوصا فى قراءة القرآن وحفظه فليس مثل القرآن الكريم مؤثرا فى اصلاح الناس وتطهير المجتمع وتعود أفراده على التزام القيم الرفيعة والتحلى بكمال الأخلاق فانه « يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ » (١) أليس هو الهادى الى عقيدة التوحيد وما فى منهجها من مكارم الأخلاق ورفيع القيم ، وفى الحديث الشريف لرسول الله — صلى الله عليه وسلم :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٢) :

« لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة » (٣) .

« أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » (٤) .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » (٥) .

انتقال الشيخ الحفنى الى القاهرة :

ولما كان والد الشيخ محمد الحفنى يعمل فى القاهرة ومقيما بها استقدم نجله صاحب الترجمة ليكون تحت رعايته ، وفى القاهرة استكمل حفظ القرآن الكريم ، ثم أخذ يسير فى التعليم على النهج الذى كان متبعا فى تلك الأيام وهو حفظ المتون قبل أن يبدأ طالب العلم الدراسة فى الأزهر .

فحفظ ألفية ابن مالك وهى متن فى النحو والصرف وعليه شرح ابن عقيل ، كما حفظ متن السلم ، والجوهرة فى التوحيد ، والرحبية ، وأبا شجاع فى الفقه الشافعى وهو متن مشهور فى فقه ذلك المذهب (٦) .

ظهور نبوغه وجده واجتهاده :

لما انتظم الشيخ محمد الحفنى فى دراسته بالأزهر ظهرت دلائل نبوغة فى سنيه المبكرة كما كان مجدا فى دراسة العلوم مجتهدا فى تحصيل الدرس بعيدا كل البعد عن توافه الأمور معرضا عن اللغو عاملا مستثمرا وقته فيما يفيد ، وكان مكبا على الكتب ملازما لأساتذته وأشياخه بقصد الاستفادة اما عن طريق المطالعة واما عن طريق السماع من أولئك الأساتذة الأعلام (٧) .

---

(١) سورة الاسراء ٩ .

(٢) رواه البخارى .

(٣) اخرجه ابن ماجه من حديث أبى ذر .

(٤) اخرجه النسائى وابن ماجه والحاكم من حديث أنس .

(٥) رواه مسلم .

(٦) كتاب العارف بالله أبى الانوار شمس الدين الحفنى شيخ الازهر تأليف المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود .

(٧) المرجع السابق .

العلماء الذين تلقى عليهم العلم بالأزهر الشريف :

١ ــ الشيخ محمد الديربى
٢ ــ الشيخ عيد النمرسى
٣ ــ الشيخ أحمد الخليفى
٤ ــ شيخ المحدثين الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت
٥ ــ شيخ الاسلام الشيخ محمد الشناوى
٦ ــ الشيخ أحمد الشهير بالملوى
٧ ــ والشيخ عبده الديوى
٨ ــ والشيخ محمد الصيفى
٩ ــ والشيخ محمد السلجماسى (١)

اثر الشيخ محمد البديرى الدمياطى العلمى فى الشيخ محمد الحفنى :

كان للشيخ محمد البديرى الدمياطى آثار كبيرة فى حياة تلميذه الشيخ محمد الحفنى العلمية فلقد أخذ عنه تفسير القرآن الكريم كما تتلمذ عليه فى الحديث ، ولم تكن دراسته له دراسة موجزة وانما كانت دراسة مستفيضة جدا لأن الأزهر كان معنيا وقتئذ بالسنة كل العناية لايدرسها فى مختصرات أو موجزات أو مختارات وانما يدرسها فى الأمهات الأصيلة فدرس :

١ ــ صحيح الامام البخارى .
٢ ــ صحيح الامام مسلم .
٣ ــ وسنن أبى داود .
٤ ــ وسنن النسائى .
٥ ــ وسنن ابن ماجه .
٦ ــ كما درس الموطأ الذى صنفه الامام مالك ابن أنس امام دار الهجرة .
٧ ــ وكذلك مسند الامام الشافعى .
٨ ــ ومعاجم الطبرانى الأكبر والاوسط والصغير .
٩ ــ كما درس صحيح ابن حبان .
١٠ ــ وكذلك المستدرك للنيسابورى (٢) .

وأيضا مما درسه الشيخ محمد الحفنى على الشيخ محمد البديرى الدمياطى مادة التصوف اذ كانت هذه المادة من المواد التى تدرس فى الأزهر :

١ ــ فدرس كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الامام أبى حامد محمد الغزالى وهو فى ستة عشر جزءا .

٢ ــ كما درس كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصفهانى ويقع فى عشرة أجزاء كبار بدأه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى طليعتهم سيدنا أبو بكر الصديق وذكر فيه كبار المحدثين الصوفية ، وكذا أئمة مذاهب الفقه رضوان الله عليهم (٣) .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) كتاب مناقب وكرامات شيخ الاسلام شمس الدين أبى الأنوار محمد الحفنى تأليف الشيخ حسن شمه الفوى الملكى .

تقدير أشياخه الأعلام له :

ولقد قدره أساتذته وأشياخه تقديرا كبيرا وهو مازال بعد فى بواكير شبابه فأجازوه الافتاء والتدريس وهو لم يتجاوز بعد الثالثة والعشرين من عمره ، وحين جلس لتدريس العلوم ظهرت على مجالسه امارات الهيبة والوقار ولازمه كثير من طلبة العلم فشمر عن ساعد الجد ولم يبدأ بتدريس كتب المبادىء الأولى بل اتجه مباشرة الى تدريس أمهات الكتب كالأشمونى وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب العلوم الاخرى كالحديث والفقه والمنطق والأصول وعلم الكلام (١) ٠

بعض من تخرج على يديه من العلماء :

تخرج عليه غالب علماء أهل عصره وطبقته ومن دونهم نذكر منهم أخاه الشيخ يوسف الحفنى والشيخ اسماعيل الغنيمى والشيخ على العدوى ، والشيخ محمد الغيلانى والشيخ محمد الزهار نزيل مدينة المحلة الكبرى والشيخ على الصعيدى (٢) ٠

الكتب التى ألفها :

ومن آثاره العلمية رحمه الله :

١ ــ حاشية على الجامع الصغير للسيوطى (فى الحديث) ٠

٢ ــ حاشية على شرح الأشمونى (فى النحو)

٣ ــ حاشية على شرح السمرقندى على الرسالة الوضعية العضوية (فى الوضع) ٠

٤ ــ رسالة فى التقليد فى الفروع (فى أصول الفقه) ٠

٥ ــ حاشية على السبط الماردينى للياسمينية (فى الجبر والمقابلة) ٠

٦ ــ الثمرة البهية فى أسماء الصحابة البدرية (فى التاريخ)

٧ ــ أنفس نفائس الدرر (حاشية على همزية البوصيرى) ٠

٨ ــ حاشية على شرح الفوائد الشنشورية الشنشورى فى المواريث ٠

٩ ــ رسالة فى الاحاديث المتعلقة برؤية النبى صلى الله عليه وسلم ٠

١٠ ــ رسالة على شرح الحفيد على مختصر جده السعد التفتازانى فى البلاغة ٠

١١ ــ شرح المسألة الملفقة فى تحليل المطلقة (ثلاثا) ٠

١٢ ــ مجموعة من الاجازات لكثير من تلاميذه ٠

الشيخ محمد الحفنى وسلوك طريق التصوف

من الأسباب المباشرة التى أدت بالشيخ محمد الحفنى الى التصوف أن وفقه الله الى مرشد أمين وشيخ صادق مع الله ومع الناس ذلك هو الأستاذ الكبير الشيخ « مصطفى الصديقى البكرى » نزيل مدينة القدس فقد كان على علم غزير ومنطق جذاب وعبادة لاتفتر زار الكثير من بلاد الاسلام فذهب الى حلب وبغداد والحجاز وتركيا ثم جاء الى مصر حيث

---

(١) كتاب الازهر الشريف فى عيده الالفى باب مشيخة الازهر الشريف ٠

(٢) الكتب من (٧ ــ ١٢) عن «شيوخ الازهر »

الذى أصدرته الهيئة العامة للاستعلامات فى العيد الالفى للازهر ص ١٦ ٠

مات فى القاهرة ولقد تربى الشيخ مصطفى الصديقى البكرى فى أهل بيت كانوا جميعا على قدر كبير من العلم فوالده الشيخ كمال الدين وجده الشيخ على وجد والده الشيخ كمال الدين وجد جده الشيخ محى الدين كانوا كلهم من علماء الاسلام وعلى جانب عظيم من الورع والتقوى وسمو الأخلاق .

ولما التقى الشيخ محمد الحفنى بالشيخ مصطفى البكرى أعجب به وسلك على يديه طريق التصوف على أسلوب ومنهاج العارف بالله تعالى الشيخ الجنيد فكانت طريقته تدعى بالجنيدية ثم دعيت بعد ذلك بالطريقة الخلوتية وكان مما أوصاه به أستاذه الشيخ البكرى أن ينبسط الى الناس وألا يمنع أحدا من التوبة على يديه وأخذ العهد عليه فى سلوك طريقه الى الله ولو كان نصرانيا فأسلم على يديه خلق كثير من النصارى نذكر منهم الشيخ محمد المهدى أسلم وهو صغير وحضنه الشيخ محمد الحفنى ورباه مع أولاده فحفظ القرآن الكريم ثم اشتغل بطلب العلم على يد الشيخ الحفنى ثم بعدوفاته على يد الشيخ أحمد الدردير ثم تصدر للتدريس بالأزهر جلس مكان الشيخ محمد الهلباوى بعد وفاته ١١٩٢ هـ (١) .

بيان بذكر بعض من سلك طريق التصوف على يديه .

سلك طريق التصوف على يد الشيخ محمد الحفنى كثيرون نذكر منهم :

١ ــ الشيخ أحمد البنا .

٢ ــ الشيخ محمد المنير السمانودى شيخ القراء والمحدثين .

٣ ــ الشيخ محمد السنهورى .

٤ ــ الشيخ حسن الشبينى

٥ ــ الشيخ محمد الزعيرى .

٦ ــ الشيخ خضر رسلان .

٧ ــ الشيخ محمود الكردى .

٨ ــ الشيخ أحمد الغزالى .

٩ ــ الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى .

١٠ ــ الشيخ أحمد القحافى .

١١ ــ السيد على القناوى .

١٢ ــ الشيخ سليمان المنوفى نزيل طنطا .

١٣ ــ الشيخ حسن السخاوى .

١٤ ــ الشيخ محمد الرشيدى .

١٥ ــ الشيخ يوسف الرشيدى الملقب بالشيال .

١٦ ــ الشيخ محمد الصعيدى .

١٧ ــ الشيخ عثمان الزرقانى .

١٨ ــ الشيخ محمد الشهير بالسقا .

١٩ ــ الشيخ باكير أفندى .

٢٠ ــ الشيخ محمد الفشنى .

---

(١) كتاب مناقب وكرامات شيخ الاسلام شمس الدين أبى الانوار محمد الحفنى تأليف الشيخ حسن شمه الفوى المكى .

٢١ ــ الشيخ عبد الكريم المسيرى الزيات •
٢٢ ــ الشيخ أحمد العدوى الملقب بدردير •
٢٣ ــ الشيخ محمد الرشيد الشهير بالمعصراوى •
٢٤ ــ شيخ القراء السيد منصور الحلبى •
٢٥ ــ الشيخ أحمد الصقلى المغربى •
٢٦ ــ الشيخ سلمان البتراوى الانصارى وهو من ذرية سيدنا جابر الانصارى رضى الله عنه •
٢٧ ــ الشيخ اسماعيل اليمنى •
٢٨ ــ الشيخ حجاب الهيفماوى •
٢٩ ــ الشيخ حسن شمه الفوى المكى (١) •

تولية الشيخ محمد الحفنى مشيخة الأزهر .

بعد حياة طويلة فى خدمة الشريعة والعلم والاسلام وأداء العبادات بلغت سبعين عاما تولى الشيخ محمد الحفنى مشيخة الأزهر الفترة من سنة ١١٧١ هـ الى سنة ١١٨١ هـ وهو فى الترتيب الشيخ الثامن لهذا الصرح العتيد ، وكان لهذا المنصب من الاجلال والاحترام فى ذلك الزمان ماله فى وقتنا المعاصر لأن الأزهر منذ قرونه الأولى قائم على الحفاظ على العقيدة الاسلامية النقية يقف فى وجه كل انحراف أو غزو فكرى يتهدد البلاد الاسلامية من الشرق أو الغرب ، ومن هنا كان المسلمون ومازالوا فى مشارق الأرض ومغاربها يدينون للأزهر بالفضل فى حماية عقيدتهم كما تدين له الدول العربية بالفضل فى حماية الدين واللغة العربية (٢) •

جهاد الشيخ الحفنى بعد توليته مشيخة الأزهر :

عندما تولى الشيخ محمد الحفنى مشيخة الأزهر كان عليه أن يخوض جهادا فى ثلاثة ميادين : ــ

الأول ــ ميدان النصيحة والوعظ العام •

وقد كان الشيخ الحفنى قائما بهما حتى من قبل أن يسلك طريق التصوف ، لكنه لما تصدى لتربية مريديه على نهج التصوف أقبل عليه الناس من كل فج عميق ومنهم علماء كانوا نجوم الهداية للمجتمع ارشادا وسلوكا وقد ذكرنا آنفا بعضا منهم •

الثانى ــ الميدان العلمى واثراء الفكر العربى والدينى ،

كان رحمه الله ، ــ معنيا بهذا الجانب قبل توليه مشيخة الأزهر ، ولكنه حين تولى المشيخة عنى على الخصوص بسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبرع فى ذلك براعة فائقة حتى أصبح من كبار المحدثين رواية ودراية وشرح كتاب الجامع الصغير للامام جلال الدين السيوطى وانتهى من شرحه سنة ١١٧٩ هجرية أى قبل أن ينتقل الى رحمة الله بعامين تقريبا (٣) •

---

(١) المرجع السابق •
(٢) كتاب العارف بالله أبى الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الازهر تأليف الدكتور عبد الحليم محمود
(٣) المرجع السابق •

الثالث ــ ميدان الجهاد فى المجتمع المصرى

وذلك بين حكامه من المماليك وعامة الشعب حتى تستقيم الأمور العامة للشعب والمواطنين ، وكان هذا الميدان من أشق الميادين ذلك أن النزاع بين المماليك بعضهم وبعض كان مستمرا ونتيجة لهذا كانت المؤامرات والغدر والهروب لا تكاد تهدأ بينهم أبدا ، كما كان النزاع بين أولئك المماليك وبين الجماهير قائما مستمرا أيضا نتيجة فرضهم الضرائب والاتاوات على الشعب الذى كان ينوء بحملها ، ولقد عمل الشيخ الحفنى ما وسعه بقصد اصلاح حال المماليك وبث الوئام فيما بينهم تمهيدا للتخفيف مما يعانيه الشعب اذا سادت روح السلام وأقلعوا عن حروبهم .

ويبدو أنه كان قاسياً على هؤلاء المماليك ولم يهادنهم الامر الذى كلفه حياته لأنه فى واحدة من محاولاته فض تلك الخلافات وما كان أكثرها (يقال انهم أشغلوه وسموه ليتمكنوا من أغراضهم فلم يلبث الشيخ محمد الحفنى بعد هذا المجلس الا أياما ومرض ورمى بالدم) هذا ما رواه الجبرتى فى تاريخه ، وتوفى الى رحمة الله تعالى فى يوم السبت السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٨١ هـ وقد بلغ الثمانين من حياته المباركة (١) وهو قائم يؤدى واجبه نحو الاسلام والمسلمين ، وانتهت بموته حياة شيخ جليل وعالم كبير قدم نمونجا لحياة متألقة بالايمان مشعة بالطهر زاخرة بالعلم والتقوى ستظل قلادة خالدة فى جيد التاريخ .

المستشار محمد عزت الطهطاوى

---

(١) كتاب المختار من تاريخ الجبرتى اختيار محمد قنديل البقلى كتاب الشعب رقم ٢٧ .

الشعر والشعراء

إعداد : د. حسن جاد

فى رحاب الله

* * *

مالك الملك

* * *

إن بعد العسر يسرا

في رحاب الله

ان تسلني عن طريقي فى الحياة
قلت .. قرآني دستور الإله
أو تسلني ما الذى يحيى الفتى
قلت .. يحييه قيام للصلاة
فى صميم الليل ينبو بالكرى
ويناجى الله لا يرجو سواه
وصلاة الفجر يهفو نحوها
قلبه ... حتى يرى فيها هداه
ومتى الحج دنا موعده
سيطر الوجد وغامت مقلتاه
وهفا شوقا الى ذاك الحمى
حيث نور الحق يمحو ما عداه
طاف بالبيت مشوقا لسنى
فيه بث الحق أكسير الحياة
ياهيامى ... اننى اعشقه
ذلك الركن الذى فاض سناه
حجر قد قبلته شفتى
ولقد هامت به كل الشفاه
ودعاء وابتهال دافق
لا له عمر الكون بهاه
ويفيض السعى ما بين (الصفا)
وربى (المروة) طهرا ونجاه
اى سعى يا فؤادى مثله
بعث الأنوار فى كل اتجاه
وسما بالروح فى أوج العلا
كوكبا قد عم الشمس ضياه
ذاك سعى مستحب طاهر
صرت أهواه وأستجدى نداه
فالق الحب ووهاب الحياة
أنا أهواه ولكن لا أراه
ومن الحب ضلال وأذى
ومن الحب رشاد وتقا

دكتور/ مختار الوكيل

وأمانى الفتى التى بهـا   ذلك الشيطان بالشر أذاه
ولقد جاء الورى عند (منى)   وعلى ابليس يرمون الحصاة
ليس أبليس الذى يرمى بهـا   وحده ··· بل صيدها كل البغاة

* * *

يارسول الله يانور الهدى   دينك المحبوب كنز للعفاة
وأنا منك ومالى ملجـأ   غير دستورك يازين الهداة
دينك الحق صلاح الورى   وهو كنز للمساكين وجاه
وهو اكسير من الحب متى   لمس الأحجار جاشت بالحياة
فلماذا المسلمون اليوم قد   أصبحوا بعضا لبعض كالعداة
ولماذا اختصموا واقتتلوا   مزقوا أنسابهم شأن العتاة
ونسوا أن عدوا غادرا   يملأ الرحب شواظ من لظاه

* * *

أيها الغافون هيا استيقظوا   وأفيقوا من كراكم يا غفاة
آن فى الحج لكم أن ترفعوا   صوتكم حرا دعاء للإله
آن بعيد الله للأمة فى   غدها الميمون سلطانا وجاه

* * *

أمة الاسلام يا نور الورى   آن نصر الحق ·· لا نصر عداه
باتحاد شامخ يسمو الى   قمة الأمجاد مرفوعى الجباه
ليس فينا أبيض أو أسود   يتحرى الفضل الا بتقاه
فاحزموا أمركموا واستبسلوا   يبلغ النصر بنا أقصى مداه
فاذا بالفوز يأتى سافرا   ويحيق الذل قهرا بالجناة

مالك الملك

تبارك الذى بيده الملك

"من القرآن الكريم"

لى فى بهاك توسم ورجاء   وإلى علاك توسل ودعاء
يا من له فى كل شىء آية   وبأمره تتكون الأشياء
واذا أراد فلا مرد لحكمه   ولو أن أسباب السماء وقاء
هب لى رضاك فكل ما أنا صانع   ــ لولا رضاك ــ توهم وهباء

* * *

يا من له ما كان أو هو كائن   أو ما يكون وجلت الأسماء
وله الزمان خفيه وجليه   ان كان ثمت للزمان جلاء
الشمس فى ملكوتها من امره   والشمس حين يضمها الإمساء
وله النجوم السابحات على المدى   فى كل ناحية لها لألاء
وله الدجى لاتستبين ظلاله   الا الدجى ، وله السنا الوضاء
وله الجبال الشامخات جلالة   الصاعدات بروجها الشماء
وله التلال الصفر ، رامضة الثرى   من وقدة ، وله الربا الخضراء
وله المروج توشحت بعطائه   وبسره تتوهج الصحراء

شعر: عبد العليم القبانى

وله البحار المائجات تمردا   فكأنما صوب السماء سماء
وله الجداول لاتنى رقراقة   وكأنما يغفو بها استحياء
وله العواصف تنحنى الدنيا لها   من خشية ، وله النسيم رخاء
وله الوجود ، وما تضم رحابه   من معجز لم تبده الانباء
انى بهذا الكون ، حرف ظامىء   لم يروه الابداء والاخفاء
يارب واسمك كلما رددته   نضرت به أيامى الجرداء
وتواثبت بين الضلوع حشاشة   ذابت مع الأيام فهى ذماء
وسرت بأعماقى اليك وديعة   لولاك ، أرهقها السرى ــ يضاء

هى وعدك الأعلى بعفوك للذى   قد ، تاب ، مهما اشتدت الظلماء
يامانح الكون العظيم جلاله ،   وجماله ، من راحتيك عطاء
مالى سواك اذا سألت ، وكيف لا   والملك والملكوت كيف تشاء ؟
انى رجوتك يا الهى ، والمنى   تهفو ، وللأمل الكريم ضياء
وأتيت بابك لا أرى لى غيره   بابا ، فاشجت سمعى الأصداء
العفو والصفح الجميل ، وفرحة   للتائبين ، ورحمة ، وعزاء
وأنا بظل رضاك تغمرنى المنى   ومن احتمى بحماك كيف يساء ؟

إن بعد العسر يسرا

للأستاذ : أحمد قاسم أحمد

أيها الانسان صبرا   لا تضق بالضر صدرا
لا تشق القلب ذعرا   لا تظن الكون قفرا
ان لقيت اليوم ضرا   فغدا منه ستبرا
فارتقب لليسر أمرا   إن تجد فى العيش عسرا
إن بعد العسر يسرا
ما ترى فى الليل بدرا .. ؟   قد أنار الأفق طرا
كان قبل التم سرا   مستكنا ليس يدرى
فارتقب لليسر أمرا   إن تجد فى العيش عسرا
إن بعد العسر يسرا
ان بعد الليل فجرا   يدحر الإظلام دحرا
يسكب الأنوار بحرا   يملأ الأجواء طيرا
شدوها بالعود أزرى   يغمر الآفاق بِشرا
فارتقب لليسر أمرا   ان تجد فى العيش عسرا
إن بعد العسر يسرا
ما ترى فى الروض زهرا .. ؟   فائق الألوان نضرا
يملأ الأرجاء عطرا   كان خبئا مستسرا
فارتقب لليسر أمرا   إن تجد فى العيش عسرا
إن بعد العسر يسرا
ربنا بالعفو أحرى   لم يرد بالعبد شرا
انه بالعبد أدرى   كم حبانا منه برا
فاشكر « الرحمن » سرا   واشكر « الرحمن » جهرا
وارتقب لليسر أمرا   ان تجد فى العيش عسرا
إن بعد العسر يسرا

للشاعرة: علية الجعار

ابتهال

من لى سواك إله الكون يهدينى   وفى طريق الهدى والنور يبقينى
يا واسع العفو هب لى منك مغفرة   الى جنانك يا الله تدنينى
الذنب عندى يا ألله يقتلنى   والعفو عندك يا ألله يحيينى
يا من يجود ولا تفنى خزائنه   انى سألتك ·· هل تعفو وتعطينى
خطاءة أنا يا ألله يدفعنى   الى ذنوبى ما حملت من طينى
لكنها هفوات لست أنكرها   وأنت أعلم ياربى بتكوينى
جلت صفاتك ياغفار لى أمل   فى العفو عندك إن خفت موازينى
حسبى العقيدة والإيمان يعمرها   وأننى لم أحد بالذنب عن دينى
حسبى فؤادى ما تهتز نبضته   إلا بذكرك فى حب وتمكين
إنى أحبك لا خوفا ولا طمعا   ولاتخذت حبيبا عنك يلهينى
إن كنت أسأل عما قد أتيت به   من الشفاعة ·· إن الحب يكفينى

عودة المهاجر

للشاعرة: جليلة رضا

طــيرى عـــلى متن الميـــاه الجاريات الثائره
ودعى الريـــاح الواثبات تشـــد خطوك طافــره

انى أعود ... أعــود فى شــوق لأرضى الطــاهره
وأحن للـــوطن الحبيب .... فأسرعى يا باخره

* * * *

الأرض والبحّـار يهتف قــد وصـلنا فاستعدوا
ومع النـــداء يـؤج فى قلبى ... حنين يسـتبد

وأطل من بين الصــفوف أشير ، أضحك ، ثم أعدوا
ومعـــالم الوطن الحبيب على مدى عينى تبـــدو

هــذا هو الميناء لن يثنى خطـاى اليــه .. قيــد
والأفق .. والأضواء .. والشمس الدفيئة تسترد

* * * *

اللهجــة المصرية المعطار تســـــرى فى حنــين
يا وقعهـــا المنغــوم فى ســـمعى كناى الحالمين
انى على عهـــد الوفاء أعـــود يا وطنى الأمين

العلوم الكونية

الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

من عجائب الخلق :
الدفاع الكيماوى فى الحشرات

الإعجاز العلمى
فى القرآن الكريم

إن المعانى والصفات التى يسبغها القرآن الكريم على الخالق جل شأنه هى أجل وأسلم معانى وصفات تليق بذات الخالق سبحانه وتعالى ، وهى ، فضلا على كونها من مزايا الاسلام التى انفرد بها فسلم بها وآمن العقل السليم والمنطق القديم وأيدها العلم ، إنما تمثل عمقاً من أعماق الاعجاز العلمى فى كتاب الله العزيز . هذا العمق هو العمق التاسع من أعماق الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم ضمن سلسلة ما نكتب.

موجب الوجود :

ليس وجود الله تعالى مسألة غيبية يختلف فيها بين الاثبات والنفى ، ولكن حقيقة علمية وبديهية أو مسلمة عقلية . فنحن نسلم بأمور ثلاثة . هى من البديهات العقلية والحقائق العلمية :

الأمر الأول : أنه لا يمكن أن يكون هذا الوجود (الكون بما حوى من المواد والطاقات) قد جاء من العدم ، ذلك لأن العدم لا ينجب شيئا سوى العدم . ومعنى ذلك أن الوجود هو الأصل ، حتى إذا عاد ما فى الكون إلى الفناء بقى الأصل على حاله :

١ - ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾ - الرحمن (٢٦) ، (٢٧) .

٢ - ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السمـٰواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ - فاطر (٤١) - والمعنى أن الله تعالى يمسك الكون ويحفظه من الزوال وإن قدر له الزوال ما استطاع أحد أن يحفظه بعد الله تعالى .

٣ - ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى**

للأستاذ الدكتور
محمد جمال الدين الفندى

أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٍ ﴾ . يس (٧٨) و (٧٩) .

والأمر الثانى بديهية من بديهيات حياتنا على الأرض ، فحواها أن كل شىء طارىء ، أو عمل استجد ، لابد له من سبب سابق أو صانع مريد مدبر :

٤ ـ **﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً . فَأَتْبَعَ سَبَباً ﴾** الكهف (٨٤) ، (٨٥) ـ ، أى آتيناه العلم بالأسباب فسلك سبيلها .

أما الأمر الثالث : فهو أن من لا ابتداء له ولا انتهاء يكون أزليا ، بمعنى أنه هو الأول والآخر وليس له من موجد قبله ولا معقب بعده ، وهو الظاهر بما خلق وأبدع والباطن فلا تدركه الحواس :

٥ ـ **﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾** ـ الحديد (٣) ـ ، والمعنى أنه الموجود قبل كل شىء ، والباقى بعد فناء كل شىء ، والظاهر فى كل شىء خلقه ، وقد أحاط علمه بكل شىء .

أسماء الله الحسنى :

من البديهيات والمسلمات كذلك أن يخالف الخالق فى صفاته ما خلق وأوجد :

٦ ـ **﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾** ـ الشورى (١١) ـ ، ومعنى الشىء هو كل ما خلق الله تعالى وأوجد بعظيم حكمته وعلمه الذى لا حدود له .

٧ ـ **﴿ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾** ـ القصص (٨٨) ـ ، أى أن صفة اللا نهاية والخلود لله وحده ، كما أن له القضاء النافذ فى الدنيا والآخرة ، واليه مصير كافة الخلق .

وعلم الله تعالى على حاله منذ الأزل . وهو العليم الخبير ، لم يكتسب علماً لم يكن له ، ومعنى العليم أنه المحيط بكل شىء :

٨ ـ **﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾** ـ الحجر (٨٦) ـ ،

٩ ـ **﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾** ـ العنكبوت (٦٢) ـ ،

١٠ ـ **﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾** ـ يس (٣٨) ـ .

وهو سبحانه إن غاب عن الحواس فلم تدركه :

١١ ـ **﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾** ـ الأنعام (١٠٣) ـ ، عقلية النفس المطمئنة ، وأحاطت بصفاته تعالى العقول السليمة ، فتطمئن القلوب :

١٢ ـ **﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾** ـ الرعد

(٢٨) - ، اى أن القلوب إنما تطمئن بذكر الله تعالى وتدبر عظيم قدرته خصوصا فى ظل تلك الآفاق الواسعة التى فتحها أمامنا عصر العلم . وجدير بنا أن نقول : (الله يتجلى فى عصر العلم) ، وهذا فى الواقع عنوان كتاب ترجم عن الإنجليزية وأخرجه (الكاتب) فى ثوب إسلامى قشيب .

ولقد ضل الكثيرون لعدم التدبر وتحكيم العقل ، أسمى ما خلق الله رغم كونه من طين .

١٣ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - الملك (١٠) - ،

١٤ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - الملك (١٢) - .

وأسماء الله الحسنى تسعة وتسعون إسما منها : الله - الرحمن - الرحيم - الملك - القدوس - السلام - المؤمن - المهيمن - العزيز - الحكيم - الجبار - المتكبر - الخالق - البارىء - المصور ....

ويورد القرآن الكريم ذلك فى مثل قوله تعالى :

١٥ - ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السموات وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ - الحشر (٢٢ - ٢٤) - .

ومعنى الخالق البارىء المصور أنه : المبدع للأشياء من غير مثال سابق ، والموجد لها بريئة من التفاوت ، والمصور لها على هيئاتها كما أراد .

ومعنى : الملك أنه المالك لكى شىء على الحقيقة .

ومعنى القدوس : أنه المطهر عن كل نقص المبرأ عما لا يليق .

ومعنى السلام : ذو السلامة من النقائص ، والمؤمن المصدق رسله . بما أيدهم به من معجزات ، والمهيمن : الرقيب على كل شىء .

والعزيز : الغالب الذى لا يعجزه شىء .

والجبار والمتكبر : العظيم فى كل شىء المتعالى فوق كل ما لا يليق بجلاله .

وهنا نحب أن نبرز نقطتين هامتين :

الأولى: أن الإسلام هو : الدين الذى انفرد بذكر أسماء الله التى تليق بقدره وألوهيته سبحانه وتعالى ، وبرأه من كل اسم أو وصف لا يليق ولا يقره العقل السليم الراجح . وهذا هو سّر دخول الكثيرين من المفكرين فى الغرب فى هذا العصر فى دين الله عندما فهموه على حقيقته وهكذا نجد أن الله عند المسلمين يختلف تماما فى صفاته وأسمائه عن ما نجده فى الأديان الأخرى .

والنقطة الثانية : أن الذين يقدمون على ترجمة القرآن الكريم . [أو معانى القرآن الكريم] يعمدون للأسف الشديد إلى ترجمة أسماء الله الحسنى ، وهو عمل خاطىء من أساسه لأن الأسماء لا تترجم ، فضلا على أن منها ما هو غير قابل للترجمة مثل (الرحمن) ، وحتى مثل (الله) الذى يترجمونه إله !

عقيدة التوحيد :

إن النظام الذى بنى عليه الكون كما يوضحه العلم لا يتبدل وسننه فريدة لا تتغير ، ابتداء من نظام أصغر اللبنات ممثلة فى الذرة ، إلى نظام

بناء المجموعة الشمسية ، ثم نظام بناء المجرات .. مما يثبت أن الخالق أو المبدع واحد :

١٦ ـ **﴿ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾** ـ الملك (٣) ـ ، أى أن الله تعالى أبدع خلق هذا الكون فكان متوافقا على سنة ثابتة ونظام واحد لا تفاوت ولا فروق فيهما .

١٧ ـ **﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾** ـ الملك (٤) ـ ، إشارة إلى أن من يعيد النظر أكثر من مرة متلمسا غير وحدة نظام بناء الكون سوف يعجز بصره .

١٨ ـ **﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾** ـ المؤمنون (٩١) ـ ، أى تنزه الله تعالى عن اتخاذ ولد ، ولم يكن له شريك ، فلو كان الأمر كذلك لا ستبد كل إله بما خلق ، ولتناحر بعضهم مع بعض ، ومن ثم لفسد الكون وما استقام أمره عبر بلايين السنين التى مرت من عمره .

وحدث أن سئل نبى الهدى عن ربه فأمر فى سورة الاخلاص بالاجابة على النحو الذى نزلت به ، وفيها من أسماء الله الحسنى اسم الأحد واسم الصمد مع اسم الله تعالى :

١٩ ـ **﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾** .

وبذلك جمع صفات الكمال ، وأنه الواحد الأحد المقصود على الدوام ، والغنى عن كل من سواه ، والمنزه عن أن يكون له مثيل أو شبيه ، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له شريك أو نظير .

ولقد تعددت الآلهة عند الانسان البدائى ولدى بعض الحضارات القديمة رغم أن التوحيد بين الفطرة . فمثلا اتخذ الاغريق قديما عددا من الآلهة مثل إله الحرب (حارس) الذى رمزوا له بكوكب المريخ الأحمر ، ومثل آلهة الجمال والحب (فينوس) التى رمزوا لها بكوكب الزهرة .

وحتى عصرنا هذا الذى نسميه عصر العلم يفكر الانسان البدائى فى كل شىء بوحى من ادراكه لذاته ، فهو يرى الإله حيا كحياته هو ، ساكنا فيما حوله من بحر وسماء وهواء .... وهو لم يتردد فى أن يصور الله تعالى على شاكلته فى المظهر أحيانا وفى الفكر والإرادة تارة أخرى !!

وكان من الطبيعى وعصر العلم على الأبواب أن يخاطب القرآن العقل ويوجه الحديث إلى أهل العلم والمعرفة ، وهكذا فرق بين الخالق والمخلوقات ، ووضع حدا لخرافة تعدد الآلهة ،

٢٠ ـ **﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً . أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِىَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولاً ﴾** ـ الاسراء (٩٠ ـ ٩٣) ـ .

وهكذا احتكم إلى عقولهم ونزه الله تعالى من أن يتحكم فيه أحد ، والله أعلم .

للحديث بقية

من عجائب الخلق

الدفاع الكيميائى فى الحشرات

قبل أن نعرض لمقالنا يجب ايضاح نقطتين وطيدتى الصلة بموضوعنا :

أولاهما : أن للايمان بالله طريقان ، طريق العقل وطريق النقل .

أما الأول : فله أدوات وآلات هى العقل ومنافذه التى يطل من خلالها على ما يحيط به فى العالم حوله كالسمع والبصر واللمس وغيره .

وأما الآخر : فهو ما وصلنا بالنقل الصحيح عن رب العزة جل وعلا من طريق الرسل وخاتمهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاذا اجتمع الطريقان لمسلم كان ايمانه عظيما واسلامه شامخا وراح يجوب الحياة الدنيا سعيا لمرضاة ربه وعملا على خدمة دينه الحنيف .

النقطة الثانية هى دعوة الحق سبحانه فى أكثر من موقع فى القرآن الكريم الى البحث والتأمل فى بديع صنعه وعجيب خلقه ومحكم قدرته ، ومن هذا على سبيل المثال قول الله تعالى « **إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا ..** » (آل عمران ١٩٠ ، ١٩١) .

وفى الحق « **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** » (فاطر / ٢٨) .

فى مقالنا هذا سنوضح بعض سبل ووسائل دفاع الحشرات عن نفسها ونخص بالتفصيل الوسائل الكيماوية التى تستخدمها هذه الكائنات فى صد المعتدى وردع الغازى وتأديب المكابر من أعداء حشرية أو حيوانية على السواء ، وهو ما تدهش له العقول ويقف ازاءه الانسان متعجبا فيأخذ العبرة والقدوة فى آن واحد .

د. كارم السيد غنيم

تقوم أنواع كثيرة من الحشرات بنفث مواد كيماوية هى السموم Poisons للدفاع عن نفسها اذا هاجمتها كائنات أخرى ؛ وهذه السموم اما أن تحقنها الحشرات فى أجسام أعدائها حقنا سواء بأجزاء الفم أو بآلة اللسع التى توجد فى مؤخرة الجسم ، واما أن تنثرها على سطوح أجسام الأعداء نثرا •

ولقد وجد بالبحث والدراسة أن من هذه الحشرات ماله غدد سامة مرافقة لفكوكه فى رأسه ، تتكون كل غدة من مجموعة خلايا هى التى تقوم بافراز السموم ، ثم تلقى ما تفرزه فى خزان كيسى الشكل ، وفى حشرات أخرى تطرد هذه الخلايا سمومها مباشرة خارج جسم الحشرة بطريقة عجيبة هى انقلاب جدار الغدة — وغالبا ما يكون شكلها أصبعى — على نفسه بتأثير ضغط الدم فى تجويف الجسم •

الطبيعة الكيماوية للسموم الحشرية :

السموم التى تفرزها الحشرات وتنفثها على أعدائها هى — كما قلنا — مواد كيماوية مهيجة لأجسام أعدائها، الا أن منها ما يتصف بتأثير حارق لأنسجة جسم الكائن العدو ، وترجع صفة الاحراق الى وجوب مركب هو cantharidin ، الذى بدراسته كيماويا واجراء بعض التجارب عليه ، وجد أنه مادة مثيرة للشهوة الجنسية فى الانسان ، وان كان هذا مما لا يعنينا فى موضوعنا •

وهناك مركب آخر اكتشفه الباحثون الكيماويون فى هذه السموم هو pederin خصوصا فى افرازات خنافس paederus من فصيلة Staphylinidae، ويحدث هذا المركب التهابات جلدية •

ثم مركب ثالث هو saponin وهذا المركب عند تحليله وجد أنه نفس المادة التى كان المرتحلون القناصة فى جنوب أفريقيا يطلون به سهامهم حتى تكون سامة بدرجة عالية ، فتؤدى بالتالى الى شلل فى أجساد الأعداء •

ومما هو جدير بالذكر أن من الباحثين من أمكنه التوصل الى تحديد مركب رابع من هذه الافرازات هو حامض الفورميك أو النمليك Formic acid ، واستخلصوه من افرازات أنواع معينة من النمل الفورميسينى ، ومن العجيب أن استعمال ذات المادة بطريقة النثر الخارجى للجروح أو الحقن تحت الجلد يؤدى الى الشفاء من آلام عضات النمل مثلا • (أنظر شكل ١) •

القذائف المدفعية فى الخنافس :

توجد فى الخنافس أنماط سلوكية متنوعة ، فالخنافس المسماة « الخنافس المدفعية » Bomdardier beefes هى خنافس سوداء اشتق اسمها من الانفجار الصوتى المرعب الذى يصاحبه اطلاق افراز كيماوى دفاعى ، وذلك عند تعرض هذه الخنافس لوقوع ضرر لها أو حتى شعورها بمقدم خطر فى البيئة المحيطة بها ، عندئذ تقف الخنفسة رافعة قمة بطنها وتديره هنا وهناك وكأنها تصوب فوهة مدفع تجاه عدوها ، وبعد ضبط زاوية الوقوف وتحديد الموقع بالضبط تطلق هذه الخنفسة طلقة كيماوية يصاحبها انفجار صوتى مدو •

ولقد جذب هذا السلوك انتباه العلماء فراحوا يبحثون فى أسراره حتى توصلوا الى التعرف على جهاز القذف المدفعي ، فوجدوه يتركب من خزان لتخزين مواد كيماوية تسمى (هيدروكينونات فوق أكسيد الهيدروجين) ،

بعد افراز هذه المواد تدفع الى الخلف حتى يختلط بها (انزيم) مساعد ، فاذا تفاعلت هذه المواد فى حضور هذا (الانزيم) تحرر غاز الأكسجين بشكل مفاجىء ليأخذ منظر سحابة مدفوعة تجاه العدو ، وتتكون هذه السحابة من (الكينون) والماء (انظر شكل ٢) •

اذا لم تستطع الحشرات افراز سموما تدافع بها عن نفسها ضد أعدائها ، فما هو الحل اذن فى هذا الموقف العصيب ؟!

قام بعض العلماء بدراسة هذه المسألة ، فوجدوا أن هذه الحشرات تأكل أنواعا خاصة من النباتات ، وبعد أن يتم هضمها داخل أجسامها ، تدخل مركبات معينة منها داخل أنسجتها • وعند البحث عن هدف هذه الحشرات مما تفعله هكذا ، وجد أنها تقوم به كى تجعل مذاق أجسادها كريها ذو طعم بغيض ، ومن ثم تعافه الكائنات التى تبغى مهاجمتها وافتراسها والتهامها ، الى هنا والأمر عجيب ، ولكن الأكثر عجبا هو تدرب وتعود الكائنات الأعداء المهاجمة على مذاق أجسام فرائسها حتى تصبح عادية غير كريهة بمرور الزمن ، الا أن الله سبحانه منح هذه الحشرات الضعيفة بقدرات مدهشة على تنوع وسائل الدفاع ، فاذا فشلت فى تسديد وسيلة نهضت لاستخدام غيرها ، ومن الحشرات ما يستخدم عدة وسائل فى آن واحد حتى ولو نجحت أكثر من وسيلة معا فى أداء الوظيفة الدفاعية ، ومثال ذلك اتخاذ بعض الحشرات اجراءات دفاعية بطريقة التلون التحذيرى warning colouration الى جانب الدفاع الكيماوى •

يمكن القول اذن أن هذه الافرازات ليست قاتلة أو مميتة بل هى فقط منفرة أو كريهة ، وعند دراسة يرقات بعض أنواع « أبى دقيق » وجدت أنها مزودة بتراكيب جسدية تشبه الجيوب موجودة فى منطقة الصدر وتسمى osnoterium ، وبتحليلها كيماويا وجدت بها مركبات نباتية لها الرائحة الكريهة التى أشرنا اليها سابقا ، وهذه الجيوب تضغط عليها اليرقات فتنقلب لتفرغ ما بها من افرازات ، والحافز الأساسى للقيام بهذا الضغط على الجيوب هو شعور الحشرة باقتراب خطر ما منها •

من الافرازات الكريهة ، غير القاتلة ، أيضا ما تفرزه حشرات كالصراصير والبق وأنواع كثيرة من الخنافس ، ولكل منها رائحته الخاصة الدالة على نوعه الحشرى •

ولا يفوتنا فى مقالنا هذا أن ننوه الى « المخارج » أو « المنافذ » التى تخرج منها تلك السموم الكيماوية ، فان منها ما يطلق عن طريق الفم ومنها ما يطلق عن طريق مؤخر البطن ، الذى تحور فى هذه الحالة الى شكل لاسعة sting « انظر شكل ٣ » ، ومنها ما يطلق عن طريق شعيرات منتشرة على سطح الجسم « انظر شكل ٤ » ، حينما تتكسر وتدخل فى أجسام الأعداء تحدث فيها هياجا أو حكا جلديا Urticaria •

السموم فى الحشرات الاجتماعية :

عند احساس أفراد عش من أعشاش هذه الحشرات بمقدم خطر عليها ، فان الغضب يعتريها ، ومن ثم تتأهب للذود عن حماها ، وأول ما تتخذه من اجراءات الدفاع هو تقدم جماعى للأفراد كلها فى اتجاه الأعداء كى تصيبهم بلسعات مؤلمة فى أجسادهم، فاذا ألهم الله سبحانه هذه المخلوقات أن الغزاة ما يبغون من غزوهم للعش الا قصد استلاب الطعام فقط ، فان أصحاب هذا العش من الحشرات يقومون بالقاء فتات من الطعام الى الغزاة ، الا أنه ليس طعاما هنيئا ، بل هو غصة من حيث لايدرون فقد خلطه أفراد الموقع بافرازات سامة قبل أن يلقوه الى الغزاة ، وهكذا يتلقف الغزاة طعام الموت لتكون حياتهم ثمنا غاليا له •

فى حشرات اجتماعية كالنمل الأبيض — القرضة — « وهو حشرات رتبة Isoptera يتخصص أفراد معينة لعمليات الدفاع هم الجنود « أى العساكر » ، أجسامها مهيأة لأعمال الضرب والرطم والاصطدام ، وكذا رؤوسهم بارزة ذات كبسولات «أو خوذات » ضخمة قوية ، بالاضافة الى أنها مزودة بغدد تفرز سوائل لزجة سامة « انظر شكل ٥ » • ولعل من أغرب أعمال الجنود الدفاعية تلك الحراسة المشددة للعاملات « أى الشغالات التى تخرج سعيا على الرزق الذى تحصله وتعود به الى الأعشاش » حماية لها من أية أضرار قد تلحق بها من أعداء أو مهاجمين ، فيخرج الجنود موزعين حول العاملات شاهرين رؤوسهم المخيفة ذات التراكيب القوية الحادة فى وضع الاستعداد والتحفز للدفاع السريع ومن المناظر الغريبة قيام بعض الجنود بافراز خيوط تكبل بها أرجل الأعداء وأجسادهم ، وبالتالى توقف نشاطهم وتشل حركتهم •

من المعروف أن النحل « وهو من رتبة Hymenoptera فى خلاياه ينتج عدة افرازات كيميائية ويوظفها فى أغراض محددة وهى اذ ذاك تكون مكملة للوسائل الحركية « كالرقص مثلا » وغيرها فى التعبير عن أمور معينة كتحديد موقع وكثافة الرحيق فى أزهار منطقة ما ، أو ضبط وتنظيم دورة التناسل فى الخلية، أو غير ذلك من المسائل المتعلقة بشئون الحياة الاجتماعية هناك • كما أن من الافرازات الكيماوية التى تنتجها أفراد خلية النحل ، تلك المادة التى تستخدمها فى دفع العدوان ومقاومة الدخلاء ، فقد لوحظ أنه عند تدخل أحد الغرباء

فى خلية النحل تقوم بعض الشغالات القريبة بالتصدى لهذا الدخيل فى الحال ، وتبدأ فى مهاجمته ولدغه بعنف حتى يموت • ولا شك أن هذا اجراء دفاعى طبيعى ، ولكن الشىء المدهش أن مئات الشغالات الأخرى تأتى مندفعة من كل حدب وصوب ، وتقوم بمهاجمة هذا الدخيل بمنتهى العنف ،

هذه الحقيقة يعرفها المهتمون بتربية النحل واكثار خلاياه ، فما أن تبدأ نحلة فى لدغ صاحب الخلية حتى تندفع نحوه مئات من أفراد الخلية الآخرين للاشتراك فى لدغه بكل عنف وقسوة •

فما السبب فى ذلك ؟

وما هى الرسالة التى يتلقاها أفراد النحل الآخرون •

لقد اتضح أن الشغالات الاولى التى تقوم بمهاجمة الدخيل انما تفعل أمرين فى وقت واحد :

فهى تضع السم فى جسد الدخيل عند لدغه كى تقتله ، كما تضع فى جسده كذلك قدرا ضئيلا جدا من افراز خاص له قدرة هائلة على اجتذاب مئات من الشغالات • وتتلخص مهمة هذا الافراز الأخير فى احداث حالة من الهياج بين الشغالات التى تحس به ، فتندفع الى العدو ، وتستمر فى لدغ جسده الميت.

ويعد هذا السلوك أكبر ضمان لطلب النجدة الجماعية فى خلايا النحل فى محاولة منظمة للحفاظ على كيان المجتمع الحشرى من هجوم الأعداء ••

واتضح بعد اجراء التجارب والتحاليل أن ذلك الافراز ما هو الا مركب عضوى يسمى المعادلة iso - amyl acetate وصيغته هى

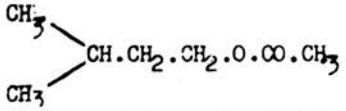

$$\left.\begin{array}{l}CH_3\\CH_3\end{array}\right> CH.CH_2.CH_2.O.CO.CH_3$$

وفى نهاية المقال نود الاشارة الى أن افرازات الحشرات ليست كلها بقصد الدفاع أو الحماية المباشرة ، بل منها ما هو موظف لأغراض أخرى عديدة •

من هذا على سبيل المثال :

الحشرات الماصة لدم الانسان أو الحيوان ــ أو حتى عصارة النباتات ، فهذه لها أجزاء فم بها ابر تعمل على ثقب جلد الانسان أو الحيوان أو بشرة النبات ثم تسلك الحشرة فى هذا الثقب ابرتان احداهما لدفع اللعاب الى جسم العائل والأخرى لمص كمية من الدم

كما أن من الافرازات غير الدفاعية أيضا تلك التى تنفثها بعض الحشرات الطفيلية فى أجساد عوائلها لتحدث فيها شللا مؤقتا فتتمكن حينئذ من وضع بيضها داخل أجسادها ، وبهذا تضمن لذريتها المرتع والمسكن فى آن واحد •

وختاما فان من افرازات هذه الفئة افراز تطلقه الجنود فى وقت معين ايذانا لجميع سكان العش بالاقلاع فى سرب للهجرة الى مكان اقامة جديد ، ولن نتوسع فى تفصيل هذه الأمور لأنها ليست موضوع مقالنا •

فليقلب الانسان نظره فى خلق الله ليرى بديع صنعه وحكمة خلقه ، وأنه سبحانه وهب لكل مخلوق ما يبلغه أسباب حياته ، وهكذا نرى العناية الالهية ظاهرة جلية فى كل مناحى الحياة •

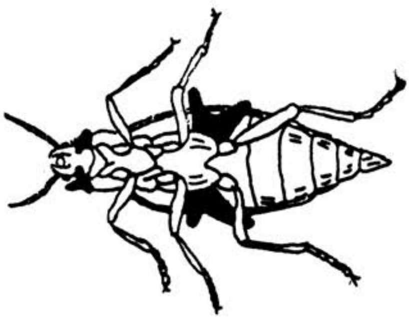

شكل (١) : منظر تخطيطي للسطح السفلي لإحدى الخنافس يوضح أشكال ومواضع الغدد القابلة للانقلاب على نفسها مخرجة الإفرازات السمية في وجه الأعداء (الغدد مظللة باللون الأسود).

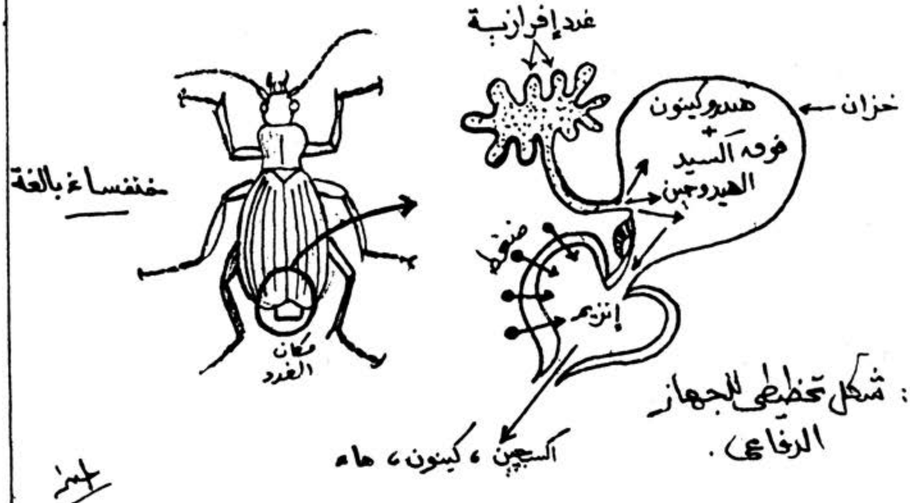
خنفساء بالغة
مكان الغدد
غدد إفرازية
خزان
هيدروكينون
+
فوق أكسيد الهيدروجين
صمام
إنزيم
أكسجين ، كينون ، ماء

شكل (٢) : شكل تخطيطي للجهاز الدفاعي.

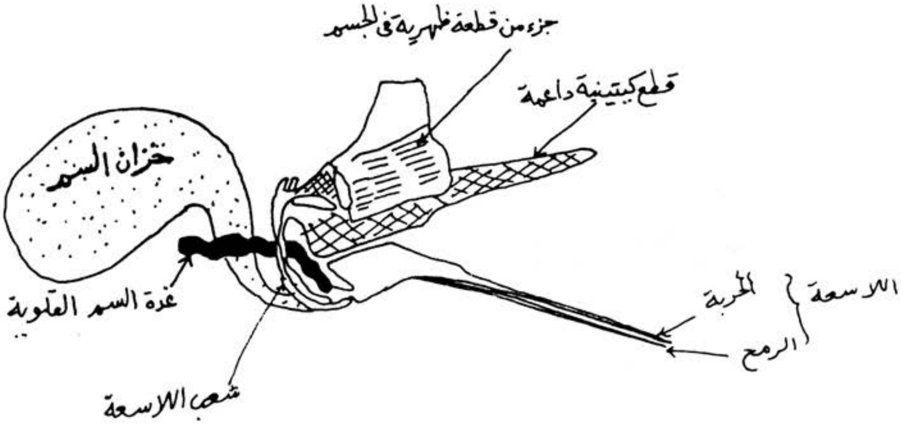
جزء من قطعة ظهرية فى الجسم
قطع كيتينية داعمة
خزان السم
غدة السم القلوية
شعب اللاسعة
اللاسعة
الحربة
الرمح

شكل (٣) : رسم توضيحى يبيّن اللاسعة فى شغالة نحل العسل (منظر جانبى).

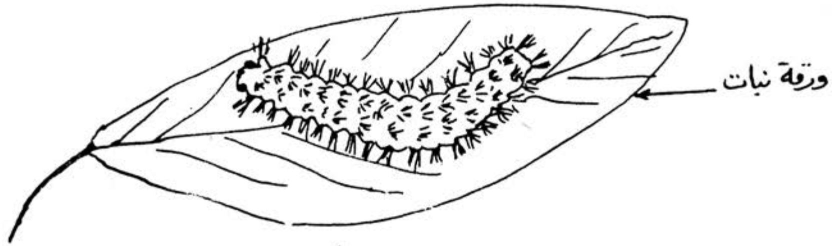

شكل (٤) يوضح الشعيرات الإبرية الشكل التى تملؤها اليرقة بالسم ثم تغرسها فى جسد العدو المهاجم فتتكسّر فيه.

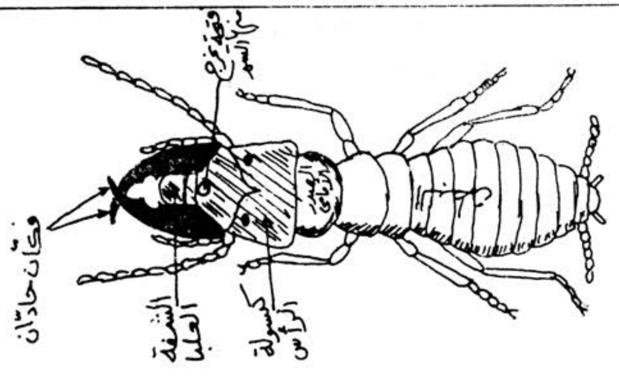
فتحة غدة خزان السم
الصدر الأمامى
فكان حادان
الشفة العليا
كبسولة الرأس

شكل (٥) : جندى فى النمل الأبيض له كبسولة رأس ضخمة وفكان حادان.

عباقرة مصريون

* * *

فى ذكرى العالم د. مصطفى مشرفة

حول مؤلفات الدكتور :
على مصطفى مشرفة
وذكراه الخالدة

اطلعت على المقال القيم للأستاذ الباحث / محمد عبد المنعم ابراهيم ـ بعدد مجلة الأزهر الصادر فى جمادى الآخرة الماضى ، فسرنى كثيرا هذا الاهتمام والالتفات لذكرى العالم الجليل التى تمر كل عام دون أن يشعر بها أحد ، ودون أن تلقى بعض ما يستحق من عرفان وتقدير ، أسوة بمن نحتفى بذكراهم سنويا ، وبصورة منتظمة ، من أدبائنا وفنانينا .

وأود أن أضيف الى ماذكره الأستاذ الباحث بمقاله ، معلومة هامة ، فحواها أن الشارع الذى كان يقع به منزله بمصر الجديدة ، أصبح يحمل الآن اسم : شارع مشرفة باشا ، ومعلومة أخرى عن موقف ثورة يوليو ١٩٥٢ من هذا العالم الجليل إذ احتفت بذكراه الثالثة أروع احتفاء عام ١٩٥٣ ، على الرغم من أنه انتقل الى رحمة الله تعالى قبيل قيامها بعامين ونصف العام ، فأقيم حفل كبير فى ١٨/١٢/١٩٥٣ بصالة الاحتفالات الكبرى بمعرض القاهرة للراديو والتليفزيون والرادار ألقى فيه الرئيس جمال عبد الناصر كلمة أشاد فيها بالعلم والعلماء ، كما تحدث المشير عبد الحكيم عامر قائلا : إنه لم يجتمع هذه الليلة ليحيي ذكرى عالمين (يعنى دكتور مشرفة وتلميذته الدكتورة سميرة موسى) فقط وإنما ليحيى العلم تحية العارفين بقدره المقدرين لأهمية ، وإن الألف جنيه باسم الدكتور مشرفة وتلميذته الدكتورة سميرة موسى لهى أقل واجب من أمة نحو أبنائها الذين كافحوا فى سبيلها .

وأود فى هذه الكلمة أن أذكر أهم مؤلفات الدكتور مشرفة ومنها :

ذلك القاموس الذى صنفه لمفردات الكلمات العلمية باللغتين العربية والانجليزية ، وسماه « مختارات ترجمة العلوم » لطلبة الرياضيات والعلوم فى فروع الطبيعة والكيمياء ، والتاريخ الطبيعى والفلك والرياضيات ، بالإشتراك مع المرحوم « محمد عاطف البرقوقى »

بالاضافة الى كتبه فى الجبر والمقابلة للخوارزمى الذى عنى بنشره مع الدكتور « محمد

بقلم : وفيقة عواد سلامة

مرسى أحمد عام ١٩٣٩ وشرحا ماكان فيه أساسا فى علم الجبر ، وعلقا عليه وحللا مسائله معبرين بعبارات الاصلاح الحديث .

وكتابه (نحن والعلم) ١٩٤٥ .

والذرة والقنابل الذرية فى ذات العام .

و(العلم والحياة) ١٩٤٦ .

وقبل ذلك كتابه (مطالعات علمية) ١٩٤٣

هذا بالاضافة الى كثرة المؤلفات والتصانيف العلمية والدراسية طبقا للمنهج الجديد ، ومن هذه الكتب أيضا :

١ ـ الهندسة الوصفية ١٩٣٧ بالاشتراك فى التأليف مع الأستاذ / محمد الهامى الكردانى .

٢ ـ الميكانيكا العلمية والنظرية ١٩٣٧ بالاشتراك مع الأستاذ / عبد الرحمن كامل فهمى للسنة التوجيهية قسم الرياضة .

٣ ـ الرياضة البحتة ١٩٣٨ بالاشتراك مع الدكتور محمد مرسى أحمد للسنة التوجيهية شعبة العلوم .

٤ ـ الهندسة المستوية والفراغية ١٩٤٤ بالاشتراك مع الأستاذ / عبد الرحمن كامل فهمى .

٥ ـ حساب المثلثات ١٩٤٧ بالاشتراك مع الأستاذ / عبد الرحمن كامل فهمى .

كذلك راجع سلسلة من أمهات المراجع الجامعية وعيون الكتب لأشهر علماء الغرب ، وذلك بقرار من اللجنة العليا لتشجيع التأليف والترجمة بوزارة المعارف ومن هذه الكتب .

١ ـ التفاضل والتكامل تأليف (ر . كورانت) ويقع فى أربعة أجزاء .

٢ ـ الميكانيكا التحليلية تأليف (اروين هـ ـ بارتون) ويقع فى جزءين .

٣ ـ الكون الغامض لسير جيمس جينز .

٤ ـ الفلك العام لمؤلفه جونز .

٥ ـ التحليل الرياضى لمؤلفه بارتون .

٦ ـ الكون يزداد اتساعا لمؤلفه سير أ . س ادنجتون .

٧ ـ الرياضة البحتة لمؤلفه هاردى .

٨ ـ الطبيعة النظرية لمؤلفه ولسون .

٩ ـ نظرية المثلثات اللانهائية لمؤلفه برنسويك .

١٠ ـ الطبيعة العملية المتقدمة لمؤلفه وورين فلنت .

وله إلى ذلك مجموعة من الأحاديث الاذاعية التى كان يلقيها بين الحين والحين ، والبحوث والدراسات العلمية التى كان ينشرها بالانجليزية بكثير من المجلات العلمية المتخصصة بمصر والبلاد الأوربية ، مما لفت أنظار كبار العلماء كانشتين إليه ـ وعدُّوه واحدا من أفراد العصر المتخصصين فى الذرة والرياضيات العليا ، وكانت فجيعتهم فيه عند وفاته كفجيعتنا تماما ؛ لعرفانهم لفضله رحمه الله رحمة واسعة وعوض مصر خيرا .

ولمن شاء أن يرجع الى تفاصيل أوفى فليعمد الى كتاب (د . عطية صقر) عن شقيقه (د . على مصطفى مشرفة) جمع فيه كل شاردة وواردة عنه فى حوالى أربعمائة صفحة .

طرائف

أبواب السعادة

مما قاله الامام عبد الله بن محمد الأندلسى المالكى المشهور بالقحطانى فى نونيته المعروفة:

لا تعص ربك قائلا أو فاعلا
فكلاهما فى الصحف مكتوبان
جمّل زمانك بالسكوت فإنه
زين الحليم وسترة الحيران
كن حلس بيتك إن سمعت بفتنة
وتوق كل منافق فتان

«موطنان»

***** موطنان أبك فيهما ولاحرج : طاعة فاتتك بعد أن واتتك ، ومعصية ركبتك بعد أن تركتك .

***** وموطنان افرح فيهما ولا حرج : معروف هديت اليه ، وخير دللت عليه .

***** وموطنان لا تطل الوقوف عندهما : ذنب مع الله مضى ، واحسان الى الناس سلف .

***** وموطنان لا تشمت فيهما : موت الأعداء وضلال المهتدين .

***** وموطنان أكثر منهما ما استطعت : طلب العلم ، وفعل المكرمات .

***** وموطنان لاتجزع من مشهد البكاء فيهما : بكاء المرأة حين تتظلم ، وبكاء المتهم حين يقبض عليه .

***** وموطنان لا يغرنك الضحك فيهما : ضحك الطاغية لك ، وضحك المحزون عندك .

مصطفى السباعى

أسماء الأطعمة التى تجرى مجرى الشكران

قال ابن قيم الجوزية الأطعمة المعتادة التى تجرى مجرى الشكران كلها سبيلها الطبخ ، ولها أسماء متعددة :

***** فالقرى : طعام الضيفان .

إعداد :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

مواقف

- والمأدبة : طعام الدعوة .
- والتحفة : طعام الزائر .
- والوليمة : طعام العرس .
- والخرس : طعام الولادة .
- والعقيقة : طعام الذبح عن المولود يوم حلق رأسه فى اليوم السابع .
- والقديرة : طعام الختان .
- والوضيمة : طعام المأتم .
- والنقيعة : طعام القادم من سفره .
- والوكيرة : طعام الفراغ من البناء .

فكان الاطعام عند هذه الأشياء أحسن من تفريق اللحم فى مكارم الأخلاق و الجود .

حقيقة

من رزقه الله مالا وجمالا : فعف فى جماله ، وواسى فى ماله كتب فى ديوان الأبرار .

حياء

الحياء خير كله ، وللحياء بداية ونهاية فبداية الحياء ألا يراك ربك حيث نهاك .

ونهاية الحياء أن ينظر الحق الى قلبك فلا يجد فيه بقية لسواه .

حكم

أقرب الناس عشرة : من اذا قرب منح ، واذا ظلم صفح ، واذا ضويق سمح .

أجدر الناس بالصنيعة : من اذا أعطى شكر ، واذا منع عذر ، واذا مطل صبر .

أجلّ الناس : من عفا اذا قدر ، وأجمل اذا انتصر ، ولم تطفه عزة الظفر .

دعاء

اللهم انى أسالك ايمانا لا يرتد ، ونعيما لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، ومرافقة نبيك سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — فى أعلي جنان الخلد .

عباقرة مصريون

حول ذكرى عالمنا الجليل

الدكتور على مصطفى مشرفة

سررنا كثيراً لمبادرة مجلة الأزهر الغراء إلى نشر مقال الأستاذ الكبير محمد عبد المنعم ابراهيم ، عن العالم الراحل الدكتور / على مصطفى مشرفة ، فى توقيت موفق ، يناسب الذكرى السادسة والثلاثين لرحيله ، إذ انتقل رحمه الله إلى جوار مولاه فى صباح يوم الاثنين الموافق ١٥ من يناير سنة ١٩٥٠ ، وكنا نتوقع أن تهتم الدوائر العلمية وغيرها بهذه الذكرى العطرة الا أن الوفاء الحق تمثل بجلاء ووضوح ، على منبر مجلتنا الحبيبة ولنا بعض إضافات لمقال أستاذنا عبد المنعم ابراهيم تتعلق بتاريخ ميلاده ومسقط رأسه ، إذ أن الراحل الكريم من مواليد مدينة دمياط فى الثانى والعشرين من صفر الموافق الحادى عشر من يوليو سنة ١٨٩٨ .

وقد أمضى فيها سنى طفولته وصباه الباكر ، فى عائلة تولى بعض رجالاتها منصب القضاء والإفتاء وكان والده السيد « مصطفى عطية أحمد جعفر مشرفة » ميسور الحال ، وكان من المتمكنين فى علوم الدين ، يضع عمامة فوق رأسه تشبه عمامة السيد جمال الدين الأفغانى ، وكان يعقد الندوات الفكرية فى داره بين الحين والحين ، وتضم الأفاضل من علماء عصره ، وقد بثّ الوالد فى صغيره وأكبر أبنائه (علىّ) حب الكفاح وصدق وصلابة الإرادة ، وهذا ما يتعين التنويه به .

وكان والده يملك حوالى مائتى فدان ، إلا أن ازمة « القطن » المشهورة عام ١٩٠٧ أتت على ثروته برمتها ، وعلىٌّ وقتئذ ، يستعد لنيل الشهادة الابتدائية ـ وهو ناظر مدرسته ـ ورسب الناظر .. فى حين نجح « علىّ » وكان ترتيبه الأول على القطر كله ، عام ١٩١٠ (١) .

ويموت الوالد أصبح ابنه البكر عميداً لأسرته المكونة من إخوته « نفيسة ومصطفى وعطية وحسن » وهو لم يكد يتجاوز عامه الثانى عشر .. وقد تحدث أستاذنا عبد المنعم ابراهيم عن

---

(١) أنظر كتاب (على مصطفى مشرفة) تأليف شقيقه الدكتور عطية مصطفى مشرفة .

بقلم : عزت محمد محمد زغلول

بقية رحلة عمره بعد ذلك ، إلا أن مايتعين الإشارة إليه أنه حينما أثير مشروع ترقية مشرفة إلى منصب الأستاذية بكلية العلوم ، اعترضت بعض دوائر الجامعة ، لأن سنّة كانت دون الثلاثين ، فوجّه أحد النواب سؤالا فى هذا المعنى إلى وزير المعارف خصوصاً وقد كانت درجته العظيمة أرقى من درجة المدرس الانجليزى الذى أعطى لقب الأستاذية قبله بكليته ، وكان يرأس الجلسة الزعيم « سعد زغلول » ، فنصر النائب على إدارة الجامعة ..

وفى ١٨/٢/١٩٢٦ وافق مجلس الجامعة على منحه لقب أستاذ للاعتبار السابق ، ولما كان ينشره من دراسات قيمة وبحوث مستفيضة فى مجال تخصصه النادر (٢) ..

وقد كان يدرس مادته لأول مرة باللغة العربية وأثناء عمله استجاب مجلس الوزراء فى جلسة ٣٠/٣/١٩٤٧ لإلحاح جامعة برينستون الأمريكية فى طلب الدكتور مشرفة لإلقاء سلسلة من المحاضرات فى الذرة ، الا أن الملك السابق « فاروق » وقف حجرة عثرة فى سبيل تنفيذ هذا الأمر ، لانتقاد مشرفة ، عَلَناً ، لسلوك الملك السابق « فاروق » للعبه القمار بنادى السيارات .. مما أغضبه على مشرفة ، فمنع تعيينه مديراً للجامعة ، ومنع سفره لأمريكا بعد ترشيح إينشتين(٣) له للتدريس بجامعة برنستون كأستاذ زائر ، لمدة سنة .. وقد اكتفى مشرفة بالرد على اينشتين فى هذا الصدد ، معتذراً ، بقوله : « فى بلدى جيل يحتاج إلىّ » وقد كان مشرفة من القلائل فى العالم كله الذين يفهمون النظرية النسبية باعتراف اينشتين ، وأسرار تركيب الذرة والقنبلة الذرية ، كما دلت على ذلك دراساته وأبحاثه المستفيضة فى هذا المجال ، التى قدّرها العلماء فى العالم بأسره ..

ومما يروى عن أنَفَةِ مشرفه واعتزازه بعلمه وكفايته قبل أى اعتبار آخر ، أن الدكتور « أحمد رياض ترك » وزير البحث العلمى السابق حينما دخل على مشرفة بغرفته بالكلية ، لتهنئته برتبة الباشوية ، استنكر منه ذلك ، قائلاً : « هل الباشوية أعلى رتبة من الدكتوراه ؟ » ولعل هذا

---

(٢) ما ذكره الأستاذ محمد عبد المنعم عن مؤلفاته يقل كثيراً عن كَمِّها . بالإضافة إلى أحاديثه العديدة بالإذاعة.

(٣) صاحب نظرية النسبية ونظرية الجاذبية التى أدَّتْ إلى صنع القنبلة الذرية بعد ذلك ، وإن كان قد اثر عن اينشتين قوله ، بعد تفجير أول قنبلة ذرية فى ٦ اغسطس ١٩٤٥ بهيروشيما باليابان : (لو اننى ادركت ذلك فى حينه ، لوددت أن اكون صانع اقفال او سمكرياً) وحينما سمع بوفاة مشرفة قال (لا تقولوا أن مشرفة مات لا .. لا إننا محتاجون إليه - إنها خسارة كبيرة لقد كان رائعاً ، وكنت أتابع أبحاثه فى الذرة بكل ثقة ، لأنه كان من اعظم علماء الطبيعة) .

هو الذى حدا به إلى الدعوة إلى إلغاء الرتب والألقاب قبل قيام ثورة يوليو بإلغائها بعد ذلك ..

ويطول بنا نفس القول إذا أردنا أن نتتبع مفاخر ومواقف هذا العالم الجاليل الفذ ، ونقتصر اليوم على قول شقيقه الدكتور عطية مشرفة أنه - أى الدكتور على مشرفة - كعالم رياضى ، دَرَسَ المادة وتعقب عناصرها فَأرْجعها إلى الذرة ، ثم تعقب الذرّة فردّها إلى الألكترونات والبروتونات ، وكشفه عن خواص كل ذلك - جَعَلَه يرى عظمة الله ، أروع من غيره ، فكان مسلماً حقاً ، يعبد خالقه ، ويعمل بأوامره ، ويتجنب نواهيه .

وكان يحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة ويستشهد بها فى أحاديثه اليومية ، ويحمل فى جيبه على الدوام مصحفاً صغيراً وعلى الجملة فقد كان متمسكاً بدينه الحنيف ..

وكان يحض الكتاب والمؤلفين على وضع روايات أساسها تاريخ النبى ﷺ أو تاريخ الخلفاء الراشدين ، والحوادث الإسلامية ، فلا يجرون وراء الغربيين ، حتى فى رواياتهم ، كأن ليس لنا تاريخ أو مجتمع نفكر فيه ...

وصفوة القول أن الدكتور مشرفة رغم إقامته بانجلترا لسنوات عديدة ، وغيرها من بلدان أوربا وعواصمها ، ظل متمسكاً بعقيدته السليمة وطابعه الشرقى الصميم .. رحمه الله رحمة واسعة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

*** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات :**

مؤسسة الأهرام - شارع جلاء - القاهرة .

قيمة الاشتراك سنويا .

*** جمهورية مصر العربية**

مليم	جنيه
٤٠٠	٢

*** اتحاد البريد العربى والأفريقى .. « بالبريد الجوى »**

١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها .

*** باقى دول العالم .**

٣٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها .

يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسة الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .

من التراث

مجلة الأزهر من خمسين عاما

* * *

مكتبة الأزهر

* * *

متى حرمت الخمر؟

خطأ تاريخى

لصاحب الفضيلة الشيخ أحمد الشرباصى

تحرى الدقة ، وتوخى الحقيقة من الأمور التى يجب توافرها عند ذكر شىء من القصص التاريخى . ذلك لأنها تتناول جانبا هاما من جوانب الاعتياد عند العرب ومدى استمراريته أو الاقلاع عنه .

والتاريخ الاسلامى ـ بوجه خاص ـ حافل ببعض العادات التى ألفها العرب قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام كان له رأى فيها . هذا الرأى الذى يجب ابرازه بصدق وأمانة ، فإذا جاء من شط فى القول أو جنح به الخيال أو التبس عليه الأمر فذكر ما يخالف الحقيقة ، كان حريا على كل مسلم منصف غيور أن يرده إلى الصواب وأن يضع النقاط على الحروف ويرجع الحقيقة التائهة إلى مكانها الطبيعى فى ركب التاريخ .

إن الاسلام دين أمة وهى خير أمة أخرجت للناس ، وحتى تكون الأمة جديرة بهذا التقدير الإلهى ينبغى أن تكون أمينة على تاريخها وتراثها ، لأن التاريخ أمانة فى يد الأمة ، وتزييف التاريخ من أبشع الجرائم لأنه إلباس الحق ثوب الباطل وإلباس الباطل ثوب الحق .

ولكن الاسلام سيظل بخير ما دام فيه من يستطيع أن يرد الحقيقة إلى نصابها من غير خشية أو وجل ويعلنها صريحة مدوية : هذا خطأ تاريخى، وفى النهاية لا يصح إلا الصحيح :

قال الأستاذ الكاتب رحمه الله :

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

هناك خطأ تاريخى يجده القارىء فى كتاب سائر لأديب مشهور ، ذلك هو كتاب « محمد » للأستاذ توفيق الحكيم (١)، إذ نجد المؤلف فى صفحة ١٣٢ فى « المنظر السابع والعشرين » يقدم لهذا المنظر بقوله : « فى طريق من طرق مكة ليلا .. نعيم بن عبد الله وعمر بن الخطاب يتقابلان ..» ثم يجرى المؤلف بينهما المحادثة التالية :

« نعيم ـ أين تريد يا عمر ؟»
عمر ـ أريد جلسائى فلا أجدهم ، ولقد جئت اسحاق الخمار لعلى أجد عنده خمراً فأشرب منها ، فلم أجده .

نعيم ـ لقد مضى عهد الخمر .. (يتلو): « والخمر (٢) والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ».

عمر ـ هذا كلام محمد ، وفعل محمد . هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وعاب دينها ، وسفه أحلامها ، وشتت مجالسها ، وضيع بهارجها ، وشرد شعراءها ».اهـ

ثم يسوق المؤلف بعد ذلك حديثا ومحاورة عن عزم عمر على قتل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وقصة إسلامه المعروفة لمطالع السيرة النبوية .

وكتاب الأستاذ توفيق الحكيم على الرغم من أنه يتبع سبيل الحوار ، ويظهر بمظهر المسرحية والقصة ، وعلى الرغم من كل شىء ، كتاب ذو صبغة تاريخية ، فهو يتقيد بالحقائق والحوادث ، والواقع المنقول ، ويتمسك بالرواية والنصوص ، ولا يتبع سبيل الرواية التخيلية التصويرية التى تستبيح التقديم أو التأخير أو التزيد أو النقص ، أو التصرف فى النصوص والحوادث ، أو اختلاق الوقائع والمواقف . والذى يفهم من كلام المؤلف الذى ذكرنا نصه فيما سبق أن الخمر قد حرمت التحريم الصريح فى مكة . وأن ذلك التحريم كان قبل إسلام الفاروق عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، وأن الآية .

---

(١) أثبت المؤلف هذا الخطأ فى طبعتى الكتاب الأولى والثانية ، وهما اللتان صدرتا من طبعاته إلى حين كتابة هذه الكلمة .

(٢) هكذا فى كتاب المؤلف ، والصواب « إنما الخمر والميسر إلخ راجع الآية ٩٠ من سورة المائدة .»

متى حرمت الخمر؟

« إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » نزلت فى مكة قبل الهجرة وقبل إسلام عمر أيضا وكل هذا غير صحيح ، فالخمر لم تحرم إلا فى المدينة وبعد الهجرة ، وبعد إسلام عمر ، وأية المائدة السابقة لم تنزل كذلك إلا فى المدينة ، وعلى ذلك فيكون صدر المنظر الذى ذكره المؤلف ونقلناه آنفا لا يتفق وتاريخ الاسلام وحقائق السيرة ، ولا نصيب له من الواقع ، لأن المعروف فى تاريخ الاسلام وسيرة النبى عليه الصلاة والسلام أن عمر بن الخطاب لما قابل نعيم بن عبد الله لم يتذاكرا الخمر على هذه الصورة ، ولم يتل نعيم على عمر آية التحريم المذكورة ، إذ لم تكن قد نزلت بعد ، وإنما تذاكرا أمر النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، فسبه عمر وعزم على قتله ، فحدثه نعيم عن إسلام أخته وزوجها ، وكان ما كان من قصة إسلام عمر المشهورة .

ويتضح أن تحريم الخمر كان بعد إسلام عمر بزمن طويل من تلك القصة التى يكاد يجمع عليها كل المفسرين ويذكرونها سببا لنزول آيات الخمر الثلاث فى القرآن ، فقد جاء فى تفسير « الطبرى » ما نصه بعد ذكر سند طويل : « عن أبى ميسرة قال : قال عمر : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، قال : فنزلت الآية التى فى البقرة : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ». قال : فدعى عمر فقرئت عليه . فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التى فى النساء : « لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ » قال : وكان منادى النبى صلى الله عليه وسلم ينادى إذا حضرت الصلاة : لا يقربن الصلاة السكران . قال : فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا . قال : فنزلت الآية التى فى المائدة : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ إلى قوله : فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ »؟ فلما انتهى إلى قوله : فهل أنتم منتهون ، قال عمر : انتهينا انتهينا ..»اهـ

وقد ورد مثل هذا فى أكثر التفاسير المعتمدة وما رجعت إلى واحد منها إلا وجدت هذه القصة تطالعنى ، إما بنصها السابق ، وإما برواية أخرى مقاربة له ، فقد وجدتها فى تفاسير ابن كثير والبغوى ، والدر المنثور للسيوطى ، والبحر المحيط لأبى حيان ، والكشاف للزمخشرى ، والنسفى ، والصاوى على الجلالين ، وروح المعانى للألوسى ، والسراج المنير للخطيب الشربينى ، وأحكام القرآن لابن العربى المعافرى ، والجواهر لطنطاوى جوهرى ، والمنار لرشيد رضا ، وغير ذلك ..

وأمام هذا لم أجد تفسيراً واحداً ، أو كتاباً من كتب التاريخ يؤيد المؤلف عن قرب أو عن بعد فى الموقف الذى صوره فى كتابه .

ومما يدل فوق هذا أن تحريم الخمر كان بالمدينة بعد الهجرة قول ابن عمر رضى الله

عنهما : « ولما نزلت الآية التى فى سورة (المائدة) حرمت الخمر ، فخرجنا بالحباب (١) إلى الطريق فمنا من كسر حبه ، ومنا من غسله بالماء والطين ، ولعله غودرت أزقة (المدينة) بعد ذلك طينا ، فلما مطرت استبان فيها لون الخمر ، وفاحت منها ريحها » وقوله : « نزل تحريم الخمر وإن (بالمدينة) يومئذ الخمسة أشربة ما فيها شراب العنب ».

بل إن بعض المفسرين يقولون : إن تحريم الخمر نزل بعد غزوة الأحزاب (٢) ، فقد قال الإمام البغوى فى تفسيره : إن تحريم الخمر كان بعد غزوة الأحزاب بأيام ، ومثل ذلك مذكور فى تفسير الإمام الألوسى .

أما بعد ، فإن الأدلة على خطأ المؤلف الفاضل وصحة ما أشرنا إليه من الكثرة بحيث لا يستطاع حصرها ولا ذكرها ..

وسيرة الرسول الكريم صلوات الله عليه أعز شىء على المسلمين ، وأجل ذخيرة بين أيديهم ، وهى قطعة من شريعتهم لما فيها من توضيح للدين وتفصيل للتنزيل ، ومن الإثم أن نمس هذا التراث المقدس بأقل تغيير أو أدنى تبديل ، أو أبسط تصرف ، فلعل الأستاذ توفيق الحكيم صاحب كتاب « محمد » يعنى بإصلاح هذا الخطأ التاريخى الذى صدر عنه .. فى طبعة كتابه القادمة ، حتى لا يتحمل تبعته وتبعة من يقرؤه فيعتقده حقا وما هو من الحق فى شىء ..

ولعل الذين يقتنون الآن نسخة من هذا الكتاب يبادرون بالإشارة إلى تلك الملاحظة عند ذلك المنظر المذكور فى صدر هذه الكلمة ، حتى يتنبهوا إلى صحة الموقف ، ويؤدوا بذلك حق التاريخ وحق الرسول الكريم . صلوات الله وسلامه عليه .

« كلية اللغة العربية »

أحمد الشرباصى
المجلد الرابع عشر
سنة ١٣٦٢

---

(١) الحِباب بكسر الحاء مفردها حب ، والحب هى الخابية التى توضع فيها الخمر . راجع القاموس المحيط مادة الحب .

(٢) كانت هذه الغزوة بعد الهجرة بخمس سنوات .

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

سبل الهدى والرشاد

فى سيرة خير العباد (١)

للشيخ الصالحى الدمشقى

مؤلف هذا الكتاب(٢) هو العلامة الشيخ محمد بن يوسف بن على بن يوسف شمس الدين الشامى ·

محدث ، عالم بالتاريخ ·

ولد فى صالحة دمشق ، وسكن البرقوقية بصحراء القاهرة الى أن توفى سنة ٩٤٢ هـ عام ١٥٣٦ م ·

من كتبه (سبل الهدى والرشاد ، فى سيرة خير العباد) يقع فى أربعة مجلدات ، ويعرف بالسيرة الشامية ·

جمعه من كتب كثيرة من بينها (عقود الجمال) فى مناقب أبى حنيفة ، و (مطلع النور فى فضل الطور) و (الاتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف) ، و (عين الاصابة فى معرفة الصحابة) ، و (الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز) ، و (مرشد السالك الى الفية بن مالك) ، و (اتحاف الراغب الواعى لترجمة الأوزاعى) ·

قال عنه صاحب شذرات الذهب جزء ٧ ص ٢٥٠ : كان عالما صالحا مفننا فى العلوم وألف السيرة النبوية المشهورة ، وأقبل الناس على

---

(١) الكتاب بمكتبة الأزهر برقم خاص ٧٤ عام ٣١٦٩ علم التاريخ ·

(٢) الاعلام للزركلى حـ ٨ ص ٣٠ ·

عرض وتقديم
للأستاذ محمد عميرة على

كتابتها ، ومشى فيها على أنموذج لم يسبق اليه أحد ، كان حلو المنطق مهيب المنظر ، كثير الصيام والقيام بت عنده الليالى فما كنت أراه ينام فى الليل الا قليلا .

وكتابنا الذى نقدمه (سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد) «وتعرف بالسيرة الشامية»

وهو كتاب مبسوط فى السيرة النبوية الحافية من الفوائد بالعجب العجاب حتى زادت أبوابه على سبعمائة باب ، رتبه تلميذه الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الفيشى المالكى معتمدا على مسودة المؤلف ، وجعل كل جملة أبواب مندرجة تحت عنوان عام مختص بها ، كجماع أبواب مولده ، وجماع أبواب بعثته ، وجماع أبواب نسبه الشريف ، وجماع أبواب رضاعته ، وأبواب أخرى سنذكر منها بقدر ما يسمح به المقام .

قال المؤلف — رحمه الله — فى أول كتابه .

هذا كتاب اقتضبته من أكثر من ثلثمائة كتاب وتحريت فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم — صلى الله عليه وسلم — ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث الموضوعة وختمت كل باب بما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه التفاسير المستجدات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التى قد يظن أنها من المتناقضات ، واذا ذكرت حديثا من عند أحد من الأئمة فانى أجمع بين ألفاظ رواته اذا اتفقوا واذا عزوته لمخرجين فأكثر فانى أجمع بين ألفاظهم اذا اتفقوا فلا يعترض على اذا عزوت الحديث للبخارى ومسلم وذكرت معهما غيرهما فان ذلك لأجل الزيادة التى عند غيرهما غالبا .

واذا كان الراوى عن النبى صلى الله عليه وسلم صحابيا قلت رضى الله تعالى عنه ، فان كان تابعيا أو من التباع التابعين قلت رحمه الله ، الى أن قال سميت هذا الكتاب « سبل الهدى والرشاد لسيرة خير العباد » وذكر فضائله . واعلام نبوته وأفعاله وأحواله فى المبدأ أو المعاد ، واذا تأملته علمت أنه نتيجة عمرى وذخيرة دهرى . ثم قال :

جماع أبواب الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم ·

البـاب الأول :

فى تشريف الله تعالى له بكونه أول الأنبياء خلقا · روى أبو اسحاق الجوزى عن أبى حاتم فى تفسيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال · قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « كنت أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا ·

وروى ابن سعد عن قتادة مرسلا قال · قال : رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث » ·

وروى الحافظ محمد بن أبى المعدنى شيخ مسلم فى مسنده عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن قريشا أى السعدة بالاسلام كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ·

قال ابن القطان فيجتمع من هذا مع مافى الحديث على أن النور النبوى جم بعد خلقه باثنى عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش ·

قال الغزالى فى كتاب النفخ والتسوية فى قوله — صلى الله عليه وسلم — كنت أول النبيين خلقا : ان المراد بالخلق التقدير دون الايجاد فانه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجودا ولكن الغايات والكمالات سابقة فى التقدير لاحقة فى الوجود ·

الباب الثانى :

فى خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله :

وعن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال أوحى الله تعالى الى عيسى آمن بمحمد مهد أمتك أن يؤمنوا به ·

فلولا محمد رسول الله ما خلقت آدم ولا الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء

فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن رواة الشيخ فى طبقات الأصبهانيين والحاكم وصححه واقدة السيكى فى « سقا السقام » وابلقينى فى « فتاويه » ·

الباب الثالث :

فى تقدم نبوته على نفخ الروح فى آدم — صلى الله عليه وسلم — :

وعن عبد الله بن عمر — رضى الله تعالى عنهما — عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء » رواه مسلم ، زاد صاحب اللطائف ومن جملة ما كتب فى الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين ·

وعن العرباض بكسر العين بن سارية — رضى الله تعالى عنه — عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « انى عند الله فى أم الكتاب الخاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل فى طينته » رواه الامام أحمد والحاكم وصححه ·

قال الطيبى فى شرح المشكاة انجدل مطاوع جدله اذا ألقاه على الأرض · وأصله الالقاء

على الجدالة بفتح الجيم والدال المهملة وهى الأرض الصلبة ، وهذا على سبيل انابة فعل مناب فعل بمعنى لا يجوز اجراء مجندل على أن يكون مطاوعا الجدل • لما يلزم من أن يكون آدم منفعلا من الأرض الصلبة وهو ملقى عليها والطينة الخلقة من قولهم : طان الله على طينتك والجار الذى هو فى ليس بمتعلق بمجندل لما يلزم من أن يكون آدم مظروفا فى طينته وانما هو ظرف له وهو حاصل فيه وانما هو خبر ثان لأن الواو وما بعدها فى محل نصب على الحال من المكتوب ، والمعنى كتبت خاتم الأنبياء فى الحال الذى آدم مطروح على الأرض حاصل فى أثناء الخلقة لما يفرغ من تصويره واجراء الروح •

وقال الحافظ ابو الفرج بن رجب رحمه الله تعالى فى اللطائف المقصود من هذا الحديث أن نبوة النبى صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل أن يخلقه الله تعالى ويخرجه الى دار الدنيا حيا ، وأن ذلك كان مكتوبا فى أم الكتاب من قبل نفخ الروح فى آدم صلى الله عليه وسلم ، وفسر أم الكتاب باللوح المحفوظ وبالذكر فى قوله تعالى (**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**) •

الباب الثانى عشر :

فى فترة الوحى وتشريف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة بعد النبوة •

روى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والامام أحمد والبخارى والبيهقى عن الزهرى رحمه الله تعالى والشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : الاولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحى بحراء مكث أياما لا يرى جبريل فحزن لذلك حزنا شديدا ولفظ الزهرى فتر الوحى فترة فيما بلغنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رءوس شواهق الجبال • ولفظ ابن عباس حتى كاد يغدو الى يثرب مرة والى حراء مرة أخرى يريد أن يلقى نفسه منه ، قال الزهرى فكلما وافى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله حقا فسكن لذلك جأشه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل يتبدى له جبريل فقال له مثل ذلك •

قال جابر قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت حراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى فبينا أنا أمشى اذا سمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا ثم نوديت فرفعت بصرى الى السماء فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى وفى لفظ « على عرش بين السماء والارض فرعبت منه » حتى هويت الى الارض فرجفت حتى أتيت خديجة فلت زملونى زملونى وفى لفظ دثرونى وصبوا على ماء باردا • فأنزل الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**) أى : الملتف بثيابه عند نزول الوحى عليه (**قُمْ فَأَنذِرْ**) : خوف الناس بالنار ان لم يؤمنوا (**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**) عظم : عن اشراك المشركين (**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) عن النجاسة أقصر خلاف جر العرب ثيابهم للخيلاء فلربما أصابها النجاسة ، (**وَالرُّجْزَ**) فسره رسول الله ــ صلى

الله عليه وسلم — بالأوثان ، **(فَاهْجُرْ)** : أى دم على هجره .

الباب الحادى والثلاثون

فى سفر النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف

قال موسى بن عتبة وابن اسحاق وغيرهما ولما مات أبو طالب ونالت قريش من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما لم تكن تناله منه فى حياته خرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى الطائف وحده ماشيا . وفى حديث جبير بن مطعم عن ابن سعد أن زيد بن حارثة كان معه فى ليال من شوال سنة عشر يلتمس النصر من ثقيف من قومه ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله تعالى . فلما انتهى الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة فقال له أحدهم ان كان الله أرسلك ؟

وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك؟

وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك .

فقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من عندهم وقد يئس من خبر ثقيف وقد قال لهم « اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على » . وكره رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يبلغ قومه فأقام بالطائف عشرة أيام وقيل شهرا لا يدع أحدا من أشرافهم الا جاء اليه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم منه .

فقال يا محمد اخرج من بلدنا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبوه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس .

قال ابن عقبة وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى أدبروا رجليه ، زاد سليمان التيمى أنه — صلى الله عليه وسلم — كان اذا أدمته الحجارة يقعد الى الأرض فيأخذون بعضديه ويقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون .

قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه يسيلان دما فعمد الى حائط من حوائطهم فاستظل فى ظلها وهو مكروب موجع واذا أتى الحائط عتبة وشيبة أبناء ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فلما اطمأن فى ظل الجبلة قال ما سيأتى وروى الطبرانى برجال ثقات عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما انصرف عنهم أتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال « اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى

غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ، فلما رآه أبنا ربيعة وما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما يقال له عداس فقالا له خذ له هذا القطف من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثم قال له : كل فلما وضع رسول الله — صلى الله عليه وسلم يده — قال : باسم الله ثم أكل فنظر عداس فى وجهه ثم قال له والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد •

فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ومن أى البلاد أنت ياعداس ومادينك قال : نصرانى وأنا من أهل نينوى فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من قرية الرجل الصالح يونس بن متى •

قال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى فمن أين عرفت أنت يونس بن متى وأنت أمى وفى أمة أمية قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله — صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فقال ابنا ربيعة : أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه •

قال : ياسيدى مافى الأرض خير من هذا الرجل لقد أعلمنى بأمر لا يعلمه الا نبى قالا ويحك ياعداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه وقال : لما أراد الخروج الى بدر وأمره بالخروج معهما فقال لهما قتال ذلك الرجل الذى رأيت فى حائطكما لذو دين فوالله ما تقدموا له الجبال فقالا ويحك ياعداس قد سحرك بلسانه فانصرف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو محزون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة الى آخر ما ذكر فى هذا الباب •

الباب الثالث

جماع أبواب معارجه — صلى الله عليه وسلم : فى تفسير أول سورة النجم :

قال الله سبحانه وتعالى : **بسم الله الرحمن الرحيم • وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى.مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى.وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى.عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى.ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى الى قوله تعالى : لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى »**

فقال الكلام على هذه الآيات من وجوه :

الأول : فى سبب نزولها سببه قول المشركين ان محمدا يختلق القرآن •

والثانى : فى مناسبة هذه السورة لما قبلها أن السورة التى تقدمت وهى التى أقسم فيها بالأسماء دون الحروف **« الصافات والذاريات والطور »** وهذه السورة بعدها فالقسم فى الأولى لاثبات الوحدانية كما قال **« ان الهكم لواحد »**

وفى الثانية : لوقوع الحشر والجزاء كما قال تعالى : **«إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ.وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ»**

وفى الثالثة : لدوام العذاب بعد وقوعه كما قال تعالى : « **إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ** » وفى هذه السورة لبيان النبوة كما قال تعالى ·

« **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** » الى آخره لتكمل الأصول الثلاثة الوحدانية والحشر والنبوة والوجه الآخر فى المناسبة لما قبلها هو أن الكفرة بالغوا فى المكابرة والمعاندة فى حق النبى – صلى الله عليه وسلم – وطعنوا فيما نطق به من الكلام كما مر بيانه فى تلك السورة فقال فى هذه ما يدل على صدقه فى دعواه وصدق ما نطق به وأجراه مؤكدا بالقسم ·

وأما مناسبة أول هذه السورة الى آخر ما قيل فمن وجوه :

أحدها : أن اختتام تلك السورة بالنجم وافتتاح هذه السورة بالنجم مع القسم ·

ثانيها : أنه تعالى أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالصبر فى آخر تلك السورة كما قال تعالى « **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ** » والصبر أمر صعب فذكر فى أول هذه السورة ما يدل على علو منزلته وعظم شأنه ليسهل عليه ذلك الأمر ·

ثالثها : لما قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم « **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** » بين له أنه جزاه بخير فقال « **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى** » الى آخر ما شرح فى هذا المقام ·

وختم كتابه بجماع أبواب بعثته وحشره وأحواله يوم القيامة – صلى الله عليه وسلم ·

أيها القارىء الكريم البحث فى هذا المقام كبير وطويل ويحتاج الى نشر مئات من المقالات التى لا تتسع لها صفحات النشر فى الكتب والمجلات فمن أراد مزيدا من البحث والمعرفة فليراجع المخطوط الموجود بمكتبة الأزهر منه الجزء الأول والثالث والرابع من نسخة فى ثلاثة مجلدات بقلم معتاد سنة ١٠٦٤ هـ ونسخة أخرى فى أجزاء الأول والثانى والرابع فى ثلاثة مجلدات بقلم معتاد سنة ١١١٢ هـ ·

والله ولى التوفيق ،،،

محمد عميره على

اللغة والأدب والنقد

من روائع تراثنا المخطوط

أصوات اللغة العربية

من روائع تراثنا المخطوط

غراس الأساس

للحافظ ابن حجر العسقلانى

* (ثقف) أدبه وثقفه : جعله يصيب ، ولولا تثقيفى لما كان شيئا ، وهل تثقفت الا على يدك .

* (ثقل) : ثقل سمعى ، ثقل على كلامك ، وفلان ثقيل على جلسائه ، وثقيل الظل ، وأثقله المرض ، ومريض ثاقل ، ووجدت ثقله فى جسمى وأخذتنى ثقلة : أى نعسة غالبة ، واستثقل فى نومه ، وهو متثقل كالميت ، « وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا » (١) ، أى ما فيها من الكنوز والأموات .

واستعار بعضهم الثقل للبيض (٢) ، وتقول للغلام : هات ثقلى ، أى كتبى وأقلامى ، ولكل صاحب صناعة ثقل .

* (ثكل) قصيدة مثكلة ، أى ذكر فيها الثكل .

* (ثكم) وخل عن ثكم الطريق (وَثَكَمِهِ) أى وضحه (٤) .

* (ثلب) ما هو الا ثِلَبٌ (٥) ، أى شيء هرم ، وأصله الجمل فاستعير (٦) له كما قيل

(رأيت (٧)) ثِلْبًا على ثلب بيده ثَلِبٌ (٨)

ـ (ثلث) حبل (٩) مثلوث : فتل عل (ثلاث) (١٠) قوى ، ومزادة مثلوثة : عملت ه

---

(١) الزلزلة ـ ٢ .
(٢) فى الاصل : للنص .
(٣) فى الاصل : ثكل باللام .
(٤) فى الاصل : فضحه .
(٥) فى الاصل : ثلث .
(٦) فى الاساس : استعيرت للرجل صفة الجمل .
(٧) زيادة من الاساس .
(٨) فى الاصل : ثلث على ثلث بيده نكث . تحريف .
(٩) فى الاصل جبل بالجيم .
(١٠) زيادة من الاساس .

تحقيق الدكتور : توفيق محمد شاهين

ثلاث جلود ، ومال مثلوث : أخذ ثلثه • وثلثت التركة (١) ، وأرض مثلوثة : كربت (٢) ثلاثا ومثنية (كربت) مرتين ، وقد ثلثتها : رتبتها،

وفلان يثنى ولا يثلث : أى يعد الشيخين ،

ويسكت عمن بعدهما ، ويثلث ولا يربع (٣) ،

وشيخ لا يثنى ولا يثلث : (اى (٤)) ، لا يقدر فى الثانية ولا الثالثة أن ينهض ، وهو يسقى نخله الثلاث : بالكسر — وفى الأساس — الثلث، أى مرة فى (كل) ثلاثة أيام •

وهؤلاء بكرها ، وثنيها ، وثلاثتها الى العشرة (وثوب) ثلاثى (٥) ، وناقة ثلوث : تملأ ثلاثة آنية فى حلبة ، وهى (التى ييبس ثلاثة) (٦) ، من أخلافها (٧) ، ويقال : خَلَّفَ بناقته : صَرَّ خِلْفا واحدا • وشطر بها : صر خلفين (٨) • وثلث بها : صر ثلاثة وأجمع بها : صر جميعها (٩) •

— (ثلج) ثلج فؤاده ، وهو مثلوج الفؤاد ،

وثلجت (١٠) فؤاده بالخبر فثلج ، وثلجت نفسه بكذا : أى بردت (١١) • والحمد لله على ثلج الحق وثلج اليقين • وأثلجت صدرى بخبرك ، وحفر حتى أثلج : اذا باشر برد الثرى وقرب من الماء ، وأثلجت الركية : بلغ حفرها الندى ، وأثلجت عنه الحمى : أقلعت • وأثلج

ماء البئر : انقطع ، ونصل ثلاجى : شديد البياض ، وكذا حَدِيدَةٌ ثلاجية •

---

(١) فى الاصل الشركة •
(٢) فى الاصل أكربت •
(٣) أى يعد منهم ثلاثة ويبطل الرابع •
(٤) زيادة من الاساس •
(٥) فى الاساس نوق ثلاثى
(٦) زيادة من الاساس •
(٧) فى الاصل وهى الى ثنتين ثلاثة من أخلافها
(٨) فى الاساس : وشطرها •
(٩) صر : حلب •
(١٠) فى الاصل وتلحت بالحاء •
(١١) فى الاصل دبرت •

(ثل) ثُلَّ عَرشُه : اذا ذهب قوام أمره ، وفلان كثير الثلة : شعر البدن •

— (ثلم) موت فلان ثُلْمَةٌ لا تُسَدّ ، وفلان يكلمه الدين ويثلمه اليقين •

— (ثمد) فلان مثمود : اذا فنى ماء صلبه ، أو كثر عليه السُّؤَّالُ فَأَفْنَوْا ما عنده ، والناس يثمدونه ، واستثمدنى فلان فثمدته : استعطانى فأعطيتُه •

— (ثمر) ثمرة السوط ، وسوط عظيم الثمرة ، وهى العقد فى طرفه • وقطعت (١) ، ثمرة فلان : اذا ختن ، وخصنى بثمرة قلبه : أى بمودته • وفى السماء ثمرة : قطعة من السحاب • وضربنى بثمرة لسانه : (بعذبتها إذا لَسَنَكَ) (٢) وكان له ثمر (٣) : مال ، ومال ثمر : مبارك فيه • وأثمر القوم : كثر مالهم، وثمّر ماله تثميرا : أكثره ، وان لبنك لحسن الثمر : وهو ما يرى عليه اذا مخض • ولبن مثمر ، والثميرة : وهى اللبن المثمر •

— (ثمل) رنحه ثمل الكرى ، وأثمله النعاس ، ووَطْبٌ ثمل (٤) ، (ملآن ثقيل) (٥) وأصبحت نفسى ثملة (٦) : أى مسترخية (خبيثة) • وحمام مثمل (٧) : مطرب •

— (ثمم) هو لك على طرف الثمام (٨) :

(اذا كان هين المتناول (٩) ، وتكلم فما تثمثم (١٠) : أى توقف •

— (ثنن) (١١) كنا فى ثُنّة من الكلأ : مستعار من ثنة الفرس (١٢) •

— (ثنى) ثنيت فلانا على وجهه : اذا رجعته حيث جاء ، وثنى عَنَانَهُ عَنِّى (١٣) ، وفلان تُثْنِى (١٤) به الخناصر : أى يبدأ به • وعكسه (١٥) لا يؤ به له (١٦) • وعرفت ذلك فى أثناء كلامه •

وتنى فلان رجله : أى جلس • وهو طَلَّاع الثنايا : أى رَكّاب المشاق ، وتثنى فى صدرى

---

(١) فى الأساس وقطفت .
(٢) الزيادة من الأساس لتوضيح المعنى .
(٣) الكهف .
(٤) فى الأصل ورطب ثملى .
(٥) الزيادة من الأساس .
(٦) فى الأصل تملى بالتاء والياء .
(٧) فى الأصل وحما .
(٨) فى الأصل الثمال باللام .
(٩) الزيادة من الأساس .
(١٠) فى الأصل فما تثمثم .
(١١) من أول الكتاب الى هنا ساقط من النسخة ب .
(١٢) عبارة الأساس : كنا فى ثنة من الكلأ وغنة مستعارة من ثنة الفرس ، والغنه من الروضة الغناء .
(١٣) فى الاساس : وثنى عنانه عنى ولوى عذاره : اذا أعرض .
(١٤) فى الاصل تثنى بالياء ، ولفظة (به) زيادة من الاساس .
(١٥) وعكسه : أى لا تتنى به الخناصر .
(١٦) فى (ب) لا يؤبه بدون الجار والمجرور بعده .

(كذا) (١) : أى تردد .

(ثوب) وثاب اليه عقله وحلمه (٢) . ومثابة البئر (٣) : هى مجتمع مائها ، وبئر لها ثائب : أى ماء يعود بعد النزح ، وقوم لهم ثائب : أى (٤) جماعة إثر جماعة وثاب له مال : اذا كثر .

وثاب الغبار : كثر وسطع ، وثوّب فلان بعد خصاصة ، وثاب الحوض : امتلأ ، وثاب اليه جسمه بعد الهزال (٥) ، وأثاب الله جسمه ، وجمت مثابة جهله (٦) ، ومستثابات الرياح : هى التى يرجى خيرها ، فسمى خير الرياح ثوابا ، كما يسمى خير النحل ثوابا ، وهو العسل . يقال:

أحلى من الثواب ، وذهب مال فلان فاستثاب مالا : أى استرجع ، وفلان نقى الثوب : أى برىء من العيب ، ولبس الثياب عليه ، ولله ثوبًا فلان : أى نفسه ، واسلل ثيابك من ثيابى :

فارقنى ، وتعلق بثياب الله : هى أستار الكعبة .

---

(١) فى الاصل : وتثنى فى صدرى : أى تردد فقط .

(٢) عقله وحله .

(٣) فى الاساس : وجمت مثابة البئر .

(٤) أى وفدوا .

(٥) اذا سمن .

(٦) فى الاصل ، وكذا فى (ب) وحمت بالحاء ، وفى الاساس : جمت بالجيم .

أصوات اللغة العربية
بين الثبات والتطور

اصوات اللغة العربية :

أجمع علماء العربية على أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا (١) ، وعدها أبو العباس المبرد ثمانية وعشرين حرفا (٢) •

وترتب — صوتيا — على حسب مخارج الأصوات (٣) كالتالى :

الهمزة • الهاء العين • الحاء • الغين • الخاء • القاف • الكاف • الجيم • الشين • الياء • الضاد • اللام • الراء • النون • الطاء • الدال • التاء • الصاد • الزاى • السين • الظاء • الذال • الثاء • الفاء • الباء • الميم • الواو (٤) •

والحروف السابقة هى الحروف الأصول للغة العربية وقد أضاف اليها سيبويه ثلاثة عشر حرفا هن فروع للتسعة والعشرين السابقة (٥) •

والحروف الأصول السابقة — بترتيبها الصوتى — تمتاز بها اللغة العربية على غيرها من لغات العالم حيث تشمل حروفا لا توجد فى غيرها من اللغات كالظاء •

وقد استوفت العربية بالترتيب الصوتى السابق — جميع مخارج الأصوات فى جهاز النطق الانسانى بشكل لا نظير له فى لغات العالم :

يقول الأستاذ العقاد فى ذلك :

---

(١) ابن جنى : سر صناعة الاعراب ١/٤٨ ، ٤٩ (ط الاولى مصطفى الحلبى) ، الرمانى : معانى الحروف تعليق د• عبد الفتاح شلبى/ ٦٩ (ط دار الشروق) •

(٢) وذلك بترك الالف لانها لا تثبت على صورة واحدة فمرة تنطق محققة واخرى مخففة كما فى : سال ، سال : مؤمنون ، مومنون •

(٣) هناك ترتيب أبجدى للحروف العربية : الالف ، الباء ، التاء الخ وهو معروف

(٤) سيبويه ٤/٤٣١ ، ٤٣٢ (تحقيق الاستاذ/ هارون) ، ابن دريد • الجمهرة ١/٤ (ط المثنى ببغداد) ، سر الصناعة ١/٤٦

(٥) سيبويه ٤/٤٣٢

د . فتحى أنور الدابولى

« ... وتظل اللغة العربية بعد ذلك أوفر عددا فى أصوات المخارج التى لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضغط عليها فليس هناك مخرج صوتى ناقص فى الحروف العربية » (٦) .

ومما يجدر ذكره — هنا — أن الحروف السابقة فى حالتها المنطوقة تسمى أصواتا ، فالحرف رمز للصوت أو « هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله فى الحدة والثقل تميزا فى المسموع » (٧) .

والكلمة تتكون من أصوات فكلمة « فهم » تتكون من أصوت : الفاء ، والهاء ، والميم وكل صوت من هذه الأصوات يمكن النطق به وحده فيقال : « أف ، أه ، أم » ومن هنا فالصوت اللغوى « هو أصغر وحدة كلامية يمكن النطق بها (٨) .

ثبات الأصوات فى العربية الفصحى :

تتميز العربية الفصحى بثبات أصواتها وعدم تغيرها على فترات التاريخ — والى أن تقوم الساعة ومرجع ذلك الى الأمور الآتية :

١ — القرآن الكريم .

تكفل الله — عز وجل — بحفظ اللغة العربية حينما أنزل بها كتابه العزيز قال تعالى:
« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »(٩)
الذكر : أى القرآن الكريم وحافظون : أى تكفلنا بحفظه — على خلاف غيره — من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان .

كما هيأ الله — عز وجل — لهذا الكتاب العزيز من يحفظه كما أنزل على رسول الله

---

(٦) العقاد — اللغة الشاعرة /١٢/١٣ (دار غريب للطباعة .

(٧) ابن سيناء — اسباب حدوث الحروف/١٠ (ط مكتبة الكليات الأزهرية) ، د. تمام حسان — اللغة العربية مبناها ومعناها/١٦ .

(٨) انظر زيادة ايضاح لمفهوم الصوت والفرق بينه وبين الحرف والفونيم والفون : ابن جنى — سر الصناعة ٦/١ ، د. حجازى — مدخل الى علم اللغة ٣١/٣٥ (ط/دار الثقافة) ، د. حجازى — مدخل الى علم اللغة ٣١ / ٣٥ ط دار الثقافة د البركاوى — مقدمة فى أصوات اللغة العربية ١١٨ (الطبعة الثانية) ، د. بشر — علم اللغة العام (الاصوات) ٢٨ وما بعدها (ط — دار المعارف السادسة) .

٩ — سورة الحجر آية ٩

ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن يفسره ومن يوضح مشكله ويبين غريبه ٠

وقد نشأت الدراسات العربية بمختلف فروعها « من نحو وصرف وبلاغة وأصوات ٠٠ الخ » بهدف خدمة القرآن الكريم ـ أولا ٠

وتنافس الصحابة الأجلاء ـ رضى الله عنهم ـ كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضى الله عنهم لخدمة القرآن الكريم بشتى الطرق حفاظا على دين الله ٠

ومن أجل تلك الخدمات قيام ـ ابن عباس ـ بتفسير غريب القرآن مستشهدا على ذلك بشواهد من شعر العرب من ذلك ما سأله نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر عن أن يفسر لهما ألفاظا بعينها فى القرآن الكريم (١)٠

وتابع الصحابة الأجلاء ـ فى خدمة القرآن الكريم ـ العلماء والقراء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعمر بن عبد العزيز ومجاهد وسعيد بن جبير وأبى جعفر وغيرهم٠

وأهم انجاز فى ذلك العمل المنسوب الى أبى الأسود الدؤلى وهو وضع رموز للحركات بهدف ضبط الرسم القرآنى فان الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ لما كتبوا المصاحف التى وزعها سيدنا عثمان ـ رضى الله عنه ـ على الأمصار كانت مجردة من النقط والشكل (٢)٠

فلما خيف على قراءة القرآن الكريم من اللحن قام أبو الأسود الدؤلى بوضع رموز للحركات فالنقطة أمام الحرف رمز للضمة مع ضم الشفة فاذا ضمت الشفة بغنة وضعت نقطتان والنقطة تحت الحرف رمز للكسرة فاذا كسرت الشفة مع الغنة وضعت نقطتان واذا فتحت الشفة وضع على الحرف نقطة فاذا فتحت بغنة وضعت نقطتان ٠

وظل الحال كذلك الى أن جاء الخليل بن أحمد (ت سنة ١٧٥ هـ) فوضع الشكل الذى يكتب به حتى الآن (٣) ٠

ويضاف الى ماتقدم الأحاديث والآثار التى تحث على خدمة القرآن الكريم فى كل العصور

ومن المقرر لدى علماء اللغة أن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذى يستقى منه عالم اللغة مادته ويستشهد به فى كل قضاياه اللغوية وظواهرها لأنه فى أعلى درجات الفصاحة فقد نزل بلغة قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء (٤) ٠

يقول الدكتور / صبحى الصالح « والقرآن الكريم بايجاب ترتيله على نحو خاص كان السبب الجوهرى فى احتفاظ لغتنا بأصواتها ثابتة وبأنسابها صريحة وبحروفها واضحة»(٥)

---

(١) السيوطى ـ الاتقان فى علوم القرآن ١ـ١٥٨ (ط الحلبى الرابعة) وفصول فى فقه العربية ـ ٩١ ، ٩٢

(٢) النشر ـ ابن الجزرى ـ ١ـ٣٣

(٣) فصول فى فقه العربية ـ ٩٥ ، ٩٦

(٤) البحث اللغوى ـ احمد مختار عمر ـ ١٩ ، ٢٠ وفصول فى فقه اللغة ـ ١٩١

(٥) دراسات فى فقه اللغة د٠ صبحى الصالح ـ ٢٨٦

٢ ـ الحديث الشريف ٠

الحديث النبوى الشريف حفظ كثيرا من تراث هذه اللغة مما أدى الى ثبات أصواتها وعدم تغيرها ٠

وان كان كثير من اللغويين يرفضون الاستشهاد بالحديث فى اللغة وحجتهم فى ذلك أن الحديث قد يروى بالمعنى فلا يكون نص حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والأكثر من علماء اللغة يرون صحة الاستشهاد بالحديث فى اللغة للأمور الآتية :

(أ) لأن علماء الحديث دونوا أكثره فى عهد متقدم قبل فساد اللسان على أيدى رجال يحتج بأقوالهم فى العربية فالتبديل على فرض ثبوته انما كان مما يسوغ الاحتجاج بكلامه (١)

(ب) ان من المحدثين من ذهب الى أنه لاتجوز الرواية بالمعنى الا لمن أحاط بجميع دقائق اللغة ، على أن المجوزين للرواية بالمعنى معترفون بأن الرواية باللفظ هى الأولى (٢) ٠

(جـ) وقد استشهد بالحديث فى مسائل اللغة بعض اللغويين القدامى كالخليل والكسائى وأبى عمرو بن العلاء وغيرهم (٣) ، وكتب فى هذا الموضوع ابن مالك الأندلسى ٠

ثبات استعمال الفصحى ٠

نرى فى واقعنا اللغوى أن اللغة الفصيحة التى يستعملها الخاصة من المثقفين كرجال الاعلام وهى اللغة التى نسميها باللغة النموذجية أو الأدبية المشتركة هذه اللغة لم تتغير على اختلاف الزمان والمكان فى وطننا العربى فالسعودى والسورى والمغربى يفهم ما تقوله الاذاعة المصرية ٠

وهذا يدلنا على احتفاظ لغتنا بأنسابها وثبات أصواتها على مدى الأيام ٠

يقول الدكتور / صبحى الصالح « واذا كان اللغويون المحدثون يلاحظون بوجه عام أن النظام الصوتى بعيد كل البعد عن أن يكون ثابتا طوال تطور لغة من اللغات فان معجزة الكلمة العربية تتجلى فى ثبات أصواتها التى تومىء الى مدلولاتها حتى لو أن عربيا جاهليا بعث الآن وسمعنا ننطق بلفظ فصيح لفهمه لأن أصوات لغتنا الفصحى لم يطرأ عليها تغيير فطريقة النطق بها اليوم لاتختلف فى شىء عن طريقة النطق بها بالأمس البعيد » (٤) ٠

ولنضرب مثلا نقارن فيه بين العربية والفرنسية لنتبين منه مدى ثبات الأصول العربية واحتفاظها بأنسابها ٠

ففى العربية عندما نصرف الفعل « ذهب » نقول فى المضارع « يذهب » وفى المستقبل « اذهب » فبنية الفعل لم تختلف وحقيقة المادة « ذ ، هـ ، ب » ٠

ماضاعت على اختلاف الاشتقاق ٠

أما فى الفرنسية اذا صرفت « بعض الأفعال الشاذة كفعل الذهاب aller فستجد

---

(١) البحث اللغوى / ٣٤ ٠

(٢) نفسه ٠

(٣) نفسه

(٤) دراسات فى فقه اللغة / ٢٨٥ ٠

فيه أذهب vais فى الحاضر ، سأذهب Jaerai فى الاستقبال وستجد يذهبون vont فى الحاضر inont i ls فى الاستقبال فقد ضاعت الأنساب الصوتية عند التصريف » على عكس لغتنا العربية •

تطور الأصوات العربية فى اللهجات العامية

رأينا فيما سبق ــ آنفا ــ ثبات الاصوات فى العربية الفصحى غير أن ذلك لا يمنع من وجود عوامل تؤدى الى تطور هذه الأصوات فى اللهجات العامية وهى :

١ ــ التطور التاريخى للأصوات ويشمل :

(ا) تطور فى مخرج الصوت أو صفته ومن ذلك الأصوات التى كانت قديما مجهورة ثم أصبحت الآن مهموسة كالطاء والقاف وقد يترتب على تغيير صفة الصوت تغيير فى مخرجه أيضا فالجيم القاهريه التى كالكاف شديدة تخرج من أقصى اللسان والجيم الفصيحة مزدوجة بين الشدة والرخاوة تخرج من وسط اللسان فمخرج الجيم قد تتطور من وسط اللسان الى أقصى اللسان كما تطورت الصفة من الازدواج بين الشدة والرخاوة الى الشدة الخالصة فى الجيم القاهرية (٢) •

(ب) التطور الطبيعى المطرد لأعضاء النطق :

من الطبيعى أن أعضاء النطق فى الانسان فى تطور مطرد فى بنيتها واستعدادها ومنهج أدائها لوظائفها فالحنجرة والحلق والفم واللسان تختلف فى الانسان المعاصر عما كانت عليه عند أجداده حتى تتلاءم الكلمة مع الصورة التى أصبحت عليها أعضاء النطق (٣) •

وقد حدث ذلك التطور لكثير من الأصوات : كالثاء والذال والقاف فالثاء تحولت الى تاء فى بعض المناطق العربية فيقال :

توب فى ثوب ، تلج فى ثلج ، تعلب فى ثعلب، تور فى ثور والذال تحولت الى دال فى بعض المناطق العربية فيقال :

داب فى ذاب ، دراع فى ذراع ، دبح فى ذبح والقاف تحولت الى همزة فى بعض الأماكن مثل ألت فى قلت ، أبل فى قبل ، عأد فى عقد (٤) •

هذا والتغير فى مخرج الصوت يتبعه تغير فى صفته كما سبق ــ آنفا ــ

ــ التطور الناتج عن التبدلات الصوتية فى اللهجات العربية

مثل : عن فى أن وهى المشهورة بعنعنة تميم والعشج فى العش وهى المشهورة بعجعجة قضاعة الخ (٥) •

ومن ذلك الكلمات التى رويت بنطقين مختلفين نتيجة تطور صوت من أصوات الكلمة كالسراط والصراط ، لعل ولعن ، الأبعاد والأبعاط •

وهذه التغيرات السابقة لاتتعارض ــ كما قلنا سابقا ــ مع ثبات الأصوات فى العربية لأنها تغييرات فى لهجات متباينة عن الفصحى •

---

(١) نفسه / ٢٨٨ •

(٢) د / أنيس الأصوات اللغوية / ٢٠٨ •

(٣) د / على عبد الواحد وافى ــ علم اللغة ٢٨٩ ، ٢٩٠ (ط / السابعة ــ دار نهضة مصر)

(٤) نفسه / ٢٩١ ، ٢٩٢ •

(٥) الأصوات اللغوية / ٢١٠ ، ٢١١ •

يقول الدكتور / **صبحى الصالح :**

« ونحن حريصون على تقييد لغتنا فى هذه المواطن بالفصحى لئلا يعترض علينا ببعض التبدلات الصوتية فى اللهجات العربية المتباينة — قديما وحديثا — وهذه التبدلات شديدة مستهجنة فى لهجاتنا الحديثة خاصة فالضاد وهى رمز لغتنا بصوتها الفخم استحالت (دالا) فى أكثر لهجاتنا العامية فضلا عن انقلاب القاف همزة والذال زايا » (١) •

— التطور الصوتى قد يكون ناتجا عن سبب فردى

وهذا التطور لايؤخذ دليلا على التطور الصوتى فى اللغة كلها ومن أمثلته :

٢ — وكذلك « التغييرات الصوتية الوقتية التى يحاول بها بعض الأفراد تطرية لغتهم والاسراف فى تزيينها •

كما يحدث من بعض النساء •

خصائص تطور الأصوات فى العربية :

١ — التطور الصوتى يسير ببطء وتدرج ولا يحدث طفرة •

فلو أننا عقدنا مقارنة بين أصوات هذا الجيل والجيل السابق له مباشرة لكان الاختلاف ضئيلا لا يكاد يذكر وهذا الاختلاف يظهر بصورة جلية فى المقارنة بين لغة هذا الجيل ولغة الأجيال السابقة له (٢) •

كما نلاحظ على هذا التطور « أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلى لادخل فيه للارادة الانسانية فتحول صوت الثاء العربية الى تاء « ثلاثة ، تلاتة » والذال الى دال « ذراع ، دراع » والظاء الى ضاد « الظل ، الضل » والقاف الى همزة « قلت ، ألت » وانقراض الأصوات التى كانت تلحق أواخر الكلمات للدلالة على اعرابها ووظائفها فى الجمل « كنت أحسب أن كتاب محمد أحسن من كتاب على » كل ذلك حدث بطريق طبيعى لادخل فيه لارادة الانسان » •

٢ — التطور الصوتى وسيلة الى التيسير والسرعة •

ان من يلقى نظرة فاحصة على النصوص اللغوية القديمة مقارنا بينها وبين النصوص الحديثة يرى رأى العين أن اللغة فى تطورها قد تخلصت :

(ا) من بعض الكلمات الثقيلة الوحشية والتى كان يصفها البلاغيون بأن بين حروفها تنافرا كالهعخع ومستشزرات •

(ب) ومن تلك الكلمات الطويلة التى ترد على أوزان غير مألوفة مثل :

اقعنسس ، اسلنقى ، احرنجم

وأصبحنا نرى اللغة الفصيحة أو النموذجية سهلة قصيرة البنية كالثلاثية أو الرباعية •

٣ — التطور الصوتى تحكمه البيئة والعصر •

واذا كان « قانون الحياة العامة » ينطبق على اللغة فهو ليس انطباقا مطردا فاللغة ظاهرة اجتماعية تحكمها البيئة أولا والعصر ثانيا أكثر من تلك القوانين العامة •

يتضح — مما سبق — أن معجزة الكلمة العربية تتجلى فى ثبات أصواتها وقد ساعدها على ذلك عوامل مختلفة أهمها : حفظ القرآن الكريم لها ولا يضيرها بعد ذلك التبدلات الناتجة عن اللهجات المتباينة أو التطورات الخاصة كأخطاء الأطفال وغيرها •

---

(١) دراسات فى فقه اللغة / ٢٨٥ ٢٨٦ •

(٢) علم اللغة (وافى) / ٢٨٥ ، ٢٨٦ •

بين التوحيدى و أبى منصور الثعالبى

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى الثعالبى ، قيل : انه « فريد دهره، وقريع عصره ، ونسيج وحده ، وله مصنفات فى العلم والأدب ، تشهد له بأعلى الرتب(١) ،

وقيل : انه « خاتمة مترسلى هذا العصر ، وأهم أدبائه ، ونعم الخاتمة ، لأنه أكثرهم آثارا، وأوسعهم مادة ، وهو الذى ترجمهم ، وذكر اخبارهم وأقوالهم ، وكان فى العصر المشار اليه راعى تلعات (★) العلم ، وجامع أشتات النظم والنثر ، ورأس المؤلفين ، وأمام المصنفين (٢) »

مولده :

ولد أبو منصور فى نيسابور ، وهى يومئذ قلعة من قلاع العلم والمعرفة سنة ٣٥٠ هـ ، ولم يكن من بيت رفيع ، أو صاحب حسب يتطاول به ، ويصل عن طريقه الى مجده الذى وصل اليه ، وانما كان من بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة جلود الثعالب ، فنسب الى حرفته(٣) ، ومن أجل عيشه كان يعمل معلم صبية ، ثم ضحك له حظه فاتصل بوجوه عصره ، وألف لهم عيونا من الكتب ، واختصهم بها ، فأثابوه عليها بجزالة وتوفية ، وخصوصا ما ناله من عطايا الأسرة الميكالية(٤) ٠

شىء من مكانته :

على أن كل مكان احتله الثعالبى كان كفاء جهده الذى بذل ، ونتاج تراثه الذى بقى فى كتبه ، وكانت وفاته سنة ٤٢٩ هـ على أرجح الأقوال (٥) فهو وأبو حيان ابنا عصر وجيل ، وكلاهما مكثر من ذكر الرجال وترجماتهم وتقويم صفاتهم ، ورغم المعاصرة والتزامن

★ التلعة ٠ ج تلعات ما علا من الارض وما سفل ضد ٠

١ ــ الحصرى ١ر١٣٧ زهر الآداب ٠

٢ ــ ابن خلكان ٣ / ١٧٨ وفيات الأعيان ٠ تحقيق د ٠ احسان عباس ، جورجى زيدان ٢/٢٧٦ تاريخ آداب اللغة العربية ٠

٣ ــ ٢ / ٣٥٢ وفيات الاعيان ، ص ٤ من مقدمة التمثيل والمحاضرة للثعالبى ــ تحقيق عبد الفتاح الحلو طبع الحلبى سنة ١٩٦١ ٠

٤ ــ انظر مقدمة فقه اللغة للثعالبى ، أبو الفضل الميكالى ص ٤٧ وما بعدها ٠

٥ ــ ص ٩ ــ مقدمة التمثيل والمحاضرة ٠

فأن أيا منهما لم يذكر الآخر ولم يشر اليه ، كأن أيهما لم يكن مشهورا بعيد الصيت بالنسبة للآخر .

والذى استدعى أن نُقارن بين الرجلين ، هو ذلك التباين الواضح بينهما ، خاصة فى تناول الرجال ونقدها ، وظهور كل منهما بما يميزه من منهج وأسلوب فى هذا المجال .

ووكدنا(١) أن نعرض نموذجات نتبين من خلالها أيهما أسلم طريقة ، وأقوى عرضا ، وأيهما أكثر الماما بخصائص النفوس وأقدر على الغوص فى أعماقها ، وأيهما أشد قربا من الحقائق ، وبعدا عن ضروب الخيال والانشاء .

ولما لم يكن فى المقام هنا متسع لذلك ، فقد قصرنا التناول على الثعالبى والتوحيدى الذى نعده نمطا فريدا بين قرنائه ، وغيره ينتظمهم نهج لا يختلفون كثيرا فيه ، أما هو فأقرب ما يكون الى علماء الأحاديث النبوية ، الذين يحيطون بسير الرواة ، وما يكتنف حياتهم من الفضائل والشيات .

ولسوف يجد من يقرأ كتابات الثعالبى عن الشخصيات ، ألفاظا تتدفق وتتدافع ، ونعوتا يزاحم بعضها بعضا ، وكثيرا ما تتطابق ، فيصف المرء وسواه بما يتشابه ويتشاكل ، ولقد يقع فى روعك حين تتصفح وصفه لأديب من الأدباء ، أو عالم من العلماء ، أنه وحده أوحد العصر ، وفلتة الدهر ، وعبقرى الزمان الذى عقمت أن تلد مثله بنات حواء . فاذا رأيته فى وصف آخرَ ، خلت أنك تعاود استذكارك لنعوت الأول، وأنك لم تغادر ما كنت تتصفحه من صفحات ، ولقد تستولى عليك تلك الكلمات التى أنت حيالها ، ويأخذك طنينها وتهويلها ، وارتفاع ايقاعها ، وضخامة أصواتها ، ومن ثم تذهل عن الأوحد الأول الذى سلف أن سيطر عليك مدحه، وترتيل آيات الثناء عليه ، فتوقن ايقانا بأن لا فرد سوى من أمامك ، وأن من سواه أوباش ورعاع .

وليست الشواهد على ذلك بمعجزة أو متعسرة ، فهى كثيرة وفيرة ، ويتيمة الدهر لا تكاد تخرج عن ذاك الطريق .

وليس من المهم أن نعتذر عنه بأن تلك طريقة العصر ، وهذا سننه ، فان هذى الطريقة وذاك السنن قد خالفه وخرج عليه تماما أبوحيان فهو اذا تناول شخصية رسم لها صورة كاملة المعالم ، وقد تكون الصورة التى يرسمها بكلماته أدق ابانة من الرسم بالألوان ، ولست تراه فى ذلك الا دقيق النقد والكشف عن الخبايا ،

---

١ ــ الوكد ــ بزنة : الوعد : القصد .

ولا ينخدع فى الشخص الذى يتناوله بكثرة حسناته ، فيمدحه فحسب ، ولا ينجذب الى ما فيه من سيئات فيذمه فقط ، ولكنه يكشف عما فيه من حسنات وسوءات ، وهذا الاتجاه المتوازن لم يكد يتنبه له أحد ممن تعرض لسيرة أبى حيان ، بل تنبه فقط للجانب السلبى ،جانب الهجاء وكشف المساوىء ، وذلك نعده من الحيف والظلم بمكان •

لقد تعرض الثعالبى لأبى بكر الخوارزمى ، فقال :

« أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى ، باقعة (١) الدهر ، وبحر الأدب ، وعلم النثر والنظم ، وعالم الفضل والظرف ، كان يجمع بين الفصاحة العجيبة ، والبلاغة المفيدة ، ويحاضرنا بأخبار العرب ، وأيامها ودواوينها ، ويدرس كتب اللغة ، والنحو والشعر ، ويتكلم بكل نادرة ، ويأتى بكل فقرة ودرة ، ويبلغ فى محاسن الأدب كل مبلغ ، ويغلب على كل محسن ، بحسن مشاهدته ، وملاحة عبارته ، وبراعة جده ، وحلاوة هزله ، وما أحسب متأملا يمعن التقصى ، ويدقق النظر فى هذه العبارات الا وقع فى روعه أن ذلك المعنى قد حاز كل فضيلة ، وأنه ليس هناك ألمعى يناظره ، وأنه ليست هناك مقدرة تضاهى مقدرته ، فهو داهية الدهاة ، خبر المسالك ، وجاب الممالك ، وأحاط خبرا بما لم يستطعه سواه ، فيريك من نفسه فى الأدب بحرا زاخرا ، وفى النثر والنظم علما بارزا ، فارس البلاغة ، وأبو بجدة الفصاحة » •

الى آخر تلك النعوت التى تريكه ولا أحد يباريه • فاذا تركنا ذلك الى وصفه للبديع الهمذانى ، رأيتنا أمام أوصاف ونعوت تلهينا عن الاطراءات السابقات ، لأن البديع الهمذانى أيضا وحيد الدهر وفريد العصر ، ومن ليس له قرناء — قال : « هو أحمد بن الحسين بديع الزمان ، ومعجزة همزان ، ونادرة الفلك ، وبكر عطارد ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلق نظيره فى ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطرة ، وشرف الطبع ، وصفاء الذهن ، وقوة النفس ، ومن لم يدرك قرينه فى ظرف النثر وملحه وغرره ، ودرر النظم ونكته ، ولم ير ولم يروأن أحدا بلغ مبلغه من لب الأديب وسره ، وجاء يمثل اعجازه وسحره (٢) » •

خذ مثلا — نادرة الفلك ، وبكر عطارد ، وفرد الدهر ، وغرة العصر — انها أوصاف لا تربو عليها غيرها ، ولا يفى بمعانيها سواها ، فاذا وضعت مجاورة للأوصاف التى سلفت ، رأينا الى أى مدى تكال المدائح كيلا ، ويلقى الكلام جزافا بلا ميزان ، ولا تعطى المحصلة الأخيرة لكل هذا الا أن الرجلين كليهما متفرد ، وأن كلا منهما على حدة ليس له مضارع ، ومثل ذلك يوقع القارىء والسامع فى حيرة وعميق بلبال ، من حيث انه لا يستطيع تمييزا بين أيهما أحق بالفضل والتقديم ، فليس كل منهما الا كريم الفضائل ، وليس له هنة من الهنات يؤاخذ عليها أو يلام • فان أردت معرفة بمآخذ

---

١ — **الباقعة : البصير بالامور ، الكثير البحث عنها ، المجرب لها** — لسان — ٢ — ٤ / ١٨٢ •
يتيمة الدهر ط — الصاوى

٢ — الثعالبى ٤ / ٢٤٠ يتيمة الدهر •

رجل من كلام الثعالبى ، آدك ما أردت ، وأعياك ما طلبت ، ووقعت فى خبط عنيف .

وعلى ذات المشاكلة فى التناول المتشابه ، والقول المتدفق المترادف بغير تدقيق ولا تميص، ترى قوله فى أبى الفضل بن العميد ، فالصاحب ابن عباد ، قال : « هو أبو الفضل محمد بن الحسين ، عين المشرق ، ولسان الجبل ، وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم ، وأوحد العصر فى الكتابة ، وجميع أدوات الرياسة ، وآلات الوزارة ، والضرب فى الآداب بالسهام الفائزة، والأخذ من العلوم بالأطراف القوية ، يدعى الجاحظ الأخير ، والأستاذ والرئيس ، يضرب به المثل فى البلاغة ، وينتهى اليه فى الاشارة بالفصاحة والبراعة (١) » .

أما عن الصاحب فيقول :

« ليست تحضرنى عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله فى العلم والأدب ، ولكنى أقول : هو مصدر المشرق ، وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان ، ومن **لا حرج فى مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ، ولولاه** ما قامت للفضل فى دهرنا سوق ، ولما كان نادرة عطارد فى البلاغة ، وواسطة عقد الدهر فى السماحة ، جلب اليه من الآفاق كل خطاب جزل ، وقوال فصل (٢) » .

على أن هذا الاتجاه عند الثعالبى ــ نقصد نعته المترجم لهم بكل حسنة ــ قدر مشترك فى جميع تراجم يتيمة الدهر ، ويندر أن تجد فيها واحدا قد كشف الثعالبى عن محاسنه وبعض من مساوية ، سوى ما كتبه عن أحمد بن الحسين المتنبى ، ونتفا مما هجى به الصاحب بن عباد .

كتب التوحيدى عن أبى سعيد السيرافى ، فقال :

« أبو سعيد أجمع لشمل العلم ، وأنظم لمذاهب العرب ، وأدخل فى كل باب وأخرج من كل طريق، وألزم للجادة الوسطى فى الدين والخلق ، وأروى فى الحديث ، وأقضى فى الأحكام ، وأفقه فى الفتوى ، وأحضر بركة على المختلفة » وأظهر أثرا فى المقتبسة ، ... ، وكان أبو سعيد بعيد القرين ، لأنه كان يقرأ عليه القرآن والفقه والشروط والفرائض ، والنحو واللغة ، والعروض والقوافى والحساب والهندسة ، والحديث والأخبار ، وهو فى كل هذا اما فى الغاية واما فى الوسط » .

ولا أظن قارئا يتمهل ويتأمل يجد فضولا فى هذا الكلام ، أو يجد ترادفا طنانا غير مفيد، ناهيك بهذا النغم الهادىء ، والتسلسل السلس ، والايقاع المتساوق ، وبصحبة ذلك جميعه صورة ناطقة محددة المعالم لمن جاء عنه الحديث ، فكل جملة تجله ، لكنها لا ترفعه بحيث يكون الكل من تحته ، وما استعمال اسم التفضيل الا دليل على رفعته ، ثم على أن هناك من يشاركه لكنه لا يدركه ، وفى عبارته الجامعة البسيطة : « وهو فى كل هذا اما فى الغاية واما فى الوسط » بيان مقنع ، وقول فاصل ، يصدر عن عالم وأديب وفنان ، يحيط خبرا بأقدار الرجال، ويعلم بقوة مدى ما هم عليه من ضعف أو توسط أو تبريز ، فلقد بدأ وكأنه منبهر مأخوذ بأبى سعيد ، لكنه لم يغرق فى خضم الثناء الفضفاض، بل نبه مخلصا وعن وعى عما فيه من وهن طفيف قد يعترى حينا جميع المفكرين ــ ومن بينهم أبو حيان .

---

١ ـ ٣ / ١٣٧ يتيمة الدهر

٢ ـ ٣ / ١٦٩ المرجع السابق .

ولعل سؤالا يقفز هنا قائلا : كيف استطاع التوحيدى أن يسيطر على مشاعره المتحفزة للثلب ، وأن يكفكف من غرب لسانه ، وأن يصد غرامه بثلب الكرام حين عرض للجاحظ وأبى سعيد ؟

وترتيبا عليه يمكن أن يقال أيضا :

انه بهذا يحابى أناسا ويهضم آخرين ، فيختص بمدحاته بعضا ، ويهيل وابل المذام والشنائع على آخرين .

والحق ــ عندى ــ أن التوحيدى كان يقول قوله عن بصر وتدبر ، وعن صبر وروية ، وعن فهم ودقة ملاحظة ، وينظم آراءه مؤمنا بها ، مخلصا لها ، ومن ثم تأتى قصيرة الكلمات ، كثيرة المعانى ، تحيط بكل كبيرة وصغيرة ، وتصور ظاهر وباطن ما سيقت من أجله ، وذلك نهج لا يحيد عنه صاحبنا فى جميع أعماله ، فلننظر قوله : « أما السلامى (١) فهو حلو الكلام ، متسق النظام ، كأنما يبسم عن ثغر الغمام ، خفى السرقة ، لطيف الأخذ ، واسع المذهب ، لطيف المغارس ، جميل الملابس ، لكلامه ليطة (٢) بالقلب ، وعبث بالروح ، وبرد على الكبد (٣) » .

ذلك تناول التوحيدى ورأيه فى السلامى ، وبيانه عما له وما عليه أما الثعالبى فيقول عن ذات الشاعر :

« من أشعر أهل العراق ، قولا بالاطلاق ، وشهادة بالاستحقاق ، وعلى ما أجريته من ذكره ، شاهد عدل من شعره ، والذى كتبت من محاسنه نزه العيون ، ورقى القلوب ، ومنى النفوس (٤) » ، ولعلنا هناك (٥) نجد نقدا صادرا عن رجل قرأ وفحص ، ووازن وبحث ، فتكون لديه رأى محيط بتصاريف الشاعر ، فى اللغة والشعر ، وكيف يأخذ ولا يشعر بما أخذ الا ناقد بصير .

وهنا ــ عند الثعالبى ــ نجد كلاما مطلقا ، لا يكشف الا عن محاسن ، وهو فى النهاية لا يعجز عن قوله أو قول مثله أى انسان . ونظير ذلك الذى قدمنا ، ما يسجله كلا الرجلين عن ابن نباته السعدى .

وفى سطور أبى حيان ــ فضلا عن كشفه عن فهم للحقائق ــ ما يدفع عنه تهمة الحسد ، والحط من الأقدار .

يقول الثعالبى عن ابن نباتة (٦) :

« من فحول شعراء العصر وآحادهم ، وصدور مجيدهم ، وأفرادهم الذين أخذوا برقاب القوافى ، وملكوا أرق المعانى ، وشعره مع قرب لفظه بعيد المرام ، مستمر النظام ، يشتمل على غرر من حر الكلام ، كقطع الروض غب القطر ، وفقر كالغنى بعد الفقر ، وبدائع

---

١ ــ أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى ، عربى الاصل من بنى مخزوم ، ولد بكرخ بغداد سنة ٣٣٦ هـ واتصل بالصاحب بن عباد وعضد الدولة ومدحهما ، مات سنة ٣٩٤ ــ ٢ / ٣٩٥ يتيمة الدهر ١ / ١٣٤ الامتاع والمؤانسة .

٢ ــ ليطة أى التصاق .

٣ ــ ١ / ١٣٤ الامتاع .

٤ ــ ٢ / ٣٩٥ يتيمة الدهر .

٥ ــ نقصد عند التوحيدى .

٦ ــ هو عبد العزيز بن محمد بن نباته ، من شعراء سيف الدولة بن حمدان ، واتصل كذلك بابن العميد ومدحه ، ولد سنة ٣٢٧ ، ومات ببغداد سنة ٤٠٥ هـ ١ / ٣٦ الامتاع ، ٢ / ٣٧٩ يتيمة الدهر .

أحسن من مطالع الأنوار (١) ، فكله محاسن — كما ترى — ولست تجد ما يشوبه ، أو يشوه ما يعمله ، وطريقته ومذهبه مستقيمان على سواء ، واذا تحدث صاحبنا — التوحيدى — أراك ما لم تكن تتوقع ، وكشف لك عن غوامض يندر أن تصل الى شىء منها ، قال :

« وأما ابن نباته فشاعر الوقت ، لا يدفع ما أقول الا حاسد أو جاهل ، أو معاند (٢) ، قد لحق عصابة سيف الدولة ، وعدا معهم ووراءهم ، حسن الحذو على مثال سكان البادية ، لطيف الائتمام بهم خفى المغاص فى واديهم ، ظاهر الاطلال على ناديهم ، هذا مع شعبة من الجنون ، وطائف من الوسواس (٣) »

وكلمات التوحيدى هذه تقتضى وقوف تأمل وتفكر ، فهو قد شهد لابن نباتة ، وأكد أنه لن يدفع شهادته الا من فيه صفة ذميمة حقيرة ، والشاعر حين لحق بشعراء سيف الدولة ، وهم نخبة الوقت وصفوته ، عدا معهم حين ساواهم، وعدا وراءهم حين تخلف عنهم ، اذا تبدى أراك من نفسه لطافة وحسنا ، لا اغراقا واغرابا ولا يستطيع أن يدرك احتذاءه أو غوصه فى مذاهب شعر البدو سوى العالم الألمعى ، والفهم اللماح ، أما ما وصفه به فى عجز كلامه فلا يدركه الا من صاحبه او عاش معه ، أو من درس أعماله متمهلا صابرا .

فهل تجد من تلك المعالم والمعانى شيئا عند أبى منصور ؟

وهل ترى — معنا — أن منهج التوحيدى هذا وتقويمه للرجال وأعمالهم هو أسلم المناهج صدقا ، فكأنه متأثر بقول عمر — رضى الله عنه — فى زهير بن أبى سلمى : « انه أشعر الشعراء ، لبعده عن الغلو ، وتجنبه الاسراف فى مدح الناس ، ولأنه لا يمدح الرجل الا بما فيه (٤) » .

« واذا كان لأبى حيان أشباه فى بعض خصائصه ، فانه قد تفرد بوصفه للرجال ، وتحليل نفسياتهم ، والكشف عن مواهبهم ومميزاتهم ، وبيان مكانتهم ، وما لهم وما عليهم (٥) » .

لا يحول بينه وبين النقد الدقيق صداقة صديق ، ولا يثنيه عن نهجه الصحيح طمع فى مال أو فى مكانة ، ومن ثم تراه قد وصل : « الى غاية الابداع فى وصفه طبقات الأصدقاء (٦) »

وأغلب الظن أننا لا نعثر على نظيره فى وصفه لمعاصريه من العلماء والأدباء ، والكشف فى جلاء عن دخائل النفوس وتصاريف الأقلام ، وليس مقبولا بعد كل ذلك أن يقال عنه : انه « أديب متشرد أفاق (٧) » فهى كلمة أظنها صدرت عن تعجل ، أو تأثرت بمقولة قيلت ، أو هو اتهام بلا أساس ، ولطالما كان صاحبى هدفا لكثير من سهام الاتهام ، وما أنصفه وبين فضله الا قليل .

---

(١) — المرسبق السابق والصفحة .

(٢) — تلك هى الألفاظ التى تكشف عن عدله ، وتنفى حسده .

(٣) - ١ / ١٣٧ الامتاع والمؤانسة .

(٤) — ١٧٧ — النقد الادبى الحديث د / غنيمى هلال ، ٧٥ دراسات فى النقد د / طبانة .

(٥) — ٢ / ٥١٠ ، ٥٢١ أمراء البيان لكرد على .

(٦) — ٢ / ١٠٩ ابو حيان د / الحوفى .

(٧) — ٢ / ١٤٧ النثر الفني د / زكى مبارك .

وعود الإسلام

تحقيق
علمى
لكتاب

تأليف: روجيه جارودى

مؤلف الكتاب هو المفكر الفيلسوف الفرنسى روجيه جارودى ، وله من ذيوع صيته — فى فرنسا وفى العالم العربى والاسلامى — مايغنى عن التعريف به .

وكتابه (وعود الاسلام) ترجمه من الفرنسية الى العربية الدكتور ذوقان قرقوط، وصدرت الطبعة العربية الأولى منه سنة ١٩٨٤ .

والكتاب مصدر بمقدمتين . أولاهما بقلم الأستاذ محمد البجاوى الممثل الدائم للجزائر لدى هيئة الأمم المتحدة عرف فيها بأهمية الكتاب فى فتح الحوار بين الحضارات ، اذ حرص مؤلفه على أن يتوجه به الى جمهور غير مسلم بقصد نزع الكمامات عن عيونه ، وتخليصه من أحكامه المسبقة على الاسلام ، التى حالت بينه وبين التعرف عليه .

والمقدمة الثانية بقلم مؤلف الكتاب ، وفيها يقدم وصفا ضافيا لمسار الاسلام ، والعوامل التى ساعدت على سرعة انتشاره شرقا وغربا حرص فيها على أن يبين كيف نفخ الاسلام فى الامبراطوريات المفككة والحضارات المشرفة على الموت روح حياة جماعية جديدة ، وأعاد الى البشر والى مجتمعاتهم أبعادها الانسانية والالهية بنوع خاص من التسامى والتوحيد .

كما حرص على أن يوضح دور الاسلام فى يقظة الغرب الحديثة ، اذ برزت ملامح يقظة الغرب الأولى فى أسبانيا الاسلامية قبل أربعة قرون من يقظته فى ايطاليا .

ولم يفته فى مقدمته أن يقارن بين حضارة الاسلام ذات العمق السامى ، والاهتمامات الانسانية ، وبين حضارة الغرب ذات الجذور المادية الجامحة ، والحرص على فرض السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

والمؤلف يتناول فى كتابه ستة مباحث ينهيها بخاتمة .

الصوفية

وهو فى المبحث الأول يعقد موازنة بين **الصوفية احدى أبعاد العقيدة الاسلامية (١)** ، وبين الزهد أو النسك المسيحى أو التأمل الهندوسى ، فيقرر أن ثمة فارقا جوهريا بين

---

(١) « الصوفية احدى أبعاد العقيدة الاسلامية» هذه العبارة تعنى فكرا خاصا لدى المؤلف ، وليست الزاما للاسلام ... مجلة الأزهر .

عرض وتعليق :

الدكتور إبراهيم عوضين

النسك المسيحى والتصوف الاسلامى أيا كانت عظمة هذا أو ذاك فى الهدف وفى الطريقة ، فالنسك المسيحى هو حوار مع شخص يسوع الذى حل الله به فى حياة المسيحى ، والأمر يختلف عند المسلم من وجهين : فيسوع عند المسلم ليس الا نبيا عظيما ، والله نفسه لايتجلى كذلك التجلى الذى يصل به النسك المسيحى الى حلول الله فى حياة المسيحى •

أما نقاط الالتقاء بين الزهد الاسلامى والنسك المسيحى فيرى الكاتب أنها تدور حول ثلاث نقاط هى الزهد ، والحب ، والشعر ، فهما يدعوان الى الزهد فى « التملك » الذى يخضع المخلوق للمخلوق ، والى الحب الصحيح الخالى من الأنانية والاشتهاء ، والى التأمل الشعرى •

ولكن المؤلف ينبه الى أن هذه المماثلات بالنسك المسيحى ينبغى ألا تحجب عنا ميزة التصوف الاسلامية بنوع خاص •

ثم يعود المؤلف فيجمل مفهوم التصوف الاسلامى من منظور ابن خلدون فى أنه لايمكن أن يكون التصوف خصوصية تفصل التأمل عن العمل ، فان هدفه هو — على العكس — الوعى بصورة أعمق بالتوحيد وتحقيق المزيد من التوافق بين (١) الارادة البشرية والارادة الالهية •

ويلفت النظر الى مابين التصور الاسلامى للعمل وتصور « سبينوزا » من تشابه قوى ، ويرجح أن ذلك يرجع الى أن سبينوزا استمد من التراث الاسلامى عن طريق الفيلسوف اليهودى موسى بن ميمون •

ويعود فيقرر أن منبع التصوف هو القرآن موضحا ذلك من النظر المتأمل لحقيقة الأركان الخمسة للاسلام (الشهادة ، والصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج) •

وفى أثناء ذلك ينظر الى الحياة فى المجتمع الغربى ، فيرى أن الحياة الغربية الحالية تتميز بانخلاع الانسان وتفكك المجتمع ، اذ فقد الانسان الغربى كل وحدة فى علاقاته مع الطبيعة والمجتمع والله •

ولم تساعده المسيحية — مع تنازلاتها الكثيرة — على أن توفر له أسباب الوحدة ، لما دخلها من التحريفات اليونانية القائمة

---

(١) يبدو ـ والله أعلم ـ انه يريد بالتوافق طاعة الانسان لله سبحانه فى ممارسة العمل بما امر سبحانه ، وترك ما نهى عنه ..

على الثنائية • فى حين ان الاسلام — اذ يرفض الثنائيات الخاطئة ، واذ يحول دون أن نخلط العلاقات بين السياسية والعقيدة مع العلاقات بين الكنيسة والدولة ، واذ يربط بين التسامى والمجتمع — يستطيع أن يساعدنا على احياء المسيحية نفسها وعلى التغلب على أزمة التفكك فى النسيج الاجتماعى •

عقيدة وسياسة

وفى مبحث (عقيدة وسياسة) يستعرض المنهج الاسلامى فى المحافظة على الوحدة بين التسامى والجماعة ، فيقدم المسارات الاسلامية فى الاقتصاد والتشريع والسياسة التى تقوم على المبادىء الثلاثة : الله وحده يملك — الله وحده يشرع — الله وحده ينهى •

ويقارن المؤلف أولا — بين المبدأ الاسلامى فى الاقتصاد القائم على قوله تعالى «**وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ** ..» وبين المبدأ الاقتصادى الغربى الذى يقوم على التصور الرومانى « الملكية هى حق الاستعمال والاسراف والذى يشكل الأساس فى قانون نابليون وكل النظام الاقتصادى البورجوازى•

فالمبدآن متعارضان تمام التعارض لأن الاسلام يرى أن الملكية ليست حقا من حقوق الفرد ، ولا حقا — كذلك — من حقوق الدولة ، وانما هى وظيفة اجتماعية ، وعلى المالك — أيا كان — تقديم حساب عن ملكيته ، فهو ليس الا المدير المسئول عنها •

أما الأنظمة القائمة على التصور الرومانى فتهب المالك حقا الهيا ، يمكنه من أن يدمر ما يملكه بلا عقاب حتى ولو أدى ذلك الى حرمان المجتمع من ثروات لاغنى عنها لحياته•

ويجمل القول فى نقطتين هما : ١ — ان الاقتصاد الاسلامى لايستهدف النمو ، ولكنه يرمى الى التوازن • ان الاقتصاد الاسلامى لايستهدف النمو ، بحيث يصبح فيه الانتاج والاستهلاك معا غايات بذاتها انتاج متزايد أكثر فأكثر واستهلاك متزايد أسرع فأسرع ، لأى شىء ، مفيد أم غير مفيد ضار أم حتى قاتل دون النظر بعين الاعتبار الى المقاصد الانسانية •

٢ — ان الاقتصاد الاسلامى لايمكن أن يتماثل مع الرأسمالية الأمريكية ولا مع الجماعة السوفييتية ، فميزته الأساسية أنه لاينصاع للآليات العمياء •

ويقارن المؤلف — ثانيا — بين المنهج الاسلامى فى التشريع ، والمنهج الأوربى القائم على (اعلان لحقوق الانسان) فيوضح المقصود بالانسان فى المنظور الاسلامى ، والمقصود به فى المنظور الأوربى أو غير الاسلامى • وينبه الى أن مبادىء الاسلام السامية ليست غريبة عن المبادىء المسيحية قبل أن تدنس بثنائية الاغريق الفلسفية •

ويلفت النظر الى أن سمو المبادىء التشريعية فى الاسلام أوضح من أن ينكرها الغربيون الأن يقوم هذا الانكار على التعصب الغربى القائم على المغالطات ، كما صنعوا فى الحروب الكلامية حول حالة المرأة فى الاسلام •

ثم ينتقل المؤلف ــ ثالثا ــ ليقارن بين السلطة السياسية فى الاسلام ، والسلطة السياسية فى النظم الأخرى ، مقررا أن القرآن يحرم ــ على سبيل المثال ــ ملكية ذات حق الهى وبسلطة ثيوقراطية بالمعنى الغربى للعبارة ، لأنه لا يوجد فى الاسلام كهنوت وكنيسة مؤهلين قانونيا للكلام وللأمر باسم الله •

وأن القرآن ــ كذلك ــ يحرم نظاما من الديمقراطية على النمط البرلمانى ، اذ الأمة ليست ثمرة (عقد اجتماعى) ، وانما هى عقيدة مبنية على يقين كل فرد بوجود غاية تتجاوز مصالح الأفراد ومصالح الجماعة ــ مهما كانت هذه الجماعة كبيرة ــ فالأمة فى الاسلام تعنى كل الانسانية بمجموع تاريخها ومشروعها •

العلوم والحكمة

وفى مبحث العلوم والحكمة يوازن المؤلف بين النهضة العلمية الحديثة فى الغرب والنهضة العلمية فى الاسلام ، فيرجع الخلاف بين النهضتين الى الخلاف بينهما فى التصور •

فبينما يرتكز التصور الغربى الحديث للعلم على « مسلمة » هى أن الهدف من العلم تأمين سلطة قصوى من السيطرة على الطبيعة والبشر •

يرى أن التصور الاسلامى للعلم يرتكز على مبدأ التوحيد الذى يستبعد الفصل بين العلم والايمان ، نظرا الى أن كل شىء فى الطبيعة هو أمارة على الحضور الالهى •

ان العلم الاسلامى لم يكن مجرد نقل عن العلم الصينى أو الهندى أو الاغريقى ، ولم يكن مجرد حلقة من سلسلة اكتشافات تقع فيما قبل تاريخ العلم الحديث ــ كما يراه الأعم الأغلب من مؤرخى الغرب ــ على الرغم من أنه امتداد لهذه العلوم القديمة •

لم يكن العلم الاسلامى مجرد نقل عن العلوم السابقة ، اذ كان يوجد ــ فى العصر الذى شهد ميلاد الاسلام ــ سياج بين الانسان والطبيعة « والله » ، ولكن بعقلية متفتحة على نحو لا مثيل له ابتدأ عصر العلم العربى بجهد منظم فى عملية دمج وتكامل تركة جميع ثقافات الماضى العظيمة ،فقدم المسلمون أغنى مساهمة فى الثقافة العالمية بعد أن تمثلوا المعارف السابقة ولقحوها بالرؤية الاسلامية ، بحيث لا تجد انفصالا بين علوم الطبيعة والمرئيات وعلوم الدين •

حدث هذا بينما كان العلم راكدا فى أوربا المسيحية بسبب الارتياب من الطبيعة المنبثق عن الثنائية التى أفسدت الرؤية المسيحية للعلم •

ولم يكن العلم الاسلامى مجرد حلقة من سلسلة اكتشافات تقع فيما قبل تاريخ العلم الحديث ، فقد كان تصورا للمعرفة ليست البتة مما يوضع فى المتاحف ، بل ان هذه الحكمة لا تنتمى الى ماضى أوربا بل الى مستقبلها •

ويقدم المؤلف على ذلك أمثلة من واقع العلم الاسلامى كانت هى أساس العلم الأوربى الحديث من رياضيات وفلك ، وجغرافيا ، وزراعة ، وجيولوجيا ، ونبات ، وحياة ، وطب ، واجتماع •

ثم يقرر أن العلم الأوربى الحديث الذى أخذ عن العلم الاسلامى ، انفصل عن المنهج الاسلامى فلو أن علماء المسلمين فى العصور الوسطى بعثوا أحياء فى عصرنا ، فلن تكون دهشتهم من تقدم الأفكار التى كانوا مصدرها ، ولكن من أن نظام القيم قد انعكس تماما ، لذا سوف يجدون أن مركز رؤيتهم أصبح هامشيا ، وأن محيط تلك الرؤية أصبح هو المركز •

الفلسفة التنبؤية

وفى مبحث (الفلسفة التنبؤية) يثير المؤلف سؤالين هما :

أصبحت المشكلة المركزية فى الفلسفة العربية هى : كيف تكون المعرفة ممكنة ؟

وأصبحت المشكلة المركزية فى الفلسفة الاسلامية هى : كيف تكون النبوءة ممكنة؟ أفلسفة نقدية أم فلسفة تنبؤية ؟

ثم ينطلق المؤلف فى استعراض مجمل لتاريخ الفلسفة اليونانية وأبرز ملامحها ، وتاريخ الفلسفة الاسلامية وأبرز ملامحها كذلك ، مشيرا فى أثناء ذلك الى أوجه التلاقى والاقتران بين الفلسفة الاسلامية والفلسفة اليونانية ، ومصدر هذا التلاقى وهذا الاختلاف •

وينهى هذا الاستعراض بعرض لفكر ابن طفيل الذى أشار — فى روايته حى بن يقظان — الى وحدة الفلسفة والتصوف ، والى وحدة الفكر والحياة فى تمام اكتمالها ، والى وحدة العلم والعقيدة ، فكان هو وأمثاله يردون الى الفلسفة جميع الابعاد التى فقدتها فى الغرب منذ ستة عشر قرنا •

وهكذا بدأت هذه النفحة التنبؤية توقظ الغرب بدءا من (وكيم دى فلورى) فى (كالابريا) بجنوب ايطاليا ، الى المعلم (ايكهارت) فى شرق المانيا •

العلاقة بين الفن والعبادة

وفى مبحث (جميع الفنون تصب فى الجامع ، والجامع يحمل على الصلاة) يقرر المؤلف أن الفن الاسلامى — كالعلوم وكالحياة الاجتماعية أو الفلسفة — لا يمكن ادراكه الا انطلاقا من مبدئه الناظم (العقيدة الاسلامية) فالاعتماد فى ذلك على العناصر لا يؤدى الى ادراك حقيقته ، لأن محاولة تفسير كل انطلاقا من عناصره يكون مدعاة للسخرية دائما •

من ثم يسخر المؤلف من أولئك الذين ينطلقون بالفن الاسلامى من عناصره ، فيقولون : ان العنصر المحرك فى الفن الاسلامى ليس المسجد وهندسة بنائه ، ولكن فى النقش والزخرفة الصادرين عن التأثر بعلم الجمال الافلاطونى وهندسة الفن البيزنطى المتأثرة بفن العمارة اليونانى •

ولا يقف المؤلف عند حد السخرية من هذه الأقوال ، ولكنه يحرص على أن يقدم الأدلة الواقعية على تهافت أقوالهم ، فيعرض طائفة مختلفة من النقوش والزخارف الاسلامية رابطا بينها وبين العقيدة الاسلامية ، سواء فى ذلك نقوش المساجد وزخارفها التى لا يمكن قطع

شىء منها عن العقيدة الاسلامية • بل ان كل شىء — حتى أكثر الأشياء نفعا — عند الفنان المسلم كالمنبر أو المحراب تماما ، ينحت وينقش ويرصع ويطرق ، ليكون شاهدا على آية وجود الله ، سواء كان هذا الشىء سيفا ، أو ابريقا ، أو صينية نحاسية ، أو سرج حصان •

شعر الاستشراق

وفى مبحث (الشعر البشير أو شعر الاستشراق) يقرر المؤلف أن الأدب الاسلامى هو فى مبدئه أدب تنبؤى قرآنى ، فعلى الرغم من أن الشعر الاسلامى يقدم الموضوعات والأساليب الجاهلية ، الا أن (الديالكتيك) الأساسى فى الشعر الجاهلى ، يصبح فى الشعر الاسلامى (ديالكتيك) التوحيد الآلهى الأبدى، والتنوع اللانهائى للآيات التى يتضح من خلالها هذا التوحيد فى الطبيعة والتاريخ فى داخلية الانسان وفى كلامه •

ومن خلال ما يستعرض من نصوص لبعض الشعراء المسلمين يذكر أن موهبة الشعر الاسلامى الأولى هى فى أن تجعلنا واعين لانبثاق الالهى فى حياتنا الخاصة • ومن ثم فان شعر الصوفيين بأكمله يسيطر عليه ويلهمه موضوعان أحدهما وثيق الصلة بالآخر هما :

أنه ليس من الممكن اكتشاف وجودنا الحقيقى بدون الانفصال قبل كل شىء عن الذات • وأن الحب هو القوة العليا التى تجعل هذا الاقتلاع للذات ممكنا •

ثم يقرر أن المعنى الالهى للحب الانسانى — الذى سيطر على شعر الصوفيين — كان أحد الموضوعات التى جعلت من الشعر الاسلامى قمة من أعلى قمم الأدب العالمى ، والتى أحيت التصوف المسيحى •

ثم ينتقل فيوضح تأثير الشعر الاسلامى على شعراء التروبادور ، حيث عمل هذا التأثر على زعزعة مفاهيم الفريقين للحب ، فأدركوا — فيما وراء وحشية الاقطاع — شكلا جديدا للعلاقة بين الرجل والمرأة ، اذ الجمال والحب فى الشعر الاسلامى يملكان القدرة على ايصالنا لمعرفة الحقيقة العليا (الله) •

عوائق مصنوعة

وفى الخاتمة يستعرض المؤلف طرفا من العوامل التى شوهت صورة الاسلام فى مرأى الأوربيين ، بدءا بالحروب الصليبية ، وما ولدته من حركات استشراقية تبشيرية ، ذات صور مختلفة ، كان من أبرزها احتياج بونابرت لمصر، حيث حدد علاقة جديدة للغرب بالشرق تقوم على السيطرة والخداع •

ومنذ اقتحام بونابرت لمصر بدأ يتضح فى العالم الاسلامى تياران فى الفكر هما تيار التحديث ، والتبعية ، وتيار التقليد والسلفية •

فالتيار الأول : يرى الخير كل الخير فى محاكاة أوربا بكل أدوائها وأمراضها السياسية والاقتصادية والثقافية •

والتيار الثانى : يتمثل فى مواجهة التيار السابق ، تخلصا من محاكاة أولئك الذين يقتلون المسلمين ، فقد اعتبروا قبل كل شىء أنه اذا كان

ثمة انحطاط فى العالم العربى الاسلامى انما سببه أن المسلم قد ابتعد عن دينه وعن تعاليم القدماء من أسلافه ، واستسلم لاغراءات الشيطان الغربى .

وانطلاقا من هذا قرر أصحاب التيار الثانى ، احتجاز الاسلام وايصاد الأبواب دونه بلا نوافذ على الخارج ، على الرغم من أن هذا الانغلاق يتعارض تمام التعارض مع روح القرآنية وحرفيتها .

ثم أخذ المؤلف فى استعراض الثورات التى قامت فى أرجاء العالم الاسلامى ، فى محاولة لتقويمها موضوعيا ، وتبيان مكانها من الاسلام مستطردا الى عرض موجز لتلاقى الاسلام مع المسيحية الأصلية ، مبينا أن المسيحية التى جادل فيها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت مسيحية نصارى عصره .

والكتاب ـ على الاجمال ـ يمثل خطابا من أوربى موضوعى التفكير لأبناء أوربا ـ على وجه الخصوص ـ يكشف فيه عن أخطائهم المتراكمة فى النظر الى الاسلام والمسلمين ، وما جرته تلك الأخطاء من ويلات وفرقة عملت على اتساع الهوة بين الغرب والشرق .

بيد أن الترجمة العربية للكتاب لم تقدمه فى شكله الذى يبدو عليه فى الأصل الفرنسى ، وهذا راجع الى الضعف البادى فى لغة المترجم، بحيث لم يستطع أن يلائم بين المضمون الفكرى للكتاب وبين العبارة العربية المناسبة ، اذ اضطر الى ما يشبه الترجمة الحرفية ، فجاءت عبارات الكتاب فى أكثرها مضطربة ، يغيب فيها المضمون وراء الجمل المعترضة الطويلة التى تقطع الفكر وتجمد الحركة . هذا الى اضطرار المترجم الى نقل كثير من العبارات والمصطلحات حسب النطق الفرنسى ، دون أن يراعى الفرق بين النطق الفرنسى والنطق العربى ، وما ينشأ عن ذلك من اختلافات املائية مثل الضاد التى تنطق دالا ، والجيم التى تنطق غينا .. الخ .

أضف الى هذا وذاك ما غصت به عبارات الكتاب من أخطاء لغوية تربك القارىء، وتضطره الى معاودة القراءة مرة ومرة ليتعرف على المقصود ، وهى من الأخطاء اللغوية التى لا يحتمل ارجاعها الى عامل المطبعة أو الى المصحح ، بقدر ما هى راجعة الى المترجم .

وعلى الرغم مما جرته الترجمة على الكتاب من تعقيدات ... يجد الناظر فى الكتاب نفسه أمام عالم ذى فكر واضح مرتب ، وأفق متسع، يطل فى موضوعية الفيلسوف الجاد على العالم بكل أبعاده شرقيه وغربيه ، فى ماضيه وحاضره ومستقبله ، ليقدم الاسلام بمعطياته التى قدمها والتى يمكن أن يقدمها لينقذ الانسان العصرى نفسه مما يتردى فيه من أمراض عجز عن العثور على حل لها ليختم كتابه بعبارة اقبال : « ان هدف القرآن الرئيسى هو أن يوقظ فى الانسان أسمى وعى بصلاته المتعددة بالله وبالكون » .

الدكتور / ابراهيم عوضين

أنباء وآراء

إعـداد
احمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد

* قرر فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر اعادة تشكيل بعثة الأزهر بلبنان و تخاذ الاجراءات اللازمة لسفرها وممارسة مهام عملها فى حقل الدعوة هناك يرأس البعثة فضيلة الشيخ السيد عسكر مفتش وعظ طنطا السابق ووكيل البعثة

التى عادت منذ سنوات بعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية ومن المعروف أن للأزهر بعثة تعمل فى حقل الدعوة بلبنان منذ أربعين عاما لم تنقطع الا خلال الحروب الأهلية وستتخذ البعثة الجديدة من بيروت مركزا لنشاطها .

القوانين الوضعية من ذيول الاستعمار ..

طالب الدكتور محمد عبد الرءوف مدير الجامعة العالمية الاسلامية الماليزية بكوالالمبور بتغيير كافة القوانين والقواعد والارشادات التى وضعها المستعمر فى الدول الاسلامية واستبدالها بأخرى اسلامية .

وقال : انه اذا كان الاستعمار قد استطاع أن ينال منا وأن يبدل بشريعتنا قواعده وقوانينه المادية الوضعية فان هذا الاستعمار قد رحل عنا ، وآن الأوان لنطرح عنا خصائه وكل قواعده وكل قوانينه البالية .

وأكد فضيلة مدير الجامعة : أن الاسلام رغم أنوف الأعداء هو الدين القادر على حل المشكلات المعاصرة صغيرة أو كبيرة . وأن ميزة الاسلام الكبرى أنه دين وسط وأنه صالح بقواعده ومبادئه وقيمه لكل زمان ومكان .

وزراء اعلام الدول الاسلامية ..

يعقد وزراء الاعلام فى الدول الاسلامية الأعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامى اجتماعهم الأول فى مدينة جدة بالسعودية خلال الأسبوع

الأخير من شهر ابريل القادم وسيبحث الوزراء المجتمعون وضع استراتيجية اعلامية اسلامية من أجل معالجة المشاكل الرئيسية التى يعانى منها العالم الاسلامى وخاصة ما يتعلق بمشكلة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية والمقدسات الاسلامية والحرب فى لبنان ٠

تهدف هذه الاستراتيجية الى اعطاء صورة حقيقية للرأى العام العالمى حول هذه القضايا التى تحاول أجهزة الاعلام المعادية تشويهها وقلب الحقائق المتعلقة بها ٠

مجلة الأزهر : نسأل المولى — جل وعلا — أن يكون المؤتمرون راضين أن يتصدر الاسلام جهاز الاعلام ٠

بين مركز الملك فيصل والأزهر ٠٠

بدأ تنفيذ برنامج متكامل للتعاون العلمى والفقهى بين مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الاسلامية بالرياض وجامعة الأزهر فى مصر ٠ ستقوم جامعة الأزهر بتقديم مجموعة كبيرة من رسائل الماجستير والدكتوراه والمؤلفات العلمية فى الشريعة والفقه والقانون والدراسات الاسلامية واللغة العربية وآدابها الى المركز فى الرياض ٠

التنشئة الاسلامية ٠٠

أكد المجلس القومى المصرى للثقافة والاعلام أن التربية الدينية بمفهومها الواسع الذى لا يقتصر على التعليم والمعرفة والتلقين ٠ بل يتجاوزها الى غرس ما يشتمل عليه الدين الاسلامى من مبادىء وتعاليم وأخلاق فى النفوس ، وتحويل ذلك الى قيم وسلوكيات بالنسبة للفرد وللمجتمع أصبحت أمرا ضروريا على مستوى الحياة الثقافية لضمان أن يكون للدين تأثيره فى مجرى حياتنا العامة وطالبت الدراسة التى قام بها المجلس بمواجهة المذاهب الفكرية فى الغرب والشرق مواجهة علمية دراسية وعرضها بموضوعية وبيان موقف الاسلام منها والحرص على أن يكون هناك دائما نظرية نقدية اسلامية ازاء المذاهب والأيديولوجيات المعاصرة وتشجيع التأليف والنشر للكتب العلمية التى تتناول ايضاح المفاهيم والقيم الدينية ، وبيان الانحرافات التى تظهر لدى بعض الطوائف ومعالجتها ٠

جمعية مسيحية تعتنق الاسلام ٠٠

أشهرت جميع عضوات جمعية الأمهات المسيحيات فى « نيروبى » اسلامهن وأطلقن على الجمعية « دار الحنان الاسلامية » وقد اتصلت رئيسة الجمعية بسفراء الدول الاسلامية لطلب تعويض الدعم المالى اللازم الذى انقطع عن الجمعية بسبب دخول العضوات فى الاسلام وكانت الكنائس والمنظمات النصرانية قد أوقفت المساعدات المالية ٠ وبعد اشهار اسلام الجمعية أقبل المسلمون لالحاق ابنائهم بالفصول الدراسية وتطوعت المدرسات الكينيات للتدريس بها ٠

جدير بالذكر أن هذه الجمعية انشئت عام ١٩٦٩ فى نيروبى وكانت ذات طابع نصرانى

خالص وتخصصت فى ايواء الأطفال من ابناء الفقراء واليتامى الذين عجز اهلهم عن اعالتهم وتربيتهم •

تطبيق الشريعة الاسلامية بالهند ..

شكل المسلمون فى الهند وفدا اسلاميا برئاسة الشيخ سيد شهاب الدين لابلاغ راجيف غاندى رئيس وزراء الهند بتمسك المسلمين الهنود بتطبيق الشريعة الاسلامية ومطالبة الحكومة باعلان موقفها الواضح فى هذا الصدد كما طالبوا بتنقية القوانين الهندية الحالية وخاصة قانون الاحوال الشخصية مما يخالف أحكام الشريعة الاسلامية •

الاسلام ثانى ديانة فى فرنسا ..

أظهرت مجلة « نوفيل اوبزر فاتير » الفرنسية أن الاسلام هو الديانة الثانية فى فرنسا بعد الكاثوليكية • وقالت ان عدد المسلمين فى فرنسا اليوم يزيد على ثلاثة ملايين شخص من بينهم ٢٠٠ ألف من أصل فرنسى وأوضحت المجلة الفرنسية فى ملف خاص عن الاسلام والمسلمين فى فرنسا أن عددا كبيرا من المسلمين يحتلون مراكز بارزة فى المجتمع الفرنسى •

مجلة الأزهر :

الدراسات من هذا اللون ليست صادرة كتحقيق همه ابراز الواقع وكفى ، ولكنه ــ عادة ــ يقدم لأعداء الاسلام ــ تنمية لنشاطهم ضد هذا الدين الذى أبى الله الا أن يظهر ولو كره الكافرون •

انظر الخبر التالى من السويد ·

تحذير غربى من تزايد المسلمين ..

حذرت احدى الصحف السويدية من تزايد اعداد المسلمين وقالت : ان عدد المسلمين الآن وصل الى ألف مليون ، وأن الصحوة الاسلامية تنتشر فى القارات الخمس • وأن المسلمين فى صلاة الجمعة بالقاهرة يملأون المساجد والشوارع وقد كان المسلمون سنة ١٩٣٤ حوالى ٢٠٠ مليون مسلم فقط وقد تزايدوا فى الأربعين سنة الماضية زيادة هائلة •

جمعية خيرية اسلامية ..

تم تشكيل جمعية خيرية اسلامية بلندن تحت اسم « جمعية العون الاسلامى » والهدف منها تقديم الاعانات ومواد الاغاثة للاجئين والمحتاجين فى أنحاء العالم • تقبل هذه الجمعية التبرعات وأموال الزكاة التى يدفعها المسلمون فى بريطانيا والبالغ عددهم مليونا ونصف مليون مسلم • هذه الجمعية ستقوم بشراء مواد غذائية وارسالها الى المتضررين من المجاعة فى السودان واللاجئين فى باكستان والمتضررين من الحرب الأفغانية •

◄

أنبـاء وآراء

مدى ممارسة الشريعة الاسلامية فى ليبيريا ••

تم انشاء دار للافتاء فى ليبيريا بأفريقيا • وقد تولى منصب المفتى الحاج (عثمان دوكرى) • وتتبع دار الافتاء الليبيرية المجلس الاسلامى الأعلى ، وتضم مجموعة من علماء الدعوة الاسلامية الذين أتموا دراساتهم بالأزهر الشريف والجامعات الاسلامية بالدول العربية وتشرف دار الافتاء على تطبيق الشريعة الاسلامية بين المسلمين هناك فى الأمور الشخصية من زواج وطلاق وميراث واستطلاع أهلة الشهور الهجرية وتنظيم الاحتفالات الدينية فى المناسبات المختلفة •

• • •

*** اعتنق الأسلام ما يقرب من (ثمانين وثلاثمائة) وثنى ومسيحى بجبال النوبة فى السودان خلال الأيام القليلة الماضية وقد دخل هذا العدد الأسلام خلال الجولة التى قامت بها بعثة من منظمة الدعوة الاسلامية لأفريقيا وذلك فى منطقة جبال النوبة بالسودان •**

• • •

*** قرر فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر اعادة تشكيل بعثة الأزهر بلبنان و تخاذ الاجراءات اللازمة لسفرها وممارسة مهام عملها فى حقل الدعوة هناك يرأس البعثة فضيلة الشيخ السيد عسكر مفتش وعظ طنطا السابق ووكيل البعثة التى عادت منذ سنوات بعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية ومن المعروف أن للأزهر بعثة تعمل فى حقل الدعوة بلبنان منذ أربعين عاما لم تنقطع الا خلال الحروب الأهلية وستتخذ البعثة الجديدة من بيروت مركزا لنشاطها •**

• • •

* بحث الأزهر مدى أمكانية مساهمته فى وضع قوانين الشريعة الأسلامية فى باكستان وكذا وجهة نظر الأزهر فى بعض التشريعات التى تنوى باكستان وضعها موضع التطبيق بعد أن تأخذ الصيغة الشرعية والدستورية جاء ذلك خلال لقاء فضيلة الامام الأكبر مع اقبال خان وزير العدل الباكستانى •

• • •

* بدأت نقابة الأطباء فى تشكيل لجنة علمية لدراسة البدء فى تعريب المناهج الطبية فى مصر مع الأستفادة فى الوقت نفسه من البحوث العلمية •

وهذا الاتجاه كان ثمرة المؤتمر الأول للاعجاز الطبى الذى عقد فى القاهرة فى سبتمبر الماضى وكان من أهم توصياته العمل على تنقية المناهج العلمية من بعض ما يتعارض مع الاسلام والاتجاه الى تعريب الطب •

• • •

حول بعض المفاهيم الاسلامية رأس فضيلة الدكتور الحسينى هاشم وكيل الأزهر وفد علماء الأزهر لعقد سلسلة من الندوات واللقاءات فى دبى •

من خير ما كتب

د. : عبد الفتاح السيد عبد السلام

كلمة هادئه للأستاذ / محمـــود مهدى

بعد أن هدأت العاصفة ٠٠ الآن وقد هـدأت العـاصفة ، وحفظ اللـه الكنانة من شر مستطير ، يمكننا ان نقول كلمة هادئة بعد ان كانت الكلمات ، كل الكلمات ، تعجز مهما تضمنت من اسرار البيان ، عن تصـوير دقيق أو تحليـل موضوعى للأحداث فى حينها ٠

لقد كانت تلك الأحداث أكبر من كل كلام ، وأخطر من أى تحليل ٠٠ وحينئذ لم يكن امام الانسان الا ان يتجه الى الله خاشعا متضرعا يسأله السـلامة ، ويردد قوله الكريم « **لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ** » ٠

وكلمتى التى أريدها هادئة ، ذات شقين :

لشـــق الأول : هو أن ما حدث كان ــ بكل لمقاييس ــ فتنة ولكن الله قضى عليها وأطفأ نارها ٠٠ نعم هو الله وحده الذى أطفأ نـار الفتنة وأوقف أوارها الذى كاد أن يقضى على الأخضر واليابس ، ويهلك الحرث والنسل ٠٠ نعم هو الله وحده ولا يجوز لفرد أو جمـاعة

أن تدعى لنفسها القدرة على اخماد نار هـذه الفتنة ٠٠ نعم كانت هناك وسائل ٠٠ وبهـا حمى الله مصر وأبقى على أهلها الأمن والأمان الذى بشر به منذ مئات القرون آل يوسف عليه السلام حين قال على لسانه « **ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ** » ٠

والشق الثانى : من كلمتى هو أن نبدأ وعلى الفور فى شكر الله تعالى والتحدث بنعمته علينا

مذعنين لقوله تعالى « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا**

من خير ما كتب

إِلَيْكُم أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » .

وشكر الله ليس مجرد ترديد كلمات تحمل معانى الحمد والشكر دون أن نقرنها بعمل يؤكد صدق ايماننا بما نردده .. والعمل الذى أقصده هو أن تعلن الدولة بدء تطبيق شرع الله ، ولتكن البداية تطبيق ماانتهت اللجان المتخصصة فى مجلس الشعب من تقنينه ، فأنا أعلم كما يعلم غيرى أن هذه اللجان قد قطعت شوطا كبيرا على طريق تقنين الشريعة الاسلامية وانجزت بالفعل كثيرا من القوانين أصبحت جاهزة للتطبيق .. فلتكن هذه الخطوة هى الشكر العملى لله على ما انجانا منه وحفظ البلاد والعباد من أخطاره .. اذا فعلنا ذلك نكون بالفعل قد شكرنا وعرفنا طريق النجاة ، فلا نجاة مما نحن فيه من أزمات الا بالولوج كلية فى رحاب الله ، وتطبيق شرعه الحكيم ، واتباع صراطه المستقيم والذى أمرنا باتباعه فى قوله تعالى « **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ، ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** » .

الأستاذ/السيد حسن قرون

هذه الآية وخطباء المساجد

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (الآية ٩٠ من سورة النحل) .

حول معنى هذه الآية كتب فضيلة الاستاذ السيد حسن قرون من علماء الأزهر يقول :

يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ان أجمع آية فى القرآن (للخير والشر) فى سورة النحل : « **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** » .

ولما كانت هذه الآية الكريمة لما حوت من مناهج الهداية وما بثته من مكارم الاخلاق نحن فى حاجة الى فهمها والتأنى فى قراءتها جعلت نفسى فى كشف مرادها ، لأنى كثيرا ما أسمع خطباء المساجد يوم الجمعة حين ينتهون من الخطابة يسرعون فى قراءتها وهم ينزلون من فوق المنبر ، والواجب أن تلقى بتأن وأداء واضح واستقبال لوجوه السامعين .

وفى هذه الآية ثلاثة أوامر تقابلها ثلاثة نواه لو أن بنى الانسان أخذوا بالأوامر وانتهوا عن المقابل من المنهيات لبلغوا رضوان الله ولفازوا بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة .

ففى الأوامر الثلاثة تجد الأمر بالعدل ، وهو التسوية بين الناس واعطاء كل ذى حق حقه ، وبذلك يستريحون ويشعرون بجمال الحياة ثم يأمر بالاحسان ، والاحسان يسمى الفضل ،

فحين تعدل أديت الواجب وحين تحسن زدت فى التكريم فكان الفضل .

ولذا قال السلف : العدل فرض والفضل ندب ، وأنا أرى أن الامر يستوى فيهما فما أمكن من عدل أو زيادة فيه يطلب أداؤه لخير البشرية لتعيش فى صفاء ونقاء ومودة .

ومع أن ايتاء ذى القربى من طبيعة البشر فان الله نوه به أمرا ، لأنه النواة الأولى التى نبنى عليها المكارم والتكافل الاجتماعى ، ولأن التقصير فيه عقابه أشد . لأنه صلة الرحم .

وهذه الأوامر جاء بعدها ثلاثة نهى عنها هى الفحشاء ، والمنكر والبغى . لأنها ذنوب وآثام ومفاسد يبغضها الانسان السوى .

وهذه المنهيات اذا شاعت بين المجتمع جلبت العداوة والبغضاء . وصارت الحياة جحيما لا يطاق .

ولما كان الامر كما ذكرنا كان ختام الآية « **يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** » ليتعظوا بمواعظ الله الذى يعلم ما يصلح وما يفسد ، فاذا ساد العدل وتبادل الناس الاحسان وراعوا صلة الرحم ، وناموا عن المنكرات والبغى كانت حياتهم جميلة وصلتهم بالله متينة ، فنالوا عزة الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

الأستاذ/مصطفى أمين

مستقبل الطغاة

مستقبل الطغاة أصبح فى خطر ! فى الماضى كان الطاغية يظلم ويستبد ويستعبد الشعب ، ويهرب أموال البلد الى خارج البلاد ، فاذا طرد من منصبه خرج مطمئنا أنه يستطيع أن يلجأ الى بلد آخر يعيش فيه حياة الملوك والسلاطين !

أما اليوم فقد بدأ الموقف يتغير .. اصبحت أغلبية دول العالم ترفض أن يلجأ اليها طاغية أو ديكتاتور أو مستبد امتهن حقوق الانسان ! ورأينا ماحدث لشاه ايران عندما طاف بالعالم شرقا وغربا يستجدى بلدا يلجأ اليه وأغلقت كل الدول أبوابها حتى صديقته الحميمة الولايات المتحدة .. وفتحت مصر وحدها الباب وسط اعتراضات واحتجاجات كثير من المصريين .

وكان جون كلود دوفاليه الطاغية المستبد الديكتاتور لجمهورية هايتى ، وسرق ونهب وهرب ، وثار الشعب عليه وأرغمه على الفرار .. وذهب الى فرنسا تسبقه الملايين التى سرقها ، واذا بحكومة فرنسا تمهله ثمانية أيام حتى يترك البلاد . غضب الشعب الفرنسى لأن حكومته الديمقراطية قبلت لجوء رجل أذل شعبه وداس على حريته وقتل خصومه وألقى بمعارضيه فى السجون ، واضطرت حكومة فرنسا أن تطلب من الطاغية السابق الخروج من بلادها .. ورفضت ٨ دول أن تستقبله

من خير ما كتب

للاقامة بها ، وسيمضى بقية حياته مطاردا مشردا بين بلد وآخر .

واستطاع ماركوس ديكتاتور الفلبين السابق أن يهرب ٨ بلايين دولار من أموال الشعب .. وعندما انقض عليه الشعب وأرغمه على الفرار من البلاد توهم أنه سوف يستطيع أن يعيش حياة أصحاب البلايين فى الولايات المتحدة وأن ينعم هو وزوجته وعشيقته بالثروة الهائلة التى امتصها من دم الشعب .

واذا بحكومة الفلبين الجديدة تطالب باعادة البلايين التى نهبها ماركوس الى الشعب . واذا بقاضى المحكمة العليا فى نيويورك يوقف بيع بعض ممتلكات ماركوس وزوجته وعشيقته فى أمريكا التى قدرت بثلاثمائة وخمسين مليون دولار .. واذا بالرئيس ريجان يعترف بأن مرتب ماركوس كرئيس جمهورية كان حوالى ٥٧٠٠ دولار فى السنة وغير معقول ان يقتصد ماركوس هذا المبلغ فى عشرين سنة ليصل الى ثمانية بلايين دولار ، حتى ولو لم ينفق مليما واحدا طوال العشرين سنة .

وهكذا سوف يشعر كل الطغاة والمستبدين الذين يعتدون على حقوق الانسان ، ويذلون الشعوب ويستعبدونها أنهم لن يفلتوا من العقاب .. وأن الاموال التى نهبوها لن تنفعهم .. والصداقات الودية مع الحكام الآخرين لن تحميهم .. فان دول العالم بدأت تنزل على ارادة شعوبها التى ترفض أن تؤوى أى حاكم قضى على حريات شعبه وحكمه بالكرباج والمدفع الرشاش ، وطغى وبغى وتصور أن الشعوب لا قيمة لها ، وأنه يستطيع بالملايين أن يجد لنفسه مكانا فى أى بلد من بلاد العالم .

الذى حدث هو مكسب جديد لحقوق الانسان .. وهو انذار لكل الطغاة والمستبدين .

الأستاذ/نجيب محفوظ

الاستقرار والتنمية والانسان

الاستقرار الحقيقى لمجتمع ما يعنى أنه يحظى باشباع احتياجاته الحيوية الضرورية وعدل يقوم عليه أساس ملكه ، وحرية تحفظ له حقوق الانسان ، وخدمات عامة متوافرة فى مقدمتها الثقافة التى تهديه الى هدف سام يستقطب حياته . ويجب أن نعترف بما تقوم به الدولة من جهد عظيم لتحقيق تلك الغايات، يتمثل فيما نفذ من خطتها الخمسية الأولى وما يجرى تنفيذه ساعة بعد أخرى ، ولكن علينا أن نسلم أيضا بأن أغلبية الشعب مازالت تكابد الآلام كى تحافظ على بقائها فى حرمة أزمة طاحنة ولعل شعور الأغلبية المطحونة بالجهد المبذول وما تهيأ لها من حرية وديمقراطية وما عرفته عن رئيسها من وطنية ونزاهة وحرص على القيم ، هو ما مكنها من أن تواجه أكبر كارثة

بايمان وعزم ولا شك فى أن الدولة ستمضى فى طريق الاصلاح بهمة مضاعفة ولكن عليها أن تخص مبدأ اشباع الاحتياجات الحيوية الضرورية بعناية مركزة وبعزيمة لا تعرف أنصاف الحلول .. عليها أن تعطى كل مواطن من مستخدميها الحد الأدنى على الأقل الذى يمكنه من حمل أعباء الحياة مع المحافظة على الكرامة والعزة فهذا المواطن هو الذى ينفذ التنمية ، وهو الذى اذا اطمأن على نفسه وذويه وهب عمله مائة فى المائة من جهده اخلاصه . وهو الذى اذا مزقه القلق والخوف همل وتسيب وارتشى واختلس وعند الشدة قد يجن أو ينفجر ورب سائل يسأل ومن أين نجىء بالمال اللازم لذلك ؟ حسن ، لنضغط المصروفات ولنحصل الضرائب ولنفرض أعباء جديدة على القادرين منا وهل يقوم مجتمع بغير تضامن ؟ واذا لم ينفع ذلك كله فلنقصر خطوط التنمية داخل نطاق امكانياتنا والله لا يكلف نفسا الا وسعها ولأن نضحى بشىء من التنمية خير من أن نضحى بالانسان الضعيف المرهق الذى ما خلقت التنمية الا من أجله وبغير ذلك فهيهات أن يدوم استقرار أو تنمية .

الفتاوى

اعداد : عبدالحميد شاهين
وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

س : من السيد / ع٠ ح٠ الحارتى ٠
طلقت زوجتى بقولى لها : أنت طالق بالثلاث وهذا أول طلاق ٠ فما الحكم ؟

ج : بقولك لزوجتك أنت طالق بالثلاث يقع به طلقة واحدة رجعية ، فلك مراجعة زوجتك مادامت فى العدة ، فاذا انقضت عدتها منك حلت لك بعقد ومهر جديدين وبرضاها ٠

س : من السيد / س٠ ل ٠ يوسف ٠
حلفت على زميل لى بقولى : على الطلاق بالثلاثة ما تعمل (الحاجة دى) وعملها وحلفت مرة ثانية على زوجتى قائلا : على الطلاق بالثلاثة لو خرجت من المنزل (تكونى طالق) وخرجت وأريد به الطلاق ، وقد عاشرتها معاشرة الأزواج خلال العدة ٠

ومرة ثالثة قلت لها : على الطلاق يافلانة أنت طالق ٠٠ فما الحكم ؟

ج : نفيد عن الأول بأنه يمين لا يقع به طلاق ٠ وذلك حسب القانون الجارى به التقاضى فى مصر والمأخوذ من الشريعة الاسلامية ٠

وعن الثانى بأنه يمين معلق ، وحيث أن الحالف كان يريد به الطلاق لو خرجت ، وقد خرجت ، فيقع به طلقة واحدة رجعية ، وحيث انه عاشرها معاشرة الأزواج فهذا يعتبر رجعة ٠

وعن الثالث يقع به طلقة واحدة رجعية ، فله مراجعة زوجته مادامت فى العدة ، فاذا انقضت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبرضاها ٠ وتبقى معه على طلقة واحدة ٠

س : من السيد /ب ٠ س ٠ البحيرى ٠
توفيت امرأة عن : زوج ، أولاد ذكور واناث قصر ، أم ٠٠ فلمن تكون الحضانة ؟ ولمن تكون الوصايا ، ومن يرث ومانصيبه

ج : للزوج الربع فرضا ، وللأم السدس لوجود الفرع الوارث ، والباقى لأولادها تعصيبا للذكر ضعف الأنثى ٠

أما الحضانة فهى للجدة لأم ، والوصايا للأب ٠

والله أعلم ٠٠

فهرس العدد

الموضوع الصفحة

● إنما يستريح من غفر له
د . على أحمد الخطيب ١١٤٩

دراسات اسلامية

● إن دين الله واحد
د . رءوف شلبى ١١٥٢
● من علوم القرآن
د . أحمد ابراهيم مهنا ١١٥٨
● الظن وأنواعه وثمرته
د . محمد محمود شعبان ١١٦٤
● النهى عن التبتل
للشيخ محمد صابر البرديسى ١١٧٠
● دراسة فى عالم الجن
د . السيد الجميلى ١١٧٤
● قضية الانتماء فى ضوء التشريع الإسلامى
د . عبد الله مبروك النجار ١١٧٨
● تطبيق مبادىء العسكرية الاسلامية فى الجيوش الاسلامية
لواء أ . ح محمد جمال الدين محفوظ ١١٨٥
● المؤمن يغبط والمنافق يحسد
للأستاذ محمد المحمدى مراد غنيم ١١٩٠
● مع ابراهيم الخليل
د . محمد محمد خليفة ١١٩٤
● أضواء على الدعاء
للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٢٠٠

من أعلام الأزهر

● الشيخ محمد الحفنى
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٢٠٦

الشعر والشعراء

الصـــفحة

● فى رحاب الله
د . مختار الوكيل ١٢١٤
● مالك الملك
شعر عبد العليم القبانى ١٢١٦
● إن بعد العسر يسرا
للأستاذ أحمد قاسم أحمد ١٢١٨
● ابتهال
للشاعرة علية الجعار ١٢١٩
● عودة المهاجر
للشاعرة جليلة رضا ١٢٢٠

العلوم الكونية

● الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم
د . محمد جمال الدين الفندى ١٢٢٢
● من عجائب الخلق
د . كارم السيد غنيم ١٢٢٦
● حول مؤلفات الدكتور على مصطفى مشرفة
بقلم : وفيقة عواد سلامة ١٢٣٤
● طرائف ومواقف
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٢٣٦
● عباقرة مصريون
للأستاذ عزت محمد محمد زعلوك ١٢٣٨

من التراث

● مجلة الأزهر من خمسين عاما
للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٢٤٢
● من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر
للأستاذ محمد عميرة على ١٢٤٦

اللغة والأدب والنقد

● من روائع تراثنا المخطوط « غراس الأساس »
د . توفيق محمد شاهين ١٢٥٤
● أصوات اللغة العربية بين الثبات والتطور
د . فتحى أنور الدابولى ١٢٥٨
● بين التوحيدى وأبى منصور الثعالبى
د . حامد الخطيب ١٢٦٤
● تحقيق علمى لكتاب وعود الاسلام
د . ابراهيم عوضين ١٢٧٠
● أنباء وآراء
أعداد الأساتذة أحمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد ١٢٧٧
● من خير ما كتب
أعداد الأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٢٨١
● الفتاوى
أعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين ١٢٨٦

قسم الانجليزى

الموضوع الرابع
للأستاذ هدير رفعت أبو النجا ١٢٩٣
الموضوع الثالث
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ١٢٩٧
الموضوع الثانى
للأستاذ سليمان بركات ١٣٠١
الموضوع الأول
د . أنس النجار ١٣٠٦

مراجعة وعناوين داخلية
الأستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

the identity of its owner or by his religion besides that money can be easily transfered from one owner to another.

They wanted to exchange morals which they did not possess by money which they possessed to the extent that they were ready to buy a home country; this was frankely mentioned in "Hertzil" diary written in 15.7.1896 in the following text:

> " We are ready to pay twenty million pounds as the price for Palastine to the Turkish Sultan and by that we help to improve his budget".

The Turkish sultan "Abd El Hamid" replyed by saying that he cannot sell even one feet of this land because he did not own it, it is the people's land. He will never accept division whatever were the reasons. He asked Hertzil to stop hoping, and to the Jews to keep their bilions. However, Hertzil repeated his trials by proposing Cyprus in addition to an excessive amount of money.

Here we have to point out that Hertzil lacked the real value of belonging to a home country and therefore thought it could be bought for a price. While Sultan Abd El Hamid realized the value, and so giving away a part of it was like parting with part of this body, because his homeland cannot be priced.

The price as they claim can transfer property; however, it cannot create a "value" because the price is linked with money, while a "value" is linked with other fundamentals. Evidence for that comes from their history and the fact that they obtained a country. However, most of them prefer not to live in it becasue of their lack of self belonging, and the preferance of their self advantage, which is the price they gain, to live outside. This led their previous president "Ben Gorion" to declare that any Jew will not have a God unless he emigrates to live in Palastine.

Translated from the Arabic Article :-

By : Shiekh Mohammad Abd Al-Aziz Abd Al-Latif

Al-Azhar Magazine

Zu - Al-Hijja 1404.

and differentiation is also clear in modern times in which they are divided into Eastern and Western Jews.

3. A Faith to Believe in:-

The faith must coordinate with the principle and value but their faith lacks such concepts. It motivates them with feelings of superiority and arrogant pride, and dictates doctrines that are only applicable among jews and not to be applied when dealing with other creeds. Accordingly (not to kill or not to steal) is meant not to do that for Jews, but they are allowed to do so with others of other creeds.

4. Spiritual and Civic Legacy:-

The historical culture of the Jews is derived from their religious documentation and priests. These encourage every sin and avoid virtue, and relate all aspects of cheat, hypocracy, injustice, and social and religious perversions. These facts are well enlisted in the way they write about their prophets. Thus, there is no sign in history about any feature of their greatness. Of course the Jews feel strongly about values and know of their inability to possess these values, and therefore try to destroy morals. Their methodology in doing that is by spreading ideas which aim at the diffusion and expansion of vice among people. The ideas of "Nietsche" who divided the morals into two classes: Morals of Masters such as violence, arrogance, and disruption of ethical codes whether social or religious. Morals of Slaves such as sympathy and mercy. They also published criticisms of social values and ethics summerzied as follows:-

1. Morals have relative values, what is evaluated as valuable in one society, may be regarded as of no value in another.
2. They are changeable and unestablished, so there is no sence in adhering to them.
3. They are subject to racial factors such as sex and religion and therefore do not permit other sects to participate.
4. They prevent social movements towards universality.
5. The outcome of financial power became the temporal means of evaluation of values, and the money became the modern form of measuring values.

Through these ideas, they wanted to exchange the value of morals for the idea of Price for morals. Their rationality in that is that money is a universal language unaffected by

The feelings of antipathy towards them were sharpened because they considered themselves a mass separated from societies; either socially by narrowing the scale of insert on or intermarriage, or nationally by not participating in national aspirations. For example, the Jews of Warsow refused to collaborate with the Polish National Revolution of the nineteenth century against the Russian Invador. By this attitude, they hoped to alleviate the suppression of the Russian Jews, and also hoped to achieve a special status in Poland by collaborating with the invador. This incident indicates that they have no value for national devotion. In this connection, we should not overlook the demands for emigration to Israel made by the Russian Jews regardless of the severe limitations made by the Russian authorities to make them remain in their home land Russia. Extremely strange is that most of those emigrants are unbelievers; so we cannot explain this desire for emigration on religious connections. It is basically a feeling of non belonging and disconnection with the land in which they were born and on which they were raised. Such behaviour is related to the lack of certain fundamentals which are necessary for cultivating normal moral principles. Such fundamentals were not furnished for the Jews in any era of their history. Such are:-

1. Relationship to Origin:-

The exact origin of the Jews is not known. All the facts quoted from their Holy Books are contradicting. Sometimes the origin is "Caldani", other times it is "Arami" or it may be "Amory". They cannot be related to one origin, because they are different from each other in colour, physical shape and facial expression, according to the different places of existence.

2. Connection to Nation or Environment:-

Since they had left their original homeland, South of Iraq, and East of Jordan, they transfered to Egypt, Persia, Greece, Rome, Europe etc.... .Every nation has its own ideas and way of life; by which they were influenced. They divided their Hebrew tribes into Bani Israel and others. "Bani Israel" were divided to twelve sects and were different from each other in their way of life, although they belonged to the same origin and had the same language. This division

TO UNDERSTAND THE JEWS

THEIR CONCEPT OF VALUE AND PRICE

Translated
By: Hadeer Refat Abo-El-Nagah

The previous president of the United States of America, Benjamin Franklin in a speech about the Jews said "Anywhere the Jews live, the moral standards will decline and the economical transactions are conducted in dishonourable ways".

The American president ascertains the fact that is well known about the Jews through all ages whatever their environmental societies or nationalities were. That is; they seldom deal with others according to the ethical codes of ideologies or morals such as honesty, honour or nationalism.

Their lack of morals always prevent them from motivating with devotion, honest dealings and conformity with others. An example of this is their financial transaction without usury among themselves; whereas they openly practice usury with others. This led to depriving the others of their possessions and financial resources.

Some people tried to analyze this behaviour and related it to a natural inborn vileness in their characters. The French Philosopher "Sarter" related it to the similarity of situation of being placed banished, damned and segregated positions created by the Christian Europian Societies to prevent them from inserting or participating with the European Societies. Accordingly, the Jews began to acquire psychological and materialistic characteristics which were built upon their position in the society. To attribute the behaviour of jews as an inborn characteristic is really not accepted, and the postulation put by Sarter as to the role played by the European Christian Societies, may appear more logic. However, it should be pointed out that the Jews themseleves were partly responsible for their banishment. No doubt that their dealings with usury in the societies which forbid usury because of religious beliefs like Christianity and Islam, or as social morals according to traditions; this can be considered a justification for the attitude of segregation adopted by these societies.

Christmas is celebrated at different time from the West. In spite of this, no follower rebells against or mocks with sarcasim priests or clergymen. Never did we hear of a theologian mistreated. Steaming with anger, however, these writers always imposed their spiritual vacum on Moslims. When one issue ends, another is prepared and as usual, issues are invented in order to condemn and denounce the facade of Islam. Still fresh in the memory are daring satirical words thrown against men of religion and Al-Azhar; for example against Shiekh Abu Zahra, that Al-Azhar has no sovereignty over Moslims, and the mad campaign launched against the late Gramd Imam, Sheikh Abdel-Halim Mahmoud. Some shallow-minded readers, whose rligious knowledge lacks the scientific level are invested by some authors to adopt their malice.

(To be continued)

Translated from the Arabic Article
By: Dr. Aly Al-Khatib.
Al-Azhar Magazine.
Zu Al-Qida, 1405.

were to me, I'd have written nothing; rather I'd have recruited those antagonists and paid them money. In fact, they'd have written better than I did". Both the dominated and the mercenary co-operated and put their efforts together and became active in several fields. One of these fields was recruiting Egyptian film and stage actors; several of the well known among them became members of Masonism, frequented the Masonic lodge, and wore their badges; and above all, they served the aims and purpose of Masonisms very effeciently. They purposely intended to use the "Name of Allah" in comedy shows in a funnely pronounced way to induce laughter among audience at the expense of removing the high quality of dignity, esteem and respect of the "Name of Allah". Also, names of people, such as, Abd Al-Shakour, Abd Al-Hamid and similar names are always introduced in films and stage shows in a manner that disrupts the meaning and makes fun of the pronunciation. The misuse of the Honoured Names of Allah allowed anything else to be subject to disrespect, disruption and fun-making, and the whole hierarchy lost its sanctuary, and became an allowed graze ground. The cloak and turbin and the personality of a Shiekh became the subject matter of comical shows, farcical displays and ridiculous absurd representation. This certainly affected the dignity, personality, respect of the Shiekh, and devaluated his composure and confidence. The ultimate aim is to destroy and degrade the Islamic values and eithics through the satirical undermining of the personality of the Shiekh and what he represents.

Pouring into the same swamp, some journalists shared the same line of anti-Islamic activities whenever possible since that fields was allowed without restriction. They practiced conspiracies and offered front line pages to discuss religious issues in which they were unqualified. With the approach of the mouth of Ramadan every year, they raised a widespread dispute about the rule of the Sharia which dictates that fasting should start after the sight of the crescent and if vagued complete the month of Shaaban to thirty days. They calim that astronomical count is more authorized, which has proved incorrect on several occasions.

One cannot help wondering, knowing that Christians in the East and West follows a system to sign the beginning of the Grand Fasting which ends with Easter Day; every year this feast changes, ranging between April and May. In the East, Any spot on the world map people, have been ruled by foreign conquerers, tyrants who have always mastered. Religious identity, however, is different and survives as the sole identity that cannot destroyed. Religious beliefs are not commodities for display, they are not subjects that can be reigned by different patterns of rule. Simple, clear and correct, the identity of Islam in particular is looked upon as the most solid of relations and most dangerous enemy of the collation of the three sects.

With the help of well-planned policy and international circumstances, Zionism managed to foster the triangular party. Israel was founded by the participation of Communism. Reading "Secrets of Masonism", one finds out that Masonism is willingly in the service of Zionism, and the conflict crystalised; the trio eventually became adverse to Islamic identity. Because of bitter circumstances, Muslims experienced tense turmoil that stimulated and developed what might be diagnosed as "Caution Sensitivity" which formed a solid wall to lean against in resisting the trio.

The policty adopted by the trio is not to attack Islam openly but to attack Islam hideously under masked hostilities at long intervals of time. The aim is gain an accurate evaluation as to the extent of Muslim negligence of their religion. Another aim was to know the outstanding speakers of Islam to attack them openly to reduce their influence by all possible means. Apart from this the three allies lobby to realize their ends mysteriously by violating Islamic values to quell them entirely by shaking them into destruction to become either historical relics or nothing at all. The analysing of this lobby is simple. Its followers are admirers of western civilization.This admiration mastered them because of frustration and humiliation, becoming dominated by it with satisfactory acceptance, and advocate their philosophy of thought to their families. Others are traitors bountfully paid, witty but vile, trivial and spiritually empty, all were dedicated to dash against their religion and identity, aided by all tools and tactics, to be favoured.

On coming to Egypt, Sheikh Mustafa Sabri, the Grand Sheikh of Islam in Turkey visited El-Azhar, where he was endowed with gratitude and praised for his writings against atheism and atheists. He kept silent, and finally said "If it

« BEWARE OF THEM LEST THEY BEGUILE THEE »*

Translated
By:- Magdy Abdel-Hamid Basheer.

In the Holy verse of the Glorious Quran, Moslems represented by the character of the Prophet Mohammad, are warned not to follow disbelieving sects, lest they should be converted from observing their sacred revelations. By "them" is meant Masonists, Communists, Bahaeets and their like in all ageous and their followers. The pursual of all their notionfocusing oratorys and interpretations are composed of theatrical seducing expressions and euphuistic styles. The sects meet in one common major principle, which is hatred for national identity, since that is the rock upon which their objectives are destroyed. There is no wonder that they have united to blot the concept of national identity.

These subversive effects were openly voiced on several occasons. The Turkish general Atlakhan told about a pro-Masonic regiment with some of its men occupying high ranks in the army. Dispatched to war, these troops lay off their arms disinterested in duty. El-Tabii, wrote about a group in the French army, who believed in Communism and escaped from the battlefield avoiding the enemy.

Since family and country identities are social as well as political phenomena,. therefore both are subject to change from time to time. This occurs due to twentieth century life style, which undoubtedly differs from that of the previous century, due to the impact of modernism and technology. This change has encouraged many to abandon their birth places and make families elsewhere. Little by little affiliation was undermined and emigration not known in earlier days, is nowadays a common practice well administered.

---

* Surat Al-Maida. IV, 49.

out on an expedition. According to another narrative, he always came back from a journey in broad daylight, long before noon, and when he arrived he used to start with the Mosque to do a two-prostration prayers and then stay there for men to come and see him.

10. On authority of Abu-Nujaid Amran, son of Al-Hussain, Al-Khuza'iy, may Allah be pleased with them, father and son:- A woman from Juhaina who was pregnant by way of adultery went to the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, and said to him: "Apostle of Allah, I deserve a penalty set by Allah; so apply it to me." The Prophet of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, called her guardian and said to him : "Treat her well, and when she has been delivered of her child, bring her to me". This the man did, so the Prophet of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, ordered her to be tied up in her clothes and then to be stoned to death. He then did the Death Prayer over her. Omar, son of Khattab, said to him : "Do you pray for her sake, Apostle of Allah, even though she was an adulteress ?" The apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said to him : "She has made a repentance which would embrace seventy people of Medina if it were distributed over them. Can you find anything that excels the sacrifice of her life for the sake of Allah ? (Shahih Muslim).

11. On authority of Abd-Allah, son of Abbas, may Allah be pleased with them:-Even if a son of Adam has a valley of gold he will be eager to have two. In fact, it is with nothing but dust that he will have his bellyful of wishing. However, Allah turns with mercy to them who repent to Him" (Agreed upon).

12. On authority of Abu-Huraira, may Allah be pleased with him; Allah, high exalted be He, smiles upon two men: killer and his victim. The latter met his end fighting for the cause of Allah; and, some time later, Allah relented towards his killer so that he became a Muslim who then died a martyr. (Agreed upon).

to Him I will never tell but truth. "By Allah, I do not know a Muslim whose truthfulness Allah tested and rewarded as He has always dealt me eversince I said that to the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah. Never have I so far said an untruth intendedly, and I do hope that Allah preserves me in the rest of my lifetime.

Then Allah revealed to His Apostle: "Allah has turned in mercy to the Prophet, the Muhadjirs and the Ansar who stood by him in the hour of adversity, when some of them were on the point of losing heart. He turned to them in mercy. He took pity on them and was merciful. He was also merciful to the three who had been left behind. So despondent were they that the earth, for all its vastness, and their own souls, seemed to close in upon them. They knew that there was no refuge from Allah except in Him. Therefore, He turned to them in mercy so that they might repent. Allah is the Forgiving One, the Merciful. Believers, have fear from Allah and stand with those who uphold the cause of truth By Allah, I do not acknowledge to the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, so blessed a grace from Allah on me, next to His guiding me to Islam, as I have been impressed by the outcome of my abstaining from lying to him, and, consequently, my safety from the calamitous distress that awaits them who told lies. For Allah referred to them who told lies with the worst words He said about whomsoever else. He said : They will appeal to you in Allah's name, when you return, to pardon them. Do, and turn away from them, for they are unclean. Their home shall be Hell, the punishment for their misdeeds. They will swear to you in order to please you. But if you accept them, Allah will not accept the evil-doers.

The three of us had also stayed behind, and had not shared them who swore to the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, and he took their pledge of allegiance and asked Allah to forgive them. So, the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, deferred our case until Allah, exalted be He, gave His judgement on us. However, that He said "the three who were left behind" it must not suggest that our failure to join the Battle of Tabuk was due to causes beyond our control. On the other hand, it decalres that Allah has separated our case and His judgement on us from those who took false oaths and were excused by the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah".

According to a narrative, the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, went out on the Battle of Tabuk one Thrusday, and that he used to choose Thursday to go

Ten more days did I wait, so that fifty days had elapsed since the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, forbade men to talk to us. Then, early on the morning of the fiftieth day, when I had done the daybreak prayers on the roof of a house of ours and sat, as Allah has said in the Quran, so despondently that my soul, on one hand, and the earth with all its vastness, on the other, both seemed to close in upon me, I heard the shouts of a man running up the Hill of Sal'a, calling at the top of his voice: "Rejoice, Kaab, son of Malik." There upon I fell to my knees in prostration, knowing that relief had come and that the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, had announced that Allah had relented towards us, when he did his daybreak prayers. Men came out rejoicing to congratulate us. Other men went to felicitate my two fellows, too. A man on horseback rode up the hill at a gallop, while another from Bani Aslam ran up, the voice coming to me faster than the horse. When he whose voice I had heard reached and conveyed to me the glad tidings, I was so cheerful that I took off my two outer garments and clothed him in them in return for the pains he had taken for my sake, even though, by Allah, I did not possess any other garment that day. I then borrowed two other ones, put them on and went to see the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah. All along the way groups of men welcomed me and congratulated me on my return to Allah, saying to me: "You may well rejoice Allah's turn towards you".

When I went into the Mosque, the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, had been sitting with men around him. Seeing me, Talha, son of Ubaid-Allah, rose to his feet and hurried to shake my hand and congratulate me. By Allah, he was the only Muhajir (emigrant) who rose to meet me; and never will I forget that kindness on his part. When I greeted the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, he said, joy lighting up his face, "Rejoice over the best day you have had eversince your mother gave birth to you. I said, "Is this from you or from Allah ?" He said, "Oh, it is from Allah, to be sure". We all knew the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah to shine in the face, when he was happy, as if his face were a moon. So, when I sat before him, I said : "Apostle of Allah, as an earnest of my honest repentance I will renounce my possessions in charity for the sake of Allah and His Apostle. "He said, be upon him blessing and peace from Allah, "You had better hold a part of your wealth". I said, "Then I will keep my share from Khaibar. Apostle of Allah ! It is through truthfulness that Allah has spared me my faith. Therefore, throughout my return

RIYAD AL-SALEHEEN
BY
IMAM YEHIA IBN SHARAF AL-NAWAWY
AL-DEMASHKI

Translated
by.Soliman Barakat

CHAPTER II

REPENTANCE
(Continued)

When forty nights had elapsed out of the fifty, and the long wanted for Revelation came from Heaven, an envoy from the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, came to say to me; "The Apostle of Allah orders you to shun your wife." "Am I required to divorce her or what else must I do?" I inquired. He said to me : "No, only keep aloof from her". The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, sent messengers to my other two fellows. I said to may wife, "Now you go and join your kin. Stay with them till Allah settles this matter"

The wife of Hilal, son of Umayya, went to see the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, and said to him; "Apostle of Allah! Hilal, son of Umayya, is but a decrepit old man in his declining years, without anyone to serve him. Do you object to may attending him?" He said, "No, but he must not near you." She said, "By Allah, he has no such inclination. By Allah, he has so far been ever since"

As a result, one of my kinsfolk said to me, "Won't you approach the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, concerning your wife and get his agreement as had Hilal's wife ?" I said: "No, by Allah I won't. How can I even know what the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, would say if I asked him to allow my wife to attend me, so young as I am.".

The duration of stay of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) in Macca is subject to some controversy among authors. However, all agree that the stay was the remaining part of the month of Ramadan. The period that authors differ about is from fifteen to nineteen days. The most outstanding achievements was the clearing of the holy sacred city of all signs and practice of paganism; also the mass entery into Islam of multitudes of men and women of Koraysh and other tribes; and the establishment of several Islamic fundamentals through tradition, and the foundation of Islamic understanding and sense. There is no God but Allah, and Mohammad is the messenger of Allah. It was the supreme absolute dominating will and power of Allah at work. Macaa the holy city with the holy Shrine of Kaaba glittered with the light of genuine faith and belief, to beckon th insignia and emblem of Islam through the ages.

Prayers and peace upon our magnanemous prophet.

Ibn Abi Jahle, Safwan Ibn Umaiyan were finally pardoned and became Muslim with oustanding conduct. Also, Hind Bent Utbah the wife of Abu Sufyan Ibn Harb who chewed the liver of Hamza after the battle of Uhud was also pardoned. Only four were actually killed from the initial number of names whose blood was allowed. The rest were pardoned through the tolerance, patience, serenity, kindness and sagacity of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Um Hani daughter of Abi-Taleb asked for the protection or two men from Bani Makhzoom who were Al-Harith Ibn Hisham and Zubair Ibn Abi Umaiah Ibn Al-Mughirah. She was granted her request, and the two men were offered protection and safety.

On the following day, men from Khuzzah recognized an unbeliever from Huzail and killed him. This disturbed the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), and stood up to address everbody and said "Allah has given sacredness and holyness to Macaa eversince creation, and will remain sacred to the day of judgement. It is not allowed for a believer to shed blood, or cut trees. Such was exceptionally permitted for me for the hour that was, and returned to be sacred". Compensation was paid for the killed man. Such attribute and respect to the holy city made the people of Koraysh ready to accept Islam.

The Ansars of Al-Madinah thought that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) would remain in Macaa his home and not return with them to Al-Madinah. This fear on the part of Al-Ansar was resolved when the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) ascertained that his life would be among them and his death would be among them.

During the period of his stay in Macaa, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) send several small contingents of men to several places to summon tribes into Islam and to destroy all statues used for worship. Khaled Ibn Al-Walid was dispatched to wreck Al-Uzza whose temple was in Nakhla, which he did. It is also related that Amre Ibn Al-Aas was dispatched to wreck Suwai the worshiped statue of Huzail, which he did. Also, Saad Ibn Zaid Al-Ashhali was dispatched to wreck Mannah a worshiped statue of Khuzzah whose temple was in Mashlal on the sea coast, which he did. It was also publicly announced that all statues of worship should be removed from homes and destroyed.

worship, used by the pagans for certain purposes and occasions. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) pushed down every one of these statues with an iron bar in his hand. Doing so he recited from the Holy Quran.

> "And say: Truth has now arrived,
> and falsehood has perished for
> falsehood (by its nature is
> bound to perish".
> (Surat Bani Israil, XVII, 81)

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had given precise orders to the commanders of the battalions that there was to be "No fighting" and "No bloodshed" in respect to the sacredness of the holy city of Maca. Also, the declaration that whoever enters the house of Abu Sugyan is safe, whoever enters the Masjid is safe, and whoever bolts his door behind him is safe. However, some exceptions were named whose blood was allowed even if they were hanging by the curtains of the Kaaba; in view of the outrageous unforgiven acts of betrayals and deeds of hypocrisy. These numbered about fifteen; however most authors agree upon a few names for certain. Abd Allah Ibn Saad Ibn Abi Sarh who was a Muslim and scribed parts of the revelation in which he purposely put mistakes, turned an unbeliever and slandered the truthfulness of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Being a breast brother of Osman Ibn Afan, he asked him for protection. With the mediation of Osman Ibn Afan, Ibn Abi Sarh was very reluctantly pardoned, and returned to be a muslim and it is related that his later conduct in Islam was satisfactory. Another was Abd Allah Ibn Khatal from Bani Tamim whose job was to collect the revenue of Zakat. In one trip, he killed his companion in cold blood, deserted and turned on unbeliever. Two of his women Fertani and another made a practice of singing verses of abuse and infamy against the person of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), and against Islam and Muslims. This man was killed at the Kaaba with one of his women. Another man was Mequis Ibn Subabah who as a Muslim killed a man who had by mistake caused the death of Mequis brother. Mequis had taken the ransom compensation committed the killing an turned an unbeliever. He was killed by a man from his tribe. Another man was Al-Huwairith Ibn Nugaith Ibn Wahb who always practiced maltreating the Muslims and making fun of the daughters of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). He was killed by Ali Ibn Abi Taleb. Others as Iqrima

The prophet (prayers and peace from Allah upon him) rose up and addressed the attending populous by asking "People of Koraysh, what do you think I shall do with you" They answered "Well, you are a kind brother, and a kind cousin". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) declared his famous and important statement "Go, for you are the acquitted". This was an unequalled example of magnanimity and supreme tolerance and forgiveness. Masses of people hurried to embrace Islam, and to proclaim that "There is no God but Allah; and that Mohammad is the Messenger of Allah". Among those who embraced Islam at the time were Muawiah Ibn Abi Sufyan, and Abu Quhafah father of Abu Bakre. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) spoke and pointed out several Islamic fundamentals to the gathered people. A muslim should not be killed for an unbeliever; people of different creeds cannot inherit each other; proofs and evidences are the duty of prosecuter or one who claims right, and the denial should undergo oath; no prayer soon after morning or afternoon prayers; no fasting on the first days of both Small Feast and Slaughter Feast. People of Koraysh ! Allah has cured you from the abysmal depths of dark ignorance of condemned paganism, and brought to you the nectar of truth; people are from Adam and Adam is from clay. Then the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) finally recited this verse from the Holy Quran.

> "O mankind ! We created you from a single (pair) of a male and a female, and made you into nationas and tribes, that ye may know each other. Verily, the most honoured of you in the sight of Allah is (he who is) the most Righteous of you. Allah is All-knowing, All-cognizant.".
>
> (Surat Al-Hujurat, XLIX, 13).

The prophet (prayers and peace from Allah upon him) entered the Kaaba and removed all statues as gods, and instructed their destruction. All pictures of Angels as women, and drawings of Ibrahim and Ismail carryings sticks of drawing lots as previously used by pagans, were all removed destroyed and condemned. Outside the Kaaba were arrayed in circles around it were three hundred and sixty statues for

THE STAY IN THE HOLY CITY

By : Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) looked around with feelings of observant attribution at the holy city of Macaa, that he knows so well. The hills, the valleys, the homes, and the beloved Shrine of the Kaaba. The retrospection of thought in reminiscence of the years that elapsed in suffering humility, oppresson, and cruelty on the hands of the pagan masters of Koraysh in their indignant display of despotism against the followers of the new creed. As he stood now in position of power and triumph of a conquerer, he was humble and inwardly subdued in awe and command respect with genuine reverence and servility to Allah for support and favour. How different are the two situations and the circumstantial conditions of each. The important fact is that the character of prophethood never fails to feel and express the power, sovereignity, omnipotence of Allah at all times. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) recovered from his throughtful pensiveness and went directly to the Kaaba, when he announced the greatness of Allah (Allah-U-Akbar) as he entered, prayed at the Stand of Ibrahim, and drank from ZamZam, and called upon Osman Ibn Talha to open the door of Kaaba. Everybody in Macaa was gathered to witness this significant important occasion to hear the judgement passed on them, as enemies of Islam, and as people who have practised outraged atrocities against Muslims. However, when human refinement and spiritual elevation, severity and genuine nobility of character prevail in any individual, he reaches angelic behaviour. When this is further crowned by prophethood, heavenly characteristics and seraphic qualities glorify the personality. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was above the heat of hatred and beyond the sharp edge of revenge. He is qualified and ordained by celestial qualities endowed upon him by Allah.

ENGLISH SECTION

CONTENTS

Shabaan 1406

1) The stay in the Holy City

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2) Riyad Al-Saleheen.

Translations: By: Soliman Barakat.

3) Beware of Them Lest Thy Beguile Thee

Translations : By: Magdy Abdel Hamid Basheer.

4) How to understand the Jews: Their concept of value and price.

Translations by: Hadeer Refat Abo El-Nagah.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Mohammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

١٢٨
ع ٢٢٢٢٦
١
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

• صورة الغلاف

من شيخ الأزهر
إلى الأمَّة الإسلاميَّة
بمناسبة استقبال شهر رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فهذا شهر رمضان قد أهل الله على الأمة هلاله آمرا بصومه فى القرآن حيث قال سبحانه : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّن أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

* السنة الثامنة والخمسون *
* الجزء التاسع *
* رمضان ١٤٠٦ هـ * مايو - يونيو ١٩٨٦ *

من شيخ الأزهر إلى الأمة الاسلامية

إنه شهر القرآن الذى أنزله الله على رسوله محمد ﷺ هاديا للناس إلى الحق بإذنه . شهر الصفاء والنقاء ، شهر المودة وحسن اللقاء ، فيه تصفو نفوس المؤمنين ، وتهفو قلوبهم إلى أن يكونوا كالملائكة أبرارا ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

فكونوا أيها المسلمون فيه كما أمر الله صوما عن الخطايا وعن الخصومات . إذ بالصوم يرتفع المسلم إلى صفوف الملائكة ، حيث أطاع ربه سرا بصومه ، كما أدى فرائضه الأخرى جهرا وعلانية .

هذا الصوم وقاية من أدران النفس وأمراض الجسد ، فهو شفاء من الغل والحقد والحسد ، إذ فيه يتساوى الغنى والفقير ، حيث صام كل منهما عن الطعام والشراب ، وكافة الشهوات إيمانا واحتسابا لله الذى شرع لهم ما يصلح به نفوسهم وأجسادهم وأنزل القرآن المجيد ، فيه علم الدين والدنيا وبه صلاح الحياة للخلائق كافة ، فقد جاء بالمساواة بين الناس جميعا فى الحقوق والواجبات، وفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ .

هذا شهر العطاء والكرم ، كما جاء فى الأحاديث الشريفة عن رسول الله ﷺ .

ففيه ليلة خير من ألف شهر ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق .

والصوم اختبار لعزيمة المسلمين وعزمهم ومراقبتهم لربهم فى السر والعلن ـ وهو مع هذا ـ مهذب للطباع ، مفصح عن مكنون نفس الانسان فإن صام وصان عبادته عن اللغو والرفث والفسوق والعصيان ، فذلك هو الصوم الذى نسب الله أجره إلى ذاته العلية دون تحديد كما جاء فى الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إنى صائم » .

ومتى وعد الكريم أجزل العطاء دون حساب فلنأخذ أنفسنا بآداب الإسلام فى هذا الشهر حتى تستقيم عليه عاداتنا ، فنقلع عن كل ما لا يقره ديننا ، إذ أن الشهر كفيل بتغيير

سيىء العادات إلى الرشد والصلاح ، وليكن صوم هذا الشهر طهرا وتطهيرا وانابة إلى الله وخشوعا ومعرفة بحقه علينا وخضوعا .

ولنذكر أنه شهر التعبد ، لا شهر السرف والإسراف والإتلاف ، إتلاف الأموال والانفس وتعريض الصحة للخطر ، فالصوم مشروع لمصلحة الناس تزكية لنفوسهم وصحة لأبدانهم ، فعليهم ألا يفسدوا ذلك بالإسراف فى الطعام والشراب .

أيها المسلمون : هذا شهر رمضان قد أهله الله على هذه الأمة ، وما تزال الفرقة محتدمة والتنابز بالألقاب والسوءات تتناثر هنا وهناك، وما تزال الحروب قائمة فى أرجاء العالم الإسلامى : يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى أعدائهم .

لمصلحة من تخرب البلاد ويقتل المسلمون بعضهم بعضا ، فى هذه الحرب المستعرة بين إيران والعراق وقودها شباب المسلمين وأموالهم وهم فى حاجة لأن يدافعوا عن أمتهم ويستردوا قدسهم ؟

أيها المسلمون فى مستهل هذا الشهر الكريم الذى أنزل الله فيه القرآن وافترض صومه أطالب المتحاربين من المسلمين بوقف هذه الحروب فقد كفى دمارا وخرابا للبلاد والعباد .

أطالب أصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء وأمراء المسلمين وشعوبهم أن يبذلوا المساعى الحميدة الحازمة لوقف هذه الحرب .

نحن فى عصر التجمعات الكبرى والكيانات القوية وها هى الشعوب التى لا توجد بينها صلات تربطها تتحالف وتتآلف وتتعاون ، ونحن ـ المسلمين ـ لنا كتاب واحد وقبلة واحدة وعبادات واحدة أولى بنا أن نتحد، وأن نعلو فوق الاختلافات .

إن أعداء الإسلام يصدرون إلى المسلمين الفتن ويحركون الخلافات فخذوا حذركم وأجمعوا أمركم ، وخذوا على يد دعاة الفرقة والحروب والمصرين على استمرارها ، الذين لم يستجيبوا إلى الصلح ولم يمتثلوا لقول الله ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ** ﴾ .

كونوا عباد الله إخوانا وصوموا شهركم عن كل الخطايا يبدل الله خوفكم أمنا وفرقتكم وحدة ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** » .

الامام الأكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق

نحن أولى بالأنبياء

أمر عمر فانطلق أبو موسى الأشعرى - رضى الله عنهما - من البصرة ليتجه شرقا فيجتاز العراق إلى « إيران » ليقضى على البقية الباقية من المرازبة وغيرهم الذين أَبَوْا إلا منع الإسلام أن يهبط إلى الناس فى فارس ؛ فدخل - رضى الله عنه - الأهواز ، فلم يزل يفتحها رزداقَ رزداقَ ونهراً نهراً ، وقد خذل الله - سبحانه - الجبابرة فكانوا يفرون من بين يديه حتى أتى على معاقل السوء التى صدت عن سبيل الله ، ثم دخل « السوس » فضرع أهلها إليه بالأمان فقبل منهم ، وحَلَّ الإسلام بالديار .

ثم كانت مفاجأة « السوس » !

تلك المفاجأة الرائعة التى تحدث عنها كبار الثقات من مؤرخينا وعلمائنا : ابن قتيبة فى « المعارف » وابن جرير الطبرى ، وأبو الحسن البلاذرى ، وابن كثير ، وابن الأثير - فى تواريخهم ، وعُنِىَ بأثرها الفقهى الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى - رضى الله عنهم أجمعين .

وكانت المفاجأة جديرة بالصحابى الجليل أبى موسى الأشعرى ، خَلَّفَها له القائد العام بالناحية أبو سبرة بن أبى رهم - رضى الله عنه .

أخذ أبو موسى - رضى الله عنه فى تنظيم السوس حتى أتى على قلعة بداخلها ديوان ، فإذا فيه جسد « دانيال » النبى - علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وإذا الجسد الطيب طاهر عبق لم يمسسه سوء .

قال الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام :

« لما فتحت السوس ، وعليهم أبو موسى الأشعرى ، وجدوا « دانيال » فى إيوان ، وإذا إلى جنبه مال موضوع وكتاب فيه :

« من شاء أتى فاستقرض منه إلى أجل ؛ فإن أتى به إلى ذلك الأجل ، وإلا برص »

فالتزمه أبو موسى وَقَبَّلَهُ ، وقال :

دانيال ورب الكعبة ..

---

(١) حيّاً بعد حى ، وفى الوسيط : الرزداق : موضع فيه مزدرع ، وقرى ، أو بيوت مجتمعة مُعَرّب

للدكتور علـى احمد الخطيب

فكتب إلى عمر بشأنه ، وبشأن هذا المال قال :

فكتب إليه عمر أن :

كَفِّنْهُ ، وَحَنِّطْهُ وَصَلِّ عليه ، وادفنه كما دفنت الأنبياء - صلوات الله عليهم - وانظر ماله فاجعله فى بيت مال المسلمين .

فكفنه فى قباطى (١)بيض وصَلَّى عليه ودفنه »

والمراد بقوله : « وَادْفِنْه كما دفنت الأنبياء » يوضحه قول ابن كثير - رضى الله عنه :

« وأن يُغَيِّبَ عن الناس قَبرَه »

قال الإمام أبو الحسن البلاذري - رحمه الله :

« فَسَكَر أبو موسى نهراً - أى سَدَّهُ - حتى إذا انقطع دفنه ، ثم أجرى الماء عليه». «

وبذلك غاب قبرُه عن الناس إلى يوم الدين

فأما المال ؛ فلما لم يكن « رِكازا ، أو كنزا مدفونا » وإنما « كان مالا معروفا متعاملا قد تداوله الناس بينهم بالاستقراض .. وكلهم قد عَرَفَهُ ، فكان بيت المال به أولى ليكون عاما لهم » وهذه إحدى فتاوى عمر الثلاث فى الكنز، وكان ذلك فى العام الهجرى السابع عشر .

مع دانيال :

بُعِث رسولُ الله موسى - على نبينا ، وعليه أفضل الصلاة والسلام - خلال القرن الخامس عشر من قبل الميلاد ، على ماحققه العالم الفاضل الدكتور محمد عوض محمد - رحمة الله عليه - وأنزل - عز وجل - عليه التوراة هدى ونوراً وإماما ورحمة ، وفى إبان القرن الحادى عشر من قبل الميلاد ظهر مُلْك « طالوت » فى بنى أسرائيل ، حتى إذا انتقل إلى بارئه ظهرت "النبوة الحاكمة" فتولى المُلْكَ داودُ - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - فملك نحوا من أربعين سنة (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق م) ثم خلفه سليمان - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فملك قرابة ثلاثين عاما : (٩٦٠ - ٩٣٠ ق م) ثم تهاوى الملك من بعدهم

◄

---

(١) جمع قُبْطية : ثياب من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر ، وهى منسوبة إلى القبط على غير قياس . انظر الوسيط .

فانقسم إلى مملكة إسرائيل بالشمال ، وعاصمتها « سامريا » وإلى مملكة « يهوذا » فى الجنوب وعاصمتها « أورشليم » وما أتى عام ٧٢٢ ق م حتى استولى الأشوريون على الشمال ، ونقلوا كثيرا من القوم أسرى إلى أشور شمال الدجلة تلاهم « نبوخذ ناصر الثانى – بختنصر » فقضى على « يهوذا » فى الجنوب . وحمل من فيه من الاسرائيليين إلى « بابل » جنوب العراق ، وفيهم « دانيال » النبى ، وفى الجنوب عاش مع الأسرى منذ عام ٥٨٦ ق م .

فلم يدم هذا الوضع أكثر من ستة قرون . تفرق بعده العصاة إلى الأبد ..

● ● ●

وفى بنى إسرائيل أَرْسَلَ – عز وجل – الأنبياء من بعد موسى ، فلم يُبْعَثُوا برسالة جديدة تنسخ أحكام التوراة ، وإنما أرسلوا حَفَظَةً على التوراة لئلا يعبث أحد من مَرَدَةِ الاسرائيليين غلاظ الرقاب والقلوب بتلك الشريعة، وكم صَمَدَ هؤلاء الأنبياء أمام فساد اليهود الذين كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق

ظهر دانيال بعد موسى بنحو ألف عام تزيد مائة إلى مائتين وفيهم قام يؤدى رسالته فى بيان أحكام التوراة وقد استشرى الفساد بالقوم ، وتفسخت أوصالهم بالترف ونبذت أفئدتهم أحكام الله فمزقهم – عز وجل – شر ممزق .

انتقل دانيال إلى بلاط نبوخذ ناصر الثانى فلم يفقد جلال النبوة ، ولا كمال الحكمة واستمسك – فى أمره – بشريعته وازداد نبوخذ ناصر تعلقا به وكان – عليه السلام – يعلم موقعه من البلاط ، ويعلم ما فيه . وكان يدرك بداهة أنه النبى الذى يعيش فى بلاط مَلِكٍ وثنى ، فلم يترك لتقاليد هذا البلاط أن تعبث بشريعته ، ورأى – منذ أول يوم وطئت قدمه فيه – أن يتجنب ذبائحه التى لم تذبح بذكر اسم الله – عز وجل – عليها – فلم يكن سبيل إلى طعام طهور غير البُرّ ومما شابهه من نبات ، فاطمأن إلى ذلك الطعام ونجا بنفسه من النجس وقد سجل العهد القديم ذلك فقال :

---

(٢) أنظر لأبى عبيد – الأموال ١/ ٤٣٠ ، ٤٣١

« أما دانيال فجعل فى قلبه (١) أنه لايتنجس بأطايب الملك ، ولابخمر مشروبه » دانيال ١/٨

وكان أحيانا يشتد به الحزن فيطوى الأيام صائما بلا طعام ولا شراب (٢) وذلك صيام معروف للأنبياء "صيام مواصلة" كان نبينا ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ يمارسه ، وقد أراد بعض الصحابة أن يقوم به فاشتد عليهم وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأصحابه :

« وأيكم مثلى ، إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقين ، فاكلفوا من العمل ما تطيقون »(٣) ومات دانيال ببابل ثم ضعفت بابل بعد نبوخذ ناصر فغلبهم أهل السوس على دانيال ونقلوه إليهم .

● ● ●

كان امتناع دانيال عن اللحم لنجاسته من حيث إنه ـ عنده ـ لم يذبح على شريعة ربه ، فلم يفعل ذلك تشريعا لصيام عن «اللحم ونتاج الحيوان» أو الامتناع عنهما ؟ وإنه لبرىء من ذلك فما كان له أن يفعل فيعتدى على حق الله فى التشريع ، ثم إن الشريعة قائمة ، وهى التوراة ، وتظل شريعة حتى المسيح ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ فليس شريعة بين موسى وعيسى غيرها ، وما نزل أثناء ذلك أمر بنسخها .

وشريعة التوراة تتحدى أن يكون بين تعاليمها صيام هذا لونه ، حتى العهد المتداول "هذا" برىء منه ، بل يحمل بين طياته حِلّ أكل اللحم ـ فى كل وقت ـ شريطة أن يكون مذبوحا على ماأراد الله ، ويكون من حيوان حَلّ لهم طَعامُه (٤) جاء فى سفر التثنية : « إذا وسع الرب إلهك تخومك ـ كما كلمك ـ وقلت : آكل لحماً ؛ لأن نفسى تشتهى أن تأكل لحما ؛ فمن كل ما تشتهى نفسك تأكل لحماً » ١٢ ـ ٢٠, ٢١

كذلك تَبْرَأُ « الأناجيل » المتداولة منه براءة « العهد » فليس فى نصوصها أدنى إشارة إليه ، بل جاء فى الرسائل الملحقة بها ـ عمن يصطنعون أحكاما لا علاقة لها بالإنجيل : « مرائين ينطقون بالكذب ، وضمائرهم (١) مكوية ويمنعون عن

---

(١) أى نوى

(٢) انظر دانيال ١٠ ـ ٣,٤

(٣) صحيح البخارى باب الوصال فى الصوم .

(٤) راجع للدكتور على الخطيب : الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٢٤ ـ ١٣٣ منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت

(١) كناية عن موت هذه الضمائر تماماً وعدم استجابتها للأمر الإلهى .

نحن أولى بالانبياء

الزواج ، وعن أكل أطعمة خلقها الله ليتناولها ـ بشكر ـ كل من آمن وعرف الحق »

« فلا يحكم عليكم أحد فى المأكول أو المشروب ، أو من قبيل عيد ، أو رأس شهر أو سبوت (٢).

ومن العجيب أن هذا اللون من الصيام قاسم مشترك بين كل عقيدة تؤمن بالحلول ؛ فترى أن إلهها يمكن أن يحل بإنسان ، وأن بعض الموتى تحل أرواحهم فى أجساد حية عالية أو سافلة فيمتنع عن أكل اللحم ونتاجه خيفة أن يأكل إلهه . أو أباه أو أمه ، نبتت هذه العقيدة فى الهند ثم انتشرت حتى اعتنقها فيثاغورس ودعا إليها فى إطار وثنيته .

ودين السماء براء من ذلك كله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وهكذا آلت بعض العقائد السماوية السابقة إلى وثنية محضة تبرأ منها السماء ويبرأ منها « دانيال » على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

انظر فى مراجع المقال :

تاريخ الرسل والملوك ـ الطبرى ٤/٩١ ـ ٩٣ طبع دار المعارف مصر ـ البداية والنهاية لابن كثير ٧/٨٨ , ٨٩ طبع معارف بيروت، الكامل لابن الأثير ١/٢٦٨ ـ ٢/٥٥١ دار بيروت ١٣٨٥، فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٧١ طبع السعادة ١٩٥٩ .

انظر نص ابن قتيبة ـ فى الأموال لأبى عبيد ١/٤٢٩ , ٤٣١ دار الفكر ١٣٩٥ صحيح البخارى ـ

العهد القديم الاناجيل ـ رسالة إلى تيموتاوس واهل كولسى :

الفصل الثانى والرابع ـ الصيام من البداية حتى الإسلام ـ د / على الخطيب ١٢٨ ـ ١٣٣ نشر المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٠ ـ وانظر للدكتور محمد عوض محمد ـ الصهيونية فى نظر العلم ـ طبع الجامعة العربية ـ التاريخ القديم ـ ج ـ إدجار ـ شفيق غربال : بنى اسرائيل .

المحرر

---

(٢) رسالة تيموتاوس .

دراسات إسلامية

إن دين الله واحد

الصوم .. والعمل قضية الانتماء

إن الدين واحد

٢

وأما وحدة النطق بالإسلام :

ولئن كانت حقيقة الدين عند الله هى الإسلام مصدراً وموضوعاً : وقد حمل الموكب الكريم من الرسل والأنبياء الأمانة الكبرى لينسجم الانسان مع الكون الذى سبح بحمد الله وسجد لجلاله فإن الأنبياء جميعاً قد أقروا بأنهم على دين واحد هو دين الإسلام .. ونطقوا بهذه التسمية باللفظ الصريح .

فقال سيدنا نوح عليه السلام :

« فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِنَ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ».

(٧٢ ـ يونس)

وقالها سيدنا إبراهيم : « قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ »

« وَوَصَّى بَهَا إبراهِيمُ بَنِيهِ وَيعْقُوبُ يا بَنِىَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ »

(١٣٢/ البقرة)

وقالها يعقوب مع سيدنا ابراهيم : ثم وصى بها أبناءه من بعده :

« أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَه آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ».

(١٣٣ ـ البقرة)

د. رءوف شلبى

وفى هذا الجو من وحدة التسمية التى حددها الأنبياء يفند القرآن الكريم ادعاء أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً ، ومع هذا التفنيد فإن القرآن يردفه بالنصيحة بأن يتبع هؤلاء المدعون اليهودية أو النصرانية ديناً لابراهيم .. بأن يتبع هؤلاء الإسلام ، يقول الله تعالى :

« وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ».

(١٣٥ ، ١٣٦ البقرة)

وبمثل هذا المنطق والتسمية ينفى القرآن الكريم فى سورة آل عمران عن سيدنا إبراهيم أنه كان على ملة غير الاسلام ، يقول الله تعالى :

« مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »
(٦٧ ـ آل عمران)

وعلى هذه الوتيرة من ملة سيدنا إبراهيم ووصيته يعقوب إلى بنيه وإلتزامها سيدنا يوسف فأعلن فى دعائه إلى الله :

« رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ »

(١٠١ ـ يوسف)

وكان سيدنا سليمان مسلما .

لقد قال وهو يحمد الله على ما آتاه من الملك والنبوة :

« وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ »
(٤٢ ـ النمل)

وتعلنها بلقيس فى يقين :

« وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »
(٤٤ ـ النمل)

لقد كان سليمان مسلماً وبلقيس مع سليمان تعلن أنها مسلمة .

وعلى درب الموكب الموحد المسلم . الموكب الذى تحمل الأمانة الكبرى : أن أقيموا الدين .. نصح سيدنا موسى قومه :

« وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ »

(٨٤ ـ يونس)

إن دين الله واحد

ولما غرق فرعون دوت فى هيكل صدره حقيقة الدين الذى دعاه إليه سيدنا موسى فقال :

« حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

(٩٠ ـ يونس)

والسحرة من قبل فرعون أعلنوها :
« قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ . وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ »
(١٢٥ ، ١٢٦ الأعراف)

وأنبياء بنى اسرائيل أسلموا لله ولقد وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف ، فيقول الله تعالى :

« إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ....» الآية .. (٤٤ ـ المائدة)

وعلى العهد والميثاق الذى وفى به الأنبياء السابقون كان سيدنا عيسى يدعو حوارييه إلى الاسلام فقد قال لحوارييه :

« فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »
(٥٢ ـ آل عمران)

وكان ذلك وحيا من عند الله أنزله الله على سيدنا عيسى كما تصور ذلك سورة المائدة :
« وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ »
(١١١ ـ المائدة)

الله يشهد أن دينه الاسلام :
وإذا كان الأنبياء والمرسلون . قد نطقوا بالإسلام ديناً اعترافاً منهم بنعمة الله التى وهبها اياهم وبما اختصوا به من نشر دين الله الذى ينسجم الانسان به مع الكون فى التسليم لجلال الله وإسلام الوجه لكبريائه فإن الله وملائكته وأولى العلم كذلك يشهدون أن الدين عند الله الاسلام :

قال ابن كثير فى توجيه قراءة : أن الدين عند الله الاسلام بفتح همزة أن : ذكر ابن جرير أن ابن عباس قرأ : شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، إن الدين عند الله الاسلام بكسر « إن » وفتح « أن » الدين عند الله الاسلام ، أى شهد هو والملائكة وأولو العلم من البشر بأن الدين عند الله الاسلام .

أما الجمهور فقد قرءوها « إن » بالكسر على الخبر ، فيكون معنى الآية على هذه القراءة المشهورة : أن الله يخبر بأنه لا دين عند الله يقبله من أحد سوى الاسلام وهو اتبّاع الرسل فيما بعثهم الله به فى كل حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم .. فمن لقى الله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعة الاسلام فليس بمتقبل كما قال تعالى :

« وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْاسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ».
وهذا الرفض لكل دين غير دين الاسلام جاء فى أعقاب الميثاق الجليل الذى قطعه الله على أنبيائه ..

ميثاق الله ووحدة الدين :
« وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ

لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ »

(٨١ – آل عمران)

لقد أخذ الله سبحانه وتعالى موثقاً رهيباً جليلاً كان هو شاهده وأشهد عليه رسله أخذ موثقاً على كل رسول أنه مهما آتاه من كتاب وحكمة ثم جاء رسول بعده مصدقاً لما معه أن يؤمن به وينصره ويتبع ما جاء به حتى يأتيهم محمد – صلى الله عليه وسلم – فيقر به كل الرسل والأنبياء ، وفى ظل هذا المشهد يبدو الموكب الكريم متصلاً متسانداً مستسلماً للتوجيه العلوى ممثلاً للحقيقة الواحدة التى شاء الله سبحانه أن تقوم عليها البشرية جميعاً .

قال ابن كثير فى تفسيرها : قال على بن أبى طالب وابن عمه ابن عباس رضى الله عنهما **ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن** بعث الله محمدا وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء به ولينصرنه « **فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** »

(٨٢ – آل عمران)

فمن خرج على هذا الميثاق فهو فاسق لا ثقة فى ذمته ولا شرف لرأيه .

وتلك أولى التفريعات على هذا الميثاق فإنه لا يتولى عن دين الله إلا شاذ ناشز وسط هذا الكون الكبير الذى أسلم لله طوعاً أو كرهاً .

والتفريعة الثانية : « **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** »

يقول ابن كثير : يقول تعالى منكراً على من أراد ديناً سوى دين الله الذى أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو عبادة الله وحده ولا شريك له ، الذى أسلم له من فى السموات والأرض .. « **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ** ».. فهو استنكار لتولى شاذ من الشواذ أو شارد من الشوارد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة .

والتفريعة الثالثة : الاقرار بهذه الوحدة الدينية : « **قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا** .. » **الآية** .

فدين الله واحد جاءت به الرسل جميعاً وتعاقدت عليه الرسل جميعاً ، وعهد الله واحد أخذه على كل رسول ، والايمان بكل رسالة تأتى وفاء بهذا العهد .. فهى الصورة الشاملة العميقة لمعنى الاسلام : دين الله الذى حمله الأنبياء جميعاً ..

والتفريعة الرابعة على الميثاق : « **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** »

قال ابن كثير : من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه .

وكان أبو السعود أجلى فى عبارته إذ يقول : **(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ)** أى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب .. المشركين صريحاً والمدعين للتوحيد مع اشراكهم – كأهل الكتاب – (دينا) ينتحل إليه **(فلن يقبل)** ذلك **(منه)** أبداً بل يرد أشد رد وأقبحه ..

ويقول : والمعنى : أن المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها .

إن دين الله واحد

وفى ترتيب الرد والخسران على مجرد الطلب دلالة على أن حال من تدين بغير الاسلام واطمأن بذلك أفظع وأقبح .

هذا هو الاسلام فى سعته وشموله لكل الرسالات التى جاء بها الأنبياء .

وهذا هو الاسلام دين الله الذى تحمله الرسل أجمعون ، انه دين الله الخالص فى توحيده لله جل شأنه وارجاع جميع الدعوات والرسالات إلى أصلها الواحد . وإذن فانه لا سبيل بعد هذا العرض لتأويل حقيقة الاسلام ، ولا داعى إلى النصوص وتحريفها عن مواضعها لتعريف الاسلام بغير ما عرفه الله به .

إن الاسلام هو دين الله إلى البشرية ، وهو دين يجعل الانسان منسجماً مع الكون الذى خضع لله بما أودعه فيه من قوانين .

ولقد حمل هذا الاسلام سيدنا نوح وكان دينه الاسلام .

وحمله سيدنا ابراهيم وكان حنيفاً مسلماً .
وحمله سيدنا سليمان وقد أوتي العلم وكان من المسلمين .

وحمله موسى وكان دينه الإسلام .

وحمله عيسى وكان دينه الإسلام .

ثم ختم الله الرسالة بسيدنا محمد صَلى الله عليه وسلَم فهو خاتم النبيين والمرسلين وكان دينه الإسلام .

ونستأنس هنا برأي عالمين :
أحدهما : حجة فى نظر المسلمين .

والثاني رجل مسيحي مصري أسلم بعد تبصر .

[أ] يقول ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)

بعد آن ساق عديداً من الآيات التى تدل على وحدة الدين والرسالة .. فدين الأنبياء والمرسلين دين واحد ، وان كان لكل من التوراة والانجيل شرعة ومنهاج .

ولهذا قال صلى الله عليه وسلَم في الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرةَ رضي الله عَنه :

« إنا معشر الأنبياء ديننا واحد ، وأنا أولى الناس بابن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي .

فدين المرسلين يخالف دين المشركين المبتدعين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً .

وكان دينه الذي ارتضاه لنفسه هو دين الإسلام الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل ولا يقبل من أحد ديناً غيره لا من الأولين ولا من الآخرين وهو دين الأنبياء وأتباعهم كما أخبر الله بذلك عن نوح ومن بعده ... الى الحواريين .. الخ .

[ب] وقال السيد ـ محمد زكي الدين الطهطاوي في كتابه (المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة .) .

.. أما بعد : فإن الإسلام دين الأنبياء والمرسلين والأولين والآخرين وقد قرر الله ذلك في القرآن الكريم فقال سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام : « وأمرت أن أكون من المسلمين » .. الخ ..

وبعد : فإن نبينا محمد صلى الله عيه وسلَم يقولها جامعة محيطة واضحة صريحة :

« مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .. رواه مسلم في كتاب « الفضائل » باب خاتم النبيين .

وفي مسلم : « والذي نفس محمد بيده : لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » .

باب وجوب الايمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ص ١٣٤ .

وإذن فدين الله واحد هو الاسلام وما يشاع من أسماء غير ذلك فانما صنعة أو خطأ .. ثقافي أو حيلة من حيل السياسة وأساليب الاستعمار ..

هذا وبالله التوفيق ..

أ . د / رءوف شلبي

◆

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

*** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات :**

مؤسسة الأهرام - شارع جلاء - القاهرة .

قيمة الاشتراك سنويا .

*** جمهورية مصر العربية**

مليم	جنيه
٤٠٠	٢

*** اتحاد البريد العربى والأفريقى .. « بالبريد الجوى »**

١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها .

*** باقى دول العالم .**

٣٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها .

يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .

الصَّومُ فى الأديان السَّماويّة

قال تعالى « يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » سورة البقرة « ١٨٣ » ..

لطائف الخطاب فى الآية

يخاطب الله اليهود فى التوراة بقوله : « يا أيها المساكين » .

ويخاطب النصارى فى الإنجيل بقوله : « ياأبناء الماء والطين .

ولكنه يخاطب المسلمين بقوله : « يَاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » فى نَيِّفٍ وثمانين موضعا من القرآن الكريم ، وهو نداء يمنح الكرامة والعزة ، فنحن أمة مؤمنة بالحق لا نجادل فيه بالباطل ، فما أعظمها من عزة وكرامة .

وقد وعد الله المؤمنين النصر إن نصروه « يَاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » .

ووعدهم العزة إن اعتزوا بالإيمان « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » .

وبشرهم بالفضل الكبير ، إن عملوا بشرعه « وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضلاً كَبِيراً » .

الصيام وكيفيته فى الشرائع السماوية

وقد أخبرنا الله تعالى فى هذه الآية أنه فرض الصيام علينا كما فرضه على الذين من قبلنا .

والصيام فى كل شريعة قد يختلف صورة وزمنا ، ولكنه بصفة عامة يمنع النفس من غشيان ملذاتها وشهواتها ، ويمنحها الصبر وقوة العزيمة ومتانة الإرادة ، ومكارم الأخلاق والبر بالفقراء والمعوزين ، فلهذه الفضائل فرضه الله فى جميع شرائعه .

والهدف الأسمى للصوم هو تقوى الله تعالى فى جميع التصرفات ، فإنه يمنح الصائم : صفاء النَّفس وميلها إلى التقرب من الله بأجمل الصفات ، وأجمل الأعمال ، ومن

لفضيلة الشيخ
مصطفى محمد الطير

أقربها إلى الصائم : إعانة الملهوف وإعانة المحتاج ، فإنه حين يحس ألم الجوع والحرمان ، يشعر بالعذاب الذى يلقاه الفقراء وذوو الحاجات الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً إلى قوتهم وستر أجسامهم وإيوائهم .

ورحم الله أمير الشعراء « شوقى » إذ قال : الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، ولكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يعلم الناس الصبر ، ويعودهم خلال البر ، فإذا جاع من أَلِفَ الشبع ، عرف الحرمان كيف يقع ، وعرف الجوع كيف يكون ألمه إذا لذع .

والصوم فى شريعة الإسلام يحقق هذه المعانى السامية أكثر منه فى سواها ، فإن الصائم المسلم يمتنع عن الطعام والشراب وغشيان النساء من الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

أما فى غيره فليس كذلك ، فإنك ترى الصائمين فى بعض الديانات يأكلون ويشربون نهاراً ، ولا يمتنعون إلا عن الأطعمة الحيوانية ، والله يعلم كيف كان صيامهم الذى أنزله الله على رسلهم ؟ .

فوائد الصيام الجسمية

أجمع الأطباء الثقات من المسلمين على أن للصوم فوائد طبية جليلة ، تعود على الأجهزة البدنية جميعا ، إذا لم يسرف الصائم فى وجبتى الإفطار والسحور ، ولم يجعل طعامه فيهما عَسِرَ الهضم ، فإذا أفطر الصائم وتسحر باعتدال ، وكان فى سحوره بحاجة إلى الطعام ، فإنه يستفيد من الصوم فوائد صحية جليلة ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** » .

وصدق رسوله الكريم ﷺ إذ يقول : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطنه » وينبغى للصائم أن لا يتسحر إذا كان طعامه لم يهضم ، فإذا غلبته نفسه فليأكل بعض الفاكهة وما يشبهها مما لا يسبب له تخمة أو فساداً فى الجهاز الهضمى .

والصوم علاج ناجح فى بعض حالات اضطراب المعدة والأمعاء ، ومريح للجهاز الهضمى الذى أصابه الكلال من العمل المضنى أحد عشر شهراً متتابعة قبل شهر رمضان .

ومعلوم بالتجربة أن الجهاز الهضمى إذا لم يجد من صاحبه اتجاها إلى إراحته ، فإنه يأخذ راحته إجباريا عن طريق المرض ، فيستسلم صاحبه للجوع والصوم صاغراً وراغماً .

والصوم يعالج ارتفاع ضغط الدم ، ومرض القلب إذا صاحبه تورم ، والتخمة وامتلاء الجسم شحماً ولحماً ، الأمر الذى يرهق القلب والأوعية الدموية ، وينتهى إلى أمراض صعبة العلاج ، مثل الجلطات الدموية وتصلب الشرايين ،

◄

فالصوم يجنبه شر ذلك كله ، كما يفيد فى بعض حالات البول السكرى وزيادة الأملاح فى الجسم .

وبالجملة فالصوم يعود على الجسم - ولو كان خفيف الوزن - بفوائد جزيلة ، ويخرج الصائم بعد انتهائه فى حالة استعداد صحى يستقبل بها المرحلة التالية ، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول : « اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا » أخرجه الطبرانى ورجاله ثقات .

الدكتور ألكسيس كارليل والصيام

يقول الدكتور « ألكسيس كارليل » الحاصل على جائزة « نوبل » فى الطب ، إن كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها ، تعطل وظيفة لعبت دوراً هاماً فى بقاء الأجناس البشرية ، وهى وظيفة التكيف على قلة الطعام ، فلقد كان الناس فى الزمان الغابر ، يلتزمون الصوم فى بعض الأوقات ، وكانوا إذا لم ترغمهم المجاعة على الصوم يفرضونه على أنفسهم فرضاً بإرادتهم ، وإن كافة الأديان تدعو الإنسان إلى وجوب الصوم ، وذلك للإبقاء على كمال الوسط الداخلى ، وسلامة ومتانة الإنسان ، لأن الصوم ينظف ويبدل أنسجتنا :

الحيوان يصوم

وما أكثر غفلة المفطرين عن فضل الصيام الذى عرفته الحيوانات وقدرته قدره فلجأت إليه ، فهذه الثعابين تمتنع عن الأكل شهراً كاملاً ، حين ترقد حياتها على البيض .

والجمال تزهد فى الأكل فى معظم فصل الربيع ، ولا تتناول الطعام ما لم يدفعها أصحابها إلى تناوله .

والدجاج بأنواعه يصوم عن وجبات الطعام أثناء رقاده على البيض ، فلا تأكل إلا يسيراً حين تدفع ربة البيت الدجاجة الراقدة إلى تناول الغذاء .

وفى حديقة الحيوان بلندن ضب يمكث أربعة أشهر لا يتناول فيها طعاماً ، ولا شراباً ، وما ذكرناه قليل من كثير من الحيوانات التى تصوم بحكم الغريزة التى تدفعها إلى سلوك السبيل الأقوم للحفاظ على صحتها .

ثواب الصائمين

أعد الله للصائمين أجوراً عظيمة بينتها السنة الصحيحة ، ومنها ما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال تعالى : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » .

وأخرج الإمام مسلم بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل عمل ابن آدم يضاعف . الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

ومعنى كون الصيام جُنَّة أن العبد يستجن ويحتمى به من النار ، كما رواه الإمامان أحمد

والبيهقى ، ومعنى « فلا يرفث ولا يصخب » أن الصائم لا يفحش فى القول مع أحد ، ولا يرفع صوته عليه احتراماً للصيام وإجلالاً لمقامه ، وهذا الخلق وإن كان مطلوباً فى غير شهر رمضان ، فهو فى شهر رمضان أشد طلباً ، فلو سابَّه أحد أو نازعه فلا يجيبه بمثل قوله ، بل يقول له : إنى صائم ، وكأنه يقول : والصائم لا يليق به السباب والفحش ، فلعل صاحبه يرعوى عن سبابه ، ويتقى الله حين يسمع منه ذلك .

السواك مباح فى رمضان

المراد من خلوف فم الصائم ريحه المتغير بسبب الصيام ، والمقصود من كونه أطيب عند الله من ريح المسك ، أن الله يرضى عن صاحبه ، بسبب الجهد الذى بذله فى الصيام ، والصبر على ترك الطعام حتى تغيرت ريح فمه ، وحاشا أن يستطيب الله الريح الكريه ، فالكلام ليس على حقيقته ، ولهذا لا يكره **استعمال السواك ونحوه لإزالته ، أما ما فهمه بعض الفقهاء من كراهة استعماله حتى لا يزول هذا المسك عن الله ، فهو اجتهاد فاسد ، فإن هذا الخلوف كثيراً ما يكون ناشئا عن تخمر الطعام بين الأسنان أو عن صديد فى اللثة ، وكلاهما يضر بقاؤه بصحة الصائمين ، ولهذا لم يرد عن الرسول ﷺ أنه ترك السواك أو نهى عنه فى نهار رمضان للصائمين ، فتبقى سنته على ما كانت عليه قبل رمضان ، بل هو فيه أولى منه فى غيره ، فينبغى للصائم أن يواظب على استعماله فى صيامه صيانة لصحته ، واستمراراً لسنته ، وتطييبا لريح أفواه الصائمين ، وكل أداة تستعمل لتنظيف الأسنان تحقق سنة الاستياك ، وينبغى تجنب المعاجين مع « الفرشاه » حتى لا يتسرب منها شىء إلى جوف الصائم فيفطر .**

باب فى الجنة للصائمين

وكما أن للملوك أبواباً خاصة بهم ، يدخلون منها إلى قصورهم ، فللصائمين باب خاص يلجون منه إلى الجنة ، قال ﷺ « إن فى الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما .

ليلة القدر

ويحظى هذا الشهر العظيم بليلة القدر التى أنزل فيها القرآن ، وجعلت خيراً من ألف شهر ، وجاء فى فضلها قوله ﷺ : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .. أخرجه البخارى ومسلم ..

وروى عن سلمان الفارسي أنه قال : « خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال : أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك ، فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، جعل الله تعالى صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من البر كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة .. إلى أن قال : « **وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار » .. الحديث .**

وإذا كان شهر رمضان بهذه المنزلة من الفضل ، فحافظ أيها المسلم على صيامه ،

الصوم فى الأديان السماوية

وتجنب الفاحش من الكلام فى ليله أو نهاره ، وأقبل على طاعة الله وحاذر معصيته ، لتغترف من ينابيع رحمته إحسانه .

بعض أحكام الصيام

« ١ » يكفى عند المالكية أن تنوى صيام شهر رمضان كله فى أول ليلة فيه ، ويغنيك هذا عن النية كل ليلة ، ومحل النية القلب ، فمن قام للسحور ليتقوى به على الصيام ، اعتبر هذا نية شرعا .

« ٢ » يسن الامتناع عن الطعام والشراب والجماع قبل الفجر بمقدار زمن يتسع لخمسين آية قراءة ، كما كان النبى ﷺ يفعل ، ولا بأس بما يفعله الناس من الإمساك قبل الفجر بنحو ثلث ساعة .

« ٣ » من أكل أو شرب فى نهار رمضان ناسياً صح صومه ، لخبر الصحيحين انه ﷺ قال : « مَنْ نَسى وهو صائم فاكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » .. وفى صحيح ابن حبان زيادة « ولا قضاء عليه ولا كفارة » .

« ٤ » لا يفطر الصائم بالاستحمام فى نهار رمضان ، وإن وصل الماء إلى اذنه ، لأن الأذن ليست جوفاً يحيل الطعام والشراب ، كما لا يفطر بالتقطير فى عينيه ـ وإن أحس بطعم القطرة فى فمه ـ وعليه أن يبصق إن أحس بطعمها .

كما أنه لا يفطر بالحقنة الجلدية أو العضلية أو الوريدية ، إذ لا يفطر إلا ما وصل إلى المعدة من طعام أو شراب ، فهى التى تحيل الطعام إلى غذاء ، وذاك هو الذى يفطر الصائم ، والفتوى بغير ذلك تخالف أصول الفقه وهى من أخطاء المتأخرين ، والله ولى التوفيق ،

مصطفى محمد الحديدى الطير

إشراق المصابيح
فى صلاة التراويح
للإمام السبكى

اعداد وتقديم
احمد حسن جابر رجب

ترجمة الامام تقى الدين السبكى الكبير الشافعى :

هو الامام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد النظار الورع الزاهد قاضى القضاة تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى ابن على بن تمام السبكى الكبير رحمه الله ٠

ولد بسبك — بضم فسكون — من قرى المنوفية بمصر سنة ٦٨٣ هـ تفقه على ابن الرفعة ، وأخذ التفسير عن العلم العراقى ، والحديث عن الشرف الدمياطى ، والقراءات عن التقى الصائغ ، والأصلين والمعقول عن العلاء الباجى والخلاف والمنطق عن السيف البغدادى ، والنحو عن أبى حيان ٠

ورحل فى طلب الحديث الى الشام والاسكندرية والحجاز وسمع من شيوخها كابن الموازينى وابن مشرف وابن الصواف والرضى الطبرى وآخرين يجمعهم معجمه الذى خرجه له الحافظ أبو الحسين بن أيبك فى عشرين جزءا ٠

قال الحافظ ابو المحاسن الحسينى فى « ذيل تذكرة الحفاظ » : عنى بالحديث أتم عناية ، وكتب بخطه المليح الصحيح المتقن شيئا كثيرا من سائر علوم الاسلام وهو ممن طبق الممالك ذكره ولم يخف على أحد ٠ عرف أخيار الناس أمره ، وسارت بتصانيفه وفتاويه الركبان فى أقطار البلدان ، وكان ممن جمع فنون العلم مع الزهد والورع والعبادة الكثيرة والتلاوة والشجاعة والشدة فى دينه ٠

وقال الحافظ بن حجر ولى قضاء دمشق سنة ٧٣٩ بعد وفاة الجلال القزوينى فباشر القضاء بهمة ، وصرامة ، وعفة ، وديانة وأضيفت اليه الخطابة بالجامع الأموى فباشرها مدة وولى التدريس بدار الحديث الأشرفية بعد وفاة

◄

المزى ، وما حفظ عنه فى التركات ، ولا فى الوظائف ما يعاب عليه ، وكان متقشفا فى أموره متقللا من الملابس حتى كانت ثيابه فى غير الموكب تقوم بدون ثلاثين درهما ، وكان لا يستكثر على أحد شيئا حتى انه لما مات وجدوا عليه اثنين وثلاثين ألف درهم دينا فالتزم ولداه التاج والبهاء بوفائها ، وكان لا يقع فى مسألة مستغربة أو مشكلة الا ويعمل فيها تصنيفا يجمع فيه شتاتها طال أو قصر أ هـ •

وقال الزين العراقى : تفقه به جماعة من الائمة وانتشر صيته وتواليفه ولم يخلف بعده مثله أ هـ •

وقال الاسنوى : كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما فى الأشياء الدقيقة ، وأجلدهم على ذلك ، وكان فى غاية الانصاف والرجوع الى الحق فى المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة أ هـ •

وقال الحافظ الذهبى فى حقه :

ليهن الجامع الأموى لما
علاه الحاكم البحر التقى
شيوخ العصر أحفظهم جميعا
وأخطبهم وأقضاهم على

وقد أقر له عدة من الأعلام ببلوغه مرتبة الاجتهاد ، ولا ينتقص مثل هذا الامام الجليل الا أصحاب الضغائن • ومن المبتدعة وأذنابهم• وكان صارما مسلولا على الشذاذ قائما بالدفاع عن السنة دفاع الأفذاذ شجى فى حلوق المبتدعة ، وجذعا فى أعين الحشوية حيث قطع عليهم طريق الوصول الى زعزعة اركان الفروع والاصول ، ومن مصنفاته (السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل) رد به على ابن القيم الزرعى نونيته التى سماها الكافية الشافية ، ومنها شفاء السقام فى زيارة خير الأنام رد به على ابن تيمية نفيه شرعية الزيارة بفتوى بخطه ، ومنها التحقيق فى مسألة التعليق وهو الرد الكبير على ابن تيمية ، ورفع الشقاق فى مسألة الطلاق ، والدرة المضيئة فى الرد على ابن تيمية ونقد الاجتماع والافتراق فى مسائل الايمان والطلاق • والنظر المحقق فى الحلف بالطلاق المعلق والاعتبار فى بقاء الجنة والنار •

الى غير ذلك من المصنفات مما يطول استقصاؤه وشهرتها تغنينا عن سردها فى هذا المقام وهى أكثر من مائة وخمسين مصنفا ومن شعره الجميل :

اذا أتتك يد « من ذى مقة
وجفوة من صديق كنت تأمله
خذها من الله تنبيها وموعظة
بأن ما شاء لا ماشئت يفعله

بقى على قضاء الشام الى أن ضعف وتعلل فأناب عنه ولده التاج وانتقل الى القاهرة وتوفى هناك بعد عشرين يوما سنة ٧٥٦ ودفن بسعيد السعداء بباب النصر وكان رغب فى أن يدفن عند الامام الشافعى لكن حال دون رغبته الأمير شيخون أغدق الله على ضريحه سحائب رحمته ورضوانه بمنه وكرمه (١) •

---

(١) انظر ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى والسيوطى •

اشراق المصابيح فى صلاة التراويح

قال الشيخ الامام رحمه الله :

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد •

ورضى الله عن أصحابه والتابعين وجميع المسلمين •

وبعد فهذا مختصر يسمى باشراق المصابيح فى صلاة التراويح مرتب على ثلاثة فصول •

(الأول) فيما نقل عن العلماء رضى الله عنهم فيها :

أما الشافعية : فقال الشافعى رضى الله عنه فى مختصر البويطى : الوتر سنة وركعتا الوتر سنة ، والعيدين ، والاستسقاء ، والكسوف سنة مؤكدة وقد روى أن رسول الله ﷺ كان يصلى ركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء •

قال والكسوف ، والاستسقاء ، والعيدين أوكد ، وقيام رمضان فى معناها فى التأكيد •

وقال أبو على الطبرى فى الايضاح : قيام رمضان سنة مؤكدة • وقال البندنيجى فى الذخيرة : أما قيام رمضان فهو سنة مؤكدة •

وقال الغزالى فى الاحياء سنة مؤكدة ، وان كانت دون العيدين •

وقال الحليمى دلت صلاته يعنى النبى ﷺ بهم جماعة على أن القيام فى شهر رمضان يتأكد حتى يدانى الفرائض •

وقال ابن التلمسانى فى شرح التنبيه : قيام رمضان سنة مؤكدة • وفى نهاية الاختصار المنسوب الى النووى رحمه الله ويؤكد الضحى والتهجد ، والتراويح• وعند القاضى أبى الطيب وجماعة التراويح مما يسن له الجماعة وقالوا ما سنت له الجماعة آكد مما لم تسن له الجماعة وكلام التنبيه قريب من ذلك •

وأما الحنفية : **فعن أبى حنيفة رضى الله عنه** ثلاث روايات : احداها ذكرها صاحب شرح المختار وقال روى أسد بن عمرو عن أبى يوسف قال سألت أبا حنيفة رحمه الله عن الترويح وما فعله عمر رضى الله عنه فقال : الترويح سنة مؤكدة • ولم يخرجه عمر من تلقاء نفسه ولم يكن فيه مبتدعا ولم يأمر به الا عن أصل لديه وعهد من لدن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —•

ولقد سن عمر هذا ، ويجمع الناس على أبى ابن كعب وصلاها جماعة متواترون : منهم عثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وطلحة ، والعباس ، وابنه والزبير ، ومعاذ وأبى وغيرهم من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم اجمعين وما رد عليه واحد منهم بل ساعدوه ، ووافقوه وأمروا بذلك •

(العبارة الثانية) ، ذكرها الاستاذ الشهيد عن الحسن عن أبى حنيفة أنه قال : القيام فى شهر رمضان سنة لا ينبغى تركها •

« العبارة الثالثة » ذكرها السرخسى فى المبسوط عن الحسن عن أبى حنيفة : أن التراويح سنة لا يجوز تركها ، وقال العتابى

فى جوامع الفقه أما السنن فمنها التراويح ، وأنها سنة مؤكدة والجماعة فيها واجبة وقال صاحب المبسوط أجمعت الأمة على مشروعيتها ولم ينكرها أحد من أهل القبلة ، وأنكرها الروافض وفى المحيط : الوتر سنة ، وقال الكرمانى يعنى سنة للرجال والنساء وقال بعض الروافض هى للرجال دون النساء • وقال بعضهم سنة عمر وعندنا هى سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقال الطحاوى : قيام رمضان واجب على الكفاية لأنهم قد أجمعوا على أنه لا يجوز للناس تعطيل المساجد عن قيام رمضان •

وأما المالكية : فان مالكا رضى الله عنه أراد أمير المدينة أن ينقصها عن العدد الذى كان أهل المدينة يقومون به وهو تسع وثلاثون فشاور مالكا فنهاه مالك عن ذلك • وقال ابن عبد البر قيام رمضان سنة من سنن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — •

وأما الحنابلة : فقال الشيخ الموفق ابن قدامة فى المغنى صلاة التراويح وهى سنة مؤكدة وأول من سنها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — •

وأما العلماء من غير المذاهب الأربعة : فقال الليث بن سعد : لو أن الناس قاموا رمضان لأنفسهم ولأهليهم كلهم حتى يترك المسجد لا يقوم فيه أحد لكان ينبغى أن يخرجوا من بيوتهم الى المسجد حتى يقوموا فيه ، لأن قيام الناس فى شهر رمضان من الامر الذى لا ينبغى تركه •

« الفصل الثانى فى مستند العلماء فى ذلك من الأحاديث والآثار » •

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم قال : « من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه خ [illegible] د • ، ت

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — خرج فصلى فى المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فصلوا بصلاته فلما كان الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما مضى الوتر أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد : فانه لم يخف على مكانكم ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والأمر على ذلك • هذا لفظ أبى داود رواه مسلم قريبا منه •

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال صمنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رمضان فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى بقى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلت يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة قال : ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة فلما كانت الرابعة لم يقم بنا فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلت وما الفلاح قال

السحور ثم لم يقم بنا بقية الشهر • رواه أبو داود والترمذى وصححه •

وفى سنن أبى داود عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا الناس فى رمضان يصلون فى ناحية المسجد فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبى بن كعب يصلى وهم يصلون بصلاته فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — « أصابوا ونعم ما صنعوا » فى اسناده مسلم بن خالد والشافعى — رضى الله عنه — يوثقه ، وان كان المحدثون ضعفوه •

وفى مسند أحمد عن عائشة قالت كان الناس يصلون فى المسجد فى رمضان بالليل أوزاعا يكون مع الرجل الشىء من القرآن النفر الخمسة أو السبعة ، أو أقل من ذلك ، أو أكثر فيصلون بصلاته قالت فأمرنى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن أنصب حصيرا على باب حجرى ففعلت فخرج اليهم بعد أن صلى العشاء الآخرة فاجتمع اليه من فى المسجد فصلى بهم وذكرت القصة بمعنى ما تقدم رواه أبو داود أيضا بمعناه •

وفى مصنف عيد الرزاق عن عطاء أن القيام كان على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى رمضان يقوم الرجل والنفر كذلك ههنا ، والنفر والرجل فكان عمر أول من جمع الناس على قارىء •

وفى سنن ابن ماجه من حديث عبد الرحمن ابن عوف عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ذكر شهر رمضان فقال شهر كتب الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه ورواه الدارقطنى فى غرائب مالك من حديث أبى هريرة ورواته ثقات وان كان النسائى تكلم فى الطريق الأولى •

وأما طريق أبى هريرة فلم يتكلم فيها •

وروى البخارى عن عبد الرحمن بن عيد قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى رمضان الى المسجد فاذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر انى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب • وفى البخارى أيضا وكان الناس يقومون أوله يعنى أول الليل قال ابن عبد البر لم يسن عمر من ذلك الا ما سنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقال ابن عبد البر لم يسن عمر بن الخطاب منها الا ما كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحبه ويرضاه ولم يمنع من المواظبة الا خشية أن تفرض على أمته وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما — صلى الله عليه وسلم — فلما علم عمر ذلك من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وعلم أن الفرائض لا يزاد فيها ولا ينقص بعد موته — صلى الله عليه وسلم — أقامها للناس وأحياها وأمر بها وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة وذلك حتى ذخره الله وفضله به ، ولم يلهمه أبا بكر وان كان أفضل وأشد سبقا الى كل خير بالجملة ولكل واحد منهم فضائل خص بها ليست لصاحبه • وكان على يستحسن ما فعل عمر من ذلك ويفضله ويقول نور شهر الصوم • وروى عن ابن عمر أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه • انتهى ما قاله ابن عبد البر هنا • وقد قال — صلى الله عليه وسلم — « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من

بعدى عضوا عليها بالنواخذ » • ولاشك أن عمر من الخلفاء الراشدين فسنة التراويح ثابتة بهذين الحديثين مع النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثلاث ليال أو أكثر وجمع الناس لها كما تقدم فى حديث أبى ذر وفعل الصحابة لها فى مسجد رسول الله ــ ﷺ ــ فى حياته قبل خروجه اليهم كما تقدم فى حديث عائشة وتصويب النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ذلك كما تقدم فى حديث أبى هريرة وترغيبه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى قيام رمضان واستمرار الناس على ذلك بقية حياته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وزمن أبى بكر وصدرا من خلافة عمر أفرادا وجماعات أو زاءا ، وجمع عمر الناس لها على قارىء واحد مع موافقة الصحابة له ، واجماع العلماء على مطلوبتها واجماع جمع الناس على فعلها بقصد التقريب اجماعا متواترا فى جميع الأعصار والأمصار ، ولو لم تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة كما فى الرغائب ليلة نصف شعبان وأول جمعة من رجب فكان يجب انكارها وبطلانه معلوم بالضرورة • فهذه أحد عشر دليلا على استجبابها وسنيتها ، وان كان لم ينهض واحد منها فلا شك أن المجموع يفيد ذلك ويفيد تأكدها ، فان التأكيد يستفاد من كثرة الأدلة الواردة فى الطلب ومن زيادة الفضيلة ، ومن الاهتمام وكل ذلك موجود هنا •

الفصل الثالث فى دفع المنازعة فى ذلك

أعلم أن الاقسام الممكنة فى العقل أربعة **أحدها :** ما ادعيناه من أن التراويح سنة مؤكدة **الثانى :** أنها سنة غير مؤكدة ، الثالث : أنها مؤكدة غير سنة الرابع أنها لا سنة ولا مؤكدة أما الثانى فلا أعلم أحدا قال به ومن ادعاه فليسنده الى عالم من العلماء ثم يقيم الدليل عليه ولن يجد الى ذلك سبيلا وسبيل الذى يرد عليه فى ذلك بأن يأتينى بمقالة فى كتاب أنها سنة غير مؤكدة ، فان لم يأت بذلك فلا يتكلم معه ، انه تضييع الزمان من غير فائدة ، فان قولا لم يقل به قائل من سبعمائة سنة ونيف الى اليوم لاشك فى بطلانه وليس يخفى الصواب على الامة من زمن النبى صلى الله عليه وسلم الى اليوم ويظهر لنا ولا يغلط الناظر فى كلامى ويعتقد أن نقل هذه المقالة أسهل بل يتدبر ويزن كلامه قبل أن يتكلم ، ويعرف من يخاطب ، وأن يتأمل ما قال •

وأما الثالث : فلو ثبت لم يضرنا، لان الخصم الذى ينازعنا انما نازع فى التأكيد ولا يعتقد أن التأكيد أخص من السنة فيستحيل ثبوته بدونها ، لانه قد يقال ان بينهما عموما وخصوصا من وجه تعلقا بأمر لفظى فى اطلاق السنة وسلبها وان ثبت التأكيد وقوة الطلب من حيث المعنى على أن هذا القسم عندنا باطل لما قدمناه من الادلة على سنيتها ومن ينازع من الشافعية فى الاصطلاح فى اسم السنة لم ينازع هنا بل أطلق اسم السنة عليه •

وأماالرابع : فباطل بما سبق من الادلة ومما يدل على بطلانه وبطلان القسم الذى قبله نقل جماعة الاجماع على أنها سنة وممن نقل ذلك النووى ولا يقدح فى ذلك ما يقوله بعض المالكية من الفرق بين السنن والفضائل والنوافل ولا ما وقع فى كلام بعض الحنفية من الخلاف

فى أن التراويح سنة أو مستحبة وقد اغتر بذلك بعض فضلاء المالكية فمن وقع نزاعنا معه حتى انها لا تلحق بالسنن على اصطلاح المالكية وجوابه للمالكية اصطلاحين أحدهما الذى أشار اليه وهو اصطلاح خاص لطائفة منهم ·· والآخر اصطلاح عام يوافقون فيه غيرهم على اطلاق السنة على ذلك وممن نبه على هذا منهم عبد الحق الصقلى فى تهذيب الطالب ، ونحن ومن يستفتى فى هذه المسألة على الوجه الذى وقع الكلام فيه انما يتكلم فى ذلك فلم يقل أحد من المالكية انها ليست سنة بهذا الاصطلاح والعوام انما يسألون عن هذا فلا يجوز للمالكى ولا لغيره أن يطلق القول لهم أنها ليست سنة وكذلك الحنفية فى فرقهم بين السنة والمستحب واختلافهم فى أن التراويح سنة أو مستحبة انما ذلك راجع الى اصطلاح ولا ينكر أحد منهم أنه يثاب على فعلها ، وأنها مطلوبة من جهة الشارع ومندوب اليها ومرغب فيها وهذا هو الذى يفهمه العامى من السنة وأما التأكيد فدرجاته متفاوتة أعلاها ما قرب من الفرائض قربا لا واسطة بينهما وأدناها مايرقى عن درجة الفضل المطلق وبين ذلك مراتب متعددة ويستدل على التأكيد باهتمام الشارع به وباقامة الجماعة فيه وملازمة النبى صلى الله عليه وسلم له وتفضيله على غيره وبكونه شعارا ظاهرا كل واحد من هذه الخصال يدل على التأكيد وكذلك تكرر الطالب ونحو ذلك وصلاة التراويح فيها أنواع من ذلك فلا ريبة فى أنها سنة مؤكدة والله تعالى أعلم ·· انتهى (١) ·

وللشيخ مصنفات فى صلاة التراويح أكبرها ضوء المصابيح فى مجلد كبير ·

---

(١) من الفتاوى للسبكى جـ ١ ص ١٦٥ : ١٧٠ ط / القدس سنة ١٣٠٦ ·

روح الصيام فى الإسلام

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (حين حضر رمضان) .

(قد جاءكم شهر مبارك ، افترض عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم)(١) .

حقيقة الصوم :

الصوم : هو الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، مع النية ، وهو لا مثل له فى الثواب ، والأجر عند الله .

عن أبى أمامة ، قال : (أتيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت مرنى بعمل يدخلنى الجنة ، قال : عليك بالصوم ، فانه لا عدل له (أى لا مثل له) ثم أتيته الثانية فقال عليك بالصيام (٢) .

وقد بين الله وقته بقوله تعالى :

« وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » (٣) .

والاسلام حين شرع الصيام لم يهدف الى مجرد ترك الطعام والشراب والشهوة ، وانما هدف الى معان سامية ، وأسرار عالية ، يستوحيها الصائمون من صومهم .

وهذا شأن الاسلام فى جميع ما شرع من عبادات ، **فهو لا يرمى الى رسوم هذه** العبادات وصورها ، **وانما يرمي الى جوهرها** وروحها ان الله تعالى لا ينظر الى أجسادكم

---

(١) رواه احمد والنسائى والبيهقى .
(٢) رواه احمد والنسائى والحاكم وصححه .
(٣) سورة البقرة آية ١٨٧ .

للشيخ محمد صابر البرديسى

ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم (١)

خصـائص الصوم :

٣٠

وللصوم خصيصة ليست فى غيره ، وهى اضافته اليه سبحانه عز وجل .

عن أبى هريرة — رضى الله عنه — ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :

قال الله « عز وجل » **(كل عمل بن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به)** (٢) .

وكفى بهذه الاضافة شرفا .

والصوم سر وعمل باطن لا يراه الخلق ولا يدخله رياء ، وهو بهذا وثيق الصلة بالأخلاق الاجتماعية ، فهو رياضة روحية ، تغرس فى النفس نوعا من الأمانة هو أسمى ما يعرفه الناس من أنواعها وهى الأمانة الموصلة للخير ، الخالصة لوجه الله ، البعيد عن شبهة النفع والرياء .

والصوم : سر بين العبد وربه ، فاذا صدق الصائم فى المحافظة على صومه ، وأخلص فى الوفاء بحقه ، فلم يخالف مظهره مخبره ، ولا سره علانيته ، كان أمينا فى أدق العلاقات مع ربه ، وأشقها على نفسه .

والصوم قهر لعدو الله الشيطان ، لأن وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، ومادامت أرض الشهوات مخصبة فالشياطين يترددون الى ذلك المرعى ، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك ، ولهذا يشفع الصوم للعبد يوم القيامة (يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوات فشفعنى فيه) فيشفع (٣) .

◄

---

(١) رواية لمسلم شرح الجامع الصغير المناوى لفيض القدير ص ٢٧٨ جـ ٢ عن ابى هريرة .

(٢) رواه احمد ومسلم (واضافة الصوم الى الله اضافة تشريف) .

(٣) من حديث رواه احمد .

روح الصوم فى الاسلام :

شهر رمضان تكثر فيه أسباب الغفران ، فالصيام والقيام وذكر الله وقراءة القرآن ، والتصدق على الفقراء والمساكين ، والجود بما يزيد عن حاجة الانسان ، والعفو عن المسىء كل ذلك من أسباب الغفران ، فى شهر الصيام •

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ان جبريل أتانى فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين (١) •

وفى حديث مرفوع : (ذاكرا الله فى رمضان مغفور له) •

وعن سهل بن سعد أن النبى ﷺ قال : ان للجنة بابا يقال له الريان ، يقال يوم القيامة : أين الصائمون ، فاذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب(٢)

ومن أسباب الغفران ، استغفار الملائكة للصائمين حتى يفطروا •

قال سعيد بن قتاده كان يقال : « من لم يغفر له فى رمضان فلن يغفر له فيما سواه ومتى يصلح حال من لا يصلح حاله فى رمضان ومن فرط فى الزرع فى وقت البذار ، لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسار •

ومن فضائل الصوم : العطف على المساكين لأن الصائم عندما يجوع يتذكر من هذا حاله فى عموم الأوقات فيحمله هذا التذكر على الرحمة بالمساكين لأن الرحمة فى الانسان تنشأ عن الألم والشعور به والصيام طريقة عملية لتربية الرحمة فى النفس ، ومتى تحققت رحمة الغنى للفقير أصبح الناس سواء ، وعاشوا جميعا سعداء •

ومن فضائل الصوم تقوية الارادة وهو الوسيلةالفعالة لتحقيق سلطان الروح على الجسد ، فيعيش الانسان مالكا زمام نفسه، لا أسير ميوله المادية •

ومن فضائل الصيام فى رمضان أن يرقق القلب ، ويزيد الصلة بالله فيكثر من القيام بالليل والصلاة والتسبيح ، ولهذا من تقرب الى الله فى رمضان بنافلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه •

آداب الصوم :

ينبغى للمسلم أن يصون صومه عن كل ما

---

(١) رواه بن حبان فى صحيحه •

(٢) رواه البخارى ومسلم •

يفسده أو ينقض ثوابه لكون الصيام قربانا يتقرب به الى الله سبحانه ، يدع الصائم شهوته وطعامه وشرابه ابتغاء وجه ربه ، والله يقول :

« الصيام لى وأنا أجزى به » (١) .

وليس الصيام عن مجرد الطعام والشراب فقط انما الصيام يكون بترك اللغو والرفث ، وقول الزور والجهل ، فاذا صام المسلم ، فليصم سمعه وبصره ولسانه عن السب واللعن والغيبة والنميمة والكذب ، لأن الصوم جنة ووقاية يتقى بها المسلم الاجرام ، والآثام ، ورديء الكلام ، وظلم الناس ، فان سابه أحد أو شتمه وجب أن يلجم لسانه بلجام التقوى وأن يتمسك بالعروة الوثقى وليقل انى صائم كبحا لنفسه عن التشفى والانتقام ، وردعا لخصمه عن الجريان فى هذا الميدان .

قال بعض العارفين : للصوم ثلاث مراتب ، صوم العموم ، وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص .

فأما صوم العموم : فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة .

وأما صوم الخصوص ، : فهو كف النظر واللسان ، واليد والرجل ، والسمع ، والبصر وسائر الجوارح عن الآثام .

وأما صوم خصوص الخصوص ، ، فهو صوم القلب عن الهمم الدنيئة ، والأفكار المبعدة عن الله تعالى . وكفه عما سوى الله بالكلية »

تلطيف الاسلام من شدة الصوم :

يتفق أن يكون بعض الناس مريضا فى شهر رمضان أو يكون على سفر فاقتضت حكمة الله أن يلطف من شدة الصوم ويرحم هؤلاء المرضى والمسافرين ، وتخفف وطأة الصيام عنهم فقال تعالى : « **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** »(٢)

أى من كان مريضا أو مسافرا فله أن يفطر أيام مرضه ، ويصوم بدلها من غير رمضان فى حال صحته ، والمرض المبيح للفطر ، هو الذى يؤدى عادة الى ضرر فى الجسم أو زيادة فى العلة ، أما المريض الذى لايضره الصوم فلا يرخص له فى الافطار . والمسافة التى يباح فيها للمسافر الافطار تقدر بحوالى ٨٦½ ست وثمانين كيلو مترا ونصفا ، فمن قطع هذه المسافة فى يوم وليلة أو ساعة كان له أن يفطر ويصوم بدله .

وقال الله تعالى « **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** » (٣) .

---

(١) رواه البخارى وأبو داود (بعض حديث)

(٢) سورة البقرة آية ١٨٤ .

(٣) سورة البقرة ١٨٤ ايضا .

روح الصيام

الاطاقة نهاية درجات الاستطاعة ، والقدرة على الشيء ، يقول العرب : » اطاق الشيء اذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف بحيث يتحمل معه مشقة كبيرة ، فالمراد بالذين يطيقونه هنا الشيوخ الفانون والضعفاء ، والمراضع والحوامل ، والمرضى الذين لايرجى شفاؤهم فهؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا بدلا عن كل يوم مسكينا مقدار ما يشبع الرجل المعتدل ، ولاقضاء عليهم .

وفى المرض الذى يؤدى عادة الى ضرر يرجع الى نصح الطبيب المسلم وتقديره ، والى شعور المريض ، فاذا كانت النتيجة غير واضحة فالأفضل الصوم ، قال تعالى « **وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** » .

والله الموفق

محمد صابر البرديسى

الصوم .. والعمل

للأستاذ محمد أسعد فرهود

لا جدال في أن الصوم من أحب الأعمال إلى الله ففي الحديث « كل عمل ابن آدم له . إلا الصوم فإنه لي وا نا اجزى » به(١) وقد يرجع امتياز الصوم عن سائر ،لعبادات الى ما له من أسرار وما يتحقق به من فضائل فهو علاقة مباشرة واتصال روحى بين العبد وربه دعامته النية الصادقة ومحلها القلب الذي يعلم الله بواعثه وخفاياه ، ولما كان هم الصائم أن لايراه الله حيث نهاه ، ولصدق نية الصائم وصبره وعزيمته وجهاد نفسه المستمدة وغيرها من قدرة الله وقوته وارادته كان وعد الله الصادق بالجزاء والأجر والرضا المتبادل فَبِثَوَابِهِ سبحانه وتعالى جازاه ، ولصبره في صومه وافاه وبغير حساب وفّاه ، وبتقواه أتاه ، وبقوته قواه ،

فسبحان الذى بيده تيسير كل عسير ، ولن يغلب عسر يسرين — إن الصوم من أكرم العبادات تقربا إلى الله مالم يخالطه ذنوب أو آثام أو مفاسد مما يمقته كل مسلم سوى ، وملم يقترن بجهل ولغو وافتراء ومراء وسمعة وإنما بعفو وصفح وصبر وكظم للغيظ ، وما لم يشُبْه ويعتره ما يوجب على الصائم كفارة أو قضاء فإنما هو التزام تام ، بالأحكام ،

ويتمثل الاقبال على الله واجتلاب حبه في أداء فرائضه واتباع شريعته وسنة بنيه عليه الصلاة والسلام فقد روى ضمناً في الحديث القدسي الطويل

◄

---

(١) متفق عليه

الصـــــوم .. والعـــــمل

« وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه »(١) فما بالك بالصائم وهو في جهاده الأصغر يجاهد ليرتقى بإشراقات صومه إلى مصاف روحانية ، وبشفافية نفسه إلى صفات ملائكية يحدثنا عز وجل عن بعضها بقوله : « **لَايَعصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** » (٢) .

والصائم الناجح هو الذى يستطيع أن يلازم أخلاق الصوم وآدابه مدى الحياة .

إنه لفوز عظيم ان يدرك الصائم وهو فى خلوته محتجبا عن أعين الناس أن عين الله تراه فلا يقدم ـ برحمة الله ـ على الطيبات المستلذات من المأكولات والمشروبات وزينة الحياة التى أحلها الله ، مهما تراءت أمام عينيه وتناولتها يداه حتى ولو بلغ العطش منه شدته والجوع حدته ، فما أغناه عن كفارة وقضاء وقد زوده الله بتقواه ..

وهكذا الصائم إيمانا واحتسابا كلما أغراه الشيطان على المخالفة حفظه الله بعنايته ورعايته ما دامت مراقبة جانب الله قد تجددت وعظمته أمام عينيه وفى قلبه قد تمثلت ، وخشيته من الله قد عظمت . ويجمع الصوم بين الأعمال الباطنية المعنوية والظاهرية الدنيوية ، فالسعى فى الحياة لتعمير الأرض وكسب الأرزاق بالتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب من التكاليف الشرعية قال تعالى : « **فَٱمشُو فِى مَنَاكِبِها وَكلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** »(٣) وفى الحديث « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » (٤) والعمل لا ينافى التوكل وإلا عطلت الحياة التى يفترض حفظها أما التواكل فإغراء بالبطالة التى حاربها الاسلام وما يزال ومن يعمل فى عمل مباح بشتى أنواع صوره وأيا كان موقفه وزمنه يكون قد سلك الطريق القويم الموصل إلى النعيم المقيم أنظر إلى الأنبياء والمرسلين والسلف الصالح ومع كونهم أعرف الناس بالتوكل وأوفرهم تقوى فإن ما عليهم لم يحل بينهم وبين العمل فى الرعى والزراعة وانتجارة والصناعة والإدارة والخزانة ، وما سمعنا منهم وما حدثنا التاريخ حتى ابتلينا بالاستعمار ـ إنهم جلسوا فى بيوتهم إتكالا على أن الرزق مقسوم ،

وما وقفوا عن السعى إلا يومى العيدين الفطر والأضحى اقتطعوا منهما ساعات للترويح وباقيها للعبادة وصلة الأرحام والبر بالفقراء والتضحية حتى أيام الجمع لم يتوقف فيها النشاط والبيع والشراء إلا لأداء الصلاة ثم الانتشار فى الأرض ابتغاء فضل الله وامتثالا لأمر الله آخذين بالأسباب وصولا للمسببات مع لصقها بالتوكل على الله والأعتماد عليه سبحانه وليس عليها ولا على أنفسهم خشية أن يزيلها مالكها وما نحها ويبطل مفعولها مهما بلغت ذروتها ، وخوفا من مصير من قبلهم كقارون الذى أسند ماآتاه الله لعلمه وقوته . ولقد وسع الله فى رزقهم وأسبغهم نعما وفضلا لا لتزامهم فى سلوكهم ومعاملاتهم وأمتثالهم قوله تعالى « **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً** » (٥) فصلح حالهم باستقامتهم على طريق الاسلام .

ومن قال : إن نشاط من صام منهم قد قل أو خبت طاقته وخارت قواه فإنما هو أحد رجلين :

---

(١) أخرجه البخارى

(٢) التحريم ٦٦

(٣) الملك ١٥

(٤) متفق عليه

(٥) الجن ١٦

رجل يفترى على الله الكذب تشويشا على الدين ، وكراهية فى الالتزام بأمره ونهيه وذلك أمره معروف وواجبنا ألا نؤبه له

وآخر صادق الدعوى ملتزم بالإيمان أصابه ما أصابه بسبب صومه .. وتأكدت بالثقة حاله ؛ ومثله أباح الله له الافطار ؛ فإنه سبحانه : « لا يكلف نفسا إلا وسعها وقد سبق ـ سبحانه فجعل الرخصة فى الفطر للمريض والمسافر وأمثالهما . وفى القضاء متسع وعلى المسلم ألا يخاطر ، فقد قال تعالى : « **وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** » .((١))

أما آن الأوان لأن نقتدي بسلفنا الصالح وندعو الله فى رمضان والدعاء فيه مستجاب أن يهدينا لما فيه خيرنا ويجعل رشدنا من صومنا نبراسا لعملنا وطريقا لسلوكنا بدايته نجاح ونهايته فلاح لنعوض ما فات ونوفر لما هو آت وأن لا نكون من الذين « **نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ** » ((٢)) وأن نعطى أضعاف ما نأخذ .

فالحياة أخذ وعطاء ، والحق المطلوب يقابله واجب تؤديه ، ومحال على أمة تنسى ماضيها أن تعيش حاضرها وتخطط لمستقبلها ، وإفادة البشر من حسن الاستفادة بالبشر . وما « تكنولوجيا الغرب » إلا حافز لتقدمنا وابداعنا وتطوير امكاناتنا فلنسر على بركة الله وبعونه وقدرته سبحانه فالايمان عصمة من الزلل ووقاية من الانحدار ، فلا تقل « لو ، ولعل ، وأمر ، غدا يكون أو لا يكون ، وكيف يكون » وأرح نفسك من شىء لا يبلغه علمك من أمر غيرك وأترك التدبير لصاحب التدبير سبحانه وارض بقضاء الله وقدره وقل فى كل حال « قدر الله وما شاء فعل »((٣))

قال تعالى : « **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** »((٤)) وما أصابك لم يكن ليخطئك ((٥))

واحترز من الجزع والفزع بالصبر والاستفادة والاسترجاع وابدأ كل حركة باسم الله ، واختم بحمد الله وشكره يزدك من فضله واشكره على كل حال عند الشدة ، وليكن وردك آناء الليل والنهار الذكر والتسبيح والاستغفار ففى الحديث « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ((٦)) وفى القرآن مثله وأكثر ، وعلى من تطلع إلى رزق أوفر كما فى الأثر ـ أن يقرأ سورة الواقعة التى خلفها الصحابى ابن مسعود لأولاده عندما عوتب على أنه لم يترك لهم شيئا ، وعليك بالاستخارة إذا استشكلت عليك أمورك ففى تركها شقاوة .

وهنيئا للمسلمين بشهر البركة والرحمة والمغفرة أنفاسنا فيه تسبيح ، ونومنا فيه عبادة وعملنا فيه مقبول ومضاعف ، ودعاؤنا فيه ، مستجاب ، وذنوبنا مغفورة . كما تعلمنا من شريعتنا حدثنا رسول الله ﷺ وفقنا الله إلى صيامه وقيامه ونفحنا بليلة القدر وختم أعمالنا بالباقيات الصالحات والحمد لله رب العالمين ..

« محمد أسعد عوض فرهود »

---

(١) البقرة ١٨٤

(٢) الحشر ١٩

(٣) متفق عليه

(٤) النجم ٢٩

(٥) متفق عليه

(٦) أبو داود وابن ماجد

أضواء على غزوة بدر الكبرى

قال الله تعالى : « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّـهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (١) ٠

بدر : ماء من مياه العرب الشهيرة ، توجد ببقعة من الأرض : كانت تعتبر سوقا من أسواقهم المشهورة ٠٠ وقد أطلق على هذا المكان : اسم أول من حفر بئرا فيه ، وهو رجل من غفار اسمه : بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة ٠

وتقع بدر : جنوب غرب المدينة ، والمسافة بينها وبين المدينة : بطرق القوافل التى سلكها رسول الله — صلى الله عليه وسلم : ١٦٠ ميلا ٠٠ كما أنها تقع شمالى مكة والمسافة بينها وبين مكة بطرق القوافل التى سلكها المشركون: ٢٥٠ ميلا ٠٠ أما المسافة اليوم بينها وبين المدينة بطريق السيارات فهى ١٥٣ كيلو مترا٠ والمسافة بينها وبين مكة بهذا الطريق ٣٤٣ كيلو مترا ٠

فأما المسافة بين بدر وساحل البحر الأحمر : الذى يقع غربيها : فهى حوالى (٣٠) كيلو مترا ٠

فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة الثانية من الهجرة : وقعت غزوة بدر الكبرى ، وهى أول لقاء مسلح بين الايمان والكفر ، وأول تجربة قاسية : بين شعبتى الحق والباطل ٠٠ (٢) فقد كان أبو سفيان بن حرب : عائدا من الشام فى تجارة عظيمة تبلغ قيمتها : خمسون ألف دينار : عبارة عن ألف بعير محملة بالطيب والسلع والأقوات معها ثلاثون ، أو أربعون رجلا من قريش ٠٠ وحاول المسلمون : أن يعرضوا لهذه التجارة وهى ذاهبة الى الشام ، ولكنها أفلتت منهم ، فاعتزموا الترصد لها حين تعود ، ليستخلصوا من قريش بعض أموالهم التى تركوها بمكة ، حين فروا بدينهم مهاجرين الى المدينة لشدة ما لاقوا على يد قريش : من صنوف التعذيب وألوان الايذاء والتنكيل ٠٠ ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأبى سفيان مقبلا من الشام : ندب المسلمين اليها ، وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها ، لعل

---

(١) آل عمران : ١٢٣ ٠٠

(٢) ملاحظة : الاحاديث الواردة بالمقال غير معزوة الى مصدرها فمصدرها كتب السيرة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة وأتم السلام ٠

بقلم الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

الله أن ينفلكموها : فخف بعض الناس وثقل البعض ، لأنهم لم يظنوا أن النبى — صلى الله عليه وسلم — : يلقى حربا .

خرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بجيشه من المدينة : يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان ، وقد استعمل عليها للصلاة بالناس : عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه كما أسند امارة المدينة لأبى لبابة رفاعة بن عبد المنذر الأوسى الأنصارى رضى الله عنه .

وكان أبو سفيان : يتجسس الأخبار ، ويسأل من لقى من الركبان ، حتى بلغه أن النبى — صلى الله عليه وسلم — خرج فى أصحابه يعترضون العير ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى،فبعثه الى مكة : يستنفر قريشا لحماية تجارتها ، وما أن وصل اليها حتى قطع أذنى بعيره ، وجدع أنفه ، وحول رحله ، ووقف عليه ، وقد شق قميصه ، وصاح اللطيمة اللطيمة : « أى الابل التى تحمل الطيب » أموالكم مع أبى سفيان : قد عرض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها : الغوث .. الغوث !! فسمعه أبو جهل فصاح بالناس يستنفرهم من عند الكعبة ..

خرج النبى — صلى الله عليه وسلم — فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً أكثرهم من الأنصار اذ لم يكن معه من المهاجرين غير ثلاثة وثمانين رجلا .. وكانت ابلهم : سبعين بعيرا : يتناوبون ركوبها ، حتى اذا كانت عقبة النبى — صلى الله عليه وسلم — قال له صاحباه : اركب حتى نمشى عنك ، فيقول لهما : « ما أنتما بأقوى على المشى منى ، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما .

وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يأخذ بالأسلوب العلمى : فى جميع غزواته ، وكذلك أصحابه من بعده ، وفى هذه الغزوة : استعمل الأسلوب العلمى الدقيق فدفع اللواء الأبيض : الى مصعب بن عمير ، وهو فضلا عن ايمانه العميق : يعتبر من أقوى الفرسان، وكان للجيش : رايتان سوداوان احداهما يقال لها : العقاب : أعطاها لفارس من المهاجرين : هو على بن أبى طالب ، والأخرى أعطاها لفارس من الأنصار : هو سعد بن معاذ وجعل على الساقة : قيس بن أبى صعصعة : أخا بنى مازن بن النجار ، كما جعل على الميمنة سعد بن خيثمة ، وعلى الميسرة : المقداد بن الأسود .

واننا اذا نظرنا الى قيادة الجيش : نجد أن للأنصار ما للمهاجرين : من القادة .. وهى لفتة بارعة من القائد الأعلى : وهو النبى — صلى الله عليه وسلم — ، حيث بين للأنصار أن المعركة معركتهم ، وبين للمهاجرين : أن المعركة معركتهم ، وان كان الكل يعمل من أجل هدف واحد ، وهو اعلاء كلمة الله عز وجل .

النبى يستشير أصحابه :

ولما وصلت الأخبار : بأن قريشا قد نفروا لحماية عيرهم وأموالهم وتجارتهم : استشار النبى — صلى الله عليه وسلم — **أصحابه ••** فأبدى أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — رأيهما بالموافقة على المضى للقتال ثم قام المقداد بن عمرو فقال مؤيدا رأى الشيخين : يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : « **فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ** » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لوسرت بنا الى برك الغماد « موضع باليمن » لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه •

فقال له الرسول — صلى الله عليه وسلم — خيرا ودعا له •

ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
أشيروا على أيها الناس ، وكان يريد الأنصار ، لأنهم كثرة ؛ ولم تكن بيعتهم الا على أنهم يمنعونه وينصرونه : مادام فى ديارهم •

فقال له سعد بن معاذ ، وكان صاحب رايتهم : والله لكأنك تريدنا يارسول الله ؟ قال أجل ، قال سعد : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق : لو استعرضت بنا هذا البحر ، فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقول سعد ونشطه ذلك ••

ثم قال : سيروا وأبشروا ، فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر الآن الى مصارع القوم •

ثم ارتحل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى اذا وصل قريبا من بدر : بلغه أن أبا سفيان قد ساحل بالعير فنجا بها ، وأرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم : فقد نجاها الله : فارجعوا فقال أبو جهل عمرو بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم عليه ثلاثا : فننحر الجزر ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرتنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا •

وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا يتعصب لرأى وهذه الصفة من أبرز صفات القائد الناجح : الذى لا هم له الا النصر •

لما نزل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على مقربة من بدر ، قال الحباب بن المنذر : يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟قال:بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، فقال : يارسول الله ، فان هذا ليس بمنزل ، فسر بنا حتى نأتى أوفى ماء من القوم فننزله ، فانى عالم بها وبقلبها « أى

آبارها » بها قليب : قد عرفت عذوبة مائه لا ينزح ، فنفور ما سواه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لقد أشرت بالرأى ، ولم ير رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بأسا من أن يأخذ برأى الحباب : الذى كان رأيه يمثل خبرات أفادها الحباب فى حياته نتيجة لتجاربة الطويلة .

وتحرك المسلمون : فى منتصف الليل فى سرية تامة لاحتلال مواقع المياه ، تنفيذا لما استقر عليه الامر لدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى لا يشعر العدو .. وبعد أن فرغ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من تعديل الصفوف : رجع الى العريش (١) : الذى أشار ببنائه سعد بن معاذ ، فدخله ودخل معه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — وأخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد » وأبو بكر يقول : يانبى الله بعض مناشدتك ربك ، فانه منجز لك ما وعدك ، فيستجيب الله لنبيه الكريم ، ويهيىء له ولأصحابه وسائل النصر والظفر ، فها هو النعاس يغشاهم ، ليزيل الخوف من نفوسهم ، وها هى السماء تمطر ، لتطهر أبدانهم ، وتثبت أقدامهم ، وتذهب وساوس الشيطان أدراج الرياح ، فتطيب نفوسهم ، وتقوى قلوبهم ، وها هى الأملاك تنزل من السماء لتشد أزر المؤمنين ، وها هو الرعب يقذف فى قلوب المشركين ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

« إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ » (٢) .

وقد هدأ النبى — صلى الله عليه وسلم — من روع أصحابه بقوله كما حكى القرآن عنه :

« إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ . بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » (٣) .

وينجز الله وعده ، ويمد المسلمين بملائكته ، ويسجل ذلك فى كتابه حيث يقول : **« إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**

---

(١) العريش : أشبه ما يكون بحجرة العمليات فى العصر الحديث ..

(٢) الانفال : ٩ — ١١ ..

(٣) آل عمران : ١٢٤ — ١٢٦ ..

أضواء على غزوة بدر

سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ • ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (١) •

واذا كان قد حاز الشرف العظيم ؛ من شهد بدرا من المسلمين : فقد حاز مثل هذا الشرف من شهدها من الملائكة المكرمين ، فقد روى عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : « جاء جبريل فقال : ما تعدون من شهد بدرا منكم ؟ قلت : خيارنا ، قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة : هم خيار الملائكة » (٢) •

التحريض على القتال

والقوى المعنوية للمحاربين : هامة جدا ، قال الله تعالى لنبيه الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ « **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا »** (٣) •

والقادة العسكريون : يبدون اهتماما كبيرا بهذه القوى : لا يقل عن اهتمامهم بالقوى المادية فيعتبرون نسبة القوى المعنوية : الى القوى المادية كنسبة : « ٣ ــ ١ » ولاشك أن القوى المعنوية : هى العامل الأول الذى دفع المسلمين الى النصر ، رغم قلة عددهم ، وضآلة عددهم ؛ وكثرة عددهم •

ففى هذه الغزوة قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأصحابه : « قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ، والذى نفسى بيده : لايقاتلهم اليوم رجل : فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر : الا أدخله الله الجنة وقد روى أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : قال لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه : ناولنى كفا من حصباء ، فناوله حصباء عليها تراب : فرمى به فى وجوه القوم ، فلم يبق مشرك : الا دخل فى عينه من ذلك التراب شىء •• وفى ذلك يقول الله تعالى : « **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »** (٤) •

صبر المسلمون فى القتال ، وثبتوا لأعدائهم ثبات الجبال ، ومنح الله المسلمين ظهور المشركين : فأتبعوهم فريقا يقتلون ، ويأسرون فريقا ، واذ ذاك ارتفع علم الايمان ، وفرت جحافل الظلم والطغيان ، وكان هذا النصر : فاصلا بين عهدين : عهد الضعف والذلة والاضطهاد بمكة ، وعهد القوة والعزة والسيادة : بالمدينة ، كما كان فارقا بين عقيدتين : عقيدة التوحيد ، وعقيدة شرك الوثنية •• فقد كانت الجزيرة العربية : خاضعة للوثنية ، وهى ذات الشوكة والسلطان فيها ، حتى اذا كانت موقعة بدر : كانت الكلمة العليا لله ولرسوله وللمؤمنين ، وعلت كلمة التوحيد ، وجلجل صوت دعاتها فى الصحراء ، فتبددت ظلمات الشرك والضلال ، لذلك ليس

---

(١) الأنفال : ١٢ ، ١٣ ••
(٢) أخرجه البخارى ••
(٣) النساء : ٨٤ ••
(٤) الأنفال : ١٧ ••

بعجب : ان يسمى الله يوم بدر : يوم الفرقان قال تعالى : « **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » (١) .

موقف المسلمين من الأسرى :

بعد أن انتهت معركة بدر .. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : ما تقولون في هؤلاء الأسرى ؟

فقال أبو بكر : يارسول الله هم بنو العم والعشيرة والاخوان ، واني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه قوة لنا على المشركين وعسى الله أن يهديهم ، فيكونوا لنا عضدا .

وقال عمر : يارسول الله هم أخرجوك وكذبوك ، والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنني من فلان : قريب لعمر: فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل : فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه : فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وقادتهم .. وقال عبد الله ابن رواحة : يارسول الله انظر واديا كثير الحطب ، فأدخلهم فيه ، ثم أضرمه عليهم نارا .

ثم دخل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — احدى حجراته ، ولم يرد عليهم شيئا فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة .. فخرج عليهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : ان الله ليلين قلوب رجال فيه ، حتى تكون ألين من اللين .. وان الله ليشد قلوب رجال فيه ، حتى تكون أشد من الحجارة .. وان مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم قال : « **فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** » (٢) وان مثلك يا أبا بكر : كمثل عيسى قال : « **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** » (٣) .

وان مثلك ياعمر : كمثل نوح قال : « **رَبِّ لَاتَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** » (٤) .

وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال : « **رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** » (٥) .

ثم ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخذ منهم الفداء .. فلما كان من الغد ، قال عمر : فغدوت على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأبي بكر وهما يبكيان ، فقلت : يارسول الله ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فان وجدت بكاء بكيت ، وان لم أجد بكاء : تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — للذي عرض على أصحابك من أخذ الفداء .. قد عرض على عذابكم : أدنى من هذه الشجرة ، لشجرة قريبة ، وأنزل الله

البقية ص ١٤٦٠

---

(١) الأنفال : ٤١ ..
(٢) ابراهيم : ٣٦ ..
(٣) المائدة : ١١٨ ..
(٤) نوح : ٢٦ ، ٢٧ ..
(٥) يونس : ٨٨ ..

من أحداث السيرة النبوية

صلح الحديبية

نقطة تحول فى نشر الدعوة

كل حدث من أحداث السيرة النبويه العطرة جدير بأن يفرد له عيد يحتفل به واذا كانت الهجرة النبوية من مكة مهبط الوحى وأحب البلاد الى قلب النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة حيث التقى المهاجرون والانصار أخوة يتقاسمون أسباب الحياة ويتوارثون نتعتبر حدثا تاريخيا هاما فى حياة الدعوة الاسلامية ونقطة انطلاق من الضعف الى القوة الا أن النبى صلى الله عليه وسلم ظل يحارب فى جبهات ثلاث : المشركين واليهود والمنافقين من هؤلاء وأولئك .

وقد كان الرسول الكريم كتب بين المهاجرين والأنصار كتاباً تضمن اقرار اليهود على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم وكان أهم بنود الاقرار بالنسبة لليهود أنهم أحرار فى علاقاتهم الشخصية وفى معتقداتهم الدينية لا يجبرون على الدخول فى الاسلام ومن دخل منهم فى عهد المسلمين فان له منهم النصر والعون وذلك فى وثيقة سياسية تعتبر فتحا جديدا فى نوعية العلاقات فى الحياة السياسية والمدنية فى عالم يومئذ الا أن اليهود على ما تنطوى عليه نفوسهم من حقد ومن غل ، بدأ تذمرهم وائتمارهم بعد انتصار المسلمين على المشركين فى بدر ثم بعد ما أصاب المسلمين فى أحد (١) .

وفى غضون « الحرب الهجومية » من أعداء الاسلام « والدفاعية » من المسلمين ظل البيت الحرام بعد الهجرة مباحا حلالا لكل الناس يطوفون به فى المواسم وفى غير المواسم فيما غدا المسلمين حتى كان العام السادس من الهجرة حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم أنه دخل

---

(١) الأحاديث الواردة فى المقال مرجعها « السيرة النبوية » .

للأستاذ محمد الليثى على

البيت الحرام هو وأصحابه **وأخذ مفتاحه ، دخلوه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فعزم النبى فى أول ذى القعدة على الخروج الى مكة يريد العمرة واستنفر العرب من البوادى ومن حوله من الأعراب ليخرجوا معه خشية ان تتعرض له قريش فيحدث بينه وبينهم قتال أو صد عن البيت الحرام وكان عدة من استجاب لدعوته أربعمائة وألف على أصح الروايات .**

كان الرسول الكريم يهدف من خروجه الى هذه العمرة أن يجد لدى قريش ميلا لمسالمته بعد أن أنهكتهم الحروب ، وأن يجد المسلمون نتيجة لذلك الطريق الى المسجد الحرام فى أمن وسلام ليطوفوا به وليقوموا بين جنباته ركعا سجودا فيتأكد بذلك اعتراف قريش بحق المسلمين فى البيت كغيرهم من سائر الناس ، لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل البيت ملكا لطائفة تصد عنه من تشاء .

وعلى نية العمرة سار المهاجرون والأنصار ومن لحق بهم من العرب خلف النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعهم أربع نسوة — أم سلمة أم المؤمنين وأم عماره وأم منيع أسماء بنت عمرو الأنصارية ، وأم عامر الأشهلية ، وفى الطريق بين مكة والمدينة استنفر الرسول صلى الله عليه وسلم الأعراب من قبائل جهينة ومرينة وغفار وأشجع والديل وأسلم ولكنهم تخلفوا عن المسيرة طالبين أن يستغفر لهم الرسول وذلك بحجة ان أموالهم وأهليهم قد شغلتهم ولم يكن لهم من يقوم على تدبير شئونهم وقضاء حاجاتهم ، ولكنهم ما تخلفوا فى الحقيقة الا عن ضعف فى ايمانهم وخوفهم من أن يغلب الرسول والمؤمنون اذا قاتلتهم قريش وثقيف وكنانة وغيرهم من القبائل المجاورة لهم من الأحابيش، يقول بعضهم لبعض كيف نذهب الى قوم قد غزوه فى مقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فنقاتلهم ، كما قالوا أيضا : ان محمدا لن يرجع ولا أصحابه من هذا السفر ولكن الله سبحانه وتعالى فضحهم فى سورة الفتح (١) حين أنزل على نبيه (**سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . بَلْ ظَنَنْتُمْ**

---

(١) (الآيتان ١١ ، ١٢) .

أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا) ومن ثم لم يأذن الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يصحبهم فى غزوة أخرى ٠

وفى الطريق لقيهم ابن جندب فى فتيان من المسلمين معهم الهدى ، وعند الروحاء عرض النبى الاسلام على طائفة من (بنى نهد) فأبوا ولكنهم بعثوا اليه بلبن من نعمهم فقال : لا أقبل هدية من مشرك ورد اللبن فابتاعه المسلمون ٠

لم يثن تخلف المتخلفين المسلمين عن عزمهم فساروا نحو مكة يسوقون الهدى ليأمن الناس حربه وليعلم الجميع أن النبى صلى الله عليه وسلم انما خرج زائرا للبيت معظما له ٠

وعندما وصل المعتمرون الى ذى الحليفة صلى الرسول الظهر ثم قلد الهدى وأشعره بأن طعنه بمبضع فى أحد جانبى السنام حتى يظهر الدم اعلاما بأن البدن هدى ثم أحرم بالعمرة

وبعث عينا له من خزاعة : بشر بن سفيان الكعبى ليأتيه بخبر قريش حتى اذا كان قريبا من عسفان لقيه بشر وقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ (١) ، المطافيل (٢) قد لبسوا جلود النمور وجمعوا لك الأحابيش (٣) مع جموعهم وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه قال : أشيروا على أيها الناس أترون أن نميل الى ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محزونين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله أم ترون أن نؤم هذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر رضى الله عنه : الله ورسوله أعلم انما جئنا معتمرين ولم نجىء لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه ٠ فقال رسول الله ﷺ فروحوا اذن ، فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبى ﷺ ان خالد بن الوليد بالغميم (وهو مكان قرب مكة) فى خيل من قريش فخذوا ذات اليمنى على طريق يخرج على مهبط الحديبية ولكن خالدا شعر بهم فانطلق يركض لينذر قريشا بينما كان النبى ﷺ يقول :

« والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم اياها » ٠

وكيف لا وهو الذى أرسله الله رحمة للعالمين ٠

وفزعت قريش فأرسلوا أربعين من رجالهم

---

(١) الناقة ذات اللبن ٠

(٢) النوق معها أطفالها كناية على فدية طول المقام ٠

(٣) الجماعات من القبائل ٠

ليطيفوا بعسكر المسلمين علهم يصبوا أحدا من أصحاب النبى ولكن الأربعين أسروا وأخذوا وأتى بهم الى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلى سبيلهم ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة ليبلغ القوم ويخبرهم ما جاء له الرسول وأصحابه فاعتذر عمر رضى الله عنه حيث أفاد بأنه لم يعد له بمكة من يغضب له من بنى كعب اذا ما أوذى فأرسل النبى ﷺ عثمان بن عفان رضى الله عنه لأن عشيرته بمكة تحميه وأنه لا شك مبلغ ما أراد الرسول ﷺ ابلاغه .

قال له الرسول ﷺ : أخبرهم أنا لم نأت لقتال وانما جئنا عمارا ، وادعهم الى الاسلام وأمره أن يأتى رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات يبشرهم بالفتح . ويخبرهم أن الله عز وجل مظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان .

ومر عثمان رضى الله عنه على قريش ودعاهم الى الاسلام وأخبرهم بمقالة رسول الله ﷺ فقالوا سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك .

وسرى بين المسلمين أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قتل فنادى المنادى « أيها الناس البيعة البيعة فثار المسلمون الى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا وفى رواية للبخارى عن سلمة قال : بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة . قيل : على أى شىء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت » وهى البيعة المسماة ببيعة الرضوان والتى نزل فيها قوله تعالى :

« لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا »

وبايع الرسول ﷺ لعثمان بن عفان باحدى يديه على الأخرى .

وما كادت البيعة تتم وتشعر قريش بما عزم عليه القوم حتى أقبل مبعوثهم بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من خزاعة قال : انى تركت كعب ابن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل — النساء والأطفال كناية عن عزمهم طول المقام — وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال الرسول ﷺ انا لم نجىء لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلو بينى وبين الناس .

فان أظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، والا فقد جموا وان هم أبوا الا القتال فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سا فتى أو لينفذن الله أمره . فقال بديل : سأبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قريشا فقال : انى قد جئتكم من عند هذا الرجل وقد سمعته يقول قولا فان شئتم عرضته عليكم فقال عروة بن مسعود من ذوى الرأى فيهم : ان هذا عرض عليكم خطة رشد فأقبلوا ودعونى أذهب اليه فأتى النبى ﷺ وبعد أن سمع منه ورأى من صلابة الصحابة

حوله عاد الى قريش يقول لهم « والله لقد وفدت على الملوك : كسرى وقيصر والنجاشى ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا اذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها .

فبعثوا برجل من بنى كنانة فلما أشرف على النبى ﷺ وأصحابه قال النبى ﷺ هذا رجل من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثوها واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال : ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ورجع الى قريش وقص عليهم ما رأى .

ثم كان آخر رسلهم سهيل بن عمرو فقال النبى ﷺ لأصحابه قد سهل لكم من أمركم ، أرادت قريش الصلح حيث بعثت بهذا الرجل فلما انتهى الى النبى ﷺ وطالت المراجعة بينهما سأله النبى — صلى الله عليه وسلم — لم لا تخلو بيننا وبين البيت فنطوف به ؟ فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضغطة وليكن ذلك بالعام القادم .

وجرى الصلح بين المسلمين وأهل مكة على ترك القتال وأن توضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم بعضا وأن يرجع النبى عنهم عامهم هذا ويقدم فى العام المقبل ويخلوا بينه وبين مكة فيقيم بها ثلاثة أيام لا يدخلها الا بالسيوف فى أغمادها الى غير ذلك من الشروط التى تضمنها كتاب الصلح .

الذى أجروا على أن يبدأ باصطلاحهم (باسمك اللهم) وأن لا يذكر فى الكتاب محمد رسول الله بل يكون صادرا من محمد بن عبدالله وفيما يلى نص الكتاب كتب صدره على بن أبى طالب وشهد عليه بعض الصحابة .

« باسمك اللهم . هذا ما اصطلح عليه محمد ابن عبد الله وسهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه لا اسلال ولا اغلال وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل وأنه من أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدها فعل وأنه من أتى محمدا منهم بغير اذن وليه رده محمد اليه وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه وأن محمدا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ويدخل علينا من قابل فى أصحابه فيقيم بها ثلاثا لا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر السيوف فى القرب »

وأخذ سهيل نسخة لقريش . ورغم ان شروط الصلح مجحفة الا أن النبى ﷺ قبلها وقد ضايقت عمر بن الخطاب والصحابة وراح يتحدث مع الرسول عنها والرسول يطمئنه قائلا : أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعنى

وأبو بكر الصديق يقول لعمر فى ذلك : الزم غرزه فانى أشهد أنه رسول الله وأن الحق ما أمر به ولن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله .

شروط مجحفة حقا فى ظاهرها ولكن العبرة فيما أدت اليه بعد أن تحلل النبى والمسلمون وعادوا الى المدينة . فقد ترتب على الصلح :

أن أمن الناس بعضهم بعضا واختلط المسلمون بالكفار وغيرهم ودعوهم الى الاسلام وأسمعوهم القرآن فانفتحت قلوب كانت مغلقة وزاد عدد من آمن حتى لقد بلغ عدد من كانوا فى فتح مكة نحوا من عشرة آلاف بعد أن كانوا يوم الهدنة ألفا وأربعمائة .

هذا وقد أرسل النبى ﷺ رسله وكتبه الى الملوك خارج الجزيرة وداخلها فأرسل كتابا الى هرقل عظيم الروم والى أمير دمشق من قبله والى المقوقس عظيم القبط بمصر والى النجاشى بالحبشة والى كسرى ملك الفرس والى المنذر ابن ساوى ملك البحرين والى جيفر وعيد ملكى عمان والى هوذة بن على ملك اليمامة يدعوهم الى الاسلام .

كذلك تفرغ لمن نقض عهده من يهود .

وجاءه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وهم من صناديد قريش مسلمين .

ثم بعث السرايا لنشر الدعوة وقتال من تصدى له وغزو من اعتدى عليهم لتأديبهم .

أما من ردهم الى قريش فقد كونوا عصابة هاجمت قوافل قريش مما جعلهم يلجأون الى النبى ﷺ متنازلين عن شرط ردهم الى أوليائهم وهكذا أخذ الاسلام ينتشر ويعلو صوت الدعوة فى جميع أرجاء شبه الجزيرة وخارجها حتى كلل ذلك بالفتح الأعظم فتح مكة واجلاء اليهود من المدينة بعد أن نقضوا عهودهم أكثر من مرة وكان نقض قريش لهذا الصلح من أسباب التبكير بفتح مكة وهكذا كانت المعاهدة كالمقدمة بين يدى الفتح العظيم .

وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول ما كان فتح أعظم فى الاسلام من فتح الحديبية ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد ، وصدق الله العظيم اذ أنزل على رسوله :

« إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا . وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا » ثم دخل الناس فى دين الله أفواجا .

ويجب ألا ننسى أن الله وفق نبيه والمسلمين لأداء العمرة بعد سنة من كتاب الصلح ومكثوا فى مكة يتمتعون ثلاثة أيام

وقد كانوا من قبل محرومين من ذلك وهكذا جمعت الهدنة بين أمل تحقق ونصر محقق وجهاد موفق .

وهكذا كان وحى الله لرسوله بقبول القليل حتى يمنحه بعد ذلك الكثير والكثير .

محمد الليثى على محمد

من علوم القرآن

جمع القرآن الكريم

٣

هذه الروايات مجتمعة لم تترك مجالاً للخلاف فى أن القرآن قد أبيحت قراءته على عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى أحرف متعددة تخفيفا على الناس وتسهيلاً لهم ، ولم يختلف المسلمون فى أن رسول الله ﷺ قال :

« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف »

ولكنهم اختلفوا فى أمرين عندما تعرضوا لشرح هذا القول الكريم ؛ لقد اختلفوا فى تحديد المراد بالأحرف ولم يتفقوا على معنى معين .

واختلفوا فى المراد بالسبعة :
هل المراد حصر الأحرف فى سبعة ولا تزيد
أو المراد التوسعة والتسهيل والحصر غير مراد ؟

وقد اتسع نطاق الخلاف إلى حد كبير :

فيحكى السيوطى عن ابن حبان أن أهل العلم واللغة اختلفوا فى معنى الأحرف على خمسة وثلاثين قولا

وينقل عن ابن حبان قوله :

وهى أقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها ثم ينقل السيوطى أيضا عن الشرف المزنى المرسى قوله :

هذه الوجوه أكثرها متداخلة ، ولا أدرى مستندها ولا عمن نقلت ، ولا أدرى لم خص كل

للأستاذ الدكتور
أحمد ابراهيم مهنا

واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر ... ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة » .

[راجع الإتقان فى علوم القرآن جـ١ ص ٥٠ ، ٥١]

ويقول علاء الدين على بن إبراهيم البغدادى المعروف بالخازن فى مقدمة تفسيره المسمى : « لباب التأويل فى معانى التنزيل » :

قال العلماء :

سبب إنزاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل ، واختلفوا فى المراد بسبعة أحرف

فقيل :
هو توسعة وتسهيل ولم يقصد به الحصر .

وقال الأكثرون : هو حصر العدد فى سبعة أحرف .

ثم قيل :
هى سبع من المعانى كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهى .
وقيل :

هى فى صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام وإظهار وتفخيم وترقيق ومد وقصر وامالة ؛ لأن العرب كانت مختلفة اللغات فى هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل إنسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه .
وقيل :

هى سبع قراءات وهو الصحيح الموافق للحديث ؛ لأن هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبى ﷺ وضبطها عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة فى المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا مالم يثبت متواترا ، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولا متباينة .

فأما من قال : إن المراد بالأحرف السبعة معان مختلفة كالأحكام والأمثال والقصص فخطأ محض ؛ لأن النبي ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف ، وقد تقرر إجماع المسلمين على أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام .

وقول من قال : إن المراد خواتيم الآية فيجعل مكان « غفور رحيم » « سميع عليم » ففاسد

أيضا وخطأ للإجماع على أنه لا يجوز تغيير نظم القرآن . والله أعلم » . اهـ .

وليس من هدفنا الآن أن نخوض فى هذا الخلاف الذى نقلنا ما يوضحه ، وإنما يهمنا أن نبين أنه :

بجانب الخلاف على العدد « سبعة » هل قصد به الحصر أو ذكر رمزاً للتسهيل والتخفيف جرياً على عادة العرب فى أحاديثهم .

والخلاف فى تحديد المراد بالأحرف كما رأينا ، وجد خلاف آخر بخصوص الجمع العثمانى للقرآن عبر عنه السيوطى فى كتابه « الاتقان فى علوم القرآن » جـ١ ص ٥١ فى قوله :

« **تنبيه** » اختلف : هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة ؟

ولم يتفق العلماء فى الإجابة على هذا السؤال ، بل اختلفوا كذلك ولا نحب أن ننقل لقرائنا ما قيل حول هذا الموضوع ففى كتب « علوم القرآن » الكفاية .

وإنما نرجو أن نضع هنا بضع الملاحظات التى قد تفيد فى الإجابة على السؤال المطروح .

١ ـ إن الأحاديث التى ورد فيها نزول القرآن على سبعة أحرف كلها تنص على القراءة فحسب ، وليس فيها مايمس كتابة القرآن من قريب أو من بعيد ؛

ففى الحديث الأول : نجد عمر سمع هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئه إياها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وعندما انطلق بهشام إلى رسول الله طلب إلى كل منهما أن يقرأ وصحح قراءة كل .

وفى الحديث الثانى يروى ابن عباس عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: أقرانى جبريل .. الخ ، ولا خلاف فى أن رسول الله كان يقرأ القرآن خلف جبريل ثم يقرؤه على الصحابة كما سمعه .

وفى الأحاديث الثلاثة الأخرى وقد رويت عن أبى بن كعب ، يقول فى أولها : أنه سمع رجلاً يقرأ قراءة أنكرها ، وسمع رجلاً أخر يقرأ قراءة تختلف عن قراءته وعما سمع من الأول ، وعندما ذهبوا إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه صحح كل قراءة قرئت أمامه وقال لأبى : أرسل إلى أن أقرأ على حرف واحد فرددت أن هون على أمتى .. إلى أن قال : اقرأه على سبعة أحرف .

وفى ثانيها يقول أبى :

إن جبريل أتى النبى عند إضاءة بنى غفار فقال له :

ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ... وتنتهى بقول جبريل : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا .

فكل ما جاء فى الحديث يتعلق بالقراءة .

وفى الحديث الثالث يؤكد أبى ماسبق ويزيد ذكر السبب الذى من أجله كان التخفيف والتسهيل فى القراءة ، إذ يقول : أن رسول الله قال لجبريل :

انى بعثت إلى أمة أمية ، فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتاباً قط فيقول جبريل :

فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف .

وما من أحد من هؤلاء الذين عدد رسول الله كان يكتب أو يستطيع الكتابة .

٢ ـ ان هذه الأحاديث كلها كانت بعد أن هاجر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة ، وبعد أن دخل فى الإسلام أفواج من الناس ينتسبون إلى قبائل مختلفة وتتباين ألسنتهم فى النطق بكلمات لغتهم ، وكان من العسير على بعضهم أن يقرأ القرآن بلغة قريش ـ وبها نزل ـ مما دفع الرسول إلى طلب التخفيف عليهم وإباحة قراءتهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم ، وكانت رحمة الله التى عبر عنها الرسول فى قوله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فَاقْرَءُوا مَاتَيَسَّرَ مِنْهُ .

٣ ـ أنه ممالا خلاف عليه أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه كان يأمر بكتابة ما يوحى إليه من القرآن أولاً بأول ، ومعلوم أن القرآن نزل بلغة قريش وكتب بلغتها ، ولم يرد أنه صلوات الله وسلامه عليه أمر باعادة كتابة شىء من القرآن الذى نزل بمكة وكتب فى حينه ، كما أنه لم يرد أنه أمر بكتابة أى من القرآن بطرق مختلفة تبعاً لتعدد الأحرف التى أبيح لأصحابها قراءة القرآن تخفيفاً عليهم .

٤ ـ أنه يبدو أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه كان يقرأ القرآن بلسان قريش فحسب ، فى الصلاة وفى غير الصلاة ، ولو قرأه بغيرها لما كان هناك سبب لاختلاف عمر مع هشام ، ولا لإنكار أبىّ ماسمع من قراءة صاحبيه ، فعمر وأبىّ كان قربهما من رسول الله وملازمتهما لمجلسه يجعلهما على علم بالأحرف المتعددة التى يقرأ بها رسول الله ﷺ لو فعل .

ونرى فى نصوص الأحاديث الواردة فى هذا الموضوع ما يؤيد ذلك ؛ ففى حديث مسلم عن أبى بن كعب أن رسول الله قال :

ياأبى أرسل إلى أن أقرأ على حرف فرددت أن هوّن على أمتى وتكرر هذا التعبير « أن هون على أمتى » ولم يقل أن هون علىّ .

وفى حديث مسلم عن أبىّ كذلك الذى يروى فيه ما حدث بين رسول الله وجبريل عند إضاءة بنى غفار ، أن جبريل قال :

إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف وكان جوابه صلوات الله وسلامه عليه :

أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لا تطيق ذلك وتكرر ذلك إلى أن قال جبريل :

ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا .

ومعنى هذا بوضوح أن رسول الله قد علم أن قراءة القرآن بالأحرف المتعددة قد أباحها الله للتيسير والتخفيف قبل أن يحتكم إليه أصحابه ومع ذلك لم يسمعوه يقرأ بغير لسان قريش ، ولم يرد ما يفيد أنه ﷺ قرأ بعد ذلك بغير لسان قريش .

ولا يعترض هنا بما جاء فى قول هشام لعمر : أقرأنيها رسول الله ﷺ عندما سأله عمر : ما أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها ؟

لأنه يحتمل أن يكون المراد أن رسول الله قد أجازها للبعض فى حضور هشام فقرأ بها .

٥ ـ أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لحق بالرفيق الأعلى تاركاً القرآن مكتوباً عنده بحرف واحد وهو لسان قريش ، ومقروءا بحروف متعددة تبعاً لتعدد القبائل التى أبيح لها ذلك .

٦ ـ أنه لا يبعد أن من المسلمين من كتب القرآن أو بعضه لنفسه بما يوافق لغته التى يقرؤه بها والمخالفة للغة قريش ، خاصة وقد انتشر المسلمون فى البلاد التى دخلت فى دين الله بعد عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بل إن تطور الأحداث يرجح حدوث ذلك ، وقد نقل السيوطى عن الحارث المحاسبى قوله :

« قبل أن يجمع عثمان القرآن كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التى نزل بها القرآن »[1] .

ولذلك نجد عثمان رضى الله عنه يقول للقرشيين الثلاثة الذين اشتركوا مع زيد بن ثابت فى جمع القرآن :

« إذا اختلفتم أنتم وزيد فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم » .

وحفظت لنا الروايات أنهم اختلفوا مع زيد فى كلمة « التابوت » فزيد يريد أن يكتبها « التابوه » بالهاء فى آخرها ، وهم يريدون أن يكتبوها « التابوت » بالتاء كما تنطقها قريش ولما رجعوا إلى الخليفة فى ذلك قال : اكتبوها بالتاء وذلك يوضح ماقد عساه أن يكون قد كتب فى المصاحف الخاصة تبعا لنطق كاتبيها .

٧ ـ إن عثمان رضى الله عنه عندما قرر أن يجمع القرآن كان هدفه أن يقضى على الاختلافات التى كثرت فى قراءة القرآن إلى درجة أن كفر صاحب كل قراءة من يخالفه ، ورأى أن خير وسيلة إلى ذلك أن يجمع المسلمين على مصحف واحد مكتوب بخط واحد ، ومأخوذ مما كتب فى حياة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فطلب من أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها أن ترسل إليه بالصحف التى جمعت فى عهد أبى بكر وعهد بها إليها أبوها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ووضح عثمان لماذا طلب هذه الصحف فقال :

« ننسخها فى المصاحف ثم نردها »

فمصحف عثمان صورة لما كان عند حفصة ، وما كان عندها صورة تامة لما كتب بين يدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

٨ ـ إن ماجاء من اختلافات بين النسخ العثمانية فى إثبات حرف في بعضها وحذفه فى البعض الآخر لا صلة لها باختلاف الألسنة ، ولا يمكن أن تعزى إلى صعوبة النطق أو سهولته ، وإنما ترجع إلى ثبوت قراءات وردت بطريق متواتر عن رسول الله صلوات الله وسلامه

---

[1] (١) الاتقان فى علوم القرآن جـ١ ص ٦٢ .

عليه ، فكان الحرص على إثباتها ولا سبيل إلى ذلك إلا بما جاء من اختلافات بين النسخ فمثلاً :

الآية ١١٦ من سورة البقرة كتبت فى بعض النسخ ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ... ﴾ بدون واو فى أولها بينما أثبتت الواو فى البعض الآخر .

والآية ١٣٢ من سورة البقرة جاءت فى بعض النسخ ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ... ﴾ بواوين دون ألف بينهما فى الكلمة الأولى وجاءت فى بعضها الآخر : « وأوصى » بإثبات ألف بين الواوين .

والآية ١٣٣ من سورة آل عمران : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرةٍ مِن رَّبِّكُمْ ... ﴾ جاءت فى بعض النسخ بالواو فى أولها وبدون هذا الحرف فى بعضها الآخر .

ومن الآية ١٠٠ من سورة التوبة جاء فى بعض النسخ : ﴿ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ ﴾ وفى بعضها الآخر ﴿ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ بزيادة حرف الجر « من » .

كذلك يقال فيما جاء من قراءات فى الكلمة الواحدة التى إذا جردت من النقط والشكل صلحت لكل قراءة وردت .

فتعدد القراءات فيها لا صلة له باختلاف الألسنة ، ولا يتصور فيها الصعوبة أو السهولة فى النطق ، انما هى وجوه فى قراءة الكلمة وردت بطريق التواتر عن رسول الله صلوت الله وسلامه عليه ، وقد كانت الكتابة حينئذ خالية من النقط ومن الشكل فصورتها صالحة لكل قراءة وردت .

ومن ذلك :

الآية رقم ٦ من سورة الحجرات : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾

قرئت الكلمة التى تحتها خط « فتبينوا » وقرئت فتثبتوا ، فالأولى من التبين ، والثانية من التثبت وواضح أنه إذا جردت من النقط والشكل صلحت للقراءتين معا .

والآية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة وفيها : « وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَام كَيْفَ ننشزها ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً .. ﴾

نجد الكلمة التى تحتها خط تقرأ « نُنْشِزُها » كما قرئت « نَنْشَزُها » ولا خلاف فى أنها صالحة لكلتا القراءتين عندما تجرد من النقط والشكل .

يتبع د . أحمد إبراهيم مهنا

دراسة فى الجن وعلم الغيب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فقد شاع بين الناس، وذاع بين كثير من المهتمين بمسائل الغيب، أن الجن يعلمون الغيب ، وعمد كثير من مردة الجن الى تأكيد هذا الفهم الخاطىء فى أذهان البشر ، ففتن به كثير من الناس وسلكوا اليه طريقا وعرة من خطل الفهم نتيجة التخليط الذى وقعوا فيه •

وأراد القرآن الكريم أن يحسم هذه القضية لتستريح النفوس المكدودة ، فأتى بنص صريح قاطع لايقبل جدلا أو مراء ، ينفى فيه معرفة الجن الغيب ، فقال تعالى — فى معرض حديثه عن موت سيدنا سليمان ، وعدم معرفة الجن بموته مستدلا بذلك على جهلهم بالغيب — يقول الحق عز من قائل : —

« فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ » سبأ (١٤/٣٤) •

قال المفسرون : كانت الانس تقول : ان الجن يعلمون الغيب الذى يكون فى المستقبل، فوقف سليمان فى محرابه يصلى متوكئا على عصاه فلما مات بغتة ومكث على ذلك سنة ، والجن تعمل الأعمال الشاقة ولاتعلم بموته ، حتى أكلت الأرضة عصا سليمان فسقط على الأرض فعلموا موته ، وعلم الانس أن الجن لاتعلم الغيب لأنهم كانوا يظنونه حيا وهو ميت (١) •

وقد كان الناس قديما يرون أن الشياطين تعلم الغيب والسر الخفى ، بل كانوا معتقدين أنها بهذه الخاصية تستطيع أن تتدخل فى اختيار الانسان وقدره فى الحياة ، وهذا معتقد، فاسد مدحوض ، فلما خر سليمان ظهر أمر الجن ، وانكشفت حيلتها • راجع تفسير القرطبى (١٤ / ٢٨١) وجامع البيان للطبرى بنحوه (٢٢/ ٥٢) بتصرف • واستعمال

---

(١) بتصرف عن الصابونى ٢٢/١١٤٤ •

د. السيد الجميلى

حرف الامتناع (لو) يعطينا مدلولا قويا فى نفى علمهم بالغيب فى قوله تعالى :—

« أن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ » وقد يجوز أن يكون **(تَبَيَّنَتِ لْجِنُّ)** أى علمت ، وظهر لها العجز ، وكانت تسترق السمع ، وتلبس بذلك على الناس أنها تعلم الغيب ، فلما خر سليمان زال الشك فى أمرها ، وكأنها أقرت بالعجز ، وهذا ماذهب قريبا اليه وقريبا منه أبو حيان فى البحر المحيط (٧ / ٢٦٧) .

وقد كثر الخطأ ، وقصور الفهم عند العوام المعتقدين أن بعض البشر كالعرافين والكهان يعلمون الغيب ، وعلى ذلك قصدوهم فى معرفة أمور غيبية مثل السرقات والجنايات من غيب مقيد أو غيب مطلق مستقبل لم يقع بعد مثل : أمور الزواج وما شاكلها .

وعقيدة المسلم الصحيحة أناطت الغيب بالقدرة الالهية فلا أحد يعلم الغيب الا الله ثم من يريد الله أن يعلمه من عباده الصالحين، وهذا كرامة لهم ولكنه مقيد بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، لأنه لا فعل ولا فاعل ولا مفعول يخرج عن قدر الله وارادته .

قال تعالى : **« عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا »** الجن (٧٢/٢٦ — ٢٨).

والمصطفون لرسالات الله ونبواته ، لهم عنده سبحانه وتعالى من الكرامات مايؤهلهم لأن يطلعهم على ما يشاء من صحف الغيب تكريما لهم وتثبيتا .

وفى قوله تعالى : — **« فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ »** أى يجعل بين يديه وخلفه « رصدا » من الملائكة يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ماينزل به الوحى ، فيلقوه الى الكهنة قبل أن يخبر به النبى ﷺ .

راجع القرطبى (١٩/٢٦ — ٢٨) وكشاف الزمخشرى (٤٩٧/٢) وما بعدها والطبرى (٧٦/٢٩) ومابعدها .

وقد يزعم البعض أنه أحيانا يصدق العرافون والمنجمون والكهنة وهذا زعم جائز بل واقع فعلا لكن تعليله واضح وحجيته مدحوضة ، مردود عليها بالدليل القوى والحجة الراجحة .

ولابرح أن صدق العرافين والكهنة فى بعض الأحيان انما يكون من قبيل التلبيس على الناس

اذ يلقون اليهم كلاما محمولا على أكثر من وجه، حتى اذا تأول هذا الاستقراء وافق وجها من الوجوه المحمول عليها .

وقد ورد أن هؤلاء العرافين والمنجمين يستعينون بالجن الذى يخطف الخطفة الصادقة من خبر السماء .

جاء فى الصحيحين ومسند أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الكهان ؟ فقال : « ليسوا بشىء » فقالوا : يا رسول الله انهم يحدثون بالشىء يكون حقا ! فقال رسول الله ﷺ : — « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى ، فيقرها فى أذن وليه ، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة » .

لذلك فنحن لانعدو الحقيقة اذا قلنا أن الكهنة هم رسل الشيطان ، ورجال دعوته ، ومستحيل أن يكون أتباع الشيطان من أهل الله ، وتبع رسوله ﷺ .

قلب المؤمن وأسلحة الشيطان

وقلب المؤمن أقوى من كل أسلحة الشيطان وأصلب من أحابيله ، وحيله ، ولايجد الشيطان ثلمة فى بنيان المؤمن ينفذ اليه من خلالها ولا فرصة يهتبلها لأن قلب المؤمن العامر بذكر الله القوى الصلة بخالقه محوط برعاية الله مدعوم بقدرة الحق التى لايقدر على اقتحامها جنى مهما بلغ من قوة وعتو .

وأعظم حصن ووقاية من الشيطان انما هو ذكر الله الذى تقربه عين المؤمن ، ويفر منه الشيطان هاربا ، قال تعالى : « **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** » الأعراف (٧/١٩٩ ، ٢٠٠) والمسلمون مأمورون بالاستعاذة من همزات الشياطين وحضورهم ، قال تعالى : « **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونَ** » المؤمنون (٢٣/٩٧ ، ٩٨) .

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله كثيرا من أمور الجن ، وأقر بنشاطهم ومايريدونه من هدم عقيدة المسلم بافسادهم عبادته وعقيدته ، ومما قاله — رحمه الله أن « واجب المؤمن نصرة أخيه المظلوم ، وهذا المصروع مظلوم ، ولكن النصرة تكون بالعدل كما أمر الله ، فاذا لم يرتدع الجنى بالأمر والنهى والبيان ، فانه يجوز نهره وسبه وتهديده ولعنه ، كما فعل رسول الله ﷺ مع الشيطان عندما جاء بشهاب ليرميه فى وجه الرسول ﷺ فقال :

(أعوذ بالله منك ألعنك بلعنة الله — ثلاثا)أ.هـ

وقراءة القرآن لا سيما آية الكرسى عليها التعويل فى دفع مضار الجن ، وعبثهم ونكايتهم بالانسان .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٥٥ .

خواطرى عن سورة الجن

الذى يثير كوامن الشجن أن ثلة من المتعالمين أرادت أن تذكو نار فتنة هو جاء أرادوا منها الظهور بعبقريات زائفة ، فخالفوا السنة وعارضوا الجماعة بمقولات أنكروا فيها وجود الجن متأولين ذلك بأن المقصود بالجن انما هو المخلوقات الصغيرة اللامرئية ويطلق ذلك على الميكروبات والجراثيم •

Micro or ganisms

معتمدين على المعني اللغوى لفظة الجن أى المشتقة من الاستتار عن العيون ، وهذا تأويل مدحوض ، ساقط لا مستند عليه ولا دليل شرعى على صحته ولم ينكر أحد أن المعانى اللغوية قد أخذت فى (الدين) قيدا اصطلاحيا حدد لها مفهوما خاصا — فى أبوابها كالصلاة والزكاة والسنة والبدعة والسفه الخ •

وأخطر الاشياء أن تصرف ألفاظ النصوص الواضحة عن ظواهرها من غير مقتض يحتم ذلك اذ أن صرف اللفظ عن ظاهره لايكون الا فى حالة غموض اللفظ من ناحية أو فى حالة استحالة تطابق اللفظ مع الواقع •

وسورة الجن مكية كلها بالاجماع على ماورد فى القرطبى (١/١٩) والشوكانى (٢٩٣/٥) لأنها تعالج أصول العقيدة الاسلامية وهى التوحيد ، والبعث والجزاء •

وقد بنيت النصوص فى هذه السورة كثيرا من أحوال الجن وطبائعهم من استماعهم لقراءة القرآن الى دخولهم حظيرة الايمان ، ثم تعرضت السورة الى أمور عجيبة مثل استراقهم السمع ، ورميهم الشهب الملتهبة المحرقة والى غير ذلك من الأمور المثيرة من محاولاتهم استطلاع الغيب •

وقد تحدثت السورة عن تمجيد الجن وتنزيههم لله سبحانه وتعالى وافراده بالعبادة ، ثم أوردت الايات كيفيه انقسام الجن الى فريقين ، مؤمن ، وكافر ، مسلمون وقاسطون • ثم انتهت السورة الى بيان اختصاص الله سبحانه وتعالى وحده بعلم الغيب •

وأكثر ما شد انتباهى قول الجن : « **وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** » (٢/٧٢) وهذا هو الجن المؤمن ، قال الخازن رحمه الله فى تفسيره: « وفى الآية دليل على أن هؤلاء الجن كانوا مشركين » أ هـ •

أى قبل أن يؤمنوا •

وأجمل ما روى عن الجن تسفيههم لابليس عندما سمعوا القرآن فقالوا : « **وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا** » (٤/٧٢) فسموه سفيها وهذا تعبير فى غاية القوة فى الدلالة على انابتهم وفطنتهم وقدرتهم على تصديق قول الحق بالفهم العميق والاستنباط الرائع ، وكشفهم لزيف ابليس اللعين وبيان أحابيله وسوء أدبه •

وقد توسع الطبرى (٦٨/٢٩) فى ذكر هذه المسألة فراجعه ان شئت •

وفى قول الجن أيضا (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ) بيان بأن منهم صالحين أبرار أتقياء ، ومنهم من هم على درجات متباينة فى الصلاح والورع والتقوى والخشية والاخبات ، وليس الغريب أن ذلك فيهم ، ولكن الغريب حقا أن يعرفوا هم أنفسهم ذلك •

نسأل الله — سبحانه — التوفيق وأن يزيدنا علما •

الأفكار الخاطئة التى ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم

محاضرة [١] للدكتور : موريس بوكاى [٢]

لا يتحدث اكثر المستشرقين عن الإسلام ، ولا يصورونه على ما هو عليه في الحقيقة ، ولكنهم يعرضونه فى الصورة التى يتصورونها ، ويريدونها له .

ومن ثم فإنهم يترجمون القرآن على الوجه الذى يرضى أهدافهم نحو الإسلام .

فإذا أجريت مقارنة بين النص القرآنى العربى ، وبين كثير من الترجمات الاستشراقية رايت الشاهد واضحاً لما ذكرناه .

---

(١) المحاضرة كتبها وألقاها بالإنجليزية الدكتور موريس بوكاى بقاعة المحاضرات بالجامعة المحمدية فى مدينة « صولو » بإندونيسيا فى ٩ / ١٢ / ١٩٨٥ بمناسبة المؤتمر الحادى والأربعين للجمعية المحمدية فى أندونيسيا .

وكان « المترجم » حاضراً وفداً إلى هذا المؤتمر عن الأزهر ، وقد جرى بينه وبين « المحاضر » تعارف . ونظر فى الرأى .

(٢) الدكتور موريس بوكاى : طبيب وجراح فرنسى مشهور ، يناهز السبعين من العمر ، أو يعلوها ـ على مارأيته ـ معتدل نشيط الجسم والرأى .

قد أغرم بدراسة الكتب المقدسة ، والنظر فى العلم والدين منذ شبابه .

وقد درس اللغة العربية فى سن الخمسين . فهو يقرؤها ، لكنه لا يتحدث بها إلا بصعوبة ، وله كتابان مشهوران : أولهما : .La Bible, le Coran la Science . « التوراة والإنجيل والقرآن والعلم » وقد صدر بالفرنسية سنة ١٩٧٦ ، وهو من اكثر الكتب انتشاراً وتوزيعاً فى فرنسا ، والعالم الإسلامى .

وصدرت له الطبعة الثانية عشرة سنة ١٩٨٥ . وله ترجمات بالعربية ، والتركية ، ولغة الصرب ، والإندونيسية والفارسية . وقد نشرته دار المعارف المصرية بالعربية .

أما الكتاب الثاني فهو : ? What is the Origin of Man
The answers of science and the Həly Scripturcs .

ما أصل الإنسان ؟؟ إجابات العلم والكتب المقدسة .

وقد صدر بالفرنسية سنة ١٩٨١ ، وقام بترجمته إلى العربية ، ونشره سنة ١٩٨٥ مكتب التربية العربى لدول الخليج ـ بالرياض .

وإذا أمعنت النظر فى طرائق المستشرقين لترجمة القرآن ، علمت أنه من غير الممكن أن تحصل على ترجمة واحدة يطمأن إليها بين ترجماتهم .

لقد عمدوا ـ فى كثير من الترجمات ـ إلى ترجمة النص كلمة .. كلمة ، وهذا ما يعتذر به للأخطاء الهينة .

لكن الأدهى منه مايلاحظ واضحاً من رغبة المترجمين فى التضليل ، وإخفاء الحقيقة ، وتغيير المعنى عمداً ، وإخضاع النص القرآنى لوجهة النظر الشخصية ، وهى وجهة النظر التى يكشف عنها المترجمون ـ غالباً ـ فيما يكتبونه تقديماً لترجماتهم ، وتوضيحاً لأهدافهم منها .

فإذا بحثنا عن السبب فى فساد الترجمة وجدناه راجعاً إلى هذه الدوافع بأكثر مما يرجع إلى الضعف فى معرفة اللغة العربية .

على أنه ينبغى أن نعترف بأن إدراك معانى النص القرآنى أمر صعب فى ذاته ، ـ وبخاصة قصار السور ـ ، وأن للتفسير دوراً فى خفاء بعض المعانى فى هذه السور بالذات ، وبالتالى فإن له دوراً فى خطأ الترجمة .

ولست أقصد ـ فى هذه المحاضرة ـ أن أستقصى الترجمات وأخطاءها ، ولكننا أهدف إلى عرض نماذج للأفكار الخاطئة التى تشيع فى الغرب عن القرآن .

= وبهذين الكتابين نال الدكتور موريس بوكاى تقديراً عظيما ، وشهرة واسعة فى الأقطار العربية والإسلامية ، كما نال تقدير الكنيسة ، بوصفه رجلا ذا رأى يسمع فيما يتعلق بالكتب المقدسة ، وبخاصة القرآن الكريم .

وتتميز آراء الدكتور موريس بوكاى بأنها تعتمد على معارفه العلمية الواسعة ، وخاصة علم الجينات ، وعلم الخلية ، وتطور الكائن الحى .

كما يتميز فكره بالجرأة فى نقد النظريات والآراء العلمية التى تتخفى وراءها أهداف « أيديولوجية » أو أهداف أخرى غير علمية .

وأنه يعيب على الغربيين انحيازهم ، وتصورهم أن مالديهم هو العلم وهو الحق وحده ، فى حين أنهم لا يعرفون إلا أقل القليل عن العقائد ، والحقائق فى غير مجتمعهم .

ويعيب عليهم أن أحكامهم على الشعوب والديانات الأخرى لا تقوم على أساس منطقى مجرد ، ولكن على أساس مشوب بالعاطفة والغرض .

وينتهى الدكتور بوكاى فى كتابيه إلى نتائج . منها : أن تقدم العلم ، وزيادة المعرفة بتاريخه تجعل من المستحيل لبعض النصوص الواردة فى القرآن أن تكون صادرة عن أصل بشرى .

ومنها : أن بعض المواد فى التوراة هى من وضع الكهنة ، وهى مواد بالية ، مناقضة للعلم ، قاصرة ، تحتاج إلى الكمال .

ومن النتائج التى توصل إليها : أن الاستنباطات العلمية الحديثة « حينما تصبح حقائق ثابتة ، وبعد أن تتجاوز مجال الافتراض » لا تناقض تعاليم الكتب السماوية .

« المراجع فى هذا التعليق : الكتابان ، ورسائل شخصية » . « المترجم »

وإلى توضيح ما تؤديه الترجمات من دور فى إخفاء الحقيقة القرآنية ، ونشر هذه الأفكار .

■ ■ ■

وأبدأ باستعراض عام يكشف عن الأساس للفكر الخاطىء الذى نراه فى الترجمات باللغات الأوربية .

لنبدأ فننظر واحدة من أشهر الترجمات ، وأكثرها ذيوعا ، وتداولا فى فرنسا ، وهى ترجمة : مس ـ د ـ ماسون الصادرة عن دار النشر N.R.F. GALLIMARD - فى باريس سنة ١٩٧٦م .

وهى التى تحتل مكاناً بين المراجع المهمة بـالمكتبـة العـامـة Bibliothe´que dela Ple´iade .

هذه الترجمة إذا نظر فيها القارىء ضل طريقه إلى حقيقة المعانى والمقاصد القرآنية ، فقد جاء بالصفحة رقم ٦ من مقدمتها : « أن الوحى القرآنى تسيطر عليه تصورات أخروية بحتة ، فلا يؤكد على شىء من القيم الأخلاقية فى السلوك ، والعمل الإنسانى » .

والواضح أن القرآن فى طبيعته ، وسماته الذاتية على خلاف هذا الإدعاء كلية .

فإذا لم يصحح هذا الحكم العام ، ولم تصل مفاهيم القرآن إلى الرجل الغربى صحيحة على حقيقتها ، فما الذى نتوقع أن يكون عليه فكر ذلك الرجل عن القرآن ؟؟

■ ■ ■

ولننتقل إلى ملاحظة أخرى فى هذا المجال :

إنه من المقرر لدى من يؤمن بالقرآن ومن لا يؤمن به أنه يأتى فى أعلى مراتب البلاغة فى اللغة العربية بحيث لا يدانيه أى عمل إنسانى .

ومن هنا فإنه لا يمكن أن يكون القرآن من عمل رجل أمى .

وقد جاء فى سورة الأعراف بالآيتين ١٥٧ ، ١٥٨ أن النبي محمداً كان أمياً . فالآية ١٥٧ تصف النبى بالأمية : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ... ﴾ الآية .

وكلما نظر الغربيون إلى هذه الصفة التى تصور شخصية النبى ، ثم عادوا بالنظر إلى بلاغة القرآن العالية تأكد لديهم أنه من غير الممكن أن يكون القرآن من عمل هذا النبى ، على عكس ما يشاع فى الغرب .

وهذا هو مثار الغرابة ، والاهتمام بالموضوع .

فإذا لم تترجم كلمة : « الأمى » إلى « من لا يقرأ ولا يكتب » أو ما يقاربها من التعبيرات خفيت هذه الصفة .

ففى ترجمة « بلاشير » الصادرة فى باريس سنة ١٩٦٦ نجد كلمة « الأمى » قد ترجمت إلى « Prophe´te des Gentils » وهو ما يعنى : « نبى غير اليهود » : « نبى الوثنيين » .

أما ترجمة مس ماسون فقد ترجمت الكلمة فيها إلى Prophe´te des Infide´les « نبى الكفرة » حسبما جاء فى طبعتها الأولى الصادرة سنة ١٩٧٦م ، وكذلك طبعتها التى صدرت فى لبنان بعد ذلك ، وجاء فى مقدمتها أنها صدرت بمراجعة شيخ لبنانى .

وبعد ذلك ببضع سنوات طبعت هذه الترجمة فى فرنسا مع تغيير العبارة إلى « نبى الوثنيين » Prophe´te des Gentils .

وقد مضت المؤلفة فى غيها عندما كتبت مقدمة لهذه الطبعة فى ست صفحات أوردت فيها بياناً بالشمائل التى أوردها القرآن وصفاً لشخصية النبى ، ولم تذكر المؤلفة من بين هذه الشمائل صفة « الأمى » .

وفى أحدث طبعة لبنانية لهذه الترجمة جرى تعديل فيها بحيث وردت كلمة « الأمى » بمعنى « الذى لا يقرأ ولا يكتب » . Prophe'te qui ne soit nilire nie'crire لكن الطبعات الفرنسية التى صدرت سنة ١٩٨٥ بقيت على ما هى عليه منذ الطبعة الأولى ، علماً بأن ترجمة مس ماسون مشهورة متداولة بين المثقفين فى فرنسا ، وقد قدمتها صحيفة « لوموند » الفرنسية الصادرة فى ٩ / ١٢ / ١٩٧٩ بأنها الترجمة الفرنسية الوحيدة التى وثقها واعتمدها الأزهر(٣) .

وكذلك أثنت عليها ، وأوصت بمطالعتها السلطات والمنظمات الكنسية .

إننى كلما وجدت فرصة للحديث إلى المجتمعات الغربية عن أمية النبى لا أنسى أن أؤكد على أن سورة الأعراف سورة مكية .

ومن المعروف أن صحابة النبى كانوا يحفظون الوحى القرآنى فور نزوله ، ويرتلونه فيشتهر فى جنبات مكة .

وكان أهل مكة أعرف الناس بمحمد ، فهو من أهلها ، نشأ بها ، وقضى من عمره فيها . أربعين عاماً قبل البعثة ، فكانوا أعلم بحاله إن كان قارئاً كاتباً ، أو كان غير قارىء ، وغير كاتب .

فلم يكن فى إمكان محمد أن يدعى كذباً ماليس من صفاته ، والناس من حوله يعرفون حقيقة حاله .

فإذا كانت أمية النبى أمراً ثابتاً لا يحتمل الشك ، كان من الحتم علينا أن نعترف بأن القرآن لا يمكن أن يكون من عمله .

وعندما يسمع المنصفون من الغربيين هذا التقرير يدركون أن ترجمة كلمة : « الأمى » على الوجه الذى وردت عليه فى ترجمات المستشرقين ترجمة تتعمد إخفاء الحقيقة ، لترضى أهداف المترجمين أنفسهم ، وتمهد لمبدأ يعمل المستشرقون على نشره وإذاعته ، وهو أن القرآن من عمل محمد ، وأنه كان يكتب ما يملى عليه .

■ ■ ■

ونوع آخر من أنواع سوء الترجمة يتصل بما قرره القرآن ، وكان موضع دراستى فى كتابى : « التوراة والإنجيل والقرآن والعلم » الصادر سنة ١٩٧٦ ، وكتابى : « ما أصل الإنسان ؟؟ إجابات العلم والكتب المقدسة » الصادر سنة ١٩٨١ .

هذا النوع يتصل بما أشارت إليه الآيات القرآنية من ظواهر كونية ، وحقائق علمية .

وهو نوع تسهل ترجمته ـ فى معظم الأحوال ـ لأنه لا يحوج إلى معارف عميقة فى بابه ، ويكفى المترجم له مجرد معلومات علمية مبسطة .

ومن هنا فإنه لا عذر للترجمة الخاطئة إلا أن تكون قد صدرت بقصد التعمية ، والتضليل عن

---

(٣) صورة ماأشار إليه المحاضر مما نشرته صحيفة « لوموند » الفرنسية فى ٩ / ١٢ / ١٩٧٩ .
- les autorités Islamiques égyptiennes, en d'autres termes l'université d'Al Azhar, dont les décisions sont en principe admises par l'ensemble des musulmans sunnites (or-thodoxes), ont, en effet, reconnu enfin la validité d'un Coran en français.

وفى ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٥ Denise Masson, qui vit depuis de longes années au Maroc et dont la traduction française du Coran est la seule homologúe par l'université sunnite d'El-Azhar (Egypt),.

معنى لا يراد له أن يتضح بالترجمة الصحيحة .

وإليك مثالاً واضحاً : إنه من المعلوم أن كلمة « زوج » جمعها : « أزواج » وتعنى أحد المقترنين ، وثانى اثنين ، ومنه زوج القفاز ، وزوج الحذاء ، وأحد الزوجين من بنى الإنسان ، والاثنان زوجان .

والكلمة ترد فى آيات القرآن الكريم بمعنى آخر .

فإذا ترجمت الكلمة فى القرآن إلى « النوع » « Kind » أو « الأنواع » « Species » أو « المقترنين » « Couple » – كما فعل المترجمون – كانت خطأ محضا(٤) .

لقد وردت الآية ٣٥ من سورة « يس » فى سياق الحديث عن أحوال العباد ، وأعقبتها الآية ٣٦ من السورة ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

فإذا قرأنا هذه الآية وجدنا أن كلمة « الأزواج » لا يمكن أن تكون هنا إلا بمعنى عنصرى الزوجية ، أى : الذكر والأنثى ، مما تنبت الأرض ، ومن بنى الإنسان ، ومما لا يعلم الناس .

ذلك أن الآية تشير إلى خلق الزوجية فى النبات ، والزوجية فى الإنسان .

وعندما قرأت هذه الآية لأول مرة أدركت أنها تعنى الذكر والأنثى فى الإنسان والنبات وغيرهما من الكائنات .

هذه الآية تتفق مع الآية ٣ من سورة الرعد : « وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ .... ﴾ الآية .

إن القرآن يقرر بوضوح وجود التزاوج فى النبات ، وهى ظاهرة لم تكن معروفة فى عهد النبى ، ولكنها من مكتشفات هذا العصر .

فإذا توفر لإنسان أدنى قدر من المعرفة بالعلوم الطبيعية . وقرأ هذه الآيات ، – مع افتراض أنه لا يقر بأن القرآن كتاب سماوى .. – فلابد وأن يعرض له هذا التساؤل : –

أيمكن لإنسان ما أن يعرف هذه الحقائق ، وأن يؤكدها منذ أربعة عشر قرناً مضت ؟؟

إن ترجمة هذه الآيات ترجمة صحيحة ، تلفت النظر إلى القرآن ، وتثير الإهتمام به لدى من لا يؤمن بالوحى ، وبخاصة إذا اتضحت له حقيقة أمية النبى .

ولقد أكدت مثل هذا المعنى فى كتبى ، عند التعليق على كثير من الآيات التى تشير إلى ظواهر طبيعية ، أو مقررات علمية .

ولو أننا نظرنا إلى الترجمات الغربية لهاتين الآيتين(٥) لما وجدنا منها ترجمة واحدة صحيحة .

ولننظر – على سبيل المثال – ترجمة مس

---

(٤) الكلمة ترد فى القرآن بمعان عديدة ، ومما وضح فيه معنى « النوعية » قوله تعالى « وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى » ٥٣ من سورة طه – أى أنواعاً من نبات – ويرجحه « شتى » أى نباتا مختلف الأنواع . « المترجم » .

(٥) الآية ٣٦ من سورة « يس » ، والآية ٣ من سورة الرعد .

ماسون لهما ، وهى خطأ مطلق ، وأدع أن يحكم عليها بما يراه .

فقد ترجمت الآية ٣٦ من سورة « يس » : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، فعبرت عن « الأزواج » بالأنواع Speties .

وترجمت الآية ٣ من سورة الرعد ﴿ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ... ﴾ الآية . فنقلت : « زوجين اثنين » إلى Courle وتعنى عنصرى الاقتران فى أى شىء .

فهل نستطيع أن نلمح فى هذه الترجمة معنى التزاوج فى النبات ؟؟ وهو المعنى المقصود فى الآيتين .

لقد تعمَّدت الترجمة إخفاء المعنى ، والتعمية عنه ، وليس لها أن تتعلل بأنه غاب عنها فأخطأته ، ذلك أنه معنى ظاهر فى الآيتين .

■ ■ ■

وفى آيات أخرى : أرى من الضرورى أن أقرر مبدئيا أن المترجم لها لا يستطيع أن ينقلها نقلا صحيحا إذا كانت ثقافته أدبية لا علمية .

ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يعبر بدقة عن معنى لا يفهمه جيداً .

فضلا عن أن القاعدة تقتضى أن يكون المترجم الغربى على غير تصورات ، أو أفكار سابقة معادية للقرآن .

ومما يؤسف له أن هذه الفروض الأولية بعيدة تماما عما يدور فى خلد جمهرة المستشرقين .

والآن فلننظر إلى ترجمة المعانى الدقيقة الواردة فى الآية ٦٦ من سورة النحل : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ » .

لنجد أن « بلاشير » يترجم « البطن » بما يعنى مجموعة أعضاء الجهاز الهضمى فى الحيوان ، Bellies ، ويترجم « الفرث » بالطعام المهضوم Digested Food .

ويتفق « مرمادوك بكتال » مع « بلاشير » فى ترجمة البطن ، أما ترجمة « الفرث » عند « بكتال » فتعنى : الفضلات وبقايا الطعام فى الأمعاء . Refuse .

هذه الترجمة تعنى اللبن الخالص يستخرج من بين الدم ، وما فى المعدة والأمعاء من طعام مهضوم ، وفضلات .

وإذا كنتُ أرتضى ترجمة « مرمادوك » للقرآن عموماً ، إلا أننى لا أرتضى ترجمته للآيات التى تتضمن إشارات علمية ، ذلك أن ترجمته لها غير مفهومة ، ومثلها ترجمة « بلاشير » بالفرنسية .

والتعبير فى الترجمتين بأن اللبن يستخرج من بين الدم وما فى الأمعاء من طعام ، ترجمة غير مقبولة نهائيا فى علم وظائف الأعضاء .

وفى رأيى أن ترجمة الآية تحسن بما يفيد « إن الله أخرج لنا من داخل الأنعام لبنا خالصا سائغا يستخلص مما يحمله الدم من غذاء تمتصه الأمعاء من الطعام »

فتصحيح الترجمة ينبنى على تحرير المراد من كلمة « بطون » . فكلمة « بطن » لا تعنى الجهاز الهضمى وحده ، ولكنها تعنى ما بطن وخفى من كل شىء » .

والآية تشير إلى المكونات الأساسية للبن . ولذا فإنها تعبر بكلمة « من » التى تفيد

« الابتداء » أى ابتداء عملية تكوين اللبن ، وكلمة « بين » التى تفيد أن اللبن استخرج من أشياء جمعت معا .

وقد تقرر فى علم وظائف الأعضاء ـ حديثا ـ أن تحولا كيماويا يجرى للطعام داخل الأمعاء .

وأن خلاصة المواد الناتجة من هذه التحولات تمر عبر جدار الأمعاء إلى الدم ، وأن الغدد الثديية التى تفرز اللبن تتغذى بما يحمله إليها الدم من هذه المواد .

هذه الآية تشير إلى معان ، وحقائق لم تكن معروفة على عهد نزول القرآن ، ولذا فإن تفاسيرها القديمة ينبغى أن تترك وتهمل ، ولمن أراد أن يترجم مثل هذه الآية ترجمة صحيحة أن يرجع إلى علم وظائف الأعضاء .

ذلك أن مصدر الخطأ فى الترجمة عموماً يعود إلى أنها تعتمد على التفسير « الروتينى » التقليدى القديم ، وعلى الترجمات القديمة .

كما أن معظم ما يكتبه المتأخرون يعود إلى الفكر القديم .

■ ■ ■

ومن أمثلة ما نراه من عدم الدقة فى الترجمة ما تكتبه الترجمات المشهورة المتداولة ، نقلا للآية الثانية من سورة العلق . ﴿ خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ .

فقد جرت ترجمتها على معنى أن الله خلق الإنسان من دم متجلط ـ Blood Clot أو ـ Congeald Blood .

ومن كان على معرفة بالعلوم الطبيعية ، أو كان متخصصا فى علم الأجنة يعلم جيداً أن الإنسان لم يأت من الدم المتجلط .

إن الرجل العارف بالعلوم الطبيعية إذا قرأ هذا النمط من الترجمات ـ سواء فى الإنجليزية كترجمة يوسف على ، ومرمادوك بكتال .

أو فى لغات أخرى غير الإنجليزية ـ لايطمئن ، ولا يصدق أن الله عبر بهذا « التعبير الخطأ » فى أصل كتابه « القرآن » .

إنه يبدو لى أن أصلح ترجمة لهذه الكلمة هى الترجمة التى تعتمد على المعنى الأولى لها ، وهو أن « العلق شىء يعلق ، أو يفعل العلوق » وهو ما يتفق تماما مع حقائق علم الأجنة . عل ما ذكرته فى كتبى .

ذلك أن الفترة الأولى لتطور الجنين تبدأ عندما « تعلق » البويضة المخصبة بالغشاء المبطن لجدار الرحم ، لتثبت نفسها ثم تنمو .

« فالعلق » هو البويضة المخصبة ، وهذا هو المعنى الأول الظاهر الذى يؤكد الاتفاق بين ما قرره القرآن ، وبين المعارف العلمية الحديثة .

وعلى العكس من هذا فإن الترجمات الخاطئة لهذه الكلمة تؤدى بالغربيين إلى الاعتقاد بأنه لا اتساق بين طبيعة الوحى الإلهى فى القرآن ، وبين الترجمة التى نقلت إليها الآية ، وهذا ما سمعته بنفسى من كثيرين .

وينبغى أن نعترف بأن المستشرقين ليسوا مسئولين وحدهم عن هذه الأخطاء ، ذلك أنهم ترجموا المعانى وفقاً لآراء كبار المفسرين القدماء ، ووفقاً للتفاسير ذات القيمة الرفيعة ، والاحترام فى البلاد الإسلامية ، وتبعاً للترجمات الحديثة التى صدرت بأقلام مترجمين مسلمين ، من مثل أولئك الذين ذكرت أسماءهم من قبل .

وإذا كان القرآن قد أشار فى عديد من آياته إلى كثير من الظواهر الطبيعية التى درسها العلم الحديث ، فإن الترجمات يجب أن تأخذ فى اعتبارها حقيقة واضحة ، وهى : ـ

أن المفسرين والمترجمين ـ فيما سبق من الزمان ـ لم يكونوا فى وضع يسمح لهم بإدراك حقيقة هذه الظواهر .

وكانوا مضطرين أن يقفوا عند المعنى الذى يخدم المقصود الأساسى من الآية ، وهو بيان آثار قدرة الله التى لا تتناهى في هذا الكون .

أما اليوم وقد ظهرت معان أخرى للآيات تبعا للنظريات . والمكتشفات العلمية الحديثة ، فإن هذه المعانى الجديدة هى التى يجب أن تقدم فى تفسير القرآن وترجماته(٦) ، وإلا بدى القرآن وكأنه يتعارض ـ فيما نبه إليه من المعانى العلمية ، والظواهر الطبيعية ـ مع العلم حاضراً .

وهذا بالضبط ما يستشعره الغربيون لدى قراءتهم لكثير من الترجمات .

وإذا استمر المفسرون فى العالم العربى على منهجهم في التفسير بما يظهر هذا التعارض فإنه من السهل أن نتصور الآثار السيئة التى يعقبها هذا المنهج لدى المثقفين ، والطلاب الذين يدرسون العلم ، ويثقون فى قضاياه .

هؤلاء المثقفون والطلاب لا ينظرون إلى الآيات القرآنية مباشرة ، فيتعرفون على إشاراتها العلمية الصحيحة .

ولكنهم يعتمدون على تقريرات يستقونها من التفاسير والترجمات .

وإن الناظر فى القرآن فى ذاته يجده متفقا ـ تماما ـ مع الحقائق العلمية الحديثة . وهذا ما ثبت أخيراً .

ولا شك فى أن العلماء الغربيين سيكتشفون هذه الخاصة القرآنية ، إذا ما قدمت إليهم معانيه فى ترجمات صحيحة .

وآمل أن يكون ما عرضته الآن من أمثلة حافزاً للتفكير فى تحرير وعرض معانى القرآن صحيحة ، لتنتفى بها الأفكار الخاطئة التى ذاعت فى هذا المجال .

« محمد حسام الدين »

---

(٦) الرأى أن يكون التفسير على أساس من الأصول الإسلامية ، أخذاً بدلالة النظم القرآنى مباشرة ، حقيقة كانت الدلالة ، أو مجازاً ؛ نصا ، أو إشارة ، أو مفهوماً .

ولا يسمح بالتفاصيل العلمية إلا أن تكون هامشية تعليقاً على التفسير ، فلا تحمل على النص القرآنى إطلاقاً ، ذلك أن النظريات والمكتشفات العلمية متغيرة حتماً ، ومتطورة طبيعة ، وليس لإنسان أن يدعى أنها ـ فى حال من الأحوال ـ هى مراد الله تعالى فى الآيات القرآنية .

أما ترجمة القرآن فنحن نعارضها مبدأ ، نعارض إقرارها إسلاميا ، فإن فيها أخطاراً رهيبة ، أبسطها أن المترجم يقطع بأن ما أورده برأيه ولغته هو مراد القرآن ، وبهذا يُنَصِّبُ المترجم نفسه صاحبا للوحى ، ثم تختلف التراجم ، وتتنافر المعانى المنسوبة إلى القرآن زورا ، ومن هنا اتفق علماء السلف على تحريم الترجمة ، وهو حكم لا يتغير بتغير الزمان .

« المترجم »

الأرب.. والأربة

فى الفقه الإسلامى وفقه اللغة

روى البخارى فى باب الصوم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى — صلى الله عليه وسلم — يُقَبِّل ويباشر وهو صائم وكان أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ » .

علق البخارى على الحديث بكلمتين :

قال ابن عباس : مآرب حاجة .

قال طاوس : أولى الإربة الاحمق لا حاجة له فى النساء .

وقد دعانى هذا التفسير الى الرجوع الى كتب اللغة وكتب التفسير وكتب السنة وكتب الفقه ، لأنى كنت بصدد البحث عن « الإربة» لغرابة معناها ولا بأس أن نصل الى التاريخ لها من عهد الجاهلية الى يومنا هذا ، لكن وجدتنى مدفوعا الى الوقوف على معناها والاحكام الشرعية التى سيقت من أجلها وقد وردت كلمة « المآرب » فى القرآن الكريم مرة واحدة ، قال تعالى :

« وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى » (١٧ ، ١٨ من سورة طه) .

ووردت الاربة « كذلك فى القرآن الكريم مرة واحدة فى الآية ٣١ من سورة النوروسيأتى الكلام عن تلك الآية وما دار عليها من أحكام ، يهمنا منها الحكم الخاص « بالإربة » .

والحديث الذى رواه البخارى عن السيدة عائشة تعرض له عامة الفقهاء عند حديثهم عن الصيام وما يتصل به ، ففى كتاب « زاد المعاد» لابن قيم الجوزية فصل وكان من هديه — ﷺ — يدركه الفجر وهو جنب فيغتسل بعد الفجر ويصوم ، وكان يقبل بعض أزواجه وهو صائم فى رمضان وشبه قبلة الصائم بالمضمضة بالماء، وابن قيم الجوزية لا يقدم النص كما ورد ولكنه يستخدمه فى سرد الاحكام ، ويستعين بذاكرته الواعية .

« أما سبل السلام » للصنعانى المتوفى سنة ١١٨٣ وهو شرح لطيف على « بلوغ المرام » تأليف ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فقد تعرض لشرح حديث البخارى ، وشرح قول السيدة عائشة « كان أملكَكم لاربه » .

قال : الإِرْب بكسر الهمزة وسكون الراء فموحدة وهو: حاجة النفس وَوَطَرُها .

قال العلماء : معنى الحديث أنه ينبغى لكم

للأستاذ السيد حسن قرون

الاحتراز عن القبلة ولا تتوهموا أنكم مثل رسول الله – ﷺ – فى استباحتها لأنه يملك نفسه ويأمن من وقوع القبلة أن يتولد عنها انزال أو شهوة أو هيجان نفسى ونحو ذلك وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقكم كف النفس عن ذلك .

وأخرج النسائى عن طريق الأسود (١) ، قلت لعائشة : أيباشر الصائم ؟

قالت : « لا » .

قلت : أليس رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم .

قالت : انه كان أملككم لإربه » ، وظاهر هذا أنها اعتقدت ذلك من خصوصياته ﷺ .

قال القرطبى : وهو اجتهاد منها .

قالوا : وظاهر حديث الباب جواز القبلة والمباشرة للصائم لدليل التأسى به ؛ ولأنها ذكرت الحديث جوابا عمن سأل عن القبلة وهو صائم ، وجوابها قاض بالاباحة مستدلة بما كان يفعله ﷺ .

قالوا: وفى المسألة أقوال :

الأول للمالكية : أنه مكروه مطلقا .

الثانى: محرم مستدلين بقوله : « فالآن باشروهن » فانه منع المباشرة فى النهار ، وأجيب بأن المراد بها فى الآية الجماع ، وقد بين ذلك فعله ﷺ كما أفاده حديث الباب .

وقال قوم : انها تحرم القبلة ، وقالوا : ان من قبل بطل صيامه .

الثالث : أنه مباح ، وبالغ بعض الظاهرية فقال : انه مستحب .

الرابع : التفصيل : يكره للشاب ويباح للشيخ .

ويروى عن ابن عباس ودليله ما أخرجه أبو داود أنه أتاه – ﷺ – رجل فسأله عن المباشرة للصائم فرخص له . وأتاه آخر فسأله فنهاه ، فاذا الذى رخص له شيخ والذى نهاه شاب .

الخامس : أن من ملك نفسه جازله والا فلا وهو مروى عن الشافعى . وينتهى صاحب « سبل السلام » الى أن الاباحة أقوى الأقوال ويؤيد رأيه بحديث عمر بن الخطاب الذى أخرجه أحمد وأبو داود قال عمر : هششت يوما فقبلت وأنا صائم فأتيت النبى ﷺ فقلت : صنعت اليوم أمرا عظيما ، فقبلت وأنا صائم .

فقال رسول الله ﷺ : « أرأيت لو تمضمضت (٢) بماء وأنت صائم ؟

قلت : لا بأس بذلك .

فقال رسول الله ﷺ : « ففيم » ؟ اهـ

وأنا أرى كراهة التقبيل للصائم ؛ لأنه قد يؤدى لافساد الصوم ، والعلة التى ذكرتها السيدة عائشة رضى الله عنها كافية فى كف المسلم عن التقبيل فالرسول كان أملك لاربه – هذا فى زمن النبوة فما بالنا بزمن يحتاج الى

---

(١) من هنا أخذ ابن قيم الجوزية ما ذهب اليه .

(٢) ورواية البخارى عن الاسود ايضا .

▶ الإرب .. والإربة

قمع النفس وتأديبها وتربيتها على الصبر وقوة الارادة ؟

وسأترك المسألة للفقهاء يعالجونها ، ولننظر الى الناحية اللغوية لنعرف الارب والاربة ، ومادامت الكلمتان قد وردتا فى القرآن الكريم فقد صارتا من مَطلب كل دارس سواء من جهة الشريعة أو جهة اللغة والارب .

جاء فى « مختار الصحاح » (الارب) بكسر الهمزة : العضو ، وجمعه آراب وقد فسروا : أملككم لاربه » لعضوه (متفق عليه) .

والارب : الدهاء وهو من العقل ومنه قولهم : فلان يؤاربه صاحب اذا داهاه . ومنه الأريب وهو العاقل .

والإرْب بالكسر : الحاجة وكذا الاربة وهى التى معنا . ومن شعر حسان بن ثابت فى عبد الله بن عباس :

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى مافى النفوس فلم يدع
لذى اربة فى القول جدا ولاهزلا

والأَرَبُ بفتح الهمزة والراء ، والمأربة بتثليث الهمزة فتحا وضما وكسرا ، والكسر من رواية الفارابى . وبابه فى الافعال طَرِبَ تقول أرب يأرب أَرَبًا مثل طرب يطرب طربا .

« **وغير أولى الاربة فى الآية .. المعتوه** .

قاله سعيد بن جبير . وهذا المعنى يغاير مادة « الأَرَبِ » فالمادة فى جميع تصريفاتها ومشتقاتها تفيد الدهاء والذكاء وجودة العقل فلِمَ فسرت فى الآية بهذا التفسير الذى ارتضاه سعيد بن جبير ؟

وأذكر بهذه المناسبة قضية صحفية أقيمت فيها الدعوة ضد الكاتب عباس محمود العقاد لانه قال فى مقاله عن أحد زعماء ١٩١٩ ، انه ذومآرب .. وبعد سطور قال انه فاضل ودارت المساءلة حول هاتين الكلمتين فمآرب عند صاب الدعوة تعنى أن له مآرب غير وطنية أو شخصية أو أنانية الخ وفاضل فسرت بأنه زائد بين الساسة ، وسئل العقاد عن قصده ــ على ما أذكر .

فقال اقرءوا المقال وافهموه ، وكان الحكم غرامة قدرها خمسون جنيها ، كان ذلك قبل قيام ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ . فمآرب استعمالها يفيد الدهاء والذكاء ، والاربة تفيد الحاجة والوطر ، وطالب الحاجة ليس معتوها على كل حال . فلنذكر الآية ٣١ من سورة النور . قال تعالى :

« وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَايُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَاظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَايُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْأَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أو مَامَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى

---

(١) الطفل يكون واحدا وجمعا ، وهنا فى الآية للجمع .

عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

والآية الكريمة حشدت لنساء المؤمنين، وهن المؤمنات، مكارم الأخلاق وكريم الصفات وهدت لهن منار السلوك العالى ليسرن فى مدارج التقوى لبلوغ سعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

وسأقف منها عند قوله تعالى : « **أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ** .. » لأن ورود الكلمة فى القرآن والحديث أعطاها اشعاعا لايزول ، وهو اشعاع يجذب القلب والعقل معا ليتدبرا المعنى وينظرا الأحكام ، وما من شك فى أن الأَرَب والإِرْبة مدارها على الحاجة والوطر ، وان كان الارب بمعنى العضو لاتأباه اللغة ، لأن اللغات فى وضعها أساسها المحسوسات ، والناس فى عصرنا يستعملون جمعه فيقولون : قطعته إِرْبًا إِرْبًا بكسر الهمزة وسكون الراء ، والذين يفتحون الراء ينطقون « القرب » بجعل القاف همزة ، وفرق كبير بين الارب والقرب ، والمعجم يقول لك: ان جمع الارب آراب على وزن أفعال . وفسروا الاربة فى الآية الكريمة بتفسيرات مناسبة .

منها : قول : ابن كثير فى « تفسير القرآن العظيم » **« أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال»** يعنى كالأجزاء والأتباع الذين ليسوا بأكفاء (١) وهم مع ذلك فى عقولهم وله . ولا هم لهم الى النساء ولا يشتهونهن .

قال ابن عباس : هو المغفل الذى لاشهوة له .

قال مجاهد : هو الأبله . وسبق أن ذكرت قول سعيد بن جبير وهو أنه المعتوه .

قال عكرمة : هو المخنث الذى لايهش للنساء

وفسر النسفى « **غير أولى الاربة من الرجال** » غير أصحاب الحاجة الى النساء ، فقد رجع بنا الى الوضع اللغوى ، ووضحها بقوله : قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء ، لأنهم بُلْهٌ لايعرفون شيئا عن أمرهن ، أو شيوخ صلحاء أو العنين أو المخنث أو الخصى .

وفى الاثر أنه المجبوب والأول أوجه .

ومن الرجال حال : أى حال كون المتحدث عنهم من الرجال ، وكنت أود منه أن يقف عند الأول ويأتى بأسباب وعلل تؤيد رأيه ويترك البله، فالتابعون غير أولى الاربة أناس همهم فى بطنهم ، كما تقول اليوم ؛ أناس مستهم الضراء فاحتاجوا الى مايقيم الأود ويدفع غائلة الجوع فليس بهم حاجة الى النساء ، وقد تعب المفسرون فى بلوغ المراد من هذا التعبير ، وهو فى حاجة الى كشف وتوضيح .

ويكفى المسلم والمسلمة قراءة الآية ففيها ما يرتفع بالانسان الى مناط الطهارة والتقوى، وفيها اظهار القدوة باتباع أوامر الدين بعمل الصالح وترك الطالح ليسير المجتمع على نهج قويم وطريق مستقيم . والله الموفق .

السيد حسن قرون

---

(١) اكفاء بسكون الكاف جمع كفء وهو النظير ، أما الأكفاء بكسر الكاف وتشديد الفاء فجمع كفيف وهو الأعمى .

هزيمة الصليبيين فى المنصورة

بدأت طلائعها فى رمضان

الأمة الاسلامية منذ شرفها الله بالاسلام صارت فى الصدارة ، بل فى الطليعة هكذا كانت وهكذا ينبغى دوما أن تكون فانها الأمة التى وصفها الحق جل وعلا فى كتابه الكريم بقوله «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » (١) .

وهى من ثم جديرة بأن تضرب للعالمين على مر الزمان دروس التوكيد المتجددة لهذه الحقيقة الخالدة .

وأمة الاسلام فى تاريخها الطويل ما كانت أمة عدوان تمارس الحرب من أجل الحرب ولكن اذا فرض عليها القتال هبت دفاعا عن عقيدتها وأرضها وشرفها كسرا لكبرياء المعتدين وقمعا للظالمين وحسما لشرورهم فهى نجدة أمة واسعاف وتأديب للطغاة .

والقتال هنا لا يزيد مفهومه عن التنكيل بقطاع الطريق ومن يعيثون فى الأرض من المفسدين قال الله تعالى « **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** » (٢)

« **وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** » (٣) .

« **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ** » (٤)

المسلمون والنصر فى رمضان على موعد .

لشهر رمضان فى نفوس المسلمين مكانة خاصة تعلو على كل مكانة ، وله فى قلوبهم منزلة تسمو على كل منزلة ، ذلك أن عين الخالق ترعاهم ، وعنايته لا تنساهم فاعتادوا منه بفضله أن ينصرهم كلما نصروه ، ويؤيدهم اذا أيدوه ، ويذكرهم دائما ماداموا يذكرونه .

وكان مما تعودوه فى رمضان أن ينصرهم الله على عدوهم اذا تحداهم فيه أو تصدى لهم وهم صائمون .

ويبدو أن السر فى ذلك هو أن البطون الجائعة وراءها أبدا نفوس طائعة وقلوب

---

(١) سورة آل عمران ١١٠
(٢) سورة الحج ٣٩
(٣) سورة البقرة ١٩٠
(٤) سورة البقرة ١٩٣

للأستاذ محمد عزت الطهطاوى

ضارعة وأفئدة نقية قال الله تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** » (١) ويقول جل شأنه « **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** » (٢)

بداية عدوان الصليبيين على مصر الآمنة :

لما انهارت المملكة اللاتينية التى أقامها « جود فروادى بويون » وفرسانه فى بيت المقدس تحت الضربات القوية لحاكم مصر وبلاد الشام السلطان صلاح الدين الأيوبى ارتد الصليبيون الى قلاعهم التى بنوها على ساحل البحر وعادت أراضى فلسطين الى سيادة المسلمين وعندئذ عقد هؤلاء الصليبيون العزم على أن يحولوا ميدان النضال الى مصر الاسلامية ليحطموا تلك القوة التى أوقعت الهزيمة بحملاتهم وأفسدت عليهم تدبيراتهم وفعلا نزلوا مصر بجيوشهم لأول مرة أيام الملك الكامل الأيوبى واستولوا على مدينة دمياط سنة ٦١٥ هـ سنة ١٢١٧ م .

وأول شىء فعلوه بعد الاحتلال أنهم حولوا مسجدها الجامع الى كنيسة ثم بعثوا بمنبره والربعات مع رءوس المصريين القتلى من حاميتها الى القاهرة فهب المصريون للحرب وحاصروا أولئك الصليبيين وضيقوا عليهم الخناق حتى ألجأوهم الى الفرار والجلاء عن دمياط وتم ذلك فى يوم مشهود أنشد فيه الشاعر راجح الحلى قصيدته التى مطلعها :

هنيئا فان السعد أضحى مخلدا
وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا
مبينا وانعاما وعزا مؤيدا

وقد لبثت مصر آمنة مطمئنة بعد ذلك النصر نحو ثلث قرن حتى جاءت حملة لويس التاسع ملك فرنسا العدوان مرة أخرى على مصر وهو ما يسمى بالحملة الصليبية السابعة (٣) .

كيف قامت حملة لويس التاسع بذلك العدوان

جرد ذلك الملك حملة كبرى للقضاء على مصر وأوهمه غروره أنه بتلك الحملة يعيد سيرة الحروب الصليبية من مبدئها ويفتتح الأراضى الفلسطينية من جديد تحدوه نزعة دينية عميقة

---

(١) سورة محمد الآية ٧
(٢) سورة الحج ٣٨
(٣) كتاب «مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام» للمرحوم محمد عبد الله عنان

هزيمة الصليبيين

وتحفزه رغبة مضطرمة فى العمل على القضاء على الاسلام والقوى التى تحميه •

وهكذا جاء لويس التاسع فى جحافله ليحتل الأراضى المصرية يصحبه بعض الأمراء الصليبيين مع جنودهم وأتباعهم فى أسطول ضخم وصلوا به الى المياه المصرية فى ٢١ من صفر سنة ٦٤٧ هـ يونيه ١٢٤٩ م وفى حال وصوله أوفد ذلك الملك رسله الى سلطان مصر بكتاب ينذره باسم الأمم النصرانية بوجوب الخضوع والتسليم ويؤكد له أن مقاومته لقواته الغازية طيش وعبث •

ثم نزل الصليبيون الى الساحل واستولوا على مدينة دمياط ونهبوا ما فيها من الأقوات وعندئذ تمركز المصريون بجيوشهم فى مدينة المنصورة بقيادة الملك الصالح نجم الدين أيوب الا أن المنية عاجلته فأخفت زوجته شجرة الدر خبر موته واتفقت مع رجال الحاشية على تسيير الأمور حتى حضور ولى عهده الملك المعظم توران شاه والذى كان واليا على الديار الشرقية وقد أرسلت اليه فى الحضور على عجل (١) •

الاشتباكات الحربية بدأت فى رمضان :

وفى أوائل رمضان سنة ٦٤٧ هـ — ديسمبر سنة ١٢٤٩ م وصل الصليبيون الى شرقى المنصورة وكان يفصل بينهم وبين المسلمين المصريين بحر أشموم ، وبدأت المعارك تنشب بينهم وبين المصريين فى البر وفى نهر النيل مدة شهرين ولما حاولوا العبور الى بره الغربى ليفاجئوا المصريين تصدى لهم الحرس السلطانى المكون من المماليك البحرية وكانوا من أبرع المقاتلة وأشدهم بأسا بقيادة الأمير بيبرس البندقدارى والذى خادع المهاجمين اذ أفسح لهم الطريق فى الوقت الذى أكمن لهم فرقا من جنده فى عدة مناطق خاصة خفية كما أمر سكان المدينة بالاختفاء فى بيوتهم مؤقتا •

وفى لحظة مفاجئة أصدر أوامره الى السكان والجنود بالانقضاض على العدو المهاجم فحملوا على الصليبيين بشدة متناهية فترنحوا ووقع الاضطراب فى صفوفهم وقتل قائدهم وكان « الكونت دارتوا » شقيق الملك لويس التاسع وهلك معظم فرسانه وجنوده فى أزقة المنصورة وشوارعها (٢) وتلك هى المرحلة الأولى من معركة المنصورة •

ولما وصل السلطان الجديد الملك « توران شاه » وكان ذلك بعد الاشتباكات السابقة بعشرة أيام أعلنت وفاة الملك الصالح وتقلد الملك الجديد فى الحال زمام الحكم وهنا كان الصليبيون قد وهنت قواهم وتفاقمت حالتهم فعولوا على الارتداد شمالا والعودة الى دمياط ، وفعلا بدأوا ينسحبون تحت جنح الظلام وسارت سفنهم قبالتهم فى نهر النيل ، ولكن المصريين كانوا ساهرين يرقبون حركاتهم وسرعان ما اجتازوا اليهم على بحر أشموم

---

(١) موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية « المجلد الخامس » ، تاريخ مصر وسوريا من الفتح الاسلامى حتى الآن تأليف الدكتور أحمد شلبى •

(٢) المرجع السابق وكتاب « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » تأليف الامام جلال الدين السيوطى •

فسدوا عليهم منافذ الطرق وانقضوا عليهم بشدة وطاردوهم ·

وما أسفر الصبح حتى كانوا قد أحاطوا بهم من كل صوب وأوقعوا بهم هزيمة شديدة ومزقوهم شر ممزق وأسروا منهم عدة آلاف كان على رأسهم لويس التاسع ملك فرنسا وخمسين من كبار حاشيته وغنم المصريون عتادهم ومتاعهم ومعظم خيولهم (١) ·

اعتقال الملك لويس التاسع مع شقيقيه وحبسه بمدينة المنصورة :

وفى دار القاضى فخر الدين بن لقمان بمدينة المنصورة اعتقل ذلك الملك ووكل بحفظه الطواشى صبيح المعظمى كما قبض على أخويه (شارل كونت أنجو ، والفونس كونت بواتييه) وهكذا سحق المصريون تلك الحملة الصليبية العتيدة التى بلغت خسائرها فى المعركة نحوا من خمسين ألفا بين قتيل وجريح وأسير ·

وبهذا العمل المجيد قامت مصر بدورها التاريخى فى رد الخطر الصليبى الغاشم عن أرضها وعن بلاد الاسلام ، وفى تلك الموقعة الخالدة نظم الشاعر الكبير جمال الدين بن مطروح أنشودته الخالدة التى يقول فيها :

قل للفرنسيس (٢) اذا جئته
مقال نصح من قؤول فصيح

آجرك الله على ما جرى
من قتل عبّاد يسوع المسيح

اتيت مصر تبغى ملكها
تحسب أن الزمر ياطبل ريح

فساقك الحين الى أدهم
ضاق به عن ناظريك الفسيح

وكل اصحابك أودعتهم
بحسن تدبيرك بطن الضريح

خمسون ألفا لا يرى منهم
الا قتيل أو أسير أو جريح (٣)

وفقك الله لأمثالها
لعل عيسى منكم يستريح (٤)

أن كان بابكم بذا راضيا

فرب غش قد أتى من نصيح (٥)

وقل لهم ان أضمروا عودة
لأخذ ثأر أو لفعل قبيح

---

(١) المرجع السابق ·
(٢) يقصد الملك لويس التاسع ذاته بقوله الفرنسيس ·
(٣) وفى رواية سبعون الفا
(٤) يقصد بقولة عيسى : المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ·
(٥) يقصد بابا روما الذى ألب دول أوربا للقيام بتلك الحملات الصليبية كلها ضد الاسلام وبلاد المسلمين ·

هزيمة الصليبيين

دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشى صبيح [1]

فداء الملك الأسير وانسحاب الصليبيين من دمياط :

دارت المباحثات بين الفرنسيين الصليبيين والمصريين بغية الافراج عن الملك الأسير ومن معه وقد تم ذلك بعد دفع فدية كبيرة عن الملك وأصحابه المعتقلين قدرها أربعمائة ألف دينار بذلت لجمعها زوجة ذلك الملك (مرجريت دى بروفانس) ملكة فرنسا وكانت يومئذ فى دمياط جهودا فادحة لجمعها بشروط طلبها المصريون وافق الفرنسيون عليها منها :

١ ــ أن يسلم الصليبيون مدينة دمياط فورا للمصريين .

٢ ــ وأن يطلق سراح الأسرى من الفريقين .

٣ ــ وألا يقصد ذلك الملك شواطىء الاسلام وبلاد المسلمين مرة أخرى .

ولكن بكل أسف لم يكن ذلك الملك الصليبى صادقا فى وعده الذى قطعه على نفسه اذ شق عليه عقب اطلاق سراحه فى مايو سنة ١٢٥٠ م أن يعود الى بلاده مباشرة وقد لطخت سمعته فضيحة الهزيمة وعار الأسر فيمم وجهته للانضمام الى فلول الصليبيين الموجودين فى بعض بلاد الشام ومن هناك أخذ فى الاتصال بدولة التتار ويؤلب حكامها على المسلمين وبلاد الاسلام .

ولما لم تأت مؤامراته بالنتائج السريعة التى يرجوها (اذ كانت تدفعه عصبية مجنونة ضد المسلمين) غادر بلاد الشام الى تونس فهاجمها الا أن حملته المذكورة فشلت أيضا وهلك هناك حيث دفن فى مدينة قرطاجنة قبل أن يصل الى بلاده يجرجر أذيال الخزى والهزيمة مرة أخرى [2] .

وبعد :

فان المسلمين ما سادوا وانتصروا الا يوم أن قهروا نوازع الخوف من صدورهم ، وقتلوا بواعث القعود من نفوسهم فعرفتهم ميادين الموت أبطالا يردون الغمرات ويركبون الصعاب ، وما طمع الطامعون فيهم الا يوم أن أخلدوا الى الأرض وأحبوا معيشة السلم وكرهوا أن يلبوا داعى الجهاد بالنفس والمال .

مع أن الاسلام دين فداء ودين استشهاد عرفه كذلك أسلافنا الأمجاد فأحرقوا أعصابهم وعظامهم فى سبيل الله ، لا يبالون بالموت . كيف ؟ .

وهو الذى يطلبون ، وفيه يرغبون فكان هذا الشعور الغامر هو الدعامة المكينة التى بنوا عليها تاريخهم وسجلوا فيها صحائف خلودهم ، فعاش من عاش سعيدا ومات من مات شهيدا .

وصدق الله تعالى فيما يقول (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) [3] .

---

[1] كتاب « مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام» للمرحوم محمد عبدالله عنان .

[2] موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية « المجلد الخامس تأليف الدكتور أحمد شلبى

[3] سورة التوبة ١١١ .

٢

قضية الانتماء
فى ضوء التشريع الإسلامى

د. عبد الله مبروك النجار

انتهينا فى المقال السابق الى بيان مدى أهمية الانتماء للاسلام ، كمدخل للاصلاح الفردى ، والتقدم الاجتماعى، بالقدر الذى يجعل كل فكرة بديلة عنه ضئيلة أمامه ، كما حاولنا أن نستخلص معيارا موضوعيا يتسنى من خلاله ان نهتدى فى الموضوع الى سمات الفكر الصادق ، والرأى الراجح والتفكير القويم .

وقد استبان لنا بعد تمحيص شامل ، وتدبر كامل ، أن مناحى الفكر البشرى ، وهو بصدد الافصاح عن مضمونه ، قد تأخذ طريق العقل المجرد بعيدا عن هدى التشريع ، وصاحب مثل هذا الطريق ، لا يستطيع أن يدرك كل جوانب الحق ، لقصور مدارك العقل ، ووقوعه اسيرا لعدد من الأوهام التى تحول بينه وبين ادراك الحقيقة المجردة ، فضلا عن الغرور المقيت ، والاعجاب المفرط بالرأى الخاطىء ، وهى كلها مؤثرات تمثل غبارا كثيفا يجعل مهمة العقل غير المهتدى بمبادىء العلم ومعالم النور فى غاية المشقة . وليس هناك دين يستطيع أن يقدر على ادراك كل أسراره عقل مجرد ، والا لكان ارسال الرسل عبثا ، وهذا مستحيل على الله تعالى .

ثم ان الانسان لو ترك وعقله بعيدا عن دين يهديه ، وتشريع يأخذ بيده ، لكان ذلك ، أول دافع الى الفوضى ، وأقصر طريق الى الفساد ، لأن الحكم فى الأمور حينئذ ، سيكون للنزعة والهوى ، وتلك أمور لايقرها عقل ، ولايعترف بها منطق .

وهى تظهر أهمية الاعتصام بحبل الله ، والركون الى مبادىء التشريع ، ليقوم الانسان

◄

بها عقله ، ويهذب من خلالها فكره ، وكان هذا الطريق هو أحسن الطرق وأكملها باطلاق ، وكان واجب الاتباع لذلك •

ومما يؤسف له ، ان الدكتور زكى نجيب محمود ، وهو يقدم دراسته حول مشكلة الانتماء (١) ، قد هجر ذلك الطريق الواضح ، طريق العقل المستنير بالنقل ، وتنكب الطريق الآخر ، فجاءت الأفكار فى مقاله قاصرة ، والحقائق مغلوطة ، وكانت هذه بداية الأخطاء •

ماهو كائن ، وماينبغى أن يكون :

ومن مظاهر القصور فيما انتهى اليه الرجل، أنه قد خلط فى أفكاره خلطا واضحا ، بين ما هو كائن فى دنيا الناس من حالات فردية متغيرة ، وبين ما ينبغى أن يكون على ضوء القواعد المستقرة والمبادىء الثابتة ، فظن الفرع أصلا، والاستثناء قاعدة ، وهذا خطأ •

ولو أن كل فكرة يراد لها أن تسود يقررها كاتب سطورها كما يريد ما أتعب ذلك أحدا ، لأن الرد عليه سيكون فى غاية السهولة ، وليس بكاف أن تكتب الفكرة لتستقر ، وانما لابد أن تقوم على أساس من المنقول والمعقول •

فليس كل مايفعله الناس أو يقولونه حجة ، والا كانت الدراسة نوعا من الاستقراء الموقوف الذى لايجدى فى الوصول الى الحقيقة •

والمفروض فى البحث أن يتوخى غاية ، فاذا افتقد غايته ضل ، ونحن فى حياتنا نلمس تصرفات اجتماعية خطيرة يرقى بعضها الى حد انتهاك قيم المجتمع ، ولايعقل معها ان يقال ان ذلك هو الصحيح ، والا لصح فى سياق هذا المنطق أن نقول : ان الانحراف هو القاعدة ، والاستقامة استثناء ، والادانة أصل ، والبراءة فرع ، ولكان ذلك خضوعا لما هو كائن ، على حساب ماينبغى أن يكون •

فالولاء للدين أولا ، وبالأسبقية على غيره هو الذى يجب أن يكون ، ولايحول دون ذلك، أن يستدل الكاتب على خلافه ببعض الوقائع التاريخية ، والأمثلة الوقعية على نحو ما استشهد بموضوع « الشعوبية » •

والخلاف العلمى بين الكوفيين والبصريين فتلك الوقائع لاتصلح أن تكون مرجحا لما يقوله، فواقع الشعوبية لا يخرج عما أخبر الله عنه بقوله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »(٢) فاختلاف الناس فى الانتماء الى القبائل والشعوب لا يعدو أن يكون وسيلة للتعارف ، واداة للتمايز •

ومثل الشعوبية فى وقتها كمثل : المصرية والسودانية والسورية والسعودية ، واليمنية والتركية ، والهندية ، وغيرها فى وقتنا الحاضر، فهو اختلاف للتعارف والتمايز فى اطار الاخوة الاسلامية ، التى تستمد أعظم مقوماتها من الانتماء الاول للاسلام •

ومن المعروف أن الاسلام قد ربط بين البشرية جمعاء بهذا النسب الكريم ، لأنه الدين

---

(١) جريدة الاهرام الصادرة يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٨٥ العدد ٣٦١٦٨ ص ١٣ •

(٢) سورة الحجرات ـ آية ١٣ •

الخاتم الذى بعث به النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ للناس كافة ، ومن ثم صار الانتماء اليه أصلا يبتغى ، وغاية تقصد اذ هو معيار التفاضل عند الله ، فالمعول عليه ، والرجاء فيه •

اما اختلاف البصريين والكوفيين فى الرأى، فهو اختلاف علمى لايمت الى النزعة القومية بصلة ولايحول دون ذلك أن يكون الرأى صادرا من عالم ينتمى الى قومية معينة ، فالنسب للقومية حينئذ لايتعدى مجال التعريف بصاحب الرأى لاشتهاره به ، ومثله فى التعريف به ، كغيره من الأدوات التى يمكن أن يعرف بها صاحب الرأى كالعلمية والكنية واللقب •

مثل : أبى حنيفة ، والشافعى ، ومالك وابن حنبل ، وغيرهم من مشاهير الفقهاء ، الذين اشتهروا بأسمائهم مجردة عن القومية ، وعلى هذا فليست هناك صلة بين الخلاف العلمى عند النحاة ، فى كل من البصرة والكوفة ، وغيرهم من العلماء الذين اشتهروا بقومياتهم وهذا مخالف لما انتهى اليه الكاتب فى مقاله •

الأهمية الأولى بالرعاية :

ولو صح ما انتهى اليه ، من اعطاء الأولوية للانتماء القومى ، على الانتماء للاسلام تأسيسا على أهمية الانتماء الوطنى وخطره فى حياة الناس ، أقول : لو كان الأمر كذلك وكانت علة الأولوية هى أهمية الشىء فى تقدير البشر ، وكانت النزعة القومية هى الأهم لذلك ، لشاركها فى تلك الأولوية كثير من الانتماءات الأخرى اذ الانتماء من منطلق الأهمية والخطورة بالنسبة للشخص اذا ما ابتعدنا عن دائرة الاسلام ، قد يكون لفكرة معينة ، أو لحزب معين ، أو لجماعة ، أو لفريق كرة ، بل قد يكون لشخص معين واعطاء تلك الانتماءات وصف الأولوية غير معقول ، رغم أنها مشتركة فى العلة مع القومية التى تقررت لها أولوية الانتماء ، والعلة هى الأهمية والخطر فى كل ، والا ، فما هو التفسير لموقف من يقتل نفسه حزنا على وفاة مطرب ، أو تأثرا لهزيمة نادية الذى يتعصب له ، ويشعر بالانتماء اليه •

ولاشك أن حصول الانتماء لمثل تلك الأمور من كثير من الناس لا يعنى أنه الانتماء الأولى• ومن ثم وجب أن يسرى ذلك الحكم ، على كل انتماء مشارك له فى العلة ، وهى هنا الأهمية الخاصة التى يستشعرها الناس فى هذه الاشياء الا انه اذا كانت الأهمية هى مناط الأولوية فى الانتماء ، وأخذنا فى الاعتبار أنها تقوم على مصلحة معتبرة من قبل الشارع سبحانه ، ولا تستبد الأهواء بتقريرها ، لكان الاسلام هو الأولى فى الانتماء اليه ، فليس هناك أهمية حقيقية تفوق أهمية الاسلام فى حياة المسلم وغيره ، كرسالة انسانية عامة تشمل الجميع بالعدل والرحمة • وذلك ما لايمارى فيه منصف ولا يغالط فيه معتدل •

أسباب الحروب غير قومية أصلا :

كما لا يجوز أن يكون وقوع الحرب بين المسلمين دليلا على استظهار الولاء القومى على الولاء الدينى لأن الحرب قد تقع بين فئتين داخل اقليم دولة واحدة ، بل قد يسود النزاع بين المسلمين داخل البيت الواحد ، وفى

الأسرة الواحدة ، كما هو واقع مشاهد ، وهو فى تلك الحالات لا يعنى أى نوع من نزعات الانتماء القومى ، وكل ما يدل عليه أنه سنة كونية يمكن أن تقع فى أى مجتمع لاختلاف النزعات وتباين الأهواء ، وصدق الله العظيم اذ يقول " **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** » (١) فاختلاف الناس فى ظلال الآية الكريمة ، انما هو سنة كونية ، أقرب الى الفطرة منها الى الاكتساب ،

ومن مظاهره تفاوت الناس فى الفكر وتباينهم فى التدبير ، وهو ما يجر الى التنازع والتشاحن ، الذى قد يقتصر على مجال الأفراد أو يتعداه الى نطاق الجماعات ، فيأخذ شكل الحروب •

ومن المؤكد أن استدلال المفكر الكبير ، بنشوب الحروب فى عدد من المواقع الاسلامية وبين المسلمين ، على أولوية النزعة القومية انما هو استدلال واضح القصور ، لأن الحروب بين الناس لا تستمد دوافعها من النزعات القومية أصلا ، وانما الأصل فيها كما أخبر الله تعالى فى كتابه ، وكما هو واقع مشاهد ، ذلك الاختلاف الفكرى بين الناس ، والذى يتصاعد تحت تأثير عوامل مختلفة •

منها حب السيطرة ، والاستيلاء والاستعمار بشتى صوره ، ومختلف ألوانه ومنها أيضا تدخل النزعات القومية ، حين تكون دافعا يؤدى الى نشوب الحروب ، ومن ثم كان نشوب الجروب بين المسلمين فى وطنين مختلفين ، لايدل على أية أولوية للنزعات القومية ، أو الفوارق الوطنية على نحو ما استبان لنا ، وهو خلاف ما انتهى اليه الكاتب فى مقاله •

ترتيب لا يقره المنطق :

وقد يعد من أكبر المغالطات التى وقع فيها الرجل بشأن ما قرره عن نفسه بالنسبة لأولوية الانتماء عنده ، حين قال : « اننى لم أتردد منذ الوهلة الأولى فى أن أرتب خطوات الانتماء بذكر مصريتى ؛ فعروبتى ، فاسلامى ، بحيث أقول : اننى مصرى عربى مسلم » ، ثم اذا به يودع فى مقاله الحيثيات التى بنى عليها قراره هذا ، والتى هى بالتأكيد محل الشاهد لما نأخذه عليه مما اعتبرناه من أكبر المغالطات •

فيقول : « وذلك على الأقل ترتيب يمليه المنطق ، اذ هو يسير من الخاص الى العام ، فمصر جزء من الوطن العربى وهذا الوطن جزء من مجموعة أوطان يدين معظم أهلها بالاسلام » ، وما كنا ننتظر من المفكر الكبير استاذ الفلسفة والمنطق ، أن يلوى رءوس المسائل الى هذا الحد ، ويقلب معانيها بهذا القدر ، ليصل من خلال هذا الالتواء الى ما يريد أن يقرره من أمور بنيت على حيثيات خاطئة •

ومن ثم جاءت وفقا لمقدماتها مغلوطة وخاطئة ومن المؤكد أن فيما قرره الرجل قلبا للموضوع، ولو أننا فكرنا بمثل طريقته المتواضعة ، فلن

---

(١) سورة هود : آية ١١٨ •

يعجزنا أن نقول ردا عليه : ان العكس هو ما يمليه المنطق ، فأنا ــ كاتب هذه السطور ــ لن أتردد بعضا من لحظة فى أن أرتب خطوات الانتماء ، بذكر اسلامى اولا وقبل كل شىء ثم عروبتى ، فمصريتى ، وأقرر أن ذلك هو ما يمليه المنطق لأنه يبدأ بالعام ، وينتهى بالخاص، وما أسهل ذلك التقرير .

ولكننا حين نقرر ذلك ، لا نرسل القول على عواهنه ، ولكنه يقوم عندنا على أسس صحيحة من مبادىء المنطق ، التى أراد الرجل أن يعتصم بها ، فاذا بما ظنه دليلا له انما هو فى الواقع دليل عليه ، وما اعتقده حجة لقوله اذا به يطعن رأيه .

البدء بالعام والانتهاء بالخاص :

ذلك أن قواعد المنطق ، وهى بصدد تبيان الوسائل الموصلة الى اكتساب المجهولات التصورية ، من خلال ما تقرره من أمور اذا رتبت على وضع مخصوص ، وكانت معلومة أدت الى تحصيل أمر مجهول، فاذا كان المجهول أمرا تصوريا ، يراد الكشف عن ماهيته وقع الترتيب فى بعض أمور هى الكليات الخمس ، والكليات الخمس ، تبدأ بالنوع ، وهو الكلى المقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة (١) . « وهى فى موضوعنا الاسلام » ثم يفصل هذا الموضوع الكلى بما يخصصه ، أو بالفصل وهو أحد هذه الكليات .

وذلك كقولنا : الانسان حيوان ناطق ، فحيوان ، جنس فى التعريف أى كلى يصدق على كثيرين ، كالانسان، والأسد ، والفرس، وناطق فصل فى التعريف خاص بالانسان وحده ، وقد ميز بينه وبين غيره ممن يشتركون معه فى الجنس والكلى حين ينسب الى غيره ، فان كان يصدق كل ما يصدق عليه الآخر من غير عكس أفاد العموم ، وذلك كالحيوان والانسان، فكل انسان حيوان ، وليس كل حيوان انسان فالنسبة بينهما هى العموم والخصوص المطلق .

فالحيوان أعم من الانسان لشموله جميع أفراد الانسان ، والانسان أخص منه لأنه مندرج فيه (٢) .

واذا صح ذلك ، وهو مسلم به على الراجح لأصبح الترتيب المنطقى للماهيات المختلفة ومنها الانتماء أن تبدأ بالعام وتنتهى بالخاص ولاشك أن الاسلامية أعم من المصرية ، فهناك كثير من الدول غير العربية تنتمى الى الاسلام ، وهذه الدول غير العربية هى بالطبع غير مصرية .

ولا شك أن وصف الاسلامية يصدق على المصرية ، ومن غير عكس ، فكل مصر اسلامية، وليس كل دولة اسلامية مصرية ، ومن ثم تكون العلاقة بين الاسلامية والمصرية ، هى العموم والخصوص المطلق ، ويكون الأولى والأصوب ، اذا أردنا فعلا الاحتكام الى المنطق السليم ، أن نبدأ بما يقرره فنقول : ان ماهية الانتماء بالنسبة للمصرى هى : الاسلامية العربية المصرية ، وهو المطلوب اثباته .

---

(١) راجع : تيسير القواعد المنطقية ـ شرح للرسالة الشمسية ـ للدكتور محمد شمس الدين سالم ـ ص ٥٩ ـ الطبعة الرابعة ـ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) المرجع السابق ص ٨٥ .

غير المسلمين فى الانتماء للاسلام :

وقد يفهم من قول الكاتب فى مقاله (١) « فالدستور والقوانين والنظم والتقاليد تفرض على المواطن ــ أحب ذلك أو كره ــ كثيرا جدا من الواجبات التى لا اختيار له فى القيام بها ، كما أنها كذلك تقرر له كثيرا جدا من الحقوق دون أن يكون لنوع عقيدته الدينية دخل فى الامر •

واذن فمصرية المصرى هى الأساس •• الى أن يقول : على أن المثل الأعلى للمجتمع السوى هو أن نجد ما يشعر به المواطنون من داخل دولتهم فى ترتيبهم لدرجات انتمائهم ، متطابقا مع ما تتطلبه منهم الدساتير والقوانين والنظم والتقاليد • فاذا ما تحققت لنا تلك الحالة المثلى جاءت مصرية المصرى صفة أولى عن حب ورضا وطواعية • أقول : وقد يفهم من قوله هذا ومن عبارته تلك أنه أراد أن يستشهد على أولوية الانتماء القومى بما تقرره الدساتير فى نصوصها ، والقوانين فى موادها ، والتقاليد فى اتجاهاتها ، من تقرير حقوق للمواطنين ، وفرض واجبات عليهم ، وذلك من خلال اتفاقهم جميعا فى أساس تقرير تلك الحقوق ، وفرض هذه الواجبات ، وهو الأساس الوطنى الذى يجمع بين المواطنين ، ولا يفرق بينهم على أساس من الدين أو العقيدة ، والأمر الذى يرجح عنده أولوية الانتماء القومى على الولاء للاسلام •

دليل لأولوية الانتماء للاسلام :

والواقع ان ما ظنه دليلا لما يريد أن يقرره ، هو فى الأصح دليل عليه ، وحجة قاطعة فى وجوب القول بغير ما أراد الرجل أن ينتصر له ، ليكون قوله هذا برهانا يؤيد أولوية الانتماء للاسلام ، ذلك أن القرآن الكريم ، وهو مصدر التشريع الأول ، ودستور الاسلام الاكبر ، يقرر للبشرية كلها حقوقا سبق كل الدساتير الموضوعة فى احترامها والمحافظة عليها كما يفرض على الناس واجبات تستهدف المحافظة على تلك الحقوق فى موازنة عادلة بين الفرد والجماعة ، بما يخلق الفرد الكامل ، والمجتمع القوى •

وهو حين يقرر هذه الحقوق ، ولا يخص بها فردا من الناس أو فئة على حساب الآخرين ، وانما الكل فى أثبات تلك الحقوق وواجباتها على درجة سواء •

ولهذا كان القرآن الكريم واضح الدلالة فى هذا المعنى ، حين يوجه الخطاب الناطق بوحدة الاصل فى تقرير الحقوق الأساسية للانسانية على درجة سواء، فلم يخص بالخطاب المسلمين أو المؤمنين ، وانما خاطب الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين •

يدرك هذا من يتأمل الآيات الواردة فى هذا الشأن ، ومنها قوله تعالى : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** (٢) » •

---

(١) جريدة الاهرام ــ الصادرة بتاريخ ١٧/١٢/١٩٨٥ ــ ص ١٣ ــ مقال حول مشكلة الانتماء ــ للدكتور زكى نجيب محمود

(٢) سورة الحجرات ــ آية ١٣ •

وقوله تعالى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً »(١)

حيث يتوجه الخطاب فى هاتين الآيتين الكريمتين الى الناس جميعا ، وهو ما يدل على استواء البشرية كلها ، وتساويها فى الحقوق الأساسية التى تثبت للانسان بصفة الانسانية ، وهى تصدق على الجميع بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم وعقائدهم .

وقد أكد النبى — ﷺ — هذه المعانى فى خطبته المشهورة فى حجة الوداع حين قال : « أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعجمى على عربى ، ولا لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

وترتيبا على ذلك أهدر الاسلام التفرقة فى المعاملة بين الانسان وأخيه الانسان على أساس اختلاف العقيدة فقال : « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ » . ٢

وفى ظلال القرآن ، تقررت الحقوق الرئيسية لكل الناس ، وغير المسلم كالمسلم تماما فى حماية تلك الحقوق ، لأن الاسلام يسمح بالتعدى على أى حق من حقوقه ، فدمه مصون ، وماله محفوظ ، وعرضه محمى بكتاب الله تعالى وسنة نبيه — ﷺ — واجماع الفقهاء ، وعمل الصحابة .

وعلى هذا النحو جمع الاسلام بين الانسانية كلها فى اطار من الاخوة التى تجعل الاسلام هو الأولى فى الانتماء اليه ، وذلك من خلال منطق الكاتب ، بل ان الدساتير والقوانين التى أستشهد الرجل بها هى التى تقر للاسلام بهذا الحق فهو فى نظر الدستور الدين الرسمى للدولة فى كل الدول الاسلامية ، كما أنه المصدر الرئيسى للتشريع فى هذه الدول .

وقد ظل غير المسلمين طوال العهود الاسلامية ، وفقا لولائهم الاول للدولة الاسلامية ، مواطنين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، دون أدنى تفرقة فى هذا المجال ولم يعرف المجتمع الاسلامى فى تاريخه أوصافا ، مثل « الاقليات والملل » الا فى مرحلة أفول الدولة العثمانية ، فى القرنين الثامن والتاسع عشر ، وكانت الدول الغربية هى التى اختلقت أمثال تلك المسميات ، لتكون ذريعة للتدخل فى شئون تلك الدول بحجة حماية هؤلاء والدفاع عن مصالحهم (٣) .

فلو صح منطق الكاتب ، لكان فى واقع الأمر دليلا لأولوية الانتماء للاسلام .

وقد يتساءل القارىء عن البديل الاسلامى ، لأفكار قامت على غير أساس سليم فتساقطت أمامه ، أو بعبارة أخرى ، ما هو مضمون الانتماء للاسلام ، التى تشير كل المقدمات الى استحقاقه للأولوية عن جدارة ؟ .

والاجابة عن هذا التساؤل هى ما يستضمنها مقالنا القادم باذن الله ، والله الموفق والمعين .

---

(١) سورة النساء — الآية الاولى .

(٢) سورة البقرة — آية ٢٥٦ .

(٣) راجع فى هذا المعنى : فهمى هويدى — مصر الاسلامية بغير حساسية — مقال منشور بجريدة الأهرام نفس العدد المشار اليه ص ٧ .

الفتاوى

س : من السيد / ا ٠ ع ٠ الشريف ٠
جامعة القاهرة
ما حكم سفر المرأة وحدها ؟

ج : رسولنا – صلى الله عليه وسلم – يقول : « لا تسافر المرأة الا معها ذو محرم فقام رجل فقال: يا رسول الله ، ان امرأتى خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا فقال: انطلق فحج مع امرأتك » متفق عليه ٠

وبذلك فليس للمرأة أن تسافر وحدها حتى ولو كان سفرها للعبادة الا اذا كان معها زوجها أو محرم لها أو نسوة ثقات ، سواء فى ذلك السفر القصير والطويل ٠

س : من السيد / ط عبد السلام ٠
الشرابية – القاهرة ٠
هل يجوز للانسان أن يقيم مصطبة أمام منزله فى الطريق العام ويقيم عليها أعمدة ؟

وهل يجوز له أن يقتطع جزءا من الطريق العام يضمه الى منزله ؟

ج : الطريق منفعة عامة للناس ، وليس للانسان أن يفعل فى الطريق العام مايؤذيهم أو يضيق عليهم ٠

وعلى ذلك فالخروج فى الطريق العام بالبناء حرام ، سواء كان ذلك مصطبة أو أعمدة أو غيرهما ٠

س : من السيد / م ٠ م ٠ جلال
مصر الجديدة ٠
امرأة حامل فى شهرها الخامس بطريق غير شرعى ، تقدم لها رجل وعقد عليها قرانه بغرض التستر عليها ٠٠ فما حكم هذا العقد ؟ وما حكم الجماع مع هذه المرأة ؟

ج – ذهب الأحناف الى جواز العقد على الحامل من الزنا وحرموا أن توطأ حتى تضع حملها ، وحتى لا يسقى ماؤه زرع غيره ٠

وذهب الجمهور الى عدم جواز العقد ، وحرموا عقد الزواج عليها ٠

س : من السيد / س٠ أ٠ عصفور
هل تجوز امامة شارب الدخان ؟

ج : تجوز امامة شارب الدخان وتجوز الصلاة خلفه وتكون صلاة المأموم صحيحة ٠

س : من السيد / م ٠ جاد ٠٠
الزقازيق ٠

اعداد : عبد الحميد السيد شاهين
ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

توفيت أمرأة عن : ابنين ، بنتين ، أولاد بنت • فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى تركه هذه المتوفاة وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة قبل أمها بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة

المعمول به من أغسطس سنة ١٩٤٦ ، فتقسم التركة سبعة أجزاء : جزء منها وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة ، يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى • والباقى وهو ستة أجزاء هو الميراث للابنين والبنتين الأحياء تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى •

س : من السيد / ع • الصاوى • المنصورة •

توفيت عن : أربع أخوات شقيقات ، أم ، أخت لأب ، أولاد عم ذكور • فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأخوات الشقيقات الثلثان فرضا لعدم من يحجبهن أو يعصبهن يقسم بينهن بالتساوى • وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الأخوات •

والباقى لأولاد العم الشقيق الذكور تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى •

ولا شىء للأخت لأب لاستغراق الشقيقات الثلثين •

س : من السيد / م • رياض • طنطا •

توفى رجل عن : زوجة ، ثلاث بنات ، ابنى أخ شقيق • فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث •

وللبنات الثلاث الثلثان فرضا لعدم من يعصبهن يقسم بينهن بالتساوى •

والباقى لابنى الأخ الشقيق تعصيبا يقسم بينهما بالتساوى •

س : من السيد ن • س • الصياد • بورسعيد •

توفى عن : زوج بنت ، أخ وأخت أشقاء • فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث •

وللبنت النصف فرضا لعدم وجود من يعصبها •

والباقى للأخ والأخت الشقيقتين تعصيبا يقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى •

والله تعالى أعلم ••

من أعلام الأزهر

مصطفى المنفلوطى

من وجهة إسلامية

تاريخ الأدب الاسلامى المعاصر فى حاجة الى تدوين كاشف ، يسجل قضاياه ، ويتحدث عن رجاله ، اذ أن مدرسة الامام محمد عبده التى ارتسمت خطاه فى تحليل المسائل الاسلامية ، ومعالجة المعضلات الدينية لا تزال تتطلب الدراسة البصيرة من ذوى الأقلام الجادة ، ونحن نعلم أن أعلام هذه المدرسة من أمثال محمد فريد وجدى وعبد العزيز جاويش ومحب الدين الخطيب ومحمد مصطفى المراغى ومصطفى صادق الرافعى قد كتبوا أنضر الصفحات الزاهرة فى الدفاع عن مثل الاسلام ومبادئه ٠ كما أورثوا بيانهم الحار طائفة من الخالفين هم اليوم أعلام الفكر الاسلامى ٠

ونريد الآن أن نتحدث عن تلميذ جهير من تلاميذ الامام محمد عبده تبوأ زعامة البيان العربى فى عصره ، وكان صوته الأدبى أرفع الأصوات الرنانة فى سماء النثر الأدبى البليغ ، وهو السيد مصطفى لطفى المنفلوطى ، الذى كتبت عنه بعض الدراسات الجادة ، فتحدثت عن تأثيره النفاذ فى قارئى عصره وبينت رسالته الأدبية حين فاجأ القراء بأسلوب رقيق نابض ، يتوهج بالعاطفة ، ويصدح بالموسيقى ، وتجد القارىء منتشيا بروعته ، ولكن الجانب الاسلامى من نتاج المنفلوطى لم يسلط عليه الضوء المشرق ، وهو بعد من أبرز الجوانب فى نتاجه ، بل ان المنفلوطى ما كتب روائعه الخالدة الا وروح الاسلام تخفق فى حناياه وتأتلق فى عينه ، ولأمر ما نابذه بعض الناقدين العداء ، فحاولوا الغض من مكانه الأدبى ، واعتبروا أدبه أدب عصر لا أدب لغة عريقة ستبقى ما بقيت السموات والأرض ، وهى دعوى كررت عليها بالنقض على صفحات الرسالة من قبل وكان مما قلت (١) ٠

لقد ظن المغرضون أن أدب المنفلوطى لا يملك أسباب بقائه لتعلات يفتعلونها ، ففيهم من يقول عنه : انه أديب يعنى بالديباجة البيانية وسلاسة التركيب ، دون أن يقدم الفكرة الحية ، والمعنى الدقيق ٠ فاذا قلت لهؤلاء : انه لا يوجد أدب

---

(١) مجلة الرسالة العدد (١٠٠٧) ٢٠/١٠/١٩٥٢ ٠

للدكتور محمد رجب البيومى

يأخذ بالألباب دون أن يحمل الفكرة الحية ، والمعنى الهادف ، مع ما تعترفون به من جمال الثوب ونضارة التعبير ، وجدتهم يتركون هذا النقد الى غيره ، فيقولون : انه وقف ببيانه عند تصوير البؤس والحرمان وما يدفعان اليه من كآبة موحشة ، وكان عليه أن يرسم من الحياة جانبها الباسم الوضيء ، كأنما كان عليه فى رأيهم أن يتنكر لعواطفه الانسانية فيغرد ويبتسم فى مجتمع بائس مريض .

وقد يتحذلق ناقد ثالث فيزعم أن أدب المنفلوطى اذا ترجم الى لغة أخرى فقد رونقه وضؤل معناه ! والمترجم الأصيل هو الذى ينقل المعنى فى جوه المعبر ولفظه الموحى . واذ ذاك لايفقد أسلوب المنفلوطى شيئا ذا بال ، وكيف نحاسبه على اساءة غيره حين يعجز المترجم عن التعريب المبين ! ان أكبر الأدلة على قوة بيان الرجل هو خلود أدبه فقد طبعت كتبه المتعددة بعد وفاته مرات تتجاوز العشرين فى أكثرها ! ومازال الشباب يجدون فى « النظرات » « وما جدولين » و « الفضيلة » و « الشاعر » ما يغذى عواطفهم الجائعة ويروى مشاعرهم الصادية ، بل ما تقهقرت كتب القراءة فى المدارس الثانوية الا حين تركت آثار المنفلوطى والزيات والرافعى والمازنى والحكيم والعقاد والبشرى ، وأخذت تنقل يوميات الصحفيين ، ومقالات المفروضين على التأليف لأمور لا تمت الى الفن الأصيل بأدنى سبب ، ويوم يعود لكتاب القراءة بالمدارس مجده السالف تزدهر الفصحى على أسلات الناشئين .

ولد الكاتب بمنفلوط سنة ١٨٧٦ فى بيت علم وقضاء لأن والده كان قاضيا شهيرا ، وتوارثت أسرته القضاء مدى مائتى عام قبل أن يستهل المولود الجديد ، وكان الوالد ذا ثراء يحمى من الفقر وقد ترك أرضا واسعة تقسمت بين ورثته فنال الكاتب منها ميراثا طيبا ، ومعنى ذلك أن نشأته كانت مكفولة الرزق هانئة العيش ، فلا سبيل لتصديق من قال : انه عالج مشكلات الفقر لما جوبه به فى الصغر ، ولئن صدق هذا القول على أدباء من معاصريه ، فانه لم يصدق

على المنفلوطى وحسبك أن تعرف أنه كان متزوجا وهو طالب ! ومعنى ذلك أن أباه قد شمله بأكثر مما تتسع الضرورة حيث بسط له باب الهناءة الزوجية فى عيش مستقر ، فروح المصلح التى اتجهت بالكاتب الى المشاركة الوجدانية حين تحدث عن ويلات المرض والجهل والفقر والاستعمار ، وهى ويلات بعثت لهيبها فى عصره ، وأحسها الكاتب الرقيق احساس العاطف الراحم فأخذ يمسح دموع الباكين بقوله وفعله ، أما القول فنحن نعرف ما قال ، أو بعض ما قال ، مما جمع فى آثاره ، وأما الفعل فالواقع المشهود ينطق أنه باع ميراثه من أبيه توسعا فى الأريحية ، ومشاركة لمن طلب منه المواساة ، وكم تحدث معاصرو المنفلوطى عن بلايا الفقر ، ولكن سطوة صاحب النظرات كانت أنفذ تأثيرا ، لأن قوة احساسه بالمآسى التى تحوطه قد أشعلت زفرات قلبه فكتب بين نبض فؤاده ، ومن مداد شعوره ما جعل حديثه سريع النفاذ الى القلوب ، وما كاد الابن الناشىء يحفظ القرآن ، ويستطيع القراءة فى الكتب ، حتى اتجه الى استظهار المأثور من الشعر والنثر عن طبيعة ملهمة خلقت للتعبير الهاتف والتغريد على أفنان الحياة بما يشجى ويطرب ، وكان من أصدقاء والده أديب راوية يفد الى مجلسه الليلى بعد صلاة العشاء للسمر والمطارحة ، فاتجه مصطفى اليه مستعينا بتوجيهه ، وعلى يده تعرف الفتى الناشىء بأصول البيان فى ذخائره القديمة فقرأ المطبوع من دواوين القدماء واقتنى الأغانى والعقد وزهر الآداب ، ثم تهيأ للالتحاق بالأزهر ، وقد نما ميله الفنى الى الأدب .

هل حارب الأزهر الأدب ..

والذين كتبوا سيرة الأديب الكبير يطيلون فى حديث المعاناة الشاقة التى لقيها بالأزهر من جراء اهتمامه بالأدب والشعر ، وهو حديث مجوف ممتد كما يتوهم التخيل ، فلم يكن بالأزهر لعهد المنفلوطى ومن تلاه من يقاسم الأدباء من ناشئته العداء ، فلكل طالب أن يقرأ ما يريد من كتب الأدب اذا أنس ميلا دافعا الى صحفه ، ولكن درس الأدب لم يكن بين مواد الامتحان فحسب ، وقد اتجه السيد المرصفى صاحب (رغبة الامل) الى تدريس الكامل مدى متصلا فما عورض الا بسبب خارجى عن محيط الدرس اذ أسرف بعض الطلاب فى حديث مشتط عن مكان مقدس ، فجاءت المعارضة من هذا الوادى : لقد كان البشرى ومصطفى عبد الرازق وطه حسين والزيات والبرقوقى وأحمد شاكر يقرءون كتب الادب فى عهد الطلب ولم يسبقهم المنفلوطى فى طلب العلم بغير بضعة أعوام فما وجدوا جميعا من قال لهم . ان الأدب بنثره وشعره يحرم تداوله : بل كان الامام محمد عبده يشرح لنابغة الطلاب كتابى عبد القاهر الجرجانى الذائعين ، وهما « أسرار البلاغة » و « ودلائل الاعجاز » وفيما يتضمنان من روائع الشعر والنثر ما يقدم الزاد الأدبى الحى للطلاب ، فما استنكر أحد تدريس الكتابين ! وظلا الى الآن من أنفس ما يدرس بكليات اللغة العربية والأزهر ، فالقول بأن الأزهر حارب قراءة الشعر والأدب فى مطلع هذا القرن ذو مبالغة ، لأن طالبه كان حرا فى اختيار المادة ، وحرا فى اختيار الأستاذ ، فليت

شعرى أيكون مقيدا حين يترك ساحة الدراسة ويقرأ فى بيته كتابا كالأغانى أو العقد الفريد أو زهر الآداب ! واذا كان ذلك كذلك فكيف نبغ طلاب الأزهر لهذا العهد وأصبحوا من زعماء الأدب وفيهم على يوسف وسعد زغلول ومحمد المويلحى وعبد الله فكرى وحسين المرصفى وسيد بن على المرصفى ومصطفى لطفى المنفلوطى وغيرهم ممن أشرنا اليهم فى هذا المقال !

لقد ذهب المنفلوطى للقاهرة والتحق بالأزهر ، ولكنه لم يصبر على قراءة كتبه العلمية فى الأصول والفقه والمنطق والتوحيد فآثر أن يتفرغ للأدب ، ورأى الجرائد تفسح أبوابها لشعره ونثره فاتجه الى ما تيسر له النبوغ فى ميدانه ، وحسنا فعل اذ صار نابغة الكتاب ورأس الأدباء .

محمد عبده .. القدوة .

كانت شخصية الامام محمد عبده موضع الجذب السريع لكل أزهرى طامح ، فالرجل بأعماله الاصلاحية ، ومواقفه السياسية ، ومقالاته الفكرية ، صار امام العصر ، يسأل فيجيب ، ويستعان فيعين ، والمنفلوطى يرصد كوكبه عن بعد ، راجيا أن يتسامى الى أفقه فى مقبل عمره ، واذا كان الامام مفسر كتاب الله ، ومفتى الديار المصرية ، ودارس العلوم الشرعية فهو من هذه الناحية فوق متناول الأديب الناشىء ، ولكنه من الناحية الأخرى شارح نهج البلاغة للامام على بن أبى طالب ومحقق المقامات للبديع الهمزانى ، وأستاذ البيان فى كتابى عبد القاهر ، وصاحب المقالات الفكرية التى تشرق بها أمهات الصحف ، فليكن قدوة المنفلوطى فى هذا المجال ، وليكثر الاصغاء الى دروسه فى البيان وآيات الكتاب ليتمتع بنمط من القول لا يوجد عند سواه ، ولدى الناشىء قريحته المواتية ، وموهبته الهادئة ، وقد خفق قلبه بالحب فجرى لسانه بالشعر ورأى البارودى زعيم النهضة الشعرية يتسنم ذروة مجده بما أبدع من قصائد ، فليجر على نمطه ، وليبتدىء قصائده بالغزل فالفخر فالحكمة فالقول فى السياسة ، وليسر على سنن تلاميذه من أمثال شوقى وحافظ ومحرم والكاشف ونسيم ، وكانت مجلة الصاعقة تفسح رحابها لقصائد السياسة ، وللامام اتجاهه فى منابذة الخديوى بعد أن تعذرت ملاينته فلينشر قصائده السياسية متبرما بالاحتلال ، وهذا ما لا اعتراض عليه ، اذ كانت سياسة اللورد كرومر أن يطلق الاقلام ، ويرسل الألسنة (١) ، لأن القول لا يسقط بناء امتدت جذوره ورسخت قواعده ، وما اشتهر حافظ ومحرم والقاياتى والكاشف والنديم الا بما قالوا فى هجاء الاحتلال دون أن يقف فى وجوههم أحد قبل أن يصدر قانون المطبوعات فيما بعد ، ولكن المنفلوطى لم يقف فى أهاجيه عند الاحتلال فقد هجا الخديوى عباس بقصيدته الشهيرة :

قدوم ولكن لا أقول سعيد
وعهد وان طال المدى سيبيد

---

١) الألسنة .

تذكرنا رؤياك أيام أنزلت
علينا خطوب من جدودك سود
رمتنا بكم مقدونيا فأصابنا
مصوب تسهم بالبلاء سديد

فأحدث ضجة انتهت بمحاكمته وسجنه ، ولكنها جعلت اسمه على كل لسان ، ولا ننكر أن فريقا من المخلصين قد هبوا للدفاع عن المنفلوطى ، فهونوا من جريرته ، وعدوها نفثة تبددت فى الهواء دون أن تترك صدى ، ولكن القضاء قد حكم ، والشاعر قد سجن أكثر من عام ، وقد خرج لا ليتوب عن الهجو الشعرى بل ليعود اليه على سبيل التلميح الهادىء ، لا التصريح المجلجل فهو يمدح الأستاذ الامام مشيدا بفضائله ، ويلمح الى الخديوى بقوله مخاطبا محمد عبده :

وما صاحب العرش المدل بتاجه
باعرق مجدا منك فى موقف الفخر
وكم بين عرش من لجين وعسجد
يصاغ ، وعرش من ثناء وذكر
وكم بين مجد الدين والعلم والتقى
ومجد القصور الشم ، والعسكر المجر

وهى موازنة كان من الممكن أن تفتح باب الشر ، ولكن الله سلم ، فلم يؤاخذ منشئها لأنه يوازن فحسب !! ولكننا نأخذ من هذه المدائح وأمثالها ما ينبىء عن منزلة الامام فى نفسه ، لأنه بشهادة هذا القول أعظم من صاحب العرش ، وكذلك كان يرى صفوة المثقفين من حواريى الامام ، وهو رأى تأكد عن ثقوب فاحص ، وتقدير عاقل لقيم الأبطال •

ولكن حياة الامام لم تطل ، فقد غادر الحياة سريعا ، وعيون تلاميذه ترتقب شعاعه الآلق فى الليلة الظلماء وفيما جمعه السيد محمد رشيد رضا من مراثى الامام شعرا ونثرا بالجزء الثانى من تاريخه ما يصور هول الفجيعة القاسية فيه ، وقد انتابت المنفلوطى أزمة نفسية بعد رحيل قدوته ، فرأى أن يترك القاهرة الى منفلوط ليجد فى صحبة الأهل ما يخفف برحاءه ، وهو رحيل ينبىء عن أمل تهدم ، ورجاء ذوى •

رجوع الأديب الى منفلوط ••

نزل مصطفى المنفلوطى بلدته ، تسبقه شهرته الأدبية ، وتاريخه السياسى ، وقد رحب والده بمقدمه لينجو من مخاطر شعره فى القاهرة ، فأقبلت طوائف المتأدبين للترحيب به ، وجعل يعقد الندوات الأدبية فى منزله ، ويجمع حوله من يتدارس معهم دواوين الشعر وكتب التراث الأدبى من لداته ، وكان فى رخاء والده ما أسعفه بالرفاهية المعقولة والاحتفاء بزائريه ، ولكن حديث الندوة المنفلوطية عن أدبه جذبه الى معاودة الكتابة ، فبدأ يراسل المؤيد بمقالات اجتماعية ذات نمط بيانى عرف به ، فرحب به الشيخ على يوسف صاحب الجريدة ، وأنزل مقالاته فى الصدر من صفحاتها وكان المنفلوطى قد ترك الشعر الموزون لينتقل الى شعر مرسل بلا قافية أو بحر ، فكنت تجد روح الشاعر فى مقالاته مرفرفة مغردة ، ووجد قراؤه أنفسهم أمام بيان ينفرد بسلاسته ونصاعته بين ما تمتلىء به المؤيد وغير المؤيد من ثمرات الكاتبين ، ولم يكن المجال خاليا لمصطفى حتى يقال انه فقد الشريك فى الصحف فظهر على حين فترة من الخواء ولكن كتابا كبار

من أمثال قاسم أمين وأحمد فتحى زغلول وعلى يوسف وفريد وجدى ، وأحمد لطفى السيد ومحمد مسعود وأحمد حافظ عوض كانوا يتبارون معه فى شوط واحد ، وفيهم من تثقف بعلوم الغرب ونهل من ثمار العصر ، ولكنهم دونه سطوة نفاذ ، وقوة تأثير ، لأن أسلوبه كان موسيقى تصدح ، لا كلمات تنضد ، ولأن هواتف الشعر قد انطلقت من صدره لتفصح عن عاطفة مشبوبة ، ووجدان رقيق .

لست أقول هذا القول عن ظن راجح بل عن يقين جازم عبر عنه الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات حين سرد ذكرياته عن المنفلوطى فى مفتتح عهده بالمؤيد فقال صاحب الرسالة :

« أشرق أسلوب المنفلوطى على وجه المؤيد اشراق البشاشة ، وسطع فى أندية الأدب سطوع العبير ورن فى أسماع الأدباء رنين النغم ، ورأى القراء والادباء فى هذا الفن الجديد ، ما لم يروا فى فقرات الجاحظ ، وسجعات البديع وما لا يرون فى غثاثة ، وركالة الترجمة ، فأقبلوا عليه اقبال الهيم على المورد العذب » .

كان هؤلاء النفر من الايفاع التأدبين (٢) يجلسون فى أصائل أيامهم الغريرة أمام الرواق العباسى يتقارضون الأشعار ويلهون باغفال الناس ، ويترقبون « مؤيد » الخميس ليقرءوا مقال المنفلوطى خماس وسداس وسباع ، وطه « طه حسين » مرهف أذنيه ، ومحمود (محمود حسن الزناتى) مسبل عينيه وفلان « يعنى نفسه » مأخوذ بروعة الاسلوب فلا ينبس ولا يطرف ، وكلهم يودون لو يعقدون أسبابهم بهذا المنفلوطى اصطفاه الله لرسالة هذا الأدب البكر وجعله الامام المفتى تلميذه المختار ، ولكن المنفلوطى فى هذا العهد الذى قرأناه فيه قد جاوز الثلاثين ، فهو قليل الالمام بالأزهر ، لا يجلس الى شيخ ولا يأوى الى رواق ، وكان قد هيأ نفسه ليكون كاتبا لا عالما ، فلم يجعل همه لامتحان ، ولم يشغل ذرعه بشهاده .

مصادر أدب المنفلوطى

تلك شهادة الزيات عن أثر المنفلوطى فى قرائه وهى شهادة تدعونا الى الوقوف قليلا لنبحث عن سر هذا الابداع الجديد الذى ائتلق به صاحب النظرات ، وهو سر يرجع الى نفس الكاتب التى تجيش بشتى الأحاسيس ، وتترقرق بأعذب الخواطر ، حيث جعلها الكاتب مرجعه الأول فى كلما يسطر لم يكن المنفلوطى ممن يهتمون بقراءة المعارف المختلفة ليفند من أفكارها مقالا حافلا بالمعانى، فذلك ديدن الباحث الدارس ، لا الفنان المستشف ، ولكنه كان يتأمل أحداث مجتمعه ويرى ما سلط الله عليه من الفقر والجهل والمرض ، ثم يمتد ببصره الى ذوى اليسار من العابثين باللهو ، المولعين ببهارج الحضارة من بذخ وتبذل ومجون ، فيرى أكثرية جائعة تبكى ، وأقلية ضائعة تضحك ، والرجل من احساسه المرهف فى نار مشتعلة فهو يتأوه لدمعة اليتيم ، وتضور الجائع وبرد العريان ، وصراخ المريض وما أكثر هؤلاء فى مصر وفى غير مصر .

---

(١) مجلة الرسالة افتتاحية العدد ٢١٠ سنة ١٩٣٧ .

(٢) يعنى بهم الزيات أصدقاءه من طلبة الازهر .

ليس المنفلوطى بحاجة الى قراءة الكتب لاصطياد المعانى وتلفيق الافكار فأمامه كتاب المجتمع متعدد الأجزاء ، ممتلىء الصفحات كثير الصور والأحداث ! هنا مجال الأدب التصويرى لمشاهد البؤس ، ومظاهر الأسى ، وهنا يعبر المنفلوطى عن أحاسيس الناس ويضرب على أوتارقلوبهم بما يسبى العقول ويفتن المشاعر ، ومدده الزاخر فوق أحاسيسه اللاهبة ما حفظه من تعاليم القرآن ، وأخلاق النبوة ، وسير السلف الصالح ممن كانوا يحذرون الشبع وحولهم أكباد تحن الى القد ! لذلك كان المنفلوطى فى اجتماعياته أديبا اسلاميا يعبر عن رسالة السماء بما أنزلت من قرآن وما ألهمت من أقوال نبى وأفعال سلف ، ومآثر خلف ! لذلك كان عجيبا كل العجب أن يأتى من يصف المنفلوطى بالكاتب الاشتراكى ! فيراه داعية الاشتراكية فى عصره ، وهو نشاز ان جاز من أصحاب الأهواء المغرضة فلن يجوز من ذوى الالتزام الجاد والبحث المنصف ! ان الدعوة الى الطهر والعفاف والرحمة والاحسان ومقاسمة الفقراء بلهنية العيش نابعة كلها من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، لذلك كان المنفلوطى الأزهرى داعية الاسلام فى اتجاهاته وهو لم يعرف عن الاشتراكيين فى عصره شيئا جديدا فى مضمار العدالة الاجتماعية التى جاء بها رسول الله ﷺ فلم يكون الاديب الأزهرى المسلم اشتراكيا نباهى به ؟ ولا يكون داعية اسلام وهو من هو ؟

نشأ فى رحاب التصوف وفى بيت ينتمى الى الحسين سبط رسول الله فالى أبيه وجده آلت نقابة الاشراف ، ثم اذا تركنا هذا كله لا نستطيع أن نترك حفظه لكتاب الله وتأثره به وبحديث محمد ﷺ ، ونهج على فى البلاغة ، بل انه حين ذم الحضارة الغربية لم يفرق بين حضارة الشرق فى روسيا ، وحضارة الغرب فى فرنسا وانجلترا ، وها نحن أولاء قد عرفنا الاشتراكية على حقيقتها فوجدنا خدعة زائفة أخذت أكثر مما أعطت وأفقرت أضعاف ما أغنت بل وجدنا من يدعونها اسما يخالفونها واقعا ، حين يغتصبون لأنفسهم قصور الملوك وذهب الأمراء والاقطاعيين فيعيدون سيرهم المنقودة مجوفة مكبرة .

أهذه هى الاشتراكية التى أقر الغافلون على نسبة المنفلوطى اليها ؟

وهل كان الكاتب يرضى بهذه النسبة لو عاش فى عصر الاشتراكية ووجدها سرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .

ان آثار المنفلوطى الاجتماعية قد دون أكثرها فى النظرات بأجزائه الثلاثة ، وكل مقالات النظرات تحمل الأفكار الاسلامية وما وجدت صداها البالغ فى النفوس الا لانها تهتف بتعاليم الاسلام .

لك أن تقرأ مقالات المنفلوطى عن الحرمان واليتم والجوع ومناقضاتها من البذخ والتبذير واللهو والاسفاف .

ولك أن تقرأ دعواته الاصلاحية لتعليم المرأة وتثقيف الشباب ونظافة المجتمع ، ومهاجمة بيوت الدعارة وأخلاق السفلة من المرتشين والمقامرين والزناة ! اقرأ ذلك كله ، وابحث عن مصدره لتجده اسلاميا صافيا ينبع من كتاب الله وسنة خاتم الأنبياء .

يتبع

الشعر والشعراء

إعداد: د. حسن جاد

رمضان جاء

* * *

ليلة التجلى

* * *

ليالى رمضان

رَمَضَانُ جَاء

فى ليلةٍ مِن شهر شعبان الذى   قد رَاحَ كالأيام والدنيا شتاء
والْجَوَّ مُرْبَدُ الجوانبِ قارسٌ   والرِّيح فى طَىِّ الْجُسُوم لَهَا عِواء !!!
صَفَرَتْ فأزعجت الأَنامَ وروَّعَت   مَن كان يَسْرى فى الدياجى بالْعَرَاء
ورأيتُها قد لَمْلَمتَ مِزَقاً عَلَى   جَسَدٍ بَحمْل الدَّاء والِحْرمان نَاء
وبَدَت بجْوف الليل سرًا غامضاً   وكأنها قَطَعتْ من الدَّهر الرجاء
ودَنَوْتُ مِنْها أَسْتَبين غُمُوضها   ولَعَلَّنى أُهْدِى لها بعضَ العزاء
فَسَألتها عن قَصْدها بين الدُّجَى   والناسُ قد لَزموا المنازل والغِطاء
قالت : وأَين الناسُ فى هذا الورى   وهُمُو ذئابٌ لم تَذُق طَعْمَ الحياء ؟ !!!
تسْعَى لِتَفْتك أَوْ لتهلك كلَّ ما   تلقاه فى الطرقات مِن طيْرٍ وشاء !!!
فعرفْتُ ماتَعْنى وقلت لها: اطمئنِّ   ى فَالْوَرَى عَقَلُوا وشهرُ الَصوم جَاء
يَهديٍ إلى البرِّ الجزيل ويرتقى   بالنفس عن أمراضها فالشُّحُّ دَاء
ويَحُض مَن صاموا ومَن قاموا عَلَى   حُبٍّ التآلف والتعاطف والإخاء
والناسُ فيه إخْوةٌ يَسْعَى بِهم   برٌّ ويَجْمَعُهم على التقوى صفاء
ورأيت يوماً شاكياً أمعاءه   مِن بَعْد أَن أعياهَ وجدان الدواء
ومَضَى يُعدِّدُ مايلاقى من أَذًى   يُضْنِى وَيَحْتَرِم الشداد الأقوياء

للأستاذ محمود محمد بكر هلال

مِنْ هَيْضَة وتَصَدُّع وتَوَجُّعٍ   وتَمنع عَمَّا يَطيب من الغِذاء
والطِّبُّ حَارَ فَلَمْ يُفِدْ وَتَزَايَدت   عَمَّا بِهِ آلامُهُ والْجسْمُ سَاءٌ
فهتفت فيه أَمَا رأيتَ مَنَائراً   شَعَّتْ بَأنوار المباهج والضياءٌ ؟
ورأيتَ فِى الْعَصْر المواكبَ تحتفى   بِهِلاله بين الْمَسَرَّة والغنَاء ؟
أَبْشِرْ وبَشِّرْ مُشْبهات وقُلْ لهم   صوموا تَصِحُّوا إِن شهر. الصوم جَاءٌ !!!
شهرٌ يُطِلُّ على الأنام بنُوره   فيكون للناس المِصَحَّةَ والدواءٌ
وترقُّ فيه على الفقير قلوبهم   ويُضىء فى أرواحَهِمٍ فَيْضُن الصَّفاء
وتَهيم فيه نفوسهم نَحْوَ التقى   فَيَشيع فيها ما تحب من الضياء
ويعيش فيها المؤمنون أحبة   كملائكِ الرحمن يَشْمَلُها الرِّضاءٌ
لايصْخَبُون ولا يُراودهم خَنا   أَبَداً ولا يأتُون ألوان البدَاءٌ
وإِذَا هُمُو سمعوا الأَذَى مَرُّوا بِهِ   مَرَّ الكرام الأتقياء الأصفياء !!!
رمضانُ شهرُ الْبرِّ والتقوى سَمَا   بنفوسهم عن كل ماأَزْرى وَسَاءٌ !!!
لو مَسَّهُمْ فى أَىَّ يومٍ طائفُ   أوجال شيطان بهم ذكروا السماء
صامُوا وقاموا واستضاءٌ بالهُدىَ   وتوحَّدوا فى الله وانتظمَ البِنَاء
شهر الصيام أَحَالَهم قَلْباً حِوىَ   فَيْضَ المحبة والتعاطف والسَّخَاء !!!
فتهنَّئُوا قَوْمِى به وتذكروا   أَنَّا إلى نفحاته الكبِرى ظمَاء !!!
وخذوا من الصبر الذى يُوحى به   زادا لِيَومٍ يَقتضى مِنا الفداء
سَنَدُكُّ فيه الطامعين ونفتدى   فيه العروبة بالنفوس وبالدماء !!!
ونُلَقِّنُ الأعداء دَرْساً قاسياً   فيه لمن يَبْغى على الوطن ابتلاء
ونعيد للأرض السَّليبةِ مَجْدها   فى هِمةٍ تغزى الجبَال وفى مَضَاءٌ

نداء الإيمان

اقبل على دربنا لو كنت حيرانا   اقبل على نبعنا لو كنت ظمآنا
ياحائر النفس طال السير واختلفت   بك الطريق متاهات ووديانا
تشد خطوك أوهام مضللة   ونستجيب لها طوعاً وإذعانا
اخا الحياة وكم تخطو بلا هدف   وبالعناية ربّ الكون اغنانا
اقبل على دربنا واسمع مقالتنا   وانعم بصحبتنا روحاً وريحاناً
نحن الميامين مازالت منابعنا   منابع الفضل إسلاماً وقرآناً
نحن الأخلاء حبل الله تجمعنا   فى ساحة الحب أحباباً واخوناً
نحن الأعزاء لم تكسر شكيمتنا   يد الزمانُ ولا تاهت قضايانا
اعزة بجلال الحق تعرفنا   عند الشدائد أعواناً وفرساناً

الله أكبر عند الزحف غايتنا   انبتغى غير وجه الله حاشانا
دستورنا الحق لا تبلى قواعده   ولا تبدل أحقاباً وأزماناً
تسلسلت أية جاءت بصائره   نوراً وعلماً وأحكاماً وتبياناً
فى كل شىء بيان واضح وهدى   لمن أراد الهدى قلباً ووجداناً
« إقرأ » بداية خير فاض منهمراً   كدفعة النور يهدى كل دنيانا
رسولنا الرحمة المهداة سيرته   تعطر الكون إسراراً وإعلاناً
هو الأمين وكل القوم قد شهدوا   نبل الأمانة أشياخاً وشبانا
هو المصدق والمعصوم خطوته   تفوق فى الطهر اترابا واخدانا

للشاعر الأستاذ

رشاد محمد يوسف

محمد تشرف الدنيا بمقدمه   ويزدهى موكب التاريخ نشوانا
أقام بالحق ديناً قيماً وبنى   على السماحة والاحسان أركانا
ورد العطاشى إلى الايمان دعوته   هى الأمان لنا ظلا وشطآنا

اخا الحياة رحاب الكون تجمعنا   وحولنا عالم قد ضج عدوانا
مواكب ضلت الرؤيا مفزعة   وتحمل الشر والافساد عنوانا
وليس غير هدى القرآن لو عقلوا   وليس غير هدى الاسلام ربانا
فى الشرق نسمع ألفاظاً منمقة   تحكى نعومتها فى القول ثعبانا
على الجماجم تبنى صرح مذهبها   وتحشد الناس أنعاما وقطعانا
وشرعة الغاب بين الغرب قد حشدت   وسائل الفتك بالانسان أطنانا

ماذا لديهم إذا قالوا أو ابتدعوا   سوى الشعارات تزييفا وبهتانا
قالوا : المساواة قلنا : والنداء لنا   كونوا على الأرض خلق الله إخوانا
وليس اكرمنا فى القوم ذو حسب   لكن اكرمنا فى القوم أتقانا
قالوا : العدالة ياللقوم قد جهلوا   شريعة الله قسطاساً وميزانا
قالوا : التحضر . والقرآن يحفزنا   إن نعمل الفكر تدبيرا وإمعانا
قالوا عن الفقر . قلنا : والزكاة لنا   حصن تؤمن مسكينا وعريانا
هذى الحضارة من أرسى دعائمها ؟   هذا التحضر بعض من عطايانا
لولا تآمر الاستعمار ما انتكست   أعلامنا مرة أو كان ما كانا
قالوا عن السلم قلنا والسلام لنا   تحية نبتديها عند لقيانا
قالوا عن الحرب والاسلام قد نشرت   أعلامه بسيوف الجند أحيانا
قلنا الحروب لرد المعتدى ولمن   أراد فى الأرض إفساداً وطغيانا
شفاء جرح الليالى فى عقيدتنا   وصحوة الروح والتوحيد دعوانا
نحن الأخلاء مازالت منابعنا   منابع الفضل إسلاماً وقرآنا

نداء إلى شهر رمضان

للشاعرة جليلة رضا

ها قد عبرت العام فى عجل لكى تخطو إلينا
يا شهرنا المحبوب إنك أجمل الذكرى لدينا
الليل يا رمضان يغمرنا ويغزو مقلتينا
يا أيها الحادى ترفق بالخطى .. وأمش الهوينا ..
لا تأتنا إلا ونحن مهيئون بعودتك
لك فرحة فى القلب فاجعلنا نحس بفرحتك
لك هزة فى الروح نقبس نورها من شعلتك
لا تأتنا إلا وفجر النصر بشرى رؤيتك
أتجىء يا رمضان والعرب الأباة ممزقون
وتمر وسط مدافع الأعداء منخفض الجبين
أتجىء والإسلام فى غضب على الظلم المهين
و « المسجد الأقصى » يدنسه البغاة الآثمون ... ؟
أتراك ترضى أن نغنى أو نصفق للهلال
و دماء أمتك الأبية ترتوى منها الرمال
وأنين جرحاها يدوى فى النجوع وفى الجبال
لهفى على أرض العروبة من مصائبها الثقال .. !!
أتراك ترضى أن تدق الباب ، باب المسلمين
فنصوم نحن الشهر فى أمن ونفطر هانئين
ونقر فى دفء وآلاف العرايا نازحون
واللاجئون هناك من عشرين عاما صائمون
إنا نريدك أن تجىء ولست كالماضى شبيها ..
ونريد أن تأتى وقد ضمت فلسطين بنيها
إنا نريدك أن تجىء ونصرنا فى راحتينا
فالنصر للأرض السليبة كلها دين علينا
يا ضيفنا المحبوب إنك أجمل الذكرى لدينا
يا أيها الحادى ترفق بالخطى .. وامش الهوينا

صَوْمُ المُسْلِمْ

للأستاذ سيد عبد الرؤوف سيد

صائمٌ يعزف عن كل دنيه   نفسه عن كل ماشان أبِيَّهْ
عينه مبصرة سابحة   فى بديع الكون صبحاً وعشيهْ
الضحا والليل زاداها تقى   فيهما لله آيات قويهْ
سمعه عن كل فحش صائم   لم يصُخْ قط لألفاظٍ بذيَّهَ
قدرَ اللهَ فأرضاه وما   بعدت عن ساحة نفس رضية
أيها الصائم هذا شَهْرُهُ   كن جوادًا مكثرا فيه العطيه
نعمة بُلغِّتَها فانهض لها   أين منها السائحات الذهبية ؟
لا تطع أمّارةً شيطانها   مارد يقظان يغرى بالرزيه
أيها الشهر الموافى إنما   أنت للروح زكاة وهدية
أنت بالقرآن مجد خالد   إنه معجزة الدهر الفتيه
سَحَّ فيك الخير مدرارا فمن   فاته اليُمنُ ففى شر بليه
يابنى الاسلام أدّوا حقه   إنما أنتم به خير البرية
أيها الصائم صوما صادقا   فطرك الأشهى بجنات عليه
ذاكمُ وعد من الله لنا   وإلى اللقيا سلاما وتحية

ليلة التجلى

للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

ايا ليلة القدر كونى - كما شا   ءرب العطاء - وراء الحجبْ
تواريتِ عن علم كل اريب   وإن كنتِ فوق ضباب الريَبْ
بأىِّ الليالى يكون التَّجلىِّ   وأى سعيد مجاب الطلب ؟
تَبَوَّاتِ شهر الصيام؟   لأمر جليل وعاه النُّجُبْ
تطير إليك طيور الأماني   عساها تصادق منك الأرب
وهل كنت إلا مناط الرجاء   لِكُلِّ تَقىٍّ يعانى النَّصَبْ
سَأَسْمُوإليك بأجنحة الذِّكْـ   ـر عَبْر الأثير وفوق الشهب
واصهر بالصوم رَيْنَ الفؤاد   فبالنار يُجْلىَ نَقِىُّ الذهب
واصقل نفسى بحرما نها من   شَهِىِّ المتاع ، ولين النَّشَبْ
واقطع فى القيظ بيدَ الأوَام   واعبِر فوق جيال السغَبْ
وألْقَى الجهالة من جاهلين   بحِلم الكرام ، ولطف الأدب
وأرْدَع فى الجسم سَطْوَ الرغاب   لَتملك روحى زمام الغلب
سأسلك نحوك كل سبيل   واقرب منك بشتى القُرَبْ
لَعَلِّى افوز بفيض الكريم   واظفر منه بما ازتقِبْ
إذا المرء رام نوال السماء   تسامي إليها بكل سبب
فحسبُكَ ياجسم تَهْوِيُم رأس   وحَسْوَةُ ماء ، وطُعْم جَشِبْ
بذلك نال كبار النفوس   رفيع المقام ، وأسْمَى الرتب

ليالى رمضان

شعر أحمد مصطفى حافظ

ضاقت بحور الشعر عن ألحانى ... لم تبق إلا .. نفثةُ لوجدان
شهر الصيام أتى .. وفى أعطافه ... أطياف أيام .. بطيب مغان
والذكريات تموج فى أعماقنا ... نغدو بها فى ذروة التحنان
ياليت أيام الزمان جميعها ... كانت كهذا الشهر فى الإحسان
شهر التعبُّد والتطهُّر والصفا ... بعد انصرام العمر فى عصيان
فيه يفىء المرء لليُسرى وقد ... عرف الطريقة إلى رضا الديَّان
ويكفَّ عن شَرَهٍ وزيف .. مُخْبتاً ... وتضوع رُوحانية الإنسان
شهر التسابيح التى يُجْلى بها ... صدأ القلوب وكدرة الأدران
يأتى .. عساه ينير سُدْفةَ عالم ... كم ناء بالأوزار والطغيان
منذ الحداثة كنتُ صبًّا مُولعا ... فى ليله .. بالروح والريحان
ليل (التراويح) التى نلقى بها ... كشفا ومغفرة من الرحمن
ياسعد من قاموا به .. وتبتَّلوا ... والناس فى وسن .. إلى الأذقان
تجفو جنوبهمو المضاجع لوعة ... وتقرُّبا لمكون الأكوان
فبذكره كم تطمئن قلوبهم ... فى خلوة .. فاضت بها العينان

على شطآن بحر النور

في ظلال ليلة القدر

على شطآن حلم النور حيث الزورق السحرى
سرى بالنفس إشعاع من الإيمان والطهر
وصارت طينتى الدكناء فى ضاح من الفجر
ورحت أطير فى الآفاق نفسا من سنا تجرى
وكنت معانقاً رمضان فى أُخْراهُ فى العشر
وبينا الروح سابحة بأفق زاخر السر
رأيت النور ملء الأفق ملء البر والبحر
وكل الكون من حولى لرب العرش فى ذكر
تسابيح وتهليل وألسنة من الشكر
تعالى المبدع الخلاق رب الكون والدهر
وبينا كنت في التسبيح في سري وفي جهري
رأيت النور فى الأكوان فوق الوصف والفكر
رأيت الكون قرانا تجلى ساطع السفر
فَغَنَّت للسنا روحى وقالت : ليلة القدر
أجل ياليلة القدر ويا ألاقة الفخر
سموت مكانة عظمى وفقت الألف من شهر
تعالى الله أنزل فيك ذكرا خالد الذكر
هو الدستور للدنيا وفيه سعادة العمر
شفاء رحمة هَدْىً حياة بالسنا تسرى
به سُدْنا جميع الكون فى نَهْيٍ وفى أمر
به جبنا الثرى فتحا نبدد ظلمة الكفر
ونعلى راية الإسلام فى بحر وفى بر
به الدنيا رأت صِبيًا كماة الحق والنصر :
« خبيب » حافظ القرآن بين مخالب الغدر
زعيم الكفر يغريه ستحيا شامخ الأزر
إذا لمحمد نلقاك والإسلام فى نكر
فردد ساخرا منهم خسئتم عصبة الشر
فموتى فى سبيل الله أمنيتى مدى الدهر
وتنطلق السهام به تشق الصدر للظهر
ويهتف فى سبيل الله محتسب أنا أجرى
وهذا « جعفر » يمناه بل يسراه فى بتر
ويرفع راية الاسلام بالعضدين فى فخر
ويلقى الله بالطعنات فوق العد والحصر
وهذا « جعفر » الطيار فى ساح الردى المر

لضيق المقام اضطررنا إلى وضع القصيدة هذا الوضع ، لذا ينبغي ان يُقرا النهر الايمن فإذا انتهى قرِىء الايسر .. وهكذا ..

« مجلة الأزهر » ..

للأستاذ أبوزيد إبراهيم سيد

منار الخلد للأبطال للشهداء للغر
يرفرف فى جنان الخلد فى زهو لدى الحشر
ذراعاه جناحان وسام خالد الذكر
أجل يا ليلة القدر . ويا ألاقة الفخر
أراك وفى سناك الدمع هل تفضين بالسر
كأنى فيك قد أبصرت بعض خواطرى تسرى
تقولين : عجيب ما أشاهده بذا العصر
أبعد خلود أمجاد وفتح شع كالفجر
«وسعد» فى ربوع الفرس يعلن خالد النصر
وكسرِى قصره أضحى مصلى ساطع الطهر
وأرض الغرب كم نطقت بأمجاد لكم غر
ودولتكم بها تسمو لهام الأنجم الزهر
ويوم الكفر قد وافى بأرض الشام فى غدر
صلاح الدين حطمه وبدد حالك الشر
ويوم الكفر فى طيش أتى يختال كالنسر
وظنوا اننا صرنا هشيما باد فى الجمر
فهبت قوة الايمان فى شام وفى مصر
و«قطزِ» ساحق تَتراً بجالوت الردى المر
وصير قوة الأعداء بين الموت والأسر
فكيف القدس أبصره بليل حالك الوزر
يدنسه رعاع الزور والبهتان والغهر
مآذنه خبا فيها نداء الله للظهر
وماتت بسمة الأطفال فوق الوجه والثغر
ومهد السلم والايمان أصبح موئل الخسر
وعربد فى مهاد النور ليل أسود الكفر
ولبنان نرى فيها جحيم الموت والذعر
عروس الشرق قد أضحت خرابا موحش القفر
أغانى الزهر والزيتون لفت داخل القبر
إسرائيل نبصرها بأرض السادة الغر
و«بالنابلم» بالطيران تأتى بالغ الفُجر
عجيب ما تشاهده ونكر أيما نُكْر
ببغداد وايران دماء فى الثرى تجرى
أيرضى الله عن هذا فقولوا علنا ندرى
فإن الحرب ما زادت سوى شر إلى شر
وباسم الله والاسلام ندعوكم إلى البر
وأرعد داخلى صوت وشع سناه فى فكرى
إذ أجمعتم صفا وكنتم آية الطهر
وقلبا واحدا صرتم وكنتم منبع الخير
وحكمتم كتاب الله فى سر وفى جهر
وفى دنياكم القرآن نور الدهر والعمر
فإن الكون فى طوع لكم فى النهى والأمر
وأنتم قمة الأكوان فى مجد وفى نصر
وقل فى يومها حقا سلاما ليلة القدر

طرائف

« لا خير »

□ قال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه : لا خير فى قوم ليسوا بناصحين ، ولا خير فى قوم لا يحبون الناصحين .

« ليس بدار قرار »

□ روى مسلمة بن محارب عن عامر بن عبد قيس أنه قال : الدنيا والدة للموت : ناقضة للمبرم ، مرتجعة للعطية ، وكل من فيها ـ يجرى إلى ما لا يدرى ، وكل مستقر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار .

لا يلزمك كفارة

سمع فقيه رجلا يحلف :

« والذى احتجب بسبع سموات ماكان كذا »

فقال له : ويلك ، ان الله لا يحجبه شىء •

فقال له الرجل : هل أكفر عن يمينى ؟ •

فقال : لا ، لأنك حلفت بغير الله والحالف بغير الله لا يلزمه كفارة •

الرجل الثقيل

قال رجل لحكيم :

ما بال الرجل الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل ، فقال : لأن الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد فى حمله ، والرجل الثقيل ينفرد الروح بحمله •

« ان صدقت أخافك ، وان كذبت أخاف الله »

تكلم الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة ، وسكت الأحنف •

فقال له معاوية : ما تقول يا أبا بحر ؟

فقال : أخافك ان صدقت ، وأخاف الله ان كذبت •

« لا أعود لمثلها !! »

□ شتم هشام بن عبد الملك رجلا فقال له الرجل :

أما تستحى أن تشتمنى وأنت خليفة الله فى الأرض ؟

فاستحيا منه هشام ، وقال : اقتص منى ...

قال الرجل : إذاً أنا سفيه !

قال : فخذ منى عوضا من المال .

قال : ما كنت لأفعل .

ومواقف

عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

قال : فهبها لله .

قال : هى لله ثم لك .

فنكس هشام رأسه واستحيا ، وقال : والله لا أعود لمثلها أبدا .

حقيقة

كل قول ليس لله فيه ذكر فهو لغو .
وكل صمت ليس فيه فكر فسهو .
وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو .

على يقين من نفسى

قال حكيم : مـا رأيت واحدا الا ظننته خيرا منى ، لأنى من نفسى على يقين ومنه على شك .

« السعيد »

□ قال المأمون يوما لجلسائه :

أتدرون من أهنأ الناس عيشا ؟

فقالوا : أمير المؤمنين أسعد الناس عيشا على وجه الأرض .

فقال : لا

قالوا : فمن أسعد الناس يا أمير المؤمنين ؟

فقال : رجل له دار قوراء ، وامرأة صالحة حسناء ، وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه .

« ليس مثل أبيه »

□ ذهب ثرى كبير إلى أحد الفنادق ، وطلب حجز حجرة له ، فدهش صاحب الفندق وقال للثرى :

إن ابنك عندما ينزل فى فندقنا يحجز أفخر جناح بكامله ..

فهز الثرى كتفيه قائلا :

إن لابنى أبا من أصحاب الملايين أما أنا فليس لى مثل أبيه .

قالوا ..

الشهامة : أن تغار على حرمات الله .
والنجدة : أن تبادر الى نداء الله .
والشجاعة : أن تسرع الى نصرة الله .
والمروءة : أن تحفظ من حولك من عباد الله .
والسخاء : أن لا ترد لله أمرا ولا نهيا .

يارب

أنت رب المستضعفين ونحن الضعفاء ، وأنت الغفور الرحيم ونحن الجهلاء ، وأنت الغنى الكريم ونحن الفقراء ، لا لجوء الا لبابك فاقبلنا ، ولا مفر من حسابك فاغفر لنا .
ونجنا من عذابك وارحمنا .

فيرومونات الحشرات

الفيرومونات (Preromones) هى : إفرازات تنتجها الحشرات وتطلقها خارج أجسامها ، أحد الأفراد يطلق والآخر يستقبل ، بحيث تتأثر الحشرة المستقبلة تأثراً يتحدد شكله بناء على السلوك الذى تقوم به الحشرة ، أو فى عملية النمو داخل جسمها . ومن المعروف أن بعض الفيرومونات تفرز من خلايا أدمية (Epidermal Cells) (كما فى الجراد الرحال) ، ولكن غالباً ما نجد الحشرات المنتجة للفيرومونات . تتميز بوجود غدد محددة الشكل هى التى تقوم بعملية إفراز تلك الإفرازات .

(أ) فمثلاً نرى فى الحشرات (الحرشفية) الأجنحة أن الغدد الفيرومونيـة ترتبط بالحراشيف الموجودة سواء على الأجنحة أو على الأرجل أو على البطن ، وأحياناً توجد مرتبطة بالفرش المرافقة لأعضاء التناسل الخارجية ، بينما توجد فى أنواع أخرى من الحشرات فى صورة انثناءات داخلية مدعمة بالجليد وتفتح فيما بين عقل الجسم وبعضها أو على جانبى الفتحة التناسلية . تتركب الواحدة من هذه الغدد من طبقة خلايا عمادية واحدة .

(ب) أما فى الحشرات غشائية الأجنحة (مثل نحل العسل) فإننا نلاحظ وجود هذه الغدد مرافقة للفكوك العلوية بالفم حيث تفتح عند قواعد هذه الفكوك ، كما يوجد نوع من هذه الغدد هو غدة (نسنوف) (Nassanofs Gland أسفل الغشاء البينعقلى بين القطعتين الظهريتين ٦ ، ٧ فى منطقة البطن .

أما فى حالة النمل : فيلاحظ أن للغدد الفيرومونية عدة أشكال منها : غدد فكية ـ غدد سمية ـ عدة دوفور (Dufours Gland) - غدة بافون — (Pavans Gland)

وبقسم علماء الحشرات الفيرومونية تبعاً لعدة طرق أهمها تلك التى تعتمد على التأثيرات البيولوجية لكل منها وهى الآثار (أو الروائح) الكيميائية (CHemical Trails) ، وأحياناً تسمى « الفيرومونات الإعلامية » (أو الترقمية) ، وهى نوعان :

(أ) روائح هوائية .
(ب) روائح أرضية .

فالروائح الهوائية هى تلك التى تحمل على متن الريح ليتحقق لها الانتشار فى المناطق التى تهب

د. كارم السيد غنيم

الريح عليها ، ومن ثم فهذه الروائح غير ثابتة ، بينما الروائح الأرضية ثابتة إلى حد لا باس به .

- ومن الروائح الهوائية أنواع تلعب دوراً هاماً فى عملية الجذب الجنسى فى الحشرات لذا يمكن تسميتها « الجاذبية الجنسية » (Sex Attractants) وهى نوعية التأثير بمعنى أن الجاذب الجنسي لأنثى تابعة لنوع حشرى ما لا يؤثر على ذكور نوع حشرى آخر وإنما يؤثر فقط على ذكور نفس النوع .

وتتصدر الجاذبات الجنسية الشَّمِّيَّة قائمة أنواع الجاذبات الجنسية ، وتشعر الذكور بهذه الأنواع التى تنفثها الإناث ، وقيام الإناث فقط بهذه المهمة حالة شائعة بين الحشرات ، إلا أننا وجدنا حديثاً أنواعاً قليلة من الذكور يمكنها إطلاق مثل هذه الجاذبات الشَّمِّيَّة .

بالنسبة للعزل الكيميائى لهذه المركبات ، فقد تمكن الفسيولوچيون المهتمون بهذا الموضوع من عزل وتنقية ثلاث جاذبات جنسية شمية من أجسام ثلاث من الحشرات حرشفية الأجنحة :

إناث الحشرة الغجرية .
الفراشات الأنثى لدودة الحرير .
وملكات نحل العسل .

قلنا إن الجاذبات الجنسية الشمية هى شائعة بين الحشرات ولكن هناك أنواع من الفيرومونات الأخرى منها :

(أ) المواد المنبهة (أو التحذيرية) .
(ب) مثيرات الشهوة الجنسية (Aphrodisiacs) وتلك المسببة لظهور الميل إلى التجمع .

أما المنبهات فتكثر فى الحشرات الاجتماعية (مثل نحل العسل والنمل والدبابير) حيث تطلق أفراد المجتمع الحشرى هذه المنبهات بقصد إثارة أفراد أخرى تابعة لنفس المجتمع (أو التجمع) ، لكى تنضم لها أو لكى تقوم بوظائف حيوية متعلقة بمصلحة الجماعة . هذه المنبهات الشمية نوعية التأثير على المجتمع الحشرى بمعنى أنه لكل مجتمع منبه شمى خاص به يستطيع جميع أفراده تمييزه ، ولا يستطيع فرد من مجتمع آخر الاستجابة له أو التأثر به .

وتشمل تلك المنبهات ما يسمى « الفيرومونات السطحية » وهى تلك المنبهات التى تمتصها الطبقة الشمعية الموجودة على سطح الجسم .

مثيرات الشهوة الجنسية (ويطلق عليها أحياناً " الجاذبات الجنسية ") تلعب دوراً كبيراً فى التناسل لأنها هى المسئولة ـ من الناحية الوظيفية ـ عن تنفيذ سلوك الغزل الذى يصدر عن الحشرة قبل إقدامها على الإزدواج مع حشرة أخرى من نفس النوع أو مضاجعتها ، وهذه المواد المثيرة للشهوة عادة ما تطلقها الذكور ولكن هناك عدد قليل من الإناث يمكنه القيام بهذا الدور .

القسم الثالث من المواد الفيرومونية هى تلك المواد الكيمائية ذات الدور الفعال فى تحريض الحشرات على التجمع سواء كان ذلك تجمعاً مؤقتاً أو دائماً . ومن الجدير بالذكر أن للتجمع المؤقت غير الدائم أمثلة كثيرة فى الحشرات منها :

فيرومونات الحشرات

١ ـ ظهور الأسراب كأسراب الزواج فى بعض الحشرات غشائية الأجنحة كالنحل والنمل .

٢ ـ تمضية البيات الشتوى أو البيات الصيفى فى جماعات .

٣ ـ تقارب وتجمع إناث الجراد فى أماكن متجاورة أثناء وضع البيض .

٤ ـ تقارب أفراد النمل الإنفرادى (خاصة الإناث منهم) لتأسيس أعشائها . كما أننا نلاحظ أشكالاً شتى للتجمع الدائم فى الحشرات تلك تتميز بأنها ذات سلوك اجتماعى ، حيث تقوم الملكة بمهمة هذا الفيرومون . تلعب الفيرومونات دوراً فعالاً فى تربية ونمو الملكات داخل الخلايا والأعشاش فى الحشرات الاجتماعية ، وحتى يسهل على القارىء تصور هذا الأمر يجب إعطاؤه فكرة مختصرة على الجانب التكاثرى فى مجتمعات هذه الحشرات ، يوجد لتربية الملكة فى المجتمع الحشرى شكلان :

الأول : وهو إنتاج أكثر من ملكة واحدة فى وقت معين فى نفس العش ، فتتعدد الملكات وبالتالى يكثر النسل .

أما الثانى : فهو إنتاج ملكة واحدة فى المجتمع الحشرى لكى تحل محل ملكة سابقة لاقت حتفها ، أو فقدت قدرتها التناسلية ، فأصبحت غير ذات جدوى بالنسبة لأفراد الخلية وحياة المجتمع .

وحتى يمكن للخلية (Hieve) الإكثار من النسل لابد من ظهور عدد من الذكور فى نفس وقت ظهور الملكة أو قبله ببرهة .

وكذلك نسوق لمحة عن أنواع المجتمعات الحشرية ، فهى شكلان :

مجتمعات موسمية الظهور (أو الحدوث) (مثل النحل الطنان والدبابير) .

ومجتمعات معمرة (أى دائمة الوجود) (مثل نحل العسل والنمل والنمل الأبيض) ، وفى النوع الأخير يلاحظ حلول ملكة محل التى فقدت فاعليتها أو ماتت ، وتنشأ هذه الملكة الجديدة داخل عيون الملكات البديلة فى أقراص الشمع المعدة للتربية داخل بناء المجتمع أى الخلية (نحل العسل) ، أو تنشأ من الفئات التناسلية المساعدة أى العاملات الخاصة (النمل الأبيض) وقد تأتى إلى العش من مكان آخر (بعض أنواع النمل) .

لقد اكتشف العالمان Barbier & Lederer (سنة ١٩٦٠) أن عيون أقراص الشمع التى تنشأ فيها ملكات جديدة تتميز بوجود كميات من فيرومون خاص أطلقته الملكة السابقة ليكون نذيراً برحيلها وبشيراً بمقدم غيرها للحفاظ على هيكل المجتمع الحشرى وعدم تبديده . كذلك أوضح Luscher (سنة ١٩٦٠) أن الفيرومونات المهيمنة على نمو الفئات التناسلية المساعدة فى النمل الأبيض لإنتاج ملكة جديدة أو أكثر تعمل بالاشتراك مع النظام الهرمونى فى أجسام أفراد هذه الفئة ، وأوضح أيضاً أنها متخصصة التأثير على الجنس . كما بين نفس العالم (سنة ١٩٦١) أن هذه الفيرمونات تنتج مع غدد آدمية مبعثرة فى جسم الحشرة وأن عمل الفيرمونات وصل إلى التدخل فى السيطرة على إنتاج فئات (غير الملكات) فى النمل الأبيض مثل فئة الجنود (Soldiers) —

وقد لوحظ أن كثيراً من الحشرات تطلق مواداً حارقة أو كاوية أو منفرة من داخل أجسامها وذلك فى اتجاه العدو المهاجم وهذه وسيلة دفاعية ضد اعتداء الخصوم الا أننا وجدنا من الخصوم من يستطيع إفراز مثل هذه الفيرومونات لاستخدامها أثناء شن غارته على فريسته ، مما دعا البعض إلى إطلاق اسم « الحرب الكيميائية » على هذا السلوك ، ولما كان من غير المؤكد لدى علماء الحشرات الجزم بأن هذه الافرازات « فيرومونات » فقد أطلقوا عليها أسماء منها « إفرازات هجومية » أو « إفرازات دفاعية » لحين مواصلة بحوثهم للتأكد من أنها فيرومونات أم لا .

نأتى فى ختام هذا المقال إلى توضيح عمليات استخدام الجاذبات الجنسية (وهى إحدى مجموعات الفيرومونات كما عرفنا سابقاً) فى مجال مكافحة الآفات الحشرية ، ونذكر لذلك مثالين فقط هما :

المثال الأول : مكافحة فراشات الشمع الصغرى (Achroea Grisella) وهى آفة خطيرة لخلايا نحل العسل حيث تهاجم فيها البيض وخلافه . بعد أن حدد Kunike أن ذكور هذه الفراشة تفرز مادة تجذب بها إناثها وتثيرها ، اقترح أن تستخدم هذه المادة فى مكافحة هذه الحشرة نفسها والتى تعتبر وسيلة فعالة فى هذا المجال .

وكان هذا العالم يأتى بمركبات كيميائية لها نفس التركيب والمواصفات (يطلق عليها مشابهات «Mimics») ويضعها فى صناديق فى مناطق مجاورة لهذه الخلايا على أن يحاط كل صندوق بكميات من الصمغ ، فيحدث أن تنجذب الذكور نحو الصناديق ، فإذا دخلتها التصقت بجدرانها بواسطة الصمغ الموجود ، بالتالى تموت أو على الأقل يمكن جمعها واعدامها .

المثال الأخير : هو الفراشة الراهبة (Phorthetria Monacha) : فى سنة ١٩٣٠ قام الباحث التشيكوسلوفاكى Dyk بتثبيت مستودعات صغيرة بها عذارى الفراشة الراهبة الذكور إلى جذوع الأشجار فى المنطقة المصابة بهذه الآفة ، ثم أحاط هذه المستودعات بأشرطة ورق متحركة مع الهواء ومدهونة بمواد لاصقة ، حينما تنتهى الحياة العذرية للعذارى الموضوعة فى هذه المستودعات ، تخرج الفراشات من جلد العذارى لتجد نفسها محبوسة فى هذه المستودعات ، لكنها كعادتها تفرز إفرازاتها الجنسية والتى تنتشر فى الجو المحيط ، فتجذب الإناث من مسافات متفاوتة وبالتالى تموت بعد التصاقها بالأشرطة ، أو تجمع وتعدم .

د . كارم السيد غنيم

الغازات السامة

وتأثيرها على الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم
« وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ الله
وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ الله يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
الله يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ »
« الأنفال الآية ٦٠ »

مرة أخرى .. مع القوة ، مع الرمي ، مع عزة الإسلام والمسلمين ، مع استمرار هذا الدين الحنيف نستعرض أحد أسلحة الدمار الشامل كما يطلق عليها فى الحروب .. سلاح وارد إلينا من الغرب والشرق إما فى صورة معلومات خاطفة نتخطفها من أحد المعسكرين وإما فى السلاح نفسه وهو يستخدم ضد المسلمين فى شتى بقاع الأرض ؟

مع الغازات السامة وأنواعها وتأثيراتها على جسم الانسان لنرى كيف يكون العلم إذا استخدم لغير وجه الله .

الغازات السامة :

هى مجموعة من المركبات الكيميائية التى لها تأثير على جسم الانسان عند اختراقها له فى صورتها الغازية أو السائلة أو الصلبة ويختلف هذا التأثير وتتفاوت درجته ما بين تأثير مزعج أو معوق لبذل المجهود ، وما بين تأثير قاتل .

المتطلبات الفنية لانتاج الغازات السامة

١ ـ توافر المواد الخام اللازمة لانتاج كميات كبيرة .

٢ ـ امكانية تصنيعها على نطاق واسع فنياً .

٣ ـ امكانية التخزين والنقل لأزمنة ومسافات طويلة .

٤ ـ ثبات الخواص الكيميائية أثناء التفجير .

المتطلبات الحربية للغازات السامة :

١ ـ درجة سمية عالية ووقت ثبات طويل لامكانية أحداث أكبر تدمير .

٢ ـ تأثيراتها على جسم الانسان يجب أن تصَّعب عملية الوقاية .

مهندس: محمد إبراهيم حسين

٣ ـ القدرة على النفاذ من خلال وسائل الوقاية .

٤ ـ صعوبة كشفها أو تحديدها بطرق الكشف المختلفة .

تقسيم الغازات السامة طبياً : (من ناحية أسلوبها فى التأثير)

١ ـ غازات عامة سُمّيه مثل :

الغازات العضوية الفوسفورية ـ سيانيد الهيدروچين ـ أول أكسيد الكربون .

٢ ـ الغازات الكاوية مثل :

المسترد الكبريتى ـ المسترد النيتروچينى ـ اللويزيت .

٣ ـ الغازات الخانقة مثل :

الفوسچين ـ الداى فوسچين .

٤ ـ الغازات المسيلة للدموع مثل :

الكلورو أسيتوفينون ـ الكلوروبيكرين .

٥ ـ الغازات المقيئة مثل :

الأدمسيت .

●●●●●●

ويلاحظ أن مخترعى هذه الأنواع من الغازات قد شملوا جسم الانسان كله بدراساتهم الفائقة حيث لم يتركوا مسلكاً للتأثير الضار على الإنسان إلا سلكوه .

تقسيم الغازات السامة من حيث الثبات والاستمرارية :

١ ـ الغازات الثابتة والمستمرة التأثير :

هى الغازات التى تستمر لأوقات طويلة فى أماكن استخدامها تزيد على عدة ساعات مع احتفاظها بثبات خواصها وهى بالتالى لا تستخدم فقط للتأثير على الانسان وإنما لتلويث أسطح الأراضى والمعدات . وذلك مثل الغازات الكاوية .

٢ ـ الغازات السامة غير الثابتة وغير المستمرة :

وهى التى تتبخر خلال فترات قصيرة لا تتعدى دقائق وتستخدم أساساً فى إحداث تأثير قاتل سريع على الانسان مثل غازات (سيانيد الهيدروچين)

تقسيم الغازات السامة من حيث سرعة المفعول :

١ ـ الغازات السامة بطيئة المفعول هى التى تمر عليها فترة طويلة ما بين التعرض للاصابة وظهور الأعراض مثل الغازات الكاوية :

٢ ـ الغازات السامة سريعة المفعول هى التى يحدث تأثيرها فور التعرض للإصابة أو بعد فترة قصيرة مثل الغازات المسيلة للدموع .

استخدامات الغازات السامة :

١ ـ أحداث التأثير الضار أو القاتل على الانسان .

٢ ـ إجبار الأفراد المعادين على ارتداء واستخدام وسائل الوقاية مما يقلل من كفاءتهم .

٣ ـ الإعاقة المؤقتة للقوات بتلويث الأراضى والمعدات .

طرق نفاذ الغازات السامة داخل جسم الانسان :

١ ـ عن طريق استنشاق الأبخرة والرذاذ والدخان .

٢ ـ من خلال مسام الجلد فى صورة غازات أو رذاذ .

٣ ـ من خلال الجروح .

٤ ـ عن طريق البلع خلال الجهاز الهضمى مع الطعام والمياه .

وهذا ويعتبر النفاذ من خلال الجهاز التنفسى من أهم وأيسر طرق النفاذ وذلك نظراً لأن الأنسجة الحويصلية لها سطح كبير يصل إلى ٩٠ مترا مربعا ويحتوى على شبكة من الشعيرات الدموية . ولهذا فإن تأثير الغازات السامة خلال الرئتين أسرع ٢٠ مرة من تأثيرها خلال الجهاز الهضمى . ويعتبر النفاذ من خلال الجلد والجروح هو الطريقة الثانية فى الأهمية بعد التنفس .

وبعد عرض ما سبق يتضح لنا مدى خطورة هذه الغازات السامة إذا استخدمت فى الحروب ضد الانسان والأرض والمعدات بل والنباتات ومدى اتساع نطاق تأثيرها ومدى تباين مواصفاتها وتعدد طرق نفاذها . وسوف تتعرض فيما يلى بشىء قليل من التفصيل للتأثير الفعلى لأحد هذه الأنواع على جسم الانسان :

تأثير الغازات السامة عامة السمية (العضوية الفوسفورية): وخواصها العامة كالآتى :

١ ـ درجة سمية عالية (الجرعة القاتلة تصل إلى جزء من الملجم / ل).

٢ ـ سريعة المفعول (يحدث تأثيرها فور التعرض للاصابة).

٣ ـ التطور السريع فى الأعراض حتى تصل إلى وفاة المصاب .

وأعراضها التفصيلية كالآتى :

١ ـ التأثير على العين : ويشمل ضيق فى حدقة العين ويمكن حدوث هذا التأثير من تركيز قدرة ١٠٠٫ مجم / ل خلال دقائق معدودة . وفيه يشعر المصاب بقصر النظر وعدم وضوح الرؤيا وصداع فى الجبهة وقد يحدث انفصال فى الشبكية واحتقان فى الملتحمة ولا يستطيع الفرد المصاب مواصلة أى مجهود .

٢ ـ التأثير على الصدر : ويشمل تقلص الشعيبات وفيه يشكو المريض من ألم فى الصدر وصعوبة فى خروج هواء الزفير وسيولة زائدة فى خروج اللعاب وزيادة فى العرق وزيادة فى افراز الشعيبات الهوائية مما يقلل التبادل الغازى ويؤدى إلى زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون وازرقاق البشرة .

٣ ـ التأثير على الجهاز الهضمى : وفيه يحدث للمصاب مغص واسهال وتقلصات معوية .

٤ ـ تقلصات فى العضلات من النوع الرعاش تتطور إلى حدوث تخشب فى الأطراف ثم تقلص فى العمود الفقرى وفقدان الوعى ثم الوفاة .

ويعد هذا قليلاً من كثير أردنا فيه فقط أن نلفت أنظار المسلمين وأن نذكرهم بأمر ربهم لعلهم يفيقون من غفلتهم ويعدون عدتهم ويوجهون أعمالهم ونياتهم لوجه الله فيكون فى ذلك نصرهم بمشيئة الله تعالى ،،،

محمد ابراهيم حسين

من التراث

مجلة الأزهر من خمسين عاما

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

فضل شهر رمضان

لصاحب الفضيلة الشيخ

محمد الخضر حسين

دار الزمان دورته وجاء رمضان واحة روحية يخلو فيها العبد لربه متجردا من شهوات النفس فياضا بالحب والعطاء على أهله والناس أجمعين يبذل فى سبيل الله عن سخاء ، ويلتئم — مع دينه — على لحمة .

وليس الصوم فرضا يمثل جانب السلب بالكف عن الشهوات بل انه فرض ايجاب الصبر على النفس ، ومجاهدة نوازعها ، واستبقاء لقوة العزيمة فيها .

ومنزلته — فى العمل فيه — لا يعلمها الا الله حيث يقول — سبحانه — فى الحديث القدسى : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به .

وقال عليه الصلاة والسلام : لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . فأهلا بشهر الخير والقرآن .

قال الكاتب — رحمه الله :

كان هذا الشهر مظهر الكتاب الذى هو منار الهداية ومطلع السعادة ، كما قال تعالى : **{ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)** وان شهرا ينزل فيه كتاب يملأ العقول حكمة ، والقلوب طهارة ، لذو طلعة مباركة ومقدم كريم .

ومن مزايا هذا الشهر أنه الشهر الذى فتحت فيه مكة المكرمة ، ذلك الفتح الذى علت به كلمة

إعداد وتقديم

عبد الفتاح حسين الزيات

الاسلام فى البلاد العربية ، وعلى أساسه قامت الفتوح الاسلامية فى الشرق والغرب •

فقد جمع هذا الشهر بين مزيتين عظيمتين **(أولاهما)** أنه الزمن الذى أنزل فيه القرآن الى سماء الدنيا جملة ، أو ابتدىء فيه نزوله الى الناس ، ثم تواردت آياته على حسب ماتقتضيه الحكمة •

و **(ثانيتهما)** أنه كان مظهر الفتح الذى استوثقت به عرى دولة الاسلام حتى مدت سلطانها العادل ، وساست الأمم بشريعة تلائم مصلحة كل زمان ومكان •

واقتضت حكمة الله تعالى أن يكون للناس من بين سائر الشهور شهر يقضون بياض نهاره فى عبادة الصوم ، واختار أن يكون شهر رمضان هو الشهر الذى تؤدى فيه هذه العبادة ذات الحكمة السامية والثواب الجزيل ، ولعظم ما يترتب على الصيام من اصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق ، جعلت فريضته فى القواعد التى يقوم عليها الاسلام ، والدليل على أن القصد من الصيام الاصلاح والتهذيب،لاتعذيب النفوس بنحو الجوع والعطش قوله (ﷺ) : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه (١) وشرابه) ، وليس معنى هذا الحديث أن من يقول زورا ويعمل به، ليس له من صيام• وانما القصد منه التنبيه على أن الصيام لا يتقبله الله تعالى بقبول حسن الا اذا اجتنب صاحبه قول الزور والعمل به •

أمر الشارع بالانفاق فى وجوه البر ، وورد فى السنة ما يدل على أن للانفاق فى هذا الشهر فضلا على الانفاق فى بقية الشهور ، يظهر هذا من حديث ابن عباس قال : (كان رسول الله (ﷺ) أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان (٢)) وفضيلة التأسى به عليه الصلاة والسلام تدعو الى بسط اليد بالمعروف فى هذا الشهر أكثر من بسطها فيما عداه من الشهور ، حتى يجد الفقراء من احسان الأسخياء راحة بال ، فيقبلوا على الصيام والقيام بنشاط •

أمر الشارع بتلاوة القرآن تمكينا لحجته ، واستضاءة بنور حكمته ، وجاء فى السنة مايرشد الى الاستكثار من تلاوته ، يظهر هذا من حديث ابن عباس فى لقى جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا الحديث (وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن (٣)) والدراسة القراءة ، ومازال أولو

◄

---

(١) صحيح البخارى •

(٢) صحيح البخارى •

(٣) صحيح البخارى •

فضل شهر رمضان

الألباب من الناس يجعلون لشهر رمضان نصيبا من تلاوة القرآن أكثر من نصيب كل شهر •

والتهجد فى جزء من الليل ، قربة يبعث عند الله مقاما محمودا ، ونبهت السنة على أن من جزاء القيام فى ليالى رمضان غفرانا يمحو الذنوب السالفة ، قال (ﷺ) : (من قام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه) ومعنى هذا الحديث أن هذا الغفران المترتب على قيام رمضان ، يأتى على الذنوب السالفة جميعا فيسقطها ، ولكن أهل العلم قصروه على صغائر الذنوب دون كبائرها ، ورأوا أن فضل العمل الصالح لا يبلغ أن يسقط الكبائر من المعاصى وصاحبها لم يتب عنها ، أو لم تقم عليه العقوبة المقررة على من يرتكبها يقولون هذا وهم يسلمون أن لمشيئة الله تعالى سلطانا قد يفعل فى كبائر الذنوب ما تفعله التوبة الخالصة ، أو اقامة الحدود •

ومما استندوا اليه فى تقييد المغفرة فى هذا الحديث بصغائر الذنوب أحاديث وردت فى فضل أعمال أخرى وقيدت فيها مغفرة الذنوب باجتناب كبائرها •

وكان صلى الله عليه وسلم يتهجد فى ليالى السنة بأسرها ، وورد فى الصحيح أنه خرج فى احدى ليالى رمضان من جوف الليل ، فصلى فى المسجد ، وصلى رجال بصلاته جرى هذا ثلاث ليال ، ولم يخرج فى الليلة الرابعة ، وقد ضاق المسجد على الحاضرين ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس ، ثم قال : (أما بعد فانه لم يخف على مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفترض عليكم ، فتعجزوا عنها (١)) والخوف من افتراض هذه الصلاة قد يكون من جهة أن الله تعالى جعلها فى حقهم من الأمور المندوب اليها ، ولم يأمرهم بفعلها فى جماعة على نحو الصلوات المفروضة رفقا بهم ، فاذا تظاهروا بالقوة عليها ، وساروا بها سيرة ما افترضه الله عليهم من الصلوات، كانوا قد شددوا على أنفسهم فى أمر جعل الله لهم فيه يسرا ؛ فمن المحتمل أن يكون ما أخذوا به أنفسهم من الشدة سببا لأن ينزل الوحى بفرض هذه الصلاة ابتلاءلهم حتى يظهر عجزهم عن اقامتها ، ويدركوا العسر الذى راعاه الشارع فى عدم ايجابها والتأكيد فى الاجتماع لها ، ومتى كان القصد من فرضها تنبيههم لوجه الرفق بهم فى عدم فرضها أولا ، لم يلزم استمرار هذا الفرض حتى يقال كيف يأمر الشارع الناس بما يعجزون عن المداومة عليه ، وقد رأينا الشارع يسن أحكاما لمقاصد سامية حتى اذا أحس الناس بما فيها من عسر عاد الى ما يقتضيه أصل التشريع من الرفق والتيسير ، فالنبى صلى الله عليه وسلم قصد بعدم خروجه لصلاة التراويح فى المسجد قطع أمر من المحتمل أن يكون وسيلة لتكليف يثقل عليهم القيام به ويظهر عجزهم عنه •

وتوفى رسول الله (ﷺ) ولم يكن الناس يجتمعون فى صلاة القيام برمضان على امام واحد ، وبقوا على هذا الحال الى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأقام أبى بن كعب اماما لهذه الصلاة ، وجمع الناس على

الائتمام به ، قال عبد الرحمن القارى : « خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى رمضان الى المسجد فاذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : انى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد ، لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر : نعم البدعة (١) هذه » .

فالذى فعله عمر بن الخطاب انما هو جمع الناس على امام واحد بعد أن كانوا يصلونها فرادى وجماعات فى المسجد متفرقة ، فعل هذا لأن الأمر الذى ترك من أجله رسول الله صلى الله عليه وسلم اقامتها بالمسجد فى جماعة،

وهو خوف الافتراض قد انقطع بالوحى ، فعمر بن الخطاب استند فيما فعل الى عمل النبى صلى الله عليه وسلم مع تحقيق النظر فى الوجه الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم قد تركها من أجله ، وأراد بالبدعة هيئة اجتماع الناس على امام واحد ، وسماها بدعة تشبيها لها بعد أن تركت سنين ، بما أحدث على غير مثال سابق .

وتفضل الله تعالى بليلة جعل العمل فيها خيرا من العمل فى ألف شهر ، وهى ليلة القدر وجمهور أهل العلم على أنها تكون فى رمضان أخذا بظاهر أحاديث أرشدت الى التماسها فى هذا الشهر ، ومن ذهب من السلف الى أنها تكون فى ليلة من السنة غير مقيدة بشهر ، حمل تلك الأحاديث على التماس ليلة القدر فى رمضان من تلك السنة خاصة .

وهذه الأعمال الصالحات التى جعلها الشارع عمارة شهر رمضان من نحو الصيام ، والقيام، وتلاوة القرآن ، وبسط اليد بالمعروف ، شأنها أن تهذب النفوس ، وتحبب اليها التقوى ، وتعودها على السماحة واحتمال المكاره ، وتهيئها للثبات والمواظبة على صالح الأعمال فى سائر أيام السنة ، فمن اتقى فى شهر رمضان بعض المحارم ، ورأيته يصوم مع الصائمين ، ويصلى مع المصلين ، حتى اذا انقضى هذا الشهر ، جعل يتباطأ عن أداء الواجبات ، ويبادر الى ما كان يتقيه من المحرمات ، فذلك الذى أقام أعماله على غير اخلاص ، ولم يخالط قلبه بشاشة الاستقامة على ما أمر الله .

فضل شهر رمضان بما وصفناه من المزايا ، فاستحق اليوم الذى يلى آخر يوم منه أن يتخذ عيدا ، لأنه يوم تمتلىء فيه قلوب الناس ابتهاجا بما عملوا فى هذا الشهر من خير ، وأى نعمة يصيبها الانسان فى هذه الحياة تساوى نعمة أداء ركن من أركان الاسلام محفوفا بضروب من أجل الطاعات وأشرف الآداب ، وأى ارتياح يساوى فى نظر أولى الالباب ارتياح النفس عندما تشعر بانها اتقت الله ما استطاعت ، وانما ارتياحها لما ترجوه من رضا الخالق وما يتبعه من عزة فى الدنيا وسعادة فى الأخرى .

محمد الخضر حسين

مجلة نور الاسلام المجلد الثالث

من نوادر
مخطوطات
مكتبة
الأزهر

كتاب
العافية ، وذكر الموت
فى الآداب والفضائل

للعالم عبد الحق الأزدى الأشبيلى (١)

كتابنا الذى نقدمه لقرائنا للفقيه العالم الامام (٢) عبد الحق بن عبد الله الازدى الاشبيلى ، أبو محمد ، المعروف بابن الخراط : من علماء الاندلس ·

كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله ، مشاركا فى الادب وقول الشعر له : المعتل من الحديث « نحو ست مجلدات » ، و « الاحكام الشرعية الكبرى » ست مجلدات، والاحكام الصغرى و « الاحكام الوسطى » و " الجامع الكبير نحو عشرين مجلدا ، كتاب « الزهد » « العاقبة ونكر الموت » و « تلقين الوليد » ، كتاب كبير فى " غريب القرآن والحديث" و "الجمع بين الصحيحين»·

ولد سنة ٥١٠ هـ الموافق ١١١٦ ميلادية وأصابته محنة فتوفى على أثرها فى بجاية سنة ٥٨١ هـ الموافق ١١٨٥ م ·

قال عنه صاحب كتاب « فوات الوفيات » للصلاح الكتبى صفحة ٣١٧ أنه روى عن شريح ابن محمد وأبى الحكم بن برجان وغيرهم وأجاز له ابن عساكر ، وأنزل بجاية وقت فتنة الاندلس ،فبث بها علمه وصنف التصانيف وولى الخطبة والصلاة بها وكان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع والتقلل من الدنيا ، مشاركا فى الادب وقول الشعر ·

وصنف فى الاحكام نسختين صغرى وكبرى، وجمع بين الصحيحين وبوبه وجمع الكتب الستة وله كاتب « الزهد » ، وكتاب « الرقائق » وله مصنفات أخرى ·

وله فى اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب الهروى ، روى عنه أبو الحسن المعافرى ومن شعره :

---

(١) مكتبة الازهر رقم خاص ١١٢٥ وعام ٣٤١٨١ آداب وفضائل ·

(٢) الاعلام للزركلى جـ ٤ صفحة ٥٢ ·

إعداد وتقديم : الأستاذ محمد عميرة على

أن فى الموت والمعاد لشغلا
وإذ كاراً لذى النهى وبلاغا
فاغتنم خصلتين قبل المنايا
صحة الجسم يا أخى والفراغا

والكتاب الذى نذكر عنه بعض ما فيه تصورا للقارىء الكريم هو كتاب « العاقبة وذكر الموت » •

قال فى مقدمته : الحمد لله الذى أذل بالموت رقاب الجبابرة ، وكسر بصدمته ظهور الأكاسرة وقصر ببغتته آمال القياصرة ، الذى ادار عليهم حلقته الدائرة ؛ وأخذهم بيده القاهرة فأصبحوا قد خسروا الدنيا ولم يحصلوا على شىء من الآخرة •

مصيبة والله لا يجبر مصابها ولا يتجرع صابها ولا تنقضى آلامها ولا أوصالها•

وأستاذنا الفاضل غفر الله له سرد كتابه فى عدة أبواب • نذكر منها على قدر ما يسمح به المقام • والتفصيل فى ذلك كثير فقال:

الباب الاول : باب من أخبار بعض الاموات عند الموت :

ذكر مسلم بن الحجاج من حديث أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله — ﷺ — : « جاء ملك الموت الى موسى — عليه السلام — فقال له أجب ربك فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها فرجع الملك الى الله عز وجل فقال : انك أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال : فرد الله — عز وجل عليه — عينه ، فقال : ارجع الى عبدى فقل له : آلحياة تريد ؟ فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال : ثم مه قال ثم تموت • قال الآن من قريب• رب فأدننى من الارض المقدسة رمية بحجر ، قال رسول الله — ﷺ — لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جنب الكثيب الأحمر » •

ويروى أن عيسى — عليه السلام — مر برأس ميت فضربها برجله وقال : « تكلم باذن الله فتكلم فقال : ياروح الله أنا ملك زمان كذا وكذا بينا أنا جالس على سرير ملكى ، على تاج وحولى خدمى وحشمى وجندى ، اذ تبدى لى ملك الموت فزال منى كل عضو على حاله وخرجت بنفسى اليه فياليت ما كان من تلك الجموع كان فرقة ، ويا ليت ما كان من ذلك للانس كان وحشة » •

ويروى عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : « كان داود — عليه السلام — رجلا غيورا وكان اذا خرج غلق الابواب فغلق ذات يوم أبوابه وخرج فأشرفت امرأته فاذا هى برجل فى الدار فقالت من أدخل هذا دارنا لأن جاء داود ورآه ليلقين منه عناء فجاء داود — عليه السلام — فرآه ، قال من أنت ؟ فقال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا يمنعنى الحجاب ،

قال فأنت اذن ملك الموت ثم قبض روحه — ﷺ — » •

الباب الثانى — فى الجنائز وفضل اتباعها :

ذكر البخارى عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن النبى ﷺ قال من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل جبل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط •

وذكر مسلم عن ثوبان مولى رسول الله — ﷺ — قال : « من صلى على جنازة فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل أحد •

وأعلم رحمك الله أن الجنائز عبرة للمعتبرين وفكرة للمتفكرين وتنبيه للغافلين وايقاظ للنائمين ، بينما الانسان قيام وقعود ونزول وصعود ، وخذ هذا ، ودع هذا وابن هذا واهدم هذا ، وقد كان وما كان ، وأين ذهب فلان ومن أين جاء فلان ، اذا جاءه أمر الله وحادث سماوى وحكم ربانى فتسكن حركته وأطفأ شعلته وأذهب نظرته وتركه كالخشبة الملقاه والحجر المرمى ان صيح به لم يسمع وان دعى به لم يجب وان قطع أو حرق لم يتكلم ان ربك على ما يشاء قدير •

ولكن حب الدنيا وحجاب الهوى الذى غطى القلوب وأغشى البصائر ، يمنع من الفكرة فى الجنائز والاعتبار بها فصارت لا تزيد رؤيتها الا قسوة ولا مشاهدتها الا غفلة ، حتى كأن الميت انما هو نائم يستيقظ بعد ساعة ويهب عن قريب ، أو كأن الذى يراها لا يكون مثلها ولا يدخل مدخلها ، وان ذلك الميت به نزل الموت وحده واياه قصد خاصة •

نعم يعلم الانسان منا انه سيموت كما مات هذا وتشيع جنازته كما شيعت جنازة هذا ، وربما مات بحيث لا تشيع له جنازة ولا توارى له جثة ولكن لا يظن ذلك عن قريب ، ولا يحسب أنه غير بعيد ، قد فسح لنفسه فى المدة ، ومد لها فى المهلة ، وحكم أنه لا يموت الا بعد سنين، وان قال ربما أموت اليوم أو غدا فقول ضعيف، ولا يتحرك منه بسببه ساكن ولا يظهر عليه منه أثر لانه عند رؤية الجنازة كما كان قبل أن يراها

وربما تحدث بحديثه الذى كان يتحدث والميت يدفن وهو وراءه يشيعه الى قبره ، وان جاءه ضحك ضحك وان حضره نادر من لغو الكلام تكلم به ، وأودعه صحيفته وبعث به الى ربه ، وقل ما يبكى على الجنازة الا أهلها تألما لفراقها لا لنفس الموت ، كبكاء الصبى والمرأة اللذين لا يعقلان ولا يعلمان ، ولو كانا يعلمان لكانا بكاؤهما على نفسيهما لا على ميتهما •

ثم قال فى

الباب الثالث — فى الثناء الحسن على الميت والثناء السوء :

ذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك قال : مر بجنازة فأثنى عليها خيرا فقال نبى الله ﷺ : « وجبت وجبت » وجبت ومر بجنازة فأثنى عليها شرا فقال نبى الله — ﷺ — : « وجبت وجبت وجبت » •

فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فداك أبى وأمى يا رسول الله مر بجنازة فأثنى عليها خيرا فقلت : وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله — ﷺ — من أثنيتم عليه خيرا

وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت القوم المؤمنون شهداء الله فى الارض » •

وفى بعض طرق البخارى فقيل يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال : « بشهادة القوم المؤمنون شهداء الله فى الارض •

وفى بعض طرق البخارى أيضا عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال النبى — ﷺ — : « من شهد له أربعة أدخله الله الجنة » •

قلنا وثلاثة قال : « وثلاثة » •

قلنا : واثنان •

قال : « واثنان ثم لم نسأله عن الواحد ، وهذا الحديث مخصوص والله أعلم والذى قبله •

وأورد فى باب آخر :

باب ما يحذر من سوء الخاتمة :

اعلم رحمك الله أن هذا أمر اذا ذكر حقيقة ذكره انفطرت وتشققت وانصدعت له الاكباد وتقطعت ، ولولا أن الآجال محدودة ، والانفاس معدودة فلا يتجاوز ذلك المحدود ، ولا يزاد على ذلك المعدود لزهقت الأنفس عند أول ذكره زهوقا لا تجد لسرعته طعم وفاة ، بل تكاد تنعدم انعداما لا تعود معه الى وجود ولا حياة لكنها مربوبة مقهورة مصروفة تخرج اذا أذن لها فى الخروج وتلج اذا اذن لها فى الولوج •

وقد كتب عليها الوجود البقاء فلا انعدام ، ولا مطمع لها فى ذلك ولا مرام ، وما يمنع القلوب رحمك الله من الانشقاق والانصداع ، والانفطار والانقطاع ، والذى يلقى به هذا المحتوم له بهذه الخاتمة المتوفاة عذاب لا تقوم به السموات والأرض لشدته ولا آخر لمدته ، وما منا أحد الا ويخاف أن يكون هو وما الذى آمنه منه ، وما الذى حاد به عنه ، والخاتمة مغيبة ، والعاقبة مستورة ، والاقدار غالبة ، والنفس كما تدرى ، والشيطان منها بحيث تدرى ، وهى مصغية اليه ملتفتة نحوه مقبلة عليه ، هى النفس أن تنظر الى الحق نظرة فان لها فى غيره نظرات ، كذا جرت الاقلام ، وأبرمت الاحكام ، فقسمت الخلق الى قسمين ، وفرقتهم الى فريقين ، شقى وسعيد ، غوى ورشيد ، قريب وبعيد ، ذميم وحميد ، ارتفاع واتضاع ، اتصال وانقطاع ، اجابة وامتناع ، وانت ياهذا لا تدرى بما خرج سهمك ولا كيف ثبت فى هذه الأسماء اسمك • وقال :

قد حكم الله بما شاء من وضع لمن شاء واعلاء
وقدر الامر على ما يرى من وضع أقوام واعطاء
وأبرمت أحكامه فى الورى قبل باسعاد واشقاء

وفى الخبر الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم » •

وروى أيضا عن طريق ليس فيه فيما يبدو للناس — وصح عنه عليه السلام أنه قال « جف القلم بما أنت لاق » •

وقال عليه السلام « جفت الاقلام وطويت الصحف » ذكر هذه الاحاديث مسلم والبخارى والترمذى وعند احدهم ما ليس عند الاخر الى آخر شرحه » • وقال •

باب تلقين الميت عند الدفن : والبكاء عليه وقراءة القرآن عنده وذكر محاسنه والسكوت عن مساوئه •

◄

يروى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال • قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات أحدكم فسويتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة ، فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يافلان ابن فلانة فانه يستوى جالسا ، ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يقول : أرشدنا يرحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول : أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله • وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما •

فان منكر ونكير يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجه دونهما •

فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال بنسبه الى أمه حواء •

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه حضر جنازة رجل فلما دفن قال : «سلو لأخيكم التثبيت فانه الآن يسأل » •

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال : مات أخ لى فرأيته فى النوم فقلت يا أخى ما كان حالك حين وضعت فى قبرك ، قال : أتانى آت بشهاب من نار فلولا أن داعيا دعا لى لهلكت •

باب ذكر منامات رويت لرجال تدل على ما هم فيه من سوء الحال •

يروى عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت مواخيا لأبى لهب فلما مات وأخذ الله عنه بما أخبر حزنت عليه وأهمنى أمره فسألت الله حولا أن يرنيه فى المنام قال : فرأيته يلتهب نارا فسألته عن حاله فقال : صرت الى النار ، والعذاب لا يخفف عنى ولا يروح الا ليلة الاثنين فى كل الليالى والايام •

قلت : وكيف ذلك فقال : ولد فى تلك الليلة محمد صلى الله عليه وسلم — فجاءتنى أميمة فبشرتنى بولادة أمة ففرحت وأعتقت وليدة فرحا به ، فأثابنى الله بذلك . فرفع عنى العذاب كل ليلة الاثنين •

ويروى عن طارق بن عبد الله المحاربى قال : رأيت بسوق عكاظ رجلا شابا جميل الوجه يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ، ووراءه رجل أعور يقول أيها الناس لا تصدقوه فانه كذاب وقد رمى كعبيه وعرقوبيه بالحجارة حتى أدماه ، فقلت من هذا الشاب قالوا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله أرسله قلت ومن هذا الآخر وراءه قالوا عمه أبو لهب • سوء حال أبى لهب أوضح من أن يحتاج الى شاهد ، ولكنى أردت أن لا أخلى هذا الباب من ذكره وذكر مثله ، وليعلم أيضا أن الكافر لا يغنى عنه شىء ، وأنه ليس له من دون الله ولى ولا نصير ، وهذا التخفيف الذى ذكر انما هو فى البرزخ ، وأما فى الآخرة فلا تخفيف ولا تقييد ولا راحة نعوذ بالله من عذابه •

والنسخة فى مجلد بقلم نسخ قديم ، بخط أحمد بن حمزة الحنبلى سنة ٨١٥ هـ بها نقص فى ٢٢٥ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرا •

والله ولى التوفيق والهادى الى سبيل الرشاد •

محمد عميره على

اللغة والأدب والنقد

الميت .. والميت
فى لغة القرآن الكريم

* * *

مقاييس الإبداع فى النقد عند الآمدى

* * *

المرأة .. فى المجتمع اليهودى

الميْتُ .. والميِّتُ

فى لغة القرآن الكريم

الميّت : أما كلمة « الميت » فقد وردت اثنتى عشرة⁽¹⁾ مرة فى القرآن الكريم فى ثمانى آيات نعرضها فيما يلى :

قال تعالى فى سورة آل عمران ٢٧ . ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ⁽²⁾ الْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

قالَ أبو حيان⁽³⁾ « .. وذكروا اختلافا كثيرا فى الحىّ والميّت ، والذى نختاره إنه أريد به التوالد ، فيخرج الحىّ وهو الذى قامت به الحياة من الميّت وهو الذى يأتى عليه الموت ويؤول إليه ، فيكون مجازاً باعتبار المآل ، ويخرج « الميت » الذى هو سيموت وهذا مجاز من « الحىّ » الذى قامت به حياة ، وظاهره التوالد الإنسانى ، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ ﴾ فأتى بمن التى تطلق على العقلاء .

والذى اختاره أبو حيان من أن المراد بالحىّ والميّت ههنا التوالد مطلقا غير ممتنع ، وإن كان ظاهره التوالد الإنسانى لمناسبة ما قبله وما بعده ، ففى الآية ٢٦

---

(١) المعجم المفهرس « الميّت » .

(٢) انظر البيان فى غريب إعراب القرآن ١ / ١٩٨ وفيه : « وقرىء الميت بالتشديد والتخفيف وهما بمعنى واحد ... فمن شدد أتى به على الأصل ، ومن خفف حذف إحدى الياءين طلبا للتخفيف ... وانظر حجة القراءات لأبى زرعة ص ١٥٨ وفيه : « قرأ ابن كثير وابو بكر وأبو عمر وابن عامر « الميّت » بالتخفيف حيث كان ، وقرأ الباقون بالتشديد ، أصل الكلمة « مَيْوِتَ » على فَيْعِل فقلبوا الواو ياء للياء التى قبلها فصارت مَيِّتا ، ومن قرأ بالتخفيف فإنه استثقل تشديد الياء مع كسرها فأسكنها فصارت ميْتا وزنه « فيلِ » ومن قرأ بالتشديد فإن التشديد هو الأصل ... » .

(٣) النهر الماء بحاشيته البحر المحيط ٢ / ٤٢٠ .

د. محمد محمد سعيد

من سورة آل عمران : وهى الآية السابقة لما نحن فيه .

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ .... ﴾

فالذى يؤتى الملك وينزع منه الملك هو الإنسان ... وكذلك عجز الآية ٢٧ من سورة آل عمران : ﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

فأتى بمن التى تطلق على العقلاء ... لذلك قال : وظاهره التوالد الإنسانى ، إلا أنه لا يمتنع أن يكون النص عاماً فيشمل الإنسان والحيوان والنبات ... وقد تحدثت الآية قبل ذلك عن إيلاج الليل فى النهار وإيلاج النهار فى الليل ، أما الرزق فهو قائم للإنسان ولغيره ، قال تعالى فى سورة هود ـ ٦ ـ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾

وعلى هذا فيمكن أن يراد بالحىّ والميّت ههنا الإنسان أو الحيوان أو النبات ، ويؤيد هذا القول ما يلى :

قال الفراء(٤) عند قوله تعالى ﴿ وتخرج الحىّ من الميّت ﴾ : « ذكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حيًا ، والنطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقال ابن عطية(٥) « .... هو إخراج الدجاجة وهى حية من البيضة وهى ميتة ، وإخراج البيضة وهى ميتة من الدجاجة وهى حية ..... وقال عبدالله بن مسعود ... هى النطفة تخرج من الرجل ميتة وهو حىّ ، ويخرج الرجل منها حيًا وهى ميتة ، ... وقيل هى الحبة تخرج من السنبلة ، والسنبلة تخرج من الحبة ، والنواة تخرج من النخلة ، والنخلة تخرج من النواة ... »

---

(٤) معانى القرآن ١ / ٢٠٥ .

(٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٩ جـ٢ / ٣٧٧ ، أو فى ص ٣٧٨ قال ابن عطية : « وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وابن كثير وأبو عمر وابن عامر « الميّت » بسكون الياء ، وفى جميع القرآن .. ، وروى حفص عن عاصم « من الميّت » بتشديد الياء ، وقرأ نافع وحمزة والكسائى « الميّت » بالتشديد فى هذه الآية ، وفى قوله : « لبلد ميّت » الأعراف ٥٧ ، و« إلى بلد ميّت » فاطر ٩ ، وخفف حمزة والكسائى غير هذه الحروف .. وما مات وما لم يمت فى هذا الباب يستويان فى الاستعمال . وذهب قوم إلى أن « الميّت » بالتخفيف إنما يستعمل فيما قد مات ، وأما « الميّت » بالتشديد فيستعمل فيما قد مات وفيما لم يمت » .

وقال أبو حيان[١] : تخرج الحيوان من النطفة وهى ميتة إذا انفصلت النطفة من الحيوان ، وتخرج النطفة وهى ميتة من الرجل وهو حى ....

وقد قدمنا هذا التقرير بين يدى كلام مهم لأبى حيان سيأتى ، وذلك لننتفع منه فى إثبات حقيقة الميت والميت التى ذكرناها آنفاً .

قال أبو حيان فى البحر المحيط ٢/٤٢١ « ... وتخرج الحىّ من الميّت وتخرج الميّت من الحىّ ... وشدد حفص ونافع وحمزة والكسائى الميّت فى هذه الآية وفى الأنعام والأعراف ... وقرأ الباقون بتخفيف ذلك ، ولا فرق بين التشديد والتخفيف فى الاستعمال كما تقول لينْ وليِّن وهيْن وهيِّن ، ومن زعم أن المخفَف لما قد مات ، والمشدد لما قد مات ولما لم يمت فيحتاج إلى دليل » .

لقد ذكرنا أن القرآن الكريم يستعمل المخفف للماضى ، وأوردنا قبل قليل أن الحىّ والميت قد يرد به الإنسان أو الحيوان أو النبات ، وعلى هذا يكون معنى أنه سبحانه يخرج الشىء الحىّ من الشىء الذى ظاهره أنه قد هلك فلا حياة فيه كما فى إخراج النخلة من النواة والسنبلة من الحية يقوى ذلك أن أبا عمرو الدانى قد جعل قراءة التشديد ههنا لما قد مات أيضاً قال: نافع وحفص وحمزة الكسائى الحىّ من الميت والميت من الحىّ وإلى بلد ميت وشبهه إذا كان قد مات مثقلاً ، والباقون مخففاً .. ..

وأما ما ذكره أبو حيان من أن « من زعم أن المخفف لما قد مات ، والمشدد لما قد مات ولما لم يمت فيحتاج إلى دليل » ..

فالجواب على هذا ... أن ما ذكرناه وما سيأتى من كتاب الله تعالى يقدم الدليل على ذلك ، وأما تنظيره بين ميْت وميِّت وبين هيْن وهيِّن ولين وليِّن ، فالجواب أن العلماء ذكروا التخفيف فى سيد وميت ولين وهين ، وقد نقلنا ذلك فى أول البحث ، ولكنى لم أعثر على التشديد والتخفيف فى القرآن الكريم إلا فى كلمة ميت ، أما سيد وهين ولين فلم أعثر على قراءة واحدة بالتخفيف ، وكلمة « سيِّد » وردت فى القرآن الكريم[٤] مرتين .

وقال فى سورة آل عمران ـ ٣٩

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً ﴾ .

وقال تعالى فى سورة يوسف ـ ٢٥ .

﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ .

ووردت كلمة هين ثلاث مرات :

وقال تعالى فى سورة مريم ٩ ، ٢١ .

﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾ .

... ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ... ﴾ .

وقال تعالى فى سورة النور ـ ١٥ .

﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾ .

---

[٢] البحر المحيط ٢ ، ٤٢١

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

ووردت كلمة « ليّن » فى مرة واحدة .
وقال تعالى فى سورة طه ـ ٤٤
﴿ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ .

وقد رجعت إلى عدد من الكتب التى اعتنت بالقراءات فلم أجد ذكرا بقراءة واحدة بالتخفيف فى آية من الآيات التى ذكرناها ...

فإذا صح ما نقل من أن العرب قد خففت ليّن وهين وسيّد والمعنى واحد ، ومرد ذلك إلى الشواهد ... فإننا نقول أن القرآن الكريم حين خفف كلمة ميت كان ذلك لمعنى ، ولأمر ما لم يخفف فى سيد وهين ولين ، ولم يرد بذلك أثر حتى فى القراءات الشاذة .

٢ ـ الموضوع الثانى من المواضع التى ورد فيها ذكر كلمة « ميّت » قوله تعالى فى سورة الأنعام ـ ٩٥

﴿ إنَّ الله فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِتَ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ .

٣ ـ وقال تعالى فى سورة يونس (١) ٣١ .
﴿ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ » .

٤ ـ وقال تعالى فى سورة الروم ١٩ .
﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهاَ ﴾ .

والقول فى هذه الآيات كالقول فى الآية رقم ٢٧ من سورة آل عمران « الموضع الأول » .

٥ ـ وقال تعالى فى سورة الأعراف ـ ٥٧ .
﴿ وَهُوَ الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحاباً ثقالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْماء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .
٦ ـ قال تعالى فى سورة فاطر ٩
﴿ وَاللهُ الَّذى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ .

فالبلد فى هاتين الآيتين قد عاين أسباب الموت بما أصابه من جفاف ، وكان صائر إلى الموت بموت نباته لولا نزول الماء ، ويجوز أن يقال إنه كان يبدو هالكا على ما فيه من حياة ، فأنزل الله سبحانه الماء فأخرج به من كل الثمرات فبعثت الحياة الكافية فى الشجر وظهرت الحياة على الأرض بعد أن بدت وكأنها قد فارقتها ، كذلك يخرج الله الموتى من الأرض وينشرهم منها بعد أن كانوا فى عين الناظر هالكين مطمورين تحت التراب .

٧ ـ قال تعالى فى سورة ابراهيم ١٦ ، ١٧ :
﴿ مِنْ وَرَائِه جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾

قال أبو حيان : « ويأتيه الموت أى أسبابه ، والظاهر أن قوله : من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك لفظيع ما يصيبه من آلام ..

---

١ ـ اتيت بهذه الآية قبل الموضوع الذى ورد فى سورة الأعراف ... نظرا لتناسب هذه المواضع من حيث المراد ...

المَيْتُ .. والمَيِّتُ

وقوله وما هو بميت لتطاول شدائد الموت وامتداد سكراته » .

والميّت بالتشديد ههنا جاءت بمعنى الهالك المفارق للحياة ، لا بمعنى المعاين لأسباب الموت ، فهو قد عاين أسباب الموت بأن جاءه العذاب المحيط ولكنه لم تفارقه الروح ، فلا يجوز أن يقال : إن المعنى وما هو بمعاين أسباب الموت .. وسبق القول بأن المخفف للهالك ، والمشدد لمن عاين أسباب الموت وللهالك أيضاً ..

٨ ـ وقال تعالى فى سورة الزمر ٣٠ ، ٣١ :
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ .. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾

وميت فى هذه الآية على عكس ما ورد فى الموضع السابق ـ الآية ١٧ من سورة ابراهيم ـ إذ هى ههنا للمستقبل لا لمفارقة الروح فى الماضى لما فيها من الخطاب فى إنك ولما فى ثم من التراخى ، والتهديد بيوم القيامة حيث يختصم إلى الله سبحانه وتعالى .

ويقوى إرادة معنى المستقبل أن عددا من القراء قرأها مائت ومائتون كما ذكر أبو حيان حيث قال(١) : « وقرأ ابن الزبير وابن أبى إسحاق وابن محيصن وعيسى واليمانى وابن أبى غوث وابن أبى عبلة : إنك مائت وإنهم مائتون ، وهى تشعر بحدوث الصفة ، والجمهور : ميّت وميّتون وهى تشعر بالثبوت واللزوم كالحىّ ..

وقد تقدم كلام الفراء فيما حكاه الجوهرى من أنه « يقال لمن لم يمت إنه مائت عن قليل وميّت ولا يقولون لمن مات هذا مائت » .

ونص ابن الجزرى على أنه لم يقرأ فى هاتين الآيتين إلا بالتشديد ، وعلل ذلك بأن صفة الموت لم تتحقق بعد فى من أطلقت عليه كلمة ميت .

قال فى النشر(٢) : « واختلفوا فى الميتة هنا ـ البقرة ١٧٣ ـ والمائدة والنحل ويس ، و« ميتة » فى موضعى الأنعام ، و« ميتا » فى الأنعام والفرقان والزخرف والحجرات وق ، ولبلد ميت وإلى بلد ميت ، والحى من الميت والميت من الحى ، فقرأ أبو جعفر بتشديد الياء فى جميع ذلك ووافقه نافع فى « يس » الأرض الميتة ، وفى الأنعام ، أو من كان ميتا ، وفى الحجرات ، لحم أخيه ميتا ..... ووافقهما يعقوب فى الأنعام .....

وقرأ الباقون بالتخفيف ، واتفقوا على تشديد ما لم يمت نحو « .. إنك ميت وإنهم ميتون » لأنه لم يتحقق فيه صفة الموت بعد بخلاف غيره .. وأظن بعد كل ما سبق أنى قد قدمت الدليل الذى طلبه أبو حيان حين قال :

« ومن زعم أن(٣) المخفف لما قد مات والمشدد لما قد مات ولما لم يمت فيحتاج إلى دليل » ... .

((١)) البحر المحيط ٧ . ٤٢٥

((٢)) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

(٣)ـ البحر المحيط ٢/٤٢١

مقاييس الإبداع
فى النقد عند الآمدى

أ.د. عبد الحميد محمد العبيسى

(ب) الابداع ، وركائز الروعة الأدبية عنده :

ان منطلق الآمدى فى الابداع هو طريقة العرب ، ومذهبهم الشعرى فى القديم ، فليس الابداع — فى نظره — تمرد الشاعر على مذهب الأوائل ، وانما الابداع « التزام بعمود الشعر ، فمن سبيله ألا يخرج عن سنن القوم ، فانه لم يخطر فيه عليه مستغرب المعانى ومستظرفها .

وما أحسن المعنى الصحيح اذا أتى به الطبع النقى ، وكان قائله مخبرا بالأمر على ماهو ، **وذلك نحو قول البحترى :**

وما أعرفُ الأطلال من بطن تُوضَحٍ
لطول تَعَفِّيهَا ولكن إخالُهَا
اذا قلت : أنسى دار ليلى على البلى
تَصَوَّرَ فى أقصى ضميرى مِثالُها

وهذا هو الشعر الذى لم تشن وجهه الاستعارة البعيدة ، ولا المعنى المتمحل(١) » !!

فأنت ترى الآمدى يحدد معنى الابداع الفنى الذى يبدو لك متعارضا ، اذ المتبادر من « الابداع » هو الابتكار المطلق غير المحدود ، وليس الأمر كما ظننت ، فان الآمدى كان على وعى بأن الأساس فى البناء الشعرى هو جمال الاخراج ، وحسن العرض ، لا الابداع المطلق

◄

---

(١) الآمدى : الحسن بن بشر « الموازنة جـ ١ ص ٥٢٣ / ٥٢٤ » .

الذى يبعد تحقيقه ، فرب فكرة موروثة تفوق فكرة مبتكرة ، فالابتكار من حيث هو ليس صفة فنية بديعة ، انما البدع هو اخراج الفكرة فى وضع جديد ، وثوب قشيب يلفت الأنظار ، بل ربما لم يظهر بدع الشاعر الا حينما يتناول خاطرة موروثة أو مطروقة ، فاذا هو يستخرج منها العجب ، لجودة اخراجها ، وحسن عرضها .

ولما كان الشعر العربى فى جملته غنائيا فان عملية « التحوير » التى وضع تسميتها الأستاذ الدكتور شوقى ضيف — تبدو ضيقة — على عكس « التحوير » عند الغربيين ، لتعدد شعرهم من قصصى الى غنائى وتمثيلى ، فالتحوير عند العرب ظل محدودا فى آماد ضيقة ، فهو لا يظهر الا فى الصورة ، والفكرة المحصورة ، على أن هذا التحوير الضيق يمكن تقسيمه قسمين :

(ا) قسم : تظهر فيه أصالة الشاعر ، اذ يعدل فى العناصر القديمة تعديلا يجعلنا نراها ، وكأنما تغيرت وجوهها وصورها .

(ب) وقسم آخر : يحس الانسان ازاءه كأن الشاعر لا يصنع شيئا أكثر من التلفيق .

فالقسم الأول هو التحوير الفنى ، وقد شاع فى القرنين الثانى والثالث ، ونحن نذكر بالاعجاب ما قام به أبو تمام فى هذا الباب ، واقرأ هذا البيت المعروف لزهير :

أثافىّ سُفعًا فى مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ
وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الحَوْضِ لم يتثلم

ثم انظر ما انتهت اليه هذه الأثافى ، وهذا النؤى عند أبى تمام ، اذ يقول :

أثافٍ كالخدود لُطِمْنَ حُزْنا
ونُؤْىٌ مثلما انفصم السِّوارُ

فانك لا شك تراع روعة شديدة بهذا التحوير الفنى الذى يجعلك تنسى الأصل ، وكأنه صنع الصورة ، وابتكرها ابتكارا .. واترك أصحاب التصنيع الى غيرهم من الصانعين كالبحترى ، فانك ستذكر ما كان يضيفه الى خواطره من تحوير فى الأصوات يذنا ، ويمتعنا متعة تخلق فى أذهاننا هذا الجو الموسيقى الخاص به ، والذى تنطلق فيه مزاميره ، فاذا هى تؤثر فى أعصابنا تأثيرا حادا ، ونحس كأننا نحلم حلما سارا فى جو موسيقى لا عهد لنا بسحره وفتنته(٢) » .

أما التحوير الملفق فمرذول ، وقد ظهر مع القرن الرابع وما بعده ، ولا مجال فيه لعمل ابداعى بأية صورة من الصور .

وقد انتقد الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة نهج النقدة العرب الأقدمين ومنهم الآمدى صاحبنا بقوله : « ان النقاد العرب لم يفهموا الأصالة الفنية على حقيقتها ، كما أنهم لم يدركوا مفهوم التقليد من وجهة نظر الفن الجميل ، فلم يكونوا مضطرين قط الى وضع اصطلاحين للابتداع :

---

(٢) ضيف : « د / شوقى « الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ٢٩٧/٢٩٩ » بتصرف .

الأول : الاختراع ، وجعلوه للمعنى •

والآخر : الابداع ، وجعلوه للفظ ، مع أن معنيهما واحد لأن المعول عليه فى الفن جمال الاخراج ، اذ يتوقف عليه الاحساس بجمال النموذج الفنى ، ولأن الابداع المطلق شيء لا وجود له ، بل ان غاية الابداع هو اخراج الفكرة فى معرض جديد بعد أن يضفى عليها الشاعر من أسلوبه وشخصيته ما يجعلها جديرة باسمه وعبقريته(٣) » •

وفى تقديرى أن تفسير الآمدى للابداع بمنجاة من هذا الانتقاد ، ذلك أن هذا التفسير ينتظم أمرين :

الأول : أن يكون له مثال يبنى عليه فى طريقة الشعراء العرب الأوائل ، أو بعبارة أخرى أن يلتزم عمود الشعر •

الثانى : أن يحدث لمسات جمالية مقبولة ، بالصورة القريبة ، والمعنى السهل ، تجعل شعره المطبوع الخالص جديدا خالبا !!

ولكن ما الروعة الأدبية ؟ :

ان الروعة الأدبية أثر للابداع الفنى ، وثمرته ، فاذا استطاع الشاعر المبدع بمهارته – اظهار معانيه السهلة من خلال الصورة التى تخرج منها هذه المعانى – فان الانسان يحس جمال الشعر عند سماعه أو قراءته •

وانك تلمس مظاهر هذه الروعة فى تعليقات الآمدى الكثيرة على شعر الطائيين وغيرهما ، وسأكتفى بنماذج منها ، انظر الى **تعليقه على بيت امرىء القيس :**

فان تكتموا الداء لا نُخْفِه
وَإنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

كل لفظة (فى هذا البيت) تقتضى ما بعدها ، فهذا هو الكلام الذى يدل بعضه على بعض ، ويأخذ بعضه برقاب بعض ، واذا أنشدت صدر البيت علمت ما يأتى فى عجزه ، فالشعر الجيد – أو أكثره – على هذا مبنى(٤) » !!

وفى كلام الآمدى سر اعجابه ، وهو الترابط المحكم فى البناء الشعرى ، أو التلاحم القوى بين أجزائه !! مما عرف بالوحدة الفنية فى القريض • وكذلك فى تعليقه على بيت أبى تمام :

دِمَنٌ ألمّ بها فقال : سلامُ
كمْ حَلَّ عقدةَ صبرِه الالمامُ

هذا المصراع الأول فى غاية الجودة ، والبراعة ، والحسن ، والصحة ، والحلاوة ، وعجز البيت جيد بالغ أيضا ، وأبو تمام – عندى – فى هذا البيت أشعر من البحترى فى سائر أبياته فى التسليم على الديار(٥) » •

ثم تعقيبه على بيت البحترى :

أَصَبَا الأصائل إنّ بُرْقَةَ مُنشدٍ
تشكو اختلافك بالهبوب السرمد

مازلت أسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقولون : انهم ما سمعوا لمتقدم ولا متأخر فى

---

(٣) هدارة : د / محمد مصطفى « مقالات فى النقد الأدبى ص ٥٢ / ٥٤ / ٥٥ » •

(٤) الآمدى : الحسن بن بشر « الموازنة جـ ١ ص ٢٩٩ » •

(٥) المصدر السابق : « جـ ١ ص ٤٤١ ، ص ٤٤٤ » بتصرف » •

هذا المعنى (تعفية الرياح للديار) ــ أحسن من هذا البيت ! ولا أبرع لفظا ، ولا أكثر ماء ، ولا رونقا ، ولا ألطف معنى(٦) » .

على أن الآمدى يستخدم الفحولة وصفا للفظ ، وللكلام فى حديثه عن البحترى ، وقد كانت الفحولة من قبل مرتبة ولقبا عند السابقين له كأبى عبيدة سنة ٢٠٩هـ ، والأصمعى سنة ٢١٧ هـ ، وابن سلام الجمحى سنة ٢٣١ هـ لا تعطى ، ولا تمنح الا للشعراء المتفوقين المقتدرين الذين يبزون أقرانهم ، ويفحمون نظراءهم ، انظر الى الآمدى يجعل الفحولة وصفا للفظ فى قول البحترى :

اذا ارتفق المشتاقُ كان سُهادُه
أحقَّ بجَفْنىْ عينِهِ من هُجُوعِهِ

وهذا لفظ فحل ، ومعان فى غاية الصحة والاستقامة(٧) » .

كما يجعل الفحولة وصفا للكلام فى قول البحترى الآخر :

مستهترٌ بالظاعنين وفيهمُ
صدٌّ يُضَرِّمُ لوعةَ المستهترِ
يَسلُ المنازلَ عنهمُ وعلى اللِّوى
دِمَنٌ دوارس أن تُسَلْ لاتخْبِرِ
ومن السفاهة أن تَظَلَّ مكفكفا
دمعا على طلل تأبد مُقْفِرِ

وهذا كلام فحل ، ومعان جيدة ، صحيحة مستقيمة(٨) » .

وهكذا فان المتأمل يمكن أن يستنبط ركائز تلك الروعة الأدبية التى تثير اعجاب السامعين أو القارئين فى نقاط هى :

(أ) الفحولة والبراعة والرصانة .
(ب) حلاوة اللفظ .
(جـ) جودة الرصف والسبك .
(د) حسن الديباجة .
(هـ) كثرة الماء والرونق .
(و) قرب المأخذ .
(ز) دقة التصوير القريب .

هذا والآمدى فى كل هذا عربى أصيل ، لا يعتمد على أجنبى دخيل(٩) ، وآية ذلك ما نقله عن شيوخ العلم بالشعر :

زعموا أن صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم الا بأربعة أشياء :

١ ــ جودة الآلة .
٢ ــ اصابة الغرض المقصود .
٣ ــ صحة التأليف .
٤ ــ الانتهاء الى تمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها .

وهذا عام فى الصناعات وغيرها ، كما نقل عن الأوائل أن كل محدث مصنوع يحتاج الى أربعة أشياء :

١ ــ علة هيولانية وهى الأصل .

---

(٦) المصدر السابق : « جـ ١ ص ٤٥٠ » .
(٧) المصدر السابق : « جـ ١ ص ٤٨٠ » .
(٨) المصدر السابق : جـ ١ ص ٥٠٣ » .
(٩) المصدر السابق « جـ ١ ص ٤٢٧ » .

٢ ــ علة صورية •
٣ ــ علة فاعلة •
٤ ــ علة تمامية(١٠) •

وهو فى هذا النقل كله يمضى الى غايته المثلى فى أن صحة التأليف، وجماله هى أقوى الدعائم بالنسبة للشعر بعد صحة المعنى، « فكل من كان أصح تأليفا كان أقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تأليفه (١١) » •

فالمعول عند الآمدى هو : مذهب التأليف الجميل الخالب، الذى يحقق **عمود الشعر**، وبه تحدث الروعة الأدبية المنشودة !!

وواضح أن تلك الدعائم الأربع التى يقوم بها الشعر المصنوع تقابل العلل الأربع،

فالهيولانية : « المادة : الألفاظ » •
والصورية : « اصابة الغرض » •
والفاعلة : « صحة التأليف » •
والتمامية : « بلوغ الصنعة حد التمام بدون نقص ولا زيادة » •

ومن العجب العجاب أن نرى بعض النقدة المعاصرين يسرف فى القول : « ومن غريب أمر الآمدى الذى يبنى أكثر نقده على الاحتكام الى طريقة العرب أن يستأنس أحيانا بثقافة فلسفية فى الحديث عن صناعة الشعر، وهو انما يتعمد ذلك، ليسند مذهبه فى ايثار حسن التأليف، •••، •••، وغير خاف أننا لا نستطيع مناقشة الآمدى فى هذا التشبيه الذى استمده من الفلسفة (الأجنبية)، لأنه لم يفهمه، فالعلتان الأولى والثانية : « الهيولانية والصورية » تقابلان فى الشعر ما أطلق عليه النقاد العرب : « اللفظ والمعنى »، أما الفاعلة فهى « قوة الخلق » التى تجعل من الاتصال بين الهيولى والصورة تفردا يميز بين قوام وقوام، وأما التمامية فهى ان صدقنا الآمدى فى استعمال المصطلح تساوى العلة « الغائية »، فكيف توصل الآمدى الى القول بأن صحة التأليف هى أقوى الدعائم بعد صحة المعنى ؟ ومم يكون التأليف اذا لم يكن المعنى (الصورة) أحد ركنيه الكبيرين (١٢) » •

ولنا أن نتساءل فى مواجهة هذا الناقد وأمثاله: **ما مغزى الآمدى اذن من سوق هذا الفكر** الأجنبى الوافد ؟ أو كان يهدف الى الاحتكام الى أصوله ومقاييسه ؟ أم كان خاضعا وهو المعروف بتعصبه لطريقة العرب ــ لمؤثرات أجنبية يزعم أنه لم يفهمها ؟ كلا • لا هذا، ولا ذاك •

وبيان ذلك أن المدرك لنهج الآمدى الذواقة الناقد لا الفيلسوف يرى لأول وهلة أنه كان يسعى جاهدا الى ابراز مكمن الروعة الأدبية فى التأليف، ومن ثم سمى ما يجىء به أبو تمام أحيانا : « فلسفة »، هربا من تسميته بالشعر، وهو بهذا يخلص لذوقه الأدبى، ويحرص عليه •

---

(١٠) المصدر السابق : « جـ ١ ص ٤٢٥، ص ٤٢٦ » « بتصرف » •
(١١) المصدر السابق : « جـ ١ ص ٤٢٨، ٤٢٩ » •
(١٢) عباس : د / احسان « تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ١٧١، ١٧٢ » •

فلم يكن صنيعه يوحى بأنه يريد الاحتكام الى مؤثرات أجنبية لم يفقهها ، بل هو تلمس فى كلام الآخرين ما يدعم وجهته فى ابراز مذهب التأليف الجميل ، فلا تثريب عليه فيما صنع ، وبخاصة « أنه لو تعمق الثقافة الفلسفية لتنازل عن أشياء كثيرة من قواعده (١٣) ، كما صرح بذلك منتقده ذاك !!

ثم ان لفظة : **« زعموا »** التى وردت فى معرض حديثه عن صحة التأليف ، ومقومات الصناعة — توحى بأن الآمدى يتحفظ على هذا الكلام ، فلا يأخذه كله ، أو يبلغ به مبلغ الايمان ..

وانما كان الرجل مشدودا متحمسا نحو مذهب صحيح فى التأليف الجميل ، وقد بذل قصارى جهده فى التأكيد على قيمته ، والتدليل على أولويته ، « وهو عنده عنصر مهم من عناصر عمود الشعر ، وطرائق العرب المعروفة (١٤) ». فى صياغة الشعر وبنائه ، فالشعر فى **« عمود الشعر »** — كما قدمنا — لغة المشاعر والعواطف وترجمان الأخيلة والأحاسيس ، همه أن يصل الى القلب بأيسر السبل ، وأسهلها وأسرعها ،

فهو ترنيمته ، وأنشودته ، وقيثارته ، وهو ليس لغة المنطق والعقل والتفكير ، لأن العقل يخاطب بالفلسفة والحكم ، ومن هنا كان الحاح الآمدى على الشعر الذى تبدو فيه السهولة الواضحة القريبة ، مع الدقة ، وحسن التصوير ، وتلك فضيلة « البحترى (١٥) » !!

أما طلاب المعانى الغامضة فهم « أصحاب الصنعة ، ومن يميل الى التدقيق ، وفلسفى الكلام (١٦) ، ... ، وهؤلاء الذين يميلون الى الصنعة ويؤثرونها ، ويركنون الى المعانى الغامضة التى تستخرج بالغوص والفكرة ، ولا يقصدون غيرها — هم أصحاب أبى تمام !! » .

وما من شك فى أن الروعة الأدبية كمقياس نقدى جعلته يتحسس الجمال الخالب فى أشعار غير الطائيين ، انظر اليه ، وهو يتحدث عن اعجابه بهذا الشعر الأخاذ ، «وأنشد فى غير واحد من الشيوخ » :

ما غيَّرَ الدار بعدَ بينهم
ريحٌ عَفَتْ آيُها ولا مَطَرُ
كأنها جرعةٌ يمانية
قد نَشِرتْ فى عِراصِها الحِبَرُ

وقال آخر ، وأنشده حماد (الراوية) :

قد وقفنا لِكُلْثُمْ
بطُلول وأَرْسُمِ
لائحاتٌ كأنها
بُردُ وشى مُنَمْنَمِ
وسألنا فَأُفْحِمَتْ
عن جواب المكلِّمِ

---

(١٣) المصدر السابق : « ص ١٧٢ » .

(١٤) قصاب : د / وليد « قضية عمود الشعر فى النقد العربى القديم ص ١٤٩ » .

(١٥) الآمدى : الحسن بشر « الموازنة ج ١ ص ٤ / ٥ » . بتصرف .

(١٦) المصدر السابق : « ج ١ ص ٤٩١ » .

وهذا كله : **أحلى والطف معانى ، والوط بالنفس ،** من كل ما قال الطائيان (الأكبر : أبو تمام ، والأصفر : البحترى فى وصف الديار والبكاء عليها التى قال فيها **البحترى ،**

ومن احسانه المشهور فيه قوله :

أَمَحَلَّتَىْ سلمى بكاظمةَ اسْلَمَا
وَتَعلَّمَا أَنَّ الجوى ما هِجْتُمَا
هل ترويان من الأحبّة هائما
أو تُسعدانِ على الصبابة مُغرَمَا
أبكيكما دمعا ولو أَنىَّ على
قدر الجوى أبكى بكيتكما دما

ومن جيد أشعار أبى تمام فى هذا الباب أيضا :

أرامة كنت مالف كل ريم
لو استمتعتِ بالأُنُسِ القديم
أدار البؤس حَسَّنك التصابى
إلىَّ فصرتِ جنات النعيم
لئن أصبحتِ ميدان السوافى
لقد أصبحتُ ميدان الهموم
ومما ضَرَّمَ البُرَحَاءَ أنى
شكوت ، فما شكوت الى رحيم
أظن الدمع فى خدى سَيُبْقِى
رسوما من بكائى فى الرسوم

وهذا من أسهل كلامه ، وأسلس نظمه ، ومن أبعد قول من التكلف والتعسف ، وأشبهه بكلام المطبوعين وأهل البلاغة .

وقوله : « فصرت جنات النعيم » معنى حسن ، ولكن فيه اسراف أن يجعل دارا خلت من أهلها — دار بؤس وهو باك فيها — جنات النعيم !!

وقد أتى البحترى بهذا المعنى متبعا فيه أبا تمام ، ولكنه جاء به على سبيل اقتصاد واعتدال ، وتجنب الافراط ، فقال :

يا مغانى الأحبابِ صرتِ رسوما
وغدا الدهر فيك عندى مَلوما
أَلِفَ البؤسُ عَرْصَتَيْكِ وقد كُنْ
تِ بعينىَّ جنة ونعيما

فقال : « ألف البؤس عرصتيك » ، ثم قال :

« وقد كنت بعينى جنة ونعيما » ، فجعلها جنة ونعيما فيما مضى ، ومع هذا فانى أقول : ان بيت أبى تمام أحسن ، وهو فى سائر أبياته أشعر (١٧) » !!

وبعد فها هو ذا الآمدى لا يمنعه تاثره بالروعة الأدبية لهذا القريض من أن يبدى ملاحيظه — كما رأيت — وانا لنلمس حسه الدينى ، ووعيه الايمانى فى نقده أبا تمام ، حين جعل الدار الخالية البائسة التى يبكيها جناب النعيم !! كما نلحظ اعجابه بالشعر الذى يروقه ، بغض النظر عن قائله ، مما جعله ناقدا موضوعيا محايدا فذا !!

(أ٠ د / عبد الحميد محمد حسن العبيسى)

---

(١٧) المصدر السابق : « جـ ١ ص ٤٧٨/٤٧٩ »

المرأة
فى المجتمع اليهودى

ان من يحاول التعرف على موقف اليهود من المرأة ، ونظرتهم اليها ، وعلاقتهم بها ، من خلال المصادر التى يقرونها ، يخطىء كثيرا ان هو أحسن الظن بهم او اطمأن الى كل مايكتبونه عنها .

فقد يعتقد بأنهم يكرمون المرأة ويحترمونها استنادا الى أنه ورد فى احدى وصاياهم مانصه :

« أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الارض التى يعطيك الهك » (١) وربما يظن أنهم يبالغون فى توقيرها لرؤيته أحكاما وضعت تفرض عقوبات رادعة على من يتطاول عليها مثل .

« من ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا ، ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا » (٢) وهو قد يلاحظ اهتمامهم بصيانة عرضها وحمايتها من الانحراف فى مثل هذا الامر .

« لاتدنس ابنتك بتعريضها للزنى لئلا تزنى فى الأرض وتمتلىء الارض رذيلة » (٣) ولقد يجرفه تيار النصوص فيقر بعلو مكانتها لديهم وقد يدهشه أن يقدموها على « الدين » عند تعريف اليهودى فى قانون الجنسية الاسرائيلى الصادر فى عام ١٩٥٢ والذى عدل عام ١٩٦٠ ليكون التحديد النهائى لليهودى :

« أنه الشخص المولود لأم يهودية ، أو اعتنق الدين اليهودى » وهو قد لايستطيع اخفاء اعجابه بسبب تخليدهم لها ، اذجعلوا لها عيدا يعتبر من أهم أعيادهم ، أعنى عيد (الفوريم) الذى يحتفلون به يومى ١٤، ١٥ (مارس — آذار) من كل عام احياء لذكرى (أستير) التى يحمل العهد القديم قصتها فى سفر كامل يضمه بين دفتيه .

ووجه الخطأ فى هذا الفهم يكمن فى أن يعتقد القارىء أن لهذه النصوص توجيها مقدسا فى نفس اليهودى .

---

(١) تثنية ٥ — ١٦
(٢) تكوين ١٥ — ٣
(٣) لاويين ١٩ — ٢٩

ولقد كان من الممكن ان يكون لها التزام – بوجه ما – لو ان القانون اخذها مأخذ الجد فلم يتهاون فى أمرها ثم يغض النظر عنها .

على أنه اذ يغض النظر عنها ، فانما هو يستند الى ركن نفسى شديد تكون منه أقوال (الحاخاميم) فى التلمود الذى لا يعتبر – بحال – شريعة سماوية ، ولكنه يحظى لديهم بتقديس شديد ، من هنا كان التكريم – فى الواقع – زيفا فى نفوس اليهود .

لقد كانت نصائح الحكيم المصرى القديم (آلى) فى فضل الام ووجوب البر بالوالدين(٢) لها أثر فى نفوس المصريين فوق أثر النصوص العبرية مع ما للأخيرة من جلال وقداسة لكنها الجلال والقداسة التى لم تُولَ ما تستحق فى نفس القوم .

ثم نأتى الى ما أمروا به من عدم تعريض المرأة للزنى فنجد عدم التزامهم بهذا الامر فيما كتبه ، مارتين زوكر « مراسل صحيفة – ديلى امريكان – التى تصدر باللغة الانجليزية فى روما عقب زيارته القدس » عام ١٩٧٢ اذ يقول : « ان الادارة الاسرائيلية فى القدس لا تكتفى بتغيير معالم المدينة فحسب وانما تقوم بتغيير تقاليد وقدسية المدينة أيضا ، فالمدينة المقدسة فتحتها الادارة الاسرائيلية أمام عاهرات اليهود وسمحت لهم بافتتاح بيوت للدعارة ومواخير للهو، والادارة الاسرائيلية لا تنكر هذا الواقع المحزن والمخجل للمدينة .

ويذكر الكاتب أن أحد الضباط المسئولين عن المدينة قد علق على هذه الظاهرة بالآتى :

« ان الدعارة هى الشىء الوحيد الذى لا يتسم بالصراع بين العرب واليهود، وان المترددين على هذه البيوت من العرب يجدون فيها ترضية جنسية لهم ونفسية فى ذات الوقت » (١) .

فاذا ما تناولنا مسألة تقديمها على الدين فى نص قانون الجنسية الاسرائيلى لا نجد فيه اعلاء لشأنها اذ هو فى واقعه قيد على حريتها فى الارتباط بمن يختاره قلبها من المخالفين لها فى العقيدة ولو كان كتابيا « مسلما أو نصرانيا » وهو استمرار للنهج العنصرى الذى وضعه لهم كاهنهم « عزرا »(٢) ليضمن به عدم اذابتهم فى غيرهم وليحافظ به على بقائهم وقد نتج عن تطبيقه مشاكل لكثير من النساء اليهوديات اللاتى ولدن من أب يهودى وأم غير يهودية نذكر

---

(١) جريدة اخبار اليوم ١٩٧٢/٩/٩ ص ٥

(٢) هذا إن صدق ما نسبوه إليه

منهن السيدة « ريتا عيتانى » وكانت قد نزحت الى فلسطين عام ١٩٤٧ ثم التحقت بمستعمرة جماعية وخدمت فى الجيش الاسرائيلى ووصلت الى مركز مستشارة حزب « الماباى » وكانت تربى أبناءها تربية يهودية وتحتفل بأعياد اليهود الا أنه — وعلى الرغم من كل هذه الخدمات التى قدمتها لدولة اسرائيل فى أصعب فتراتها — لم توافق وزارة الداخلية الاسرائيلية عام ١٩٦٥ الا على اعتبارها (مواطنة اسرائيلية غير يهودية) حيث ثبت لهذه الادارة أن أمها كانت ألمانية مسيحية وبالتالى ، ووفقا للقانون السابق الاشارة اليه « لا تعد يهودية بما فيه الكفاية » .

وكان تعليق مجلة « تايم » على مشكلة هذه السيدة فى ١٢ فبراير ١٩٦٥ ما يلى : « ان مشكلتها ترجع الى أن القوانين الاسرائيلية تتأثر كثيرا بمجموعة قليلة من اليهود المتشددين وحتى تصدر الحكومة قرارها ستظل السيدة « عيتانى » مجهولة الهوية لا يعرف أحد هل هى اسرائيلية أم ألمانية أم بولندية أو عديمة الجنسية ؟ ولا يزال أولادها موضع الاستهجان (١) .

أما تخليدهم المرأة بتخصيص عيد لها هو « عيد أستير » فالمعروف عن الاعياد سواء الدينية أم الوطنية انما تكون لاحياء وتخليد قيم عليا ومثل تتطلع اليها الانسانية ولم تكن « أستير » على شىء من هذا بل هى فى حقيقتها (نموذجا) لخيانة اليهود للأوطان التى تأويهم اذ استغلت منصبها كملكة لايران فى تقديم كل التسهيلات لبنى جنسها اليهود حتى يتمكنوا من اقتصاديات البلد ويحكموا قبضتهم عليه ولما شعر رئيس وزراء الشاه بخطورة هذا الوضع على وطنه حاول أن يحد منه فتآمرت عليه وتسببت فى قتله مع أكثر من ثمانين ألف ايرانى حتى « وقع رعب اليهود فى كل قلب » .

ومما عرضناه موجزا عن « استير » يتضح لنا أن عيدها لا يذكر العالم الا بوحشية اليهود وقوة انتقامهم اذا ما تمكنوا من خصومهم مما دفع كثيرا من علماء الدين اليهودى والمسيحى الى التفكير طويلا فى سفرها وصحة ضمه الى العهد القديم لكن الكثرة المطلقة من رجال الدين اليهودى أقرته بل أن أحد ربانيهم فى القرن الرابع عشر الميلادى لم يتورع من أن يعلن « أن قصة استير » لا تقل أهمية من الناحية الدينية عن (توارة موسى) كما أنها أرفع من (مزامير داود) و (أسفار الانبياء) (٢) .

أما سبب ابقائهم على هذا السفر فهو أن تكون قصة « استير » المثال الذى تروض عليه المرأة اليهودية فتشب على نمطه ويتأتى من هذا النمط خدمة الاهداف الصهيونية نفسها ولكى نوضح تأثير هذا السفر على المرأة اليهودية نعرض لواحدة من نسائهم هى

---

(١) دعايتهم نصف المعركة — محمد أحمد رمضان ص ٨٤ .

(٢) التوراة الهيروغليفية — فؤاد حسنين على ص ١٧١

« استيركير » الشهيرة فى تاريخ العثمانيين فقد تمكنت بفضل جمالها وجاذبيتها من النفوذ الى دائرة السراى فى الأستانة فى القرن السادس عشر وفى عام ١٥٤٩ أصبحت « ملتزمة » لكافة جمارك الاستانة بأمر ملكى من السلطان سليمان القانونى وداومت على هذا العمل حتى عهد « محمد الثالث » وقد قامت بدور مخرب فى الدولة اذ كانت تقدم الوظائف للطالبين مقابل رشاوى وأرغمت موظفى المالية على قبول نقود مزيفة من المستوردين مقابل المستحقات الجمركية الواجبة عليهم مما حمل خزانة الدولة خسائر كبيرة ، هذا بالاضافة الى قيامها بأعمال تجسس لصالح بنى جنسها وازاء هذا النشاط المضر بالدولة تقدم شيخ الاسلام بعريضة الى السلطان مطالبا اياه فيها بأن لا تبقى هذه المرأة على قيد الحياة وقد تم تنفيذ حكم الاعدام فيها وعلقت أوصالها على غصون أشجار ميدان « باب الباشا » (١) .

واذا كان قد تبين مما عرضناه ألا أثر للنصوص المقدسة فى نفوسهم لتكريم المرأة وتقديرهم لها فانهم زادوا الطين بلة بتحميلها وحدها محنة أحزان الجنس البشرى بسبب غوايتها الرجل على مخالفة أوامر الرب وقد أخذ موقفه العدائى منها صورا عدة تبدو فى تقديمه الحيوانات الدنيا فى الخلق عليها مستهدفا بذلك الحط منها وتحقيرها وفى التلمود كثير من الحكم التى تحملهم حملا على الاقلال من شأنها مثل :

« اهبط خطوة عند اختيار الزوجة ، واعل خطوة لاختيار الصديق » (٢) بل أنه يحض على ابتذالها فى علاقتها الجنسية بالرجل التى يرتبها عقد الزواج فيقول : « اللواط بالزوجة جائز لليهودى لأن الزوجة بالنسبة لليهودى كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته » (٣) .

وهو يسلبها حقها فى الشكوى من وقوع الضرر عليها ويستهين بمشاعرها بنصه على أنه « ليس للمرأة اليهودية أن تبدى أية شكوى اذا زنى زوجها بأجنبية فى المسكن المقيم فيه مع زوجته » (٤) .

وهم — الى اليوم لا يلحقونها بمدارسهم الدينية خضوعا لهذا « التلمود » الذى ينتقصها .

واذا كان لنا أن نضيف شيئا الى ما بيناه عن موقفهم من المرأة ونظرتهم اليها وعلاقتهم بها من واقع (تلمودهم) الذى جعلها « قطعة لحم » تشبع الرجل كيف يشاء فليس ذلك هو الاسلام ، حيث يقول تعالى :

---

(١) جواد رفعت أتليفال ص ٩٨ — ٩٩ بتصرف.

(٢ — ٣ — ٤) ابراهيم أحمد خليل اسرائيل والتلمود ص ٧٦ ، ٧٧ .

« وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » البقرة ٢٢٨ ٠

« وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا » البقرة ٢٣١ ٠

« وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » النساء ١٩ ٠

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ فى المعاشرة بالمعروف ـ لوافد بن المنتفق : « ولا تضرب ظعينتك » (١) ٠

وحدث حكيم بن معاوية البهزى عن أبيه أنه قال للنبى ـ ﷺ ـ : « ٠٠٠ ما حق زوج أحدنا عليه ٠

قال ـ ﷺ ـ : تطعمها اذا أكلت ، وتكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر الا فى البيت » ٠

كذلك ليست هى « قطعة لحم » للرجل يأكلها كيف شاء فقد حرم المولى ـ عز وجل اتيانها الا فى مكان الرحم منها فقال تعالى :

« فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » البقرة ٢٢٣ ٠

والحرث فى الآية الكريمة « منبت الولد » قال الشيخ حسنين مخلوف ـ أطال الله بقاءه ، فى تفسيره :

« فاتوهن اذا تطهرن من الحيض فى موضع الحرث كيف شئتم : قائمات قاعدات مستلقيات مادام ذلك فى صمام واحد ، وهو الفرج ، وفى الآية دليل على تحريم اتيانهن فى دبرهن » ٠

وأمره تعالى ببر الوالدين واضح وتأكيده على الام معروف مشهور ٠

محمد عبد اللطيف

---

(١) مسند احمد ٤/٣٣ ٠

(٢) مسند احمد ٤ / ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ٠

أنباء وآراء

إعداد
احمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد

اسلام ٤٠٠ من الوثنيين

أعلن عبد السلام سليمان سعد رئيس البعثة الاقليمية لمنظمة الدعوة الاسلامية بجنوب كردفان بالسودان أن أربعمائة رجل وامرأة بجبال النوبة قد اعتنقوا الاسلام خلال الأشهر القليلة الماضية • قامت ادارة البعثة بارشاد المسلمين الجدد بما يجب عليهم من ستر لأجسادهم • اذ ان غالبيتهم كانوا من الوثنيين العراة •

الاقتصاد الاسلامى والمنافسة العالمية

أوصى المؤتمر الوزارى الاقتصادى للعالم الاسلامى فى (اسطنبول) بزيادة حجم التعاون الاقتصادى بين الدول الاسلامية ، والاسراع فى دفع عجلة التنمية وتحقيق التعاون التجارى والاقتصادى بين شعوب العالم الاسلامى • أعلن رئيس الوزراء التركى خلال المؤتمر أن التكافل الاقتصادى بين الدول الاسلامية لا يعنى الانعزال عن حركة الاقتصاد العالمى ، وأنه من الضرورى اقتحام مجال المنافسة الدولية من موقع القدرة الاقتصادية للعالم الاسلامى • وكان مؤتمر اسطنبول قد عقد خلال شهر رجب ١٤٠٦ هـ • ورأس جلسة الافتتاح رئيس الجمهورية التركية كنعان ايفرن •

أول كلية جامعة لدراسة أساليب التنصير

تقرر اقامة أول كلية جامعة اسلامية للعلوم التبشيرية بالسودان • اتخذت الكلية معهد البعوث الاسلامية بجبل الأولياء مقرا لها حتى ينتهى العمل فى مبانيها الجديدة بنفس المنطقة • تقبل الكلية خريجى الكليات والمعاهد الاسلامية، وراغبى العمل فى مجال الدعوة الاسلامية من كافة التخصصات : الطب ، الهندسة ، الرياضيات ، العلوم وغيرها •

يقوم بالتدريس عدد من أساتذة الفقه المقارن والشريعة وأصول الدين والدعوة والعقيدة والفلسفة الاسلامية وعلوم التوحيد •

أنباء وآراء

كما تستعين بعدد من علماء الجغرافيا والاقتصاد والاجتماع ، لشرح تأثير عوامل المكان والمادة والبيئة على المجتمعات الاسلامية .

أضخم موسوعة اسلامية

تبدأ مؤسسة الموسوعة العربية فى بغداد فى اعداد أضخم موسوعة اسلامية يقول الدكتور بهجت كامل مدير المؤسسة ان الموسوعة تتضمن ٢٥ الى ٣٠ مجلدا باللغة العربية فى جميع أنواع المعرفة . وتولى اهتماما خاصا بالحضارة العربية الاسلامية .

كان العراق قد استضاف هذه المؤسسة وقدم لها دعما يبلغ ربع مليون دولار .

وتشرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على اصدار هذه الموسوعة .

وقد وجهت مؤسسة الموسوعة العربية الدعوة الى أكثر من سبعمائة مفكر وباحث عربى فى مختلف العلوم والفنون للمساهمة فى انجاز هذا المشروع الضخم واخراجه بصورة تليق بالحضارة العربية الاسلامية .

التعريف بالحضارة الاسلامية

شاركت كل من العراق وباكستان وأفغانستان وتركيا ومصر فى اعداد مشروع ثقافى للتعريف بالحضارة الاسلامية .

أعد المشروع مركز بحوث الشرق الأوسط التابع لجامعة عين شمس ويحمل عنوان « شعوب الشرق الأوسط فى موكب الحضارة الاسلامية » .

يجرى تنفيذ المشروع على هيئة أسابيع ثقافية تقدم فيها الدول الخمس أبحاثها .

كانت الدول الأربع المشاركة بجانب مصر قد تقدمت بهذه الأبحاث مساهمة منها فى دعم المركز وتوثيق الروابط بين شعوب منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة ، وبين مصر وجميع الدول الاسلامية المشاركة فيه بصفة خاصة .

فى نفس الوقت قدمت هذه الدول مجموعة كبيرة من المؤلفات العلمية الاسلامية للمركز .

تحفيظ القرآن لجميع تلاميذ قطر

بدأت ادارة احياء التراث الاسلامى بدولة قطر تنفيذ خطتها الجديدة لتحفيظ القرآن الكريم لجميع التلاميذ الذين يدرسون بمدارس الدولة .

أكد الشيخ عبد الله الانصارى مدير الادارة أن الخطة تركز على تطبيق الطريقة المثلى لتحفيظ القرآن الكريم للنشء وهى التى تتم عن طريق التلقى والتى تتيح للطفل أن يتمكن من ضبط مخارج الألفاظ والحفاظ على أصول التلاوة .

مسابقة دولية

أعلنت وزارة الشئون الدينية فى باكستان عن تنظيم مسابقة دولية لأفضل سبعة كتب عن السيرة النبوية المطهرة .

اشترطت اللجنة المنظمة للمسابقة ضرورة أن تكون الكتب السبعة باللغات العربية والفارسية والالمانية والتركية والانجليزية والاسبانية .

تبلغ قيمة جوائز المسابقة خمسة آلاف دولار .

حددت اللجنة المنظمة موضوعات الكتب

المشتركة فى المسابقة فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ودوره تجاه الاسلام والانسانية والعمل التشريعى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى والتعليمى الذى اضطلع به النبى ، وكيفية تطبيقه صلى الله عليه وسلم لمنهج الاسلام على المستوى الفردى والجماعى .

تشمل موضوعات المسابقة أيضا دور الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الاسلام والانسانية، ورحمة الرسول والرسالة ، وموقف النبى من المرأة والمجتمع والطفل وكيف أنه أعطى المرأة قدرها وحقها وأنصفها كما طالبت الشريعة بذلك .

اشترطت وزارة الشئون الدينية ضرورة أن يكون مؤلفو هذه الكتب مازالوا على قيد الحياة وألا تقل صفحات كل كتاب عن ٢٠٠ صفحة ، وان زادت فلا مانع .

المجلة القرآنية

أصدر قسم النشر والتوزيع بمركز النشر السنى بـ (كيرالا) بالهند مجلة جديدة باسم « المجلة القرآنية » تضمنت المجلة أكثر من خمسين مقالا فى علوم القرآن الكريم باللغة المليالمية . أسهم فى كتابتها عدد من كبار العلماء والكتاب . بمختلف الأقطار الاسلامية والعربية من بينهم علماء من كيرالا نفسها .

يرأس تحرير المجلة الشيخ بهاء الدين المليبارى الندوى مدير مجلس الدعوة الاسلامية ورئيس تحرير مجلة « الحكمة الأسبوعية » ويعاونه فى التحرير الشيخ عبد الرحمن الباقورى الفالافوتى عميد كلية الثقافة الاسلامية بأماتور .

يتبع مركز النشر مجلس الدعوة الاسلامية بلاميورم بكيرالا فى الهند .

نقابة المحامين تناقش القوانين من أجل اسلامها

أقامت لجنة (الشريعة الاسلامية) بنقابة المحامين ندوة اسلامية خلال شهر رجب ١٤٠٦هـ حول (أسلمة القوانين الوضعية) .

أوصت المناقشة بأنه من الأفضل تنقية القوانين الحالية مما يخالف الشريعة وتغطية القصور الموجود فيها بما يفى بالغرض من تطبيق الشريعة وضرورة تعديل مناهج كليات الحقوق بما يتمشى مع المادة الثانية من الدستور . وأنه اذا تمت (أسلمة القوانين) فسيكون من السهل تطبيقها لأن الفرد المسلم سيطبقها من تلقاء نفسه .

أسوان ترفض ما يتعارض مع الاسلام

رفض المجلس الشعبى المحلى بمحافظة أسوان مشروعا سياحيا ضخما لأنه تضمن انشاء كازينو للقمار مما يتعارض مع أحكام الشريعة الاسلامية التى تحرم القمار . وكان أحد المستثمرين الاستراليين تقدم بمشروع سياحى لاقامة فندق يتكلف عشرين مليون جنيه على أن يتضمن المشروع انشاء صالة للقمار .

ناقش المجلس بحضور اللواء قدرى عثمان محافظ أسوان المشروع وأجمع الاعضاء على قبول المشروع من حيث المبدأ بشرط عدم انشاء

أنباء وآراء

صالة القمار ، لأن الاسلام يحرم القمار لأضراره النفسية والمادية على الأفراد والجماعات .

وصرح « صفوت الجبلاوى » عضو المجلس بان تشجيع المشروعات السياحية لا ينبغى أن يكون على حساب قيمنا الاسلامية وسوف يحال المشروع الى وزارة السياحة للبت فيه لأن سلطة انشاء كازينوهات القمار من اختصاص الوزارة .

الاسلام للأمريكيين

أعلن الدكتور طه العلوانى نائب رئيس المعهد العالى للفكر الاسلامى بأمريكا أن المعهد بدأ فى تنفيذ سياسة لتصحيح فكرة الامريكيين عن المسلمين تتلخص هذه السياسة فى عقد ندوات دورية تضم مجموعة من مدرسى العلوم الاجتماعية والانسانية الامريكيين الذين يعملون بالمدارس الثانوية بهدف تصحيح معلوماتهم عن الأمة الاسلامية .

أضاف الدكتور العلوانى أن مدرسى المدارس الثانوية الامريكية يلتقون فى هذه الندوات مع علماء المسلمين ليقوموا بعد ذلك بنقل المعلومات الصحيحة عن الاسلام والمسلمين الى تلاميذهم .

أكد الدكتور العلوانى على أهمية هذه الخطوة لأن عقلية الانسان الأمريكى تصاغ من خلال الدارسة الثانوية .

وقال الدكتور العلوانى ان هذه الندوات لاقت نجاحا منقطع النظير وأصبح المدرسون الامريكيون يقبلون عليها اقبالا شديدا .

شركة سياحية لا تقدم الخمور وتحقق أرباحا عالية

صرح الدكتور عبد العظيم بسيونى رئيس مجلس ادارة شركة مصر « سينا » للسياحة ، وسكرتير جمعية الاقتصاد الاسلامى بأنه أثناء مناقشة ميزانية الشركة للعام الماضى اتضح أنها حققت نسبة عالية من الأرباح برغم أنها لا تقدم الخمور للسائحين على خلاف ما يتوهم البعض .

وكان الرئيس حسنى مبارك قد أعرب عن سعادته بالطلب الذى تقدمت به اليه هذه الشركة فى العام الماضى تطلب منه الموافقة على عدم تقديم الخمور لعملائها الذين يتوجهون الى المعالم السياحية فى سيناء . وقال ان هذه الاماكن المقدسة لا يصح أن تقدم فيها الخمور .

وأكد الدكتور بسيونى أن تجربة الشركة اثبتت أن السائح الأجنبى لا يحضر لمصر لكى يشرب الخمر ويمارس الاباحية التى يجدها ميسرة فى بلاده . كما تؤكد أن تحريم الخمور والقمار ان يكون عائقا للسياحة على الاطلاق .

موضوع رسالة بجامعة الأزهر

* نوقشت بكلية الأعلام بجامعة الأزهر رسالة الماجستير المقدمة من الطالب جمال النجار وموضوعها صحافة الاتجاه الاسلامى فى مصر من مطلع القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى والرسالة تضيف الى المكتبة الاسلامية جديدا عن الصحافة الاسلامية خلال تلك الفترة والتى عنى بمناقشتها الدكتور الأحمدى ابو النور والدكتور احمد حسين الصاوى استاذ الصحافة بجامعة القاهرة .

وكان الدكتور محمد السيد رئيس قسم الصحافة بجامعة القاهرة والدكتور السيد تقى الدين وكيل كلية اللغةالعربية بجامعة الأزهر قد أشرفا عليها من الناحيتين الصحفية والدينية •

وقد أبرز الباحث أثر الغزو الفكرى فى الصحافة العامة الأمر الذى حدا بالصحافة الاسلامية أن تتصدى له •

وعرض البحث لدور الزعيم « مصطفى كامل » فى الحركة الاسلامية وبرأه من التبعية لفرنسا وانما كان تلميذا لعبد الله النديم فى وطنيته واتجاهه الاسلامى •

كما أكد الباحث دور الصحافة الاسلامية فى اذكاء الحماسة والدفاع عن الوطن ابان الحرب والثورات التى واكبت مطلع القرن العشرين •

لأن الجذور الشريرة للاحتلال الانجليزى كانت قد أثمرت فى المجتمع المصرى حينذاك

فان ردود الأفعال فى الصحافة الاسلامية كان قويا يعكس موقفا اسلاميا أصيلا يستهدف القضاء على أثار هذه الحملات الضارية ضد الاسلام التى كان يقف وراءها قادة الأحتلال الانجليزى •

وقد نالت الرسالة امتيازا مع مرتبة الشرف الأولى •

الملك حسين يفتتح مؤتمر بحوث الحضارة الاسلامية •

*دعا الملك حسين عاهل الأردن علماء المسلمين الى توحيد كلمتهم ودعا الى نشر العلم النافع ليصبح العلم فى النفوس وليس فى العقول فقط وحذر من ثورة العقل على الدين •

جاء ذلك فى كلمة الملك حسين فى افتتاح المؤتمر الخامس لبحوث الحضارة الاسلامية • حضر الافتتاح بالعاصمة الأردنية فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة وزير الأوقاف ، وقد صرح الدكتور ناصر الأسد رئيس « المجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية » بالأردن بأن المؤتمر سوف يناقش عددا من أهم القضايا الاسلامية التى تهم المجتمع المعاصر والتى تمثل البرنامج الأساسى لبحوث مشروعات الخطة الأولى للمجمع ومن أهمها موضوعات الشورى فى الاسلام والادارة المالية ومعاملة غير المسلمين فى ظل الدين الاسلامى الحنيف •

قرار بالغاء تراخيص الخمور فى اسيوط

* وافق اللواء سامى خضر محافظ أسيوط على قرار المجلس الشعبى المحلى بمحافظة أسيوط بالغاء تراخيص الخمور بالمحافظة • ويقضى هذا القرار باغلاق ثلاثة وثلاثين محلا لبيع الخمور فى المراكز والمدن الكبرى بأسيوط وقد وصلت مئات البرقيات والمكالمات التليفونية لمحافظ أسيوط وللمجلس الشعبى والمحلى من الغيورين على المبادىء الاسلامية أعربوا فيها عن ارتياحهم لهذا القرار • وقد قدم علماء الاسلام مذكرة طالبوا فيها بمنع تجارة الخمور وعرضت على المجلس الشعبى المحلى لمحافظة أسيوط وبناء عليه اتخذت دراسة جادة وشاملة انتهت بصدور قرار المجلس المحلى الذى وافق عليه محافظ اسيوط سامى خضر بالغاء تراخيص الخمور •

* عقدت اللجنة التحضيريه لمؤتمر التربية فى الاسلام اجتماعا برئاسة الدكتور أبو الوفا التفتازانى نائب رئيس جامعة القاهرة وقد

أنباء وآراء

بحثت الاطار العام الذى سيجرى عليه العمل فى المؤتمر وقد تم فى هذا الاجتماع الذى حضره عدد كبير من العلماء والمفكرين والمهتمين بالتربية فى الاسلام وممثلين لوزارات التربية والتعليم والأوقاف والشئون الاجتماعية والثقافية وجامعة الأزهر .

تم بحث المجالات التى ستدور عليها أبحاث المؤتمر واللجان التى ينبثق عنها وهى اللجنة العامة برئاسة الدكتور أبو الوفا التفتازانى ولجنة الأبحاث برئاسة الدكتور أحمد شلبى ولجنة الأعلام برئاسة الأستاذ محمود مهدى ولجنة العلاقات العامة برئاسة الأستاذ جمال خشبه الذى تم اختياره أمينا عاما للمؤتمر .

تستأنف اللجنة التحضيرية اجتماعاتها يوم الأحد ٨ رمضان ١٧ مايو القادم للنظر فى أوراق العمل التى ستقدم اليها وتتفق على الخطوات التنفيذية لعقد المؤتمر باذن الله .

* قام الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بغسل الكعبة المشرفة نيابة عن الملك فهد بن عبد العزيز عاهل السعودية . وذلك يوم الجمعة ١٦ من شعبان ١٤٠٦ هـ

وذكر (راديو) الرياض ان عددا كبيرا من أعضاء السلك الدبلوماسى الاسلامى المعتمدين لدى السعودية قد شاركوا فى غسل الكعبة المشرفة .

* فى الفقه الاسلامى والمعاملات المالية المعاصرة أصدر فضيلة الشيخ . محمد خاطر مفتى مصر الأسبق دراسة اسلامية جديدة تحت عنوان (جهاد فى رفع بلوى الربا) وقد عرض فيها لأدلة تحريم الربا والحكمة من تحريمه وقدم البديل الاسلامى لذلك من خلال أنواع الشركات المالية فى الفقه الاسلامى كشركات المضاربة والقراض .

بين فضيلة الشيخ خاطر كيفية التطبيق المعاصر لهذه الشركات كما تناول المفتى الأسبق فى دراسته الجديدة الأبحاث الفقهية التى تعالج نظام التكامل الاسلامى باعتباره البديل الحلال لنظام التأمين الحالى .

*** شاركت مصر فى أعمال مؤتمر الفقه المالكى الذى عقد مؤخرا بالامارات وقد دعيت مصر للمشاركة ببحث عن الاجتهاد وشروطه وأقسامه ومدى الحاجة اليه فى هذا العصر والمعروف أن المجتمع هناك (مالكى) لذا كان المؤتمر بيانا عن جهود علماء الفقه المالكى عبر العصور المختلفة فى الاستنباط والاجتهاد وقد مثل مصر فى المؤتمر الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف .**

من خير ما كتب

إعداد: عبد الفتاح السيد عبد السلام

بيان من شيخ الأزهر عن الاعتداء على الشعب الليبى إلى الأمة الاسلامية عامة والشعوب العربية بوجه خاص

أرأيتم إلى هذه الاستهانة ؟ أأدركتم سوء هذه الاهانة التى لحقت بأمتنا ؟ هل استجبنا إلى أوامر الله وكنا عباد الله اخوانا متحابين متعاونين ؟

هل لو كانت الشعوب العربية والاسلامية ممتثلة لقول الله سبحانه :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ أكانت أية قوة تحاول النيل من كرامتها والاستهانة بمكانتها وكيانها إلى هذا الحد ؟ أكان يجرؤ أحد أن يعتدى على شعب عربى مسلم وأرض عربية مسلمة يقتل الأطفال والشيوخ والنساء .

ولو أن الحكام العرب بوجه خاص خرجوا من هذا الشقاق الذى غرقوا فيه غير مبالين بالاخطار التى تحيط بالأمة وتهدد كيانها وتلاقوا على كلمة سواء ما جرؤت أمريكا ولا غيرها على أن تعربد فى ساحات الشعوب العربية والاسلامية بحرا وجوا ، ولكنهم استمرأوا الشقاق والنزاع متناسين ما حذرهم الله منه : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .

ها هو الفشل قد حاق بالأمة من كل جانب منذ أن استمعت لنداءات الفرقة والتبعية إلى هذا المعسكر أو ذاك من المعسكرات الغالبة على هذا العالم فى عصرنا .

إن الأزهر ليهيب بالحكام العرب خاصة وبالأمة الاسلامية عامة أن يقفوا وقفة

◄

من خير ما كتب

شجاعة دفاعا عن كيانهم ووجودهم ، فإن الأمر ليس اعتداء على فرد وانما على شعب عربى مسلم .

إن حكام العرب والمسلمين إذا تهاونوا فى هذا الأمر وابتلعوا هذه الإهانة فإن أمورا جساما ستقع على شعوب أمتنا واحدا إثر الآخر .

إن على الأمة الاسلامية والعربية أن تؤازر الشعب الليبى وتقف وقفة رجل واحد ضد المعتدى ، وتزار فى وجه الظلم والظالمين .

جددوا العهد مع الله واجمعوا صفوفكم وصدوا هذا العدوان بكل الطرق فإن يد الله مع الجماعة .

إن الأزهر ليدعو الشعوب الاسلامية عامة إلى اليقظة لما يحاك ضدها وينبه الحكام وأولى الأمر أن يأخذوا الأمر بأيديهم وأن يواجهوا هذا العدوان بما يردعه ، فإنه ليس عدوانا على شخص وإنما إهانة لأمة ، وإنه كان على هذه الدولة العاتية التى تجاوزت حدودها أن تعرف أن المسلمين لن يرضوا ولن يسكتوا على هذا العدوان .

إن الأزهر ليدعو كافة المنظمات الدولية : جامعة الدول العربية ، منظمة المؤتمر الاسلامى ، والمنظمة الافريقية ، ومنظمة دول عدم الانحياز ، ومنظمة الأمم المتحدة ، إلى اتخاذ موقف حاسم ضد هذا العدوان حتى لا تمتد هذه اليد مرة أخرى باعتداء أثيم .

أيها العرب والمسلمون :

اجمعوا أمركم ولا تركنوا إلى غير الله ربكم ، وكونوا صفا واحدا يرهبكم أعداؤكم : فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية ..

واعملوا بقول الله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ .

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

الأستاذ / مصطفى أمين ..

فكرة

المنظر العربى اليوم منظر مخيف كريه . كأننا نعود بخطوات سريعة الى الجاهلية الأولى ! بعض الدول تحولت الى القبائل ، وبعض الحكومات تحولت الى عصابات . والأمة الواحدة تفتت وتفرقت . وما كان يستطيع أى عدو أن يفعل بنا ما فعلناه بأنفسنا .

هل معقول أن حزبا واحدا فى لبنان ينقسم على نفسه ويتقاتل الاخوة ويذبحون بعضهم بعضا ؟ هل معقول أن حزبا عربيا واحدا ينشطر الى شطرين واذا بنصف حزب البعث فى سوريا يؤيد الذين يحاولون تدمير حزب البعث فى العراق ؟ هل معقول أن يختلف أعضاء الحزب الشيوعى فى اليمن الجنوبية ، وبدل أن يحلوا خلافاتهم بالنقاش أصبحوا يحلون هذه الخلافات بالدبابات والطائرات والسفن الحربية ؟

نحن لا نريد أن نعيش فى عصر الحضارة والتقدم . ولهذا ننفق أموالنا على الهدم بدل أن ننفقها على البناء ، ونصرف الملايين على

التدمير ونرفض أن نصرفها على التعمير ، نهزم اخوتنا بدل أن نهزم أعداءنا الذين يتربصون بنا •

فى استطاعة هذه الأمة — اذا تضافرت — أن تصبح قوة لا يستهان بها • لا يعبث أحد بحقوقها ، ولا يجرؤ قوى على الاعتداء على استقلالها • ولا توضع قضاياها على الرف كأنها قضايا ثانوية لا أهمية لها • نحن الذين نعطى لأنفسنا صورة المتخلفين المتنازعين مع أننا نملك كل أسلحة التقدم والانطلاق •

ومن الغريب أن الشعوب العربية متفقة متفاهمة ، والحكومات العربية مختلفة متحاربة • واذا اجتمع عربى مع عربى تعانقا ، بينما يعجز حكام الدول العربية على عقد مؤتمر قمة ! والمفروض أن المحنة تجمعنا وتقربنا ، ولكن المحن التى تنزل ببلادنا تزيد تفرقنا وانقسامنا • ولم يحدث لشعب من شعوب العالم أن انهالت عليه الكوارث والمصائب كما حدث للشعب الفلسطينى • وكان المفروض أن يتحد هذا الشعب ليقاوم حرب الابادة التى يتعرض لها ، واذا بهذا الشعب المطارد المضطهد يتحول الى أحزاب تقاتل وتتضارب وتتحارب ، ووجدنا فلسطينيين يقتلون فلسطينيين • وليس هذا ذنب الفلسطينيين وحدهم وانما هو ذنبنا كلنا ، عندما أردنا أن نستغل مأساة هذا الشعب لنحقق مصالحنا ولنشفى غليلنا من بعضنا ، ولنسلط الفلسطينى على الفلسطينى •

لابد من قيامة عربية ! يوم قيامة نخرج فيه من قبورنا التى دفنا فيها أنفسنا أحياء ، وننزع أكفاننا المصنوعة من الحقد والكراهية والبغضاء ، ونعود الى عصورنا الذهبية عندما كنا أمة واحدة • ولكى نحقق هذا البعث يجب أن نتحرر من قيودنا وأغلالنا ، وأن تستمتع الأمة العربية بكل حقوق الانسان • فالأحرار يتفقون والعبيد يختلفون • والمبصرون يرون طريقهم ، والعميان يتخبطون ويضلون الطريق •

الامة العربية قادرة أن تحول الهزيمة الى نصر • لو استفادت من الكوارث التى حلت بها ، ولو عرفت أن الخلافات العربية والحروب الأهلية هى التى قضت على دولة الاندلس وابادتها ودفنتها فى تراب النسيان •

فضيلة الشيخ / محمد الغزالى ••
سبب الهزائم

هل ترجع هزائمنا العامة الى اننا لا نملك طائرات بعيدة المدى ، والى اننا لا نصنع القنبال الذرية ؟ بعض الناس يتصور أن عجزنا الصناعى والعسكرى من وراء تخلفنا هنا وهناك وان أمتنا او ملكت هذه الاسلحة سادت وقادت •

ان هذا فكر سقيم ! والواقع أننا مصابون بشلل عضوى فى أجهزتنا الخلقية ، وملكاتنا النفسية يعوقنا عن الحراك الصحيح ، وأن مجتمعاتنا تشبه أحياء انقطع عنها التيار الكهربائى فغرقت فى الظلام ، ولابد من اصلاح الخلل الذى حدث كى يسطع التيار مرة أخرى ••

وعلاج الأعطاب الشديدة أو الخفيفة بالكلام البليغ أو النصح المخلص لا يكفى ! لابد من ازالة أسباب الخلل، ومن اعادة الأوضاع

من خير ما كتب

الى أسسها السليمة الى فطرتها الاولى «فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ».

وقد راعنى أن خلائق مقبوحة انتشرت بين الناس دون مبالاة ، أو مع اغماض متعمد واستمرت مواقعة الناس لها حتى حولها الالف الى جزء من الحياة العامة ، ومن هنا رأينا الاستهانة بقيمة الكلمة ، ورأينا قلة الاكتراث باتقان العمل ، ورأينا اضاعة الامانات والمسئوليات الثقيلة ، ورأينا القدرة على قلب الحقائق ، وجعل الجهل علما والعلم جهلا .. والمعروف منكرا والمنكر معروفا ..

ان قضية الأخلاق وما عراها من وهن أمر جلل انك لا تستطيع بناء قصر شاهق دون دعائم وأعمدة وشبكات من الحديد ، ولا تستطيع بناء انسان كبير دون أخلاق مكينة .

وعندما ترى مجتمعا صارما فى مراعاة النظام دقيقا فى احترام الوقت ، صريحا فى مواجهة الخطأ ، شديد الاحساس بحق الآخرين ، غيورا على كرامة الأمة ، كثيرا عند الفزع ، قليلا عند الطمع ، موثرا ارضاء الله على ارضاء الناس عندما ترى هذه الخلال تلتقى فى مجتمع ما فثق أنه يأخذ طريقه صعدا الى القمة ... !

وقد كان « المسلمون » الأوائل نماذج أخلاقية تجسد فيها الشرف والصدق والطهر والتجرد ولذلك تصدروا القافلة البشرية عن جدارة .

الحق والقوة ..

سلام على الحق ان لم تؤيده القوة هذه هى العبرة التى تكشف عن نفسها اليوم أمام عدوان دولة كبرى على دولة صغيرة .

ان الاحداث التى وقعت تثير اكثر من تساؤل عن السياسة الامريكية ، والديمقراطية الامريكية ، كما تثير تساؤلات عديدة على الموقف العربى .

ان السياسة الامريكية قررت أن تحارب الارهاب بالارهاب .. وهذا فى حد ذاته تناقض مؤسف ، وهو تأكيد للارهاب وليس حربا له .

ومثلما كان الناس يقولون فى حوادث خطف الطائرات .

وما هو ذنب الأهالى الليبيين الابرياء الذين لا علاقة لهم بالسياسة ؟

كذلك صار الناس يتساءلون اليوم .. وما هو ذنب الاهالى الليبيين الابرياء الذين تضرب مساكنهم دولة كبرى .

من الأسئلة الهامة التى تثيرها الاحداث .. حقيقة النظام الديمقراطى الامريكى .

كان يقال لنا دائما أن أمريكا هى أم الديمقراطية فى العالم ، وأن الحاكم فيها لا يستطيع أن يقرر الا بعد أن تقرر المؤسسات ثم يعرض الامر بعد ذلك على ممثلى الشعب الامريكى ، لأخذ القرار النهائى .

أين الديمقراطية فيما حدث ؟

لقد تحركت القوات الامريكية وضربت ارضا عربية دون أن يأخذ أحد رأى الشعب الامريكى انما ابلغ هذا الشعب بما حدث بعد أن حدث ٠

هل هذه هى الديمقراطية ؟

واذا كانت هذه هى الديمقراطية فماذا نسمى البربرية والارهاب ٠

ان السياسة الامريكيه قد أساءت الى المصالح الامريكية بهذا التصرف اساءة مؤكدة ، لقد تزلزلت هيبة امريكا وعادت صورة الامريكى القبيح الى الظهور ، وهى صورة رسمتها السياسة الامريكية ولسنا نعرف كيف انزلقت لهذا الخطأ ٠

ويبقى الموقف العربى ٠

وهو يثير أكثر من سؤال هو الآخر ٠

* لو كان العرب على قدر من التجمع والاتحاد والاتفاق ، ولو على المستوى الاستراتيجى ٠

أكان ما حدث يمكن أن يحدث ؟

* لو كانت مصر فى مكانها الذى كان ينبغى أن تكون فيه فى قلب الأمة العربية لولا مزايدات بعض ساسة العرب ٠٠ أكان ما حدث يمكن أن يحدث ؟

ان العرب ليسوا ضعافا فى ذاتهم ، وليسوا مهزومين بحكم خلقتهم ، وانما أضعفتهم الفرقة وهزمهم عدم التضامن ٠

ان العرب لا يدركون أنهم جميعا يركبون سفينة واحدة ٠٠ وأى ضرر يصيب السفينة يهدد كل من فيها ٠

نسأل الله أن يستيقظ العرب — هذه المرة — على الوحدة والتضامن ٠٠ ان الحق بغير القوة أرض مستباحة وهذه هى عبرة ما حدث ٠

الأستاذ / محمود مهدى

دعاة اليوم ٠٠ ودعاة الأمس ٠٠

رحم الله زمانا كان الدعاة ، والوعاظ فيه مراجع علمية تمشى على الارض ، وتضم بين جوانحها أنفس العلوم والمعارف الدينية ٠٠ لقد كانوا — رضوان الله عليهم — نماذج مشرقة للعلم والورع والتقوى ، فتحقق فيهم قول الله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » ٠٠ وصدق فيهم قول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس » ٠٠

حقا كان الدعاة كذلك ، وما أحسب ما نحن فيه الأن من غلو أو تطرف أو جهل فى أمور الدين الا راجعا لندرة المجتمع من أولئك الدعاة العالمين العارفين الصالحين ٠

أقول هذا الآن وأكرره منذ عدة أعوام مضت كلما اقترب موسم الامتحانات فى جامعة الأزهر ، حيث تأتى دائما مادة القرآن الكريم فى أدنى نسب النجاح بين طلاب كليات الجامعة ٠٠ ان هذا الذى يجرى منذ عدة أعوام

من خير ما كتب

فى معاهد وكليات الأزهر بالنسبة لمادة القرآن الكريم يجعلنى وغيرى نستشعر حجم الخطر الذى يحيط بمستقبل الدعوة والدعاة ، لأن عمود الدعوة وسنامها هو القرآن الكريم ، فهو دستور الاسلام الذى على أساسه يقوم أسلوب ومنهاج الدعوة الى الله ٠٠ وأى تحرك على هذا الاتجاه دون حفظ كامل للقرآن الكريم وادراك تام لكل ما يتعلق به من علوم واحكام ، لا يمكن أن يحقق الهدف منه ٠

وحتى لا أخوض فى تفاصيل الاسباب التى أدت الى أن تكون مادة القرآن الكريم أكثر المواد رسوبا بين طلاب جامعة الأزهر ٠٠

وحتى لا أخوض أيضا فى الأسباب التى أدت الى المستوى الراهن للدعوة والدعاة ، فانى أطالب بأن تأخذ الدراسات القيمة والتوصيات العلمية التى انتهت اليها المجالس القومية المتخصصة باشراف الدكتور محمد عبد القادر حاتم طريقها الى التنفيذ ، فهى كفيلة بتصحيح مسار الدعوة والنهوض بمستوى الدعاة ، بل وأكثر من ذلك فهى كفيلة بصحيح مسار التعليم الأزهرى بشكل عام ٠

ان هذه الدراسات والتوصيات التى اشترك فيها صفوة من علماء الأزهر وخبراء التعليم تدعو الى اعادة النظر فى نظام القبول فى المعاهد الأزهرية والكليات التابعة لجامعة الأزهر ٠

اضواء على غزوة بدر-بقية

تعالى : « مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِى الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (١) ٠

لاعجب : أن ينتصر المسلمون فى غزوة بدر ، رغم قلة عددهم ، وكثرة أعدائهم ٠٠

لأنهم آمنوا بربهم ، وبأنهم على حق ، والحق لابد ظافر ومنصور « بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ » (٢) ٠

فلم يكن النصر اذن : ثمرة السلاح والعدد وانما هو نفحة الصبر والجلد ، والايثار والتضحية ، وحبهم للموت والشهادة ، واستهانتهم بكل مرتخص وغال : « فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » (٣) ٠

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

---

(١) الأنفال : ٦٧ ، ٦٨ ٠٠

(٢) الأنبياء : ١٨ ٠٠

فهرس العدد

الموضوع .. **الصفحة**

- **من شيخ الأزهر الى الأمة الاسلامية ..**

لفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ١٣١١

- **نحن اولى بالأنبياء ..**

د . على أحمد الخطيب ١٣١٤

- **إن دين الله واحد ..**

د . رءوف شلبي ١٣٢٠

- **الصوم في الأديان السماوية ..**

د. مصطفى محمد الحديدي الطير ١٣٢٦

- **إشراق المصابيح في صلاة التراويح ..**

بقلم أحمد حسن جابر رجب ١٣٣١

- **روح الصيام في الاسلام ..**

للشيخ محمد صابر البرديسي ١٣٣٨

- **الصوم والعمل ..**

للأستاذ محمد أسعد عوض فرهود ١٣٤٣

- **اضواء على غزوة بدر ..**

للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٣٤٦

- **صلح الحديبية ..**

للأستاذ محمد الليثي على محمد ١٣٥٢

- **من علوم القرآن (جمع القرآن) ..**

د . أحمد ابراهيم مهنا ١٣٥٨

- **دراسة فى الجن وعلم الغيب ..**

للأستاذ السيد الجميلي ١٣٦٤

- **الأفكار الخاطئة التى ينشرها المستشرقون ..**

للشيخ محمد حسام الدين ١٣٦٨

- **الإرب والإربة في الفقه الاسلامي وفقه اللغة ..**

للأستاذ السيد حسن قرون ١٣٧٦

- **هزيمة الصليبيين في المنصورة ..**

للمستشار محمد عزت الطهطاوي ١٣٨٠

- **قضية الانتماء ..**

للدكتور عبد الله مبروك النجار ١٣٨٥

- **الفتاوى ..**

إعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين ١٣٩٢

- **من اعلام الأزهر (مصطفى المنفلوطي) ..**

للدكتور محمد رجب البيومي ١٣٩٤

- **الشعر والشعراء**

إعداد الدكتور حسن جاد ١٤٠١

● رمضـــان جـــاء ..
شعر محمود محمد بكر هلال ١٤٠٢
● نـــداء الايمـــان ..
شعـــر رشـاد محمد ١٤٠٤
● نداء الى شهر رمضان ..
شعر جليلة رضا ١٤٠٦
● صوم المسـلم ..
شعر سيد عبد الرءوف سيد ١٤٠٧
● ليلـة التجـلي ..
شعر محمد عبد الرحمن صان الدين
١٤٠٨
● ليـالي رمضـان ..
شعـر أحمد مصطفى حافظ ١٤٠٩
● على شطآن بحر النور ..
شعر أبو زيد ابراهيم ١٤١٠
● طرائف ومواقف ..
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٤١٢
● فيرومونات الحشرات ..
د . كارم السيد غنيم ١٤١٤
● الغازات السامة وتاثيراتها على الانسان ..
مهندس محمد ابراهيم حسين ١٤١٨
● مجلة الأزهر من خمسين عاماً ..
إعداد عبد الفتاح حسين الزيات ١٤٢٢
● من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ..
للأستاذ محمد عميرة علي ١٤٢٦
● الميت والميت في لغة القرآن الكريم ..
د . محمد محمد سعيد ١٤٣٢
● مقاييس الابداع في النقد عند الآمدي ..
أ . د عبد الحميد محمد العبيسي ١٤٣٧
● المراة في المجتمع اليهودي ..
للأستاذ محمد عبد العزيز عبد اللطيف ١٤٤٤
● انبـــاء وآراء ..
إعداد أحمد عبد الرحيم السايح .. وصفوت عبد الجواد ١٤٤٩
● من خير ما كتب ..
إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٤٥٥

« القسم الانجليزي »

● المقالة الثالثة ..
للأستاذ هدير رفعت أبو النجا ١٤٦٧
● المقالة الثانية ..
للأستاذ سليمان بركات ١٤٧٢
● المقالة الأولى ..
للدكتور أنس النجار ١٤٧٦

● مراجعة وعناوين داخلية
الأستاذ « عبد المنعم مهنا »

> "God has promised to those among you who believe and work righteous deeds, that He will, of a surety, grant them in the land inheritance (of power), as He granted it to those before them; that He will establish in authority their religion The one which he has chosen for them; and that He will change their state after the fear in which they live, to one of security and peace. They will worship Me alone and not associate naught with Me.
> If any do reject faith after this, they are rebellious and wicked".

(Surat Nur, XXIV, 55)

Translated from the Arabic Article
By: Abd Al-Munsef Mahmoud Abd Al-Fattah
Al-Azhar Magazine.
Zu Al-Hijja, 1404.

> "To each is a goal to which he turns Then
> strive together towards all that is good.
> Where so ever ye are, Allah will bring you
> together. For Allah hath power over all
> things"
> (Surat Al-Baqara, II, 148)

On the authority of Abu Horayra (May Allah be pleased with him) that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "Make good actions without delay. There will be temptations as dark as night. One will believe in the morning and disbelieve by evening; or believes by evening and disbelieves by morning. One will eschange his faith in return of a wordly mortal gain. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) also said "Deeds are counted, none of them small or big will be neglected; increase the action of good deeds". He also said "Allah likes good deeds and dislikes the vile inferior ones"

Several texts in the Holy Quran indicate that previous Prophets are Ibrahim, Ishaq, Youssef, Dawood, Soliman and other specially proclaim in prayers to Allah (Exalted be he) to make them doers of good and rightousness in worldly life, and to join them with rightous people always. Life is strife and struggle, and happiness is in the effort. The lust of the self must be controlled to prevent egotism, narcissim and the mania of selfishness.

In the Holy Quran, it is specifically stated:-

> "Before this We wrote in the Psalms after the
> Message (Given to Moses) My subjects the
> righteous shall inherit the earth".
> (Surat Anbiyaa, XXI, 105)

This understanding may apply both literally as referring to power and authority on this earth, and figuratively, as referring to the new real world of the spirit. Certainly this understanding applies to all men who seek for the right worship and service of Allah. Those are promised peace, support, conviction of faith and inherent safety. Such understanding is made clear in the Holy Quran as its states:

> "Behold ! In the creation of the heavens and earth, and the alteration of night and day; these are indeed signs for men of understanding.
> Men who celebrate the praises of Allah, standing sitting, and lying down on their sides, and contemplate the wonders of creation In the heavens and earth.
> (Surat Al-Imran III, 190 - 191)

It is also stated in the Holy Quran:

> "Do they not look at the sky above them ? How we have made it and adorned it, and there are no flowes in it. And the earth, We have spread out and set there on mountains standing firm and produced there in every kind of beautiful growth (in pairs). To be observed and commemorated By every devote turning to God.
> (Surat Qaf, L, 6 - 8)

The fruits of this blessed tree is the performance of good deeds, sound conduct, purity of heart, rationality of thought, politeness of manner, nobility of behaviour, copious and generous in feelings to other human beings. This is described in the meanings of the Holy Quran which states:

> "Seest thou not how Allah sets forth a parable. A goodly word like a goodly tree, whose root is firmly fixed, and its branches (reach) to the heaven It brings forth its fruit at all times by the leave of its God. So Allah sets forth parables for men, in order that they may receive admonition.
> (Surat Ibrahim XIV, 24 - 25).

The good deeds will constitute obedience to the words of Allah and observance of the doctrines. The performance of all required worships. A zealus Muslim should endeavour hard and exert effort to speed to these actions. This understanding is expressed clearly in the Holy Quran:

overcome problems and accepts disasters with steadfast rational attitudes. The Holy Quran states:

> "Say Nothing will happen to us Except what Allah has decreed for us: He is our Protector and on Allah Let the believers put their trust"
>
> (Surat Al-Tauba, IX, 51)

A group of people came to visit the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him). He asked them who they were, they answered "We are believers". He said "every speech has a reality, what is the reality of your speech". They said "Thankful at prosperity, patient at adversity, accepting bitter fate, honest in confrontation, and do not satirize enemies."

Faith is what exists in the heart and is confirmed by appropriate action and conduct. This definition gather all the meanings of faith;. words action and belief. The Holy Quran states:

> "For believers are those who, when Allah is metioned, feel a tremor in their hearts, and when they hear His signs rehearsed, find their faith strenghtened, and put their trust in their God.
>
> (Surat Anfal, VIII, 2)

On the authority of Amre Ibn Unisah said "A man came to the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him and said "O Prophet of Allah; what is Islam". He said "that you submit your heart in surrender to Allah and that Muslims should be save your tongue and hand". The man asked "What Islam is best". He said "Faith". The man asked "what is faith". He said "that you believe in Allah, His Angels, His Books, His Prophets, and in life after Death". The man asked "what deeds are best". He said "Departure from evil, and struggle in the cause of Allah". (reported by Ahmed).

Faith is symbolised by a large tree with firm roots and hightened branches. The roots of this tree anchor deeply into the earth to supply it with knowledge for its growth, reality for its strength, though and rationality for its power, continuity and rejuvenation. The Holy Quran states:-

FAITHAND THE GOOD DEEDS

Translated by : Hadeer Refat Abo El-Nagah

Belief in Allah is a heavenly light that lightens the heart, and stimulates it with revival of spirit and zeal. It also gives vitality and power; provides genuine true love to Allah and His prophet and to struggle for the cause of Allah. The Holy Quran states :

> "Can he who was dead, to whom we gave life,
> And a light whereby He can walk amongst men,
> Be like him who is in the depths of darkness
> From which he can never come out ?
> Thus to those without Faith, their own
> deeds seem pleasing"
> (Surat Al An'am, VI, 122).

Belief in Allah must be built on strong conviction and true understanding which penetrating the depths and directs to the right way. It extends into the self, and adjust the gear of the mind, and purifies the soul. On the authority of Sufyan Ibn Abd Allah (may Allah be pleased with him), said "I said; O Messenger of Allah tell me something of Islam so that I ask no one but you. He said "Say I believe in Allah, and thereafter become upright" (Related by Muslim).

At that state of condition, the believer becomes capable of accepting the responsibilities and the sacrifices in order to surmount all obstacles and difficulties. The Holy Quran states:

> "Do men think that they will be left alone on
> saying "We believe" and that they will not
> been tested.
> (Surat Al Ankabut, XXIX, 2)

The magnitude and strength of faith provides tolerance and patience in facing troubles, and give tranquility to commandment into effect, except for drowning him, for once more he said : "God, suffice me aginst them as You will," so that the boat turned over and it was they who were drowned. Once more he walked safely to the king who asked him what had become of his 'fellows' and he gave him the same answer as before : "Allah high exalted is He, has sufficed me agianst them".

However, the young man said to the king: "You can kill me if only you do what I tell you to.". The king said to him: "What is that ? " The young man said : "You must gather people on a wide dry open, fasten me to a tree trunk, take an arrow from my quiver, put it in the heart of the bow, then say: "In the Name of Allah, that young man's God," and shoot at me. The king did, and the arrow struck the young man in the cheek. He put his hand on his cheek and was soon dead. People said: "WE do believe in that young man's God !".

The king's advisers said to him: "Now do you realize that you have brought about that which you feared to happen ? By Allah, the object of your fear has befallen you, and men have been converted into believers." So, he ordered pits to be dug at passage corners and to be set to fire, and said, push in headlong whosoever refuses to turn back from their faith."His men did, Among the faithful was a woman with her child. She tarried a short while, but her son said to her : "Endure, mother ! You are on Truth.". (Muslim) way, infliction must befail you. So, when that happens, do not point me to them."

The young man was able to heal the blind and the leper and to cure people of different diseases. A courtier of the king, who had grown blind, heard of him and, carrying to him a lot of presents, said to him: "Everything that is here is yours if you heal me." The young man said to him: "I do not heal anybody. It is God who does, high exalted is He. If you avow your believe in Him, I will pray Him to heal you." The blind courtier avowed himself to be a believer and Allah, high exalted is He, cured him. So, he was able to resume his attendance at the king's court as he used to. The king asked him who restored him his eyesight, and he said: "My God did." The king said : "Do you pay tribute to any other Master than me ? The courtier said : "My God, as well as yours, is Allah." The king then put him to severe chastisement till he pointed to them the young man.

The young man was brought before the king who said to him: "Young man ! Your sorcery is such that you can heal the blind and the leper and do so and so." The young man siad, "I do not cure anybody. It is Allah, high exalted is He, who does." So, the king ordered him to be tortured and at last the young man pointed the monk to them.

The monk was brought and warned to turn back from his faith but he refused. Thereupon, the king ordered him to be cleft by saw from the parting of his hair until his body fell down into two sides apart. The king's courtier was then brought and warned to turn back from his faith but he would not. So, the king ordered him, too, to be split by saw from the parting of his hair until his body fell down into two sides apart. Then the young man was brought and warned to turn back from his faith, but he, too, refused. Now the king gave him to a number of his men to take him to a certain mount, carry him up to its summit and warn him to turn back from his faith, otherwise, if he refused, cast him off. To the mount they virtually took him and carried him up. He said : "God, suffice me against them as You will," and the mount quaked under their feet, so that it was they who were cast off. He walked to the king who asked him what his 'fellows' had done, and he answered him that God, high exalted is He, had sufficed him aginst them. Again the king gave him to a number of men telling them to carry him in a boat to the heart of the sea where they must drown him if he refused to turn back from his faith. They soon put that royal

5. On authority of Abi Zaid Usama, son of Zeid, son of Harithah may Allah be pleased with him and with his father as well: A daughter of the Prophet be upon him blessing and peace from Allah, sent to tell him that her son was dying, and that therefore, she wanted him to go and see them. However, he sent her a greeting of peace and an oral message that it is His that Allah restores and His that He gives; that He has appointed an unchangeable term for everything, and that she had to forbear with due patience and credit Allah with the requital of her grief. Then, she sent for him again swearing him to come to her. He rose, and with him went Saad son of Ubada; Muaz son of Jebel; Ubaiy son of Kaab; Zeid son of Thabit, and other companions, may Allah be pleased with them all. The child was raised to him, be upon him blessing and peace from Allah, and he seated him on his lap, the boy's spirit wavering, so that the Apostle's eyes filled with tears. Now, Saad siad : "Apostle of Allah ! You are crying ! "The Apostle, be upon him blessing and peace from Allah said : "This is but mercy which Allah, hgh exalted is He, has set in His servant's hearts." (Agreed upon).

6. On authority of Suhaib, may Allah be pleased with him, the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said :
A king on some people before you had a private sorcerer. Having grown old, the sorcerer said to the king: I have grown old; so, choose a young man whom I undertake to teach sorcery. That the king acted upon, and the sorcerer set to instruct him. However, there lived a monk on the young man's way to the sorcerer. Once the young man sat to him and listened to him; and eversince it became his habit to go to see him and listen to him. However, the sorcerer would them punish him. Hearing his complaint, the monk said to him: "If you fear the sorcerer, tell him you were delayed by your family. If you fear your family, tell them you were delayed by the sorcerer.

Such grew the young man's wont for some time, until there appeared one day a great beast which obstructed men from outgoing. He said to himself: "Today, I find out which is better, the sorcerer or the monk." Taking a stone to throw it at the beast, he said: "God, if the monk matters to your dearer and nearer than the sorcerer, do kill that beast, so men can move on freely." The stone killed the beast and the way was clear for men. The young man then went to see the monk and he told him what had happened. The monk said to him: "Now you excel me, such as I see your case has grown to. Any

1. On authority of Abi Malek Al Harith, • son of Assem Al Ashaary, may Allah be pleased with him, the Apostle of Allah, be upon blessing and peace from Allah, said:

Cleaness is half religiousness, Heavy in the balance is "Praise belong to Allah" "To Allah praise belongs" and "To Allah belongs glory" fill up the space between the heavens and the earth. Prayer is light. Charities are proofs of faith. Patience is radiance. The Qur'an be your evidence, or it will be a claimant against you. Forth goes on man, day in, day out, but really trading him-self for either the redemtion or the wreck of his soul. (Muslim).

2. On authority of Abi Said Saad, son of Malik son of Sinan Al Khudry, may Allah be pleased with him: Some people from Al-Ansar asked the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, for alms. and he gave them. Again they asked him and once more he gave them: so that he had nothing left on him. Standing empty-handed, he said to them: Whatever good I have I will not withhold from you. Allah, high exalted is He will, however, appease his desires who of himself restrains them. Fortify him with sel-sufficiency who is self continent, and support him with endurance who is patient. Indeed, there can be no better or more expansive grace from Allah to a man than to fortify him with patience. (Agreed upon)

3. On authority of Abi Yehyah Suhaib, son of Sinan, may Allah be pleased with him, the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said: Wonderful are the ways of the believer. They are all blessed with goodness, which is characteristic only of a believer. For in time of weal, he gives thanks, which is good for him; and in time of woe he takes to patience, which, too, is good for him (Muslim).

4. On authority of Anas, may Allah be pleased with him: when sickness lay heavy on the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, he underwent such fits of suffering that Fatimah, may Allah be well pleased with her, cried: "Poor father ! How he suffers the throes of distress ! He said to her, There shall be no more distress on your father after today. 'When he died, she cried and said : 'Oh father ! God has called you and you have answered Him. The Garden of Paradise your dwelling place shall be. Oh father, to Gabriel we do mourn you ! 'When he was buried, Fatima said, 'Oh Anas, How could you so willingly commit the Apostle of Allah to the earth ? (Al-Bukhary).

RIYAD AL-SALEHEEN
BY
IMAM YEHIA IBN SHARAF AL-NAWAWY
AL-DEMASHKI

Translated by : Soliman Barakat

CHAPTER III

PATIENCE

ALLAH, High Exalted is He, said

"Believers, preserve in patience and constancy, vie in such perseverance, and stand firm in strengthening eah other."(III,200).

"Surely We will try you with something of fear, hunger and diminution of property, life and crops. However, give glad tidings to those who endure with patience." (II,155).

"Surely the patient will be requited without measure" (XXXIX,10)
"To endure with fortitude, and to forgive, such indeed is true constancy and resolution." (XLII,43)

"Fortify yourselves with perseverance in patience and with prayer. Allah is surely with the patient."(II,153)

"We shall put you to the proof until we know the valient and resolute and the patient among you.(XLVII, 31).

Still, verses are many on the commandment of patience and the demonstration of its merits.

Inspite of this a overwhelming victory for Muslims it must be clear that they paid an expensive price for this victory; the casualities among the dead were numerous indeed. There is no record in the litrature as to the numbers of Muslims casualities, but most authors agree that they were numerous with one or two clans totally vanquished. However, there was victory and the word of Allah was carried in the hearts of Muslims and on their sword edges to acieve a triumph that will establish and cement the absolute authority of muslims over the entire Arab peninsula.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) desired a complete victory, there remained the tribe of Thaquif with the remnant forces of Hawazen and their leader Malek Ibn Aof Al-Nasry enforcing themselves in the strongholds of Al-Taif. The Muslims must siege Al-Taif ; a city that reminded the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) of the distressing humility he experienced at Al-Taif when he came to it years ago alone and despondent to call for the new faith of Islam - to call for the worship of One God - Allah The Creator and The Almighty.

Prayers and peace upon our Magnanemous prophet.

and made a stand aginst the advancing masses from Hawazen and Thaquif. At sunrise, matters became clear to everybody friend and foe. The Muslim retreat was halted, and men started returning around the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) became reassured and prayed to implore and supplicate to Allah to grant him victory. He stood riding his white mule watching the Muslims crowd and gather and regain their vigor, zeal and elegance of battle maneuver. The fierceness of the fighting was heightened and the tables were turning in favour of the Muslims. The fighting was tense and in time the Muslim masses were increasing and pressing, each clan and tribe competing for excellence in battle or to gain martyrdom in the cause of Allah. The tribes of Hawazen and Thaquif started to retreat and fall back, and as the brunt of Muslim pressure increased, they only aimed at restraining and arresting the advance of the Muslims. Hawazen and Thaquif finally regressed and fellback to recede into complete retreat and withdrawal. They left behind the multitudes of their wives, children, camels, sheep, and other transferable property. The exact numbers of transferable property is disputed, however, most moderate authors agree that this amounted to twenty four thousand camels, forty thousand sheep, and abundance of gold and sliver. The prisoners of war numbering six thousand were taken to the valley of Guranah while the Muslim forces pursued their enemy into Al-Taif where they established the siege of Thaquif in Al-Taif. The tribe of Hawazen were finally defeated at Awtass; when Malek Ibn Aof Al-Nasry fled to Al-Taif with the remnants of the tribe of Hawazen.

The Muslim victory was absolute and decisive coming after an intial phase of anarchy and confusion The Holy Quran describes this with particular emphasis and detail.

> "Assuredly Allah did help you in many battlfield,
> and on the day of Hunayn: Behold! Your great numbers you. But they availed you naught.
> The land for all it is wide, did constrain you.
> And ye turned back in retreat.
> But Allah did pour his calm on his Apstole, and on the believers. And sent down forces which you saw not. He punished the Unbelievers: thus doth He reward those without faith."
> (Surat Al-Tauba,1X, 25 - 26).

be much greater if women and children were also captived. Malik Ibn Aof remianed to his strategy, and ordered the men to hide at tops of hills and mountains, and to attack the Muslims as they passed through the narrow enterance of the valley. Malik Ibn Aof was in his mid thirties full of vigour, vallor and aspirations to lead these tribes into a decisive battle against Muslims to attain victory which no other power in the Arab Peninsula had achieved. The tribes inhabited the tops of hills and mountains and waited at a locality called Awtass.

The Muslims decided to march out of Macca to meet the tribes of Hawazen at Hunayn. It is believed that the prophet (prayers and peace from Allah upon him) took this line of action in order to pressure the sanctity and sacredness of the city of Macca, and the Holy Shrine of Kaaba. The Muslim troops marched out of Macca in twelve thousand men. Never before had the Arab peninsula experienced such masses going to war in full armour, strength, authority and confidence. Ten thousand who had entered Macca in triumph, and two thousand of the Maccan new Muslims. Men on horseback, men on camels, men on foot, all with full armour and the competitive splendor of the various Muslim tribes and clans, each with banner and insignia. They reached Hunayn by nightfall, and camped at the enterance of the valley untill dawn, then they resumed their march. They entered one of the valleys of Hunayn in the dusk before the first light as everything appeared safe and quite. Suddenly, everything roared in anger as the clans of Hawazen ran down from the tops of hills to massacre the Muslm in a very unexpected assault, and to their utter bewilderment and surprise . Everything soon became in complete chaos and confusion. The men of Hawazen feeling the charisma of triumph, the Muslims feeling the disorientation of the surprise turned to run away under the yoke of defeat infront of the assaulting Hawazen . The prophet (prayers and peace from Allah upon him) stood in the middle of all that on his white mule and witnessed with great suprise and distress the yielding retreat of the Muslims. Abu Sufyan Ibn Al- Harith Ibn Abdel-Mutaleb was standing besides.

The prophet (prayers and peace from Allah upon him) shouted "I am the Apostle, it is no lie, I am the descendant of Abdel-Mutaleb". Al-Abbas with his very high loud voice shouted. "Muslims come back. He went on shouting and repeating the names of the Muslim tribes and clans. The retreat slowed down, and in time several tens of men crowded around the Prophet (prayers and peace from Allah upon him)

HUNAYN AND AL-TAIF

By: Dr. Anas Moustafa El-Nagaar MD. Ph. D.

In the Name of Allah Most Gracious Most Merciful.

The Muslims remained at Macca living around the Holy Shrine of the Kaaba, performing with high content all their duties as Muslims in the very close company of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). There was a prevailing atmosphere of peace and triumph with self contentment that Macca was finally cleared from paganism. This situation lasted only for two weeks, and conditions changed very adversely and to the contrary. The clouds of hostilities formed again, and everybody was again leathered into preparation to face the oncoming danger.

The tribes of Hawazen living in the mountain ranges south east Macca became highly concerned and disturbed about the strength and the superiority of the Muslims in Macca. There was a general feeling of unrest, anxiety and apprehension among these tribes; fearing that Muslim forces would soon overtake them and deprive them from their independence and freedom, as they had done with Koraysh. The immediate reaction to such understanding was to gather the masses of all the clans of Hawazen and to go into battle with the Muslims. They gathered under the leadership of Malik Ibn Aof Al Nasry; the clans of Hawazen, Thaquif, Nasr, Gusham, and other were all there. The strategy of Malik Ibn Aof was to assemble the masses of the clans with their women, children, and transportable belongings of camels, sheep and the like. He aimed by this to magnify the importance of the conforntation in the minds of the men, and to sharpen their zeal in battle in defence of their families and property. From the clan of Gusham was Durayd Ibn Al-Summah an old reputable veteran of war, whose opinion differed from that of Malik Ibn Aof. Durayd advised to go to battle without the women, children and belongings; for in case of victory, only men in arms were needed ; and in case of defeat, losses would

ENGLISH SECTION

CONTENTS

RAMADAN, 1406

1. Hunayn and Al-Taif
   By : Dr. Anas Moustafa El Naggar.

2. Riyad Al-Saleheen
   Translations
   By: Soliman Barakat

3. Faith and the Good Deeds
   Translation
   By: Hadeer Refat Abo El-Nagah

Preparation of prints : Mrs. Fatimah Mohammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

م ١٢
ع ٢٢٢٢٦
٢/١
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع
كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

● صورة الغلاف

كلمة شيخ الأزهر إلى المسلمين في

عيد الفطر المبارك

* العيد في الاسلام يوم شكر وتسامح وصفاء ونقاء وتزاور ومودة .

وليست الأعياد في الاسلام شخصية أو كونية أو فصلية ، وإنما ترتبط بالسنة القمرية وتتوالى في كل فصولها ، وتعقب جهداً مبذولا في العبادة والطاعة ، فهي روح وريحان وايمان .

في العيد تأصيل للصلات الاجتماعية وتجديد للإخاء والمحبة والتعاون ، ووصل لما انقطع من المودة والرحمة .

● السنة الثامنة والخمسون ●
● الجزء العاشر ●
● شوال ١٤٠٦ هـ ● يونيو - يوليو ١٩٨٦ ●

كلمة شيخ الأزهر إلى المسلمين

العيد فى الإسلام يعقب عبادة من أسس هذا الدين ، ومن ثم كان من السنّة بدء اليوم بالتهليل والتكبير شكراً وحمداً لله الذى أتم على المسلمين نعمته بأداء فرض الصوم .

وفى يوم العيد تنتظم صفوف المسلمين ، وتندمج كل الطبقات متراصة ، متواصلة ، متكاثرة ، سمة من سمات هذه الأمة وآية على وحدة الصف والعقيدة .

ومن سنن يوم الفطر صدقة الفطر التى سنها رسول الله صَلى الله عليه وسلمَ طهرة للصائم ومعونة للمحتاج واغناء له فى يوم العيد ، واسعاد لذوى الحاجات .

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى.وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى).

هذا يوم البر باليتامى والضعفاء والفقراء والمساكين .
هذا يوم نفتتحه بهتافنا : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، لا إله إلا الله والله أكبر .

علينا أن نستحضر فى قلوبنا أنا قد أمرنا بالجهر بهذا الهتاف تثبيتاً لقلوبنا وجمعاً لصفوفنا ، وأوبة إلى ربنا ، فهو لازم لنا ننطق به جهراً ونفى بحقه عملاً .

هذا علمنا الذى نتجمعِ تحته .. إذا انفرط منا العقد . ونداؤنا الذى نلبى به قول ربنا :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا).
وقوله : (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ).

هو رباط قلوبنا إذا عز الصبر ، أو اهتز ، يذكرنا بأن الهنا واحد وكتابنا واحد ، ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليهَ وسلم ، والكعبة قبلتنا فى الصلاة ، ورمضان شهر صومنا الذى أديناه .

لا إله إلا الله والله أكبر هى طريقنا إلى الصدق فى الأمور ، وإلى تطهير القلوب وصفاء النفوس ، وجمع الصفوف ، والانقياد إلى طاعة الله ، والاحتكام إلى كتابه وسنة رسوله فى كل أمورنا وفيما شجر بيننا .
هى وسيلتنا إلى الترفع عن صغائر الأمور وكبائرها ، لو كانت عميقة فى صدور المسلمين ،

أخذة بزمام قلوبهم ، لما كانت هذه الانفجارات المتتالية فى صفوفهم ، ولما كانت هذه الحروب التى يقتل فيها الأخ أخاه ، ولما كان هذا التدمير والتخريب ، (**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ**).

هذا يوم عيد الفطر .. نأمل أن يكون بشير جلاء لهذه الهموم ، وترياقا لهذه السموم التى شغلت زعماء المسلمين وحكامهم ، فتفرقت بهم السبل ، وابتعدت قلوبهم وأقدامهم عن سبيل الله المستقيم ، مع وضوح معالمه واستقامة مقاصده ، ووعد الحق بالعطاء الجزيل لمن استقام : (**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً**)..

هذا يوم عيد الفَطر قد أهلّه الله على الأمة الإسلامية ، وما تزال تنتابها الخلافات والمنازعات ، والأرض تنتقص من تحت أقدامها والأعداء ينهشونها من كل جانب حتى لم يعد المسلمون يفرقون بين العدو والصديق ، فاختلط عليهم أمرهم ، واستفحل الشر فى صفوفهم ، فهلاّ تناسى حكام الأمة هذه الخلافات واستشعروا الخطر المحدق بشعوبهم من كل جانب ، هلاّ جلسوا مستقبلين الأمر ليعدوا له ، مستدبرين الشقاق متناسين ما كان وعفا الله عما سلف .

إن الأزهر الشريف ليتقدم إلى الأمة الاسلامية على اختلاف مواقعها على أرض الله بالتهنئة بعيد الفطر .

وإلى أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والأمراء والرؤساء بالتهنئة بهذا اليوم المبارك .. ويدعوهم إلى أن ينهض فريق منهم لاصلاح ذات البين ولجمع الشمل ورأب الصدع حتى تجتمع الكلمة على طريق الخير والنجاة للأمة ..

(**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً**).

ادعو الله سبحانه ان يجعل اليوم ـ يوم عيد الفطر المبارك ـ فتحا للمودة بين حكام المسلمين ونصراً لهم على اختلافهم ، وأوبة إلى ربهم حتى تتم النعمة ويصدق علينا قول ربنا فى القرآن :
(وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)..

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

دينكَ .. دينكَ

إنما هو لحمك ودمك

روي ابن عدي ـ بسنده ـ قال قال النبى ﷺ : « يا ابن عمر ، دينَك دينَك .. إنما هو لحمك ودمك » (١)

وهذه حقيقة هذا الدين إذا أثمر فى القلب فأشرق فى النفس ، وأضاء فى الروح ؛ فصار ـ فى ذاته ـ « هوى » المسلم الذي يحب ، وضميرَه الذى يُوَجِّهه، وكيانَه الذي يتحرك ؛ فإذا هو الاسلام نفسه يمشى على قدمين فى سلوك قويم ، وهدف كريم ، وآخرة مرجوة بفضل الله ، والله ذو الفضل العظيم .

لقد ارتضى الله ـ عز وجل ـ لعباده الاسلام دينا مستقيما تصلح عليه دنياهم وآخرتهم • وبعلم يقين ، وبعدل منه ـ جل وعلا ـ أنزله للناس . وقال : وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ »(٢)

فكانت الدعوة عامة ، والهدى لمن يشاء ؛ لذا رغب فى هذا الدين من الناس صفوتهم ؛ فإنه (جوهر) لاوجودله الا فى « روح مصطفاة » حيث يتلألأ فيها بالوحدانية الخالصة ويسطع بالإيمان الفريد ؛ فينير الضميرَ واللحمَ والدمَ ، ولذا لاتجده فى أى إنسان ، فإن الجوهر الفريد مهوى الصفوة الفريدة المتمثلة فى انسان نظيف الوجدان ، جميل النفس ، سليم الطوية ، مستقيم الفكر ، نقى الضمير ، لايختل الدنيا بالدين . ولا يختل الدين بالشهوات .

---

(١) الحديث صدر باب فى الكامل فليس من الموضوعات انظر لابن عدى ـ الكامل فى الضعفاء ١٥٥/١ دار الفكر .

(٢) يونس ٢٥ .

للدكتور على أحمد الخطيب

دينك دينك .. إنما هو لحمك ودمك !! فهو عرضك الكريم الذى أثمرته أصول الإسلام .

أخرج أبو نُعَيم ـ فى الحلية ـ عن سهل بن عبد الله قال :

« أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله ، والاقتداء بسنة رسول الله ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، وأداء الحقوق » (١)

هذه هى أصول المسلم التى إليها ينتمى ، ومنها يستسقى ؛ فلا رغبة تُذله ، ولا هوى يضله ، ولا طمع يقوده ؛ فاستحال ـ على عدوه ـ أن يجد فيه ثغرة ينفذ إليه منها ليحطم عزته ، ويبدد كيانه ، ويجعله شرقيا أو غربيا ، أو أي شيء ليس للإسلام فيه نصيب .

● ● ●

دينك دينك .. إنما هو لحمك ودمك ؛ فأنت به عزيز ، ليس فوقك إلا الله ـ جل علاه ـ الذى أحب لك أن تكون شجرة طيبة لهذه الأصول الست .

وإنما يعدو على دينك؛ عَدُوُّه ، والمروجون لمذاهب العصر على اختلاف أسسها وألوان أنديتها ، وما اتخذت من منابر شتى تدعو لمبادئها بزخرف القول ، وزينة الحياة ، وشهوات النفس ، فجهرت بالفتنة وماجت بالرغبة وروجت للضلال .. سُبُل عليها يحيون ، ومنها يعيشون .

وأنت ـ على ذلك ـ شهيد ؛ فدينَك دينَك ، تَيَقَّظَ له يقظة وعى فى غير فتنة ، والزم سبيل الله وحده ..

قال تعالى :

« وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » . (٢) .

---

(١) الإمام جلال الدين السيوطى ـ مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة تحقيق د/ السيد الجميلى ص ٧٢ نشر مكتبة الثقافة الدينية ـ بالقاهرة .

(٢) الأنعام ١٥٣ .

أعياد المسلمين وغيرهم

الأعياد المأثورة فى الاسلام : ـ عيد الفطر وعيد الأضحى ٠

وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى اعتبارهما عيدين للمسلمين بعد الهجرة ٠

وسبب ذلك ما روى من أن النبى صلى الله عليه وسلم « قدم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ فقالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل قد بدلكم خيرا منهما : يوم الفطر ويوم النحر »» ٠

وأول تنفيذ لذلك كان فى السنة الثانية من الهجرة ، بدأ بعيد الفطر ، وختاما يعيد النحر وتمتاز أعياد الاسلام بالوقار والبر والتقوى ٠

وأول مظهر فى كليهما هو التوجه الى المصلى، حيث يتوجه اليه المسلمون فرادى وجماعات ويكبرون الله ويحمدونه ، ولا يزالون حتى يؤمهم الامام فى صلاة العيد ، ثم يخطبهم خطبة يبدؤها بالتكبير ويثنى بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله ، فاذا فرغ من وعظهم وارشادهم فى الخطبة الأولى جلس جلسة خفيفة على المنبر ، ثم قام وخطبهم خطبة ثانية بدأها بالتكبير وثنى بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله ، وحضهم على البر والتقوى، والابتعاد عن البدع والمنكرات والتودد الى الأرحام والأقارب والجيران والأصحاب ٠

ومن أهم مظاهر البر فى عيد الفطر ، زكاة الفطر عن كل فرد من الأسرة صاع عند الشافعية من غالب قوت البلد ، من القمح أو الذرة أو غيرهما من الأقوات ، تعطى للفقراء والمساكين ٠

والصاع : أربعة أمداد ، والمد رطل وثلث ، وتكفى الكيلة عن أربعة أشخاص من أفراد الأسرة ، ويمكن اخراج قيمتها ، وخاصة فى هذا العصر ، حيث لا يتيسر الحصول على القمح وسواه ،

ويزكى الشخص عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من زوجة وولد صغير أو كبير عديم الكسب ، وعن والديه اذا كانا يعيشان فى نفقته ولا دخل لهما ٠

فضيلة الشيخ

مصطفى محمد الطير

ومن أهم مظاهر عيد الأضحى : أن يضحى القادر عن نفسه وأسرته بشاة من الضأن لها سنة ودخلت فى الثانية ما لم يسقط مقدم أسنانها فتكفى وان لم تكمل السنة ، أو يضحى بواحدة من الماعز لها سنتان ودخلت فى الثالثة ومن ضحى بأكثر من ذلك فله أجره ، ولابد من أن يأكل الفقراء من الأضحية •

وينبغى أن تقسم ثلاثة أقسام ، قسم له ولأسرته ، وقسم للفقراء ، وقسم هدية للأصدقاء على التثليث •

أعياد أهل المدينة فى الجاهلية ••

كان أهل المدينة قبل الهجرة النبوية يحتفلون بعيدين منذ جاهليتهم ، أحدهما يسمى النيروز •

وثانيهما يسمى المهرجان ، وهما عيدان من أعياد الفرس انتقلا الى العرب •

وجاء فى الجزء الأول من نهاية الأرب للنويرى ، أن عيد النيروز كان عند الفرس ستة أيام بأول سنتهم ومعنى النيروز (الجديد) وكانوا فى عهد الأكاسرة يقضون حاجات الناس فى الأيام الخمسة الأولى ، وأما اليوم السادس فيجعلونه لأنفسهم وخواصهم ومجالس أنسهم، ويسمونه النوروز الكبير ، ولعل اختيار هذا العيد فى أول سنتهم ، لأن الطقس حينئذ ربيعى لطيف •

وكان عيد النيروز أعظم أعياد الفرس ، وأول من ابتدعه من أكاسرتهم (جمشيد الأول) •

وكان من عادة عوامهم ايقاد النار فى ليلته ، ورش الماء فى صبيحته ، وفى ذلك يقول بعض شعراء العرب :

كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكنى ؟
وكل ما فيه يحكينى وأحكيه
فناره كلهيب النار فى كبدى
وماؤه كتوالى عبرتى فيه

وأما عيد المهرجان فيقع عندهم فى السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان، ويقع هذا العيد فى زمن الخريف ، حيث يكون الجو لطيفا ، وكان هذا العيد ستة أيام كسابقه، ويسمون اليوم السادس المهرجان الأكبر •

وكان أزدشير وأنوشروان يأمران باخراج ما فى خزائنهم من أنواع الملابس والفرش ،

◄

وتفريقها بين الناس فى هذا العيد على حسب مراتبهم •

ولم أجد من كتب فى طريقة احتفال العرب فى العصر الجاهلى بهذين العيدين ، ولابد أنها كانت تتناسب مع الأسلوب الوثنى الذى نشأوا فيه ، ولذا قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية •

عيد الغدير وعيد الغار ••

لم يكتف الشيعة بالعيدين اللذين سنهما الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة الثانية الهجرية ــ كما تقدم بيانه ــ بل ابتدعوا عيدا ثالثا لهم ، سموه عيد الغدير ، بسبب مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه يوم غَدِير خُمّ •

والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل ، وغدير خُمٍّ على بعد ثلاثة أيام سيرا من الجحفة، والجحفة موضع بين مكة والمدينة يحرم عنده حجاج الشام •

وهذا الغدير تصب فيه عين ينبع منها ماء غزير ، وحوله شجر كثيف يلتف بعضه ببعض ، وبين الغدير والعين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

وهذا اليوم الذى ابتدع الشيعة فيه عيد الغدير ،هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ، لأن المؤاخاة حدثت فيه فى السنة العاشرة التى حج فيها النبى ــ ﷺ ــ حجة الوداع ، وهم يحيون ليلتها بالصلاة ، ويصلون فى صبيحتها ركعتين قبل الزوال ، وشعارهم فيه لبس الجديد ، ونحر الذبائح ، والبر بالفقراء •

وأول من استحدثه معز الدولة على بن بويه فى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ــ ٣٥٢ ــ هجرية •

ولما ابتدع الشيعة عيد الغدير ، اتخذ عوام المسلمين من أهل السنة عيدا لهم سموه عيد الغار ، فى مقابل عيد الغدير عند الشيعة ، وكان ذلك فى سنة تسع وثمانين وثلثمائة ــ ٣٨٩ ــ هجرية وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيام ، وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار مع أبى بكر الصديق ، وكانوا ينصبون القباب فى هذا اليوم ، ويظهرون معالم الزينة •

أعياد أخرى استحدثها المسلمون ••

وقد استحدث المسلمون فى بعض الأقطار الاسلامية عيدين آخرين ، وجعلتهما حكومات تلك الأقطار عيدين رسميين ، تعطل فى يوميهما مصالح الدولة ، أحدهما عيد الهجرة النبوية ، وحددوا له أول شهر المحرم من السنة القمرية •

وثانيهما عيد المولد النبوى ، وحددوا له اليوم الثانى عشر من ربيع الأول ، والمسلمون يهتمون بابراز ابتهاجهم بهذين العيدين على أعلى مظاهر الاعتزاز والتكريم ، ويبذل العلماء فيهما جهدهم فى تذكير المسلمين بالآثار الجليلة التى ترتبت على الهجرة النبوية ، وبالبركات التى عمت بقاع الأرض ، بمولد النبى الكريم محمد

ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم سليل الأماجد الذى بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله •

وقد اختار المسلمون هذين الوقتين ، لما للهجرة والميلاد النبوى من منزلة فخمة ومقام كريم ، بسبب ما ترتب عليهما من بناء دولة التوحيد ، والقضاء على الشرك وعبادة الأوثان، وتنزيه الواحد الديان عن الصاحبة والولد ، ونشر الحق والحب والسلام والعدل الاجتماعى بين الناس ، يضاف الى ذلك ما امتلأت به جوانحهم من حبهم لصاحب الذكرى العطرة ، صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين •

ومع أن كلا العيدين مستحدثان فى الاسلام ولم يرد فيهما تشريع ، فاننى أرجو الله تعالى أن يثيب المسلمين الذين استحدثوهما ، على حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعزازهم لأمجاد دينهم ، اذا طهروهما من المنكرات •

وهناك أقليات اسلامية فى دول لا تدين بالاسلام ، يهتمون بعيد الميلاد النبوى ، ويجعلونه أفخم أعيادهم ، كمسلمى اليابان ، فانهم يقيمون حفلاته ومباهجه مقرونة بالمحاضرات الدينية فى شتى الأمجاد الاسلامية — يقيمون حفلاته — فى أعظم فنادق طوكيو ، ويدعون اليها غير المسلمين ، ليستمعوا الى مبادىء الاسلام الرشيدة •

وقد نشأ عن ذلك وأمثاله ازدياد عدد المسلمين سنويا فى اليابان وغيرها •

وفى كل عام يسافر من اليابان سنويا الى الأراضى الحجازية المباركة عدد كبير منهم ، ليحجوا البيت الحرام ، ويزوروا قبر النبى عليه الصلاة والسلام ، ويصلوا فى الحرمين الشريفين ، فيشحذوا أرواحهم بقدسية المشاعر ، وجلال المكان والزمان ، ورؤية الحجيج طائفين وملبين وذاكرين ومصلين ، فى جو ينتشر فيه عبير التقوى وجلالها ، أكثر الله من أمثالهم ، وجزاهم عن دينهم أحسن الجزاء •

لماذا أرخ المسلمون بالهجرة وبدأوا بالمحرم

كانت هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فى شهر ربيع الأول •

روى ابن الأثير المؤرخ عن أسماء بنت أبى بكر — رضى الله عنه — أن عبد الله بن أريقط الذى كان دليل النبى وصاحبه فى هجرتهما ، وصل بهما الى قباء من ضواحى المدينة ، فنزلا على بنى عمرو بن عوف ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وكان وصولهما نهارا يوم الاثنين ، حين كادت الشمس تعتدل ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم ابن الهدم ، أخى بنى عمرو بن عوف •

وكان العرب يؤرخون بالحوادث ، كحادث الفيل ويوم بعاث ، وبالشهر القمرى ، كقولهم : حدث كذا لخمس خلون من رجب ، فيؤرخون بلياليه ، لأن الهلال يظهر ليلا •

وأول من أرخ بالهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما نزل بقباء – كما رواه الحاكم فى الاكليل عن الزهرى وقيل انه عمر ابن الخطاب – وهو المشهور – أخرج أبو نعيم فى تاريخه عن طريق الحاكم عن الشعبى أن أبا موسى الأشعرى كتب الى عمر رضى الله عنه : انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر الناس ، فقال بعضهم أرخ بالبعث ، وبعضهم بالهجرة .

فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وبالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه ، وكان ذلك سنة سبع عشرة ، أى من الهجرة .

وقد دعا عمر الى جعل المحرم أول العام الهجرى – مع أن الهجرة تمت فى ربيع الأول – أن العزم عليها كان فى المحرم أو قبيله ، اذ البيعة الثانية لأهل المدينة كانت فى ذى الحجة ، وهى مقدمة الهجرة ، ولو جعلوه فى ربيع الأول ليوافق تاريخ الهجرة الحقيقى ، لوافق تاريخ المولد النبوى ، فاقتضى ذلك التفريق بينهما ، والله أعلم .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

*** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات :**

مؤسسة الأهرام – شارع جلاء – القاهرة .

قيمة الاشتراك سنويا .

*** جمهورية مصر العربية**

مليم	جنيه
٤٠٠	٢

*** اتحاد البريد العربى والأفريقى .. « بالبريد الجوى »**

١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها .

*** باقى دول العالم .**

٣٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها .

يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسة الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .

إبراهيم آتاه الله الحجة

لفضيلة الدكتور
محمد محمد خليفة

قال تعالى :

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الانعام ٨٣ ـ ٨٨)

(وتلك) إشارة إلى كل ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله : « **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ** » إلى قوله : « **أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** » أو من قوله : «**أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ** » ولقد نضجت تلك الحجة في عقل ابراهيم حيث آتاه الله إياها ، وقد رفع الله درجات ابراهيم بسبب ايتائه تلك الحجة .

وقوله : « **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ** » في اضافة الحجة إلى نون العظمة تفخيم لشأن الحجة، لأنها من فعل الله وارشاده ، واتيناها بمعنى ارشدناه ووفقناه وعلمناه إياها ، وموقع آتيناها الاعرابى إما أن يكون في محل نصب حال من حجتنا والعامل معنى الاشارة (**تِلْكَ**) .

أو في محل رفع خبر ثان والأول حجتنا أو هو الخبر وحجتنا بدل (**عَلَى قَوْمِهِ**) متعلق بحجتنا أو بمحذوف أو بآتيناه .

أما الدرجات التي قدر الله رفعها لمن يشاء فهي :

١ ـ درجات أعماله في الآخرة .

٢ ـ أو يرفع الله درجات من يشاء في الدنيا حين يهبه النبوة والحكمة وفي الآخرة بالثواب العظيم .

◀

٣ - أو يرفع درجات من يشاء في العلم .

ومفعول المشيئة محذوف تقديره من نشاء رفعه كما تقتضيه الحكمة والمصلحة .

وسنة الله جارية في رفع درجات المصطفين الأخيار من عباده ، وهذا سر التعبير بصيغة المضارع (نرفع) التي تفيد التجدد .

ولقد نصب إبراهيم نفسه للتوحيد يقدم دلائله ويدافع عنه ، وقد أنعم الله عليه بالكثير من النعم جزاء ما قدم .

وأول تلك النعم : أن الله آتاه الحجة وهداه ووفق عقله للوقوف على حقيقتها ورفعه الله إلى الدرجات العليا التي بيناها آنفا !

ومن أعظم نعم الله عليه أن جعل من ذريته الرسل والانبياء والملوك حيث وهب له إسحاق من صلبه ، وجعل يعقوب من ولد إسحاق ، وذلك ما حكاه القرآن في قوله : « **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** » .

وقد جعل أنبياء بني إسرائيل وما أكثرهم من ولد يعقوب بن اسحاق وممن ملك منهم : داود وسليمان . (**كُلًّا**) مفعول مقدم **لقوله** : (**هَدَيْنَا**) وتقديم المفعول هنا يفيد القصر أي كل واحد منهما هدينا (**وَنُوحًا**) مفعول لفعل يفسره الفعل بعده (**هَدَيْنَا مِن قَبْلُ**) والتقدير : وهدينا نوحا هديناه من قبل .

أما إسماعيل فقد أخر ذكره لأن المقصود هنا ذكر أنبياء بني اسرائيل وهم جميعا من أبناء يعقوب ، وإسماعيل ليس من ولده من ارسله الله غير محمد صلى الله عليه وسلم . الذي أرسله الله إلى الناس كافة !

(**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ**) إما أن يعود الضمير في قوله : ومن ذريته إلى نوح ١- لأن نوحاً أقرب ، وعود الضمير إلى الأقرب واجب ، وقد ذكر في جملة الأنبياء لوطا ، ولوط لم يكن من أبناء إبراهيم عليهما السلام وإنما كان ابن أخيه أو ابن اخته وكان رسولا في زمن إبراهيم ، ويونس كذلك لم يكن من ذرية ابراهيم .

٢ - أن الضمير يعود إلى إبراهيم ، والتقدير : ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان ، وذلك لأن ابراهيم هو المقصود في هذه الآيات .

وقد ذكر الله نوحا لأن كون إبراهيم من أولاده ما يشير إلى رفعة إبراهيم لأنه ابن رسول يعد الأب الثاني للبشرية وهو نوح .

وقد ذكر الله في الآية أربعة من الانبياء أولا : وهم نوح وابراهيم وإسحاق ويعقوب . ثم ذكر من ذريتهم أربعة عشر من الأنبياء هم : داود - سليمان - أيوب - يوسف - موسى - هارون - زكريا - يحيى - عيسى - إلياس - إسماعيل - اليسع - يونس - لوطا فالمجموع ثمانية عشر .

وقد ذكر هؤلاء الأنبياء دون مراعاة الترتيب الزمني أو الأفضلية ، وقد أجيب بأن الواو التي عطف بها هؤلاء الانبياء لا تفيد الترتيب لا بحسب الزمن ولا بحسب الفضل .

وقد قيل : إن الله خص كل طائفة من الأنبياء بنوع من الفضل فجمع كل طائفة اشتركت في فضل مع بعضها فمثلا : جمع من كان لهم الملك والسلطان والقدرة معا ، فكان من ذلك : داود - سليمان ، ومن امتحنهم بالبلاء الشديد والمحنة فكان من ذلك أيوب .

ومن جمع بين البلاء والسلطان فكان يوسف حيث ابتلى في أول حياته ثم أعطاه السلطان ،

ومن آتاه الكثير من المعجزات والتقريب والتكريم ، فكان موسى وهارون، وجمع من عرف بالزهد والإعراض عن الدنيا واعتزال الناس فكان : زكريا ويحيى وعيسى وإلياس ، ولهذا وصفهم بأنهم من الصالحين ، ثم الأنبياء الذين لم يكن لهم أشياع ولا أتباع فكان اسماعيل واليسع ويونس ولوطا .

وقد اختلف في بيان الهداية التي وردت في الآيات حين ذكر إسحاق ويعقوب في قوله : « **كُلاًّ هَدَيْنَا** » وفي الكلام عن نوح في قوله « **وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ** » وما جاء في آخر الآيات «**ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** » فقيل إن المراد بتلك الهداية :

١ ـ الثواب والهداية الى طريق الجنة ، لأنها كانت جزاء المحسنين على احسانهم وجزاء المحسنين الثواب .

٢ ـ الهداية الى الدين والمعرفة ، لأنهم اجتهدوا في طلب الحق فجازاهم الله بإيصالهم الى الحق (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**)

وقد استنبط العلماء من تذييل الآية (**وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**) أن الأنبياء أفضل من الملائكة ، لأن الله فضلهم على العالمين ، والعالمون : جمع عالم ، وهو سوى الله فيدخل فيهم عالم الملائكة ، وهم كذلك أفضل من الأولياء بدليل هذا التذييل الذي ختمت به الآية .

وقيل : ان المراد من فضل الانبياء على العالمين (عالمي زمانهم الذين يعاصرونهم) وأعتبر العلماء أن الحسن والحسين من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم قياساً على اعتبار عيسى من ذرية إبراهيم عليهما السلام ، لأنه ينتسب إلى إبراهيم من جهة الأم فقط (**ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) ذلك الهدى المراد : هو معرفة التوحيد وتنزيه الله تعالى عن أن يشرك به ، بدليل أنه ذكر بعد ذلك : « **وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ** .. » فدل ذلك على أن المراد بالهدى : معرفة التوحيد وتنزيه الله عن الشريك ، وقد بين أن ذلك الهدى من الله ، فكأن الايمان لا يوجد إلا بخلق الله له .

ثم بين أن هؤلاء الأنبياء لو أشركوا لحبط عنهم طاعاتهم وعباداتهم ودعواتهم على الرغم من فضلهم ، وعلو منزلتهم ، وسمو درجاتهم ، وبطلت بشركهم كل الأعمال المرضية التي قدموها في حياتهم ، فكيف يكون حال من عداهم إذا أشرك وقد قال الله في خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم في آية أخرى : «**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** » .

• • •

الدين القيم :

قال تعالى : « **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** » الانعام ١٦١ والآية مكية .

علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم دلائل التوحيد والرد على الذين يقولون بالشريك وعلى من عاشوا في الأباطيل والضلال ، ثم أمره أن يعلن في الناس أن الهدى هدى الله وأنه سبحانه قد هداه الى الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض كما أمره أن يبين لهم ما هو عليه من الدين الحق .

والمعنى : قل لأولئك الذين يدعون أنهم على ملة إبراهيم وما أبعدهم عنها : لقد علمنى ربي عن طريق الوحي ، وعن طريق توجيهي الى النظر في ملكوت السموات والأرض حين أمرنى بقوله :

« قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ » وما أكثر ما فيها من الآيات والدلائل

التي تشير الى الخالق القدير ، بل إلى التفكر في خلق الانسان حين قال : **« وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ »** وكان لكل ذلك وغير ذلك الأثر العظيم في هدايتي إلى الصراط المستقيم إلى الدين القيم إلى ملة إبراهيم .

وقوله : (**دينا**) منصوب على البدل من محل صراط ، لأن المعنى هداني ربي صراطاً مستقيماً

وقد قال في اية أخرى : **«وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا »** وإما أن يكون منصوبا بتقدير فعل هو : الزموا دينا .

(**قيما**) مصدر بمعنى القيام كالكبر والحول والعوج أي دينا ذا قيم ووصف الدين بهذا للمبالغة .

(**مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**) ملة بدل من (**دينا**) وحنيفاً حال من إبراهيم ، أي هداني ربي وعرفني ملة إبراهيم حال كون هذه الملة موصوفة بالحنيفية ، وهى الميل عن الباطل إلى الحق .

(**وَمَا كَانَ**) إبراهيم (**مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) في هذه العبارة رد على المشركين القائلين بأنهم اتخذوا الاصنام ليتقربوا بها الى الله .

وعلى اليهود القائلين بأن عزيرا ابن الله .
وعلى النصارى القائلين بأن المسيح ابن الله .

وليس لهؤلاء وأولئك بعد هذا أن يدعوا انهم على ملة ابراهيم ، وإنهم ليسوا على ملته في أصولها ولا في فروعها .

• • •

اقوام رسل الله ظلموا انفسهم

قال تعالى : **« أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »** التوبة ٧٠ والآية مدنية) .

بين الله في الآيات السابقة على هذه الآية أن المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض ، وأنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، وأنهم نسوا الله فنسيهم ، ثم ضم المنافقين والمنافقات إلى الكفار في الآية التي ذكرها بعد ذكر المنافقين والمنافقات ليبين لهم جزاء نفاقهم وكفرهم ، وجعل ذلك الجزاء الخلود في نار جهنم وحسبهم ذلك ، بل أضاف إلى الخلود في جهنم اللعنة التي

تلازمهم ويلازمهم معها غضب الله ، وقصرهم على العذاب الخالد .

وبعد ذلك سأل الكفار المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وساق الاستفهام للتقرير ، لأن أخبار الأقوام الذين سيتحدث عنهم عاشت على الزمن تنتقل من جيل إلى جيل ، وقد حفظها لسان الزمن حتى بلغت كفار مكة من المعاصرين لرسول الله .

أو أن أولئك الأقوام عاش أكثرهم في بلاد الشام ، ولما أهلكهم الله تركوا وراءهم الآثار الخربة التي تحمل للدنيا آثار غضب الله .

وأولئك الأقوام هم :

١ ـ قوم نوح ، وقد كذبوا نوحا ، ولم يؤمن بما جاء به من الدعوة إلى عبادة الله الا القليل ، وجاء أمر الله ، وكان الطوفان ، ولم ينج منه إلا من آمن ممن حملهم في السفينة وحمل القرآن أنباء الطوفان الذي غرق في أمواجه الذين كذبوا نوحا وما جاء به .

٢ ـ عاد (قوم هود) وقد كذبوا هودا فأهلكهم الله بالريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه إلا جعلته كالرميم .

٣ ـ ثمود (قوم صالح) وقد كذبوا بدعوته ، فأرسل الله عليهم الصيحة وهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية .

٤ ـ قوم ابراهيم ، وقد دعاهم إلى نبذ الأوثان وعبادة فاطر السموات والأرض فكذبوه ، فسلب الله النعمة عنهم ، وقيل سلط البعوضة على دماغ نمروذ فأهلكته .

٥ ـ قوم شعيب وهم أصحاب مدين ، ويقال : انهم من ولد مدين بن ابراهيم ، وقد دعاهم إلى عبادة الله وايفاء الكيل والميزان ، وهددهم وتوعدهم بعذاب الله فكذبوه ، وسخروا منه وقالوا : **«فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ »**

٦ ـ المؤتفكات (قوم لوط) ومعنى الائتفاك : الانقلاب ، وتلك القرى ائتفلت بأهلها وانقلبت حين كذبوا لوطا وأتوا المنكر فجعل الله عالى أرضهم سافلها وأمطر عليهم الحجارة فبادوا ولم ينج من عذاب الله إلا لوط ومن آمن بدعوته .

وبعد أن ذكر الله هؤلاء الاقوام قال : أتتهم رسلهم فجاء كل رسول إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله مؤيدا بالمعجزات والخوارق فأنكروها وكذبوا الرسل فأهلكهم الله وقوله : «أتتهم رسلهم » : استئناف وقع جوابا بالسؤال مقدر .

وما ظلمهم الله حين اهلكهم ، ولكن هم الذين ظلموا انفسهم اي أن العذاب الذي أوصله الله إليهم لم يكن ظلما من الله لهم ، ولكنهم حين كذبوا رسل الله ، وانكروا المعجزات واتى بعضهم المنكر استحقوا بكفرهم وتكذيبهم وانكارهم واقتراف بعضهم الفواحش ذلك العذاب الذي انزله الله بهم .

وفي تقديم المفعول : (انفسهم يظلمون) على الفعل للاهتمام ومراعاة الفاصلة .

د . محمد محمد خليفة

من علوم القرآن

جمع القرآن الكريم

فإذا أخذنا فى الاعتبار كل ما سبق من ملاحظات أمكننا أن نستنتج :

أ - أن المراد بالأحرف هى اللغات أو اللهجات المتعددة فى لغة العرب حينذاك ، ولغة قريش كانت أمثلها ، ولا خلاف فى أن القرآن نزل بها ، وهذا ما نفهمه من قول الله تبارك وتعالى فى وصف القرآن :

« نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . »«١»

وهذا هو رأى لفيف من العلماء ومنهم الامام أبو جعفر الطبرى الذى يدلل على صحته فى مقدمة تفسيره فيقول :

والدلالة على صحة ما قلناه من أن معنى قول النبى ﷺ : « نزل القرآن على سبعة أحرف » إنما هو أنه نزل بسبع لغات كما تقدم ذكرناه من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد الله ابن مسعود وأبى بن كعب وسائر من قدمنا الرواية عنه عن النبى ﷺ فى أول هذا الباب - أنهم تماروا فى القرآن .

فخالف بعضهم بعضا فى نفس التلاوة ، دون ما فى ذلك من المعانى ، وأنهم احتكموا فيه إلى النبى ﷺ فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب جميعهم فى قراءتهم على اختلافها ، حتى ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم ، فقال النبى ﷺ للذى ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم :

« ١ » سورة الشعراء : الآيات ١٩٣ - ١٩٥

للاستاذ الدكتور

احمد ابراهيم مهنا

« إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » ..

ومعلوم أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا دلت عليه تلاوتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك لكان مستحيلاً أن يصوب جميعهم ويأمر كل قارىء منهم أن يلزم قراءته فى ذلك على النحو الذى هو عليه ، لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحا ، وجب أن يكون الله جل ثناؤه قد أمر بفعل شىء بعينه وفرضه فى تلاوة من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشىء بعينه وزجر عنه فى تلاوة الذى دلت تلاوته على النهى والزجر عنه ، وأباح وأطلق فعل ذلك الشىء بعينه ، وجعل لمن شاء من عبادة أن يفعله فعله ، ولمن شاء منهم أن يتركه تركه فى تلاوة من دلت تلاوته على التخيير .. وذلك من قائله أن قاله اثبات ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه فقال :

« أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً .»«١»

ب ـ وأن اباحه قراءة القرآن بغير لسان قريش لم يقصد به سوى التيسير على من لم تطاوعهم السنتهم أن يقرأوا بلسان قريش ، فلم تكن واجبة على أحد ، ولم يقصد استمرارها ، وإنما كانت ضرورة ، وبزوالها زالت آثارها ..

جـ ـ وأنه بمرور الزمن واختلاط المسلمين من جميع القبائل العربية واقامة الكثرة الغالبة منهم فى المدينة تقاربت الألسنة ، ومن الطبيعى أن يكون لسان قريش والذى نزل به القرآن هو أحب الألسنة التى يحاول كل مسلم أن يقرأ به ويقوم بذلك صلابة لسانه .

د . وأنه باتساع الرقعة الإسلامية كانت الألسنة العربية المختلفة متساوية بالنسبة لمن أسلم من أصحاب البلاد الجديدة فى تعلم النطق بها ، وقد أدرك ذلك الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه فأخذ الناس بمصحفه الذى كتب بلسان قريش وأمر بتحريق ما عداه ، فقد حان الوقت لذلك بعد أن لانت الألسنة الجامدة ، وسهلت قراءة القرآن باللغة التى نزل بها

◄

« ١ » راجع جامع البيان عن تأويل القرآن لأبى جعفر ابن جرير الطبرى .. تحقيق محمود محمد شاكر .. جـ ١ صـ ٤٨ طبعة دار المعارف بمصر

جمع القرآن الكريم

ينقل السيوطى عن ابن التين وغيره من العلماء فى صدد الحديث عن مصحف عثمان رضى الله عنه :

« فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد ... واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة »«١» .

ولم يكن هذا الذى فعله عثمان رضى الله عنه عن استبداد برأيه ، وإنما كان بموافقة أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه فى المدينة من المهاجرين والأنصار ،

يقول الحارث المحاسبى فيما يرويه عنه السيوطى :

● « المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان ، وليس كذلك ، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف القراءات .. »«٢»

ويقول الامام ابن جرير الطبرى فى مقدمة تفسيره :

« إن الأخبار والآثار تدل على أن امام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه ، جمع المسلمين ـ نظرا منه لهم ـ واشفاقا منه عليهم ، ورأفة منه بهم ، حذار الردة من بعضهم بعد الاسلام ، والدخول فى الكفر بعد الإيمان ، اذ ظهر من بعضهم بمحضره وفى عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن مع سماع أصحاب رسول الله ﷺ من رسول الله ﷺ النهى عن التكذيب بشىء منها ، وأخباره اياهم أن المراء فيه كفر فحملهم رحمة الله عليه ، اذ رأى ذلك ظاهرا بينهم فى عصره ، ولحداثة عهدهم بنزول القرآن ، وفراق رسول الله ﷺ أياهم بما امن عليهم معه عظيم البلاء فى الدين من تلاوة القرآن ـ على حرف واحد ، وجمعهم على مصحف واحد .. فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها الامام العادل فى تركها طاعة منها له ونظرا منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها ، فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها لدثورها وعفو آثارها .»«٣»

وبعد :

فختاما لموضوع « جمع القرآن »نلخص ما مر بنا فى الآتى :

١ ـ إن الرسول ﷺ تلقى القرآن مشافهة من جبريل عليه السلام وبلسان قريش ، وكان أمثل ألسنة العرب وأبينها ، ولا خلاف فى ذلك ..

«١» راجع الاتقان فى علوم القرآن جـ ١ ضـ ٦١

«٢» راجع : الاتقان فى علوم القرآن جـ ١ صـ ٦١

«٣» راجع : جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري .. تحقيق محمود محمد شاكر .. جـ ١ صـ ٦٣ ، ٦٤

٢ ـ إن الرسول ﷺ كان يبلغه لأصحابه امتثالا لقول الله تبارك وتعالى :

« وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ .. »«١»

وقوله سبحانه :

« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ، وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ .. »«٢»

كان يقرؤه عليهم ليتعلموا أداه الصحيح ، وكان يأمر بكتابته محافظة عليه وحرصا على عدم ضياع شيء منه ، وعونا للمسلمين على مراجعته اذا دعت الحاجة إلى ذلك .

٣ ـ ظل القرآن يقرأ باللسان الذى نزل به طيلة وجود الرسول بمكة ، ولم يحدث خلاف قط حول قراءته فى هذه الفترة من رسالة النبى ﷺ وهى ما يعبر عنها بـ « الفترة المكية » .

٤ ـ بعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ، دخل فى دين الله كثير من القبائل العربية الأخرى ، وكانت ألسنتهم تخالف لسان قريش فى النطق بالكلمات العربية ـ وهذا لا خلاف عليه ـ وصعب على هؤلاء أن يقرءوا القرآن باللسان الذى نزل به فقرأوه بألسنتهم ، وأتى جبريل إلى النبى ﷺ عند إضاءة بنى غفار وقال له :

« إن الله يأمركم أن تقرأ أمتك القرآن على حرف واحد » .

وأدرك الرسول ﷺ ما فى ذلك من صعوبة وحرج على المسلمين ، وقد يؤدى ذلك إلى أن يتركوا قراءة القرآن ، وهو المعجزة الخالدة ، وعصب الدعوة الاسلامية ، والدستور الأساسى لمن استجاب إليها ، فقال صلوات الله وسلامه عليه :

« أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك .. »

وشرح الرسول الكريم ﷺ قضيته لأمين الوحى جبريل بما يوضح المقام ويستدعى التخفيف فقال :

« إنى بعثت إلى أمة أمية ، فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط » ..

وكانت رحمة الله ومعافاته ، وأجيب رسول الله ﷺ إلى مارجا من تخفيف على أمته مما أثلج صدره اذ قال له جبريل :

« فمرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف »
و« أيما حرف قرأوا فقد أصابوا .. »

[راجع الأحاديث الواردة فى الموضوع]

٥ ـ وقرأ الناس القرآن كل بلسانه ، وكان استنكار المسلمين الذين درجوا على قراءة القرآن باللسان الذى نزل به لقراءة هؤلاء الذين قرأوه بأحرف جديدة عليهم لم يسمعوها من قبل ، ودب الخلاف بين هؤلاء وهؤلاء ، واحتكموا إلى من نزل عليه الوحى وبلغه وهو رسول الله ﷺ ، وحرص الرسول على أن يسمع كل فريق قراءة الآخر ثم يصححها الرسول ويقول :

« ١ » سورة الأنعام : الآية ١٩

« ٢ » سورة المائدة : الآية ٦٧

جمع القرآن الكريم

« هكذا أنزل » ثم بين للجميع ما وهبهم الله من رحمة فقد « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه »

٦ ـ ولحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى ، وقد حفظ كثير من المسلمين القرآن كله وحفظ كل مسلم بعضا منه ، فقراءته واجبة فى الصلاة ، ومجرد تلاوته عبادة يثاب المرء عليها ، وقد خفف الله على الناس فأباح لكل أن يقرأ بلسانه الذى شب عليه ، ومن المسلمين من كتب القرآن أو بعضه لنفسه ، وتعددت وجوه القراءة ، وتعددت المصاحف والصحف ..

شيء واحد بقى على حاله لم يتغير ، وهو ما كتب من القرآن ـ وقد كتب كله ـ بأمر رسول الله ﷺ وتحت اشرافه ، ولا خلاف فى أن ذلك كان مكتوبا بلسان قريش .

٧ ـ وكانت حروب الردة التى أبلى المسلمون فيها البلاء الحسن دفاعا عن الدين تحت قيادة الخليفة الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وقتل كثير من حفاظ القرآن فى موقعة اليمامة ، وفزع المسلمون لذلك ، وألهم الله عمر بن الخطاب أن يطلب من خليفة رسول الله أن يجمع القرآن خوفا من ضياعه بموت حفاظه ، وكم كان عمر رضى الله عنه موفقا فى كثير من المواقف وفى حياة الرسول الكريم ﷺ ، وهو الذى قال فيه :

« إن يكن فى أمتى محدثون فمنهم عمر » ، ووفق الله فاستجاب أبو بكر بعد تردد ، ودعا زيد بن ثابت ـ وكان كاتبا لرسول الله ﷺ ، وقد كتب القرآن باملاء من نزل عليه وبلغه ، وحضر العرضة الأخيرة لكتاب الله ـ وطلب منه أن يجمع القرآن مرتب الآيات فى سوره مستعينا بما كان مكتوبا فى حياة الرسول ومحفوظا فى بيته ، وبما كتب الناس لأنفسهم على أن يستوثق من صحته ، وبما حفظ المسلمون من كتاب ربهم .

٨ ـ وحفظ أبو بكر ما انتهى إليه زيد عنده ، ثم سلمه إلى عمر بن الخطاب عندما استخلفه على أمور المسلمين ، وبقى عند عمر حتى اذا طعن ولم يعرف من الذى سيخلفه عهد بالصحف إلى ابنته أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها ..

٩ ـ وأراد الله أن يخلف عمر عثمان بن عفان رضى الله عنه ، واتسعت الرقعة الاسلامية ، وأجاب الخليفة الجديد رجاء أصحاب رسول الله فى أن يأذن لهم فى الخروج إلى البلاد الجديدة بعد أن كانوا ممنوعين من ذلك فى عهد عمر ، وتفرق الصحابة فى الأمصار ، والتف الناس فى كل مكان حول أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون منهم أمور الدين ، ويقرأون عليهم كتاب الله ، وكل أخذ بقراءة معلمه ، وقضت أمور الفتح أن يجتمع أهل الشام وأهل العراق فى أرمينية ، وسمع أهل الشام قراءة أهل العراق فأنكروها ، وسمع أهل العراق قراءة أهل الشام فأنكروها ، وتعصب كل فريق لقراءته حتى كفر بعضهم بعضا مما جعل الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان ـ وقد كان هناك فى أرمينية ـ يفزع إلى الخليفة فى المدينة ويقول له : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب كاختلاف اليهود والنصارى ..

وكان الخليفة قد لاحظ اختلاف القراء حوله فى المدينة ..

١٠ - ووفق الله عثمان رضى الله عنه، وكان الجمع الثانى للقرآن الكريم.

وعثمان من السابقين إلى الإسلام، وممن كتب لرسول الله ﷺ منذ أن أسلم، وقد حفظ كتاب الله، وهو من قريش، فكان معاصرا لتطور الدعوة واتساع رقعتها، ولا شك أنه كان على علم بما كان من اباحة قراءة القرآن بأحرف متعددة تيسيرا على من صعب عليه من المسلمين أن يقرأه بالحرف الذى نزل به، ولكن اختلاف القراءات بدأ ينتج من الآثار مالا يبشر بخير، وقد جاءه حذيفة بما يفيد اتساع الخرق وهو يصرخ أن أدرك هذه الأمة.

وقرر عثمان - بعد مشورة أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه فى المدينة من المهاجرين والأنصار - أن يعمل على إدراك الأمة والقضاء على جذور الخلاف.

وكانت هناك حقائق لا يختلف الناس حولها:

أ - فالقرآن نزل بلسان قريش.

ب - وأبيحت قراءته بغير هذا اللسان تسهيلا على من لم يطاوعه لسانه على القراءة باللسان الذى نزل به، ولم يكن ذلك الا بعد الهجرة ودخول كثير من القبائل فى الإسلام.

جـ - والأمور الآن قد تغيرت، فالألسن الجامدة قد لانت بالاختلاط، والمسلمون الجدد لا يصعب عليهم أن يتعلموا القرآن بلسان قريش؛ فاللهجات العربية كلها تستوى بالنسبة لمن يبدأ تعلم اللغة العربية ..

د - وهناك مصاحف خاصة كتبها أصحابها قد تكون ببعض الأحرف التى أبيحت للضرورة، وقد يكون فى بعضها عبارات تفسر بعض كلمات القرآن كتبها أصحابها للرجوع إليها، وقد يظن - فيما بعد - لغير من كتبها أنها من القرآن.

هـ - وليس هناك ما يقضى على الخلاف الناشب ويجمع المسلمين فى شأن كتاب الله - وهو أعز شيء لديهم - خيرا من أن يكتب على حرف واحد، ولا خلاف فى أن حرف قريش، وهو الذى نزل به هو موضع القبول من جميع المسلمين، وبهذا أمر الخليفة الراشد رضوان الله عليه ..

و - ولم يكن هناك مفر - لتوحيد اتجاه الأمة وأخذها بالمصحف العثمانى من اعدام ما يخالفه حتى لا تكون رجعة إلى البلبلة التى أصابت الأمة، وكان ذلك، وأمر الخليفة باحراق كل ما كتب قبل ذلك من مصاحف ..

ونعتقد أن ذلك كله كان بالهام من الله الذى أنزل كتابه ووعد بحفظه، وكما وفق عمر وأبا بكر إلى جمعه أولا خوفا من ضياع شيء منه بموت حفاظه، فقد وفق عثمان ومن معه من المسلمين ثانيا إلى الجمع الثانى والأخير وباللسان الذى أنزله به تحقيقا لقوله سبحانه:

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . »«١»

«١» سورة الحجر: الآية ٩

فضل المساجد الثلاثة

روى البخارى رضى الله عنه قال :

حدثنا على (١) قال : حدثنا سفيان (٢) عن الزهرى عن سعيد (٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ، ومسجد الأقصى ٠

أخرجه البخارى فى أبواب التطوع فى باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة وأخرجه ضمن حديث عن رواية أبى سعيد الخدرى فى باب المقدس ، ومسلم فى باب « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد » ، وأخرجه أبو داود فى الحج من سننه فى باب « فى اتيان المدينة » ، وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح حديث ٣٢٥/١/٢٠٥ ، وأخرجه ابن ماجه فى باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد بيت المقدس عن أبى سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو ص ٢٢٢ وأخرجه النسائى فى كتاب المساجد ص٣٧ فى «ما تشد الرحال اليه من المساجد » ٠

وأخرجه الامام أحمد عن طريق عبد الأعلى ، ومن طريق سفيان وفى آخره قال سفيان : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد سواء ، ومن طريق عبد الرزاق ، ومن طريق يزيد كلهم عن أبى هريرة جـ ٢ ص ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، ٥٠١ أخرجه فى جـ ٣ ص ٧ ، ٣٤ ، ٢/٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ٣٥٠ من طريق سفيان عن أبى سعيد الخدرى ، ومن طريق محمد بن جعفر روايتان ، ومن طريق بهز ، ومن طريق يحى بن آدم روايتان ، ومن طريق هاشم بلفظ لا ينبغى للمطى أن تشد رحاله الى مسجد ينبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ٠٠٠٠ الحديث ، ومن طريق عفان ومن طريق عثمان بن محمد ، ومن طريق أبو معاوية بلفظ لا تشد المطى ٠٠٠ الحديث ، ومن طريق حجين ويونس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم بلفظ ان خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدى هذا والبيت العتيق وباقى الروايات عن أبى سعيد الخدرى ٠ وأخرجه فى جـ ٦ ص ٧ روايتان وص ٣٩٧ من طريق حسين بن محمد ، ومن طريق عبد الرحمن بن مالك ، ومن طريق يعقوب وكلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه

** * **

---

(١) على بن المدينى ٠

(٢) ابن عيينة ٠

(٣) ابن المسيب ٠

لفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر رجب

راوى الحديث الذى بدأنا به هو أبو هريرة رضى الله عنه :

واشتهر بكنيته حتى خفى اسمه على الناس بحيث اختلفوا فيه وفى اسم أبيه على خمسة وثلاثين قولا أصحها عبد الرحمن بن صخر ، وسبب تكنيته بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه أنه قال : كنت أحمل يوما هرة فى كمى ، فرآنى النبى — صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه ؟ فقلت : هرة فقال : يا أبا هريرة » وفى رواية اسحق • « وجدت هرة حملتها فى كمى فقيل لى : ما هذه ؟ فقلت : هرة فقيل : أنت ابو هريرة » ورجح بعضهم الأول ، وقيل غير ذلك •

أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثم لازمه الملازمة التامة رغبة فى العلم راضيا بشبع بطنه ، وكان يدور معه حيثما دار ، ومن ثم كان أحفظ الصحابة ، وقد شهد له — صلى الله عليه وسلم — بالحرص على العلم والحديث •

يروى عنه كما — قال البخارى : أكثر من ثمانمائة مابين صحابى وتابعى • وله خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وانفرد البخارى بثلاثة وسبعين ، وكان ملازما لسكنى المدينة وبها توفى سنة سبع ، أو ثمان ، أو تسع ، وخمسين عن ثمان وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع • وما اشتهر أن قبره بقرب عسقلان لا أصل له انما ذاك صحابى اسمه حيدرة (١) •

قال الشنقيطى قال الأبى قال القرطبى : اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا بلغ الى ثمانية عشر قولا • وأشبه ما فيها أن يقال كان له فى الجاهلية اسمان : عبد شمس ، وعبد عمرو ، وفى الاسلام عبد الله ، وعبد الرحمن بن صخر ، وشهد وقت قسم غنائم خيبر وقسم له رسول الله — صلى الله عليه وسلم فيها — ثم لازم النبى — صلى الله عليه وسلم — وواظبه رغبة فى العلم راضيا بشبع بطنه فكانت يده ، مع يد رسول الله — صلى الله عليه وسلم ويدور معه حيث دار ، ويحضر مالم يحضره غيره ، ثم اتفق أن حصلت له بركة النبى — صلى الله عليه وسلم فى الذى أعطاه وضمه الى صدره ، فكان يحفظ كل ما سمعه ولا ينساه فى الحديث المتفق عليه (من يبسط رداءه حتى

◄

---

(١) انظر دليل الفالحين جـ ١ ص ٦٠ ، ٦١ •

أقضى مقالتى ثم يقبضه ، فلن ينسى شيئا سمعه منى « قال أبو هريرة » فبسطت بردة كانت على فوالذى بعثه بالحق ما نسيت شيئا سمعته منه » • فلا جرم حفظ له فى الحديث ما لم يحفظ لغيره من الصحابة ، وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا فى الصحيحين منها ستمائة وتسعة أحاديث •

استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراد رده على العمل فأبى ولم يزل يسكن المدينة وفيها توفى سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وقيل سنة تسع ، وقيل توفى بالعقيق ، وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وكان أميرا على المدينة ومروان معزول •

وكان من علماء الصحابة وفضلائهم ناشرا للعلم ، شديد التواضع والعبادة ، عارفا بنعمة الله تعالى شاكرا مجتهدا فى العبادة ، كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا • وكان يقول نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى ، فكنت أخدم اذا نزلوا وأحدوا اذا ركبوا فزوجنيها الله ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما (١) اهـ •

ومن مناقبه وعلو همته أنه كان يدعو أمه للاسلام فتمتنع • فأتى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال يارسول الله انى كنت أدعو أمى الى الاسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة النبى ﷺ الحديث • رواه مسلم وفيه أنها أسلمت ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ أن يدعو الله أن يحببه هو وأمه الى عبادة المؤمنين ويحببهم اليهما قال : فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : اللهم حبب عبيدك هذا يعنى أبا هريرة) وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين • فما خلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى الا أحبنى » • فمن هذا الحديث يعلم أن من كان مؤمنا حقا لابد أن يحب أبا هريرة رضى الله عنه ، لاستجابة دعاء النبى ــ صلى الله عليه وسلم بمحبة المؤمنين له وعليه فمن أبغضه ، وكره حديثه أو زعم أنه يتقول على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم فهو غير مؤمن حقا فليصحح توبته من ذلك لعل الله تعالى يرزقه قبول التوبة ومحبة هذا الصحابى الجليل •

واعلم أن حفظ أبى هريرة للسنة وتميزه بالحفظ عن الصحابة المكثرين وغير المكثرين أمر مشهور معلوم عند علماء الشريعة ، ولا غرابة فيه الا عند الجهلة بهذا الشأن ، لأن أبا هريرة نال ذلك الحفظ الذى تميز به عن سائر الصحابة بدعاء النبى ــ صلى الله عليه وسلم

---

(١) زاد المسلم جـ ٣ ص ٣٢٣ •

الذى دل عليه الحديث الذى ذكرناه ، وفى ذكر سببه عن أبى هريرة وهو أنه شكا الى النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه ينسى ففعل ما فعل ليزول النسيان — ما يزيل كل استغراب يقع للناس من كثرة حفظه ، واستغرابهم جاء من غفلتهم عن سر دعاء النبى — صلى الله عليه وسلم — له ، وأنه معجزة له — صلى الله عليه وسلم فى دعائه •

هذا وقد تميز كثير من أكابر الصحابة بأمور معلومة كان سببها دعاء النبى — صلى الله عليه وسلم لهم بها • من ذلك :

دعاؤه — صلى الله عليه وسلم — لسعد ابن أبى وقاص بقوله « اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته » ، فكان لا يرمى شيئا الا أصابه ، ولا يدعو بشىء ، أو على أحد الا أجاب الله دعاءه ، وأمره فى ذلك مشهور •

ومن ذلك ابن عباس رضى الله عنهما حيث دعا له بقوله : « اللهم فقهه فى الدين » وفى رواية « وعلمه التأويل » فكان نابغة فى الفقه ، وتأويل كتاب الله العزيز حتى نال من ذلك المنزلة المشهورة ورجع اليه أكابر الصحابة رضوان الله عليهم فى المعضلات ، وأراد نافع بن الأزرق تعجيزه فعجز عن ذلك • فكان يسأله عن غريب القرآن واذا أجابه على البديهة يقول وهل تعرف العرب ذلك ؟ فيقول له ابن عباس نعم • أما سمعت قول فلان كذا وكذا وهكذا حتى أيس من تعجيزه ، وان شئت معرفة هذا النوع عن ابن عباس — رضى الله عنهما — فارجع الى الاتقان للسيوطى : النوع السادس والثلاثون فى معرفة غريب القرآن تجد أسئلة نافع بن الأزرق وأجوبتها لابن عباس — رضى الله عنهما — نظما ونثرا • وكان عمر — رضى الله عنه — يقدمه على معاصريه ويستشيره ويستحسن فهمه •

ومن ذلك دعاؤه — صلى الله عليه وسلم — لأنس بن مالك بكثرة العلم ، والمال ، والولد وطول العمر ، فأجاب الله دعاءه فى ذلك كله ، فكثر ماله حتى فاض على جيرانه وكثر أبناؤه حتى دفن منهم ماينيف على المائة ، وكثر علمه حتى عد من المكثرين •وطال عمره كما هو معلوم •

ومن ذلك دعاؤه — صلى الله عليه وسلم — لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فكان لايبارز أحدا الا سبقه للضرب وقتله ، حتى بلغ فى ذلك وصفا صار سببا لافراط الرافضة فيه وضلالهم الخارج عن حد التعظيم الشرعى • الى غير ذلك ممن دعا لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بأمر فنالوه ببركة دعائه — صلى الله عليه وسلم — ، فلا يستغرب حفظ أبى هريرة ، ويستعظمه الا من لم يعرف سببه لجهله بأحاديث السنة وسير الصحابة وتراجمهم ، أو من كان ملحدا فى معجزات النبى — صلى الله عليه وسلم — غير معترف بما خص الله به أصحابه عليه الصلاة والسلام الذين زكاهم الله فى كتابه العزيز بقوله تعالى : « **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا** » — الفتح —

وسبب حفظ أبى هريرة بينه هو — رضى الله عنه بما جاء فى الصحيحين واللفظ للبخارى :

فضل المساجد الثلاثة

أنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والله الموعد •

انى كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على ملء بطنى وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذات يوم — وقال : من يبسط رداءه ؟ الحديث •

ولما تبرز على غيره من الصحابة استعظم الصحابة ذلك أولا واختبروه مرارا فما وجدوه روى حديثا الا وجدوا له ما يصدقه من شهادة صحابى آخر أو وفاق ظاهر آية فاعترفوا له بالحفظ ، وفهموا ظهور معجزة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث قال الحديث السابق ، ثم رجع له بعد النزاع من خالفه منهم لوجود من يشهد له من الصحابة على مارواه •

من ذلك مثلا ما رواه مسلم عن أبىَ هريرة: أنه سمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد • فأرسل ابن عمر خبابا الى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع اليه فيخبره ما قالت • وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها فى يده حتى رجع اليه الرسول فقال : قالت عائشة صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال لقد فرطنا فى قراريط كثيرة •

فحسبك برجوع ابن عمر له مع كثرة حفظه وشدة احتياطه فلما شهدت له عائشة — رضى الله عنها — رجع له واعترف بتفوقه عليه فى الحفظ وقال لقد فرطنا فى قراريط كثيرة •

وقد ورد أنه كان بعد ذلك لايترك العمل بمقتضى حديث أبى هريرة فهذا كله يعلم ضرورة أنه لا وجه للتعجب من كثرة رواية أبى هريرة مع قلة مدة صحبته معجزة لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — وحينئذ فلا غرابة فيه ولا استبعاد عند المؤمنين •

معنى الحديث :

ترجم البخارى : بفضل الصلاة وليس فى الحديث ذكر للصلاة ، ليبين أن المراد بالرحلة الى المساجد قصد الصلاة فيها ، لأن لفظ المساجد مشعر بالصلاة •

وجعل البخارى هذا الحديث فى أبواب التطوع مشعر بأن الصلاة فى الترجمة المراد بها صلاة النافلة ، ويحتمل أن يراد بها ما هو أعم فتدخل النافلة ، وذهب الطحاوى الى أن التفصيل مختص بصلاة الفريضة •

ومعنى شد الرحال : الرحال جمع رحل : والرحل للبعير كالسرج للفرس • وشد الرحال كناية عن السفر ، والتعبير بشد الرحال جرى على الغالب فى ركوب المسافر لها • فالمراد : الكناية عن السفر بشدها ، اذ لافرق فى هذا بين ركوب الرواحل وغيرها مما يركب وبين المشى على الأرجل •

والنفى فى قوله : « لا تشد » بمعنى النهى بدليل الرواية الأخرى : لا تشدوا الرحال ... الحديث ... من صحيح مسلم .

ومعنى الحديث لا تشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول — صلى اللهعليه وسلم — بالمدينة ، والمسجد الأقصى وهو بيت المقدس وخص هذه الثلاثة عن غيرها من المساجد بما ذكر لأن المسجد الحرام حج الناس اليه وقبلتهم ، ومسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، لأنه المسجد الذى أسسى على التقوى كما جاء فى رواية مسلم من طريق محمد بن حاتم عن أبى سعيد الخدرى فى باب بيان أن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد النبى — صلى الله عليه وسلم — .

وكما فى رواية احمد فيه — باسناده برواة الصحيح — من حديث أنس رفعه : « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لاتفوته صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق » .

وكما فى رواية النسائى من طريق قتيبة عن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال : تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال الآخر هو مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو مسجدى هذا » وهذا نص فى أن المراد بالمسجد المذكور فى القرآن مسجده — صلى الله عليه وسلم — لا مسجد قباء كما زعمه أصحاب التفسير ، لكونه أوفق للقصة .

قال النووى : هذا نص بأنه المسجد الذى أسس على التقوى المذكور فى القرآن ورد لما يقوله بعض المفسرين .

وقال العراقى فى شرح الترمذى قد وردت أحاديث تدل على أنه مسجد قباء وهذا الحديث أرجح وأصح ، وقال ابن عطية فى تفسيره الذى يليق بالقصة أنه مسجد قباء الا أنه لا نظر مع الحديث ا هـ . وقال بعضهم أن كلا من المسجدين مراد فى الآية ، لأن كلا منهما أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه .

وقد ورد فى فضل مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — احاديث كثيرة غير هذا الحديث منها : ماروواه البخارى من طريق عبد الله بن يوسف عن أبى هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :

« صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

قال النووى : ينبغى أن يحرص المصلى على الصلاة فى الموضع الذى كان فى زمانه — صلى الله عليه وسلم — دون مازيد فيه بعده ، لأن التضعيف انما ورد فى مسجده وقد أكده بقوله (هذا) بخلاف مسجد مكة فانه يشمل جميع مكة ، بل صحح النووى أنه يعم جميع الحرم.

قال ابن بطال : يجوز فى هذا الاستثناء أن يكون المراد : أن المسجد الحرام مساو لمسجد المدينة أو فاضلا أو مفضولا والأول أرجح ، لأنه لو كان فاضلا أو مفضولا لم يعلم مقدار ذلك الا بدليل بخلاف المساواة ا هـ . وكأنه لم يقف على دليل فضل المسجد الحرام .

● فضل المساجد الثلاثة

ومنها ما أخرجه الامام احمد وصححه ابن حبان من طريق عطاء عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام • وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى هذا وفى رواية ابن حبان : وصلاة فى ذلك أفضل من مائة صلاة فى مسجد المدينة قال ابن عبد البر : اختلف على ابن الزبير فى رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت • ومثله لا يقال بالرأى

ومنها مافى ابن ماجه من حديث جابر مرفوعا « صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام» وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » وفى بعض النسخ : « من مائة صلاة فيما سواه » فعلى الأول معناه : فيما سواه الا مسجد المدينة ، وعلى الثانى معناه : من مائة صلاة فى مسجد المدينة •

ومنها ما رواه البزار والطبرانى من حديث أبى الدرداء رفعه : « الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة » قال البزار اسنده حسن • فوضح بذلك : أن المراد بالاستثناء تفضيل المسجد الحرام •

ومنها ما رواه النسائى من طريق كثير بن عبيد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وأبى عبد الله الأغر مولى الجهنيين ــ وكانا من أصحاب أبى هريرة ــ أنهما سمعا أبا هريرة يقول : صلاة فى مسجد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ آخر الآنبياء ومسجده آخر المساجد • قال أبو سلمة وأبو عبد الله لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فمنعنا أن نستثبت أبا هريرة فى ذلك الحديث حتى اذا توفى أبو هريرة ذكرنا ذلك وتلاومنا أن لا نكون كلمنا أبا هريرة فى ذلك حتى يسنده الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ان كان سمعه منه • فبينا نحن على ذلك جالسنا عبد الله بن ابراهيم بن قارظ فذكرنا ذلك الحديث والذى فرطنا فيه من نص أبى هريرة فقال لنا عبد الله بن ابراهيم أشهد أنى سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فانى آخر الأنبياء ، وانه آخر المساجد • أى آخر المساجد الثلاثة المشهود لها بالفضل أو آخر مساجد الأنبياء ، أو أنه يبقى آخر المساجد ويتأخر عن الآخر فى الفناء • أى فكما أنه تعالى شرف آخر الانبياء شرف كذلك مسجده الذى هو آخر المساجد بأن جعل الصلاة فيه كألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام • حـ ٣ ص ٣٥ وفى العدول عن مسجدى فى هذه الرواية اشارة الى التعظيم •

والمسجد الأقصى وفى رواية للشيخين ومسجد الأقصى وهو بيت المقدس وهو من اضافة الموصوف الى الصفة عند الكوفيين • وعند البصريين مؤول لاضمار المكان أى ومسجد المكان الأقصى وسمى بالأقصى ، لبعده عن مسجد مكة الذى هو المسجد الحرام فى

المسافة أو لأنه لم يكن وراءه مسجد وخص بالذكر لأنه قبلة الأمم السالفة •

ولبيت المقدس عدة أسماء تقرب من العشرين • منها : « ايلياء » بالمد والقصر وبحذف الياء الأولى •

وعن ابن عباس — رضى الله عنهما ادخال الألف واللام على هذا الثالث •

وبيت المقدس بسكون القاف ، وبفتحها مع التشديد المقدس • « والقدس » بغير ميم مع ضم القاف وسكون الدال وبضمها ، « وشلم » بالمعجمة وتشديد اللام وبالمهملة ، و « وشلام» بمعجمة « وسلم » بفتح المهملة وكسر اللام الخفيفة ، « وأورى سلم » بسكون الواو وبكسر الراء بعدها ياء ساكنة قال الاعشى :

وقد طفتُ المالِ آفَاقَهُ
دِمَشقَ فَحِمْصَ فَأوْرِىَ سَلَمْ

ومن أسمائه « كورة » ، « وبيت ايل » ، و «مصروث» آخره مثلثة ، « وقورشيلا » « وبابوش » بموحدتين ومعجمة وقد تتبع أكثر هذه الأسماء الحسين بن خالويه اللغوى فى « كتاب ليس » •

وفى هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها ، لكونها مساجد الأنبياء • صلوات الله وسلامه عليهم •

وفيه دليل على أنه يتعين مكان النذر اذا كان أحد الثلاثة المذكورة وقد ذهب الى ذلك مالك والشافعى — رضى الله عنهما —

وقال أبو حنيفة : لا يلزم وله أن يصلى فى أى محل شاء ، وانما يجب عنده المشىء الى المسجد الحرام اذا كان بحج أو عمرة وَنَذَرَ المشى اليه •

وأما ما عدا الأمكنة الثلاثة فلا يتعين مكانا للنذر ولا يجب الوفاء به عند الجمهور •

وقال النووى فى شرح مسلم : وأما باقى المساجد سوى الثلاثة فلا يجب قصدها بالنذر ولا ينعقد نذر قصده هذا مذهبنا ، ومذهب العلماء كافة الا محمد بن مسلمة المالكى فقال اذا نذر قصد مسجد قباء لزمه قصده ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل سبت راكبا وماشيا • وقال الليث بن سعد يلزمه قصد ذلك المسجد أى مسجد كان وعلى مذهب الجماهير لا ينعقد نذره ولا يلزمه شىء وقال أحمد يلزمه كفارة يمين • قال فى الفتح :

واختلف العلماء فى شد الرحال ، واعمال المطى الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا ، والى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها •

فقال الشيخ ابو محمد الجوينى :

يحرم شد الرحال الى غيرها عملا بظاهر هذا الحديث :

وهو الذى أشار القاضى عياض الى اختياره ودليله مارواه أصحاب السنن من انكار بصيرة الغفارى على أبى هريرة خروجه الى الطور وقال له لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت •

واستدل بهذا الحديث الذى معنا فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه ووافقه أبو هريرة :

قال النووى :

والصحيح عند أصحابنا وهو الذى اختاره

فضل المساجد الثلاثة

امام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره . قالوا والمراد أن الفضيلة التامة انما هى فى شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة بخلاف غيرها فانه جائز .

ومن أدلتهم على الجواز :

ما جاء فى رواية أحمد بلفظ « لا ينبغى للمطى أن تعمل » وهو لفظ ظاهر فى غير التحريم .

ومنها : أن النهى مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة فى مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة ، فانه لا يجب الوفاء .

ومنها : أن المراد حكم المساجد فقط ، وأنه لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة ، وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم ، أو تجارة أو نزهة فلا يدخل فى النهى .

ومنها : ان قوله « الا الى ثلاثة مساجد » المستثنى منه محذوف فاما أن يقدر عاما فيصير المعنى : لا تشد الرحال الى مكان فى أى أمر كان الا الى ثلاثة — أو أخص من ذلك ، ولا سبيل الى الأول ويكون قصرا حقيقيا ، لأنه يفضى الى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها ويؤدى الى فساد ، والشريعة جاءت للاصلاح والتيسير على العباد فتعين أن يكون خاصا وقصرا اضافيا ، وأن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى ثلاثة .

ومنها ما رواه ابو سعيد بلفظ : « لا ينبغى للمصلى أن يشد رحاله الى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى » .

قال السبكى الكبير : ليس فى الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال اليها غير البلاد الثلاثة ومرادى بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا وأما غيرها من البلاد فلا تشد اليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو غير ذلك من المندوبات والمباحات قال : وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال الى الزيارة لمن فى غير الثلاثة داخل فى المنع وهو خطأ لأن الاستثناء انما يكون من جنس المستثنى منه فمعنى الحديث : لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد أو الى مكان من الأمكنة ، لأجل ذلك المكان الا الى الثلاثة المذكورة وشد الرحال الى زيارة أو طلب علم ليس الى المكان بل الى من فى ذلك المكان اهـ .

ومنها : أن النهى عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ليس على التحريم ، لكون النبى — صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء راكبا وماشيا .

ومنها أن صيغة النهى « لا تفعل » ليست نصا فى التحريم فقط ، بل تحتمل الكراهة والتحقير والارشاد والدعاء واليأس وغير ذلك .

البقية صفحة ١٥٨٨

الجانب الإنسانى فى الاقتصاد الإسلامى

د. محمد عبد المنعم خفاجى

النظام الاقتصادى فى الاسلام هو أرفع النظم الاقتصادية وأجلها ، وأكثرها فائدة ورخاء وخيرا للأفراد والمجتمعات والشعوب .

واذا كانت حوافز الربح وحدها هى أساس كل المحركات للاقتصاد الغربى ، فان المحرك الأول للاقتصاد فى الاسلام هو الدافع الانسانى وحده ، فالاقتصاد الاسلامى انسانى النزعة ، انسانى البواعث والغايات ، فهو اقتصاد نبيل الأهداف فى جوهره ، وهو اقتصاد يقود المجتمع الى التكامل والى التكافل ، والى الايثار والخير والمسئولية وتقرير الحقوق والالتزامات بين الناس . وغايته الرغبة فى ازدهار الحضارة ، ونشر التقدم ، وذيوع الرخاء بين الناس .

وليس فى ماضى العالم كله ولا فى حاضره ، ولا فى تاريخ الأمم والشعوب كافة ، مذهب يصل الى المستوى الرفيع الذى وصل اليه نظام الاقتصاد فى الاسلام ، هذا النظام الذى يجمع شمل الأمة كلها فى نطاق انسانى نبيل ، من الاخاء والمحبة والتعاون والعمل المثمر المتجدد من أجل تقدم الانسان وتطور الانسانية .

والاقتصاد ، وخاصة فى عصرنا ، هو المحور الذى تدور حوله حياة الأفراد والجماعات ، بل ان المذاهب التى تسود حياتنا ان تميزت بشىء، فذلك أنها فى جوهرها مذاهب اقتصادية . ومهما اختلفت فى وسائلها فانها تتحد فى غاياتها وما تلك الغايات سوى الرفاهية الاقتصادية(١)

ونظام الاسلام من الوجهة الاقتصادية يتحدى كل مدع بالنظر الدقيق ، والكعب البالغ واليد الطولى فى علم الاقتصاد(٢) ، وليس فى الرأسمالية ولا فى الاشتراكية أية فلسفة خاصة

◄

---

١ ـ ص ٥ خطوات رئيسية فى الاقتصاد الاسلامى ـ لابى السعود .

٢ ـ ص ١٤٧ أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ـ للمودودى .

تفوق نظرة الاسلام الى الأمور الانسانية(١) .

ولقد عم الجدب الروحى ، والشقاء النفسى والفقر والحرمان كل الشعوب أثرا لتركها للاقتصاد الاسلامى ، واتباعها للاقتصاد الغربى ، وللفائدة الربوية التى تتعامل بها والتى هى كالنار ، تحرق وتدمر وتهدم كل القيم والمقومات والصروح اللازمة لبناء عالم سعيد لذلك أصبح العالم يعيش حياته فى حروب مدمرة ، وأزمات عاصفة وويلات قاسية ، وفى فقر وحرمان شديدين .. ولم تسلم من هذا كله الدول الفقيرة ، ولا الدول الغنية ، على حد سواء .

وعندما ترك المسلمون نظام الاقتصاد الاسلامى الى النظام الربوى الغربى فى الرأسمالية ، والنظام الاشتراكى التعاونى فى المادية الماركسية ، وتناولوا الربا من كل جانب، زحف عليهم الفقر والجوع والغلاء وهبت عليهم ويلات الخيانة ، وفقدان الشعور بالمسئولية ، وضياع الالتزام بالحق والواجب ، وصارت حياتهم جحيما لا يطاق ، مما يهدد مستقبلهم تهديدا خطيرا .

ومن البدهى أن الحكم على الاقتصاد الاسلامى حكم على نظريات اقتصادية ليست مطبقة فى عالم اليوم : ولا يتعدى كلامنا على أثرها وأهميتها للرخاء العالمى حدود النظرية دون التطبيق .. ومن الواجب على الدول الاسلامية التكاتف لدرء مفاسد النظام الربوى الغربى عن أنفسهم وبلادهم .. وان محاولة فرض الاقتصاد الربوى الغربى على العالم الاسلامى عن طريق هيمنة الحضارة الغربية ، وسطوة الاقتصاد الغربى ، والمصارف المالية فى الغرب ، لهو عمل لا ينهض مبررا لاباحة التعامل بالمعاملات الربوية فى أية صورة من صورها بحال من الأحوال ، مهما تعللنا بالضرورة وبالمصلحة وبسوى ذلك من شتى التعلات .

ومن هنا يجىء مصدر الشعور بضرورة الحاجة الى وجود مصرف اسلامى ، يسير وفق أحكام الشريعة الاسلامية ، فى التعامل المالى بين الناس ، والذى بدأ قيام بعضه منذ سنوات معدودات .

ونظرية الاسلام الاقتصادية فى كلمات موجزة ، تقوم على أن الرابطة بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية وثيقة من حيث فطرتهما .. فمن الواجب أن تكوّن بينهما الموافقة والمعاونة ، لا المزاحمة والمصارعة ، ففى رفاهة الأفراد رفاهة الجماعة ، وفى رفاهة الجماعة رفاهة الأفراد .. ورفاهة الافراد والجماعة معا هى أن يكون بين أثرة الفرد وايثاره تناسب متزن سليم (٢) .

لقد جاء الاسلام بأحكام نبيلة تعترف

---

١ ــ ص ١١٤ المحاضرات العامة للموسم الثقافى الثانى بالازهر .

٢ ــ ص ١٨ أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ــ للمودودى ــ ترجمة الحداد

بالملكية الخاصة ، وتهذبها وتقومها بفرض الزكاة ، وتحريم الفائدة الثابتة وأية صورة أخرى من صور الربا • ووضع الدين الاسلامى قواعد العدالة الاقتصادية والاجتماعية ، على نحو نريد بفكرنا أن يتسامى حتى يفهمه ••

ولقد فهم اللورد كينز (— ١٩٤٦) وغيره من عباقرة الاقتصاد فى الغرب طرفا من عظمة أحكام الاسلام ونظريته فى مجال الاقتصاد ، وكلما تعمقنا فى البحث وصل بنا الدليل الى أنه ما من نظام اقتصادى انسانى يكفل السلام بين الأفراد والطبقات والأمم ، كما يكفله نظام الاسلام العظيم •

لقد قرر الاسلام تحريم الاحتكار ، وكنز الأموال ، والاستغلال بغير عمل ، وقرر أن يتداول المجتمع الثروة ، ولا تكون دولة بين الأغنياء ، وجعل للضعفاء والمحرومين حصة سنوية لا تقل عن جزء من أربعين جزءا من ثروة الأمة كلها • وقد يزاد عليها بأمر الحاكم واحسان المحسنين (١) •

والسند الاسلامى للنظام الاقتصادى فى الاسلام يقوم على فريضة الزكاة وواجب الصدقات ، وحصص المواريث — وحرمة الربا ، وحماية الملكية ، ومسئولية الدولة عن توفير أسباب المعيشة لجميع رعاياها ، فرضت فى صدر الاسلام فريضة الأرزاق وكان الخليفة عمر بن الخطاب يفرضها لبعض المستحقين ••

وهذا كله بجانب ما فى الفقه الاسلامى من أحكام تشريعية فى مختلف جوانب الاقتصاد ، من مثل الشركات والمضاربة والاجارة والبيع والرهن والمزارعة والمساقاة والقرض وخلاف ذلك •

وان من أهم مبادىء الاسلام من أجل رفاهية المجتمع الاسلامى : الشعور بالمسئولية، والتعاون الكامل ، والعدالة الشاملة ، والمساواة التامة بين أعضاء هذا المجتمع فى الحقوق والواجبات والحرية لكل الناس والطبقات ، ونشر الرخاء بين الناس ، وتوفير العمل وجعله حقا لكل أحد ، وكفالة الدولة لجميع مرافق الحياة وايصالها لكل الناس بأيسر الطرق وأقل الأعباء ، مع مساعدة الدولة لكل محتاج بقدر ما يسد حاجته دون تأخير ، والسهر على خدمة المجتمع وأمنه وسلامته ، ومحاربة كل ألوان الفساد والعدوان والرذائل (٢) •

والاخاء فى الاسلام نظرية اقتصادية جديدة لم يستطع أى مجتمع فى العالم أن يطبقها غير مجتمع الاسلام فى عصر الرسول الأعظم ومن ذلك فريضة الأرزاق التى كان الخليفة عمر بن الخطاب يفرضها لبعض المستحقين ، فلقد كان عمر يفرض لجميع المسلمين عطاء — مرتبا —

---

١ — ص ١٧٦ ما يقال عن الاسلام — للعقاد — كتاب الهلال الشهرى — العدد ١٨٩

١ — الاسلام ونظريته الاقتصادية — لصاحب المقال — ص ١٧ — دار الكتاب اللبنانى •

من بيت المال ، ويقول : والله ما من أحد أحق بهذا المال من أحد ، وما أنا أحق به من أحد ، والله ما من المسلمين منأحد الا وله فى هذا المال نصيب •

والرأسمالية تغالى فى عبادة المال ، والشيوعية تغالى فى حرمان الانسان من أثر عمل يديه فألغت الملكية الفردية وجعلت الانسان آلة صماء ، وضخمت من قوة الدولة الى حد ينذر بالانفجار •• بينما جاء الاسلام دينا وسطا بين كل المذاهب والدعوات ، لأن جوهره العدالة ، ولأن روحه المساواة والاخاء •

وكان فلاسفة اليونان القدماء يرون أن الحياة الفاضلة لا تتهيأ أسبابها ، ولا تستكمل عناصرها الا فى ظلال الدولة وفى كنفها ، ومن أجل ذلك كان تأليه الاغريق للحكام والطغاة ،

وورث الرومان عنهم ذلك ، وكان « هجل » المفكر الألمانى فى العصر الحديث يرفض النظريات القائلة بوجود حقوق طبيعية للانسان وينبذ فكرة النقد الاجتماعى ولا يؤمن بفكرة السيادة الشعبية ، والدولة عنده هى الشخصية القوية التى تنبعث منها قوى الفرد ، فالدولة عنده هى ظل الله فى الأرض ، وكان يمجدها ، ويرى بحماس أن واجب الفرد الأسمى أن يكون عضوا فى الدولة •• وجاء الاسلام ، فحطم هذه القداسة، ورفع المحكومين فبلغ بهم الى منزلة الحاكمين ، ودعا الى الحرية الانسانية بأوسع معانيها ••

وكان (نيتشة) ينكر المساواة بين الناس ، ويرى أنهم خلقوا غير متساوين ، وكان ينادى بالتفرقة العنصرية ، وبأن بعض العناصر يجب أن يسود على بعض ، وفلاسفة اليونان والرومان من قبل كانوا ينكرون ــ كذلك ــ كل شىء عن المساواة ، أما عن الاسلام والمساواة فى الاسلام فحسبنا فى ذلك ما يقوله كارليل :

« فى الاسلام خلة من أشرف الخلال ، وهى المساواة الشاملة بين الناس جميعا • وهذه المساواة أساس قوى من أسس انسانية الاقتصاد الاسلامى •

ويقوم الاقتصاد فى الاسلام على عدة قواعد •

الأولى : حرية الملكية وحرمتها وصيانتها صيانة كاملة •

الثانية : تحريم كل صور الاستغلال والفساد والعدوان على الأموال •

الثالثة : تحريم الربا والفائدة تحريما كاملا •

الرابعة : تحريم كل المعاملات القائمة على الربا والفائدة الربوبة ، وعدم اقرار تعاملات المصارف الربوية ، وهذه المصارف هى بيوت مالية ، وكانت قد نشأت فى الغرب على أيدى الصيارفة اليهود ، الذين مكن لهم من انشائها ضعف التزام المجتمع الأوربى ، قبيل عصر النهضة وفى أوائله ، بالدين المسيحى ، بينما لم يتح لهم مثل ذلك فى الشرق الاسلامى

الملتزم بمبادىء الاسلام وأحكامه ، وكانت بيوت ومحلات هؤلاء الصيارفة تحفظ فيها الودائع الذهبية ، ومن ثم رأوا أن يستغلوا هذه الودائع فى الاقراض بفائدة ربوية ، ويعاودون اقراضها مرة ، وثانية ، وثالثة ، وهكذا ، فتضخمت ثرواتهم ، وتطور نشاطهم الاقتصادى ، وتحولت بيوتهم التجارية الى مصارف أو بنوك ، تقوم بكل العمليات المالية فى المجتمع الأوربى ، ومن ثم أصبحت الأصابع اليهودية تتحكم فى الاقتصاد العالمى ، واكتسبت هذه البيوت ثروات كبيرة وصار لها نفوذها الكبير فى المجتمعات العالمية ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وفكرياً • وأصبحت هذه المؤسسات المالية اليهودية هى التى تحكم العالم من وراء ستار ، بل قادته مرارا الى هاوية الحروب المدمرة المتكررة • ويقول مفكر من علماء الاقتصاد فى فرنسا ، وهو « هنرى كوستون » فى كتابه « الماليون وكيف يحكمون العالم ويقودونه الى الهاوية » الصادر عام ١٩٥٥ : ان الحروب العالمية كانت احدى ثمار حركات هذه المؤسسات •

وقد تغلغلت هذه المصارف فى شتى جوانب الاقتصاد ، وأول مصرف أنشىء كان قبل بدء عصر النهضة بثلاثة قرون ، وذلك فى جنوة عام ١١٧٠ م ، ثم أنشىء بنك فى البندقية ، وكان هذان المصرفان نواة للمصارف اليهودية الحديثة •• وقامت هذه البنوك كلها على أساس الفائدة التى حرمتها اليهودية والمسيحية كما حرمها الاسلام • واستمرت الكنيسة المسيحية فى بدء عصر النهضة الحديثة، فى تحريمها (١) ، ثم أخذت فى اباحة التعامل بها منذ القرن السابع عشر الميلادى ، ولأول مرة وفى عام ١٨٣٣ صدر فى انجلترا قانون يعترف بمشروعية الفائدة الثابتة ، وأخذ الغرب منذ ذلك الحين يطبق نظام القرض بالفائدة ، سواء كان قرض استهلاك أم قرض انتاج • والفائدة الثابتة هى استمرار لصورة من صور الربا وهى أثر لسيطرة رأس المال — ونتيجة لاقتصاد متخلف علميا وانسانيا واقتصاديا أيضا •

والفائدة على مختلف أنواع القروض كلها ربا محرم من وجهة نظر الاسلام (ص ٤٠١ المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية) • وأساس الاقتصاد الاسلامى ينبنى قبل كل شىء على الحافز الخلقى والدينى والاجتماعى ، من حيث نرى الاقتصاد الغربى يعتمد على الحافز المادى وحده ، وينادى الاقتصادى البريطانى آدم سميث صاحب كتاب (ثروة الأمم) الصادر عام ١٧٧٦ بأن الثروة مفهوم مادى خالص ، وقد ناقشه سيسموندى الاقتصادى البريطانى (١٧٧٣ — ١٨٤٣) الذى رأى أن الثروة ليست مفهوما ماديا خالصا ، بل هى مفهوم يقاس

---

١ — كان لوثر واتباعه يتشددون فى منع الربا • والف رسالة ذكر فيها أن بعض البيوع المربية فى حكم الربا (ص ١١٧ حقائق الاسلام للعقاد طبعة ثانية — ٢٥ المعاملات المصرفية لمسعود ابن سعد طبعة أولى) •

بمدى ما تحققه هذه الثروة من رفاهية الانسان ورخائه • أما الاسلام فيجعل المفاهيم الروحية والانسانية هى أساس نظريته الاقتصادية من أجل ذلك يجعل استثمار المال موجها لخير الفرد والجماعة ، والمصارف المالية والصناعية والزراعية والعقارية ، هى اليوم أساس الاقتصاد فى العالم ، وقد ظهرت قبل أوائل القرن العشرين بنوك الادخار وصناديق التوفير وبنوك الادخار تسير على نظام الفائدة ، ولو سارت على نظام المضاربة الاسلامية لكان ذلك عملا اسلاميا جليلا ، وقد سار على ذلك منذ زمن طويل « بنك الادخار بميت غمر » فسار العمل فيه على قواعد النظم الاقتصادية فى الاسلام ، مما أدى الى نجاح العمل بتجربته الفريدة ، التى قاومتها المصارف الربوية وعملت على اغلاق هذا البنك • وكتب والت ويتمان روستو الاقتصادى البريطانى بحوثا نشرت عام ١٩٥٩ ، دعا فيها الى الغاء الفائدة •

والثروة فى الاسلام تعمل من أجل خدمة المجتمع الاسلامى ، وخدمة التنمية وحركة الرخاء والرفاهية فيه ، ومن ثم فرض الاسلام تداول الثروة ومنع احتجازها ، وحرم اكتناز النقدين ــ الذهب والفضة ــ لما فى ذلك من حبسهما من الحركة والجرى فى الأسواق الذى يحول دون توظيفهما فى مجالات النشاط الاقتصادى ، ودون انفاقهما فى سبيل الله ••

يقول الله عز وجل : « **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** » ، وهم أهل لهذا العذاب لاهدارهم فائدة هذه الأداة النافعة التى خلقها الله لخدمة البشر ومصالح الناس بتداولها فى المعاملات بينهم •

وكذلك حرم الاسلام احتكار الثروة ، وان كانت ملكا لصاحبها ، فان من يمنع المجتمع حقه فى هذه الثروة ، لا شك أنه كالسارق سواء بسواء ، ولهذا كان الاحتكار أشد فى نظر الاسلام من السرقة وفى الحديث : الجالب مرزوق والمحتكر ملعون (١) وعن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام والافلاس » فى الزوائد : اسناده صحيح ورجاله موثقون(٢) وفى عهد على الى الأشتر : امنع الاحتكار ، فان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ منع منه •

ويجىء نظام الارث والوقف فى الاسلام حائلا دون الثراء الفاحش ، الذى يمنع صاحبه من القدرة على الموازنة بين الحقوق والالتزامات الى ما استنه الاسلام من جواز فرض الامام للضرائب ، حدا للثراء الفاحش •• مع محافظة

---

١ ــ ابن ماجه ــ تجارات ٦

٢ ــ ابن ماجه تجارات ٦

الاسلام المحافظة الكاملة على الملكية الفردية ، وعلى حرية التملك بأى لون من الألوان المشروعة .

والفقه الاسلامى لا يخطط لنظام التداول المالى فى المجتمع بمعزل عن ملاحظة المصالح الانسانية الرفيعة . بينما لا تحرص القوانين الوضعية على رعاية شىء منها .

وتحريم الاسلام للاستغلال تحريم بات قاطع ، ومن ثم فقد حرم أكل أجرة الأجير ، وأمر بأن يعطى الأجير أجره من قبل أن يجف عرقه ، كما حرم العدوان على المال ، وجعل جريمة السرقة من الجرائم الكبرى . ونهى عن الربح الفاحش فى التجارة ، وفرض التعفف عن أموال الناس ، وجعل للسائل والمحروم واليتيم والفقير والمريض حقا معلوما فى مال الاغنياء القادرين ، ففرض الزكاة فى السنة الثانية للهجرة ، دعوة الى المحبة والتكافل والعدالة الاجتماعية ، ودعما للأخوة التامة بين الغنى والفقير . وبحسبنا قول رسول الله صلوات الله عليه : « ايما أهل عرصة — حى — أصبح فيهم امرؤ جائعا ، فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى .

ونهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن المحاباة فى كل شىء حتى فى اختيار الموظف، ففى الحديث : « من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا بمحاباة فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله النار (١) » . كما نهى عن الخيانة فى الأموال العامة فقال صلوات الله عليه « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول (٢) — أى خيانة .

على أن نظام الفائدة « الربا » قد اعتبر فى نظر الاسلام نهبا لأموال الناس وسرقة واغتصابا لها دون حق مشروع ، والفائدة أو الربا حرام فى الاسلام ، وهذا التحريم له حكمة بالغة ، حكمة انسانية رفيعة ، تنطلق من من مبدأ الاسلام الانسانى ، ومن نظريته الاقتصادية السمحة ، ومن ضرورة أن يكون المال دون قيود وسدود فى خدمة الانسان والمجتمعات والشعوب ، وأن يكون ملتزما بمبادىء اليسر والايثار والسماحة والانسانية لا وسيلة اذلال وقهر .

وقد أعلن كينز البريطانى (— ١٩٤٦) ، وشاخت الألمانى (— ١٩٥٠ م) ، ومن قبلهما : آدم سميث (١٧٢٣ — ١٧٩٠) البريطانى ، وهم من أعلام الاقتصاد الغربى ، أعلنوا الحرب على نظام الفائدة والاقراض بها ، ودعوا الى الغائها . ويقوم (كينز) فى ألم مرير اثر توقيعه لاتفاقية اقتصادية عقدت بين بريطانيا وأمريكا حول قروض من أمريكا لبريطانيا : « لا أستطيع أبد الدهر أن أنسى ذلك الحزن الشديد ،

◄

---

١ — مسند احمد ٦/١

٢ — سنن ابى داود — الامارة .

والألم المرير : الذى لحق بى ، من معاملة أمريكا لنا فى هذه الاتفاقية ، فانها أبت أن تقرضنا شيئا الا بالربا » .

والشركات العالمية الكبرى تقف وراء كل دعاية موجهة لتحليل التعامل بالفائدة الربوية أو فى صورة أعمال ظاهرها البر والاحسان والمواساة وخدمة الفقراء والمحرومين ، وأكثر القروض المألوفة بالفائدة هى قروض ربوية محرمة ، سواء كانت قروضا استهلاكية أم قروضا انتاجية . ويقرر المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف المنعقد عام ١٣٨٥ هـ : ١٩٦٥ م أن الاقراض بالربا محرم ، لا تبيحه حاجة ولا ضرورة .

فالاقراض بالربا محرم فى الشريعة الاسلامية وقد حاول بعض العلماء أن يبيح الكثير من الأعمال الربوية بدعوى الضرورة والمصالح المرسلة وحاجة الناس ، ولكنى لا أرى رأيهم هذا .

ولقد كانت ألمانيا النازية لا تتعامل بالربا فى عهد هتلر . وأسست بنوكا لا ربا فيها كما أنشأت ألمانيا الشرقية بنوكا جردتها من الربا نهائيا .

وبعد فان انسانية الاسلام فى نظرته الى المال ، واستخدامه استخداما شريفا وانسانيا ، أمر معروف وواضح .

وهذه النظرة الانسانية فى الاقتصاد الاسلامى جعلت الفقير يشعر بحقه فى مال الله وجعلت ابن حزم يقول :

« فرض على الاغنياء فى كل بلد أن يقوموا بفقرائها ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه ، ومن اللباس فى الشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة .

وجعلته كذلك يفتى بأنه « اذا مات رجل جوعا فى بلد اعتبر أهله قتلة ، وأخذت منهم دية القتيل » .

ومصادر المال للدولة هى : الزكاة والعشر والخراج والجزية والغنائم والهبات وموارد الثروة التى تستخرج من جوف الأرض ، وما شاكل ذلك كله .

ان غاية الدولة فى الاسلام هى خدمة المجتمع عن طريق استثمار المال فى كل مشروع مفيد حلال ، وهدفها نشر الرخاء فى الأرض بين الناس ، وايجاد عالم الرفاهية ، والقضاء على الفقر قضاء تاما ، حتى لا يبقى فيهم جائع فقير ، ولا بائس محتاج على وجه الأرض .

لقد طبق الاسلام نظرياته الاقتصادية تطبيقا كاملا ، فعاشت فى ظله حضارة مشرقة زاهية استظل المسلمون والعالم كله بظلها أجيالا وقرونا مديدة .

وينوه رجال الاقتصاد فى العالم والمفكرون فى الغرب ، بتفوق النظرية الاقتصادية فى الاسلام تفوقا هائلا .

ونجاح المصارف الاسلامية الآن هذا النجاح الملموس ، هو مما يفسر لنا اثر هذه الحملة الضارية على هذه المصارف التى تطبق شريعة الاسلام فى الاقتصاد تطبيقا جديدا .

منهج الاقتصاد الإسلامى

منهج ربانى متكامل

حديث للاستاذ الدكتور عبد العزيز حجازى

أجرى الحديث { الأستاذ محمود الشاذلى
الإستاذ عادل القاضى

امام تيارات الحرب الضارية الموجهة إلى الاقتصاد الإسلامى ، وامام جنودها المسخرين ـ فى البلاد الإسلامية ـ لمحاربته ، وتوليد اسباب ممزقة لحمل الحكومات على توجيه ضربة ديكتاتورية إليه .

امام ذلك كله يتحدث احد اقطاب الاقتصاد حديثاً صريحاً عن قيمة الاقتصاد الإسلامى ، وسلامته ـ من واقع ميدان الممارسة التفصيلية له. « مجلة الأزهر »

للنظام الاقتصادى الاسلامى معالمه الواضحة التى يتميز بها عن سائر الأنظمة الأخرى ، حيث جاء هذا النظام متفقاً مع الطبائع الانسانية ، ومقرراً لمصالح كل من الفرد والمجتمع . وهو يعتمد على اجراءاته وقوانينه الاقتصادية جنباً إلى جنب مع القواعد التشريعية الاجتماعية الخلقية ، والروحية الاسلامية .

وفى هذا الحوار ، يتحدث الدكتور عبد العزيز حجازى ـ خبير الاقتصاد ورئيس الوزراء الأسبق عن الأسس التى يقوم عليها منهج الاقتصاد الاسلامى والخطوات التى يمكن من خلالها تطبيقه ، ومفهوم العدالة الاجتماعية فى الإسلام . وكيف يمكن تحقيقها بالمفاهيم الاقتصادية الحالية .

ـ هل يمكن للاقتصاد الاسلامى أن يحل مشاكل الاقتصاد المصرى ؟

أجاب الدكتور عبد العزيز حجازى :

ـ إن منهج الاقتصاد الإسلامى يقوم على مجموعة من الأسس التى تحكم حركة المجتمع سياسياً واقتصادياً وروحياً واجتماعياً ، الأمر الذى يجعل منها نظاماً متكاملاً لرفاهية الانسان

والمجتمع .. فهو نظام يجمع بين الشورى والكفاية الاقتصادية والعقيدة الروحانية والعدالة الاجتماعية . التى تقوم على تكافؤ الفرص ، والتوازن فى الدخول بين الأغنياء والفقراء من خلال الزكاة ، وهذا التوازن يجعل منها « الأمة الوسط » فلا هى شرقية ولا غربية ولا هى رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية .. هى امة تخدم الانسان بحيث لا تتعارض مصالحه مع مصالح المجتمع ولا يطغى أحدهما على الآخر .

يضيف د . حجازى أنه يكفى أن نقول إن منهج الاقتصاد الاسلامى منهج ربانى نحن فى أشد الحاجة إليه ، فى وقت تتصارع فيه القوى فى نظام وضعى اختلت فيه الموازين وضاعت فيه العدالة بين الفقراء والأغنياء ، وبين الدول المتقدمة والنامية الفقيرة . فهل آن لنا أن نتفهم أركانه ونتكاتف على تطبيقها ؟ ولا يفلح النظام إلا إذا قمنا بتفهم أبعاده ورسمنا خططه وبرامج تنفيذه .. ونحن لا نشك لحظة فى أنه سوف ينجح ويحقق الرفاهية والسعادة للانسان أيا كان موقعه ..

- ما الخطوات التى يمكن من خلالها تطبيق الاقتصاد الاسلامى ؟

وما الصعوبات التى تعترِض ذلك التطبيق ؟

● د . حجازى :

يقوم تطبيق منهج الاقتصاد الاسلامى على مبدأ التكامل والشمول ، وَتَقْصُرُ المنافع إذا ما تم تطبيق أجزاء من النظام كأن نبدأ بالبنوك مثلا أو المصارف الاسلامية وحدها ، لأنها لا يمكن أن تقوم بأداء الدور المتكامل لتحقيق الأهداف المرجوة ، إذ لابد أن تقوم إلى جوارها وحدات اقتصادية تطبق المنهج الاسلامى .

وكذلك لا يمكن أن تقوم المصارف الاسلامية فى ظل بنك مركزى يتعامل فى قواعده بالربا . وتتحكم فى سياسته النقدية والائتمانية قواعد النظام الراسمالى ، حيث تلعب الفائدة دوراً هاماً فى أداء المجتمع . وهى تختلف كلية عن النظام الاسلامى .. وهكذا تتعدد الفوارق بين النظامين ولهذا نجد أن معظم التطبيقات التى نفذت حتى الآن لم تحقق الأهداف المرجوة منها .. لهذا فإن الأمل ما زال معقوداً على تنفيذ نظام متكامل ..

ومن الصعوبات التى تعترضنا أيضاً التعامل مع العالم الخارجى ، ويبدو الأمر هنا أكثر تعقيداً . لاننا سوف نتعامل مع منظمات تحكمها قواعد اللعبة الراسمالية أو الاشتراكية وكلاهما لا يخضعان للقواعد التى يراد تطبيقها فى ظل منهج الاقتصاد الاسلامى .. ومن هنا لابد أن يمتد نطاق المؤسسات الاسلامية وأن تشتمل على نماذج خاصة ونحن نعلم أن الاسلام دين عالمى .

- هل يمكن اعتبار الضرائب فى الوقت الحالى بمثابة الزكاة فى الاسلام ؟

يجيب الدكتور عبد العزيز حجازى :

الزكاة إحدى الفرائض الخمس ولها قواعدها العادلة بينما الضرائب فريضة وضعية يساهم بها الأغنياء فى تغطية احتياجات الدولة السيادية والخدمية .. وقد تتفق الضريبة فى اغراضها مع الزكاة عندما تتطابق الأهداف لمواجهة مطالب الفقراء والمساكين وغيرها من الأوجه التى توجه إليها الزكاة .. إلا أن الرأى الفقهى يختلف فى المطابقة بين الزكاة والضرائب .. وفى رأيى أنه من الواجب أن يتطور النظام الضريبى لكى يخصص جزء منه لتحصيل الزكاة لمواجهة مطالب الفقراء والمحتاجين ، وجزء آخر يعتبر ضريبة لمواجهة

الأعباء الاضافية التى تتحملها الدولة كالأمن والعدالة والمرافق الأساسية والأمر يتطلب دراسة شاملة نحن احوج ما نكون إليها الآن .

- ما الفرق بين البنوك الاسلامية والبنوك التجارية ؟ وما هو رايكم فى نظام المضاربة ؟

● دكتور حجازى : لاشك أن نظام البنوك الحالى بما يتضمنه من العمل بنظام الفوائد ، يتعارض مع ما أجمعت عليه مجالس الفتوى الاسلامية من أن كل نوع من الفوائد ربا .. ولهذا قامت المصارف الاسلامية لتصحح الأوضاع وتطور النظام إلى المشاركة والمضاربة وكلها تقوم على أساس المشاركة فى المخاطر والنتائج ربحاً أو خسارة ، وهى لا تشجع المستثمر أو المودع (النائم) الذى يحصل على عائد ثابت بعيداً عن نتائج الأعمال .. والحاجة تعتبر ماسة لدراسات متانية عن « التكلفة والعائد » ومتابعة النتائج ، وهو نظام أكثر واقعية وأكثر تعبيراً عن حركة النشاط واحتياجات المجتمع التى تختلف من بلد لآخر حسب مستوى معيشته كما تختلف حسبِ نوع النشاط الذى تتعامل معه هذه المصارف الاسلامية .

- العدالة الاجتماعية فى الاسلام .. كيف يمكن تحقيقها بالمفاهيم الاقتصادية المعاصرة ؟

● يقول د . عبد العزيز حجازى إن العدالة الاجتماعية فى الاسلام تتحقق من خلال فريضة الزكاة . ولقد أثبتت الدراسات الاكاديمية التى تمت حتى الآن أن حصيلة الزكاة لو فرضت فى مصر لزادت عما تحصله الدولة من ضرائب .. ولهذا تقوم الفلسفة الاسلامية على أساس أن الأغنياء يجب أن يتحملوا أعباء نشاطاتهم بالكامل وأن يساهموا من خلال الزكاة وغيرها من المساهمات فى سد حاجة الفقراء والمساكين .. كما انهم من خلال استثماراتهم وتوسع نشاطاتهم يفتحون الآفاق للعمل ، وبالتالى تزداد دخول العاملين ، وأما أن يصبحوا مالكين من خلال مساهماتهم فى المشروعات أو تزيد دخولهم نتيجة ممارستهم للأعمال لاننا نفهم أن الاسلام يحض على العمل ويبيح الملكية الفردية .

- تردد أن تطبيق الشريعة الاسلامية سوف يضر بالاقتصاد المصرى .. فما راى د . عبد العزيز حجازى فى ذلك ؟

● إن الذين يقولون : إن تطبيق الشريعة الاسلامية سوف يضر بالاقتصاد المصرى يتحدثون عن جهل بأصول المنهج الذى يقوم على عناصر اساسية هى :

- أن المال مال الله ونحن مستخلفون فيه نستخدمه لإعمار الكون فلم يرحل عنا انسان وحمل معه ماله .
- أن التنمية أساسية فى المجتمع وأن الله قد حض على العمل والإعمار والاجتهاد بل والابتكار .
- أن المنافسة أساس النشاط الاقتصادى وشجع الاسلام المبادرات الفردية . وحذر من الاحتكار بجميع أشكاله وأطلق الحرية فى الأسعار من غير اضرار بالمجتمع .

* * *

عن الوفد بإذن خاص

قضية الانتماء

فى ضوء التشريع الإسلامى

توقفنا فى المقال السابق ، عند بيان أوجه القصور الفكرى ، ومواطن الخطأ العلمى للأفكار التى تضمنتها دراسة الدكتور زكى نجيب محمود ، حول مشكلة الانتماء(١) حيث ابتدأت الدراسة عنده من منطلق خاطىء حين راح يسبح فى تيار المعقول المجرد ، بعيدا عن أصول المنقول الصريح وفى منأى عن مشارب التشريع الواضح ، وطريق الفكر الصحيح فجاءت النتائج التى انتهى اليها قاصرة فى قدر كبير منها ، وخاطئة فى القدر الاكبر .

وكان ما رأيناه فى مقاله من أفكار تستهدف قيم الايمان ومفاهيم الاسلام ، وتتعارض مع كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تتنافى مع أصول التفكير المنطقى السليم ، وهى كلها مقومات تخرج بها عن طريق الصواب ، وتجعلها حرية بالرفض ، وجديرة بالنقض ، وأهلا لعدم القبول .

وانتهينا الى أن القارىء قد يتساءل عن البديل الاسلامى ، لأفكار قامت على غير أساس سليم من المنقول على نحو ما وعدنا ببيانه ، وعلى غير أصل من المعقول الصحيح على نحو ما استبان لنا ، فتساقطت امامه ، أو بعبارة أخرى .

ما هو مضمون الانتماء للاسلام ، التى تشير كل المقومات الى استحقاقه للأولوية عن جدارة ؟

وذلك ما نود أن نجيب عليه فى هذا المقام .

معانى الانتماء وحقيقته :

والانتماء يعنى الانتساب الى الشىء ، يقال فى اللغة : انتمى اليه ، أى انتسب(٢) ، والمعنى اللغوى لايثير أية صعوبة بالنسبة لماهية الانتماء ، وان مضمونه يتحقق بالنسبة الى أى شىء ، ولعل ذلك راجع الى عموم المعنى المستفاد من اللغة ، ولكن الذى نريد ان نشير اليه ، ان الانتماء المجرد يكشف عن وجود

---

١ ـ جريدة الاهرام ـ الصادرة يوم ١٧/١٢/٨٥ ص ١٣ .

٢ ـ القاموس المحيط ـ ج ٤ ص ٤٠٠ الطبعة الثانة مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

للدكتور عبد الله مبروك النجار

حيثيات تجعل الشىء المنتمى اليه جديرا بتلك النسبة ، لاعتبارات جليلة وخطيرة تقوم فى نفس المنتمى ، ومن شان وجودها انها تجعل الانسان محبا له فخورا به ، سعيدا بالانتساب اليه ، لما يولده ذلك الانتساب فى قلبه من معانى العزة والشرف وفى وجدانه من مشاعر الفخر والاعتزاز ، وان شئت تلخيصا لكل تلك المعانى فقل : انه الحب للشىء ، الناشىء عن أثر ذلك الشىء بالنسبة لمن يحبه ماديا وروحيا .

فالحب هو أخطر مظاهر الانتماء لأنه هو الذى يكشف عن وجوده ، وهذا الحب لايتولد من فراغ ، ولكنه يجىء وليد مجموعة من الاعتبارات التى يحياها الانسان ، ويعيش بها ويتشكل كيانه فى الحياة من خلالها ، فهى تمثل بالنسبة له النعمة فى أجلى صورها ، والخير فى أحلى ألوانه وأجمل معانيه .

ولاشك ان مقدار الخير المراد بالانسان يختلف من امر الى آخر ومن جهة الى اخرى ، ومن الطبيعى ان يركن الانسان فى ولائه الى الجهة التى يشعر فيها بالخير الأكبر ، والعطاء الأوفر ، ذلك ما يفرضه النظر السليم والتفكير القويم .

فالانسان ينبغى أن يكون حبه الاكبر ، لمصدر احساسه بالفضل الأكبر والخير الأعظم فى ماضيه وحاضره ومستقبله .

الفضل لله وحده :

ولو كانت مشاعر الناس وعقولهم واتجاهاتهم تسير فى ظلال هذا النسق الفكرى، والاتجاه الطبيعى ما وجدنا صوتا واحدا يتجه الى غير الولاء لله عز وجل ، فهو صاحب الفضل الاعظم والنعمة الكبرى بل هو الواحد المتفرد فى جلاله وكرمه وعطائه ، نعم انه هو واهب الحياة ، وما دون الحياة فى الفضل والنعمة ، انه واهب الصحة والعقل وخالق الكون والشجر والدواب ، ومسخر كل ما خلقه وأوجده لخدمة الانسان فى الحياة ليحيا حياة العزة ، ويعيش عيش المكرمين .

والولاء لله ، وفقا لمعايير النظر العادية هو الذى ينبغى أن يكون ، ولكن الأمور لا تسير عند الناس على مثل هذا المنوال القويم لأن كثيرا من بنى الانسان ، قد جبلوا على حجود واضح ، ودرجوا على نكران وظلم معهودين .

ومن مظاهر هذا الظلم أن يجعل العبد لله شريكا يرتفع به الى درجة الحب له والانتماء اليه ، وصدق الله العظيم ، اذ يصور هذا المعنى بقوله تعالى : « **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ**

عَظِيمٌ » (١) وما ذلك الا لأنه ينطوى على تقديم ما يجب لله أصلا لغيره ووضع الشىء فى غير موضعه ، ومن أشرك بالله فقد وضع الربوبية فى غير موضعها ، وهذا أعظم الظلم(٣) •

كما أن الانسان وهو يوزع عطاء حبه فى الجهات التى يرى مايستوجب وجوده فيها قد يبالغ فى جانب ويفرط فى آخر ، وقد يظلم جهة على حساب أخرى ، وما أكثر المغالطات الانسانية فى مثل تلك الحالات •• نجد أمورا فى غاية الأهمية والخطر ، لا يقدرها الانسان حق قدرها من الحب والولاء ، على حين نجد أمورا أخرى هى بالطبع أقل منها خطرا ودونها شأنا ، تأخذ من اهتمام الناس وتقديرهم أكثر مما تستحقه •

ومن عجيب طبع الانسان انه قد يتطرف فى مجال تقريره للاشياء ، وينحرف عن جادة الاعتدال فى النظر اليها ، فقد يحب شيئا فيه الخير كل الخير له ولعل ذلك الطبع فى الانسان يمثل جانبا من جوانب الحكمة فى قول العليم الخبير سبحانه : **« وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »**(٢) •

وقد رأينا أن عقل الانسان قد تعترض طريق تصوره الصحيح للحقائق مجموعة من الأوهام والعقبات ، وهى بالطبع تمثل غبارا يحول بينه وبين ادراك كل جوانب الحقيقة ، ومن ثم تتمثل رحمة الله بخلقه ورأفته بهم ، حين لايتركهم فريسة لأوهام عقولهم ، وضحايا لأخطار تفكيرهم ، فأرسل اليهم رسله وأنزل عليهم كتبه ، ليكونوا مصححين ، ومبلغين وموضحين لكل جوانب الحقيقة ، لتسهيل مهمة ادراكها على الانسان •

وقد أودع الله تعالى كل ما يريده من خلقه فى رسالة سيد المرسلين وخاتم النبيين : سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — فجاءت جامعة لكل أسباب الهداية العقلية ، وشاملة لكل مبادىء الرشاد ، وكانت هى الدين الكامل والنعمة التامة والتشريع الذى ارتضاه الله لعباده •

وكان الرجوع اليها والايمان بها ، هما علامة الاستقامة ، ودليل النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة •

الأمور التى تستوجب الانتماء :

والامور التى تستوجب الانتماء — على نحو ما رأينا — هى هى نفس الأمور التى تتطلب الحب من الانسان ، فالحب والانتماء هما وجهان لعملة واحدة ، ولا يتصور أن يوجد الانتماء فى ظل نفور وكراهية ، والاشياء التى تستأهل حب الانسان هى ذات الخطر — بالنسبة له ، ومبعث الخير فى حياته ، انها هى التى تغمره فضلا ، وتغرقه نعمة ، ومع ذلك فان مشاعر الناس تجاه تلك الامور متباينة ،

---

١ — سورة لقمان — آية ١٣ •

٢ — شرح السنة للبغوى ص ٨٥ طبعة لجنة احياء التراث الاسلامى بمجمع البحوث الاسلامية

٣ — سورة البقرة — آية ٢١٦

وولاءهم لها مختلف ، وهذا الاختلاف وذلك التباين ، مبعثهما قد يكون هو اختلال معايير الفكر عند بعض الناس ، وتفاوت الرؤية عند بعضهم الآخر فى النظر للأمور ، ولكننا مع ذلك الاختلاف ، لا نعدم الوقوف على مايشبه الكثرة التى تبعث على الارتياح لجانب معين ، والاطمئنان على أولوية مكانته فى قلوب الناس ووجدانهم ، بما ينعكس أثره فى سلوكهم ولاء وتقديرا ، وعملا دائبا من أجل تحقيق مطالبه ، وانجاز ما يتمناه ، وعند النظر فى تطبيق ذلك على عالم الناس ، وفى أرض الواقع نجد ان الامور التى تستجلب الحب ، وتستوجب الانتماء ، يمكن بالاستقراء ارجاعها الى أصلين :

أولهما ـ حب الله والولاء له :

وهو الحب الذى يكشف عن احتياج العبد لله فى كل صغيرة وكبيرة فى شئون حياته ، لأنه الخالق الرازق المحيى المميت ، الضار النافع ، الحليم الستار ، الرحيم الرحمن ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ، ذو الطول ، لا اله غيره ، ولا خالق سواه ، وأصحاب هذا النوع من الولاء هم المؤمنون الذين ملأ الايمان قلوبهم ، وسيطر على كل كيانهم وجوارحهم ، فهم ينظرون الى هذا الحب الاكبر على انه مصدر كل حب ، ومبعث كل اعتزاز ، ويعتبرونه هو الأصل الذى تتفرع عنه جميع أنواع الحب الاخرى ، كحب الولد والوالد ، والاهل والوطن .

كما أن حب سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حب الله ، وطاعته والولاء له من طاعته .

قال تعالى : « **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** » (١) .

وقال عز من قائل : « **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** » (٢) .

وحب الله ورسوله ليس معنى مبهما أو مفهوما غير محدد ، ولكن الله تبارك وتعالى قد قنن هذا الحب ووضع له الضوابط ، على النحو الذى تشير اليه الآيتان الكريمتان ، وغيرهما من الآيات الواردة فى نفس المعنى الذى تدلان عليه ، وهو اتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى هو فى جوهره وحقيقته ، اتباع لمنهج الله ، أى التزام ما أمر ، والانتهاء عما عنه نهى ، وزجر .

وتلك هى أيضا حقيقة الاسلام ، فكأن الولاء لله ليس شعورا مجردا وليس معنى منعزلا عن حياة الناس وسلوكهم ، ومجال الاحكام الشرعية وانما هو التزام بمنهج الله فى كل حالة يكون عليها الانسان .

نعم انه الالتزام بأحكام الله فى كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياة ، وهو فى مجال السلوك البشرى ، ونطاق أفعال المكلفين ، يمثل

---

١ ـ سورة النساء ـ آية ٨٠

٢ ـ سورة آل عمران ـ آية ٣١ .

الاسلام فى عقيدته وشريعته ، فى سموه ورفعته ، فى عمومه وكماله ، فى عدله ورحمته ، فى توصيفه لكل فعل يصدر من العبد ، ولكل حركة تحصل من الناس ، فى تنظيمه لجميع الروابط وحكمه لكل العلاقات ، انه الدين الكامل والنعمة التامة ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** » (١) .

ثانيهما : حب الوطن والانتماء اليه :

كما ان حب الوطن من الأمور التى لا يستطيع ان يمارى فيها منصف ، ولا يقدر على انكارها معتدل ، فارتباط الانسان بوطنه ، وحبه لبلده ، مسألة لا تقبل مناقشة من وفى لأصله ، مخلص لمسقط رأسه .

فالوطن هو النعمة القريبة للانسان ، لأنه مستقر حياته ، ومحل ماله ، ومكان عرضه ، ومكمن شرفه ، ومؤئل أمله ، على أرضه يحيا الانسان ، ومن خيراته يعيش ، ومن مائه يرتوى ، وبسمائه يلتحف .

ولهذا كانت حياة الانسان فيه ، ووجوده موصول به ، وكرامته ، وعزته من عزته ، وكان الانسان جزءا من وطنه ، ووطنه قيمة فيه ، يعرف الانسان بها ، ويحترم من خلالها ، ويوزن بميزان مبادئها ، وهذه المعانى مجتمعه ، يمكن أن يعبر عنها بالوطنية .

فالوطنية مصدر صناعى للفعل ، وطن أى أقام وسكن واستقر (٢) وهذه المعانى تجسد معناه ، فهو بمثابة الظرف للحياة الكريمة ، واللازم لها ، فمن ذا الذى يستطيع أن يحيا حياة عزيزة بغير اقامة ولا سكن ولا استقرار .

ومن ثم صار لفظ الوطنية أداة موضوعة للدلالة على تلك المعانى ولوازمها فى حياة الانسان ووجوده ، ليشمل فضل الوطن على الانسان ، وواجبه عليه فى آن واحد معا ، بما يستتبع الدفاع عنه وبذل المال والنفس من أجله والعمل الدائب فى سبيل نهضته ورفعته وتقدمه والقاسم المشترك من هذه المعانى موجود فى دخيلة الغالبية الغالبة من الناس فى كل زمان وعلى أى مكان ، بما يجعل قيامها فى مرتبة الأمور المسلم بما .

موازنة بين نوعى الانتماء :

تلك فى نظرنا هى الأصول الكبرى التى تسترعى اهتمامات الناس ، وتستأثر بقلوبهم ، وتستحوذ على افئدتهم ، الولاء لله والولاء للوطن ، أو حب الله وحب الوطن ، والضرورة تقضينا أن نعقد موازنة بين هذين الاصلين الكبيرين للانتماء ، وأقول : الضرورة لأن الله وحده هو الذى يعلم مقدار ما ينتابنى من احساس بالحياء منه ، حين أقدم على عقد موازنة بين حبه ، وحب غيره ، أيا كان ذلك الغير ، لأنه مهما بلغ فان يخرج عن كونه أثرا

---

١ ـ سورة المائدة ـ آية ٣

٢ ـ القاموس المحيط ـ ج ٤ ـ ص ٢٧٨ ـ الطبعة المشار اليها .

من آثار فضله واحسانه ، فالفرق بين الحبيبين فى القدر والكيف ، أوضح من أن تظهره مقارنة ، لأن البون بين الامرين شاسع ، والبعد بينهما يكاد يكون هو البعد مابين السماء والأرض ، وأنا موقن سلفا أن نتيجة تلك الموازنة قطعا لصالح الولاء لله ، ومنتهية يقينا لصالح الحب له .

ولكن الناس جميعا ليسوا على درجة واحدة فى الاذعان لذلك ، فبعضهم يقنع بالقريب الاقل ، على حساب الاعلى والاجل والبعض منهم لا يرون غير عرض العاجلة ، ويذرون فى سبيلها حقائق الآخرة ، وصدق الله العظيم اذ يقول فى هذا المعنى : **« كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ • وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ »** (١) .

وهكذا اختلفت مفاهيم الناس ، وتباينت رؤيتهم ، فاختلت قيم الاشياء أمام ناظرهم ومثل هؤلاء غالبا لا يقتنعون بالمنقول ، ولا يستمعون الى قال الله وقال الرسول ، وانما هم يريدون حجة عقلية من نوع تفكيرهم ، ودليلا من جنس دليلهم ولو أنهم نظروا الى حقائق الاشياء لأراحوا واستراحوا ، ولكنهم يقنعون من الامور بالأدنى ، ويرضون منها بالاقل .

يصور هذا المعنى قول الله تعالى : « **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ** » (٢) وهكذا نجد ان الانسان غالبا ما ينشد المهم على حساب الأهم ، وهم فى قضيتنا قد شغلتهم النعمة عن المنعم سبحانه ، والملك عن الملك القدوس ، عز شأنه والخلق عن الخالق جل جلاله ، وما هكذا يستقيم النظر العقلى السليم .

وهل الأرض والوطن الا مظهر من مظاهر فضل الله ، وبعض نعمته على الانسان ؟ وكم تساوى تلك النعمة بجانب ما أنعم الله به على الانسان فى حياته من صحة ، وعقل وقلب ، وبصر وسمع ، ولسان ينطق به ، ويد يبطش بها ورجل يمشى عليها ، وغير ذلك من النعم التى لا تقبل حصرا ولا عدا .

وصدق الله العظيم هو القائل : « **وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** » (٣) .

وهو القائل سبحانه : « **أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ • وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** »(٤) .

وقال عز من قائل : « **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ** » (٥) .

وصدق رسول الله اذ يقول : « ان من أعظم أنواع الذنب أن تجعل لله ندا وقد خلقك » (٦) .

---

١ ــ سورة القيامة ــ الآيتان ٢٠ ، ٢١
٢ ــ سورة التوبة ــ آية ٤٢
٣ ــ سورة ابراهيم ــ آية ٣٤
٤ ــ سورة النحل ــ الآيتان ١٧ ، ١٨
٥ ــ سورة لقمان ــ آية ٢٠
٦ ــ راجع شرح السنة للبغوى ٨٦ المطبعة المشار اليها .

فاذا صح ذلك وهو واضح وضوح الشمس ، استبان لكل ذى عقل سليم ، ونظر قويم ان الوطن أثر من آثار نعمة الله ، وجزء قليل من خير كثير انعم الله به على الانسان فى صحته وماله وأهله ووطنه ، يحق لنا أن نتساءل أى الامرين أحق بالحب ، وأولى بالانتماء النعمة أم المنعم ؟ .

الفضل أم صاحب الفضل والمنة وخالق الكون وواهب الحياة ؟ .

أجيبوا علينا أيها المفكرون ، يرحمنا الله واياكم ، ويصلح بالنا وبالكم ، وأحوالنا وأحوالكم .

الوطنية لا تستقيم الا بالانتماء للاسلام :

ومن المؤكد بعد تلك الموازنة بين هذين الأصلين من أصول الانتماء ، أن السباق المنطقى ، والتسلسل العقلى يؤديان الى رجحان جانب الانتماء للاسلام ، والواقع أننا لو اخلصنا الولاء له ، وقمنا بما يقتضيه منا واجب ذلك الانتماء الاولى ، لتعدى خيره الى كل نواحى اهتماماتنا الأخرى ، ومنها ولاؤنا لوطننا واخلاصنا لمجتمعنا ، بمعنى أن تركيزنا على الولاء للاسلام يؤدى بالضرورة الى حسن القيام بواجبات الوطن والنهوض به فالتركيز على الأول ، لايفوت الثانى بل يحافظ عليه ويرعاه .

بينما التركيز على الثانى قد يفوت الأول ولا يرعاه ، ومن ثم وجب أن يكون القول بأولوية الانتماء للاسلام هو المدخل لكل مناحى الاصلاح الاجتماعى والتقدم الوطنى ، من خلال استثمار تلك الدعوى الواضحة والاتجاه الصريح ، نحو حفظ الوطن والاهتمام بقضاياه ، على منوال ما يدعو اليه الاسلام ويأمر به .

ومن مقتضى الانتماء لله الذى هو مظهر من مظاهر الحب له ، أن يراعى الانسان واجب ذلك الحب فيما امره الله نحو وطنه ، حتى لا يقع تحت وطأة المسئولية أمامه عن التفريط فى مقتضيات ذلك الواجب .

ومن المؤكد أن فى استثمار المسلم لكل تلك المعانى ، ما يحمل الكثيرين على ترك السلبية فى مجال القضايا العامة ، والنظر الى المسائل القومية بعين الاهتمام والرعاية ، وذلك ما نحتاج اليه فى حياتنا الى حد كبير ، ولعل ذلك يكون أثرا من آثار النظر السليم للامور ، ووضعها فى نصابها الصحيح ، واعطاء كل أمر ما يستحقه .

ادلة الانتماء للاسلام :

على أن الانتماء للاسلام أولا ، لا تقتصر مبرراته على نحو ما سبق ، حيث أشارت كل تلك الدلائل الى استحقاقه للأولوية عن جدارة ، الا انه مع ذلك يقوم على اسس قوية من كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، بما يجعل أمر رجحانه ليس مقتصرا على واضح المعقول ولكنه يتعاضد ويتضافر مع صريح المنقول ، ليكون الانتصار له مؤسسا على قواعد راسخة من النقل والعقل .

وقد فصلنا القول فى الاستدلال عليه بالمعقول ونبين أدلته من المنقول فى مقالنا القادم باذن الله ، والله ولى التوفيق .

ماهذا يا أهل الكتاب؟

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

فى قمة الاحترام وفى ذروة التسامح منذ أربعة عشر قرنا أطلق الاسلام على النصارى وعلى اليهود — وأن لم يعيشوا فى كنف دولته — اسمين رقيقين يوحيان بمعان كريمة سامية :

الاسم الأول : (أهل الكتاب) اشارة الى أنهم فى الأصل كانوا أصحاب كتاب سماوى .

والاسم الثانى : (أهل الذمة) ايماء بأن لهم ذمة الله وذمة رسوله — صلى الله عليه وسلم — أى عهد الله وعهد رسوله ألا يؤذوا ولا تهدر حقوقهم أو تخدش حرماتهم وهو خاص بأولئك الذين يعيشون فى ظل سلطان الاسلام (١) .

والاسلام دين استقى عقيدته وشريعته من معين السماء كما استقاها موسى وعيسى — على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام — من كتابيهما المنزلين قال الله تعالى :

« شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » (٢)

والمسلمون فى قرارة أنفسهم يؤمنون ويعتقدون بأن الأنبياء أخوة لاتفاضل بينهم من حيث الرسالة وأن عليهم أن يؤمنوا بهم جميعا ايمانهم بنبيهم محمد — صلى الله عليه وسلم — قال تعالى :

« قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » (٣) .

وقال جل شأنه :

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ

---

(١) الاقليات وتطبيق الشريعة الاسلامية من بحوث المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر للدكتور / يوسف القرضاوى .

(٢) سورة الشورى ١٣ .

(٣) سورة البقرة آية ١٣٦ .

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » (٤) .

ومن المبادىء المسلم بها فى الاسلام أنه لا يفرض عقيدته على أحد من الناس وأنه لما حاول رجال من أنصار المدينة المسلمين اجبار أبنائهم — وقد كانوا يدينون باليهودية أو النصرانية — على تغيير دينهم الى الاسلام نزل الوحى بآيات من القرآن قاطعة مانعة لهذه المحاولة ، وجاء فى هذا قول الله تعالى :

« لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ »(٥)

ومنذ عهد الخلفاء الراشدين وأهل الكتاب يؤدون عباداتهم ويقيمون شعائرهم فى أمان وحرية طبقا لما هو منصوص عليه فى العهود التى كتبت فى عهد الخليفتين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ومن أمثلته : عهد الصلح الذى كان بين المسلمين وأهل ايلياء « مدينة القدس » .

ومن شدة حساسية الاسلام فيما سنه من تسامح لم يفرض الزكاة ولا الجهاد على غير المسلمين لما لهما من صبغة دينية باعتبارهما من عبادات الاسلام الكبرى مع أن الزكاة ضريبة مالية والجهاد خدمة عسكرية .

هذا هو موقف الاسلام من أهل الكتاب .

فماذا كان موقفهم من المسلمين ؟

لننظر الى ذلك من خلال موقف أحد كهنة النصرانية فى زماننا المعاصر وهو رأس الفاتيكان طبقا لما نشرته وسائل الاعلام العالمية فى الأيام الماضية .

تحركات مشبوهة :

وصلت تحركات رأس الفاتيكان خارج بلاده فى الدول المختلفة منذ توليه أمور الكنيسة الكاثوليكية فى روما عام ١٩٧٨ وحتى الآن سبعا وعشرين جولة كان آخرها جولته الافريقية الثالثة والتى زار فيها سبع دول افريقية ذات كثافة اسلامية كبيرة (٦) .

مدى أهمية افريقيا عند الكنيسة الكاثوليكية :

ان الكنيسة الكاثوليكية فى الفاتيكان تعتبر افريقيا من أهم المناطق التى تعول على انتشار الكاثوليكية فى ربوعها خلال القرن العشرين وما بعده فتتسلل الى عقول الافريقيين مستغلة حاجتهم الماسة الى الطعام والكساء والدواء .

والملفت للنظر أن جولة رأس الفاتيكان هذه المرة لم تشمل مناطق الكوارث والمجاعة بل شملت دولا ذات استقرار سياسى واقتصادى وكان فى جولاته يحث رجال الارساليات التبشيرية الى الانتقال الى مناطق المسلمين لنشر النصرانية بينهم ، وفتنتهم عن عقيدتهم الاسلامية كما حدث منه فى جمهورية توجو اذ كان يحض الكهنة والأساقفة الى اقتحام شمال تلك الدولة وهى المناطق التى ينتشر فيها المسلمون للتبشير بينهم ونشر الكاثوليكية فيهم .

جريدة الواشنطن بوست الأمريكية تكشف شيئا مما يبيت للاسلام هناك

---

(٤) سورة البقرة آية ٢٨٥ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

(٦) مجلة منار الاسلام العدد الاول محرم ١٤٠٦ هـ — اكتوبر ١٩٨٥ م .

فمما ذكرته تلك الجريدة الامريكية (ان اللباقة والالتزامات الكنسية الرسمية تجعل البابا يحجم عن التحدث بصورة مباشرة عن « قضية البعث الاسلامى فى افريقيا » ، الا أن مصادر رفيعة المستوى فى الفاتيكان قالت فى أحاديث خاصة: إن التنافس بين الكاثوليكية والاسلام من أجل كسب معتنقين جدد هو أحد الاهتمامات الرئيسية للكنيسة (١) .

ماذا تقول صحيفة الهيرالدتريبيون الصادرة فى ٨ أغسطس سنة ١٩٨٥ .

نشرت تلك الصحيفة فى صفحتها الأولى مقالا للصحفى الأمريكى « لورين جينكز » يشير فيه الى أن رأس الفاتيكان يقوم بهذه الزيارة الى أفريقيا على أمل تعزيز قوة كنيسته فى وجه تنامى الشعور الدينى الاسلامى فى القارة التى يعتبرها الفاتيكان مسرح أحد نجاحاته فى هذا القرن ولحث المطارنة والقساوسة وأتباعه السود لمضاعفة جهودهم التنصيرية لمواجهة الاندفاعة الاسلامية الجديدة نحو الجنوب ، ويؤكد جينكز فى مقاله الذى يعد وثيقة هامة « خاصة وأنه من المتخصصين فى شئون الفاتيكان » أن شعورا بالقلق يتملك رجال الكنيسة من الوجود الاسلامى الجديد فى حزام عريض يقطع وسط افريقيا بدءا من سيراليون على المحيط الأطلسى وانتهاء بالساحل السودانى المحاذى للبحر الأحمر .

عهد بدء التنصير الثانى فى أفريقيا ــ أو الهجمة التنصيرية الثانية

ومما تحدثت عنه وكالات الأنباء العالمية أن بدء (التنصير الثانى لافريقيا) كان هو العمل الذى أعلنه رأس الفاتيكان فى جولته الأخيرة ، وصار هو شعار الكنيسة فى خطة عملها خلال السنوات القادمة داخل افريقيا التى تعتبرها مصادر الكنيسة الرومانية الى جانب أمريكا اللاتينية أحد احتياطات العالم الكاثوليكى للمستقبل (٢) .

الاحصاءات التى يذكرها المتحدث باسم الفاتيكان تبين مدى نشاط المبشرين فى افريقيا

مما يذكره (يواكيم نافا روفالز) أحد المتحدثين باسم الفاتيكان ان اعداد الكاثوليك الأفارقة فى زيادة مضطردة ففى عام ١٩٠١ من بداية هذا القرن كان هناك ١ر١ مليون كاثوليكى فقط فى كل أفريقيا يشكلون ١٪ من سكان القارة .

أما اليوم فانه يضاف الى ذلك حوالى مليونى كاثوليكى سنويا مما يجعل مجموع الكاثوليك فى القارة المذكورة يبلغ ٦٥ مليونا الآن أو ١٦٪ من مجموع سكانها ويتوقعون أن يصل عددهم فى نهاية القرن الحالى الى ١٠٠ مليون كاثوليكى أفريقى (٣) .

ملامح توضح بعض مخططات الفاتيكان من واقع تنقلاته

امتدت زيارة رأس الفاتيكان الى أفريقيا فى المرة الأخيرة مدة اثنى عشر يوما وشملت توجو وساحل العاج والكاميرون وأفريقيا الوسطى وزائير وكينيا والمغرب ، والملاحظ أن رؤساء

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق

تلك الدول كانوا على رأس مستقبليه وكان يحرص على أن يعقد اجتماعات مغلقة معهم حيث قدم لثلاثة رؤساء معاهدة مكتوبة تتضمن وعدا بمساندة الكنيسة الكاثوليكية لأنظمتهم مقابل مزيد من التسهيلات للعمل التنصيرى فى وجه ما أسماه بالشعور الاسلامى المتنامى فى بلادهم •

وفى لقاءاته مع المسلمين هناك نجده يدعو الى التسامح والحوار بين الاسلام والنصرانية بينما تختلف هذه النغمة حينما يكون المخاطبون من بين أتباعه وأعوانه اذ يحرضهم على التحرك واقتحام معاقل الاسلام والمسلمين والتبشير بينهم والعمل على تنصيرهم •

أقوال بابا الفاتيكان تكشف مدى خطورة زياراته على السكان المسلمين •

١ ــ **ففى توجو** حيث بدأت زيارته صرح فى المطار بقوله (ان الكنائس الافريقية المعروفة بفتوتها بلغت الآن مرحلة توجب عليها أن تنضج وتحمل ثمارا افريقية حقيقية) كما أعلن أن الفاتيكان على استعداد لدراسة مطالب الأفارقة بتبنى الكنيسة الكاثوليكية للتقاليد المحلية والطقوس التى تؤمن بأن للمادة روحا وللممارسات التى تسمح بالزواج التجريبى وتعدد الزوجات •• الخ

وخاطب كهنته فى احتفال جماهيرى لرسم أحد عشر كاهنا من جمهورية توجو بقوله : (وان أفقكم كمبشرين ليس محدودا ببلدكم وعليكم أن تحملوا الأنباء السارة الى جميع أبناء افريقيا وبناتها •

٢ ــ **وفى ساحل العاج** : قام بافتتاح وتدشين كاتدرائية بولس التى سبق أن وضع حجر أساسها ابان زيارته السابقة لهذا البلد سنة ١٩٨٠ م وتعتبر هذه الكاتدرائية الصرح الدينى الثانى فى العالم من حيث الضخامة بعد كاتدرائية بطرس فى روما •

٣ ــ **وفى الكاميرون** : عندما وصل الى هناك بدأ كلامه الى مستقبليه بقوله أننى لم آت الى هنا كرئيس للكنيسة الكاثوليكية فحسب بل كمبشر أيضا) ولذلك حرص على مدى أربعة أيام قضاها هناك أن يجوب أنحاء الكاميرون المختلفة وأن يلتقى بالزعماء المسلمين والقبليين أيضا وهناك قام برسم ستة عشر كاهنا من الكاميرون وسماهم تلامذة المسيح الجدد •

وخلال لقائه مع عشرة من زعماء المسلمين هناك هاجم بشكل خفى التيار الاسلامى الذى بدأت ملامح نشاطه فى الظهور والنمو ، ووجه دعوته الى المسلمين بأن يمارسوا التسامح الدينى أما فى شمال الكاميرون حيث تعيش الأغلبية الاسلامية فقد حرص على التأكيد فى تصريحاته بضرورة التعايش بين الطوائف المختلفة وفى نفس الوقت أشاد بالمنصرين الكاثوليك القدامى الذين باشروا تعليم السكان عقب وصولهم الى تلك البلاد فى سنة ١٨٩٠م •

٤ ــ ومرورا بجمهورية أفريقيا الوسطى
٥ ــ فزائير أنهى جولته فى أفريقيا بزيارة الى
٦ ــ كينيا وهناك هاجم تعدد الزوجات والطلاق (وهما من شريعة الاسلام) ودعا أتباعه ورعايا كنيسته الى مزيد من الانجاب ، وكان قد سبق له أن أعلن : أن « الولد » نعمة من الله وملعون من رفض نعمة الله • وهذا الجانب منه عملت به كل الكنائس حتى تلك التى لا تدين بكاثوليكيته •

٧ ـ يختتم رحلته بزيارة دولة المغرب العربى ٠

يجمع المراقبون على أهمية وخطورة تلك الزيارة لدولة مسلمة ليس فى شعبها كاثوليكى واحد باستثناء الأوربيين ، كما وأنها أول زيارة لذلك البابا لبلد عربى مسلم ٠

هذا ومما تجدر الاشارة اليه أنه كان من رغبته أن يزور السودان لكن الحكومة هناك رفضت الاستجابة لتلك الرغبة بسبب ما يعانيه السودان منذ استقلاله سنة ١٩٥٦ من اضطرابات فى جنوبه وتتفاقم تلك المشكلة بتشجيع من الكنائس العالمية وبدعمها المادى والمعنوى (١) ٠

التقرب من اليهود :

وذلك فى وثيقة رسمية صدرت فى ٢٤ يونيه (حزيران) سنة ١٩٨٥ م عن لجنة الفاتيكان للعلاقات الدينية مع اليهود وقد تضمن النص الحرفى للوثيقة كما نشرته صحيفة (أوبسير فاتورى رومانو) لسان حال الفاتيكان فى عددها الصادر بتاريخ ٢٥ يونية (حزيران) سنة ١٩٨٥ م تعليمات مشددة لرجال الدين الكاثوليك والكنائس والمؤرخين والمدرسين وقطاعات الكنيسة الكاثوليكية كافة بشأن التعامل مع اليهود وتلاوة الصلوات النصرانية من الطقس الكاثوليكى بشكل يضمن عدم التعرض لهم وذلك فى محاولة لقطع جذور معاداة السامية بين النصارى ٠

ويجىء اصدار الوثيقة بناء على تعاليم المجمع الفاتيكانى الثانى وبعض خطابات يوحنا بولس الثانى بشأن العلاقة مع اليهود على أساس الرسائل التى بعثت بها الجالية اليهودية فى روما الى الفاتيكان فى الآونة الأخيرة والتى طالبت بالتصدى لمظاهر معاداة السامية فى الديانة النصرانية الكاثوليكية ، وتدور بنود الوثيقة حول عدة موضوعات أهمها التعليم الدينى واليهودية ، العلاقة بين العهد القديم والجديد ، اللاهوت ومسار محتوى الصلوات النصرانية ، اليهودية والنصرانية وتوصى الوثيقة بضرورة عدم اعتبار اليهود شعبا منبوذا أو معاديا للمسيح وذلك بتبيان العلاقة بين يهود فلسطين القدماء كما جاء فى الوثيقة والمسيح (عليه السلام) ودور اليهود الفرنسيين ويهود القدس فى عهد المسيح٠

وأذاعت الوثيقة أن المسيح (عليه السلام) كان يهوديا وسيظل هكذا الى الأبد ، ومع ذلك وفى الوقت نفسه دعت عدم الخلط بين الديانتين النصرانية واليهودية بايراد مئات النصوص من الاناجيل المختلفة (٢) ٠

وثيقة الفاتيكان تدعى أن أرض فلسطين هى أرض أجداد اليهود ٠٠

هذا ما ذكرته لجنة الفاتيكان فى وثيقتها كما تضيف أنها ترفض أى تفسير سياسى بدولة

---

(١) مجلة الامة القطرية عدد المحرم ١٤٠٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٥ شئون المسلمين فى العالم ـ القارة التنصيرية على افريقيا مرحلة جديدة من المواجهة

(٢) مجلة الأمة القطرية ـ ذو القعدة ١٤٠٥ هـ ـ حزيران ـ يونية ١٩٨٥ م ٠

اسرائيل لأن تاريخ اسرائيل لم ينته فى سنة ٧٠ ميلادية يوم تدمير مدينة القدس على يد الرومان بل استمر تباعا فى (الدياسبورا) والتى سمحت لاسرائيل بحمل شهادتها للعالم والتى كانت دائما بطولية وحافظت فى ثنايا قلبها على الأمل وذكرى الأجداد •

وأردفت الوثيقة تقول (ان تجذر اسرائيل فى أرض شهدت عدة شعوب اندثرت دون أن تترك أثرا لها هو حقيقة تاريخية وعلامة يجب تفسيرها أنها من ارادة الله لذا لابد من ترك المفهوم التقليدى للشعب المعاقب كما فى نظر النصرانية لأنه يبقى الشعب المختار (١) •

كيف توافقت الصليبية مع اليهودية رغم الخلافات الجذرية بينهما ثم مع باقى طوائفها المختلفة معها ؟

مما يثير الدهشة والعجب أن الخصوم القدامى أصلحوا ذات بينهم واجتمعت صفوفهم على أمل أن يجهزوا على الاسلام •

١ – فاتفقت النصرانية مع اليهودية وغيرت عبارات فى الصلوات النصرانية وأولت نصوصا فى الأناجيل المتداولة بين النصارى وأنهوا عداوة عشرين قرنا ليواجه هؤلاء وأولئك الاسلام معا •

٢ – كذلك اتفق الفاتيكان مع الكنيسة الشرقية التى ظل يحاربها طوال ستة عشر قرنا، ويعدها مارقة عن التعاليم الصحيحة ، ومد اليها يده ليواجه هؤلاء وأولئك الاسلام معا أيضا •

٣ – واتفق الكاثوليك مع البروتستانت وتنوسيت الخلافات والمعارك الداخلية بين الفريقين وأمست المؤتمرات النصرانية تجمع بين الفريقين ليواجهوا الاسلام معا•

٤ – بل ان الاستعمار الصليبى لجأ الى خطة بارعة الخبث فهو يترك الشيوعية تضرب الاسلام ويعينها ويمكن لها فى الاقطار الاسلامية التى لم تبلغها حتى اذا أوشكت أن تستولى على الدولة والحكم تدخل فى الوقت المناسب وتعاون مع ادارة اسلامية ضعيفة عميلة له ومهد لها طريق الحكم بشرط أن تترك التبشير الصليبى يعمل عمله دون اعتراض وذلك سر اذاعة صوت الانجيل من احدى الدول الاسلامية وسر الأجهزة التبشيرية الهائلة فى جزائر اندونيسيا الرحبة (١) •

ماذا تقول نظرية داود باريت ..

هذه النظرية طرحها صاحبها فى الستينيات من هذا القرن ويزعم فيها أن النصرانية تكتسح القارة الافريقية وسوف تكون سنة ٢٠٠٠ م سنة فخر لأفريقيا دون بقية القارات الأخرى اذ يصبح أكثر سكانها من (النصارى) لأن النسبة الحالية للارتداد ودخول الافارقة الى النصرانية فى زيادة مستمرة •

ويؤيده فى الرأى (كانون بيرجيس كار) الأمين العام لمؤتمر كنائس عموم افريقيا ولكنه تقدم خطوة أخرى فى الحديث عن أفرقة

---

(١) المرجع السابق •

(٢) كتاب الدعوة الاسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر للشيخ محمد الغزالى تنشره مكتبة وهبة حسن وهبة بعابدين بالقاهرة •

النصرانية بما قرره من أن نموها سيكون أسرع فى الكنيسة الكاثوليكية منه فى الكنيسة البروتستانتية من حيث يجد الأفارقة الكاثوليكية اكثر ملاءمة لهم ، والكنيسة الكاثوليكية تملك مليونا ونصف مليون كنيسة فى جنوب أفريقيا وأعضاؤها يبلغون (٤٦) مليونا حسب احصائية قام بها الفاتيكان ، ويزيد عدد البروتستانت عن غيرهم من الفرق النصرانية بخمسة وستين مليونا .

ويعتبر رجال الكنائس الأمريكية أنه لا تقصير فى ازدهار النصرانية فى أفريقيا أو الصعيد العالمى حيث يبلغ عدد النصارى فيه أكثر من (١٫٢) بليون نسمة (١) .

والآن : كيف تسير اعمال التبشير النصرانى بين المسلمين ؟

لقد نجح التبشير النصرانى عندما تحرك فى كل القارات فى قص أطراف كثيرة من أمة الاسلام وأمكنته الظروف التعسه التى يعيش فيها مسلمون مضطهدون أو مضيعون أن يغرى بالارتداد عن الاسلام ناسا كثيرين فى أندونيسيا وبنجلاديش وبورما والفلبين بل انه يهجم الان بقوة فى البلاد الافريقية وقد لا تكون البلاد العربية بعيدة عنه والأمل الذى يداعبه أن ينتهى — فى القرن العشرين من الاسلام أو من عناصر القوة التى تستبقيه .

١ — فهو يسير المبشرين فى جميع البلاد التى ينتشر فيها الاسلام وهناك يوزعون مئات الألوف من الأناجيل بالمجان أو بأثمان رمزية تافهة ، أو بلا ثمن .

٢ — ويدعم الفاتيكان ودول أوروبا الصليبية وكذا الولايات المتحدة الامريكية بملايين الجنيهات الارساليات الكبيرة التى تبثها فى بلاد المسلمين للتبشير بينهم بأسلوب علنى أو باسلوب خادع مستور مستغلة طريق العلاج ووسائل التعليم وسد حاجة الفقراء والمعوزين لفتنتهم عن دينهم ولنا أن نقدر خطورة ذلك الأسلوب اذا علمنا أن الفاتيكان وحده يملك ميزانية ضخمة تقارب ميزانية الولايات المتحدة الامريكية وأنه شريك مؤسس لكثير من البنوك والشركات والمصانع فى معظم أقطار أوروبا خصوصا الكاثوليكية منها .

٣ — اضطهادهم للأقليات الاسلامية فى الدول الأوروبية ويعملون على سلخهم من عقيدتهم بتكليفهم بتغيير أسمائهم الاسلامية الى أسماء نصرانية وانتزاع أملاكهم وأراضيهم وبيوتهم بأساليب تتسم بالدناءة واللؤم كما يحدث حاليا فى بلغاريا وفى بلاد اليونان وغيرها من البلاد النصرانية .

٤ — أما فى وسائل الاعلام فان الدوائر التبشيرية الصليبية ومكاتب الاستشراق تعمل على تشجيع المفكرين النصارى فى كتاباتهم وأحاديثهم وفى الاذاعات المرئية والمسموعة على كتابة التهجمات المقذعة والشتائم المبطنة الموجهة ضد نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم وضد القرآن والاسلام بأسلوب شديد الاثارة والاساءة (٢) .

---

(١) المرجع السابق نقلا عن مجلة (توزى فوتيت انترناشيونال الصادرة فى بلجيكا عدد ٢٣ مايو ١٩٧٧ .

(٢) كتاب رسالة الى البابا بولس السادس تاليف دكتور عبد الودود شلبى بتصرف — توزيع مكتبة دار الانصار بعابدين بالقاهرة .

الارساليات النصرانية كان أولى بها التبشير فى المجتمعات اليهودية ٠٠

اذا رجعنا الى مفهوم رسالة المسيح عليه السلام نجد أنه ما أرسل الا الى خراف بنى اسرائيل الضالة والمتتبع للأناجيل المتداولة بين النصارى يجد أن دعوته قاصرة على شعب اليهودية فقط ، بل ان البشارة بمجيئه قبل مولده تشير الى أن رعايته ستكون لشعب اليهود فقط أى لبنى اسرائيل فقط ٠

١ ــ فقد ورد بانجيل متى القول الذى يحكيه منسوبا الى الله (وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب اسرائيل) (١) ٠

٢ ــ لما جاء الملك بالبشارة الى السيدة مريم بولادة المسيح أخبرها بأن رئاسته تكون على بيت يعقوب وهذا فى قوله فى انجيل لوقا (فقال لها الملاك لاتخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما ٠٠ ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد (٢) ٠

٣ ــ ولما بدأ يسرع فى الدعوة الى الايمان برسالته أعلن أنها قاصرة على بنى اسرائيل ولا تمتد الى غيرهم لذلك نراه يقول فى انجيل متى (فأجاب وقال : لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) (٣) ٠

٤ ــ ان المسيح عليه السلام عندما أرسل تلاميذه لينشروا دعوته بين اليهود أى بنى اسرائيل كرر لهم وصيته بأن يقصروا الدعوة على اليهود فقط ، بل وحذرهم من دخول مدن الأمم والشعوب الأخرى ولو كانوا جيرانا لليهود وهذا فى قوله (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضوا الى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة) (٤) ٠

ومما يؤيد ذلك ما يقرره الأستاذ مجدى مرجان (وقد كان نصرانيا من أقباط مصر وكان يعمل شماسا فى احدى الكنائس ثم اهتدى الى الاسلام) أن المسيح عليه السلام لم يرسل الا الى خراف بيت اسرائيل طبقا لما حكاه عنه متى فى انجيله (٥)

ويؤكد ذلك ما يذكره الكاتب المسيحى وليم باتون بأن الذى يقرأ رسائل بولس يجد أنه لم يورد دليلا واحدا ولا كلمة واحدة تنسب الى المسيح عن عالمية المسيحية (٦) ٠

ومع ذلك فان من يزعمون أنهم أتباعه تركوا تلك الخراف الاسرائيلية أو اليهودية وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين تساعدهم الثروة والمال ووسائل الحضارة الحديثة وبعد ٠

---

(١) انجيل متى اصحاح ٢ عدد ٦

(٢) انجيل لوقا اصحاح ١ عدد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ٠

(٣) انجيل متى اصحاح ١٠ عدد ٥ ، ٦ ٠

(٤) انجيل متى اصحاح ١٠ عدد ٥ ، ٦ ٠

(٥) كتاب الله واحد ام ثالوث محمد مجدى مرجان ٠

(٦) كتاب النصرانية والاسلام عالمية الاسلام ودوامه الى قيام الساعة لكاتب المقال ٠

فالحق يقال ان أضغان الصليبية على الاسلام والمسلمين أعيت المداوين وانتشر سوادها فى الأولين والآخرين وبغضهم للاسلام لم ينقص بل ظل فى نماء وسخطهم على أهله لا تزيده الليالى الا ضراما وأجيالهم لا يتوارثون غير كراهية المسلمين والسطو على بلادهم ، ولقد بلغ من كراهيتهم للاسلام وأهله حدا اتفقوا فيه مع اليهود وهم كما قدمنا كانوا يرمون المسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بالكذب والدجل ويتهمونه بالسحر ويقذفون أمه ــ شهد الله ببراءتها عليها السلام ــ بالفاحشة بل انهم نزعوا حتى تاريخه من كتبهم واذا تصادف ذكره فلا يصفونه الا بصفة آثمة (١) ٠

ورغم ذلك فقد ساعدوهم وأعانوهم على المسلمين ومكنوا لهم فى جزء عزيز من بلادهم هو فلسطين فاستولوا على أرضها وشردوا أهلها وهدموا دورها وأقاموا بدلا منها مستعمرات سكنها مهاجرو اليهود الحاقدين والمجلوبين لها من مختلف الجهات والأقطار ٠

مع أن الاسلام منذ أن أشرقت شمسه على **هذه** الدنيا خالف الجو الوثنى فى أمر المسيح عليه السلام اذ أعلن تقديره له فهو : وجيه فى الدنيا والآخرة ومن المقربين الى الله منزلة ، كما نجاه الله من أعدائه اليهود ولم يمكنهم منه عندما أرادوا الفتك به ، وعن أمه السيدة مريم فهى صديقة والايمان برسالة المسيح وبراءة أمه وطهرها جزء من ايمان المسلم ، قال الله تعالى :

(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ • وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) (٢) ٠

ويقول جل شأنه فيما ينعيه على اليهود من وقوفهم موقف العداء من المسيح ودعوته **(فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٣) وقوله عن سلامته من القتل (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) (٤)** ٠

أما عن براءة أمه فذلك فى قوله تعالى : **(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (٥)** ٠

وتاريخ الاسلام أنصع تاريخ على وجه الأرض فلم يقم البتة على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم ٠

وما كان المسلمون ينتظرون ممن أحسنوا

البقية صفحة ١٥٦٤

---

(١) كتاب فضح التلمود (تعاليم الحاخامين السرية) بقلم آى بى براناتيس ــ سلسلة اليهود والعالم ١١ نشر دار النفائس ببيروت ٠

(٢) سورة آل عمران آية ٤٥ ــ ٤٦ ٠

(٣) سورة الصف آية ٦ ٠

(٤) سورة النساء آية ١٥٧ ٠

(٥) سورة آل عمران آية ٤٢ ٠

أهداف المسيحية العالمية فى أفريقيا

استهدف الاستعمار الغربى فى المقام الأول ، قطع الطريق البحرى المار بالبلاد الاسلامية ، وحرمان المسلمين من أهم مصادر الثروة التى ظلوا يملكونها ويتحكمون فيها عبر العصور ، فعمد الاستعمار البرتغالى الى الاستيلاء على الجزر والمواقع الحاكمة فى مدخل البحر الأحمر والخليج العربى والمحيط الهندى .

وفى عام (١٥١٠) م استولى البرتغاليون على ساحل شرق افريقية كله ، وقرروا الاستقرار به ، والاستيلاء على تجارته الرائجة الرابحة التى كانت بأيدى المسلمين ، واختاروا (موزمبيق) لكى تكون مركزا لحكمهم الاستعمارى الذى امتد فيما بعد ليشمل مملكة « مونوموتابا » فى (روديسيا) حيث توجد مناجم الذهب .

وجاء الالمان والانجليز فى أعقاب البرتغاليين والهولندين وعندما حل القرن التاسع عشر نظمت الكنيسة ارسال البعثات التبشيرية وسلحتها بامكانيات كبيرة ، وأيدتها وساندتها القوى الاستعمارية ، وعملت هذه البعثات على احياء اللغات المحلية وتدعيمها لوقف انتشار اللغة العربية ، وكتبت الاناجيل بهذه اللغات ، ووضعت لها نحوها وصرفها وقواميسها ، واعدت رجال الدين من بين الاهالى ، واقامت الكنائس والمستشفيات والمدارس التبشيرية التى عملت على اجتذاب السكان بكل الوسائل وادخالهم فى حظيرة النصرانية .

ولم يتمكن المستعمرون من النفاذ الى قلب القارة الافريقية فى بادىء الامر ، وعاقتهم الغابات الكثيفة ، وعاقتهم أيضا القبائل والشعوب التى لم يكونوا يعرفون عنها شيئا ، ولا يملكون القدرة على اجتياز المنطقة ودراسة مواطنها وبيئاتها المختلفة ، فعمد المستعمرون الى رسم الخطط فى خبث ودهاء للتوصل الى كشف افريقية عن طريق وادى النيل ، ولم يكن فى استطاعتهم ذلك دون مساندة مصر . وكانت أقصى نقطة وصل اليها الحكم المصرى فى جنوب السودان هى

د. عبد الله نجيب محمود

« فاشودة » ، ولكن يبدو أن ثمة مؤامرة خفية كان أحد أطرافها « نوبار » باشا وزير الخديوى اسماعيل (وهو الذى ألغى تطبيق الشريعة الاسلامية وأحل محلها القانون الفرنسى) و « صمويل بيكر » و « دوجال » ولى عهد انجلترا ومن ورائهم بريطانيا ، هذه المؤامرة كانت تهدف الى استغلال مصر وحكومتها الحسنة الظن بالاوروبيين ، لخدمة أهداف الغرب الاستعمارية والتبشيرية فأصدر الخديوى أمره فى ابريل سنة ١٨٦٩ م باعداد حملة بقيادة « صمويل بيكر » لاخضاع المناطق الواقعة الى الجنوب من « غندو كورو » •

لم تكد الحملة تحقق أغراضها وتخضع المنطقة لسلطان مصر وتضبط شئون الامن بها ، حتى تقاطر على المنطقة المبشرون والرحالة الغربيون ، وكتب « استانلى » فى مارس سنة ١٨٧٥م وكان عندئذ فى « أوغنده » رسالة نشرتها الصحف الانجليزية يقول فيها : « ان هذا البلد صالح تماما لاعمال المبشرين » وفى بحر عدة أيام استجابت الجمعيات لهذه الدعوة، ووصل المبشر « ولسون » زعيم احدى هذه البعثات عن طريق النيل الى « مرولى » وهى آخر محطة عسكرية مصرية فى الجنوب ، ولدى وصوله أطلقت المدفعية المصرية تحية له ، واستقبل استقبالا رسميا ، ووضع ديوان الحكومة تحت تصرفه ، وتولت الجنود المصرية والسودانية حراسته ، وكان هذا هو الشأن دائما مع جميع المبشرين القادمين الى أفريقية عن طريق وادى النيل ، ومنهم « بيرسون » و « فلكن » و « جونكر » و « ويلسون » وغيرهم • وانشئت جمعية مبشرى الكنيسة الانجيلية الانجليزية عند شواطىء بحيرة « فيكتوريا نيانزا » سنة ١٨٧٨م ، وفى « غندوكورو » نفسها الواقعة فى منتصف الطريق بين محطتى « الرجاف » و « لادو » أنشئت جمعية للمبشرين الرومانيين الكاثوليك•

وعندما استقر الاستعمار فى افريقية ، وتهيأت له الوسائل الكافية ، والسيطرة الكاملة على أجزائها المختلفة ، تدفقت البعثات التبشيرية ، وانتشرت فى كل جزء من أجزاء القارة ، ولكنهم اصطدموا بالمقاومة العنيدة للمسلمين ، ليس ذلك فحسب ، بل وجدوا الاسلام منافسا قويا وخطيرا لهم ، يعوق مهمتهم وهدفهم فى تحويل افريقية الى النصرانية ، وتواترت التقارير الى الحكومات الاستعمارية ومجلس الكنائس العالمى والبابوية مستشعرين هذا الخطر ، ومرتعبين من مواجهته ومما زاد فى شقائهم اقبال الافريقيين على

◄

الاسلام لسماحته وقدرته الخارقة على الاندماج فى البيئة الافريقية ، وأخذ الاسلام الافريقيين بالتدرج واللين كى ينقلبوا فى النهاية مسلمين مخلصين **فالاسلام لم يكن دين المستعمرين ، كما لم يكن دين الرجل الأبيض الداعى الى العنصرية المصر عليها •**

ما كادت هذه الحقائق تتجلى أمام أساطين النصرانية فى الغرب حتى اتفق رأيهم على ضرورة مواجهة الاسلام ، وعقدوا الاجتماعات والمناقشات ، وبذلوا المال والجهد ، ودرسوا البيئات الافريقية دراسة متأنية مدققة من كافة الوجوه ، كما درسوا الاسلام ذاته ونظامه وأسلوبه فى الدعوة ، وفى غفلة من المسلمين قرروا :

أولا : العمل على فصل العرب عن اخوانهم الافريقيين فعمدوا الى الاصطلاح المشهور « افريقيا شمال الصحراء » (العربية) وجنوبها (الافريقية) مع أن الصحراء لم تكن فى يوم من الايام فاصلا بين العرب والافارقة، بل كان العكس هو الصحيح ، حيث كانت الطرق والدروب الصحراوية تمتد عبر الصحراء من مدن غرب افريقية وشمال نيجريا الى موانى البحر الأبيض المتوسط فى الشمال ، ليس ذلك فحسب ، بل ان الدماء العربية تغلب على جميع مدن الصحراء وأقاليمه ، بل والى الجنوب منها حتى المحيط فى غرب افريقية وشرقييها ، ويتداخل الاسلام فى كل مكان بالقارة فى الشرق والغرب والجنوب ، بل ان من الافريقنيين من يتكلم العربية كأبنائها فى السنغال ونيجيريا وزنزبار وأثيوبيا وغيرها •

ابتلع المسلمون الطعم ، وظنوا أن افريقية العربية شمال الصحراء ، وأن جنوبها هو افريقية الافريقية ، ومن الغريب أن كثيرا من كتابنا لا يزالون يستخدمون هذا الاصطلاح البغيض « افريقيا شمال أو جنوب الصحراء » بغير تمحيص ودون علم ، أو انسياقا أعمى وراء الكتاب الاوروبيين •

اصطنع الأوروبيون هذا الخط الفاصل ، وعمدوا الى قطع التجارة الصحراوية ، التى كانت كشرايين الحياة تمتد من البحر المتوسط الى وسط القارة ، تمدها بالثروة والغنى علاوة على الأفكار والثقافات ، وتبادل الآراء والخبرة والمعارف ، وكانت هذه هى الحلقة الثانية من اضعاف المسلمين اقتصاديا ، وقهرهم ماديا ، حيث تحولت التجارة الى أيدى الأوروبيين ، وانتقلت من ثغور الصحراء وموانى البحر الابيض المتوسط الى موانى أقاموها على المحيط، لتكون أقرب اليهم وفى أيديهم فحققوا بذلك غرضهم الأول ، وهو فصل الدول العربية عن جيرانها ووقف زحف الثقافة العربية واللغة العربية الى الجنوب منها •

ثانيا : لم يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل أدرك الأوروبيون أن الاسلام قد غلب تماما على دول افريقية تمتد من نهر السنغال غربا حتى هضبة الحبشة شرقا ، مشكلا حزاما قويا فعالا ، يمتد أثره ويزداد عمقه يوما بعد يوم الى الجنوب من هذا النطاق ، بحيث اخترقه فى كثير من النقاط الى غانة ونيجيريا والصومال وكينيا وتنزانيا وغيرها ، فعمد

الغرب مرة ثانية الى تشكيل حزام مواجه لهذا النطاق من الارساليات التبشيرية ، ونسقوا جهودهم على اختلاف مذاهبهم لمنع وصول المؤثرات الاسلامية جنوب هذا الخط ، وحاولوا ادخال السكان فى النصرانية دون الاسلام ولو كان نشاط المبشرين مقتصرا على نشر النصرانية دون التعرض للاسلام ، لما ارتفع صوت يعارضهم أو يقاومهم ، ولكن نشاطهم — للأسف — ليس مقتصرا على نشر النصرانية بل نشر التقنية الاوروبية أيضا والطعن فى الاسلام ونبيه — ﷺ — والعمل على أن يتشرب الأفريقيون النصرانية وكراهية الاسلام ، بقصد عزلهم عن جيرانهم المسلمين وربطهم بعجلة الأوروبيين •

نظرة واحدة على خريطة التبشير فى أفريقية توضح تماما أبعاد هذا الخط المنسق البادىء من حدود اثيوبيا فى الشرق مارا بجنوب السودان حتى المحيط فى الغرب ، والغريب أن النصارى الذين لقوا العون كل العون من المصريين والسودانيين لنشر رسالتهم الانسانية كما ادعوا ، يقومون الآن بلعبة لا انسانية فى أفريقية كلها ، بل فى وطننا العربى ذاته ، فبعد أن حولوا كثيرا من سكان السودان الجنوبى الى النصرانية ، وكذلك بعض القبائل **والشعوب الاخرى فى شرق افريقية وغربها ، عمدوا الى نشر دعاية سوداء ضد العرب والمسلمين ، فاتهموهم لدى الافريقيين بأنهم تجار رقيق ، وأن الاسلام يبارك الرق ويدعو اليه ، وصدق اخواننا الافريقيون فى وسط القارة وشرقها هذه الدعاية، دون أن يدركوا أن تجار الاوروبيين والامريكيين هم الذين جلبوا العبيد من غرب افريقية بواسطة اوروبيين تخصصوا فى جلبهم، ولم يفكر أحد من الغربيين طبعا ، أن يقول لهم هذه الحقيقة ، أو يصف لهم الطرق البشعة التى كانوا يستخدمونها فى جلب العبيد وحملهم وشحنهم ، كما أن العرب لم يشتركوا من قريب أو بعيد فى الاغارات التى كانت تقع فى الغابات لاقتناص العبيد ، وانما اقتصر دورهم على شرائهم من بائعيهم من الأوروبيين أو الوطنيين ، ثم حملهم فى سفنهم ، كما أن المسلمين كانوا يعاملونهم بما أمرهم به الاسلام ، فكان منهم الفقهاء والعلماء والحكام كما يشهد بذلك التاريخ القريب والبعيد •**

أثمرت هذه الدعاية ، حتى أصبح المسلم لدى كثير من الأفريقيين عدوا لدودا فى الماضى والحاضر ، بل ان منهم من لا يطيق ، بل لا يقبل أن يحادث أخاه المسلم المتهم لديه بأشنع الصفات وأبشع التهم •

ثالثا : وليت لأمر اقتصر عند هذا الحد الفاحش المفحش ، بل انهم الآن يشجعون حركات الانفصال النصرانية فى السودان (حركة الانيانيا التى تساندها أثيوبيا) وفى نيجيريا قبائل الايبووبيافرا وفى الكونغو « كاتانجا » وفى كل مكان وطئوه يعملون على اثارة الاحن والاحقاد وعوامل الفرقة والانفصام بين أبناء الشعب الواحد ، ولايدعوهم الى ذلك سوى خوفهم من اجتماع المسلمين بالنصارى الأفريقيين ، فيتحولون

◄

الى الاسلام ، ويدركون الخديعة الكبرى التى وقعوا ضحيتها ، وهذا عينه ما حدث فى كثير من الجهات • انهم يشنونها الآن حربا شعواء على المسلمين فى اثيوبيا وفى الصومال ، ويذبحونهم ليل نهار دون أن يتحرك أحد لحماية المسلمين وحماية حمى الاسلام •

ويعمد الأوربيون الآن — علاوة على اذكاء روح الانفصال والفرقة ومحاربة المسلمين — يعمدون أيضا الى اخفاء الحقائق حول انتشار الاسلام ، ومن ذلك ماكتبته « اليس ردمين » التى كانت تعمل مع المبشرين لمدة عامين بين قبائل الهيهى فى تنزانيا ، حيث نفت ماكتبه الاستاذ العلامة « ترمنجهام » (وهو عالم منصف) عن قوة الاسلام بين هذه القبائل بعد دراسته لها ، وقالت : ان الاسلام لم يكن فى يوم من الايام قويا بينها •

بل انها ذهبت الى أبعد من هذا ، وادعت فى رسالتها أنه (أى الاسلام) آخذ فى التدهور ، وأرجعت السبب فى ذلك الى أن التعليم فى جميع مستوياته خاضع للبعثات التبشيرية فى هذه القبائل ، بل يعمدون أيضا الى تضليل دعاة المسلمين وتوجيههم الى غير مايجب أن يوجهوا اليه ، فيحتفظون ببيانات خاصة ، ويذيعون بيانات موجهة لا يتنبه اليها المسلمون • ومن قبيل الطعن على الاسلام ، مايوجه الى المسلمين من نقد « حول تعدد الزوجات » واصرارهم فى كل كتاباتهم على اعتبار هذا الأمر دليلا على التخلف •

ويبدو أنهم يهدفون من وراء ذلك الى حرمان المسلمين فى أفريقية من هذه الميزة الاسلامية لأن التعدد سبب رئيسى فى قبول الافريقيين للاسلام ويبعدهم عن النصرانية ، بل سبب رئيسى أيضا فى زيادة عدد المسلمين وزيادة روابط الألفة والمودة بين القبائل وسعة انتشار الثقافة والمؤثرات الاسلامية •

ولا يألو الأوربيون جهدا فى الطعن على نبى الاسلام ، بل ويحاولون أيضا اغراء المسلمين أنفسهم بالبعد عن دينهم ، يعنى بافراغهم من الداخل ، من المضمون الاسلامى وهذه الحقيقة أشار اليها الكثيرون منهم كهدف من أهدافهم فى البلاد الاسلامية بالفعل •

وتعمل لهذه الغاية أيضا المدارس الخاصة والأجنبية فى بلادنا ، مما يشكل خطورة جوهرية على شبابنا ، من التشكيك باستمرار فى عقيدتهم ، واضعاف ولائهم لهذا الدين ووطنه ، وهذا أمر جد خطير ، نرجو أن يتنبه له المسلمون •

د • عبد الله نجيب محمد

الفتاوى

اعداد : عبد الحميد السيد شاهين

س : من السيدة / ف . الزهراء

توفيت امراة عن إخوة واخوات لأم ، إخوة واخوات لأب . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للإخوة والأخوات لأم الثلث فرضا ، لعدم من يحجبهم يقسم بينهم بالتساوى للذكر مثل الأنثى .

والباقى للإخوة والأخوات لأب تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ..

س : من السيد / ف . ح . عبد الكريم

هجرت زوجى المسافر إلى الخارج منذ سنة ١٩٨٣ علما بأننى تزوجت منه فى عام ١٩٧٧ وزوجى هو ابن خالتى ولى منه أولاد .. ثم سافرت إلى البلد المقيم فيه فى ١٤/٤/١٩٨٦ فقام زوجى بتطليقى فى ١٩/٤/١٩٨٦ ...

فهل يحق لى الزواج من آخر ، وهل لى عدة رغم أننى هجرت فراش الزوجية طيلة هذه المدة ؟

ج : مادام أن زوجها طلقها فى ١٩/٤/١٩٨٦ فإن الطلاق واقع ولا يجوز لها أن تتزوج بآخر إلا بعد انقضاء عدتها شرعا ، ولا عبرة لهجرها فراش الزوجية ، لأن العبرة هنا بتاريخ الطلاق وليس بتاريخ الهجر .

السؤال من السيد /

١ - توفى رجل عن زوجة ، بنت ، أب ، ام ، أخوة أشقاء .

٢ - توفيت البنت عن أم ، جدة لأب ، جد لأب ، وعم شقيق ، عم لأب .

٣ - مات الجد عن زوجة ، ابن ، بنت / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد عن الأول بأن للزوجة الثمن فرضا وللأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها والباقى للأب تعصيبا ولا شىء للإخوة لحجبهم بالأب ...

وعن الثانى : بأن للأم الثلث فرضا لعدم وجود الفرع الوارث أو عدد من الأخوة والأخوات والباقى للجد لأب تعصيبا ولا شىء للجدة لأب لحجبها بالأم كما لا شىء للأعمام لحجبهم بالجد لأب ..

وعن الثالث : بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث والباقى للابن والبنت تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم ...

تاريخ التبشير فى السودان

جاء التغلغل التبشيرى فى السودان عبر ثلاث مراحل تاريخية لكل مرحلة سماتها وميزاتها .

المرحلة الأولى : بدأت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى وقد مهد لذلك ضعف وتدهور الخلافة العثمانية وكذلك ضعف دولة محمد على بمصر ووقوعها تحت تأثير الدول الأوربية .

المرحلة الثانية : بداية القرن العشرين عندما أعيد اخضاع السودان للسياسة الانجليزية المصرية وتحت ادارة السودان كتشنر وونجب باشا بعد مجىء الأب ليوقلاين قوينى ممثل الكنيسة الانجليزية فى عام ١٩٠٠ ويعتبر قوينى مؤسس العمل التبشيرى الحديث فى السودان .

المرحلة الثالثة : تزامنت هذه المرحلة مع تأثيرات الحرب العالمية الثانية . فتطورت استراتيجية التبشير فى السودان مع التطور الدستورى ابتداء من الحكم الذاتى والاستقلال مرورا بمحاولات الحكومات الوطنية الثقافية فى البناء والاصلاح .

حاول المبشرون خلال المراحل الثلاث رسم خطة للعمل التبشيرى فى السودان بعد تطور الكنيسة المسيحية فى الجنوب . وكان رائد هذه الفكرة القس ترمنجهام فقال بالحرف الواحد :

« انه بتطور الكنيسة المسيحية فى الجنوب فاننا مواجهون باللقاء المرتقب بين المسيحية السودانية والاسلام السودانى وانه لمن واجبنا فى الشمال الاعداد لذلك اليوم وسنسعى : —

١ — لتأسيس مراكز مسيحية فى كل مناطق الأراضى الحدودية التى يتصل فيها الاسلام بالوثنية .

٢ — تأسيس مراكز مسيحية فى ديار الاسلام .

بداية تاريخ الارساليات والكنائس فى السودان

يعود تأسيس الكنيسة الكاثوليكية بالخرطوم لعام ١٨٤٨ ميلادية حينما وصل الأب لونجى وفتح مدرسة صغيرة لأبناء الجاليات المسيحية بالخرطوم ثم أنشأ كنيسة ثم تطور الأمر الى جمعيات ومؤسسات تعليمية تبشيرية ليس الغرض منها « أكاديمى » فقط فان الواقع غير ذلك اذ أن مؤسسات التعليم الكنسى تحركها دوافع وأهداف تبشيرية ثم ازداد عدد المدارس التبشيرية التى تتستر وراء التعليم .

وتقع هذه المدارس فى أحسن المواقع بالعاصمة وتتمتع بالكثير من الامتيازات وقد حازت هذه المواقع امتيازاتها من أيام الاستعمار البريطانى حينما كان التعليم من

للأستاذ عبد المنعم حافظ فودة

صلاحيات الكنيسة ، ولم يحدث مراجعة فى أمرها طيلة أيام العهد الوطنى ، وتقوم هذه المدارس اليوم بدور مزدوج •

فبينما تقدم خدماتها للطبقة العليا من المجتمع ضامنة بذلك تيسير أعمالها تركز فى نفس الوقت على أبناء الجنوبيين والنوبة والوافدين وتمارس فى وسطهم نشاطا تبشيريا مركزا وقد ساعد ضعف مستوى التعليم فى المدارس الحكومية وعدم استقراره على زيادة الاقبال على تلك المدارس مما جرأ ادارتها على اتخاذ سياسات تبشيرية لم تقتصر على أبناء الجنوب ومناطق النوبة بل تجاوزتها الى الأغلبية المسلمة من التلاميذ •

إن مدارس الكنائس تضم أكثر من عشرة آلاف طالب لايتجاوز عدد المسيحيين منهم الـ ٢٠٪ لذلك فالعلاج السريع الناجع هو فى انهاء هذا الوضع الذى يجعل للكنيسة مدارس وللدولة مدارس وابطال دور التبشير الأجنبى واحلال السيادة الوطنية بضم هذه المدارس الى وزارة التربية والتعليم • وان كان هناك طلاب جاليات يودون الدراسة فى مدارس مستقلة فمن الممكن توفير هذا النوع المخصوص من التعليم لهؤلاء •

ان سودنة المدارس التبشيرية ضرورة ملحة لتصحيح مسار الحركة التعليمية فى السودان وابطال الامتيازات التى منحها الاستعمار لفئة بعينها حيث احتلت مدارسها ومؤسساتها أهم أحيائها العريقة بينما لا تكاد أهم مؤسسات الدولة تجد لها موضع قدم فى هذه المناطق •

كلمة للمسلمين المخلصين :

على المسلمين واجب ينبغى أن يؤدوه فى نشر الاسلام خاصة فى أوساط أولئك المواطنين الذين يقعون فريسة سهلة فى أيدى المؤسسات التبشيرية بسبب الجهل والفقر والعزلة الاجتماعية وعلى المؤسسات الاسلامية الرسمية والشعبية أن تخطط وتدرس وتراجع دورها فى هذا المجال • فما كسبت المؤسسات التبشيرية فردا واحدا الا بسبب تهاون المسلمين وعجزهم وآن لهم أن يفيقوا من غفوتهم التى طالت حتى لا يصبح أمرهم فرطا والله الهادى الى سواء السبيل •

وصدق الله العظيم اذ يقول « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » صدق الله العظيم •• • • •

سورة الانفال الآية ٢٥

من أعلام الأزهر

مصطفى المنفلوطى

من وجهة إسلامية

للمنفلوطى رحمهُ الله آراءٌ فى الاصلاح الاجتماعّى نقرؤُها اليوم بعَد ثلاثة أرباع قرن ، فنجدهُا بمنزلةِ البديهيات ، ونُخطىء أشّد الخطأ حين نحكُم عليها بواقعِ فكِرنا الراهن . فإنّ الإنصافُ يدفعُنا إلى تقريرِ البيئة زماناً ومكاناً ، فالحضارةُ الأوربيةَ مثلا بعد الحرب العالّمية الثانية قد اختلفتْ وِجهةُ الكاتبين مِن أبناء الغَرْبِ أنفسِهم بإزائها ، فأصبحتْ غير وجِهتها من قبل ، لأنّ تَخريَب المدُنِ بآلاف القَنابِل ومئات الصواريخ يرتَدُّ إلى عهد الغاب .

ويدعُو إلى التّبرم بحضارةٍ مادّية اهتمتْ بالكشوفاتِ العِلمية لتبيد الدول وتُزعزعَ الاستقرار ، هذه الحضارةُ التّى تقف اليومَ فى قفصِ الاتّهام كانتْ فى مطلِع هذا القرن أملاً رائعاً لأنَاسِ ظنُّوها مصدَر السّعادة والإبداع ، ورأوا فى مجافاتها مَهاوِىَ التأخّر والانحطاط ، وقد التَفتَ المنفلوطى إلى رؤيَة هؤلاء ، فوجَدها مُظْلِمةً لا تهدى إلى فلاح ، بلْ إنّه حين سبرِ أحْوال مَن تشدّقوا بتقليدِ أوربا وجدَهم يُقلّدون فى الابتذال والمُجون والإسراف فى البذخ المودى بكيان المجتمع ، ولَا يكادونَ يَلتفتُون إلى وجَوه النفع مِنْ هذه الحضارة . فَنَظَر الكاتب نظرةَ الحكيم إلى واقعِ قَوْمه ، ولَهُ كمسلمِ مثقّف مثله المستوحاةُ من تراثه الدينى ، وإذ ذاك جاهر بمثَالِبِ هذه الحضارة كَما يَقْتبس منها الشرقيون ، وإذا كانَ من الكُتَّاب من يرى فى التّمسك بالدين مدعاَة انحدارٍ ، ومظنَة تقهقر إلى الوراء فإنّ الداعيَةَ الأديبً يقف منه موقفَ النقيض حين يعلِن أن هداية السماء باب النجاة ، وأنّ الذين يظنون فى الانفلاتِ من قُيود التشريع حرّيةً وانطلاقا يعودون بالنَكباتِ القاصِمةِ على بِلادهِم ، وإذَا كاَن منهم من يفتخُر بالتَحّلّل مِنَ الدّين ، فسيصفعُه المنفلوطى حين يقول :

« لو علمتُ أنّ مآربَ هذه الّدنيا وأغراضَها ، لا تُنالُ إلّا بتركِ شعيرةٍ من شعائر الدين ، أو العبثِ بفريضةٍ من فرائضهِ

لعنتها واجتَويتُها ، ونَفضْتُ يدّى منها ، وقلت لها كما قال علىّ بن أبى طالب من قبل ، إليكِ عنّى ، غُرِّى غيرى ، مالى بكِ حاجة ، ولو علمتُ أنّ الوطنيةَ وهى أفضَلُ ما حَمَلَ امرؤٌ بين جنبيْه من خلالِ الخيرِ ، تعترض دونَ طريقى إلى آخِرتى ، لخرجتُ منها كما أَخْرج من ردائى ، ثم خَلَصْتُ إلى شعْفةٍ من شعافِ الجبالِ ، أو صخرةٍ فى منقطعِ العمران ، أخلُو فيها بنفسى من حيث لا أسمعُ دعاءً غير دعاء القلب ، أو نداءً غير نداءِ الله ، حتّى يحين حينى ، وينطلق إلىّ أجلى .»

وليسَ معنى تمسُّك المنفلوطى بدينه أنّه يجافيه إلى ضَرب من التّعصب نراه لدى الذين يجهلون حقيقّة الاسلام فيظنونه حرباً على المخالفين ، ولكنّ هذا التمسك البصير دَعَاهُ إلى استشفافِ جوْهرِ الإسلام الخالص الداعى إلى المودّة والسّلام والرفق بعيدًا عن الحقود الدامية والشهواتِ الهابطة . وقد أفصحَ الكاتب الكبير عن اعتقاده البصير حين قال :

« إنّ الفرْق بينْ الدين الخالص ، والدّين المشوب ، أنّ الأول يتسعُ صدرُه لكلّ شىء حتّى لمخالفيه ، ومُحاربيه ، وأَنَّ الثانى يضيق صدره بكل شىء حتّى بنفسه ، وأنّ الله أوْسع رحمةً ، وأعلى حكمةً ، من أن يسدَّ فى وجوه عباده كلّ طريقٍ للوصول إليه إلاّ طريق السّيف والنّار ، وأن هذهِ الأحقادَ الدنيئة التى تلتهب فى صدور الناس التهاباً ، لا تُؤججها فى صدورهم الأديان نفسها ، بل رؤساء الأديان الذّين يستخدمونها ويستثمُرونها ، ويتجرّون بها فى أسواق الغباوة والجهل . وإنّ الذين يقدسون الأَحْقاد ويباركونها ويعتبرونها جزءاً من ماهية الدين ومقوماً من مقوماته ، إنّما يقولون من حيث لا يشعرون ، إنّ الإلحاد فى العالم وعبادة الشمس والقمر ، أنفع للمجتمع

الإنسانى وأحسن عائدة عليه من عبادة الاله المعبود ».

وما دام الكاتب بريئاً من التعصب ، فإنه حين يواجه الحضارة الأوربية بمباذلها الرخيصة فى المجتمع الاسلامى ، فإنه يصدر عن اتجاه خلقى يتعالى عن الإسفاف والتبذل لأن التمسك بموبقات هذه الحضارة قد باعد بين أنصارها وبين الارتقاء الحضارى الصحيح ! إذْ أخذوا أسوء رذائلها ، ولم يلتفتوا إلى مظاهر الجد فى ابتكاراتها العلمية ذاتِ النّفع المحقق ، وقد تحدثَ الكاتِب الكبير عن نفِسه فيما يْشبهُ مذكراتٍ شخصيةً سبقتْ مساقَ الترجمة الذاتية فأعلن فى صراحة أنهُ جَلَسَ على مَرقْب عالٍ يشهُد أفعالَ قومِه ، ويزنُ آثارَ المدنية الغربية فى مجتمعه فأدْركَ أنّ مِنْ أعجز العجز أن ينظر الرجلُ إلى هذه الحضارة نظرة حمقاء فيأخذ هذه الحضارة بأجمعها أو يتركها بأجمعها ، ولكن تجب الموازنة بين الفضائل والرذائل معا .

وقد جَعَل المنفلوطىُّ من هَمه أن يحملَ النّاسَ من أمرِ هذه المدنية على ما يحمل عليه نَفْسه ، وأن ينقم مَن هؤلاء المتهالكين على مُوبقاتها دُون تمييزٍ بينْ النّافع والضاّر حتى صارت المدنية الأورّبية فى عُيون المخدُوعين كأنّها قانونٌ إلهى لا محيد عنه ، لذلك كرر المنفلوطى الحديث عنِ الدّعارة والخيانة الزوجية ، والانتحار والانحراف العائلى ، وصديق الأسرة الذى يحتل منزلةَ الزوج فى الثّقة ، وحفلاتِ الرقص الداعر ، وموائد الخمور والقمار وهى موضوعاتٌ لا يحتالُ الكاتُب المصلح فى اصطيادها ، ولكنّها تقع تحت عينيه وتمتلىء الجرائد بأنبائها إذ دأبت الصحف لعهده على تتبع أحوال الموسرين ممن قذف بهم الترف إلى مهاوى الانحلال فخسروا أجسادهم وعقولهم قبل أن يخسروا أموالهم وأطيانهم .

وإذا كان الرجل يكرر بعض معانيه فى مقالاته المتتابعة ، فذلك لأنه لم يؤلف (النظرات) بأجزائها الثلاثة باعتبارها كتباً مستقلة ، ينظر فى محتوياتها موضوعاً موضوعاً قبل أن تصل إلى القراء ولكن الرجل كان يرسل نظراته فى الصحف نظرة وراء نظرة على مدى سنوات طويلة ، وقد تتشابه الوقائع فى موضوع ما بغيرها من ملابسات موضوع آخر فيأتى التكرار غير المقصود ، ولا يتضح ذلك لقارىء المقال المنفرد ، بل يتضح لمن عكف على دراسة النظرات بأجزائها الثلاثة فى زمن واحد !

على أن رجل الاصلاح داعية واعظ لابد أن يكرر ما يراه مفيداً من التكرار ، وقد خلص المنفلوطى من روح الداعية فى كتاباته الوجدانية لأنها ترسم الأصداء المتجاوبة فى صورة وهى تتجدد بتجدد العواطف والانفعالات ، ولكن هيهات أن يخلص من بعض التكرار فى مقالاته الاصلاحية . ومثله فى ذلك مثل المعلم الذى يتهيأ لالقاء محاضرة جديدة على طلابه فيفاجأ بسؤال يتعلق بدرس سابق . فيضطر إلى أعادة بعض ما قال !

وقد لاحظت أن تكرار الأديب فى مجموعة غير تكرار العالم ، فالأديب حين يكتب موضوعاً سبق أن أشار إليه إنما

يعيد بعض المعانى فى سياق جديد فلا يفقد بعض الطرافة فى التحليل والتتبع والاستطراد ، أما العالم حين يشرح موضوعاً علمياً سبق أن أفاض فيه ، فإن شرحه الثانى يجىء مطابقاً لسابقه فى أكثر اتجاهاته أن لم يكن فى جميعها ، ولذلك لا نقرأ موضوعاً علمياً بعد أن حصلناه تمام التحصيل ولكننا نعيد فصول الجاحظ وأبى حيان والمنفلوطى والبشرى والزيات مهما قرئت من قبل ولابد أن نظفر فى الاعادة بكثير من الاستمتاع .

وفى حديث المنفلوطى عن المرأة نجده رحيماً بها كل الرحمة حريصاً على هدوء المنزل واستقراره الأمنى بل إنه يتحدث عن المرأة الساقطة باعتذار ، إذ يرى سقوطها جريمة المجتمع قبل أن يكون جريمة المرأة فهو جريمة الرجل المشجع المسرف فى الأمانى ، حتى إذا وقعت الواقعة لاذ بالفرار وترك الضحية تتحمل مصابها الثقيل دون إسعاف .

وقد تكررت عبارة « الذئب البشرى » فى مقالاته التى تتجه هذا الاتجاه ، مما يصور اشمئزازه البالغ من المخادع الذى نصب الفخاخ ولاذ بالفرار ، وما أكثر المنفلوطى من المناداة بالحجاب إلا ليقى الضعيفات من هؤلاء شر السقوط والانحدار .

ولا تجد تكريماً للمرأة أكثر مما اتجه إليه المنفلوطى حين أعلن أن الحياة مسرات ، ونحن ندين بمسراتها للمرأة ، لأنها مصدرها وينبوعها الذى تتدفق منه ، ولن يستطيع الرجل أن يكون رجلا إلا إذا وجد بجانبه زوجة تبعث فى نفسه روح الشجاعة ، وتغرس فى نفسه العزة . ويتساءل الكاتب هل جازينا المرأة بما أعطت ؟ ويجيب بالنفى لأننا لا نمنحها أكثر من عواطف الود . ونضن عليها بعاطفة الاجلال والاحترام ، وهى فى حاجة ماسة إلى الاحتفاء والتقدير !

ويخيل إلى أن المنفلوطى كان يتحدث عن فترة زمنية وعن بيئة مكانية لعهده ، فالمرأة المدنية تتمتع فى كل عهد بالتقدير ، وقد تصبح رئيسة المنزل بيدها أمر نفقاته ، وأحوال معاملاته ومشورتها دائمة لا تنقطع ، وإذا طلبت أجيبت ، أما المرأة الريفية فشريكة الرجل فى حقله تحمل مثل ما يحمل من أعباء الغراس والحصد ، وتتولى رواج الحاصلات من قمح وأرز وجبن ولبن وطيور ودواجن هذا ما كان ملموساً فى المجتمع الريفى لعهد قريب !!

والذين يقولون : إن المسلمة أسيرة مظلومة ينقلون كلام الأجانب ولا يفتحون عيونهم إلى ما حولهم من المنازل ! وفيهم من يعرف استقلال المرأة المالى وحريتها الشخصية فى حدود الدين ثم يروق له أن ينقل كلام الاستشراق عن سجن المرأة وتعدد الزوجات !

وأعتقد أن قاسم أمين لو عاش فى الريف المصرى أمداً غير قصير ، ورأى حرية المرأة العاملة فى الحقل واستقلالها فى أمور البيع والشراء ، ورئاستها الكاملة فى شئون المنزل ، لكتب فى هذا المجال ما يخفف من غلوائه ، ولكنه قاهرى تعلم فى باريس وقضى بالحكم العام على النساء جميعاً فى مصر ، وكأن القاهرة لعهده وحدها هى المجتمع الأوحد لبنات حواء .

على أن المنفلوطى كاتبنا الكبير كان دائم اليقظة لما يبثه المتحررون من أفانين التطرف فى الرأى ، فقد قرأ قصة للكاتب المهجرى جبران خليل جبران ذهب فيها مذهب المدافع عن حرية الزوجة حين تترك منزل القرين لتهرب مع عشيق تهواه ، وقد حبذ جبران هذا الانحدار الشائه بما ساق من سفسطات ممزقة وجدت هدمها الساحق من يراع المنفلوطى ، وقد ختم نقده بقوله : « ما كنت أحسب إلا أن مذهب الإباحية قد مضى ، حتى قرأت هذه القصة منشورة بالعربية فنالنى من الحزن ما الله به عليم »

ولو امتد النفس بحياة الكاتب إلى ما بعد عصره لشاهد وقرأ من أفانين الاغراء ما يضيف إلى روحه الحساس وجداً على وجده . فقد أصبحنا نجد من يدافع عن مذهب جبران فى مقالات هابطة ينشرها فى صحف الاغراء .

كما أصبحنا نجد من يظن كمالَ المرأة لا يتم على أصح أموره إلا إذا راقصت وصادقت وأصبحت ربة صالون ! وحشدت إلى منزلها زمر المعارف من الأصدقاء والزملاء لتكون بذلك عنوان الحضارة المزدهرة ! كما أصبحنا نجد من يشدد النكير على المحجبات ممن أعتصمن بدينهن ، فيتخذهن مثلا للتأخر والجمود ، ومن عظمة الحق وجلاله أنه أخجل هؤلاء جميعاً ، حين ذهبت آراؤهم أدراج الرياح بفضل العودة إلى أخلاق الاسلام فى الاحتشام !!

وإذا كان المنفلوطى قد لبى حاجة عصره فيما كتب من نظرات إصلاحية ، فهل يجوز لنا أن نتفق مع من يعدونه كاتب مرحلة خاصة تطلبت وجوده . ثم انتهى أثره الأدبى بانتهائها ؟

الحق أننا نظلم المنفلوطى لو حصرناه فى هذا النطاق ، لأن كل كتاب العصر قد تحدثوا عن مشكلات زمانهم حديثاً يتسع ويضيق ، فهو يتسع حين تمتد النظرة إلى رحاب الانسانية الشاسعة فى كل زمان ، ويضيق حين يعالج مسألة جزئية تدعو الحاجة إلى معالجتها ثم يتضاءل ما كتب عنها إذا جرت قطراته المحدودة فى نهر الزمان المتدفق ، وقد زاول المنفلوطى الكتابة فى أغراض محدودة وأخرى غير محدودة ، بحيث لو تصفحنا النظرات لوجدنا كثيراً من المقالات الرائعة التى لا تفقد بريقها فى كل زمان ، إذ رسمت ألوانها فى سطوع لا تجففه شمس ، ولا يعصف به هواء !

وما لنا نتحدث عن النظرات وحدها ونترك روائعة البارزة فى رواياته الذائعة كالفضيلة والشاعر وما جدولين وفى سبيل التاج ! إنّ اعصاراً نقدياً قد هب على هذه الروايات يحاول أن يزيلها عن مستقرها الحصين بدعوى أن الرجل قد ترجم الأثر الغربى ثم اقتبس منه مضيفاً إليه من ذات نفسه ما باعد بينه وبين الأصل ، والحق أن المنفلوطى قد فعل ذلك حين أظهر الترجمة فى ثوب جديد يشف عنه أكثر مما يشف عن صاحب الرواية الأوربى ! ولكننا مع اعترافنا بذلك لا ننظر فى مضمار الحكم على المنفلوطى فى هذه الروايات باعتباره مترجماً حتى نقول أنه جاوز الأصل وتعداه فهو غير أمين فى

النقل !! لا ننظر إلى المنفلوطى هذه النظرة فهو غير مترجم ، ولا يعرف لغة غير لغة الضاد ! وما أدعى ذات يوم أنه حافظ على الأصل ولم يتجاوزه ولكننا ننظر إلى ما جدولين والفضيلة والشاعر وفى سبيل التاج والعبرات ككتب ذات قصص اشترك فى تأليفها رجلان ، أحدهما غربى ، والآخر شرقى ، فجاءت على نمط خاص من البيان يرضى حاجة القراء ، ويشبع جوع النهم المتطلع إلى شهى الزاد ، لن ننظر إلى مقدار المحافظة على الأصل ، ولكننا ننظر إلى الرواية فى وضعها الجديد فنراها قد عبرت عن اسمى ضروب التضحية والفداء فى قصة فى سبيل التاج » وعن معانى الطهر والشرف والعفاف فى قصة الفضيلة وقد صورت اسمى عاطفة انسانية هى عاطفة الحب العذرى المترفع عن الشوائب فى قصة الشاعر ، كما عبرت عن أدق معانى اللوعة والشوق وأظهرت جهد الانسان فى إخلاصه ووفائه وحفاظه على العهد فى قصة (ماجدولين) لتكن الروايات فى نسقها المنفلوطى بعيدة عن الأصل ، ولكن بعدها الواضح لم يضائل من بريقها الانسانى الخلاب ! لقد طبعت رواية ماجدولين أكثر من ثلاثين مرة ، لأنها تلبى حاجات النفس ، كما طبعت هذه الرواية نفسها فى ترجمة لغير المنفلوطى فلم تتكرر طبعتها ، لأن القارىء قد هام بالمنفلوطى قبل أن يهيم « بالفونس كار » مؤلفها الفرنسى الذى استوحاه الكاتب العربى الكبير ، هذه القصص العاطفية جميعها تضمن الخلود لأدب المنفلوطى لأنها لبت حاجة النفوس الانسانية إلى المثل الأعلى فى شتى صوره :

صورت جمال التضحية وبهاء الشرف وعمق الاخلاص كما رسمت دموع الحرمان وابتسامات اللقاء وأفصحت عن نجوى السرائر الدفينة إفصاحاً جعل القلوب تنشردون طى لتبرز كل لمحة وتسمع كل نأمة ، وتصور كل أخلاقه بل لترى مسارب الدم يتدفق فى العروق حتى يصل إلى القلب ، فيدق به دقاً شديدَ الخفق .

أى براعة ملكها المنفلوطى وأى ابداع .

هنا نحكم على فن الكاتب بالخلود حكماً تؤيده الطبعات المتوالية ، وتسجله لهفات القراء ، بعد امتداد خمسة وسبعين من الأعوام ! وبعد ظهور مئات المزاحمات من تعائس الروايات .

وحين ظهرت قصة الشاعر كتب الدكتور منصور فهمى كلمة جيدة فى تقديرها قال فيها :

أن المنفلوطى قد اقتحم سبيلا وعراً لأن فى بلاغة الأصل ما ليس فى طاقة معرب أن ينقله ، وربما تحمد الجراة فى الصعاب . كما حمدت جرأة المنفلوطى فى نقل هذا الأثر الرائع لأنه أدى لنا صورة حية بقلم عربى مبين !!

ولكن الدكتور طه حسين عارض ما قاله الدكتور منصور فهمى ، وذكر أن المترجم قد شوه ومسخ ، وأن منصور فهمى يجب ألا يشجع المفسدين والأدعياء إذ لا يفهم طه حسين كيف يمكن أن تتحول المسرحية إلى قصة ، وقد عاود الكرة الدكتور منصور فهمى فذكر أنه لا يجد مبرراً للدكتور طه حين يذكر

◄

المنفلوطى فى الأدعياء ، وأن وصف الأديب جدير به . وأن تحويل المسرحية إلى قصة بدعة صالحة لايستهجنها الذوق السليم «١»!

أذكر ذلك كله لأقول إن الدكتور طه حسين أصر على أن المسرحية لا تنقلب إلى قصة ، وعد ذلك مسخاً وتشويها ، وعملا يقترفه الأدعياء !!

ثم مرت الأيام ورأينا الدكتور طه حسين نفسه يختار مسرحيات فرنسية ليلخصها قصصاً على صفحات مجلة الهلال ثم يعمد إلى جمعها تحت عنوان (صوت باريس) و (لحظات) والحق أن مجموعتى الدكتور طه لم تتكرر طبعاتها ، ولم تجد معشار ما وجدته قصص المنفلوطى من إقبال ! فما معنى أن يحرم على المنفلوطى عملاً يراه تشويها ومسخاً وادعاء ثم يحاول أن يقوم بمثله فلا يبلغ قليلا مما يريد ؟ أيكون فى ذلك اعتراف صريح منه بأنه قد ظلم المنفلوطى حين سلك مسلك التلخيص المفيد ! كما يكون فى ذلك ما ينبىء عن تعمد القدح دون موجب معقول !!

أما الأستاذ عبد العزيز البشرى فقد أرضى عاطفته الصادقة حين كتب فصلا رائعاً عن مجدولين ، مبيناً صداها الرنان فى نفسه ، يجده القارىء فى الجزء الأول من المختار ، وفيه يتحدث البشرى عن قدرة المنفلوطى التى تمكن بها فى اللغة العربية تمكناً جعلها تفصح عن أدق الهمسات وأدق الخلجات بحيث أتى الكاتب الكبير بما قدت دونه أنامل الكتاب ! هكذا قال .

إن قصارى ما يقال عن المنفلوطى أنه كان فى عصره الأديب الأول فى منطق الرأى العام ، فهو بين الكتاب كشوقى بين الشعراء ، يذكر نابغو الشعر شاعراً بعد شاعر ولكنهم عند الجمهور دون شوقى ، وكذلك يذكر نابهو الكتاب كاتباً بعد كاتب ولكنهم عند الجمهور دون المنفلوطى ، والكاتب الكبير لم يتسنم هذه الذروة لأسباب تخرج عن دائرة الفن ، ولكنه ارتقاها بالموهبة الرفيعة والوجدان الحى والقلم البليغ فى أمة تعرف أقدار الناس .

لقد حاز الرجل عطف الكبار من أمثال محمد عبده وعلى يوسف وسعد زغلول . ولكنه لم يبلغ هذه المنزلة من نفوسهم إلا لأنه أديب موهوب ذو بيان ! ولن يخدع فيه هؤلاء وهم خاصة الخاصة بين النبهاء إذا جاز لمعاند جاحد أن يشكك فى اعجاب الجمهور ، والجمهور الأدبى بالذات !!

محمد رجب البيومى

---

(١) ارجو أن يسمح لى الكاتب أن أذكر ـ للامانة والتاريخ ـ حديثاً حدثنى به فضيلة الدكتور عفيفى عبد الفتاح العالم الازهرى الذى حصل على دكتوراه الدولة من السربون عن رسالته: القضاء والقدر فى الكتب المقدسة، وعمل مديرا للبحوث والنشر بمجمع البحوث الإسلامية . وكان قد حدث نقاش بينه وبين الدكتور طه حسين تناول المنفلوطي ، فأقر الدكتور طه للدكتور عفيفي بتحامله على المنفلوطي ـ إذ نقده

د . على الخطيب

من أعلام المسلمين

العلامة بن دهيش

بقلم ولده
عبد الملك بن عبد الله بن دهيس

أصله ونسبه :

هو الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن دخيل الله بن دهيش بن عبد الله بن دهيش بن علي بن سليمان بن دهيش بن عبد الله الشمري من شمر من طي من قحطان .

وقد كان موطن أسرة آل دهيش مدينة المجمعة . وكان جدهم عبد الله الشمري مؤسس مدينة المجمعة في حوالى عام ٨٢٠ هـ(١) .

وعند وفاته كان له ثلاثة أبناء هم سيف ودهيش وحمد ولكل واحد منهم عدة أبناء(٢) .

وفي عام ٩١٤ هـ حصل خلاف شديد بين سيف ودهيش ابنى عبد الله الشمري حول رئاسة بلدة المجمعة ، ولكن جماعة من أهل المجمعة أصلحوا بينهما(٣) . لكن الخلاف عاد مرة أخرى فحصل في عام ٩٦٢ هـ قتال وجراحات كثيرة بين

◄

---

(١) المجمعة : هي قاعدة اقليم سدير عمرها عبد الله الشمري من آل ميبار من (عبده) من (شمر) . وكان قد قدم الى ابراهيم بن حسين بن مدلج في بلدة حرمه ، فطلب منه قطعة من الأرض لينزل بها ويغرسها هو وأولاده . فأشار أولاد ابراهيم على أبيهم أن يجعله أعلى الوادي ، لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمرعى ، فأعطاه موضع بلد المجمعة .. وصار كلما حضر أحد من بنى وائل ، وطلب من ابراهيم بن حسين ومن أولاده النزول عندهم ، أمروه أن ينزل عند عبد الله الشمرى .. وممن نزل لديهم جد (التواجر) المعروفين وهو من جبارة من عنزة وجد آل بدر وهو من آل اجلاس بن عنزه ، وجد (آل سحيم) من (الحبلان) من عنزه وجد (الثمارى) من زعب وغيرهم ، نزلوا جميعاً عند عبد الله الشمري فعمروا بلدة المجمعة وزرعوها وتداول رئاسة بلدة المجمعة ذرية عبد الله الشمري المذكور الى أن دب الصراع بينهم فضعفوا وغلبهم عليها آل عسكر من البدور من عنزة .

انظر : ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد (الطبعة الأولى ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ١٣٨٦ هـ) ص ٣٢ ـ ٣٤ ومحمد بن عمر الفاخري : الأخبار النجدية ، تحقيق الدكتور عبد الله يوسف الشبل (الطبعة الأولى ، الرياض ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم (١٠) ص ٨١ ـ ٨٢ .

(٢) عبد الله بن محمد البسام : تحفة المشتاق ، مخطوط ، ورقة ٧١ ـ ٧٢ .

(٣) وحمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر ، جـ ١ ، ص : ٤٢٧ .

سليمان بن دهيش وعلى بن سيف ، وانتهى الأمر بالصلح بينهما على أن يتقاسما مصالح البلد .

وقد استمر الوضع هادئاً حتى عام ١٠٩٨ هـ حينما عاد الخلاف بين أفراد الأسرتين من جديد وقد وصل الى أشده خلال الفترة من عام ١١٣٧ هـ وحتى عام ١١٦٧ هـ ، وقد قتل خلال ذلك الصراع عدد من أفراد آل دهيش وأهل حرمه الذين ساعدوهم في حربهم مع أبناء عمهم ، ومن جملة من قتل في تلك المعارك عثمان بن ناصر بن محمد بن ابراهيم بن حسين بن مدلج الوابلى الملقب بلعبون من رؤساء بلدة حرمة .

وفي عام ١١٩٤ هـ ارتحل آل دهيش من حرمة الى مدينة مرات بعد أن أتى جيش أهل العارض في عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز وضبطوا بلده حرمة والمجمعة(٥) .

وفي مرات ساعد آل دهيش عبد الله بن حمد الجبري في رئاسة مرات ، وعندما تولى الإمام فيصل بن تركي الحكم في الدولة السعودية للمرة الثانية ، قام بتعيين دخيل الله بن دهيش(٦) أميراً على بلدة مرات في عام ١٢٦٧ هـ واستمر أميراً لها طول حكم الإمام فيصل بن تركي .

وبعد وفاة الإمام فيصل عام ١٢٨٢ هـ حصل الخلاف بين أبنائه وأخذ أعداء آل سعود يعملون على محاربة الموالين لآل سعود وأمرائهم على البلدان والأقاليم ، فآثر دخيل الله الرحيل بأسرته فاختار الإحساء ، فارتحل اليها عام ١٢٨٣ هـ مع ابنيه محمد وعبد الله وأبناء عمه سعد وهم ابراهيم وعبد العزيز وعبد المحسن وحمد وأقاموا هناك وبقى في مرات من آل دهيش عبد الرحمن بن سعد بن دهيش الذي لازالت أسرته تقيم فيها حتى الآن ، كما ارتحل محمد بن دهيش بن عبد الله بن دهيش الى مدينة الزبير في نفس العام واستقر بها إلى أن توفي في سنة ١٣٠٨ هـ . وفي عام ١٣٩٦ هـ توفي دخيل الله فخلفه ابنه عبد الله الذي قتل في حوالى عام ١٣١٨ هـ . وقد خلف عبد الله ابنين هما عمر ومحمد ، أصبحا فيما بعد من وجهاء الإحساء .

وعندما تم ضم الإحساء الى الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٣١ هـ أصبح عمر بن عبد الله بن دخيل الله بن دهيش من المقربين لأميرها الأمير عبد الله بن جلوى رحمه الله ، ثم في عام ١٣٤٥ هـ توفى عمر وكان له ابن واحد هو الشيخ عبد الله بن عمر وهو المترجم له .

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن دخيل الله بن دهيش بن عبد الله بن دهيش في مدينة الإحساء ، بتاريخ ٢٠/١٢/١٣١٩ هـ ، والتى كان قد رحل اليها والده من مدينة مرات بنجد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري .

وقد تولى والده تعليمه وتنشئته النشأة الإسلامية السليمة ، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عن ظهر قلب وسنه لم يتجاوز

---

(٤) محمد بن عمر الفاخري : الأخبار النجدية ، تحقيق الدكتور عبد الله يوسف الشبل ، ص : ٨١ ـ ٨٢
. وحمد الجاسر جمهرة أنساب الأسر ١ / ٤٢٧ .

(٥) وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري : انساب الأسر الحاكمة في الإحساء
(الطبعة الأولى ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ١٤٠٣ هـ) جـ ٢ ، ص : ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٦) هو دخيل الله بن دهيش بن عبد الله بن دهيش بن على بن سليمان بن دهيش بن عبد الله الشمري .

الثانية عشرة وذلك على يد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غيث ، كما تعلم الخط على يد الشيخ على بن ربيع من أهل الإحساء ، ولذلك أصبح خطه متقناً وجميلاً وكان ابن ربيع خطاطاً يجيد نسخ الكتب .

وبعد ذلك أخذ في ملازمة حلقات العلم في مسجد البراحة بمحلة (الماجد) وتوثقت صلته بقاضي الإحساء آنذاك الشيخ / عيسى بن عبد لله بن عكاس(٧) ، وأخذ يحضر دروسه في المسجد المذكور فقرأ عليه عدداً من الكتب في مختلف العلوم الإسلامية واللغة العربية بدأها أولاً بقراءة الرسائل الصغيرة مثل كتاب (الدين الخالص) ، وكتاب (الروضة الندية) ونحو ذلك ثم قرأ عليه بعد ذلك (صحيحى البخاري ومسلم) وكتاب (العمدة في أحاديث الأحكام) وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي تاريخ ٤ شوال عام ١٩٣٨ هـ توفى الشيخ عيسى بن عكاس ، وفي نفس الشهر سافر الشيخ عبد الله إلى الهند وذلك لدراسة الحديث على مشاهير علمائها وهناك اتصل بعلماء الحديث وأخذ عنهم ومكث بالهند حوالى العام وقد درس هناك صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث المعتبرة .

ثم عاد الى الأحساء وفي طريق عودته نزل في (قطر) بالدوحة حيث اتصل بالشيخ محمد بن مانع ودرس عليه بلوغ المرام لابن حجر والمدخل للإمام أحمد وغير ذلك من الكتب وقد مكث بالدوحة عدة شهور عاد بعدها الى الإحساء وخاصة بعد أن علم بتعيين الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ناصر بن بشر قاضياً بها(٨) خلفاً للشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاس ، فأخذ في ملازمته وحضور دروسه التى كان يلقيها في مسجد الإمام فيصل بالإحساء فقرأ عليه جملة من الكتب المطولة منها تفسير الطبري وتفسير بن كثير ثلاث مرات وصحيحي البخاري ومسلم ، وكتاب سنن أبي داود ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، واختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية ، والمنتقى في الحديث لأبي البركات مجد الدين عبد السلام ، وأعلام الموقعين لابن القيم حفظاً ، وكتاب زاد المعاد وإغاثة اللهفان وهما لابن القيم ، ومتن زاد المستقنع حفظاً خمس مرات ، ومتن المنتهى مع شرحيهما للشيخ منصور البهوتي ، وكتاب كشاف القناع وشرح المفردات للشيخ منصور البهوتي ، والمقنع وشرحيه والشرح الكبير والإنصاف ، والمغني للموفق بن قدامة وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب .

وبجانب دراسته وملازمته للشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاس فان الشيخ عبد الله كان أيضاً يقوم بملازمة كل من الشيخ : أحمد بن على بن عرفج ، والشيخ : محمد بن حسين بن عرفج من علماء الاحساء الأعلام فى علم الفرائض والمناسخات وقد درس عليهما علم الفرائض خصوصا ذوى الأرحام والمناسخات بالقيراط . وقد قرأ في ذلك كتباً كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب شرح الترتيب للشنشوري ، والعذب الفائض ورسالة الرحبية بشرح الشنشوري . وأصبح فيما بعد من المتخصصين في علم الفرائض والمناسخات ، كما أنه كان يقوم

---

(٧) انظر ترجمة حياته في كتاب مشاهير علماء نجد تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، بالطبعة الأولى١٣٩٢ هـ ، ص : ١٩١ ـ ١٩٤ .

(٨) كان تعيينه قاضياً بالإحساء في ١٨ صفر ١٣٣٩ هـ .

بتدريس هذا العلم لزملائه في حلقات الدرس .

وفي عام ١٣٤٣ هـ سافر الى الرياض لمواصلة تحصيله العلمي على علمائها الأجلاء . وهنالك قرأ على الشيخ حمد بن فارس (ت : ١٣٤٥ هـ)(٩) الأجرومية والملحمة في النحو ، وقرأ بلوغ المرام وقطر الندى على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (ت ١٣٤٩ هـ)(١٠) كما قرأ الروض المربع مرة ثانية على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ(١١) . وقرأ على الشيخ سليمان بن سحمان (ت١٣٤٩ هـ)(١٢) ، التدمورية والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية حفظاً ، والبعض من النونية لابن القيم ، ودرس علي الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت ١٣٦٧)(١٣) كتاب التوحيد ، وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد وجامع الترمذي .

وقد مكث الشيخ عبد الله في الرياض حوالى العامين يتنقل بين حلقات الدرس للعلماء الذين ذكرناهم سابقاً . وبعد ذلك اشتاق الى آداء فريضة الحج خاصة بعد ضم الحجاز للدولة السعودية وقيام الكثير من أهل نجد بالسفر الى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج ، ففي شهر ذي القعدة عام ١٩٤٤ هـ توجه الى مكة المكرمة حيث حج في ذلك العام حجته الأولى ، ثم قام بزيارة المدينة المنورة بعدها عاد الى الإحساء مروراً بالرياض نظراً لمرض والده .

وبتاريخ ١٢ ربيع الأول عام ١٣٤٥هـ توفى والده بالإحساء ، ولم يتمكن من العودة إلى الرياض لمواصلة طلب العلم على مشايخها وذلك لانشغاله بأمور والده وأسرته ، وبالرغم من ذلك فإنه لم ينقطع عن الدراسة فأخذ في مواصلة دراسته على علماء الإحساء ، وخاصة الشيخ عبد العزيز بن بشر وكانت دراسته في الكتب التى قرأها عليهم سابقاً حتى أواخر عام ١٩٤٦ هـ . كما أنه كان إماماً وخطيباً للمسجد الذي كان يصلى به سمو الأمير عبد الله بن جلوي أمير الإحساء آنذاك .

ومع بداية عام ١٣٤٧ هـ سافر الى الرياض وأخذ في ملازمة سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، فقرأ عليه كتاب التوحيد مرة ثانية حتى حفظه فأمر سماحته أن يعيد الطلبة دروسهم في هذا الكتاب على الشيخ عبد الله بعد مجلس شيخه . كما قرأ عليه متن الزاد حتى حفظه وشرحه الروض المربع ، والمنتقى في أحاديث الأحكام حفظاً مع زميله الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل .

وفي أواخر عام ١٣٤٧ هـ سافر الى مكة المكرمة حيث حج حجته الثانية وجاور بمكة المكرمة فترة من الزمن ، وخلال هذه الفترة درس تفسير بن كثير وغيره من التفاسير المعتبرة على الشيخ محمد الشاوي ، كما درس كتاب المنتقى في أحاديث الأحكام للمجد بن عبد السلام على الشيخ عبد الله بن سليمان بن بلهيد ، ثم سافر الى المدينة المنورة ومكث بها عدة شهور عاد بعد ذلك الى مكة المكرمة في أواخر عام ١٣٤٨ هـ

---

(٩) انظر ترجمة حياته في كتاب : علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، الطبعة الأولى مكة ، مطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨ هـ ، ص : ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

(١٠) انظر ترجمة حياته في كتاب الشيخ البسام ، المصدر السابق جـ ١ ، ص : ٢٢٦ ـ ٢٦٩ .

(١١) انظر ترجمة حياته في كتاب الشيخ البسام ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص : ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(١٢) انظر ترجمة حياته في كتاب الشيخ البسام ، المصدر السابق جـ ١ ص : ٢٧٩ ـ ٢٨١ .

(١٣) انظر ترجمة حياته في كتاب الشيخ البسام ، المصدر السابق جـ ٣ ، ص : ٨٤٩ ـ ٨٥٠ .

حيث حج حجته الثالثة ، وقد عاد بعد الحج الى الرياض ، ثم إلى الإحساء .

وفي أوائل عام ١٣٤٩ هـ سافر إلى الرياض وأخذ في ملازمة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، حتى بداية عام ١٣٥١ هـ .

ويتحدث الشيخ عبد الله عن دراسته في مسجد دخنة بالرياض على سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم فيقول : كانت حلقات الدرس التى يعقدها سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ تبدأ من بعد صلاة الفجر مباشرة ويحضرها أكثر من مائة وخمسين طالباً من طلاب العلم بعضهم من الرياض والبعض الآخر قدموا اليها من مختلف مناطق المملكة ، ويقوم سماحته بسماع واحد من الطلاب المتفوقين يقرأ عليه من كتب النحو مثل الأجرومية وألفية ابن مالك وشروحها بعد ذلك يقوم سماحة الشيخ محمد بتقرير المسائل وشرح العبارات تقريراً واسعاً حتى قبيل شروق الشمس ، ثم ينصرف سماحته إلى منزله المجاور للمسجد . ويقوم الشيخ عبد الله بن دهيش الذي كان يجلس بجانب سماحته بالاستماع إلى حفظ بعض الطلاب ، ثم يعيد الدرس الذي قرره الشيخ محمد حرفياً أو بالمعنى أو خلاصة له لمدة ساعة تقريباً ، ثم ينصرف الجميع لمدة نصف ساعة تقريباً لتناول الافطار في مساكنهم .

وفي الصبح يجلس الشيخ محمد بن ابراهيم في منزله ويحضر عنده كبار الطلبة ومنهم الشيخ عبد الله ، ويبدأ أحد الطلاب بقراءة متن الزاد ، ثم الكتب المطولة في الفقه مثل كتاب الإنصاف وشرح المنتهى وشرح الاقناع وشرح المفردات ، وبعض مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية كالفتاوى ، وكتب الفقه الأخرى ، وكتب ابن القيم مثل كتاب الهدى النبوي ومفتاح دار السعادة لمدة ساعتين الى ثلاث ساعات ثم ينصرف الجميع الى منازلهم وقضاء حاجتهم .

وبعد صلاة الظهر والعصر يدرس الطلاب بعض كتب الحديث مثل الصحيحين وجامع الترمذي والسنن للنسائي ، وأبي داود ، وابن ماجه والدارقطني ، ومتن مسند الإمام أحمد ، وبعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية مثل الرسائل ، والروض المربع ، والمنتقى في أحاديث الأحكام للمجد ابن تيمية .

وبعد صلاة المغرب والعشاء تستمر الدروس في كتب كثيرة مثل الواسطية والحموية في علم الصفات والهدى النبوي وأعلام الموقعين والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي في أمهات الكتب . وقد استفاد الشيخ عبد الله بن دهيش من دروس الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ فائدة عظيمة وكان سماحته ينيبه في سماع حفظ بعض الطلاب في كتب المتون في مختلف العلوم التى يدرسها سماحة الشيخ محمد لطلابه ، وقد حصل الشيخ عبد الله بن دهيش من سماحته على إجازة علمية في العلوم التى درسها على سماحته كما حصل الشيخ عبد الله أيضاً على اجازات علمية من العلماء الذين درس على يدهم وقد أكد هؤلاء العلماء في أجازتهم على قوة إدراك الشيخ عبد الله بن دهيش وسرعة فهمه وحبه الشديد للعلم وسعة اطلاعه .

وبعد ملازمته لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وحصوله على أجازة علمية منه تم تعيين فضيلته قاضياً لمحكمة الإحساء بتاريخ ١٣/١/١٣٥١هـ(١٤) ومن ذلك التاريخ بدأ حياته الوظيفية وخلال عمله الوظيفي كان الشيخ عبد الله مكباً على قراءة ما يصدر من جديد ويطبع : في التفسير والحديث ومصطلحه والتوحيد والفقه على المذاهب الأربعة بصورة

---

(١٤) بيان حياته الوظيفية من ديوان الخدمة المدنية .

عامة والمذهب الحنبلي بصفة خاصة والفرائض واللغة العربية وآدابها والتاريخ الإسلامي . كما كان يهتم بالإطلاع على المخطوطات والكتب النادرة ويقوم باستنتاج ما يحتاجه منها ولذلك تكونت لديه مكتبة خاصة تحتوي على عدة آلاف من الكتب الخطية أو المصورة أو المطبوعة القيمة .

حياته الوظيفية :

تولى فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش ، عدة مناصب في سلك القضاء وكانت أولى الوظائف التى شغلها هي : إمام وخطيب جامع الإحساء في ١٣٤٦/٧/١ هـ ثم رئاسة المحكمة الشرعية بالإحساء منذ الثالث عشر من شهر محرم عام ١٣٥١ هـ وخلال عمله بالمحكمة قام بتنظيم محكمة الإحساء وتسجيل الصكوك في سجلات خاصة ، حيث أمر جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله بأن تعرض عليه جميع صكوك الإحساء القديمة فضبطها في سجلات خاصة ودون تطوراتها وصفة انتقالها سواء كانت بيعاً أو إرثاً أو وقفاً أو قسمة . وضبط حدودها وحقوقها الجارية عليها من ماء ونحوه .

وبجانب عمله هذا كان يقوم بالإمامة والخطابة في المسجد الجامع الكبير القريب من قصر الإمارة بالإحساء . كما كانت له حلقة كبيرة لتدريس العلوم الشرعية بعد صلاة العصر من كل يوم ما عدا أيام الجمع في ذلك المسجد ودروس في الوعظ والإرشاد والدعوة الى الله في مساجد الإحساء المختلفة وخاصة بين صلاتي المغرب والعشاء .

وبتاريخ ١٣٥٩/١٠/١٤ هـ نقل من الإحساء إلى رياسة محكمة حائل وأعمالها بعد وفاة فضيلة الشيخ عبد الله بن بلهيد(١٥) حسب الأمر الملكي رقم ١٩/١/٣٣ في ١٣٥٩/١٠/١٤ هـ وكان بجانب عمله بالقضاء يقوم بالإمامة والخطابة والتدريس في جامع حائل الكبير وقد قام بتنظيم سجلات محكمة حائل وتسجيل جميع المرافعات والصكوك في سجلات خاصة حيث كانت بعض الأحكام قبل ذلك تصدر شفويا في دار القاضي دون تدوينها فى سجلات وكان بجانب ذلك يجلس بعد عصر كلّ يوم في المسجد الجامع الكبير بحائل للتدريس وكانت له حلقة علمية كبيرة ، ويجلس لطلاب العلم بين صلاة المغرب والعشاء في بيته المعروف ببيت ابن طلال بحائل ، وقد قام بنسخ النسخة الخطية للإنصاف وبعث بها الى سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ بالرياض وعكف على نسخها وتصحيحها حوالي عام كامل .

وفي السابع والعشرين من شهر رجب عام ١٣٦١ هـ صدر الأمر السامي رقم ٧٤/٨٨٠٧ ع م في ١٣٦٠/٩/٧ هـ بنقل فضيلته من رئاسة محكمة حائل وتوابعها الى وظيفة معاون رئيس هيئة التمييز بمكة المكرمة وكان رئيسها آنذاك فضيلة الشيخ محمد بن مانع، وفي نفس الوقت صدر أمر جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله برقم ٨٢٤٥ بتاريخ ١٣٦١/٦/٢٨ هـ ، بتعيين فضيلته معاوناً لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بجانب عمله كمعاون لرئيس هيئة التمييز ، كذلك تولى التدريس في المسجد الحرام بموجب الأمر رقم ٤٣٠٤ بتاريخ ١٣٦١/١٠/٨ هـ الصادر من رئيس القضاة

---

(١٥) انظر ترجمة حياته في كتاب مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ص : ٢٢٦ ـ ٢٣٠ .

وكان يقوم برياسة هيئة التمييز وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند غياب الرئيس .

وبعد ذلك تم تعيينه أيضاً عضواً في مجلس المعارف بموجب الأمر السامي رقم ١٣٢٧٠ في ١٣٦٢/١٠/٢٨ هـ بجانب أعماله السابقة وقد قام بتلك الأعمال أحسن قيام .

وفي غرة شوال عام ١٣٦٣ هـ صدر الأمر السامي بنقل فضيلته الى رياسة محاكم الرياض وتوابعها ، ومكث في قضاء الرياض حتى شوال عام ١٣٦٥ هـ حيث نقل فضيلته بعد ذلك الى المنطقة الشرقية على وظيفة رئيس محكمة الخبر وبجانب ذلك كان يقوم بالإمامة والخطابة في جامع الخبر الكبير وكانت له دروس في العقيدة والفقه بعد العصر في ذلك المسجد ، وقد تتلمذ على يده عدد كبير من طلاب العلم الذين شغلوا فيما بعد وظائف قضائية هامة .

وفي رمضان عام ١٣٧١ هـ صدر الأمر الملكي رقم ٧٢٥٠/١/١٢ ـ بتاريخ ١٣٧١/٩/١٧ هـ بتعيين فضيلته رئيساً للمحاكم الشرعية بمكة المكرمة مع تدقيق أحكام وقرارات المحاكم المستعجلة الثلاث بمكة حسب أمر ولي العهد المعطوف على أمر جلالة الملك المعظم .

وقد مكث فضيلته في هذا المنصب حتى ١٣٨٣/٤/٢٧ هـ حيث نقل عضواً برياسة القضاة ، ثم طلب إحالته الى التقاعد وذلك للتفرغ والتأليف وقد صدرت الموافقة السامية بإحالته للتقاعد بتاريخ ١٣٨٤/٢/١٥ هـ .

مؤلفاته :

ولفضيلة الشيخ عبد الله رحمه الله عدة كتب من تأليفه أو تحقيقه وهي كالتالي :

١ ـ قام بتحقيق رسالة (المناقلة بالأوقاف وما فيها من الاختلاف) لابن قاضى الجبل وكانت من المخطوطات النادرة التى لم تطبع قبل ذلك وقد قام بكتابة مقدمة لهذه الرسالة شرح فيها أهميتها وترجم لمؤلفها . وقد طبعت هذه الرسالة في مطابع دار الأصفهاني بجدة عام ١٣٨٦ هـ .

٢ ـ كتاب سير الحاث الى علم الطلاق بالثلاث للشيخ يوسف بن حسن بن عبد الرحمن بن عبد الهادي (٨٤٠ ـ ٩٠٩ هـ) وهو كتاب مخطوط قام الشيخ عبد الله بن دهيش بتحقيقه ونشره مع كتابة مقدمة وخاتمة وترجمة لمؤلفه وطبع بمطابع النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٩٨ هـ .

٣ ـ كتاب تحرير مسائل الخلاف على أبواب الكشاف مع تخريج أحاديث الكشاف ، وهذا الكتاب لازال مخطوطاً ، ويعتبر عمله هذا عملاً فريداً من نوعه حيث قام بتخريج أحاديث الأحكام على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

٤ ـ قام بالتصحيح والتعليق على كتاب مغنى ذوي الإفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام تأليف الشيخ يوسف بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، وقد طبع هذا الكتاب على نفقة دار الإفتاء بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة ، وصدرت الطبعة الأولى عام ١٣٨٨ هـ .

٥ ـ كتاب القضاء ويحتوى على أكثر من مائة مسألة في الشروط التي يجب توفرها في القاضي وشروط الحكم ، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً لم يطبع . وهو من الكتب الهامة التى يحتاج اليها كل مهتم بالقضاء .

٦ ـ كتاب الأضواء والشعاع على كتاب الإقناع ، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً ، لم يكمله .

٧ ـ كتاب التعليق الحاوي على إقناع الحجاوي . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً . لم يكمله ..

٨ ـ كتاب الفقه القيم من كتب ابن القيم .. وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً ، لم يكمله .

وبجانب هذه المؤلفات له أيضاً أبحاث ودراسات وفتاوى كثيرة حول بعض المسائل الفقهية تم نشرها في الصحف اليومية المحلية ، وهي كالتالي :ـ

١ ـ من أحاديث الصوم (القسم الأول) .. « نشر في جريدة البلاد السعودية عدد ٢٧٠٩ بتاريخ ٣ رمضان ١٣٧٧ هـ » .

٢ ـ من أحاديث الصوم (القسم الثاني) .. « نشر بجريدة البلاد السعودية عدد ٢٧١٢ بتاريخ ٦ رمضان ١٣٧٧ هـ » .

٣ ـ ليلة القدر .. « نشر بجريدة البلاد السعودية عدد ٢٧٢٩ بتاريخ ٢٦ رمضان ١٣٧٧ هـ » .

٤ ـ الأوقاف السلطانية .. « نشر بجريدة البلاد السعودية عدد ٢٨١٧ بتاريخ ١٣٧٨/١/٢٤ هـ » .

٥ ـ الوقف الأهلي الصحيح لا يحل .. « نشر بجريدة البلاد السعودية عدد ٢٨٢٥ بتاريخ ٣ صفر ١٣٧٨ هـ .

٦ ـ أحكام القضاة لا يجوز نقضها إلا إن خالفت نصاً من كتاب الله أو سنة رسوله .. « نشر بجريدة البلاد السعودية عدد ٢٨٨٩ بتاريخ ١٣٧٨/٤/١٩ هـ » .

٧ ـ نبذة من تاريخ الإحساء .. « نشر بجريدة البلاد عدد ٣٣٣ بتاريخ ١٣٧٩/٥/٤ هـ » .

٨ ـ القضاء وأحكامه .. « نشر بجريدة البلاد عدد ٢٥١ بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٣٧٩ هـ » .

٩ ـ لا حاجة بنا إلى مجلة أحكام بعد كتاب الله وسنة رسوله .. « نشر بجريدة البلاد عدد ٣٠٤ بتاريخ ١٣٧٩/٧/٢٨ هـ » .

١٠ ـ جواز بيع رباع مكة .. « نشر بجريدة البلاد عدد ٣٧٦ بتاريخ ١٣٧٩/١١/١ هـ » .

١١ ـ فضل مكة المكرمة .. « نشر بجريدة البلاد بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٨٩ هـ .

- شارك أيضاً في الموسوعة الفقهية بالكويت ببحث شامل عن : « صلاة الاستسقاء » ..

العلوم الكونية

الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم

* * *

هذه الأعشاب وهذه النباتات

* * *

تأملات فى قانون الحياة

الاعجاز العلمى

فى القـرآن الكـريم

تقديم :

من أروع أعماق الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم عمق يتعلق بالعدد والحساب فى القرآن الكريم ، والمقصود بالحساب هنا علم الحساب على النحو المعروف ، وهذا هو العمق العاشر من أعماق الاعجاز العلمى فى كتاب الله العزيز . ونحن لا نعطى أهمية للأعداد المجردة كما ورد ذكرها فى الكتاب على غرار ما تصور البعض خطأ فيما يتعلق بالعدد ١٩ مثلا !! ، لأن ذلك إنما يخرج بنا عن الطريق القويم ، ويحتاج إلى الدليل العلمى السليم .

الاعداد التى وردت :

الاعداد التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى مناسبات مختلفة ، واستخدمت لأغراض متباينة هى : ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٣٠ ـ ٤٠ ـ ٥٠ ـ ٦٠ ـ ٧٠ ـ ٨٠ ـ ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ، ثم ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ـ ٥٠,٠٠٠ ـ ١٠٠,٠٠٠ .

ومن الكسور هناك :

١/٢ — ١/٣ — ١/٤ — ١/٥ — ١/٦ — ١/٨ — ١/١٠

أمثلة من بعض الآيات :

ليس تردد هذه الاعداد متساويا بطبيعة الحال لورودها فى مناسبات غير متجانسة . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

١ ـ ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ ـ الاخلاص (١) — ،

٢ ـ ﴿ **إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ** ﴾ ـ التوبة (٤٠) — ،

٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ....** ﴾ ـ المجادلة (٧) — ،

٧ ـ ٨ ـ ﴿ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا** ﴾ ـ الحاقة (٧) — ،

٩ ـ ٣٠٠ ـ ﴿ **وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً** ﴾ ـ الكهف (٢٥) — ،

١٠ ـ ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ...** ﴾ ـ الانعام (١٦٠) — ،

أ. د. محمد جمال الدين الفندى

١١ ـ ﴿ … إنىِّ رَأيْتُ أحَدَ عشَرَ كوْكبًا وَالشَّمْسَ وَالْقمرَ …. ﴾ ـ يوسف (٤) ـ ،

١٢ ـ ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أسْبَاطًا أُممًا ﴾ ـ الاعراف (١٦٠) ـ ،

١٩ ـ ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلبَشَرِ. عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ـ المدثر (٢٩) ـ ،

٢٠ ـ ٢٠٠ ﴿ … إن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ …﴾ ـ الانفال (٦٥) ـ ،

٣٠ ـ ﴿ … وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا …﴾ ـ الاحقاف (١٥) ـ ،

٤٠ ـ ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً … ﴾ ـ البقرة (٥١) ـ ،

٥٠ ـ ١٠٠٠ ـ ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلاَّ خَمْسِينَ عَاماً …﴾ ـ العنكبوت (١٤) ـ ،

٦٠ ـ ﴿ … فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا …﴾ ـ المجادلة (٤) ـ ،

٧٠ ـ ﴿ … إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فلَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ …﴾ ـ التوبة (٨٠) ـ ،

٩٩ ـ ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً …﴾ ـ ص (٢٣) ـ ،

١٠٠ ـ ﴿ … فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ …﴾ ـ البقرة (٢٥٩) ـ ،

٢٠٠٠ ـ ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ ـ الانفال (٦٦) ـ ،

٣٠٠٠ ـ ﴿ … أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ ، آل عمران (١٢٤) ـ ،

٥٠٠٠ ـ ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ ـ آل عمران (١٢٥) ـ ،

٥٠٠٠٠ ـ ﴿ تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .
ـ المعارج « ٤ » ـ ،

١٠٠٠٠٠ ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾
ـ الصافات « ١٤٧ » ـ ،

●● ●● ●●

$\frac{١}{٢}$ ـ $\frac{١}{٣}$ ـ $\frac{٢}{٣}$ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَىِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ .. ﴾ .
المزمل « ٢٠ » ـ ،

$\frac{١}{٤}$ ـ ﴿ … فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ … ﴾ .
ـ النساء « ١٢ » ـ ،

$\frac{١}{٥}$ ـ ﴿ … وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ … ﴾.
ـ الانفال « ٤١ » ـ ،

$\frac{١}{٦}$ ـ ﴿ … فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ …﴾ .
ـ النساء « ١١ » ـ ،

$\frac{١}{٨}$ ـ ﴿ … فَإِن كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ ـ مِمَّا تَرَكْتُم … ﴾ .
ـ النساء « ١٢ » ـ ،

$\frac{١}{١٠}$ ـ ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ .

◄

- سـبأ « ٤٥ » - ،

ومن السهل ملاحظة أن القرآن الكريم إنما يستخدم العدد عشرة ومضاعفاتها بوفرة .

ويجيء ذكر العدد عشرة فى كثير من الآيات ، مثل قوله تعالى :

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ - الفجر « ١ - ٢ » - ،

﴿ ... فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ... ﴾ - القصص « ٢٧ » - ،

﴿ ..... تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ..... ﴾ - البقرة « ١٩٦ » -

الحساب العشرى :

عندما نزل القرآن الكريم كان هناك نوعان من الحساب :

الحساب العشرى ثم الحساب الستيني . ويدخل حساب « الدستة أو العدد ١٢ » ضمن الحساب الستيني . ونحن مازلنا نستخدم الحساب الستيني في تقدير الزمن مثلا ، فنقول : إن الساعة الواحدة فيها « ٦٠ » دقيقة ، وإن الدقيقة الواحدة تساوى ٦٠ثانية .... ونحن مازلنا كذلك نستخدم الحساب الستيني فى تقدير الزوايا التى نقدرها بالدرجات ونقول : إن فى الدرجة ٦٠ دقيقة وهلم جرا ... وواضح أن هذا الحساب الستيني حساب عقيم وقاصر لم يدم استعماله إلا فى الهندسة وحسابَ كسور الساعة .

أما الحساب العشرى فهو يقوم على أساس القيم الموضعية « أو الخانات على حد تعبيرنا فى هذا العصر » ، فالرقم ٧ مثلا هو ٠,٧ فى خانة الجزء من عشرة ، وهو ٧٠ فى خانة العشرات ، و ٧٠٠ فى خانة المئات وهلم جرا .... ويستخدم الصفر فى الخانة التى تخلو من الأرقام ، كما أن عدد هذه الأرقام هو تسعة فقط . ولفظ « صفر » تعبير عربى ترجمه الغربيون إلى لفظ « زيرو » . وعلى هذا النحو يمكن كتابة أى عدد مهما كان قدره باستخدام الأرقام التسعة والصفر الذى استحدثه العلماء المسلمون ورمزوا له بدائرة لا يزال يستخدمها الغربيون لنفس الغرض .

والعجيب أن الأرقام التى نطلق عليها اليوم اسم الأرقام الأفرنجية هى فى الواقع أرقام عربية استخدمها علماء المسلمين فى أول الأمر ودخلت أوروبا عن طريق الأندلس .

أما الأرقام التى نستخدمها نحن اليوم فهى سلسلة الأرقام الهندية وقد عم استعمالها فى أغلب بلاد المسلمين الآن .

وأكبر دافع حمل المسلمين الأول على الأخذ بالحساب العشرى بدلا من الحساب الستيني العقيم هو القرآن الكريم ، وبذلك فتح أمامهم باب التقدم العلمى فى علوم الحساب والرياضة التى هى فى واقع الأمر من أكبر الدعائم التى بنيت عليها الحضارة العلمية الحديثة .

وأول من وضع علامة الكسر العشرى واستخدمها هم العلماء المسلمون على يد أمثال جمشيد الكاشي فى كتابه « الرسالة المحيطية » ، ثم فى كتابه المشهور الذى تم تحقيقه حديثا « مفتاح الحساب » ..

ويعطى بعض الناس منذ القدم أهمية لبعض الاعداد ، وقد يقدسونها ، الا أن القرآن الكريم نبذ كل ذلك واستبعده . وأعجب العجب أنه استخدم حساب النسبة المئوية كما نعرفها اليوم تماماً فى سورة (ص) الآية (٢٣) :

﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ... ﴾ ، إذ من الجلى

والواضح أن مجموع النعاج ١٠٠ ، وان لأحدهما (٩٩) فى المائة وللآخر (١) فى المائة من المجموع .

ولقد ورد فى القرآن الكريم ذكر العدد عشرة كوحدة للتجزئة وللتضاعف وذلك فى مواضع عديدة ، وفيما يلى أمثلة منها :
(أ) أمثلة لاستخدام العشرة :

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾
ـ الانعام (١٦٠) ـ

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾
ـ هود (١٣) ـ

﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾
ـ طه (١٠٣) ـ

﴿ .. فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾
ـ القصص (٢٧) ـ

﴿ ... تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾
ـ البقرة (١٩٦) ـ

﴿ وَالْفَجْرِ ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾
ـ الفجر (١ ـ ٢) ـ

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾
ـ المائدة (٨٩) ـ

** ** **

(ب) أمثلة من الضرب فى عشرة ومضاعفاتها :
﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾
ـ الأنعام (١٦٠) ـ

﴿ ... إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا .. ﴾
ـ الأنفال (٦٥) ـ

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾
ـ البقرة (٢٦١) ـ

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾
ـ القدر (٣) ـ

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾
ـ الحج (٤٧) ـ

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾
ـ المعارج (٤) ـ

وجدير بالذكر أنه عندما تقدم علم الفلك على يد المسلمين إبان نهضتهم استخدموا فى حساباتهم الهندسية الحساب الستينى على النحو الذى نستخدمه نحن الآن وإليك ما قاله جمشيد فى كتابه مفتاح الحساب :

« واعلم أن محيط الدائرة يحيطها بثلثمائة وستين قسماً متساوياً ، يسمون كل قسمٍ درجة .. وكل ثلاثين درجة من دائرة البروج تسمى برجاً ...

.. ويقسمون كل درجة ستين قسماً متساوياً يسمونه الدقائق ، وكل دقيقة ستين ثانية ، وكل ثانية ستين ثالثة ، وكل ثالثة ستين رابعة ، وهكذا إلى ما لا نهاية له » .

** ** **

ومن الوان الحساب التى كانت تستخدم حساب « المنجمين » . والتنجيم لا يدخل تحت

الاعجاز العلمى

باب العلم ، بل هو مجرد رجم بالغيب لا أساس له .

[وللعقلاء قول مشهور : (كذب المنجمون ولو صدقوا)]

إنما إن صدقهم يكون لمجرد (الصدفة) وليس عن طريق العلم أو اليقين .

ويقول جشميد عن طرق حساب المنجمين :

« ... أعدادهم على ترتيب حروف . أبجد - هوز - حطى - كلمن - سعفص - قرشت - ثخذ - ضظغ .

وهى ثمانية وعشرون حرفاً . تسعة آحاد ، وتسعة عشرات ، وتسع مئات ، وألف واحدة » .

والله أعلم

للبحث بقية

د . جمال الفندى

ماهذا يا أهل الكتاب - بقية

اليهم وعاملوهم بآداب الاسلام وسماحته أن يتربصوا بهم ويعينوا عليهم •

ولكن عزاءنا أن حبل الباطل قصير وأن المستقبل فى هداية البشر هو للاسلام لأنه النظام الوحيد الذى ارتضاه الله لعباده دينا قال تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) (١) •

ولن يستطيع أعداء الاسلام ايقاف مسيرته وزحفه مهما أرادوا وخططوا وتآمروا عليه وعلى المسلمين وأن غداً لناظره قريب •

ولا — والله — لن يخزى الله الاسلام أبدا • انه دينه وكلمته « وكلمة الله هى العليا » •

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (٢) •

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

---

(١) سورة آلى عمران آية ١٩

(٢) سورة التوبة آية ٣٢ .

هذه الأعشاب وهذه النباتات

للاستاذ الدكتور السيد الجميلى

المملكة النباتية كتاب مفتوح تتجلى فيه روعة الخلق ، ودقة الابداع ، وجلال الاتقان ، وهى من أقوى الدلائل وأعظم البراهين على قدرة الحق سبحانه وتعالى .

هذه الروعة الخلابة ، والمتعة اللانهائية التى تستروح فيها النفوس المكدودة ، والخواطر المنهوكة وتبرأ بها الأجسام المعتلة إذ أنه ثبت بالدليل العلمى الطبى أن كثيرا من تباريح النفس وسأمتها يذوب ويتلاشى إزاء هذه المناظر التى تسبى النظر ، من ثم ينصح النفسانيون مرضاهم الواجدين بالنزوح إلى أماكن الخضرة والمتنزهات فتنفرج العقد وتتحلل المواجيد .

قال تعالى : « **وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ ، وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ** » الرعد (١٣ / ٤) .

والمتأمل فى هذه الظاهرة النباتية الطبيعية يدرك جانباً من قدرة الله سبحانه وتعالى ، وطرفاً من إعجاز هذه القدرة ، وقد قال إمام المفسرين وشيخهم الطبرى رحمه الله .

« الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ ، والكمثرى ، والعنب الأبيض والأسود ، بعضها حلو ، وبعضها حامض ، وبعضها أفضل من بعض مع اجتماع جميعها على شرب واحد » من تفسير الطبرى (١٣ / ٩٧) .

وهذه الأعشاب ، وهذه النباتات لم تخلق عبثاً ، ولم توجد سدى ، فهى بمنظرها الخارجى شفاء للنفس والروح ، ودعوة صادقة للإيمان واليقين الذى لا يقربه شيطان ، ومن ناحية أخرى فإن فى تكوينها المادى شفاء لكثير من الأمراض .

إن ثمار بعض النباتات ، وجذور أخرى ، وسوق ثالثة وأوراق رابعة مصدر أو مصادر لكثير من الادوية المستخلصة التى يعمد إليها الأطباء والصيادلة الباحثون ليستخرجوها بأساليب وطرائق معروفة ثم يقومون بتجريبها على الحيوانات بجرعات مخففة ثم متدرجة

التركيز ثم تدون الملاحظات على آثار هذه المواد إلى أن يتم التوصل إلى الجرعة العلاجية المناسبة .

وليس الأمر هيناً أو سهلاً ميسوراً ، إنما هذه المراحل القليلة تحتاج إلى وقت طويل ومعاودة التجريب والتمحيص مخافة أن تكون هناك آثار جانبية ضارة فتاكة قد تؤذى أجهزة الجسم ، فيجب التروى والتدبر فى أناة ومهل .

من ثم وجب التحذير ولفت الأنظار إلى أن كثيراً من الأعشاب والنباتات الطبية تحتوى كثيراً من السموم ، ويكتنفها مخاطر شتى بعيدة المدى ، والذى يهون من هذه المخاطر إنسان يستغيث من الرمضاء بالنار ، ومثله كمثل الذى استغاث من جوع فأكل ما أماته فليعلم الناس أن فى التجارب علما مستأنفا ، ولا يجب استعمال أى من هذه الأشياء إلا باستشارة طبية دقيقة ومن الخطر توهين مثل ذلك ، فإن مظنة الشفاء بالنباتات الطبية يجب أن يقابلها على نفس الشاكلة من الأمر مظنة الاضرار وكثيراً ما قتلت أرض جاهلها .

وتاريخ العلاج والتطبيب بالاعشاب قديم قدم الأزل ضارب فى أغوار التاريخ السحيق ، فقد ثبت من مخطوطات البردى القديمة المطمورة فى قبور الفراعنة أن الكهنة كانوا يستعملون الأعشاب والنباتات ويصفونها للمرضى للاستشفاء والتداوى بها .

والذى لا أشك فيه ، وليس فيه سرية بحال أن الفراعنة ولا سيما الكهنة قد اكتشفوا كثيراً من اسرار هذه النباتات ، ولم يذيعوها بين الناس إنما احتفظوا بها لأنفسهم وذهبت معهم أدراج الرياح ولم يتركوا إلا مجرد إشارات عابرة عنها فى مخلفاتهم البردية العتيقة .

ولم تنشط حركة التأليف فى هذا العلم إلا فى القرن الرابع والخامس قبل الميلاد ، ومن مشاهير هذا الفن « هيبو قراط » و« كالينوس » ثم توسع فى دراسة هذا العلم بعدهم « ابن سينا » و« الرازى » من أطباء العرب المشهورين .

ومن لطف الله سبحانه وتعالى أن جمع كثيراً من عناصر الشفاء فى عشبة واحدة فى كثيرمن الاحيان ، وثمة دليل أضربه على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، فإن عقار الديجتياليس « Digitalis » وهو مادة سامة يستعمل فى علاج حالات هبوط القلب « Heart Failure » وهو مأخوذ ومستخرج من نبات يسمى « قمعية أرجوانية » يستخلص من أوراقها ، لكن هذا العقار لا يصل إلى درجة الفعالية الطبية « Its Effect Or Potency » إلا بعد أن تقترب الجرعة المعطاه منه من درجة التسمم ، ولكن أعراض التسمم « Toxicity Manifestations » لا تظهر إذا ما أعطيت أوراق النبتة ذاتها بكميات أكبر .

وبالرغم من النجاح الأكيد الذى ظفرت به كثير من هذه الأعشاب وهذه النباتات ، إلا أن الأطباء قد عزفوا عنها تقريباً ، فى حين نرى البعض متهالكين عليها يلوذون بها فى أى وقت ولأية حالة مرضية .

وممن صنفوا فى هذا العلم من العرب الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . فوضع كتابه القيم « المعتمد فى الأدوية المفردة » مرتبا على حروف المعجم ، لكن تناوله البدائى ، وأسلوبه البسيط جعله أصبح مهجوراً بل معدولاً عنه لأنه لا يناسب عصرنا هذا وأسلوبه ومنهاجه ، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن فيه

وصفات طبية شافية نافعة وقد صنف الشيخ عبد الرازق بن حمدوش الجزائرى كتابا أسماه « كشف الرموز فى بيان الأعشاب » وهو مختصر نافع وأعتقد أنه قام بتلخيص المعتمد مضفيا على هذا المصنف صورة عصرية .

أما الكتاب العصرى الجامع الذى أربى على خمسمائة صفحة تقريباً فهو الذى وضعه الدكتور أمين رويحة وأسماه « التداوى بالأعشاب » وهو سفر جامع حشد فيه لفيفاً من الفصائل والأنواع المختلفة للنباتات والأعشاب الطبية ، لكن فاته بعض الأشياء التى توجب التوسع فيها والتوقف عندها ، كما لوحظ أن الكتاب تغلب عليه الصبغة « الأكاديمية » الصرفة ، والمرجو أن يلتفت المؤلف فى طبعات قادمة إلى هذه الناحية فيركز على الجانب الطبى العملى .

وأحب أن أشير إلى أن سوق الكتب قد غصت وناءت بمصنفات عديدة فيها من الخطل والتخليط وعدم البصر وقلة التجريب ما يدفعنا إلى التنويه عنه والإشارة إليه والتحذير منه فى مقالات لاحقة إن شاء الله تعالى .

وقد أحسن شيخ الإسلام الإمام ابن القيم الجوزية فى كتابه الممتع « زاد المعاد » عندما أفرد بابا كاملاً عن ذكر شىء من الأدوية والأغذية المفردة التى جاءت على لسانه ﷺ مرتبة على حروف المعجم .

والمثال على ذلك ما ورد فى الحديث المتفق عليه عن النبى ﷺ أنه قال : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب » (رواه البخارى ٨ / ٥٩) و(مسلم ٧٩٧) من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، ثم ذكر ابن القيم منافع كثيرة للأترج وقد فصلها تفصيلاً علمياً دقيقاً لا مزيد عليه .

ولم يسلم الموضوع من المدخولات أو الموضوعات المنسوبة إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، وسنحاول إن شاء الله تعالى أن نفندها فى المقاولات القادمة فنشرح جوانب التجريح فيها بالحجة القوية والبرهان الواضح والله المستعان .

وأرجو أن أكون بهذه المقدمة قد مهدت لولوج هذا الميدان الفسيح المأهول فأرجو أن أوفق إلى دراسة موضوعاته كما يحب ربنا ويرضى فهو سبحانه وحده المعتمد عليه .

والمعول على فضله وتيسيره .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ؟

د . السيد الجميلى

تأملات فى قانون الحياة

الحواس

« ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ..
- البقرة ١ ، ٢ -

لا يكف العقل البشرى عن العمل والتفكر والتدبر — واذا كان لكل جارحة عبادة — فان عبادة العقل ألا يكف عن التأمل والتحليل والتركيب لعناصر الحياة فى عالمنا الذى خلقنا فيه •

واذا كانت عبادة العقل فى التدبر والتفكر ففيم يتدبر •• وماهى الوسائل التى وهبنا الله اياها لهذا التدبر والتأمل ؟

ان بداية التدبر الصحيح لآيات الله فى الكون أن يكون لدى الانسان المقياس الصحيح لتقييم الحياة فاذا ما اختل المقياس ضاعت القضية التى تحمل فى أحشائها الحقيقة الكونية الكبرى •

ولتبسيط الفكرة — فلنتصور شخصين ينظران فى آن واحد الى مقياس مدرج كـ « مسطرة » طولها ٣٠سم أحدهما ينظر الى التدريج بالسنتيمترات ويقسم بالله أن طولها (٣٠) والآخر ينظر الى التقسيم بالبوصة ويقسم بالله ان طولها (١٢) فقط •

والسبب فى هذا الاختلاف الشاسع أن القارئين لم يحددا ويتفقا ابتداء على وحدة القياس التى ينطلقان منها •

واذا ما تعرضنا الى الانسان وتقييمه للحياة والانسان هو العنصر الأساسى فيها ، وجدنا أن الحضارات البشرية احدى اثنتين :

اما حضارة مادية لا تؤمن الا بما يلمس أو يحس أو يقاس أى ما يقع تحت اطار الحواس الخمس : السمع والبصر والشم والتذوق واللمس •

واما حضارة روحية شاملة أول ما تؤمن به « الغيب » بالاضافة الى ما يحس ويقاس •

د. سعاد حسين البيلى

ولنا بعد أن نتناول بشىء من التفصيل عمل هذه الحواس الخمس لنرى : هل يمكن أن يعتمد عليها وحدها للوصول الى الحقيقة الكبرى فى هذا الكون ؟

اننا اذا ما ألقينا نظرة على الجهاز السمعى للانسان وجدناه يتركب من الأذن وهى الجزء الخارجى للجهاز السمعى ووظيفتها الاساسية تجميع الموجات الصوتية من الهواء وارسالها الى طبلة الأذن حيث يتردد غشاؤها الرقيق ويتم نقل هذه الذبذبات الى المركز السمعى بالمخ فتنتقل الى العقل صورة حركية معينة عن هذه الذبذبات لتخبر بخبر قد يكون مفرحا وقد يكون محزنا .. فينفعل الانسان بناء على ذلك الانفعال المناسب .

ولقد يستطرد علم الاحياء فى شرح التركيب الدقيق للجهاز السمعى .. وليس هذا مايهمنا انما يهمنا هو عرض هذا السؤال :

ما الذى يميز خلايا الجهاز السمعى عن باقى خلايا الجسم حتى تنفرد هى بهذه المهمة كوسيلة من وسائل التعرف على العالم الخارجى ؟.

لا شىء .

سؤال آخر : كيف استطاعت طبلة الأذن هذه أن تحيل تموجات الهواء الى مشاعر انسانية .. قد تجعله يثور ويحطم كل ما أمامه فى سبيل مبدأ ، وقد ترخى عليه ستائر السكينة والاطمئنان ؟

واذا ما انتقلنا الى حاسة الابصار وجدنا وسيلتها الأساسية هى العين التى تلتقط الاشعة الصادرة من الجسم المرئى من خلال الحدقة ثم العدسة الى شبكية العين حيث ترسل الى المركز البصرى فى المخ عن طريق العصب البصرى بذلك كله .. فنرى الجسم الذى أمامنا .

كذلك الشم فالشم مثلا يتم عن طريق النهايات العصبية الموجودة فى تجويف الأنف حيث ترسل هذه النهايات العصبية «احساسها» عن طريق عصب الشم الى المركز المختص لذلك فى المخ وكذا حاستى التذوق واللمس .

وبعد :

فهل تكفى هذه الحواس الخمس لتقييم الجوانب المختلفة لحياة البشر ؟

هل يمكن للحواس الخمس أن تلمس الجوع؟ هل تراه ؟.

هل تتذوقه ؟ هل تسمعه .. أم تشمه ؟

البقية صفحة ١٦٣١

طرائف

قالوا..

● من أكرمك فأكرمه ، ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه .

● يعرف جهل المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفعه ، وإخباره عما لا يسأل عنه .

● لا يكن سمعك لأول مخبر ، ولا ثقتك لأول مجلس .

● ينبغي للعاقل أن يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه .
أما الجاهل : فلأنه لا يعرف المعروف ولا الشكر عليه .
وأما اللئيم : فأرض سبخة لا تنبت ولا تصلح للغرس .
وأما السفيه : فيقول : أعطاني خوفاً من لساني .

● القوانين كنسيج العنكبوت ، لا تمسك إلا بالحشرات ، الضعيفة ، أما الطيور الكبيرة فانها تمزقها .

معرض في البلاغة

روى أن المأمون قال لعمرو بن مسعدة : اكتب إلى عاملنا فلان كتاب وصاية بإنسان في سطر واحد .

فكتب : هذا كتاب واثق بمن كتب اليه ، معتن بمن كتب له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله .

وكتب أبو بكر الخوارزمي جواباً على هدية وصلت إليه : وصلت التحفة ، ولم يكن بها عيب إلا أن باذلها مسرف في البر ، وقابلها مقتصد في الشكر ، والسرف مذموم إلا في المجد ، والاقتصاد محمود إلا في الشكر والحمد .

وكتب عبد الحميد « إمام الكتابة » لرجل بالوصاية على انسان : حق موصل هذا الكتاب اليك كحقه عليّ ، اذ رآك موضعا لأهله ، ورآني أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فحقق أمله .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

ولو زدت لزدناك

وقف معاوية يوما على المنبر ، فقال : أيها الناس إن الله فضل قريشا بثلاث : فقال لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** » ونحن عشيرته الأقربون ـ .

وقال ـ تعالى ـ : « **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ** » ونحن قومه .

وقال ـ عز وجل ـ «**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** » ونحن قريش .

قال معاوية : ذلك مفتخرا ، لكن رجلا من الأنصار عليما بالحوار قام من بين السامعين وقال : على رسلك يا معاوية ، فان الله ـ تعالى ـ قال : « **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ** » **وأنتم قومه** .

وقال عز من قائل : « **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** » وأنتم قومه .

وقال ـ تعالى ـ « وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » وأنتم قومه .

فهذه ثلاث بثلاث ، ولو زدت لزدناك ! فلم يعرف معاوية جوابا

مما عيّب على أبي نواس

مما عيب عليه من فحول الشعراء : أبو نواس في قوله :

جاد بالأموال حتى
حسبوه الناس حمقا

فان ما يعده من الاسراف في البذل حمقا ، لا يمكن أن يعود فيعده جوداً محموداً ، وكرماً معقولا ، فكأنه ذم ممدوحه أقبح الذم .

◄

طرائف ومواقف

وكقول أبي نواس :

مازال يهذى بالمكارم دائبا
حتى ظننا أنه محموم

من عادة المحموم أن تضطرب حركاته ، وتختل أعماله ، ولا يسكن جأشه ، ومثل هذه الحياة لا تتفق ، واهداء المكارم ، فانها إن لم تبن على عقل ناضج ، وتثبت كامل ، وتقدير دقيق ، أصبحت بالوساوس أشبه ، وبأهل البلاهه أولى .

التغافل لا الغفلة

الغفلة : من أقبح عيوب الانسان ، وَأَعْوَدها عليه بالاذى والذم ، ولكن التغافل محمود ، وهو : أن تعلم الشيء فترى أن الأصلح تجاهله ، فهذه قوة نفسية لا يستطيعها إلا القليل .

قال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ « من امتطى زمام التغافل ، ملك زمام المروءة » .

وقيل : « التغافل من الكرام يمنحهم الاجلال والاكرام »

وقيل لبعضهم : من العاقل ؟
قال : « الفطن المتغافل »
وقال الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

وقال آخر :

وإني لأغضى عن أمور كثيرة
ومن دونها قطع الحبيب المواصل
وأعرض حتى يحسب الناس أنني
جهلت الذي آتى ولست بجاهل

وقال آخر :

أعرض عن العوراء إن أسمعتها
واسكت كأنك غافل لم تسمع

حقا ..

لا تطلع شمس يوم إلا ويتنازع الانسان علمه وهواه ، فيوم يغلب العلم الهوى فذلك يوم غُنْمه .
ويوم يغلب الهوى العلم ، فذلك يوم غرمه !!

دعاء ..

اللهم لا تجعل عيشي كداً ، ولا تجعل دعائي رداً ، ولا تجعلني لغيرك عبداً ، ولا تجعل في قلبي لسواك ودًّا ، إني لا أقول لك ضدًّا ولا شريكاً ولا ندًّا .

الشعر والشعراء

إعداد: د. حسن جاد

وداعاً رمضان

* * *

صدقنا

* * *

مراقي الصحو

وداعاً رمضان

للأستاذ عبد العليم القباني

وداعا كريم الأشهر النضرات   وأهلا بما سطرت من حسنات
وداعا لياليك الحسان ومرحبا   بما خلفت من عاطر النفحات
وداعا ليالى النور والخير والهدى   وأهلا بعيد البر والصدقات
مضيت وخلفت القلوب مشوقة   إليك واعصاب التقى ارقات
عليك سلام الله شهراً مباركا   عميق المعانى مشرق الصفحات
طبيب النفوس الجامحات تحية   وشوقاً إلى انسامك العطرات
احلت قلوب المؤمنين ملائكا .   من النور روحانية النزعات
إذا اقبل الليل المهيب تلفتت   إلى ندوات الذكر مستمعات
وإن اذن الفجر البهيج تسابقت   إلى طاعة الرحمن والصلوات
مطهرة الأحلام ملهوفة الخُطَا   سماوية الإشراق واللمحات
تساميت شهر الصوم ، صبحك توبة   وليلك ينبوع من البركات
لك الحمد يارب السموات ان تشأ   جعلت شهور الخير متصلات
وان شئت أتيت العباد تفضلا   مزيداً من الغفران والرحمات
وإن شئت الهمت الشعوب رشادها   وامنتها من عثرة وشتات
وإن شئت كان السلم فى الأرض واحة   تهدهد جاش الانفس القلقات

صَدَّقْنا

شعر: إبراهيم عيسى

صَدَّقْنا انَّ مَتَاع الارض   خُيُوط تنسِجُ نُغمانا
صَدَّقْنا الدنيا .. فعدَوْناَ   نَسْتبق الريحَ بدنيانا
صَدَّقْنا الآمالَ .. فشِدْنا   للأمل الباسم بنيانا
صَدَّقْنا الشِّعْرَ .. فَذَّلْلنا   لجَواد الشعر الأوزانا
صَدَّقْنا الحبَّ .. فغنَّيْنا   وزَرَعْنا اللهفةَ بستانا
صَدَّقْنا الفرحةَ .. فضحكنا   حيناً .. ونَسِينا الاحزانا
صَدَّقْنا ان الخلدَ هنا   نَبْعٌ لا يترك ظمآنا
صَدَّقْنا صدقنا حتى   صرنا للدنيا فرسانا
نغتال الأيامَ ونمضى   لنُقيم عليها سلطانا
ونحيل الخَيْرَ بانفسنا   جِنًّا يحتضن الشيطانا
ونَهُدُّ الارضَ ونبنيها   ونسينا فينا الإنسانا
حتى إنْ جَفَّ ربيعُ العمر   ومال الغصنُ بنجوانا
ابصرنا الارضَ ومن فيها   عريانا يستر عريانا
وسراباً يسقينا وَهْمًا   ويَخط الحَيرةَ عنوانا
قد ضاع حصادُ العمر سِوى   عملٍ يَسْتسقى الغفرانا

مَرَاقِي السُّمُوّ

للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

رَقِّقْ بذكرك يالطيف مشاعرى   واجعل جلالَكَ ماثلا فى خاطرى
بدِّدْ بنور سناك ظُلمة طينتى   أَلْقِ السكينةَ فى فؤادى الهادرِ
لأكون من زيف الضلال محصَّنا   لا تُزْهَيَنَّ رُؤى الحياة لناظرى
إن الطريق إلى رحابك زاخر   بحبائل منصوبة ومخاطر
ومواطىء الأقدام غَشَّاها الركا   مُ من الضباب فلا تَبين لسائر
هى خطرة هى لمحة مابين   منزلق ومَنْجاً للضرير العابر

أوَّاه من ثِقْل التراب وقيْده   أوَّاه من حُكْم الحياة القاهر
أفكلما رُمْتُ النهوضَ إلى العلا   وبَسَطْتُ من صفوى جناحى طائر
أَلْفيتنى بِرغاب نفسى موقرا   يهوَى ترابَ الأرض جُل عناصرى

ياخالقى مِمّا أردت لحكمة   ياعالما بحقيقتى وسرائرى
ما قوتى ما حيلتى وَتَهَافُتُ   م   الصلصال يضرب فى كيانى الخائر
لكن بروح منك يانور الوجو   د أمد فى لجج الفتون معابرى
وأشق فى وعر الحياة مسالكى   وأجوب آفاق الضياء الباهر
وبها أقيم النفس فى نهج الهدى   وأردها عن كل نهج جائر

رباه إنى حائر متغرب   أبغي النجاة من الفتون الغامر
وأفر من عيش تكدر ورده   ياربِّ خذ بيد الغريب الحائر

من التراث

مجلة الأزهر من خمسين عاما

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

مجلة الأزهر من خمسين عاما

كسب الحلال والحرام

للشيخ عبد الرحمن الجزيرى

إن مجتمعا يعيش على المادة ، ويسعى لها ، لا يثنيه ـ فى هدفه ـ حلال ولا حرام ، ولا يبالى من أى وجه أصاب المال ، وانتهك الأخلاق لمجتمع جدير بالضياع هذا ما تناوله الكاتب ـ رحمه الله ـ قال :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك » ! رواه مسلم والترمذى ، ونقله الحافظ المنذرى .

ويتعلق بشرح هذا الحديث أمور : (١) بيان معناه (٢) بيان أن الرسل مكلفون بعمل الصالحات كغيرهم (٣) ما المراد بالطيبات من الرزق ؟ (٤) بيان أن أكل الحرام وشربه ولبسه يحول بين العبد وخالقه .

١ ـ أما معنى هذا الحديث إجمالا فهو أن رسول الله ﷺ يحث أمته على البر ومكارم الأخلاق ، فى كل شأن من شئون هذه الحياة الدنيا . ومما لا ريب فيه أن خير البر وأنفعه للمجتمع الإنسانى هو أن يسلك كل فرد من الأفراد المكلفين سبيل العفة والعدل فى كل ملاذه وشهواته ، فيتجافى فى مطعمه ومشربه وملبسه ووسائلها كل بغى وعدوان ، فلا يأكل إلا حلالا ، ولا يشرب إلا حلالا ، ولا يستمتع إلا بالحلال .

وقد يخيل للإنسان أن ملاذ الحياة الدنيا ومطالبها كثيرة لا تنتهى إلى غاية ولا تقف عند حد ، فيساق بعوامل هذه الملاذ إلى النضال الدائم والجهاد المستمر فى سبيل تحصيلها والوصول إلى أقصى حد ممكن منها ، ولكن العاقل حقا إذا أمعن النظر فى شهوات هذه الحياة الدنيا وملاذها يجدها منحصرة فى دائرة ضيقة لا تستلزم الخروج عن السبل القويمة التى أمر الله عباده بسلوكها فى تحصيل هذه الشهوات ، ولا تحتاج إلى ذلك الصراع الذى كثيراً ما يذهب بكرامة الإنسان ومروءته وهو غافل لاه . ويمكن حصر مهام لذات الحياة الدنيا فى شهوتى البطن

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

والفرج وما يستلزمانه من مال وجاه وذرية وغير ذلك . وإلى هذا يشير قوله تعالى : **﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾** .

فهذه الآية الكريمة تدل على أن معظم الشهوات التى يفتن بها الناس فى حياتهم الدنيا هى هذه الشهوات ، فهى محببة إلى الإنسان بطبيعته ، ومع ذلك فهى مزينة له بعوامل مختلفة . ولذا لم تصرح بالفاعل الذى زينها لأنها متنوعة بتنوع تلك الشهوات . مثلاً : شهوة النساء قد حببت إلى الإنسان بفطرته ، ولكن لا يزينها له ولا يدفعه إلى تحصيلها إلا ما يراه من جمال المرأة ، واستعدادها لقضاء تلك الشهوة ، فلو عاش الرجل بعيدا عن النساء لا يكون لتلك الشهوة سلطان عليه ، وكذلك شهوة المال محببة إلى الإنسان ، ولكن لا يزينها له إلا ما يترتب على المال من قضاء مآرب وغايات لا يمكن الحصول عليها إلا بالمال . وهكذا جميع الشهوات اللازمة لطبيعة الانسان ، فهى محببة اليه بفطرته ، ومزينة له بعامل قوى يسوقه اليها ثم إن كانت هذه العوامل مشروعة يقرها الدين كانت هذه الشهوات ممدوحة ، والا كانت من شر الآفات المذمومة .

وقد أشارت الآية الكريمة إلى أن هذه الشهوات المحبوبة للإنسان بفطرته متاع الحياة الدنيا وزينتها ، ومهما بلغ من أمرها فانها منقطعة لا تدوم ، بل هى متاع قليل إذا قيست بالنعيم الدائم الباقى يوم القيامة ، كما قال سبحانه فى آية أخرى : **﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ﴾** . **فينبغى للعقلاء أن يقفوا عند الحد المباح لهم ، ويعلموا أن الخروج عن ذلك الحد موجب للشقاء والحرمان من النعيم الخالد الذى أشار الله اليه بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ . قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾** .

فالميزان المستقيم العادل الذى لا يختل أبدا هو اتباع أوامر الدين ، واجتناب نواهيه فى متاع الدنيا وشهواتها .

ولقد بين لنا الحديث الذى معنا أن شهوة البطن واللباس وما يستلزمانه من مال وبيع وشراء يجب أن تكون مقصورة على الحلال

الطيب ، فلا يحل لأحد أن تدفعه شهوته الزائلة إلى عصيان الله والخروج على النظم الاجتماعية الصالحة التى أمر الله بها عباده على اختلاف درجاتهم ، فان من تطغى عليه شهوته وتدفعه إلى الاعتداء على الناس فى أموالهم وأرزاقهم بدون حساب كان مصيره إلى الهلاك العاجل ، والعذاب الدائم ، والحرمان من النعيم الخالد . وقوله : يطيل الرجل السفر الخ كناية عن إظهار الزهد ابتغاء رضوان الله .

٢ ـ أما كون الرسل مكلفين بعمل الصالحات كغيرهم من الأفراد فذلك مما لا نزاع فيه بل هم معصومون عن الموبقات والكبائر قبل البعثة وبعدها على الصحيح ، لأن الكبائر إما أن تكون شركا وهو أكبر الكبائر ، وإما أن تكون غيره كالقتل والزنا والسرقة ونحوها . ولا ريب فى أن الأنبياء الذين اصطفاهم الله من خلقه لا يصح أن يدنّسوا بشىء من هذه القاذورات ، لا قبل البعثة ولا بعدها . أما بعد البعثة فالأمر ظاهر ، لأنهم بعثوا لإرشاد الناس ، والمرشد الذى ينصبه الله قدوة لعباده لابد أن يكون طاهراً مطهراً ، فلا ينهى الناس عن خلق قذر ثم يفعله هو ، فإن ذلك موجب لانصراف الناس عنه ، وفشله فى وظيفته التى بعثه الله من أجلها لا محالة . وأما قبل البعثة فلأن المرشد الذى له ماض شائن يحتقره الناس ولا يصغون إلى دعوته ، ويقولون له : ما شأنك وأنت منغمس فى الخصال التى تأمرنا بالكف عنها ؟ فلذا كان من الضرورى أن يعصم الله رسله الذين يعلم أنه سيرسلهم كما قال تعالى : **﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾**.

نعم : قد ورد فى القرآن ما يفيد ظاهره ان بعض الأنبياء قد عصى ربه ، ولكنها جميعها لا تخل بمقامهم الكريم ، بل هى فى الواقع صغائر صدرت منهم عفواً ، وقد مجدهم الله فى كتابه تمجيداً يدل على أن كل ما صدر منهم كان أمراً صورياً ، ومن ذلك ما قصه الله علينا من عصيان آدم حيث قال : **﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾**. فالغواية والتوبة يدلان على أنه ارتكب كبيرة مع كونه رسولا . والجواب عن هذا ظاهر : وهو أن آدم عليه السلام فهم أن أمره بالكف عن الأكل لم يكن للوجوب ، وذلك لأن أكل الثمر من جنة ملكه الله إياها ليس نقيصة فى ذاته ، وإنما وصفه بالعصيان ، ووصف استغفار آدم بالتوبة ، لأن اللائق بمقام الأنبياء أن لا يخالفوا أمر الله تعالى ولو كان للندب ، والواقع أن آدم قد فعل ما ترتب عليه نظام الله فى الخليقة ، فكان عمله لازما لابد منه ، وإنما نهاه الله فى الظاهر للإشارة إلى أن النوع الانسانى سيكون على هذه الحال : من عصيان ربه تارة ، والرجوع إليه تارة أخرى ، وأنه سبحانه يقبل من يرجع إليه ويجتبيه ويغفر له عصيانه ، فما وقع من آدم إنما هو حكاية لصورة حقيقية لذلك النوع ، وتمثيل صادق لما سيقع منه فى حياته الدنيا ، وذلك أمر لابد منه قد سنه الله تعالى فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . فآدم وإن خالف الأمر فى الظاهر ، ولكنه فعل ما لابد منه فى الواقع ، ولذا قد امتدحه الله بعد ذلك فقال : **﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾**

أما ما وقع من موسى عليه السلام من قتل القبطى فإنه كان خطأ لاشك فيه ، لأن الوكز باليد مرة لا يراد به القتل حتما . وعلى هذا القياس فى كل ما ورد من ذلك مما لا محل لذكره

الآن فالأنبياء مكلفون كغيرهم ، بل كان رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم مكلفاً أكثر من أمته ، فكان مفروضاً عليه قيام جزء كبير من الليل ، وكان يعبد الله أكثر من أصحابه ، حتى قال له بعض أصحابه : إنك تعبد الله أكثر منا مع أن الله قد غفر لك ما تقدم وما تأخر ، وهمّوا أن يفعلوا مثله ، فنهاهم عن ذلك ، وقال : إننى أعلمُكم بعظمة الله ، وأشدكم خشية له . وذلك من أكبر العوامل الباعثة على العمل بدون مشقة ولا ملل ، فإذا قلدتمونى مللتم العمل وضعفتم عن القيام به .

٣ ـ أما المراد بالطيبات من الرزق ، فهو كل ما لم تحرم الشريعة الاستمتاع به من أكل وشرب ولبس وغيرها ، على أن تسكن إليه النفس وتطمئن به ، كما قال صلى الله عليه وسلم : البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم عكس هذا .

على أن الفقهاء قد بينوا ما يحل أكله ولبسه وشربه وبيعه وشراؤه وإجارته ونحو ذلك بياناً تاماً ، فشرحوا الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيع والشراء والإجارة ونحوها أحسن شرح ، واجتهدوا فى فهمها اجتهاداً يدل على ما لهم من ذكاء وفطنة فى فهم معانى القول وإدراك ما يلزم لتطبيقه على أحوال الأمم ، وأبانوا ما يحل أكله وشربه وما لا يحل ، على وجه صالح مناسب للناس مع تفاوت حالهم واختلاف طبائعهم .

فأحل المالكية أكل كل شىء طاهر لا تعافه النفس ولا يضر بالبدن ، إلا بعض أشياء قد اختلفوا فيها ، منها الحمر الأهلية والخيل والبغال ، فالمشهور عندهم تحريمها لما ورد فيها بخصوصها . وبعضهم يقول : إن الحمر الأهلية والبغال مكروهة ، والخيل مباحة ، وذلك هو المشهور عندهم ، وبعض المالكية يقول : إن جميع الحشرات من الخبائث لا من الطيبات ، فلا يحل أكلها . وبالجملة ، فالمالكية توسعوا فى معنى الطيبات من الرزق ، فأحلوا كل طاهر لا يضر أو يتعلق به حق الغير ، واختلف علماؤهم فى الحشرات ونحوها . على أن الظاهر يؤيد من يقول بتحريمها لأنها من الخبائث جزماً عند ذوى العقول السليمة .

أما الحنفية فقد حرموا أكل كثير من الحيوانات قالوا إنها من الخبائث ، ومنها سباع البهائم كالسبع والنمر والضبع ونحوها ، ومنها سباع الطير كالحدأة والغراب إلخ ، وأحلوا أكل الخيل بدون كراهة . ومن أراد أن يعرف ذلك مفصلا فى المذاهب فليرجع إلى أول مباحث الجزء الثانى من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة .

٤ ـ كل من عرف الشريعة الاسلامية وأدابها ، ونظر إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة صادقة صحيحة ، لا يسعه إلا أن يجزم بأنها مرتكزة إلى إله عليم خبير لا تخفى عليه من أحوال عباده خافية ، فقد اشتملت على كل ما فيه صلاح الانسان فى معاشه ومعاده فى جميع أطواره ، فعنيت بمحاربة الشهوات الفاسدة وطغيانها عناية عظيمة ، ووضعت لما يترتب عليها من آثار ظالمة حدوداً فاصلة واضحة ، ولم تترك نوعاً من الأنواع اللازمة لحياة المجتمع إلا وضعت له حدوداً صالحة ، وحرمت مجاوزة تلك الحدود والخروج عنها تحريماً غليظاً ، فكانت منار هداية للنوع الانسانى فى كل زمان ومكان . على أننا ذكرنا فيما مضى أن العقوبات التى وضعت فى تأديب العصاة

والمجرمين الخارجين على حدود الله تنقسم إلى أقسام ، فمنها ما هو محدود ، ومنها ما هو متروك لحالة الأمة واختلاف طبائع أفرادها ، ومنها ما هو متروك للعقوبات الأخروية التى هى أشد وأنكى من عقوبات الدنيا . وهذا الحديث الذى معنا دلنا على نوع آخر من العقوبات قد يخفى أمره على كثير من الناس ، وهو أن الجرائم التى يفلت صاحبها من الحد والتعزير فى الدنيا قد لا يفلت من عقوبة الله العاجلة فى الدنيا أيضا ، فقال لنا : إن الذى يأكل الحرام ويشرب الحرام ويلبس الحرام لا يستجيب الله دعاءه فى الدنيا ، فإن أكل الحرام يترتب عليه قسوة القلب وغفلته عن عظمة خالقه ، وذلك ينافى الخضوع اللازم للدعاء .

فمن أراد أن يناجى إلهه القاهر فوق عباده يقف مستحضراً عظمته وقدرته على كل شىء ، فإنه يجب أن يكون خالياً من الأقذار التى نهاه إلهه عنها ، ولذا قال بعضهم : إن من شروط قبول الدعاء أن يكون المرء سليماً من أكل السحت ، فمن تعمد أكل الحرام أو لبس الحرام أو شرب الحرام فإن ذلك يحول بينه وبين خالقه ، ومن أراد أن يقبله الله ويستجيب له فليتب من ذنوبه توبة صادقة ثم يقف بين يديه خاشعاً خاضعاً تائباً نادماً ، فإن الله تعالى يقبله ويحبه ، لأنه يحب التوابين ويحب المتطهرين .

عبد الرحمن الجزيري

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

كتاب

الوفاء فى بعض أحوال المصطفى

فى السيرة النبوية الشريفة

للإمام "أبو الفرج بن الجوزى"

إعداد وتقديم : الأستاذ محمد عميرة على

الرسالة المحمدية كانت ولا زالت أعظم حادث فى تاريخ العرب خاصة ، والبشر عامة وبدعوته صلى الله عليه وسلم بعد جهاد وابتلاء نبذ العرب إلا قليلاً منهم ما كانوا فيه من الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء . ثم برزت هذه الأمة العربية تؤدى رسالتها فى هداية البشرية وتقيم ميزان العدل بين الناس وتضرب المثل الأعلى فى علو الهمة والبطولة والإيثار والتعاون على البر والتقوى والتمسك بمكارم الأخلاق .

نستطيع أن نقول هذا مجمل ما تضمنته سيرة النبى صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من صحابته الذين تابعوه على الهدى ودين الحق ، وسبقوا ودونوا صحف العزة والمجد والفخار العربى بما خلدوا من أعمالهم على وجه الزمان .

وبظهور دعوته صلى الله عليه وسلم وارتقائها ظهر مورد جديد للدعوة هو أحاديث الصحابة والتابعين عن ولادته صلى الله عليه وسلم وحياته وما ملئت به هذه الحياة من جهاد فى سبيل الله ، ودعوة إلى التوحيد .

ولقد دون كثير من العلماء فى السيرة النبوية الشريفة لطرائق متعددة فى أخلاقه وصفاته ومجالسته وفى جميع مجالات حياته صلى الله عليه وسلم .

ومن علمائنا الذين كتبوا فى هذا الفن العالم عبد الرحمن(٢) بن على بن محمد الجوزى

---

(١) الكتاب بمكتبة الأزهر رقم خاص ٣٦ عام ٢٤٠٢ على التاريخ .

(٢) الاعلام للزركلى حـ ٤ صـ ٨٩

القرشى البغدادى أبو الفرج ،

علامة عصره فى التاريخ والحديث كثير التصانيف .

ولد ببغداد سنة ٥٠٨ هـ (١١١٤م) وتوفى بها سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠١ م) ونسبته إلى « مشرعة الجوز » من محالها .

له نحو ثلاث مائة مصنف ، منها : « تلقيح فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والأخبار» ، « والأذكياء وأخبارهم »، و « مناقب عمر بن عبد العزيز »، و « روح الأرواح »، و « شذور العقود فى تأريخ العهود »، و « المدهش فى المواعظ وغرائب الأخبار »، و « المقيم المقعد »، و « صولة العقل على الهوى »، و « الناسخ والمنسوخ »، و « تلبيس إبليس »، و « فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن ».

وقالت عنه « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان » الجزء الأول ص ٣٥٠: وكان علامة عصره وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ وصنف فى فنون عديدة .

وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد. وكَتَبَ بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا: إنه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا شىء عظيم لا يقبله العقل .

ويقال: إنه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شىء كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك فَكَفَتْ وفضل منها ، وله أشعار لطيفة أنشدنى له بعض الفضلاء يخاطب أهل بغداد :

عذيرى من فتية بالعراق
قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب
وقول القريب فلا يعجب

وله أشعار كثيرة :

وكانت له فى مجالس الوعظ أجوبة نادرة فمن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه .

فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل فى الحال . حتى لا يراجع فى ذلك .

فقال السنية : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضى الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت الشيعة هو : على بن أبى طالب رضى الله عنه لأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته ، وهذه من لطائف الأجوبة .

والكتاب الذى نقدمه للقراء هو كتاب : « الوفا فى بعض أحوال المصطفى » ضمنه مؤلفه الكلام على مرتبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر حاله من بدايته إلى نهايته ، واثبات رسالته ، وكيفية بعثته ،

وموقع شفاعته مع ذكر فضل الصلاة عليه، ورتبه على أبواب نيفت على الخمسمائة باب .

قال فى مقدمة كتابه .

« اعلم رحمك الله أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة الوجود ، وواسطة العقود ، لا يدانى مجده بشر ولا ملك ، ولا يطرق ساحة جده مخلوق إذا سلك، نوه بذكره قبل خلق آدم . وأمر الأنبياء أن يعلموا بوجوده العالم ، ولم يبعث نبياً قبله إلى غير أمته ، وشرف هو على الكل بعموم دعوته . ونسخ كثيراً من شرائع الأنبياء بشريعته .

قال المؤلف فى الباب الأول من أبواب بداية نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذكر النبوة من زمن آدم عليه السلام .

عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انى عند الله لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل فى طينته .»

وعن ميسرة الفجر قال، قلت: يا رسول الله متى كنت نبياً .؟

قال : « وآدم بين الروح والجسد »

وقال سعيد بن جبير اختصم ولد آدم : أى الخلق أكرم على الله تعالى ؟

فقال بعضهم : آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته .

وقال آخرون : بل الملائكة الذين لم يعصوا الله فذكروا ذلك لآدم فقال آدم: لما نفخ فى الروح لم تبلغ قدمى فاستويت جالسا فبرق لى العرش فنظرت فيه محمداً رسول الله فذلك أكرم الخلق على الله عز وجل .

وقال رحمه الله فى ذكر الطينة التى خلق الله منها محمداً صلى الله عليه وسلم عن كتب الأخبار :

قال : لما أراد الله تعالى أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى أنهار الجنة وطيف بها فى السموات والأرض فعرفت الملائكة محمداً وفضله قبل أن يعرف آدم ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم مرسلا يرى فى غرة جبهة آدم وقيل له يا آدم هذا سيد ولدك من الأنبياء والمرسلين فلما حملت حواء بشيت انتقل النور من آدم إلى حواء ، وكانت تلد فى كل بطن ولدين إلا شيتا فإنها ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يزل ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم .

وقال فى أبواب نبوته فى ذكر إمارات النبوة التى رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه .

قال ابن عباس : أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة ، سبع يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى إليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤية الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه حتى يجيئه الحق .

وعن على بن أبى طالب قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها خارجاً من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا حجر ولا جبل إلا قال : « السلام عليك يا رسول الله ».

ثم تكلم عن أبواب هجرته إلى المدينة فقال فى ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار :

عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت:بينا نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى حر الظهيرة قال قائل لأبى بكر:هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها . قال أبو بكر فدا له أبى وأمى ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر ، قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل .

فقال لأبى بكر أخرج من عندك .

فقال أبو بكر إنما هم أهلك يا رسول الله .

قال :فإنى قد أذن لى فى الخروج .

فقال أبو بكر : الصحبة بأبى أنت يا رسول الله .

قال : نعم .

قال : فخذ إحدى راحلتى هاتين ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن :

قالت عائشة فجهزناهما أحب الجهاز ووضعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به فى فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين .

قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش فلا يسمع أمراً يكادبه إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام .

وروى الواقدى عن أشياخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمنزل أبى بكر إلى الليل ثم خرج إلى الغار وكان خروجهما وقد تبقى من صفر ثلاث ليال .

وقال فى ذكر ما جرى بالغار رحمه الله : عن أنس أن أبا بكر حدثه قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار لو أن أحدهما نظر إلى قدميه لأبصرنا .

فقال ؛ « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس قال : لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر : يا رسول الله دعنى أدخل قلبك فإن كان فيه شىء كان بى قبلك .

فدخل أبو بكر فجعل يتلمس بيديه فكلما رأى جحراً ألقمه قطعة من ثوبه حتى فعل ذلك بثوبه أجمع .

قال : فتبقى جحر فوضع عقبه عليه ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال له النبى صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر ؟

فأخبره بالذى صنعه فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه فقال : « اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة » فأوحى الله تعالى إليه: قد استجيب لك .

وقال فى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفضله على الأنبياء ومَثّل ما بعث به ـ

ومثل أمته ووجوب طاعته وتقديم محبته على النفوس صلى الله عليه وسلم، اعلم أن الله تعالى أنشأ النفوس مختلفة، فمنها الغاية فى جودة الجوهرية، ومنها الكدر وفى كل مرتبة درجات.

فالأنبياء هم الغاية خلقت أبدانهم سليمة من العيب فصلحت لحلول النفوس الكاملة، ثم يتفاوتون فكان نبينا صلى الله عليه وسلم أصح الأنبياء مزاجاً، وأكملهم بدناً وأصفاهم روحاً، وبمعرفة ما تذكره من أخلاقه وصفاته نبين ذلك، ولذلك قدمه الله عز وجل على الكل، فمن ذلك خلق نفسه قبل أن خلق نفوسهم.

عن أبى هريرة قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث»

وقد ذكر الشيخ فى كتابه «كيف خلقت طينته» فى أول الكتاب ومن ذلك أنه أخذ له الميثاق على الأنبياء.

فقال عز وجل: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ.» فجعل الأنبياء كالأتباع له وألهمهم الانقياد فلو أدركوه وجب عليهم اتباعه.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى»

وقد ذكره على الأنبياء فقال عز وجل: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ»

وخاطب كل نبى باسمه فقال تعالى: «يَا آدَمُ اسْكُنْ». «يَا نُوحُ اهْبِطْ». «يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ». «يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ.». «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ»، «يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ»، «يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ»، «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ».

ولم يخاطب نبينا بالاسم تعظيماً له، بل قال: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ»، «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ»، فلما ذكر اسمه للتعريف قرنه باسم الرسالة فقال تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ». «مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ». «وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ».

ولما ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه وذكره باللقب فقال تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ».

وأخبر الله تعالى أن الأمم كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم كقولهم: «يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ». «يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا». «يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ». «يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ».

ونهى أمته أن يخاطبوه باسمه فقال تعالى: «لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا» إلى آخر ما وفى به المقام فى ذكر فضائل النبى عليه الصلاة والسلام.

والنسخة فى مجلد بقلم معتاد مجدولة بالمداد الأحمر، فى ١٨٧ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطراً.

والله نسأل أن يهدينا طريق الهداية،

والله ولى التوفيق.

محمد عميره على

فضل المساجد الثلاثة

بقية

وأما شد الرحال لزيارة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ، فهو من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة الى ذى الجلال ، وأن مشروعية الزيارة محل اجماع بلا نزاع .

وبالأدلة السابقة يبطل قول من منع شد الرحال الى زيارة النبى — صلى الله عليه وسلم — بل وغيره من قبور الصالحين والأولياء ، لأن موضوع الحديث فى عدم شد الرحال لمسجد للصلاة فيه الا لأحد المساجد الثلاثة ، لفضلها الوارد فيها لكونها مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأفضلهم اجماعا نبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

لهذا قال فقهاء المذاهب : لو نذر شخص أن يصلى فى أحد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد ، فان من نذر أن يصلى فى احداها له أن يصلى فى آخر .

وأما دعوى تحريم شد الرحال لزيارة النبى — صلى الله عليه وسلم — احتجاجا بهذا الحديث فهى من الخطأ والغفلة عن الفاظ أحاديث السنة الصحيحة الأخرى .

ومن أوضح الأدلة على خذلان من حرم شد الرحال لها كون المسجد النبوى ما جاءه الفضل الا بكون بانيه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

واستقر جسده الشريف فيه وأن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وكان فيه مثواه — صلى الله عليه وسلم — ، وكان قبل ذلك موضع لتجفيف التمر وفيه قبور المشركين فَطَهُرَ بنقلها عنه فكيف — بالله — يجوز شد الرحال لهذا المكان لذاته ويمنع لزيارة سيد ولد آدم وسيد المرسلين — صلى الله عليه وسلم — تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين والله ولى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه والتابعين وسلم تسليما كثيرا .

احمد حسن جابر رجب

مراجع البحث .

صحيح البخارى .
صحيح مسلم .
سنن ابى داود .
سنن الترمذى .
سنن ابن ماجه .
سنن النسائى .
مسند احمد
دليل الفالحين شرح رياض الصالحين لابن علان
زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم للشنقيطى .
فتح البارى لابن حجر .
فتاوى الشيخ الدجوى طبع الأزهر

اللغة والأدب والنقد

أسباب الإمالة

أمير الشعراء أحمد شوقي

أسباب الإمالة

وقد (١) يتركون الإمالة فيما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو : نحو قفا وعصا والقنا والقطا وأشباههن من الأسماء .

وذلك أنهم أرادوا أن يبينوا أنها مكان الواو ويفصلوا بينها وبين بنات الياء ، وهذا قليل يحفظ .

وقد قالوا : الكبا والعشا والمكا وهو جحر الضب كما فعلوا ذلك في الفعل (أي أمالوا كما أمالوا في الفعل) .

والإمالة في الفعل لا تنكسر إذا قلت : غزا وصفا ودعا ، وإنما كان في الفعل متلئبا ، لأن الفعل لا يثبت على هذه الحال للمعنى ، ألا ترى أنك تقول : غزا ثم تقول : غزى ـ بالبناء ـ للمجهول ـ فتدخله الياء وتغلب عليه وعدة الحروف على حالها وتقول : اغزوا فإذا قلت أفعل قلت أغزى قلبت وعدة الحروف على حالها فآخر الحروف أضعف لتغيره والعدة على حالها وتخرج إلى الياء تقول : لأغزين ولا يكون ذلك في الأسماء فاذا ضعفت الواو فانها تصير إلى الباء فصارت الألف أضعف في الفعل لما يلزمها من التغيير .

فإذا بلغت الأسماء أربعة أحرف أو جاوزت من بنات الواو فالإمالة مستتبة ، لأنها قد خرجت إلى الياء ، وجميع هذا لا يميله ناس كثير من بني تميم وغيرهم .

ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء ألا ترى أنك لو قلت في معزى وحبلى فعلت على عدة الحروف لم يجيء واحد من الحرفين إلا من بنات الياء (١) فكذلك كل شيء كان مثلهما مما يصير في تثنية

ملاحظة : سقط من نهاية المقال السابق هذه العبارة : والقنى والعصى ، ولا تفعل هذا الواو بالياء (أي لا تكون الواو سبباً في قلب الياء واواً كما كانت الياء سبباً في قلب الواو ياء (فأمالوها لما ذكرت لك ، والياء أخف عليهم من الواو فنحوا نحوها .

(١) انظر إلى قوله : وقد يتركون . وقوله : وهذا قليل يدلك على أن رأيه أن عدم الإمالة في نحو عصا شاذ يحفظ ولا يقاس عليه ـ وهذا خلاف ما عليه النحويون .

(٢) يعنى أنك لو قلت معزيت وحبليت كان لابد من قلب الالف ياء كما رأيت ، لأن كل ألف في هذا الموضع لابد من قلبها ياء وإن كان أصلها الواو ، فمن باب أولى قلب الألف التي لا أصل لها ياء .

للاستاذ الدكتور
عبد العظيم على الشناوى

أو فعل ياء فلما كانت في حروف لا تكون من بنات الواو أبدا (٣) صارت عندهم بمنزلة ألف رمى ونحوها .

وناس كثير لا يميلون الألف ويفتحونها في نحو حبلى ومعزى اهـ .

هذا : وتعد الألف طرفاً إن وقع بعدها تاء التأنيث نحو فتاة ، وصفاة ، وأرطأة ، وقبعثراة ، لأن تاء التأنيث في تقدير الانفصال فتكون الألف متطرفة ، فإن استحقت الإمالة أميلت .

قال ابن مالك :

ولما .. يله ها التأنيث ما الها عدما

السبب الرابع : كون الألف مبدلة من عين فعل تكسر فاؤه عند الاسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة .

ويكون ذلك في الفعل الثلاثى المنقلبة ألفه عن الياء سواء كانت مفتوحة نحو باع أم مكسسورة نحو هاب ، فانك عند الاسناد تكسر الفاء فتقول : بعت ، وهبت -

ويكون فى الفعل للثلاثى المنقلبة ألفة عن الواو المكسورة نحو : خاف فإنك تقول : خفت عند الإسناد بكسر الفاء .

قال سيبويه (جـ ٢ ص ٢٦١) ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين إذا كان أول فعلت مكسورا (أى تكسر فاؤه عند الإسناد إلى التاء » نحوا نحو الكسرة كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه فى موضع الياء وهى لغة لبعض أهل الحجاز فأما العامة فلا يميلون ..

ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينا إلا ما كان منكسر الأول (أي تكسر فاؤه عند الاسناد) .

ولا يكون ذلك إلا إذا كانت الواو مكسورة .

وذلك نحو خاف ـ تمثيل للمكسور الواو

وطاب ـ تمثيل للمفتوح الياء ، وهاب ـ تمثيل للمكسور الياء (وكل هذا تكسر فاؤه عند الاسناد) .

وبلغنا عن ابن ابي اسحاق أنه سمع كثير عزة يقول : صار بمكان كذا وكذا (أي مع الإمالة في صار) وقرأها بعضهم : خاف ـ بالإمالة ولا يميلون بنات الواو إذا كانت الواو عينا إلا ما كان على فعلت مكسور الأول ليس غيره ـ أي تكسر فاؤه عند الاسناد ـ اهـ فان لم تكسر عين الفعل عند الاسناد ، فلا يجوز

---

(٣) أي أن هذه الألف في جميع التصاريف لا تقلب واوا . كالاسناد إلى الفعل والتثنية والجمع الخ ـ ولا اعتراض بقلبها واوا في النسب ، فانهم استثقلوا قلبها ياء فرارا من اجتماع الياءات والكسر ـ ألا تراهم قلبوا نفس الياء واوا فقالوا : فتوى الخ .

أسباب الإمالة

إمالته وذلك إذا كانت ألفه منقلبة عن واو غير مكسورة وذلك نحو قال وطال فان فاءهما تضم عند الاسناد ـ فنقول : قلت وطلت ، لفتح عين الأول وضم عين الثاني .

قال سيبويه (جـ ٢ ص ٢٦١) : ولا يميلون شيئاً من بنات المضموم الأول من فعلت لأنه لا كسرة ينحى نحوها ولا تشبه (١) بنات الواو التي الواو فيهن لام ، لأن الواو هنا قوية ولا تضعف ضعفها ثمة . فلما قويت ههنا تباعدت من الياء والإمالة : وذلك قولك قام ودار . لا يميلونهما ـ اهـ

والخلاصة : أنه يجوز إمالة الألف في الفعل الثلاثي الأجوف إذا كانت هذه الالف منقلبة عن الياء مطلقا (مكسورة وغير مكسورة) أو منقلبة عن واو مكسورة فإن كانت منقلبة عن واو غير مكسورة فلا تجوز الإمالة .

وإذا ورد في فعل لغتان واوى العين كسر العين وغيره ، نحو مات ـ أملنا على لغة الكسر ولم نمل على اللغة الأخرى .

قال سيبوية : وقالوا : مات ـ بالإمالة ـ وهم الذين يقولون : مت ـ بكسر الفاء ـ وهم الذين يكسرون العين ويقولون : مات يمات أما من قال : مات يموت فلا يميل ، لأن العين مفتوحة في الماضى وذلك عند الاسناد يقول : مت بضم الميم .

فإن كانت الألف مبدلة من عين اسم .

فذهب بعضهم إلى عدم جواز إمالتها إلا لسبب آخر كأن يقع كسر قبلها أو بعدها .

وفصل بعضهم كالزمخشري والرضى فقال : إن كانت الألف مبدلة من ياء جازت الإمالة نحو : ناب وغاب ، وعاب ، وإن كانت مبدلة من الواو لا تجوز الامالة نحو : دار وباب ، وأجاز بعضهم إمالة المبدلة من الواو المكسورة وذلك نحو رجل مال ، وكبش صاف أصلهما مول وصوف بكسر الواو .

والظاهر هو الرأى الأول ـ وعليه سيبويه قال : (جـ ٢ ص ٢٦١) ومما يميلون ألفه قولهم : مررت ببابه ، وأخذت من ماله هذا في موضع الجر شبهوه بفاعل نحو كاتب ومساجد (أي أن سبب الامالة الكسرة التي بعد الألف) والإمالة في هذا أضعف ، لأن الكسرة لا تلزم (لأنها حركة إعرابية) .

وسمعناهم يقولون : من أهل عاد (بالإمالة) فأما في موضع الرفع والنصب (٥) فلا تكون (إمالة) كما لا تكون في آجر وتابل .(٦)

السبب الخامس : **الإمالة للإمالة** .

وهى على ضربين :

أحدهما : أن تمال فتحة في كلمة لإمالة فتحة في تلك الكلمة ، أو فيما هو كالجزء لتلك الكلمة .

فالأول : نحو رأيت عماداً أميلت فتحة الدال وقفا : لإمالة فتحة الميم وجاز ذلك وإن كان الألف ألف تنوين : لأن الأواخر محل التغيير ، ولبيان الألف وقفا .

---

(٤) أي لم تأخذ حكم الواو الواقعة لا ما في جواز الإمالة فانها لا تمال في نحو قال وتمال في نحو غزا ، قال لأن اللام في نحو قال قوية بدليل ثبوتها في بعض التصاريف فيقال : قاوم مثلا أما الواو في نحو غزا فضعيفة لأن الواو غير ثابتة فيها .

(٥) اذا كان نحو باب ومال في موضع نصب أو رفع فلا تجوز إمالته نحو فتحت بابا ، وهذا ماله .

(٦) التابل بفتح الباء وكسرها أبزار الطعام والمراد هنا مفتوح الباء لأنه الذي لا يجوز إمالته .

والثانى : أي إمالة فتحة في كلمة لإمالة فتحة فيما هو كجزء الكلمة ـ نحو قولك : معزانا ، أملت فتحة نون « نا » لإمالة فتحة الزاى ، وجاز ذلك وان كانت «نا » كلمة برأسها ، لكونها ضميرا متصلا ، ولكون الألف في الآخر وهو محل التغيير ، ولم يمل ألف مال في ذا مال لكونه وسطا ولكون مال كلمة منفصلة لا كجزء الأول بخلاف « نا » في معزانا اهـ .

الرضى في الشافية جـ ٣ ص ١٤

قال سبيويه : وقال ناس رأيت عماداً ، فأمالوا للإمالة كما أمالوا للكسرة (جـ ٢ ٢٦٢) .

وقال : وقالوا : معزانا في قول من قال : عمادا فأمالهما جميعاً ، وذا قياس ـ أي إمالة الألفين في معزانا وفي عمادا (جـ ٢ ص ٢٦٣) .

وقال : ولم يقولوا : ذا مال يريدون ذا التي في هذا (أي التي للإشارة) لأن الألف اذا لم تكن طرفا شبهت بألف فاعل وتقول عمادا تميل الألف الثانية لامالة الأولى . ا هـ (جـ ٢ ص ٢٦٢)

قال السيرافي (وقوله ولم يقولوا ذا مال) يريد أنهم لم يميلوا الألف في مال إذا أمالوا الألف فى ذا ، ولم يجعلوه بمنزلة عمادا لأن الألف الثانية في عمادا طرف وليست في مال طرفا فشبهت ألف مال بألف فاعل فلم تمل فاعرف ذلك ـ ا هـ

والضرب الثاني : أن تمال فتحة في كلمة لأمالة مثل تلك الفتحة في نظير تلك الكلمة في الفواصل كقوله تعالى والضحى أميل ليزاوج « قلى » ، وسهل ذلك كونه فى أواخر الكلام ومواضع الوقف .

إمالة ألف التنوين

قال سيبويه (جـ ٢ ص٢٦١) : وقالوا : رأيتُ زيدا فأمالوا كما فعلوا ذلك بغيلان (وسبب الامالة فيهما وجود الياء قبل الألف) ، والامالة في زيد أضعف ، لأنه يدخلها الرفع ـ أي لأن ألفه ليست بلازمة لزوم ألف غيلان ـ ولا يقولون : رأيت عبدا فيميلون، لأنه ليست فيه ياء كما أنك لا تميل ألف كسلان ، لأنه ليست فيه ياء ـ اهـ .

موانع الامالة

الذي يمنع الامالة ثمانية أحرف ـ وهي الراء .

وحروف الاستعلاء السبعة . وهى الخاء والغين والصاد والضاد والطاء والظاء والقاف ويجمعها قولك : « خص ضغط قظ » .

وإنما منعت حروف الاستعلاء الإمالة طلبا للتجانس ـ كما كانت الإمالة أيضا طلبا للتجانس .

لأن هذه تستعلى إلى الحنك فلو أميلت الألف بعدها لانحدرت بعد إصعاد ولوأميلت الألف قبلها لحصل صعود بعد انحدار ، وكلاهما شاق لكن الصعود بعد الإنحدار أشق فلذلك كانت هذه الأحرف بعد الألف أقوى فى منع الإمالة كما سيجىء .

قال سيبويه « جـ ٢ ص ٢٦٥ » : فالانحدار أخف عليهم من الإصعاد ـ الا تراهم قالوا : صبقت وصقت وصويق « أى قلبوا السين صادا » لما كان يثقل عليهم أن يكونوا فى حال تسفل ثم يصعدون ألسنتهم أرادوا أن يكونوا فى حال استعلاء وأن لايعملوا فى الإصعاد بعد

التسفل فأرادوا أن تقع ألسنتهم موقعا واحدا ، وقالوا قسوت وقست فلم يحولوا السين لأنهم انحدروا فكان الانحدار أخف عليهم من « ٧ » الاستعلاء من أن يصعدوا من حال التسفل أ . هـ

شروط المنع

وشرط المنع بحرف الاستعلاء المتقدم أن يكون متصلا بالألف ـ قال سيبويه « جـ ٢ ص ٢٦٤ »

وذلك قولك : قاعد وغائب وخامد وصاعد وطائف وضامن وظالم ـ ثم علل لعدم الإمالة بنحو ما ذكرناه آنفا ثم قال : ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته .

أو يكون منفصلا بحرف نحو غنائم وقبائل وطوائف إلخ . لأن الفصل بحرف كلا فصل بشرط أن لايكون مكسورا نحو غلاب وصعاب إلخ وأن لايكون ساكنا بعد كسر نحو مطواع ومصباح ـ وبعض ما يميل في نحو مفتاح يجعل حرف الاستعلاء الساكن بعد كسر مانعا من الإمالة .
قال سيبويه (جـ٢ ص ٢٦٥) :

فإذا كان حرف من هذه الحروف قبل الألف بحرف وكان مكسوراً فإنه لا يمنع الألف من الإمالة وليس بمنزلة ما يكون بعد الألف (فإنه يمنع وإن كان مكسورا كما سيجىء) لأنهم يضعون ألسنتهم فى موضع المستعلية ثم يصوبون ألسنتهم فالانحدار أخف عليهم من الإصعاد .. وذلك قولهم .

الضعاف[8] والصعاب والطناب والصفاف والقباب والقفاف والخباث ، والغلاب ، وهو فى معنى المغالبة من قولك غالبته غلابا وكذلك الظاء (نحو ظلال) ولا يكون ذلك[9] فى قائم وقوائم . لأنه جاء الحرف المستعلى مفتوحاً فلما كانت الفتحة تمنع الألف الإمالة فى عذاب وتابل كان الحرف المستعلى مع الفتحة أغلب إذ كانت الفتحة تمنع الإمالة ، فلما اجتمعا قوياً على الكسرة[10] .

وإذا كان أول الحرف مكسوراً وبين الكسرة والألف حرفان أحدهما ساكن والساكن أحد هذه الحروف فإن الإمالة تدخل الألف ، لأنك كنت ستميل لو لم يدخل الساكن للكسرة . فلما كان قبل الألف بحرف من حرف تمال معه الألف (وهو الحرف المكسور قبله) صار كأنه هو المكسور وصار بمنزلة القاف فى قفاف ـ وذلك قولم : ناقة مقلات (لا يعيش لها ولد) والمصباح والمطعان وكذلك سائر هذه الحروف .

وبعض ما يميل نحو قفاف ويميل ألف مفعال وليس فيها شىء من حروف الاستعلاء نحو شملال لا يميل الألف فى مصباح ونحوه لأن حرف الاستعلاء جاء ساكنا غير مكسور وبعده الفتح فلما جاء مسكنا تليه الفتحة صار بمنزلته لو كان متحركا بعده الألف وصار بمنزلة القاف فى

---

(٧) الجار والمجرور متعلق بالانحدار ـ أى كان الانحدار من الاستعلاء أخف عليهم من الصعود من التبسفل .

(٨) اى بالإمالة فى الجميع .

(٩) اى عدم منع الإمالة .

(١٠) قال الراضى : ولم يذكر سيبويه فى مثل غلاب ترك الإمالة ـ وهذا حق كما ذكرنا ثم قال وذكر غير سيبويه انه ذهب بعضهم إلى امتناع الإمالة لأجل حروف الاستعلاء وإن كانت مكسورة قالوا : وهو قليل ، والإمالة أكثر .

قوائم . وكلاهما عربى له مذهب وتقول رأيت قزحا . وهو أبزار القدر ـ وأتيت ضمنا فتميل ، وهما ههنا بمنزلتهما فى صفاف وقفاف ، وتقول رأيت عرقا ورأيت ملغا ـ أحمق يتكلم بالفحش ـ فلا تميل ، لأنهما لمنزلتهما فى غانم . والقاف بمنزلتها فى قائم(١١) اهـ.

قال الرضى : وبعضهم يقول : رأيت عرقا فيميل مع القاف تشبيها له بفعلى كالوسطى . وذلك فى حيز الشذوذ ، لأن ألف التنوين إمالتها قليلة فكيف مع المستعلى فى عرقا ؟

والخلاصة : أن حرف الاستعلاء يمنع الألف من الإمالة إن كان متصلا بها كقاسم أو منفصلا(١٢) بحرف بشرط أن لا يكون مكسوراً ، ولا ساكنا بعد كسر : نحو قبائل فإن كان مكسوراً نحو غلاب أو ساكنا بعد كسر نحو مصباح جازت الإمالة ، وبعضهم لا يميل فى نحو مصباح أما إذا كان حرف الاستعلاء متأخرا فشرط منعه لإمالة الألف أن يكون متصلا بالألف نحو ناقد وعاصم الخ ..

أو أن يكون بينه وبين الألف حرف نحو ناهض ونابغ الخ .

ولا يميل الألف فيما ذكرناه من الصورتين إلا من لا يعتد بلغته .

قال سيبويه (جـ٢ ص ٢٦٤) :

وكذلك (تمنع الإمالة إذا كان الحرف من هذه الحروف بعد ألف تليها وذلك قولك : ناقد وعاطش وعاصم وعاضد وعاظل(١٣) وناخل وواغل .... وكذلك إن كانت بعد الألف بحرف وذلك قولك : نافخ ونابغ ونافق وشاحط(١٤) وعالط وناهض وناشط ... واعلم أن هذه الألفات لا يميلها أحد إلا من لا يؤخذ بلغته ؛ لأنها إذا كانت مما ينصب (لا يمال) فى غير هذه الحروف لزمها النصب (عدم الإمالة) فلم يفارقها فى هذه الحروف إذ كان يدخلها مع غير هذه الحروف(١٥) اهـ .

أما إذا كان الفاصل بين الألف وحرف الاستعلاء حرفين نحو منافيخ : فأكثر المميلين يمنعون الإمالة وقليل منهم يميلون لتراخى الاستعلاء .

قال سيبويه (جـ٢ ص ٢٦٥) : وكذلك إن كان شىء من حروف الاستعلاء بعد الألف بحرفين وذلك قولك : مناشيط ومنافيخ ومعاليق ومقاريض ومواعيظ ومباليغ ، ولم يمنع الحرفان النصب ـ (أى أنهم لم يميلوا : لوجود حرف الاستعلاء مع كونه مفصولا بحرفين) ـ .

وقد قال قوم : المناشيط فأمالوا حين تراخت وهى قليلة ـ اهـ .

واعلم أن حرف الاستعلاء إذا كان من كلمة أخرى لم يمنع الإمالة إلا فيما أميل لكسرة عارضة نحو بمال قاسم ، أو فيما أميل من الألفات التى هى صلات الضمائر نحو : أراد أن يضربها قبل ، وإنما أثر حرف الاستعلاء فمنع

---

(١١) إنما جازت الإمالة فى نحو قزحا لوجود الفصل بين حرف الاستعلاء والألف بحرفين مع كسر القاف ـ ولم تجز فى نحو عرقا ، لأن حرف الاستعلاء متصل بالألف : كما هو ظاهر .

(١٢) فإن كان منفصلا بحرفين فلا يمنع الإمالة مطلقا مكسوراً أو غير مكسور .

(١٣) عظلت الكلاب عنصر وسمع ركب بعضها بعضا ، والواغل : الداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم .

(١٤) الشاحط البعيد ، والعالط . الذى يسم الناقة فى عنقها .

(١٥) أى إذا كانت الإمالة يجوز تركها بدون حروف الاستعلاء فهى من حروف الاستعلاء يجب تركها .

أسبـاب الإمـالـة

الإمالة مع كونه مفصولا ، لضعف الإمالة فيما ذكرناه من الصورتين ، وهذا هو رأى سيبوية المؤيد بالسماع فلا ينبغى الأخذ بغيره(١٦) ـ قال رحمه الله ـ (حـ٢ ص ٢٦٦) .

وقال بعضهم : مررت بمال قاسم ، ومررت بمال ملق ، ومررت بمال ينقل ، ففتح هذا كله (أى لم يمل الألف) وقالوا : مررت بمال زيد ـ بالإمالة ـ فإنما فتح الأول للقاف، شبه ذلك بعاقد وناعق ومناشيط.

وقال بعضهم : بمال قاسم (فأمال الألف من مال) ففرق بين المنفصل والمتصل ولم يقو ـ حرف الاستعلاء ـ على النصب (منع الإمالة) إذا كان منفصلا .

وسمعناهم يقولون(١٧) : يريد أن يضربها زيد ، ومنازيد (بالإمالة) فلما جاءوا بالقاف فى هذا النحو نصبوا فقالوا : أراد أن يضربها قاسم ، ومنا فضل ، وأراد أن يعلمها ملق(١٨) ، وأراد أن يضربها سملق ، وأراد أن يضربها ينقل ، وأراد أن يضربنا بسوط ، نصبوا لهذه المستعلية وغلبت كما غلبت فى المناشيط ونحوها .. ثم بين أن حرف الاستعلاء المنفصل لا يؤثر فى منع إمالة نحو عماد قاسم ؛ لأن سبب الإمالة هنا (وهو كسرة عين عماد) لازم أبدا أما كسرة اللام فى نحو بمال قاسم فهى حركة عارضة تزول بزوال حرف الجر ، وكذلك صلات الضمائر (ألفاتها) عرضة للزوال عند التقاء الساكنين ، فقال :

وقالوا : هذا عماد قاسم ، وهذا عالم قاسم ، ونعمى قاسم فأمالوا ، فلم يكن عندهم بمنزلة المال ومتاع وعجلان (فإن هذه الكلمات لا تمال ألفاتها إلا إذا دخل عليها جار نحو : بمال وبمتاع ، وبعجلان) وذلك أن المال آخره يتغير ، وإنما يمال فى الجر فى لغة من أمال ، فإن تغير آخره عن الجر نصبت الفه . والذى أمال له الألف فى عماد وعابد ونحوهما مما لا يتغير ، فإمالة هذا أبدا لازمة ، فلما قويت هذه القوة ، لم يقو عليها المنفصل ، وقالوا لم يضربها الذى تعلم فلم يميلوا ، لأن الألف قد ذهبت ولم يجعلوها بمنزلة الف حبلى ومرمى ونحوهما اهـ .

يتبع

د . عبد العظيم على الشناوى

---

(١٦) راجع التوضيح لابن هشام لتدرك من مناقشته لراى ابن مالك أنهما لم يطلعا على كتاب سيبويه : وأن ما نسبه ابن هشام لابن عصفور وغيره من النحويين هو رأى سيبويه الذى ذكرناه .

(١٧) هذا هو الموضع الثانى الذى يمنع إمالته حرف الاستعلاء المنفصل .

(١٨) الملق بزنة فرح : المتملق ، والسملق كجعفر القاع الصفصف : المستوى من الأرض .

قراءات فى عيون الأدب

للاستاذ عبد الحميد عثمان البهى

ابتدرنى ابنى قائلا : « ان هناك أمرا يحيرنى بل أكاد لا أصدق ماسمعته عنه » .

قلت فى ابتسامة حانية : « دعنى أعرف أولا مايحيرك ، فربما أستطيع أن أجلوه لك ، لتعرف جانب الصواب فيه ، ونواحى المبالغة عنه » .

وابنى شاب فى مقتبل العمر فى المرحلة الجامعية ، خطواته جادة متزنة ، وفكره يسبق عمره .

وكان مايحيره هو ذلك الشعر العذرى الذى لايكاد يصدق عنه ماقيل فيه من مثاليات عاطفية يغنى فيها ومن أجلها المحبون من شعراء ذلك العصر الأموى ، فهو يرى فى كل تلك الأمور مبالغات حاكتها أقلام مؤرخى الأدب سعيا وراء التسلية والاثارة وتزجية الوقت لمحبى هذا اللون من الخيال الجامح والعواطف المشبوبة .

وابنى وأترابه من فتيان هذا الجيل لهم كل العذر ، فهم يعيشون الآن فى عالم مادى اختفت فيه أوكادت مثاليات العفاف والوفاء والاخلاص ، فقد ضاقت فيه سبل الحياة ، وعز على الشاب أن يكمل نصف دينه لأسباب لاتكاد تخفى على كل حاذق أرب .. واعتدلت فى جلستى ، ونظرت اليه فى اشفاق وقلت : « اليك يابنى ماقد يزيل الغموض ويفتح أمام فكرك آفاقا جديدة للمعرفة .

ربما يكون هناك لون من المبالغة فيما سمعته عن هؤلاء العذريين وشعرهم ، ولكن الذى لامراء فيه هو أن قصصهم واقعية ، ومشاعرهم كانت صادقة جياشة بشتى الانفعالات والآلام والآمال ، وهى فى جملتها ترجمة حقيقية لظروف عصرهم وحياتهم وعقيدتهم .

المتيمون :

ولكن الخطأ كل الخطأ فيما يعتقده البعض من أن هذا الحب العفيف لم يظهر الا فى عصر بنى أمية ، وبين شعراء قبيلة عذرة ، وفتيانها على وجه الخصوص . لأن الحب وجد منذ بدء الخليقة .

وأبطال هذا اللون من الحب كثير وقد سمى شعراؤه الجاهليون « بالمتيمين » تمييزا لهم من سائر الشعراء العشاق الذين أتوا بعدهم وأطلق عليهم أسم « العذريين » •

وقد ربط رواة الأدب العربى بين كل متيم وصاحبته التى عرف بها فالمرقش الاكبر وأسماء ، وعمرو بن كعب بن النعمان وعقيلة ، وعبد الله بن العجلان وهند ، وقيس بن الحدادية ونعم ، وغيرهم وأشهرهم ذكرا عنترة وعبلة •

فصفات العفة والوفاء غير مقصورة على العذريين من الغزلين بل عامة عند الغزلين منذ الجاهلية • فقد كانت المرأة مطلوبة .والشاعر خاضع لسلطان حبها ، راغب متماوت فى وصالها ، وكانوا يعدون ذلك دليل كرم الطبع عند العرب وغيرتها على الحرم •

البيئة العربية وأثرها :

حقا كانت البيئة العربية ذات أثر فى احلال المرأة العربية هذه المكانة منذ العصر الجاهلى، اذ البيئة بما حفلت به من جمال رتيب ، فالليل مرصع بالنجوم ، والسماء زرقاء صافية ، والبساط الأصفر يزين الأرض على امتداد مرمى البصر •• وبما دفعت اليه من شظف العيش وجهده ، وبما استلزمته من تعاون قبَلى •• خلقت من العربى فارسا يعتد بالبطولة والوفاء وحماية الجار والشهامة والنجدة والاعتداد بالنفس ، ومن شيم فارس هذا شأنه أن يكون صادق العاطفة فى حبه ، يرى فى خضوعه لحبيبته ، وفى المخاطرة فى سبيلها وحمايتها مظهرا من مظاهر رجولته لاضعف فيه ولاخور •

وكان طبيعيا أن تشغل المرأة فراغ ذلك المجتمع البدوى الذى تعوزه كثير من المتع وألوان الفنون التى تألفها المجتمعات المتحضرة، ولهذا كانت المرأة محور حديثهم ومتجه أفكارهم •

وكما يقول ستاندال الفرنسى : « انما يبحث عن الحب الحق ووطنه الأصيل تحت خيام البدوى الدكناء » •

وفى أدب الفروسية نجد اليأس والجلد والمثابرة والحمية متجاورة مع الدماثة والرقة والخضوع والذلة لسلطان العاطفة • والجانبان لايتناقضان فى نفس الفارس ، ولكن يتكاملان، وهذا هو الأعم الأغلب فى روح الفروسية فى الآداب العالمية • وأصدق مثل لذلك فى الأدب العربى قول جعفر بن علبة الحارثى :

هواى مع الركب اليمانين (١) مصعد (٢)
جنيب (٣) ، وجثمانى بمكة موثق
عجبت لمسراها ، وأنى تخلصت
الى وباب السجن دونى مغلق
(٤) ألمت فحيت ثم قامت فودعت
فلما تولت كادت النفس تزهق
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم
لشىء ولا أنى من الموت أفرق
ولكن عرتنى من هواك (٥) ضمانة

---

(١) اليمانون : المنسوبون الى اليمن •
(٢) المصعد : المبعد •
(٣) جنيب : مجنوب مستتبع •
(٤) ألمت : زارت •

(٥) الضمانة : الزمانة ، يقول : عرانى بسبب هواك ضعف واعياء عن النهوض كما يفعل الشيخ الزمن عند القيام •

كما كنت القى منك اذ أنا مطلق

ففى هذه الأبيات نرى روح الشاعر العربى فى شطريها ، فالى جلده واستهانته بالقيد واستخفافه بالمخاطر ، تتجلى الصبابة وأثر الوجد والخضوع التام لمن يحب .

وليس معنى ذلك أن الغزل العفيف هو الذى ساد العصر الجاهلى وحده ، فكل من يقرأ الغزل الجاهلى ، ويتتبع الحياة الاجتماعية فى هذا العصر يستطيع أن يتبين اتجاهين أساسيين من اتجاهات الحب : الاتجاه الحسى الذى تتعدد فيه المعشوقات ، والاتجاه الروحى الذى تتوحد فيه المحبوبة ، وسمى أصحابه بالمتيمين .

قصص المتيمين :

وقصص هؤلاء المتيمين لاتكاد تختلف بين عاشقين وعاشقين الا فى التفاصيل، أما الصورة العامة فهى هى : شاب يحب ابنة عمه فى أكثر الأحيان ، وقد يحب فتاة من غير قبيلته فى بعض الأحيان ، ثم يطلب يدها من أهلها فتقف عقبة من العقبات فى طريقه وقد يتحقق أمله ثم تنشأ عقبات تفرق بينهما فيعيش بقية حياته وقد سيطر عليه خيال محبوبته سيطرة لا يملك معها خلاصا أو فكاكا ، فلا يجد أمامه الا الشعر يتنفس فيه ملء صدره ليخفف عن نفسه بعض ما تنوء به من الحرمان اليائس الذى يعانيه ، والخيال الواهم الذى يعيش فيه ، والأمل الحالم الذى يعيش له ، والاحزان السود التى تستبد به ، والحنين الجارف الذى يملأ عليه أرجاء نفسه ، ووسط هذا الخضم المتلاطم من الآمال والآلام تقوده الحياة وكأنه ضائع ، لا يدفعه شعوره بالحرمان واليأس الى السلو والنسيان أو التماس السعادة فى حب جديد ، لأنه يرى فى محبوبته مثله الأعلى فى الحياة . واذا كان الواقع قد حال بينهما ، ففى عالم الأحلام والأوهام مجال لحياة لا يحول بينهما حائل ، ولا تملك أية قوة فى الأرض أن تفرق بينهما .

ثم تكون النهاية مأساة حزينة فى أكثر الأحيان ، نرى فيها العاشق مشردا فى الصحراء ، أو نراه وقد استبد به الحب وسيطر على مشاعره حتى اضطربت أعصابه واختلط عقله ، أو نراه معتلا مدنفا أضناه الوجد ، وأسقمه الحنين ، وأذواه الحرمان .

وقد تكون النهاية فى بعض الأحيان على غير هذه الصورة الحزينة ، نرى فيها العاشق وقد تمالك نفسه بعد ضياع الأمل من يديه ، واستطاع أن يتجلد للصدمة ، ولكن خيال محبوبته البعيدة لا يفارقه ، وذكريات حبها تعيش معه فى قلبه الذى بين جنبيه ، يداريها حينا ، ويصرح بها فى أكثر الأحيان شعرا يفيض حزنا ، ويقطر لوعة ، ويسيل دموعا ، ويذوب حسرات ، ثم ينتهى الأجل المكتوب ، ويسدل الستار على المأساة الحزينة الباكية ..

المرقش الأكبر وأسماء :

وعلى هذه الصورة الباكية كانت مأساة المرقش الأكبر وأسماء ، وهما من بكر بن وائل، فقد أحب المرقش ابنة عمه أسماء وهى صغيرة ، وأحبته ، ونما الحب فى قلبيهما ، ثم خطبها الى أبيها ، فأخذ يماطله ، ولعله لم يكن يراه كفؤا لا بنته ، اذ يذكر الرواة أنه قال له : **« لا أزوجك حتى تعرف بالبأس ، وتزور الملوك » .**

وكان أبوها عوف بن مالك من فرسان بكر المعدودين ، وكذلك كان أخوه عمرو بن مالك ، وهو الذى أسر مهلهل بن ربيعة أخا كليب فظل فى أسره حتى مات .

وانطلق المرقش يبنى مستقبله ، ويرفع من شأنه ، ثم عاد الى وطنه بعد سنين ليفاجأ بنبأ وفاة ابنة عمه ، ودلوه على قبر قالوا له : انه قبرها .

وارتبطت أيامه بهذا القبر يندب عنده حظه ويذوب كمدا وحزنا فوق أحجاره الصامتة ، ثم تكون المفاجأة المذهلة حقا !! لقد ترامى الى سمعه أن أسماء لم تمت ، وانما تزوجها أحد سادة مراد الأثرياء فى أثناء غيبته بعد أن أطمع أباها فى ماله الكثير ، وقد افتعل اخوته نبأ موتها ليخفوا عنه الحقيقة المرة ، ويتفادوا ما تجره وراءها من أحداث .

وينطلق المرقش الى ديار مراد فى صحبة عبدين له ، ولكن داء عضالا يحل به فى الطريق، ويظن العبدان وفاته فيتركانه فى كهف بأرض مراد ، ويعودان الى أهله ليعلنا أنه قد مات . ويكتشف أخ له الحقيقة ، فيقتل العبدين ، ثم يعلم أن المرقش قد حمل الى أسماء ، فقد وردت على الكهف غنم عرف المرقش من راعيها أنها غنم المرادى زوج أسماء ، فاحتال على الراعى حتى طرح خاتمه فى اللبن الذى تحمله الى أسماء جارتها كل مساء ، وتعرف أسماء خاتم حبيبها القديم ، وتعرف من الراعى موضعه بالكهف ، وأنه تركه يعانى سكرات الموت ، فتسرع هى وزوجها اليه ليعودا به الى بيتهما .

وفى أرض مراد حيث استقرت حبيبته يلفظ المرقش أنفاسه الاخيرة ، بعد أن يودع الحياة بأبيات من الشعر
يقول مصورا حيرته النفسية ،

أغالبك القلب اللجوج صبابة
وشوقا الى أسماء أم أنت غالبه
يهيم ولا يعيا بأسماء قلبه
كذاك الهوى امراره (١) وعواقبه
وأسماءهم النفس ان كنت عالما
ويادى أحاديث الفؤاد وغاليه
اذا ذكرتها النفس ظلت كأننى
يزعزعنى قفقاف (٢) ورد (٣) وصالبه (٤)

فهو محير القلب فى حبها ، يعانى من ذلك الصراع الحاد العنيف الذى يعانى منه كل عاشق من المتيمين ، لقد أصبحت أسماء كل شىء فى حياته، انها أمله الذى يرتجيه، ونجوى فؤاده التى يعيش معها، وانه ليذكرها فيضطرب جسده وتأخذه الرعدة من كل أطرافه ، كأنما مسته حمى شديدة ، انها نار تحرق جوانحه ، ولكنه مع ذلك يحبها ، ولا يستطيع نسيانها أو السلو عنها ، لقد غلبه حبها وانتصر عليه فى ذلك الصراع المستعر بين عقله وقلبه، وهو صراع ليست له دائما سوى نتيجة واحدة هى غلبة القلب وانتصاره ، ووقوف العاشق عاجزا أمام سهام الحب تنهال عليه من كل جانب فلا يملك لها دفعا ، ولا ردا .

عمرو بن كعب بن النعمان وعقيلة :

وعلى نفس الصورة كانت مأساة عمرو بن

---

(١) امرار الهوى : مرارته أو شدته .
(٢) القفقاف : الرعشة .
(٣) الورد ، بكسر الواو : الحمى
(٤) الصالب : شدة الحرارة مع رعدة .

كعب وابنة عمه عقيلة ، فقد نشأ معها فى بيت أبيها بعد وفاة أبيه ، وحين خطبها استصغر عمه شأنه ، وطلب منه مهرا أعجزه ، فلجا الى برويز بن كسرى فأعانه ، ولكن عمه زوج عقيلة الى أحد سادة بنى فزارة ، فيصاب بصدمة لاتقوى على احتمالها أعصابه ، ويهيم على وجهه فى تيه الصحراء حيث يقضى نحبه •

وتعيش عقيلة عذراء فى بيت زوجها ، ذاهلة عما حولها ••• فتنهار أعصاب الزوج وينطلق صوب الصحراء ، فلايدرى أين ذهب •

وتعود عقبلة الى بيت أبيها حيث تفترسها العلل والأمراض الى أن تلحق بحبيبها •

ويصور لنا عمرو بن كعب محنته ودموعه التى تنزل مدرارا حزنا على فراق محبوبته :

اذا جن ليل فاضت العين أدمعا
على الخد كالغدران أو كالسحائب
وما أسفى الاعلى ذوب مهجتى
ولم أدر يوما كيف حال الحبائب

عبد الله بن العجلان وهند :

وينتسب عبد الله وهند الى بطن نهد من قضاعة ، والتقى عبد الله وهند عند بعض المياه ، فرشق سهم الحب قلبه ، ثم ذهب الى أبيها خاطبا ، وتزوجا ، ولكن النعيم لايلبث أن يتهدده الخطر ، فهند عاقر لاتلد ، وألح الأب على ابنه أن يتركها ليتزوج غيرها ، لأنه كان وحيد ولديه ، وكان أبوه ذامال وفير يخشى عليه من الضياع ، ومازال الأب يلح ويضغط حتى استجاب عبد الله وانفصل عن هند •

ورحلت هند حيث تزوجت فى بنى نمير •• ثم ندم عبد الله أشد الندم وصار يبكى حظه العاثر ، وفردوسه المفقود ، وهيهات أن ينفع الندم أو تجدى الدموع •• وقد رفض الزواج من غيرها •• ثم أخذ يذوى ويذبل حتى فاضت روحه •

وقد صور لنا ابن العجلان أثر سهام الحب التى أدمت قلبه ، فقد أصبح أسير الهوى مستسلما ، وقد كان عالى الهمة ، شديد البأس قوى الارادة •

لقد كنت ذا بأس شديد وهمة
اذا شئت لمسا للسماء لمستها
أتتنى سهام من لحاظ فأرشقت
بقلبى ، ولو أستطيع ردا رددتها

قيس بن الحدادية ونعم :

ولاتكاد تختلف كثيرا مأساة قيس ونعم عن غيرها من شهداء ذلك الحب العنيف ، وذلك العالم المثالى الذى خلقه هؤلاء المحبون لأنفسهم فعاشوا فيه وله ، متبتلين فى محرابه ، قبلتهم ديار المحبوبة ، وصلاتهم وخشوعهم لذلك العالم الشفيف المجنح يهيمون فى واديه ، ويحلقون فى سمائه •

فابن الحدادية يصور لنا آلامه فى بعده عن محبوبته ، وكان قلبه قد وقع بين شقين من عصا ، يضغطان عليه حتى يلفظ أنفاسه •

كأن فؤادى بين شقين من عصا
حذار وقوع البين ، والبين واقع

ويعتبر قيس الحياة كالعدم تماما ، طالما هو بعيد عن هذه المحبوبة •

فليت المنايا صبحتنى غدية
بذبح ولم أسمع لبين مناديا

وقد ايقنت نفسى عشية فارقوا
بأسفل وادى الدوح أن لاتلاقيا
اذا ما طواك الدهر يا أم مالك
فشأن المنايا القاصرات وشانيا

ومع ذلك كان قيس يتأرجح بين اليأس والأمل ويتطلع الى لقاء المحبوبة يوما ما .. فهو محافظ على الود قائم عليه .

وانى لعهد الود راع واننى
بوصلك ــ ما لم يطونى الموت ــ طامع

عنترة وعبلة :

وقصة عنترة لها بين قصص المتيمين مكانة خاصة ، فعنترة ذلك البطل الاسود المغوار ، الذى تخطى طريق العبودية ، وتسنم ذروة السيادة والشرف ،وأصبحفارس عبس وحاميها قد نزر نفسه لأمرين : فروسيته التى يعتز بها، وحب عبلة الذى يعيش بين جوانحه .

وصار شعره قيثارة يوقع عليها أنغام تلك الفروسية ، ويضرب على أوتارها ألحان ذلك الحب الرقيق .

وشأن عنترة شأن كل المتيمين ، فقد أراد أن يعيش فى كنف من يحب ، وأن يصنع لنفسه واحة جديدة نبعها ذلك الحب الصافى ، ودوحها تلك المشاعر الفياضة .

ولكن العقبات تقف بينه وبين من يحب ، فقد رفض مالكبن شداد عنترة زوجا لابنته ، فهو لم يكن ليرضى بغير دم الاحرار نسبا ، وعنترة تجرى فى عروقه دماء العبودية ، فهو ابن أمة ، وان كان فارس القبيلة وحاميها .

وطلب مالك لابنته ألفا من النوق العصافير ، وارتضى عنترة أن يرتحل طلبا لمهر عبلة ... فقطع الفيافى والقفار الى ديار النعمان ابن المنذر .. ثم وقع فى أسر الملك ، ولكن الملك أعجب بشجاعه الفارس الاسود فمنحه ما كان يسعى اليه ... ثم عاد عنترة بعد سنوات طوال ، وقد ظن أن الأمنية قد صارت ملك يمينه ..

وتختلف الروايات فى شأن نهاية تلك القصة، فالبعض يرى أن عنترة قد ظفر بعبلة بعد طول معاناة وأهوال جسام ..

والبعض الآخر يرى أنه لم يظفر بها ، وانها قد تزوجت غيره ، وعاش هو يندب حظه ، ويصور آثار هذه الخيبة ، وذلك الحظ العاثر..

وقد ذكر عنترة شيئا عن ذلك الزوج الذى ظفر بعبلة ، فهو فارس عربى ، ضخم أبيض اللون ..

ويقول عنترة مخاطبا عبلة فى احدى قصائده :

اما ترينى قد نحلت ومن يكن
غرضا (١) لأطراف الأسنة ينحل
فلرب أبلج (٢) مثل بعلك بادن
ضخم على ظهر الجواد مهبل (٣)
غادرته متعفرا أوصاله
والقوم بين مجرح ومجدل (٤)

وعنترة دائما كان يخاطب عبلة مفتخرا بمواقعه التى خاضها ، وبطولته الفذة التى لا تدانيها بطولة ، وهو يقدم لها كل هذه البطولات والانتصارات قربانا لحبها ..

---

(١) غرضا : هدفا .
(٢) أبلج : أبيض مشرق الوجه .
(٣) مهبل : كثير اللحم ممتلىء الجسم .
(٤) مجدل : قتيل .

سلى يا عبل قومك عن فعالى
ومن حضر الوقيعة (٥) والطرادا (٦)
وردت الحرب والأبطال حولى
تهز أكفها السمر (٧) الصعادا (٨)
وخضت بمهجتى بحر المنايا
ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضبا بدم الأعادى
وكر الحرب قد خضب الجوادا

ويقول لها مرة أخرى :

يا عبل لولا أن أراك بناظرى
ما كنت ألقى كل صعب منكر
يا عبل كم من غمرة باشرتها
بمثقف صلب القوائم أسمر
يا عبل هل بلغت يوما أننى
وليت منهزما هزيمة مدبر
يا عبل دونك كل حى فاسألى
ان كان عندك شبهة فى عنتر

وهو يريد أن يبسط عليها حمايته ، وهو دائما رهن اشارتها وطوع بنانها ، وهو لا يرتضى من النساء سواها :

انى امرؤ سمح الخليقة ماجد
لا أتبع النفس اللجوج هواها
ولئن سألت بذاك عبلة أخبرت
أن لا أريد من النساء سواها
وأجيبها اما دعت لعظيمة
وأعينها وأكف عما ساها (٩)

وهو دائما يذكرها حتى فى غمرات المعارك ، وهو حين يرى وميض السيوف يود تقبيلها لأنها تشبه ابتسامتها المشرقة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وحبه لعبلة ظل يملأ عليه حياته حتى بعد أن تزوجت غيره ، وهو يستقبل الموت راضى النفس ، وأن ما يقلقه هو مصير عبلة ، فمن ذا الذى سيرفع عنها الأذى بعد موته :

فالقتل لى من بعد عبلة راحة
والعيش بعد فراقها منكود
يا عبل قد دنت المنية فاندبى
ان كان جفنك بالدموع يجود
يا عبل ان تبكى على فقد بكى
صرف الزمان على وهو حسود
يا عبل ان سفكوا دمى ففضائلى
فى كل يوم نكرهن جديد
لهفى عليك اذا بقيت سبيه
تدعين عنتر وهو عنك بعيد

وكما تتساقط أوراق الخريف .. تتساقط أولئك المتيمون .. وتتفتح جنبات الأرض لتضم بين ثراها بذور العفة والظهر والوفاء ..

وتنبت البذور ضاربة جذورها فى عالم الخفاء .. وتمتد فروعها الى عنان السماء ، ليتفيأ ظلالها ، ويستروح نسماتها ، ويجنى ثمارها من سار على الدرب من شعراء العذريين فيما بعد .

أما هؤلاء العذريون فلنا عنهم حديث آخر .

عبد الحميد البهى

---

(٥) الوقيعة : القتال .
(٦) الطراد : المطاردة
(٧) السمر : الرماح .
(٨) الصعاد ، جمع صعدة : وهى قناة الرمح المستوية يريد بها الرماح .
(٩) ساها : ساءها ، خففت الهمزة ثم حذفت للضرورة .

أحمد شوقى

أمير الشعراء

ترجمة شعرائنا المجددين خصوصا من تربع على عرش امارة الشعر العربى والتعريف بهم واجب ، وفى مقدمة هؤلاء شاعرنا الكبير أحمد شوقى أمير الشعراء

مولده ونشأته :

هو أحمد بك شوقى بن على شوقى ولد سنة ١٨٦٨ م . بالقاهرة ونشأ فيها وتربى على أرضها وشرب من ماء نيلها وعاش بين خضرتها وجمال تنسيقها ، وكان جده لأبيه كرديا عربيا فيه شجاعة الأكراد وكرم العرب ، قدم هذا الجد إلى مصر فى عهد محمد على باشا يحمل توصية إليه من أحمد باشا الجزار ، والتحق هذا الجد بالمعية وظل هو وأسرته مرتبطين بالأسرة المالكة زمنا طويلا ، فإذا أردنا أصوله وأعراقه جميعا وجدناه : عربيا تركيا يونانيا چركسيا ..

كفلت الشاعر من المهد جدته لأمه وكانت فى يسر ونعمة . فقد أتلف أبوه ميراثه ، وكانت جدته لأمه وصيفة بقصر الامارة فى عهد الخديوي اسماعيل ،، فدخلت عليه الجدة يوما ومعها شوقى شاعرنا وهو طفل فى الثالثة .. وكان لا ينزل بصره عن السماء لاختلال فى أعصابه ، فلما رآه الخديوي اسماعيل على هذه الحالة نثر أمامه بدرة من الذهب فوقع نظره عليها وطفق يجمعها .. فأمر الخديو جدته أن تفعل معه ذلك مراراً حتى تتزن نظراته . فقالت له : « يا مولاى هذا دواء لا يخرج الا من صيدليتك » .

قال : « جيئينى به متى شئت إنى آخر من ينثر الذهب فى مصر » .

ولما بلغ الرابعة من العمر التحق بمكتب الشيخ صالح فى حى الحنفى بالقاهرة ، ومنه إلى مدرسة المبتديان الابتدائية فالتجهيزية التى تخرج منها فى سن الخامسة عشرةثم التحق بقسم الترجمة بكلية الحقوق برغم صغر سنه ودرس بها عامين ، وكان قد أنشىء حينئذ بها قسم الترجمة فعدل إليه ، ولبث فيه سنتين أخريين ..

وخلال دراسته نبغ فى نظم الشعر فكان يبعث به إلى الصحف مديحا فى الخديوى توفيق .. ولذا ألحقه بمعيته عقب انتهائه من دراسته ، ثم أرسله إلى فرنسا لدراسة الأدب والحقوق فمكث بها أربع سنين : عامين فى « موليه » ـ وعامين فى « باريس » .

ثم عاد إلى مصر وتولى منصبه فى المعية ، واستمر فيه أيام الخديوى عباس الثانى ، الذى اعتبره « شاعر الأمير » ومازال فى منصبه ومعيته

للاستاذ محمد الطاهر الزنكلونى

يترقى حتى أصبح رئيسا للتعليم الفرنجى . وكان أكثر شعره فى هذه الفترة لا يخرج عن المدح ، ووصف ما فى الحياة من ترف ونعماء ، وظل وفيا للخديوى عباس الثانى ، ذا جاه وحظوة لديه حتى إذا أعلنت الحرب العالمية الأولى خلع الانجليز عباسا عن إمارة مصر ، إذ لم تكن سياسته موافقة لأهوائهم ، ولقد كاد ذلك يحدث ثانية مع الملك فاروق إبان الحرب العالمية الثانية ، ولنفس السبب أيضاً وقد تتبع الانجليز رجال عباس بالنفى ، فكان منهم شوقى ، فارتحل إلى منفاه بالأندلس ولولا الأندلس ما كان شوقى ولا عرفه الشعر صداحا بالمغانى فى كل فن .

كان شوقى قبل الاندلس رجل القصر ، وأحد شبابه المدللين ، وزاده بعدا عن قومه وقوميته حياته بفرنسا حتى إذا وطئت قدماه أرض الأندلس ، وجال فى ربوعها ، ورأى بعينه مجد الإسلام الغابر وكنوزه العصماء تفجر فى قلبه وملأ فؤاده ـ مجد هذا الدين ، وصقلت الأحداث روحه ، وطوحت بلذائذ أترابه ، وعمقت فيه الأصالة القومية بكل معانيها .

ثم كان البعد عن الوطن ... إلى مفارقة الأحبة ، وفى مقدمتهم والدته .. كل ذلك ألقاه ـ ربما فى عنف ـ إلى عمق التجربة النفسية ، والأحاسيس الأصيلة بكل ما انتابه ، وما رآه من حوله ، فتغير الحال غير الحال ، ولم يعد شاعر المديح ، بل ربما استهجنه .. حتى إنا وجدناه ـ بعد ذلك ـ إذا مدح لم يخل مديحه من جلال يستمد من المعانى الوطنية وأحداث السياسة والاجتماع وينشد المديح فى الناس بقدر ما أسدوا إلى قوميتهم .

ولو أن شوقيا اختار باريس أو روما منفى له لكان فى عداد المغمورين ..

ومن نعمة الأندلس على شوقى ما بسطت أمامه من خيال الشعر وضروبه فإذا به ـ بعدئذ ـ يطرق فنون الشعر المختلفة : كالرثاء والوصف ، والغزل ، والتاريخ ، والسياسة والاجتماع ثم بَزَّ وفَذَّ فى لون دفع به إلى المجتمع العربى يرفع ـ وحده ـ لواءه ، وأعنى به المسرحية الشعرية فأمد الشعر بفيض جديد ، وصار نجم الشعر الأوحد بين العرب بعد عودته من منفاه سنة ١٩١٩ ..

وظل شوقى على مدى مراحل شعره محل إجلال عظماء مصر من أمراء ووزراء وقادة مهاب الجانب مرفوع الرأس . وكان لأخلاقه أثر كبير فى كسبه لهذه المنزلة ، فقد كان وديع النفس هادىء الطبع لا تراه يغضب أو يعنف وقل أن يستفزه الغضب . وكان عطوفا شديد العطف رحيما كثير الرحمة ، قد راض نفسه على الصبر والرضا بالقضاء ، شديد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

وتغير شوقى فى كهولته شيئا ما عما كان فى شبابه فقد كان فى صغر سنه مسرفا فى الاصابة بلذائذ الحياة لا يتأثم ولا يتكلف مدارة ولكنه حين لحقته السن قَصَّر من متعته ، وقد كان كثير الذهاب إلى الاستانة فلا يكاد يدخل الصيف من العام الا وهو على جناح السفر اليها فلا يلقى من أولياء الأمر هناك الا الاجلال والترحيب كما كان

شغوفا بالسياحة فى الغرب وبلاد الشرق القريب ولكنه فى مؤخرات عمره قصر سياحته على البلاد السورية واللبنانية وكان يلقى من أعيانها وأدبائها أبلغ الاكرام ، ومازال على هذه الحال حتى قبض إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٣٢ . م

شعره : تصرف شوقى أمير الشعراء فى كل فن من فنون الشعر تقريبا ، وأصاب من كل مطلب وجال فى كل غرض فبذَّ وبرع ، ولقد مر شعره بفترات ثلاث : ـ

الأولى : قبل رحلته إلى الأندلس وأسبانيا وجل شعره فى هذه الفترة المدح ووصف معيشة الترف ..

الثانية : الفترة التى عاشها بعيدا عن مصر وهو فى منفاه بأسبانيا وبلاد الأندلس وقد ألمحنا إلى فاعلية هذه الفترة فى حياته ، وأبدينا ما نفخت فيه من غزارة التجربة وسمو النفس والإحساس بالقومية ..

ومن شعره فى هذه الفترة سينيته التى يعارض فيها البحترى وأولها :

اختلاف النهار والليـل ينسى
اذْكُرَا لى الصبا وايام انسى
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
أَوْ أَسا جُرْحَهُ الزمان الْمُؤَسىّ

وقصيدته التى يذكر فيها وادى الطلح (بظاهر أشبيليه) يعارض بها قصيدة ابن زيدون

ياناثح الطلح أشباه عوادينا
نشجى لواديك أَمْ نأْسَى لوادينا
ماذا تقص علينا غير أن يدا
قَصَّتْ جَناحك جالت فى حواشينا

الثالثة : تبدأ هذه الفترة بعد عودته من منفاه إلى مصر ولقد اتجه بشعره فى هذه الفترة إلى الأمة ، وأصبح ترجمانـا لعواطف الشعب وأحاسيسه وهذه فاتحة قصائده بعد عودته من منفاه وقد ألقيت فى اجتماع بدار الأوبرا سنة ١٩٢٠م ومطلعها :

أنادى الرسم لو مَلَكَ الْجَوَابا
وأجـزيه بـدمعى لو أثـابـا
وَقَـلَّ لحقه العبـراتُ تجرى
وان كانت سواد القلب ذابًا

وقد احتفل شباب البلاد باطلاق سراح سجناء كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد أدانتهم وذلك فى عهد وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤م فنظم شوقى قصيدة مشيرا فيها إلى أهم ما كان فى بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث قال فيها :

طلبوا الجلاء على الجهاد مثوبة
لم يطلبوا أجرَ الجهاد زهيدا
والله مـادون الجلاء ويـومه
يـوم تسميه الكنـانـة عيـدا

ومن النذر اليسير الذى عرضته من شعر أمير الشعراء أحمد شوقى نتبين مكانة هذا الشاعر العظيم التى تبوأها عن جدارة واستحقاق، وسلم له القياد فيها من كان فى مقدمة أنداده :

يقول شيخ الأدباء المرحوم مصطفى صادق الرافعى (انفلت من تواريخ الآداب لمصر وحدها كانفلات المطرة من سحابها السائر فى الجوزاء فأصبحت مصر سيدة العالم العربى فى الشعر

ولم يستطع أحد من الشعراء أن يضع تاريخ الشعر على مفرق مصر ووضعه شوقى وحده .

ويقول عنه الأديب أحمد حسن الزيات (إنه شاعر غير مدافع تهيأ له مالم يتهيأ لغيره من سلامة الفطرة وكرم النشأة وسعة الثقافة ونعيم الحياة فأجاد التعبير :

أما معانيه فكثيرها مخلوق ، لم يتمثل فى غير خاطره ، وقليلها مطروق نفخ فيه من روحه وخلع عليه من وشيه ، ومشى به إلى حد الكلام ومبتكره).

ولقد اتفقت كلمة الأدباء على أن شاعرنا شوقى كان يؤثر المعنى على اللفظ مترسماً فى ذلك خطا الشاعر العبقرى أبى الطيب المتنبى ناهجاً نهجه سالكاً سبيله . ولذلك برزت فى شعر شوقى ظاهرتان :

الظاهرة الأولى تلك الكثرة الهائلة من المعانى المبتكرة التى قلما تهيأت لشاعر غيره .

الظاهرة الثانية شيوع الحكمة ، والإكثار من ضرب المثل

على أنه ليس معنى ذلك أن شوقياً لم يعن بالأسلوب .. لا ، لقد عنى به أبلغ عناية وملك ناصيته ، ولكنه كان بارعاً جداً فى تجنب غريب اللغة ، فلم يجذبه إليه فخر البراعة فيه ليقال عنه : إمام فى اللغة . بل استمرأ عذوبة اللفظ وجماله وحسن جرسه على الرغم من حفظه العجيب لألفاظ اللغة .

ولم يكن شوقى فذا فى الشعر ـ فحسب ـ بل كان ناثراً بليغاً .. متين العبارة سلسها لكنه فيه مقل يغلب عليه السجع ، وبعض أنواع البديع ، ونثره ـ على قلته ـ ممتع له فصوله الشائقة .

تراثه :

١ ـ ديوان شعره ويقع فى أربعة أجزاء ، وهو كذلك فيما اكتشف ، لكن آثاراً للباحثين تخرج حالياً تشير إلى تراث له جديد .

٢ ـ رواياته الشعرية التمثيلية : مصرع كليوباتره ، مجنون ليلى ، على بك الكبير ، قمبيز .. وغير ذلك .

٣ ـ كتاب تاريخى باسم عظماء الإسلام .

٤ ـ أسواق الذهب وهو كتاب فيه فصول من نثره فى الأدب والوصف والاجتماع .

ما أخذ عليه : يؤخذ على أمير الشعراء أحمد شوقى بعض هنات يسيرة قلما يسلم منها شاعر مثله كقوله فى مدح الخديوى عباس الثانى :

وكان محمد أدنى وأرعى
بهذا الدر من راع اليتيم
فكنه ياابن توفيق فأنى
فخيم الظن فى الجاه الفخيم

ولا يوجد فى اللغة العربية (فخيم) من فخم وربما انساقت اللفظة إلى شوقى من كلام الدواوين التى تحمل سمة العصور المتأخرة .

اسلامياته : ولأمير الشعراء أحمد شوقى اسلامياته التى توجت شعره وأعلت مكانته ، وفيها الكثير من الحكمة ، وَمْدحِ الرسول ﷺ ، والضراعة إلى الله تعالى .. برفعة الإسلام والمسلمين :

فلم أر غير حكم الله حكما
ولم أر دون باب الله بابا

أمير الشعراء

وقوله :

ومانيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

أو قوله فى مدح الرسول ﷺ :

أبا الزهراء قد جاوزت قدرى
بمدحك بيد أنّ لى انتسابا

مدحت المالكين فزدت قدراً
فحين مدحتك اجتزت السحابا

وقد عرف للأزهر وعلمائه قدره وقدرهم وله فيه قصيدة عصماء مطلعها :

قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا
وانثر على سمع الزمان الجوهرا

هذا هو أمير الشعراء المرحوم (أحمد شوقى بك) الذى سجل شعره الإسلام ومصر والعروبة فى الذروة من البيان .

محمد الطاهر الزنكلونى

اخطاء وقعت بعدد رمضان ١٤٠٦ صفحة ١٦٣١

- ص ١٣٣٢ صحة البيت
  إذا اتتك يد من غير ذى مقة
- ص ١٣٦٤ صحة العنوان : دراسة فى الجن وعالم الغيب
- ص ١٣٦٨ وضع رقم « ٢ » مكبرا بما يوحى إلى أنه الجزء الثانى من المقال . والمقال من جزء واحد . والرقم هو عنوان لحاشية أسفل الصفحة
- ص ١٤٠٧ جاء فى قصيدة صوم المسلم « لم يصُخ » بضم الصاد .. والصحيح كسرها

ولنا كلمة

للدكتور على الخطيب

أحمد شوقى قمة فى الشعر لا محالة ، بل هو إحدى قمم الشعر الزاهية التى لا تغيب عنها الشمس : فحياته معروفة لمعاصريه ، ومدارجه إلى القمة مشهودة للنقاد لم يغمها غموض ، كالذى أحاط بـ « شكسبير » الذى لازال نقاد من بنى قومه ينكرون ما نسب إليه ، ويشيرون بقوة إلى معاصره « كريستوفر مارلو » الجامعى المثقف الذى توافر له مالم يتوافر لشكسبير علما وثقافة ، مرجحين أن تكون تلك الروائع له ، وبذلك أحاط الغموض شكسبير ، ولا زال ، ولم يكن شوقى كذلك ..

وشوقى لم يكن يستطيع إلا أن يكون شاعراً ، فإذا أراد النثر خرجت كلماته مزدانة بروح الشعر : فالجمل قصيرة تتلاحق أعجازها مقفاة لا تفقد أوزانا داخلها ، ولا تتخلى عن جناح الشعر وأخيلته ، فهو شاعر حتى فى نثره ، وكذلك عرفه النقاد المنصفون ، وما أشبه النقـاد المنصفين ـ فى باب الأدب ـ بسحرة موسى ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ فى الدين فكل عرف الحق ـ فى بابه ـ فمضى سليماً على دَرْبِهِ .

ومع أولئك النقاد تسرى نسمات الانصاف ونستبين ملامح الجمال ومواقع التوجيه ، فنعرف ما لشوقى من روائع وما له من هنات ، ونسبة هذا إلى ذاك ... أى نعرف الحقيقة . لذلك لا نستطيع أن نقر للعقاد ـ رحمنا الله جميعا ـ بكل ما كتب من نقد فى شوقى أو نقره عليه ، أو نتقبله ، ففى نقده تحامل واضح لن نؤثره على ما جاءنا من روائع شوقى .

والعقاد شاعر ، لكنه سجن نفسه داخل (أنبوب) خاص ذى حدود يمقتها الشعر فأتى بشذرات قليلة رائعة ، ثم لا شىء ، فلم يعش له ديوان تعرفه الأجيال على مدى الأيام كما تعرف شوقيا .

وأراد ـ رحمه الله ـ أن يأخذ (شوقيا) بمنهج شعرى من عنده ، فرماه بالصنعة الكئود حتى

ولنا كلمة

لترى شوقيا من خلال نقد العقاد - إنسانا بلا حس ولا عاطفة ، ولا عينين تريان جمال الطبيعة(١) ، وليس ذلك من النقد فى شى ، لقد قلنا : كان لشوقى مدارجه نحو القمة ، ولابد لذلك من سفح ، لكنه سفح لم يمكث فيه طويلا لذلك كانت هناته لا تقاس بجانب روعته ، وهى هنات - فى النهاية - لا يمكن أن تكون بحال مقياس شعره .

ومن العجيب أن العقاد تلمس الطريق إلى نقد شوقى بـ « تفتيش غير قانونى » دَلَّنَا على تحامله .

ولننظر كيف فعل - قال العقاد - رحمه الله :

« وقد نشرت لشوقى - رحمه الله - مسودة قصيدة واحدة ، هى قصيدته التى نظمها على قبر نابليون ، فإذا فيها بيت يقول فيه :

وتوارت فى الثرى أجزاؤها
وسناها ما توارى فى السنين

ثم انتهى هذا البيت عند الفراغ من القصيدة إلى قوله :

قد توارت - فى الثرى - حتى إذا
قدم العهد توارت فى السنين

وهو يناقض البيت الأول تمام المناقضة ، غير أنه استباح أن ينقض ما أراد حين تهيأت له صياغة أحلى ، ونغمة أسوغ فى الآذان »(٢)

فهل هذا أسلوب فى النقد .. ؟ !

وكيف كان ينقده إذا لم يعثر على تلك المسودة ؟

ولقد يتمم لشوقى رؤيته لدى هذا الجيل وما يتلوه ، أنه - رحمه الله - لم يكن - لأسباب - متفوقا فى فن الإلقاء ، مما جعل بعض معاصريه من الشعراء يأخذ الضوء بما يملك من روعة الإلقاء ، وكان شوقى يعلم ذلك من نفسه ، فما وطئت قدما « توفيق دياب » أرض الوطن عائدا من انجلترا حائزاً على شهادة فى فن الإلقاء حتى طلب إليه شوقى أن يقوم بإلقاء شعره ، فما أسرع ما نال شعر شوقى حقه ، وما أسرع ما رددت المنتديات روائعه .

وبعد :

فلطه حسين - رحمه الله - مقياس رائع فى عالمية الأدب ، إذ يرى أن عالمية أثر أدبى بعينه ليس بشهرة اقتضت ترجمته إلى كافة اللغات ، وإنما عالميته بحياته الممتدة أزمانا وأزمانا فى هذه الحياة، يقرأه جيل بعد جيل بعد جيل .

وبهذا المقياس نقول :

لقد عاش شعر شوقى ، وما عاش شعر العقاد .

---

(١) انظر للعقاد : مجموعة اعلام الشعر ص ٣٥٣ ط اولى دار الكتاب العربى - بيروت ١٩٧٠

(٢) انظر آخر صفحة من الفصل الأول - المرجع السابق

المشكلة اليهودية

بين الفن والفكر والسياسة

للاستاذ محمد عبد العزيز عبد اللطيف

فى مسرحية « شكسبير » الخالدة« تاجر البندقية » (١) استطاع هذا الفنان العبقرى أن يكشف لنا عن جوهر مشكلة اليهود وأنه يكمن فى « الألم » الذى يسببونه لأنفسهم وللغير حتى صار « الألم » على حد قول « شيلوك » بطل المسرحية يبدو وكأنه أحد الآفات التى خصت بها تلك الأمة .

أما أسباب ذلك ومقدماته فكلها ترجع الى السلوك اليهودى المستمد من عقائدهم المنحرفة وتقاليدهم البالية والمتمثل فى معاداة الغير وتعمد استغلاله ومحاربته وايذائه بكل الطرق .

وقد جسدت المسرحية هذا السلوك بما يحمله من حقد وكراهية عنيفة ورغبة هائلة فى الانتقام تشتعل الى أقصى مداها عندما تسمح الظروف فى موقف « شيلوك » المرابى اليهودى من « أنطونيو » المواطن المسيحى اذ استقل الأول حاجة الثانى الى المال وعجزه عن السداد لاسباب خارجة عن ارادته فلجأ الى القضاء مطالبا بتنفيذ شرط الجزاء الوارد فى نص العقد المبرم بينهما والذى يعطيه فى هذه الحالة الحق فى اقتطاع رطل من لحم « أنطونيو » ودفع محامى المدين بـ « دفع » أعجز (شايلوك) عن تنفيذ مراده فتوقف التنفيذ ، وأمرت المحكمة بتوقيع العقوبة المنصوص عليها فى القانون وتقضى بأنه فى مثل هذه الحالة يئول للمدين نصف الدين وللدولة النصف الآخر وبذلك يخرج اليهودى من المحكمة وقد خسر « قضيته » وماله ليندب حظه ويجتر آلامه .

---

١ ـ مسرحية تاجر البندقية ـ ترجمة مطران

وفى اعتقادنا أن هذا هو الدرس الاول الذى تقدمه المسرحية لليهود أيا كان مكانهم أو زمانهم وعليهم أن يهضموه جيدا ويدركوه تماما •

أما الدرس الثانى الذى تقدمه المسرحية لليهود بطريقتها الفنية غير المباشرة ورؤيتها الانسانية فهو الدعوة الى الخروج من عزلتهم والاندماج مع غيرهم والارتباط بهم على نحو مافعلت « جيسكا » ابنة « شيلوك » التى حطمت أسوار العزلة التى تفرضها تقاليدهم لترتبط بمن أحبته وتتزوج شابا مسيحيا اختاره قلبها لتنعم معه بحياة طبيعية خالية من العقد والاحقاد والآلام •

واذا كان (شكسبير) قد توصل الى أن خلاص اليهود من آلامهم لن يكون الا باندماجهم مع غيرهم وذلك فى وقت كانت النعرة الدينية فيه على أشدها فاننا نجد صدى ذلك يتردد مرة أخرى فى القرن التاسع عشر حيث سارت الدعوة الى الاخاء والمساواة جنبا الى جنب مع الدعوة الى الحرية وبعد أن خفت حدة النعرة الدينية حين خرج أحد مفكريهم وهو « موسى مندلسون » (٢) الى قومه يدعوهم الى الافادة من ذلك ويطالبهم بالخروج من عزلتهم والاندماج مع جيرانهم ومواطنيهم والأخذ بثقافتهم وعاداتهم وكان من أثر دعوته أن طالب آخرون مثل « ازهام جيجر » و « صموئيل هولديم » بالعدول عن فكرة العودة الى (أورشليم) وحذف مايشير الى هذه العقيدة فى التراتيل والصلوات •

وعلى الرغم من انتصار فكرة قيام الدولة اليهودية ونجاح هذه الفكرة سنة ١٩٤٨ فلا يزال هناك رأى يهودى قوى يميل الى اتجاه « الاندماج » ويرى فيه الحل الأمثل لمشكلة اليهود ، خاصة وأن رياح المساواة تكتسح كل وجوه التعصب ، ويزداد التسامح الدينى انتشارا ، وتتسع دائرة الحريات العامة وتطبيق مبادىء حقوق الانسان ، ويتنبأ أصحاب هذا الاتجاه بأنه نتيجة لازدياد موجات التحرر ، وماتتطلبه الحياة اليومية من ضرورات الاختلاط ، والتعرض للاشعاعات الثقافية وماتفرضه من تأثيرات فلن تكون هناك « كنيسة عبرية » واحدة فى العالم ولكن ستصبح هناك كنائس « عبرية كاثوليكية » وكنائس « عبرية وبروتستانتينية » وكنائس « عبرية اسلامية » وذلك بحسب المجتمعات التى يتواجد اليهود فيها •

وأنصار هذا الرأى وعلى رأسهم «أوسكار هاندلين » وهو أستاذ يهودى للتاريخ الأمريكى يتهمون من يعارضون اتجاه « الاندماج » بأنهم يريدون فى الواقع اقامة سور يعزل اليهود عن سائر مواطنيهم بكل مايحمله هذا من أخطار •

وهم دائما لايخفون قلقهم من قيام الدولة اليهودية ومصدر قلقهم ينبعث من عاملين هما :

---

٢ ـ أرض الميعاد/ د٠ حسين فوزى النجار ص ٢٠٩

١ ــ أن قيام الدولة اليهودية لابد وأن ينتج عنه أن يكون لهما مواقف مؤيدة أو معادية لدول أخرى بحكم تضارب المصالح والسياسات وفى حالات العداء لن يكون اليهود فى وضع يحسدون عليه ٠

٢ ــ أنه قد لوحظ على اليهود منذ قيام هذه الدولة عدم مشاركتهم فى أى مسألة تهم البلاد التى يحملون جنسيتها الا اذا كانت هذه المسألة تتصل « باسرائيل » مما سيؤدى الى عزلهم فى المدى الطويل ٠

واذا كان هذا الاتجاه سليما وسديدا فانه يواجه معارضة قوية من أسرى « الصهيونية العالمية » والمتأثرين بنظريات « هرتزل » عن الدولة اليهودية وضرورة قيامها بحجة أن الشعب اليهودى لا يمتزج بغيره لأنه شعب مختار وأن العالم سوف يظل يضهده لهذا السبب وهؤلاء من السياسيين وهم يحاربون اتجاه « الاندماج » بكل ما أوتوا من قوة ولهم فى ذلك وسائل شتى منها ٠

١ ــ تحقير حياة اليهود خارج اسرائيل ٠

ومثال ذلك قول ابن جوريون : (٣)

« اننى لا أحتقر « شايلوك » الذى كان يعيش على الربا فى مدينة « البندقية » فاليهودى طالما بقى فى مثل هذه الظروف مضطر الى مثل هذه الحياة » وهو يقصد من ذلك أن اليهودى لايمكن أن يكون كريما شريفا الا فى دولة يهودية هى دولة اسرائيل ٠

٢ ــ التشكيك فى عقيدة اليهود خارج اسرائيل :

ومن ذلك تفسيرهم لليهودى بأنه من يؤمن « بالعودة » واستخلاص « الأرض » التى كانت لهم ، وهم يتهمون اليهودى الذى يعرض نفسه للذوبان فى مجتمعات غير يهودية بأنه خطر على اليهودية ذاتها اذ يعرضها للانقراض ٠

٣ ــ اثارة قضية اضطهاد اليهود ٠

وهم يستهدفون من اثارتها وتجديدها بين الحين والآخر نشر الذعر منها حتى يشعر اليهودى فى كل مكان بالخطر الماثل أو المحتمل وبالتالى يفكر فى الهجرة الى اسرائيل وهذا يؤكده مانشر يوما من أن بعض عملاء اسرائيل هم الذين يقومون برسم صليب النازية المعقوف على معابد اليهود خارج اسرائيل ٠

٤ ــ كسر ولاء اليهودى نحو أى بلد يعيش فيه :

وهم يستهدفون من ذلك شق مابين اليهودى وبين الآخرين وأوضح مايمثل ذلك قول (جولدا مائير) فى محاضرة لها بعنوان « ماذا نريد من **يهود العالم ؟** » ٠

« ان اليهودى الانجليزى الذى ينشد بحكم انجليزيته نشيد « حفظ الله الملكة » لايمكن أن يكون فى نفس الوقت صهيونيا » (٤) ٠

◄

---

٣ ــ اسرائيليات/ أحمد بهاء الدين ص ٧٩

٤ ــ اسرائيليات أحمد بهاء الدين ص ٨٠ ٠

٥ ـ تهديد حياة اليهود فى الخارج :

وحيث لاتفلح الاسلحة السابقة فى جذب المهاجرين نجد من ينادى بأنه لابد من تدمير حياة اليهود فى بعض الدول حتى يضطرون للهجرة الى اسرائيل •

أما الدافع لكل ذلك فهو خشيتهم من أن تتحول اليهودية فى حالة « الاندماج » الى « دين » فقط وليس الى « قومية » كما يريدون لأن تحولها الى « دين » يجعل أمر العودة الى « مهبط هذا الدين » غير مقبول منطقيا ولا مستساغ عقلا اذ كيف يتصور ضرورة عودة جميع المسيحيين فى العالم الى « القدس » لكى يكونوا مسيحين حقا ، وكذلك عودة كل المسلمين فى العالم الى « مكة » لكى يكونوا مسلمين حقا •

ان الهدف الحقيقى للصهيونية العالمية بشكلها السياسى هو ممارسة أقصى مايمكن من الضغط على يهود العالم الخارجى من أجل الحصول على مهاجرين جدد لتحقيق هدفها الاكبر بمد حدود دولتها لتشغل المساحة الواقعة « من الفرات الى النيل » خاصة وأن أحلامها بدأت تتعرض للاهتزاز بعد أن تناقص اقبال اليهود على اسرائيل أو بمعنى أصح كاد ينعدم مما اضطرها أخيرا الى القيام بعملية اثارت ضجة وفضيحة دولية هى استجلاب يهود الحبشة من (الفلشا) الى اسرائيل مستغلة ظروف المجاعة التى اجتاحت البلاد الافريقية ومنها الحبشة (اثيوبيا) •

محمد عبد العزيز عبد اللطيف

هذا هو الإسلام

لفضيلة الشيخ : متولى الشعراوى

عرض وتعليق
أ.د إبراهيم عوضين

مؤلف الكتاب الشيخ محمد متولى الشعراوى أشهر من أن يعرف به .

والكتاب (هذا هو الإسلام) قدمته سلسلة كتاب الحرية فى يونيو سنة ١٩٨٥ ثم أعادت طبعه فى نوفمبر من العام نفسه .

والكتاب يقع فى سبع وعشرين ومائتى صفحة من القطع المتوسط ، يضم مقدمة وسبعة فصول .

قصد به المؤلف أن يقدم الإسلام برؤية جديدة ، وينفذ إلى روحه ببصيرة نافذة ، ونظرة علمية موضوعية ، ليواجه المحاور الثلاثة التى تعمل على ترصد خطا الإسلام ، وتعمل على النيل منه وهذه المحاور الثلاثة تتمثل فى المستشرقين ، والمستغربين الذين فارقوا ديار الإسلام فانبهروا بزيف الحضارة الصناعية فى الغرب ، والانجازات العلمية التى تثير من التساؤلات مالا يجد توضيحاً حاضراً فى الإسلام ، فتخلف حيرة فى العقول ، وريبة فى النفوس .

الإسلام عقيدة ومنهج

بدأ المؤلف فصله الأول بمناقشة أمر العقيدة فى الإسلام . وقد حرص فى ذلك على أن يكون موضوعياً حتى يتلاءم مع من يناقشهم فى ذلك الأمر ، فلفت النظر إلى مسلمة من المسلمات العصرية ، جاعلاً منها نقطة البداية ؛ حيث قرر أن الذى يسعد الإنسان هو أن تلتقى حركته مع هدفه ، فإذا لم تلتق الحركة مع الهدف كان القلق والاضطراب ؛ فكل حركةٍ حياةٍ لابد من أن يكون لها هدف يتحقق تحقيقاً يقينياً .

وهذا يعنى أن الإنسان مطالب بأن يبنى هدفه على حقائق يقينية ، فلا يكون أمراً متوهماً ، ولا مظنوناً ، ولا مشكوكاً فيه ، ولا مبنياً على الجهل ، ولا مبنياً على التقليد ، لأن واحداً من هذه الأمور لا يكون يقينياً .

والإنسان مطالب بذلك ليحقق لنفسه الخير واليسر والجمال ؛ لأن الحكم على شيء بشيء إذا لم يكن قائماً على علم يقينى لا يحقق لصاحبه شيئاً من ذلك ، وإنما هو مجهود ضائع .

إذاً فالقضية الأساسية فى الوجود هى أن تحكم حركة الإنسان بنسبة يقينية ، لا تقليد فيها للغير ، ولا جهل ، ولا شك ، ولا ظن ، ولا وهم .

ومن ثم ينتقل المؤلف ليوازن بين العلم اليقينى والعلم التقليدى ، والعلم الجاهل ، والعلم المشكوك ، والمظنون ، والمتوهم ، ويخلص من ذلك ليقدم المعيار الذى نعرف به يقينية النسبة ، فيقرر أن الدليل على يقينية النسبة يختلف باختلاف الموضوع الذى تحكم عليه ؛ فإذا كان الموضوع يتعلق بأمر مشهدى محس فالدليل على يقينية الحكم عليه هو التجربة الحسية ؛ لأننا معه لا نخضع لغرض أو هوى أو مجاملة .

أما إذا كان الموضوع يتعلق بأمر غيبى لا تحكمه التجربة فسوف نواجه بأحكام مختلفة ؛ لأن كل واحد يخضع عندئذ لهواه ، ومادام كل واحد يتكلم عن هواه فسوف تكون نظريته فى الحياة النظرية خاضعة لما يهوى وان حاول أن لا يصبغ نظريته بهواه .

وتبعاً لهذا الاختلاف فى الأمور الغيبية أخضعت الحياة النظرية هى أيضاً للهوى ، فضاع من الإنسان كل أسباب الاتفاق ، ومن هنا نشأ الفساد فى الدنيا ، حيث يوجد تقدم فى ناحية مجمع عليها لا اختلاف فيها ، ولكنها لا تسير فى طريقها الطبيعى العلمى ، وإنما سارت لتفرض قضايا اختلف عليها ، إذن فكأن الخطين انتهيا إلى شيء واحد : هو أن العالم فى صراع دائم .

من ثم يتقرر أن تحديد النسبة اليقينية فى الأمور الغيبية يجب أن يصدر ممن يعلم بكل جزئيات تلك الأمور ، ولا يخضع فى ذلك للهوى أو الغرض . ولأن هذا لا يمكن أن يتوفر فى البشر - لأن علم البشر محدود - أصبح ضرورياً أن نبحث عن مصدر آخر غير البشر نأخذ منه القيم الغيبية التى لا تحكمها التجربة .

وبهذا الانتقال العلمى الرشيق القائم على الحوار الموضوعى يقف الإنسان على مشكلته الأساسية ، ليرى من خلالها حتمية الإيمان بالله .

وبعد أن يتقرر ذلك ينتقل المؤلف للتعريف بالمنهج الذى يعين الإنسان على تحقيق هذا الغرض ؛ فيعقد موازنة بين الإسلام من جهة وبين اليهودية والمسيحية من جهة أخرى لأنهما الديانتان القريبتان من الإسلام ، حيث يصل من الموازنة المنطقية إلى أن اليهودية والمسيحية دخلهما التحريف لانحياز أهلهما إلى الجانب المادى فطمسوا من كتبهما المسائل التى تتعرض للقيم الروحية ؛ ولذلك شاء الله للعالم الخير وجاء بمحمد ﷺ وبالإسلام محتوياً كل الضمانات التى لا تحوج إلى رسول بعد ذلك .

ولكنه حرصا على صحة الحوار يقدم المعيار الذى يحكم به على سلامة الدين من التحريف ، ويجعل هذا المعيار فى أربع نقاط هى :

١ - الثقة فى أننا أمام الكتاب الصادر عن الله .

٢ - استيعابه لكل قضية الحياة .

٣ ـ عدم تعارضه مع حقائق الكون المادية .

٤ ـ بساطة شعائره وعدم استيعابها كل وقت الإنسان .

ثم يزن الإسلام بهذه المعايير ـ معتمداً فى ذلك على أقوال طائفة من غير المسلمين وعلى الواقع ـ ليخلص إلى أن الإسلام هو الدين الذى يستوفى اليوم كل هذه العناصر فهو الذى يحمل معه دون شك عوامل خلوده ، وهو من ثم الدين الذى يحتاجه الإنسان ليحقق لنفسه التلاؤم بين الحركة والهدف والنسب ، فتحقق له السعادة ، ولو أن المسلمين التزموا بالمنهج الإسلامى فى حركتهم إلى جانب حرصهم على توثيق نص القرآن وحفظه لتحققت لهم السعادة .

الطريق إلى الله

وفى الفصل الثانى يحرص على أن يوضح الطريق إلى الله بالأسلوب نفسه ، فيبدأ باستعراض المشكلات التى تواجه الإيمان بالله وهى : مشكلة الإيمان بالله ، ومشكلة البلاغ عن الله ، ومشكلة التوثيق بالله ، ومشكلة الفهم عن الله ، ومشكلة الإسلام لمنهج الله .

وينبه إلى أن لكل مشكلة من هذه المشكلات بيئتها ولها محيطها ومروجيها والمدافعين عنها ؛ فليس على الداعية الا أن يتعرف الطريق .

ويقدم يوسف عليه السلام نموذجاً للداعية إلى الله ، مبينا كيف استغل السجن ليدعو صاحبيه إلى الله ؛ فليس دور الداعية أن يقول أى كلام ، وإنما عليه أن ينتقى من الكلام ما يناسب المدعو ، أو أن يهيىء المدعو للقضية التى يقدمها إليه ، حتى تكون دعوته مثمرة .

ومن ثم يواجه الآباء إلى أن يسلكوا ـ فى دعوة أبنائهم إلى الله ـ منهج الحوار الموضوعى حتى يقتنعوا بقضية الإيمان ذاتيا ، ولا تكون مقصورة على أنها من تراث ورثوه من آبائهم ، فإذا أردنا أن نعرض قضية الإيمان فعلينا أن نعرضها على أنها ضرورة عقلية ، وضرورة اجتماعية ، وضرورة سياسية ، وضرورة لغوية .

ويستطرد فى توضيح كيف أن الإيمان بالله ضرورة لغوية ، فيبين أن اللغات على اختلافها تضمنت كلمة تعنى (الله) ، ولو كان الله أمراً عدميا لما وجد له لفظ يدل عليه ؛ لأن الأسماء إنما توضع لمسميات موجودة .

ومن هذا المنطلق يستدل ـ كذلك ـ بكلمة الكفر على الإيمان ؛ لأن الكفر فى اللغة معناها الستر ، فكأن الكفر طرأ على شىء موجود ليستره ، أى أن الإيمان هو الأصل فى الفطرة الإنسانية ؛ فكلمة (الله) وكلمة (كفر) تدلان على الإيمان بالله معا .

ثم يوضح كيف أن الايمان ضرورة عقلية فيعرض دور العقل فى الإدراك ، مبينا حدوده ، ووقوفه فى ذلك عند قدر معين مرسوم له لا يمكن تجاوزه ، وأن المدركات العقلية موزعة على الزمان ، حيث أعد الله لكل زمان ما يلائمه فيوجه العقل لكشفه عن قصد من الإنسان أو عن غير قصد ، والافلو اكتشف العقل كل شىء فى الكون مرة واحدة لكانت الحياة مكررة ، فأصبحت صورة تافهة .

ويفرق بين التعقل والتصور ، فيقرر أن الوقوف عند تعقل الأشياء لا يثير اختلافا ، ولكن الاختلاف ينشأ من محاولة التصور ـ مستدلاً على ذلك بأمثلة من الواقع ـ وإذا أردنا أن يكون تصورا بعيداً عن الاختلاف فعلينا أن نترك ذلك

للقوة التى تعقلناها لتعرفنا بنفسها حتى نريح ونستريح .

ويسترسل فى هذا السبيل ليخلص إلى أن من عظمة الله أن مخلوقاته لا تدركه ، لأننا لو أدركناه لا نقلب القادر مقدوراً والمقدور قادراً ثم يختم الفصل بمبحث يقرر فيه أن الإيمان ضرورة نفسية ، مستدلاً على ذلك بواقع الإنسان فى مواجهة الأحداث والمواقف فى حالتى الإيمان والكفر ؛ فيقدم من الواقع نماذج بشرية تؤكد تلك القضية .

الإسلام .. القوة والمجتمع

وفى الفصل الثالث تناول العلاقة بين الإسلام والقوة ، ممهداً لذلك ببيان أهمية التربية فى مدرسة النبوة ، وتحديد حقيقة القتال فى سبيل الله ، ليخلص من ذلك إلى استعراض القوة التى يتطلبها الإسلام من المسلمين ، حيث يجملها فى نوعين هما القوة التى تحمى الأمن الداخلى من الانحرافات الجزئية ، والقوة التى تحمى الأمن من العدو الخارجى .

ومن ثم يقدر أن القوى لم تنشأ الا لحماية القيم ، فحين تكون القيم منهارة فلا معنى لوجود قوة لأن القوة فى الإسلام لم تجىء لحماية الأرض فقط ؛ فخوفنا من أن يغزونا عدو خارجى لم ينشأ الا لأننا نخاف على قيمنا من أن نفتن فيها ؛ لذلك طلب الحق – تعالى – من المؤمنين أن يحتاطوا لهذا الأمر احتياطاً قوياً فقال : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم** ﴾ ، وحين نعد ما استطعنا فى اخلاص بدون كسل ، وبدون تهاون ، فإن على الله أن يقوى هذه الاستطاعة تقوية تجعل الجيش القليل فى العدد ، أو القليل فى المعدات ، يغلب الجيش الكثير فى العدد ، والقوى فى المعدات . ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ** ﴾ .

وهذا يعنى أنه إذا هزمت قوة مؤمنة أمام قوة كافرة ، فإن ذلك يكون ناشئا من ضعف فى إيمانها ، ولذلك يضرب الله مثلا يوضح ذلك فيقول ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ۝ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾ .

إذن فعلى مقدار التقوى والصبر والإيمان وصدق العهد مع الله تكون معونة الله ويقدم نماذج من واقع المسلمين تؤكد ذلك .

ثم ينتقل إلى مناقشة دعوى انتشار الإسلام بالسيف ، فيبين خبث هذه الدعوى ، ويكشف عما وراءها من حرص على دفع المسلمين إلى السلبية في مواجهة الآخرين ؛ حيث يضطرون إلى أن يقولوا : الإسلام جاء للدفاع فقط ؛ لأن هذه قصارى ما يرجوه أعداء الإسلام ؛ فعلى الرغم من أن العبارة تعلن تبرئة الإسلام من أنه انتشر بالسيف .. لكنها تعوق الإسلام عن مده الذي أراده الله له .

والحقيقة أن الإسلام ما جاء لينشىء أمة واحدة فى الأرض ، وانما جاء ليعمم عدالة السماء فى الأرض كلها ، ولكنه لا يفرضها فرضاً ؛ لذلك وضع الحق مبدأ فى انسياح الإسلام فقال : ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ .

فالإسلام حين ينشر مبادئه ويجد قوة من قوى الطغيان تحاول أن ترد المسلم عن الدعوة إلى الله ، يوجب على هذا المسلم أن يقف أمام هذه

القوة وأن يدكها دكا ، وبعد ذلك يترك الناس أحراراً ليروا رأيهم بحرية ، فلا فرض لعقيدة ، ولذلك لم نجد أحداً حمل على الإسلام أهل البلد الذى يفتحه المسلمون ؛ بل إن كثيراً من البلاد المفتوحة ظل أهلها على دينهم .

ولو أن المسلمين رجعوا قليلا إلى تاريخهم لوجدوا أنهم جاءوا بالإسلام ألى أمم جذبت هى الإسلام إليها ، فكان الإسلام مندفعاً بعاملين ؛ عامل الإندفاع من القوة الإيمانية ، وعامل الجذب من القوى المخالفة التى تريد أن تنتفع بما فى الإسلام من مبادىء سامية .

الاسلام .. والفكر المعاصر !

وفى الفصل الرابع يبدأ بتقديم تحليل مفصل للعناصر الثلاثة « الإسلام ، الفكر ، المعاصر » .

١ ـ فيقرر أن الاسلام يقتضى مسلما ، ومسلما إليه ، ومسلما فيه هو منهج الحياة وحركتها والعقل يحتم أن يكون المسلم إليه القياد فوق المسلم قوة وقدرة وحكمة وعلما وبصرا بالأمور ، وأنه لا هوى له فى تشريع أى أمر من الأمور .

ومن المقارنة بين الانسان وباقى الأجناس جماد ونبات وحيوان ـ يصل إلى أن هذه الأجناس جميعا قد سخرت لتخدم الانسان ، وأن هذا التسخير يجب أن يلفت عقل الانسان ليبحث عن جنس أعلى منه يرتبط به كذلك ، حتى لايكون أتفه من تلك الأجناس ؛ إذ لايصح أن يكون سيدا عليها وليس له مهمة فى الكون الذى يعيش فيه يؤديها بينما لكل منها مهمة تقوم بأدائها .

ولأن العقل الإنسانى لايستطيع أن يدرك اسم هذه القوة التى يرتبط بها ولاصفتها ولا متطلباتها .. فالذى يجب على العقل الانسانى أن يدرك أن هناك قوة أعلى منه هى التى سخرت له كل هذه الأجناس ، وهى التى تعبر عن نفسها اسما ، وصفات ، ومهمة ، يرتبط الانسان بواسطتها ، ونهاية يصبو إليها ، وجزاء يترتب على الامتثال أو المخالفة .

فواجب الانسان أن يكتفى بتعقل القوة دون تصورها ، حتى لايقع فيما وقع فيه الفلاسفة حين انتقلوا من منطقة التعقل إلى منطقة التصور فأفسدوا بذلك منهجهم فى التفكير .

ويقف المؤلف مع الفلاسفة وقفة متأنية ، يكشف فيها عن الفطرة وراء جهودهم العقلية فيما وراء الطبيعة .

وينتقل من ذلك إلى بحث ضرورة الايمان ، مقررا من الأدلة أن الإيمان ضرورة حيوية للإنسان إذ بالايمان وحده يستطيع الانسان أن يواجه هموم الحياة ، وأن الايمان ضرورة عقلية ؛ إذ العقل يوجب وجود الخالق الذى ينظم حركة الحياة ، والذى يجب على المخلوق أن ينقاد لأوامره ونواهيه وأن الايمان ضرورة علمية : فالعلم لا يتعارض مع الايمان ، ولكنه تثبيت له .

٢ ـ ويقرر أن الفكر هو الخاصية التى امتاز بها الانسان . ثم يتساءل عن الميدان الذى يعمل فيه الفكر ؛ وبعد الاستعراض يتبين أن مهمة الفكر هى الاختيار بين البدائل ؛ فاذا لم يكن هناك بدائل فلا مجال للفكر ؛ فالذى يريد أن يذهب إلى مكان ليس فيه إلا طريق واحد لاعمل فيه للفكر ، أما إذا كان للمكان أكثر من طريق فإن للفكر عندئذ مجالاً للعمل كى يختار طريقا من هذه البدائل ولذلك فعندما يتعطل الفكر ـ بجنون

أو عدم رشد أو إكراه ـ يسقط التكليف ؛ لأن آلة الاختياربين البدائل لاجود لها .

وينتقل المؤلف من ذلك إلى البحث عن منطلق النقاش فى الدين ، فيستخلص من الأدلة الواقعية أن منطلق النقاش فى الدين لايأتى من الأشياء المختلف فيها ، وإنما يأتى من الأشياء المتفق عليها أولا ، ثم ينطلق من المتفق عليه إلى المختلف فيه .. ويوضح ذلك بمثال الخلق ، وما وراء الموت والحياة من أدلة تكشف عن صدق الله تعالى .

٣ ـ وفى استعراض المقصود بالفكر المعاصر ، يذكر أن الفكر المعاصر عبارة عن نشاطات ذهنية ، وأن النشاطات الذهنية أنواع .

أ ـ نوع محكوم بإطار دين حق .
ب ـ ونوع محكوم بإطار غير دينى أصلا .
جـ ـ ونوع محكوم من قوم لهم دين ، ولكنهم لايمكنون من قيادة حركة الحياة .

ويذكر ـ كذلك ـ أن الأفكار المعاصرة مصدرها ثلاثة :

أ ـ أفكار ناس محكومين بدين حق .
ب ـ أفكار ناس متدينين بدين يؤمنون أنه حق وإن كان زيفا ، إلا أنهم يعزلون الفكر المادى أو الدنيوى عن قيادة الدين .
جـ ـ أفكار ناس ليس لهم دين أبدا .

وبعد عرض مفصل للأفكار الثلاثة ، يقارن بين الشيوعية والرأسمالية ، ثم يوازن بين ما أعطاه النظامان وما أعطاه الاسلام مبينا بالدليل الواقعى أهمية الاسلام للانسان ، ومقررا أنه لايصح أن نقارن الاسلام بأفكار البشر ، لأن فى هذا اجحافا بالاسلام .

وينهى الفصل بعقد مقارنة بين الاسلام من جهة وبين ماآل إليه الدين الموسوى والدين المسيحى من جهة أخرى ، مقررا أن ما خلعه الفكر المعاصر على الدين لاينطبق على الاسلام ، وإنما ينطبق على الدين الموسوى والدين المسيحى لأنهما حرفا ولم يعد واحد منهما دينا لله تعالى ..

منهج التربية فى الإسلام

وفى الفصل الخامس يتناول بالعرض منهج التربية فى الاسلام ، فيعرف بالتربية ، سواء التربية المادية والتربية المعنوية ، ويبين حرص الاسلام على توفير التربية المادية للإنسان ، منشأ واجتماعا لعناصر تكوينه ، وحملا من المرأة ، وإرضاعا له ، وحضانة ، وتربية لجسمه ، حتى يبلغ المستوى الذى يهيئه له كماله الإنسانى .

وكان مبدأ ذلك النظرية الاسلامية فى الزواج ، القائمة على التكافؤ بين النوعين .

ثم أوضح أن المقصود بالتكافؤ إنما هو التكافؤ فى جواهر الأشياء ، نفسيا وصحيا ، وخلقيا وقيميا .. وليس ـ كما يتوهم ـ التكافؤ فى الغنى .

وبين ما كفله الاسلام للوليد من حقوق على والديه ، فى اختيار الأم ، واختيار الاسم ، وإحسان التربية والمساواة بين الأبناء ، والتعليم .

ومن ثم عرف العلم وعلاقة العلم بالقيم ، مبينا ضرورة القيم ليكون العلم شاملا البحث فى الانسان ككل ذى أجزاء ، وكجزئى يعيش فى كلى هو المجتمع الذي يضمه .

وانتقل من ذلك إلى الأسوة السلوكية ، فبين اهتمام الاسلام بها فى التربية ، لضرورتها الواضحة للانسان فى تربيته ..

ثم أوضح مدى ارتباط العلوم الانسانية بالمنهجية السماوية ، مبينا أنه يجب على من يدرس للنشء أن يجلى موقف الاسلام من العلوم الحديثة ، ومكان الحقائق العلمية من القرآن الكريم معتمدا فى ذلك على تقديم طائفة من الأمثلة التى تعتمد على النصوص القرآنية .

وينهى الفصل بتبيان واجب المعلم نحو توضيح قيمة العلم وصلته بالتطبيق ، فليس قيمة العلم فيما يعلم الإنسان إلا أن يخرج العلم إلى حيز الوجود والتطبيق .

الإعجاز البيانى والعلمى للقرآن

وفى الفصل السادس يبدأ بتعريف موجز يبين فيه العلاقة بين القرآن الكريم والكون ، ثم يتناول الاعجاز البيانى فى القرآن ، فيوضح المقصود بالاعجاز البيانى ، ويبين أن البيان القرآنى معجز للعرب بأسلوبه ، ومعجز لغير العرب بمنهجه البيانى ، ويقدم من البيان القرآنى ما يقرر ذلك مثل تقديم كلمة على كلمة كتقديم السمع على الابصار ، ومثل مجىء السمع مفردا والإبصار جمعا ، فما وراء ذلك من الأسرار البيانية هو مثال للإعجاز المنهجى للبيان القرآنى .

ثم يستعرض من آيات القرآن مايلفتنا إلى مالم يكن للناس به علم قبل الكشوف العلمية الحديثة ، مثل الجلد ومراكز الاحساس ؛ قاصدا بذلك الاستعراض التنبيه إلى أن حقائق الكون ما دامت من صنع الله فهى منسجمة مع كلام الله ، ولاتضارب بينهما ، وإذا حصل ما ظاهره التضارب فهو ناشىء من خطأ فى الفهم ، وليس معنى ذلك مسايرة من يخضعون الحقائق العلمية فى الكون للقرآن الكريم ، ولا من ينفون صلة القرآن بالحقائق العلمية فى الكون ؛ لأن هؤلاء وأولئك يجانبون الصواب فيما ذهبوا إليه .

الاسلام والمصير الانسانى

وفى الفصل السابع يحسم الإجابة على السؤال « الانسان مسير أم مخير » ؟

فيعرف الإنسان ـ أولا ـ تعريفا يبين علاقته بالكائنات الموجودة على الأرض ، ويوضح أن ما يمتاز به على هذه الموجودات ، هو الفكر ، ذلك المقياس الذى يختار بين البدائل ، أما الأمر الذي لابديل فيه فلا عمل للعقل فيه ، أى أن الأمور التى لا بديل لها لا خيار للإنسان فيها ، فما فى الإنسان من الجمادية والنباتية والحيوانية لا اختيار للإنسان فيه ، وكذلك لا دخل له فى النمو ولا فى الإحساس والحركة وادارة دواليب جسمه وأجهزته كل ذلك لا دخل له فيه .

من ثم يتجه المؤلف إلى الإجابة على هذا السؤال ، فى تفصيل أقامه على التمثيل الموضح .

وينتقل من ذلك ليعرض سؤالا آخر هو : « هل يتناسب عقاب الإنسان العاصى مع عمره كله فى معصيته لو قضى عمره فى معصيته ؟ » ويأخذ فى الإجابة عليه متبعا المنهج المعتمد على التمثيل الموضح .

ثم يستعرض سؤالا آخر نشأ عن قوله تعالى : « قُلْ يَاعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وذلك السؤال هو « هل المقصود بالذنوب الكبائر أم الصغائر ؟ » وعلى المنهج نفسه يسير المؤلف فى الإجابة على هذا السؤال كذلك .

ويختم الفصل والكتاب بتقديم سؤال عن المقصود بشهادة « أن لاإله إلا الله » وهل هى قضية كلامية ، أم هى تحيط الحياة بأكملها ؟ مقررا أن « شهادة أن لاإله إلا الله » لاتكون شهادة إلا إذا وافق اللسان فيها القلب . هذا من ناحية اعتقادها وبعد ذلك يجب أن تنسحب على كل حركة الحياة فى الإنسان .

فلا يشهد إلا أن الله هو الفاعل ، وهو القادر ، وهو المعطى ، وهو النافع ، وهو الضار ، وكل الأسباب تحت يد الله إن شاء جعلها تعطى ، وإن شاء لم يفعل .

وبعد فإن من يقرأ كتاب « هذا هو الاسلام » يدرك أنه فى مجلس الشيخ محمد متولى الشعراوى ينصت إلى الشيخ والكلمات تنساب من فمه سيالة ، دون إعداد أو ترتيب ؛ فالكتاب يعلن أنه تسجيل لبعض مجالس الشيخ نقل من الشريط إلى صفحات الكتاب دون مراجعة تنقية من الكلمات العامية التى ترد فى ثنايا الحديث ، ودون تصحيح يصوب بعض الكلمات التى نطقت مسكنة فضمت للكتاب على حالتها من غير إعراب .

ولقد كان لهذا دور بالغ فى تعقيد الكتاب ، وتشتيت أفكاره ، على الرغم من حرص الشيخ فى أحاديثه على التيسير على السامعين . ولكن فات الناشر أن الفرق شاسع بين أسلوب الحديث المباشر وبين أسلوب الكتاب المعد للتداول والإطلاع .

وأيا كان الأمر فليس شىء من هذا بمنتقص من قيمة الكتاب وما تضمن من آراء وأفكار .

الدكتور ابراهيم عوضين

أنباء وآراء

إعداد: أحمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد

● أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الأخذ بالحساب الفلكى الدقيق لتحديد أوائل الشهور القمرية والأعياد الإسلامية ليس ممنوعا شرعا بل يجب التوحيد فى هذا الشأن بين رقعة العالم الإسلامى الواقعة بين اندونيسيا والمغرب العربى.

واقترح شيخ الأزهر فى هذا الصدد إقامة مرصد دولى اسلامى بمكة المكرمة لهذا الغرض عملا بالتكامل بين الحساب الفلكى واستطلاع الهلال.

● بحث فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر مع سعيد كافى وزير خارجية جزر القمر احتياجات بلاده من أساتذة وكتب دراسية ومناهج تعليمية للمعاهد الستة التى انشئت هناك على غرار المعاهد الأزهرية وكذلك زيادة المنح الدراسية لطلاب جزر القمر وقد وعد شيخ الأزهر بتلبية هذه الاحتياجات.

بنوك أوربا تقتدى بالمنهج الإسلامى

طالبت ندوة ألبنوك الاسلامية حاضرها ومستقبلها والتى نظمتها جامعة الأزهر بالاشتراك مع الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية بضرورة تيسير انشاء أقسام جديدة للاقتصاد الاسلامى فى جامعات الدول الاسلامية.

قال الدكتور أحمد النجار امين عام البنوك الاسلامية ان تجربة المصارف الاسلامية فى مصر حققت نجاحا كبيرا رغم تعثرها. وأضاف.

ان واحدا من هذه المصارف أصبح عملاؤه خمسة وثمانين الف عميل تقريبا وبلغ راسمال مصرف أخر أكثر من أربعين مليون جنيه.

واعلن أن تجربة المصارف الاسلامية تمثل ظاهرة من الظواهر التى ينظر اليها العالم بترقب، فلقد ظهرت فى أوربا وأمريكا اكثر من خمس وعشرين رسالة ماجستير ودكتوراه كلها تناقش دور المصارف الاسلامية.

وأكد الدكتور حسين شحاته الاستاذ بالأزهر ان الكثير من المصارف الأوربية بدأت تسير وفق المنهج الاسلامى.

أنباء وآراء

المجمع الفقهى الاسلامى

أمام الدعوة الخبيثة للنيل من المصارف الاسلامية وأمام تحريض بعض الصحف للنيل منها بمختلف الرسائل المتبطنة لمبادىء غيرقومية وأمام نزعة لاتزال فى المهد تضرب على وتر غامض تقول عنه : « الاقتصاد السرى » وأمام دعوات أخرى ستجد شيئا بعد شيء :

أمام ذلك كله :

ناقش مجلس المجمع الفقهى الاسلامى بالسعودية ظاهرة تفشى المصارف الربوية وتعامل الناس معها وعدم توافر البدائل لها .

وأجمع اعضاء المجلس على تحريم التعامل مع هذه المصارف بالكتاب والسنة والاجماع باعتبارها من كبائر الاثم وأثنى المجلس على تجربة البنوك الاسلامية فى باكستان .

وطالب المجلس المسلمين بوجوب الانتهاء من التعامل بالربا حتى لا يحل عذاب الله بالأمة الاسلامية ودعا المسلمين فى كل مكان الى مساندة المصارف الاسلامية القائمة فى بعض الدول الاسلامية وعدم الاستماع الى الاشاعات المغرضة التى تحاول التشويش عليها وتشويه صورتها بهدف القضاء عليها .

وأوصى المجلس بضرورة التوسع فى انشاء المصارف الاسلامية فى جميع الدول الاسلامية والاجنبية لتحقيق اقتصاد اسلامى متكامل .

جاء ذلك فى الدورة التاسعة للمجلس التى عقدت بمبنى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .

مؤتمر العدالة يطالب بتطبيق الشريعة

صرح المستشار يحيى الرفاعى رئيس مؤتمر العدالة الأول ورئيس نادى القضاة : أن المؤتمر أولى اهتماما كبيرا بقضية تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وابرزها فى توصياته التى سلمها الى الرئيس حسنى مبارك لكى يقوم بتنفيذها طبقا للوعد الذى أكده الرئيس فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بالعمل على تنفيذ التوصيات .

وأضاف أن المؤتمر أكد على ضرورة انشاء الهيئة القومية العليا للتشريع . واقترح أن تلحق برئاسة الجمهورية تأمينا لتنفيذ قرارات المؤتمر .

تطبيق الشريعة الاسلامية

أعلن الرئيس حسين محمد ارشاد رئيس بنجلاديش أن حكومته فى سبيلها لاعلان الحكم بالشريعة الاسلامية ، وقال فى خطاب القاه أمام أكثر من خمسة آلاف شخص فى المسجد الكبير بالعاصمة « دكا » .

ان هذا القرار يأتى بناء على رغبة شعب بنجلاديش المسلم الذى يطالب باقامة دولة اسلامية فى البلاد .

أفواج تعتنق الاسلام

اعتنق عدد كبير من أبناء غانا : الاسلام .

بعد اقتناعهم بأنه الدين الوحيد الذى يضمن للانسان السعادة الكاملة التى تمكنه من ممارسة كافة حقوقه الانسانية الصحيحة ٠

أعلن هذا الأمين العام لمجلس العلماء والأئمة الوطنى الغانى الشيخ على حسن على وقال :

ان عدد الذين اعتنقوا الاسلام فى المنطقة الغربية وحدها من خلال مكتب مجلس العلماء قد بلغ أربعة وسبعين مسلما أقبلوا على الاسلام بثقة وحب صادق ٠

مؤتمر التربية الإسلامية

يبدأ أول أغسطس القادم ولمدة ثلاثة أيام المؤتمر الاسلامى الثانى الذى ينظمه المركز الاسلامى « بميونخ » فى المانيا الاتحادية عن التربية الاسلامية ، وآثارها فى تنشئة الجيل على أسس صحيحة ٠

وصرح الشيخ محمد عاكف مدير المركز الاسلامى بأن المؤتمر سيناقش عددا من البحوث التى تستهدف حماية أبناء المسلمين فى الدول غير المسلمة من القيادات الالحادية والانحلالية التى تسعى لتقويض الاسلام ٠

يشارك فى المؤتمر عدد من كبار المفكرين والعلماء من شتى أنحاء العالم وتعتبر مصر فى مقدمة الدول المشتركة فيه ٠

القمة الإسلامية

صرح السيد بيرزادة : بأن الاعداد لعقد مؤتمر القمة ألاسلامية يجرى على قدم وساق لضمان نجاح هذا المؤتمر وتحقيق اهدافه واضاف سيادته : أن القمة الاسلامية ستبحث حرب الخليج وكافة القضايا التى تهم المسلمين فى أرجاء العالم فضلا عن محاولة التوصل الى التنسيق بين الدول الاسلامية لصياغة استراتيجية أسلامية للتنمية فى تلك الدول ٠

المؤتمر العالمى للفقة المالكى

ينعقد المؤتمر العالمى الخامس للفقه المالكى فى بلجيكا بدعوة من الشيخ محمد بن يعيش مدير المركز الاسلامى ببروكسل ٠

أعلن ذلك فى ختام المؤتمر الرابع للفقه المالكى الذى انعقد حديثا بأبى ظبى تحت رعاية رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، وترأسه فضيلة الشيخ احمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعى بدولة الامارات ٠ وشارك فيه لفيف من العلماء والمفكرين من مختلف مناحى العالم الاسلامى ٠

● ناقش فضيلة الشيخ محمد بن أحمد الخزرجى وزير الشئون الإسلامية والأوقاف بأبى ظبى فى اجتماع عقده مؤخراً مع المسئولين فى وزارته الخطوات والإجراءات التى تم اتخاذها من قبل اللجنة العليا لمشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء دولة الإمارات العربية .

وأكد خلال الإجتماع على ضرورة زيادة الإهتمام بهذا المشروع الذى يوليه رئيس دولة الامارات العربية المتحدة رعاية خاصة لتنشئة الأطفال تنشئة اسلامية سليمة بفضل حفظهم القرآن الكريم ، حضر الاجتماع الشيخ محمد جمعة سالم وكيل الوزارة .

أنباء وآراء

● أعد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مكتبة اسلامية مرئية « بالفيديو » تضم خطب الجمعة النموذجية وبعض المحاضرات فى علوم الفقه والحديث والسيرة النبوية على أن تكون هذه المكتبة فى المساجد ، والمراكز الإسلامية فى الداخل والخارج .

رابطة اسلامية لأفريقيا

قرر علماء الاسلام فى المغرب والسنغال انشاء رابطة اسلامية للقارة الافريقية على أن تبدأ اجتماعاتها فى شهر رمضان المقبل بمجلس النواب المغربى .

وجهت اللجنة التأسيسية للرابطة الدعوة لجميع الدول الافريقية للانضمام اليها . وأصدرت بيانا جاء فيه :

أن مهامها تشمل الدعوة للاسلام فى جميع انحاء القارة ونشر المبادىء الاسلامية الصحيحة والمحافظة على تراث الفقه الاسلامى ومعالم الحضارة الاسلامية فى أفريقيا فضلا عن التصدى لمخططات المبشرين المنتشرين فى القارة الافريقية .

العالم الاسلامى لا يشكو من تضخم سكانى

أكد الدكتور محمود على السرطاوى المدرس فى كلية الشريعة بالجامعة الاردنية أن العالم الاسلامى لايشكو من تضخم سكانى ، بل من قلة عدد السكان وسوء توزيعهم على المساحة الكلية لأراضيهم .

جاء ذلك ردا على الفكرة القائلة أن العالم الاسلامى بحاجة الى عملية تنظيم النسل .

أوضح الدكتور السرطاوى أن الدعوة الى تحديد النسل وتنظيمه تخدم بشكل أو بآخر أهداف التوسع الصهيونى لاسرائيل فى الدول الاسلامية المحيطة ، لأن الكثرة تنمى قوة الامة الاسلامية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وهذا مالا يريده أعداء الاسلام .

وأكد أنه لايجوز بحال من الاحوال وضع قوانين لاجبار الناس على تحديد النسل .

مجلة الأزهر : اكدت الكنائس ، وعلى رأسها الفاتيكان بوجوب نبذ العمل على تحديد النسل ، ومما قاله رأس الفاتيكان الحالى: ان الولد نعمة من الله ، ملعون من رفض نعمة الله .

الاسلام والسلام

تحت شعار « الاسلام دين سلام » نظمت جمعية الثقافة الاسلامية بمدينة (تطوان) بالمغرب اللقاء الاسلامى الأول من سلسلة اللقاءات والمؤتمرات العالمية لتى ستعقدها تباعا بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الاسلامى

قد ناقش الملتقى الاسلامى الاول العديد من القضايا المتعلقة بالسلام فى الاسلام والقضايا الحيائية التى تمر بها الأمة الاسلامية .

شارك فى المؤتمر لفيف من كبار علماء ومفكرى العالم الاسلامى .

من خير ما كتب

عبد الفتاح السيد عبد السلام

د . جمال الفندى

من آيات الله فى الكون
« وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ »

قد يقول قائل ما دام الأوكسيجين هو الغاز الفعال في الغلاف الهوائي وهو الذي يكسبنا القدرة على العمل .. فلماذا جعل الله تعالى نسبته صغيرة (نحو الربع) بالنسبة لغاز الأزوت ، وهو القائل في كتابه العزيز : (**وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ**) .

والاجابة على ذلك في غاية البساطة وهي أنه لو زادت نسبة الأوكسيجين عن هذا القدر لما أمكن إطفاء أي حريق يشب على الأرض .

وقد يتعجب القارىء الكريم من أن يصنع سقف من الغاز ولا يكون صلبا على النحو المألوف . والحق أننا إذا جمعنا أمهر مهندسي الأرض ليصمموا سقفاً للأرض تتوافر له الخدمات التي يؤديها سقف الأرض ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

ان هذا السقف مرفوع إلى علو ألف كيلومتر فوق سطح الأرض بغير عمد نراها ولكن بقوة اندفاع الهواء إلى الفضاء الكوني . لأن من خصائص وصفات الغازات ، (مثل الهواء) أن تندفع منطلقة الى الفراغ أو الفضاء الذي تعرض له .. وعلى ذلك فانه من اللازم أن يندفع الغلاف الهوائي منطلقا الى الفضاء الكوني ، إلا أن قبضة الأرض له بجاذبيتها هى التى تحول دون تسربه إلى الفضاء الكوني .

وتتعادل القوتان : قوة انطلاق الهواء إلى الفضاء الكوني وقوة إمساك الأرض له إلى أسفل ، فيظل الغلاف الهوائي أو سقف الأرض مرفوعا من غير عمد نراها وهذا واضح ضمن قوله تعالى في سورة الرعد : « **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** .. » الآية ٢ .. وهذا المعنى أيضاً يشير إليه قوله تعالى : « **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ** »

فإن معنى ذلك قبل كل شيء هو استبعاد الصدفة . تلك التى يلجأ إليها المكابرون بغير علم سليم أو فكر قويم ، وذلك لأن الصدفة لا يمكنها أن توفر لسقف الأرض عشر معشار ما يقدمه هذا السقف من خدمات أو آيات لأهل الأرض .

والآن دعني ألخص لك بعض خدمات هذا السقف الرباني :

لو أن سقف الأرض كان صلباً على غرار الأسقف التي نصنعها لصار أهل الأرض داخله أشبه شيء بالصندوق المقفل ، لا يرون شمسا ولا قمرا ولا نجوما ، ولا يستمتعون برؤية هذا الكون الفسيح .

والحقيقة أن معنى ذلك انعدام الحياة على الأرض وتحول كل ما عليها إلى جليد دائم ، فأشعة الشمس هي مصدر الطاقات وسر الحياة على الأرض ، وهي التي رسبت الفحم والبترول في عهود الأرض القديمة ..

د . عبد الجليل شلبى

قرآن وسنة

يقول تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » نقول :

كما أن الإسلام اصلاح للمجتمعات حكومات وشعوبا هو قبل كل شىء اصلاح للأفراد وبصلاحهم يصلح المجتمع ..

لكى نكون فى مأمن من فشل أبنائنا فى حياتهم أو ضياع مستقبلهم نبث فيهم روح الدين ، نبعد بهم عن كل محرم ونحببهم فى كل عمل يقربهم إلى الله ، نضع فى نفوسهم واعظا دائما يدفعهم لعمل الخير وزاجرا دائما يبعدهم عن كل نقيصة وعمل سيىء . وبهذا نضمن لهم النجاح ..

وليس النجاح هو الحصول على المال الكثير وإنما هو حياة النزاهة والشرف والحصول على المال من طرق شريفة وكثيرا ما يكون المال هو شريان الفساد والسبب الأكبر فى الإنحراف

وشر الناس عند الله وفى نظر التاريخ هم أولئك الذين يثرون من أبواب الحرام .

وطبعا هذا لايحدث إلا عند ضعف الوازع الدينى . وحين يثرى شخص ويعظم ثراؤه من طرق غير شرعية يكون ثراؤه على حساب الآخرين ويكون ضرره على أمته أكثر من نفعه ولكن حينما يكون ثراؤه من طرق مشروعة ليس فيه ظلم لاحد ولا عدوان على أحد ولا هو مستعمل لايذاء الآخرين هذا المال يكون خيرا لصاحبه وللناس معه .

فالإسلام إذ يحدد طرق الكسب ويبين مصارف المال يرشد الناس إلى ما يحييهم .

بهذا نقدر عمل رسول الله ـ ﷺ ـ حين أعلن فى خطبة الوداع أن دماء الجاهلية موضوعة وأن ربا الجاهلية موضوع فهو بقطعة عادة الثأر قضى على سبب كبير من أسباب اشاعة الضغائن والأحقاد وقد كان الرجل يقابل الرجل فى عرض الطريق فيسأله من أى قبيلة هو فإذا كان أحد من هذه القبيلة

قد اعتدي على قريب له أو قتل شخصا من ذويه قتل الرجل الرجل وهو برىء لم يرتكب إثما .

وبوضعه الربا أنصف أهل الفقر من أهل الغنى ولم يظل ذوى الأموال بل لهم رؤوس أموالهم .

وهذه جوانب عارضة تبين أن الإسلام يدعو الناس إلى ما يحييهم ..

الأستاذ نجيب محفوظ

التربية الدينية

ماذا نريد من التربية الدينية ؟ نريد منها أن تجسد الدين روحا ومبادىء في الفرد . طبيعي أن تبدأ بتلقين الطفل أركان دينه ، وتعليمه كيف يؤديها . وعلينا بعد ذلك أن نبث في وجدانه المبادىء التي ميزت الرسالة ومكنت المؤمنين من أن يقيموا للدين داراً وأن يعمروا الدار بالحضارة والثقافة والعلم ، من ذلك مبدأ الشورى في الحكم والحرية والمساواة بين البشر دون اعتبار لعنصر أو لون ، التسامح الديني ، خلافة الانسان لله في الملكية وشروط سلامتها ، التفكير كفريضة ، والعلم كفريضة ، والعمل كقيمة مفضلة حتى على العبادة ، التضامن البشري في المجتمع . هذه المبادىء يجب أن يتكون منها وجدانه عاما بعد عام ، مؤيدة بالآيات والأحاديث والوقائع التاريخية ، ويجب أن يجرى الامتحان فيها لا على الورق فحسب ، ولكن من خلال ملاحظة السلوك العام في المدرسة كما ينعكس في علاقة التلميذ بالتلميذ ، والتلميذ والمدرسة ، والتلميذ وواجباته والعلوم التي يتلقاها .

نريد من التربية أن تجسد الدين في التلميذ قولا وفعلا وسلوكا ورؤية وعلاقات إنسانية .

نريد منها أن تخلق لنا جيلا من المنتمين حقا وصدقا إلى الواجب والعمل والعلم والتفكير وحقوق الانسان وحقوق المجتمع .

لا يجوز في أمة متدينة أن تعرف سلبيات مثل الكسل والتهاون والتسيب والظلم والرشوة والاستغلال والامتيازات ، فان وجدت فانما يعنى هذا أنها لا تعرف دينها ، فان كانت تعرفه فانما يعني انها تعرفه ولا تؤمن به ، فإن كانت تؤمن به فانما يعني أن إيمانها ينقصه التطبيق وانها تتهاون في تعليمه لأبنائها

ليست التربية الدينية حفظاً وتسميعاً وإعراباً ولكنها محاولة صادقة لاعادة خلق الفرد على أسس سامية يصلح بها لمواجهة تحديات عصره ، وتحفظ له التوازن النفسي والعقلي والخلقي بين ما يبغى في دنياه وما يتطلع إليه في آخرته .

الأستاذ صلاح منتصر

مجرد رأى بغير شعارات

المرأة المصرية مقبلة على مأزق حقيقي نحتاج - في مواجهته - إلى العقل لا

العواطف .. وأقول نحتاج لأن القضية ليست قضية المرأة ، ولكنها قضية المجتمع .

ومن أسهل الأمور التعلق بشعارات أن هذه دعوة رجعية أو دعوة الى التخلف ، أو ادارة عجلات الزمن وبالرخص الشهداء الذين سقطوا تحت عجلات الكفاح الذي قطعته المرأة قبل أن تحصل على المساواة في كل شيء تقريبا مع الرجل ..

يالهول الكارثة عندما يتبدد كل هذا الرصيد من أجل متخلفين فكريا يطالبون بتكميم عقل المرأة وسجنها في بيتها .. [إلى أخر ما يقال] .
الكلام سهل ..

ولكن القضية ليست رجعية وتقدما . وانما مواجهة الواقع بتفكير مدرك لابعاد التغيرات التي تحدث في المجتمع ..

وعندما أقول ؛ إن المرأة المصرية مقبلة في مجال الفرص المتاحة أمامها للعمل على مأزق خطير فان شواهدي على ذلك ما يلي :

١ ـ أن هناك تجربة لها اليوم سنوات جعلت الكثير من أصحاب الأعمال ورؤساء العمل يعيدون التفكير ألف مرة قبل تعيين الفتاة ..

٢ ـ إن أجراس عودة العاملين المصريين في الدول العربية ومعظمهم من الرجال بدأت تدق بقوة بعد التدهور الذي أصاب أسعار البترول وتجمد المشروعات في تلك الدول .

وهذه الأعداد كانت قوة قد خصمت من العمل في مصر وتم اللجوء إلى المرأة لتعويض اختفائها ولكن بعد عودتها فسوف تؤدي بالتأكيد الى تضييق فرص العمالة للمرأة .

٣ ـ انني لا أتوقع بنظرة عملية أن يستمر طويلا هذا النظام المعمول به فى التزام الدولة بتعيين كل خريج أو خريجة .

لا أتصور أن أوضاع الزيادة الكبيرة في أعداد الموظفين وفي أجورهم التي اقتربت من خمسة آلاف مليون جنيه سنويا سوف تسمح باستمرار هذا الالتزام أكثر من خمس سنوات في أحسن الظروف .. فماذا بعد هذه السنوات ؟

● هل أصبح واضحا الآن خطورة المأزق الذي تواجهه المرأة وحاجتنا جميعا الى المشاركة في البحث عن مخرج لها منه ؟!!

صلاح منتصر

تأملات فى قانون الحياة - بقية

كذلك المشاعر الانسانية الأخرى .

الألم .. السعادة .. الرضا .. البركة .. الثورة .. الكرامة .

هل استطاع أحد العلماء أو المفكرين أن يضع احدى هذه المعانى تحت اطار الحواس الخمس .. ليقال : انها تكفى لادراك الحياة ؟

وكيف نسلم بهذا وقد أخبرنا علام الغيوب جل وعلا — عن بعض الحواس — بقوله :

« إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً »

فاذا كانت الحضارة المادية بدأت رحلتها أصلا بساق واحدة واستغنت عن الساق الثانية .. فان النتيجة الحتمية لهذه البداية ان سارت هذه الحضارة عرجاء .. فالساق التى استخدمتها طالت طولا شاذا بينما ضمرت الساق الأخرى وتلاشى دورها فى الحياة .

ونحن نبحث عن طريق الحواس وكلنا رغبة ألا نسير هذه المسيرة العرجاء : ما الحواس التى تلزمنا حتى نسير باتزان وثقة ونحن مرفوعى الهامة بالحق الذى نسير على دربه ؟

لقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى فى « ذلك الكتاب » عن الضالين فقال « خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ » ٢/٧ وقال : « لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا » ٧/١٧٩ .

وكانت نتيجة ذلك أن سمعهم لم يعد يستطيع أن يؤدى الدور الذى خلق من أجله « وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا » ٧/١٧٩ لانها تعمل منفصلة عن القلب

لأنها فى واد والقلب فى واد آخر قَصَرَهُ صاحبه على أداء دور واحد هو ضخ الدم .

وعندما ينسى الانسان ان قلبه هو مقر الفقه والتذوق لم يعد يغنى عنه سمعه ولا بصره ولا عقله ولا وجوده كله .

وكأنما الانسان فى هذه الحال قد رضى لنفسه أن يكون آلة مزودة بجهاز تسجيل وجهاز تصوير وحاسب آلى ثم لا معنى بعد ذلك ولا وجود ولا سمات انسانية من رحمة أو بركة أو شرف أو ايثار .

ان الانسان اذا رفض النور الالهى الذى جاء فى « ذلك الكتاب » فقد رفض الروح التى يحملها .. وعندئذ يتحول رغم أنفه الى حمأ مسنون .

فالحمد لله الذى جعل قلوبنا طيعة لحبه وطاعته .

والحمد لله الذى أرانا الحق ورزقنا اتباعه .. وأرانا الباطل ورزقنا اجتنابه. وجعل لنا العز فى ذل العبودية له سبحانه

د. سعاد البيلى

فهرس العدد

الموضوع ... الصفحة

- كلمة شيخ الازهر
  لفضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر ١٤٧٩
- دينك ـ دينك إنما هو لحمك ودمك
  للدكتور على احمد الخطيب ١٤٨٢
- اعياد المسلمين وغيرهم
  لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير ١٤٨٤
- إبراهيم أتاه الله الحجة
  للدكتور محمد محمد خليفة ١٤٨٩
- من علوم القرآن جمع القرآن الكريم
  للدكتور احمد إبراهيم مهنا ١٤٩٤
- فضل المساجد الثلاثة
  للشيخ احمد حسن جابر رجب ١٥٠٠
- الجانب الإنسانى فى الاقتصاد الإسلامى
  للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ١٥٠٩
- منهج الاقتصاد الإسلامى منهج ربانى متكامل
  اجرى الحوار محمود الشاذلى
  عادل القاضى ١٥١٧
- قضية الانتماء فى ضوء التشريع الإسلامى
  للدكتور عبد الله مبروك النجار ١٥٢٠
- ما هذا ياأهل الكتاب
  للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٥٢٧
- اهداف المسيحية العالمية فى افريقيا
  للدكتور عبد الله نجيب محمود ١٥٣٦
- الفتاوى
  اعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين ١٥٤١
- تاريخ التبشير فى السودان
  للاستاذ عبد المنعم حافظ فوده ١٥٤٢
- من اعلام الأزهر
  مصطفى المنفلوطى من وجهة إسلامية
  للدكتور محمد رجب البيومى ١٥٤٤
- من اعلام الإسلام العلامة بن دهيش
  بقلم ولده :
  عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ١٥٥١

العلـــوم الكونيـــة

- الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم
  للدكتور محمد جمال الدين الفندى ١٥٦٠
- هذه الاعشاب وهذه النباتات
  للدكتور السيد الجميلى ١٥٦٥
- تاملات فى قانون الحياة [الحواس]
  للدكتورة سعاد حسين البيلى ١٥٦٨
- طرائف ومواقف
  اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٥٧٠

الموضوع ... الصفحة

- باب الشعر
  اعداد الدكتور حسن جاد ١٥٧٣
- وداعا رمضان
  للاستاذ عبد العليم القبانى ١٥٧٤
- صــــدقنا
  شعر : ابراهيم عيسى ١٥٧٥
- مراقى السمو
  للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين ١٥٧٦

من التراث

- مجلة الازهر من خمسين عاما
  اعداد الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٥٧٨
- من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر
  للاستاذ محمد عميره على ١٥٨٣

اللغة والأدب والنقد

- اسباب الامالة
  للدكتور عبد العظيم الشناوى ١٥٩٠
- قراءات فى عيون الادب
  للاستاذ عبد الحميد عثمان البهى ١٥٩٧
- امير الشعراء احمد شوقى
  للاستاذ محمد الطاهر الزنكلونى ١٦٠٤
- ولنا كلمة
  للدكتور على احمد الخطيب ١٦٠٩
- المشكلة اليهودية بين الفن والفكر والسياسة
  للاستاذ محمد عبد العزيز عبد اللطيف ١٦١١
- هذا هو الاسلام
  عرض وتعليق الدكتور ابراهيم عوضين ١٦١٥
- انباء وآراء
  اعداد أحمد عبد الرحيم السايح
  صفوت محمد عبد الجواد ١٦٢٣
- من خير ما كتب
  اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٦٢٧

القسم الانجليزى

- المقال الثالث
  للاستاذ احمد شفيق الكاتب ١٦٣٨
- المقال الثانى
  للدكتور عبد الله خوجى ١٦٤٧
- المقال الاول
  للدكتور انس النجار ١٦٥٢

مراجعة وعناوين داخلية
الأستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

> O Apostle! let not those grieve thee, who race each other into unbelief. (Surat Al-Maida, V, 44)
>
> O Apostle! proclaim the (Message) which hath been sent to thee from thy Lord. (Surat AL-Maida, V, 70)
>
> O Prophet! Truly We have sent thee as a witness, a bearer of glad tidings, and a warner. (Surat Al-Ahzab, XXXIII, 45)
>
> O Prophet! We have made lawful to thee thy wives to whom thou hast paid their dowers. (Surat Al-Ahzab, XXXIII, 50)

When appropriate, Allah refers to the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) as "Muhammad."

> Muhammad is no more than an Apostle: many were the apostles that passed away before him . . . . (Surat Al-Imran, III, 144).
>
> Muhammad is the Apostle of Allah; and those who are with him are strong against unbelievers, (but) compassionate amongst each other. (Surat Al-Fat-h) XLVIII, 29)

In accordance with the very honorouable status given the Prophet (prayers and peace be upon him) in the Holy Qur'an, Muslims pay more honour to this Apostle who was the purest, the greatest, and the most notable of all men.

The remaining attributes of the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) will be discussed in forthcoming articles.

> Know they not that for those who oppose Allah and His Apostle, is the fire of Hell?--wherein they shall dwell that is the supreme disgrace. (Surat Al-Tawba, IX, 63)

> Only those are believers, who believe in Allah amd His Apostle: when they are with him on a matter requiring collective action, they do not depart until they have asked for his leave. (Surat Al-Nur, XXIV, 62)

In the Holy Qur'an, Allah describes in detail how members of the growing Muslim community should treat one another and their leader. The aim of these Qur'anic verses is to strengthen and cement the bonds uniting Muslims by introducing codes of respect, politeness, and behavior to organize the Muslim community.

> O ye who believe, put not yourselves forward before Allah and His Apostle; but fear Allah, for Allah is All Hearing, Allah Knowing.
>
> O ye who believe, raise not your voices above the voice of the Prophet, nor speak aloud to him to talk, as ye may speak aloud to one another, lest your deeds become vain and ye perceive not.
>
> Those who lower their voice in the presence of Allah's Apostle,--their hearts has Allah tested for piety: For them is forgiveness and a great reward.
>
> Those who shout out to thee from without the inner apartments--most of them lack understanding. (Surat Al-Hujurat, XLIX, 1-4)

As revealed in the Holy Qur'an, Allah (Exalted be He) addresses the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) wih esteem, respect, and vocation.

> Say: "Obey Allah and the Apostle." (Surat Al-Imran, III, 32)

> He who obeys the Apostle, obeys Allah. (Surat Al-Nisa, IV, 80)

> O ye believe! Obey Allah and His Apostle, and not turn away from him when ye hear (him speak). (Surat Al-Anfal, VIII, 20)

> The answer of the believers, when summoned to Allah ad His Apostle, in order that he may judge between them, is not other than this: They say, "We hear and we obey": It is such as these that will attain felicity. (Surat Al-Nur, XXIV, 51)
> It is not fitting for a believer, man or woman, when a matter had been decided by Allah and His Apostle, to have any option about their decision: If any one disobeys Allah and His Apostle, he is indeed on a clearly wrong path. (Surat Al-Ahzab, XXXIII, 36)

In several other Qur'anic verses, there are definitive instructions requiring the believers to respect, to honour, and to give reverence and obedience to the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him). This theme is meticulously explained in the Holy Qur'an. The believers are urged to adopt this attitude and humble conduct toward the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) as a way to gain prosperity and felicity; to learn proper conduct; and to have spiritual happiness, well-being, and salvation.

> Those who follow the Apostle, the unlettered Prophet, whom they find mentioned in their own (Scriptures) . . . ; So it is those who believe in him, honour him, help him, and follow the Light which is sent down with him,--it is they who will prosper. (Surat Al-A'raf, VII, 157)

commissioned the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) to teach, to educate, and to sanctify people. This is why the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) is considered a conferred favour.

II. The Prophet and His Unique Gifts

Several Qur'anic verses characterize the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) as having unique qualities and a divinely given elevated status. Allah states in the Holy Qur'an:

> Those apostles We endowed with gifts, some above others. To one of them Allah spoke: Others He raised to a high degree of honour. (Surat Al-Baqara, II, 253)

This verse illustrates that Allah gave His apostles different gifts and various modes of procedure depending on the given historical period. Perhaps the apostles also differ according to their degree of honour. Because of our limited and inadequate knowledge, we do not differentiate the prophets. To Moses, Allah spoke in clouds of glory. Although he did not have weapons to fight, Jesus was strengthened by the Holy Spirit. His mission was of a more limited character. The exegesis of Muslims scholars is that the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) was raised to degrees of honour, because he received the eternal blessing of the Holy Qur'an and sent this Message to humanity at large. As prescribed in the Holy Qur'an, the believers must obey and reverence the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him. Some of the Qur'anic verses describing this prescribed obedience are:

I. The Prophet as a Conferred Favour

As evinced in the Qur'an, Allah conferred a great favour upon all people, especially the believers, by giving the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) the new creed of Islam. This creed lifts man from the dark pits of ignorance to the light of belief. As is explained in the Holy Qur'an, Ibrahim had asked Allah to send an apostle to teach and instruct the people.

> Our Allah, send amongst them an apostle of their own, who shall rehearse Thy Signs to them and instruct them in Scripture and Wisdom. And sanctify them, for Thou art the Exalted in Might, the Wise. (Surat Al-Baqara, II, 129)

> A similar (favour have ye already received) in that We have sent among you an apostle to your own, rehearsing to you Our Signs, and sanctifying you, and instructing you in Scripture and Wisdom, and in new knowledge. (Surat Al-Baqara, II, 151)

> Allah did confer a great favour on the believers when He sent among them an apostle from among themselves, rehearsing unto them the Signs of Allah, sanctifying them, and instructing them in Scripture and Wisdom, while, before that, they had been in manifest error. (Surat Al-Imran, III, 164)

> It is He Who has send amongst the unlettered an apostle from among themselves, to rehearse to them His Signs, to sanctify them, and to instruct them in Scripture and Wisdom,--although they had been in manifest error. (Surat Al-Jumma, LXII, 2)

All these Qur'anic verses show that the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) holds a very prestigious and noble position among Muslims. Allah

THE PROPHET MUHAMMAD IN THE HOLY QUR'AN

THE MAN AND THE APOSTLE*

Translated by
Dr. Ahmad Shafik El-Khatib, Ed.D.

Studious scholars of the Holy Qur'an realise that the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) and his different attributes are mentiond in many Qur'anic verses. The present treatise cites some of these Qur'anic verses and classifies them according to the various attributes of the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him). These verses can be classified into eight categories.

1. The Prophet is a conferred favour on believers.
2. The Prophet is endowed with unique gifts.
3. The confirmation of Prophethood upon Muhammad.
4. The provision of guidance and teaching.
5. The provision of relief and support.
6. The provision of tender reproach and subtle direction.
7. The accurate definition of the Message.
8. The emphasis on the Prophet as a human being.

Each of these categories will be dealt with separately; Qur'anic verses will be used to illustrate each category.

---

*Excerpts taken from Dr. Muhammad El-Sayed Tantawy's Arabic article presented at the 4th Conference on Sira and Sunna, which was held in Cairo on Safar 18-24, 1406. A.H. (November 1-7, 1985 A.D.).

political organization and the establishment of basic principles for regulating the relationship between man and his Creator, among men, and between man and society. In particular, these verses address such topics as marriage, divorce, monetary matters, zakat, inheritance and kinship, pilgrimage, family relations, trade and merchandizing, and war and peace.

In conclusion, the Holy Qur'an is pertinent to all human beings regardless of the historical period in which they live. Allah designed the Holy Qur'an in such a way as to make man understand both himself and his society. With this knowledge, man learns how to regulate his relationship with himself, his Creator, his fellow human beings, and his environment. Through the Divine Message man unifies his personality and controls his social life.

subject himself to the Will of Allah. The unbelievers belonging to the Quraysh were challenged to write a book similar to the Holy Book. Although these people were masters of eloquence, poetry, Arabic rhetoric, and Arabic literary styles, they failed to produce even one chapter equal to or resembling the Qur'anic verses. Allah states that even if all human beings were supported by Jinns, they would never be able to write a book similar to the Qur'an.

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰٓ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ○

> Say: "If the whole of mankind and Jinns were to gather together to produce the like of this Qur'an, they could not produce the like thereof, even if they backed up each other with help and support." (17:88)

Stylistically, the Makkan verses are written in a persuasive and conventional style, which is often expostulatory, and in a beautifully rhythmic, yet fiery, tone. This style was an appropriate means to appeal to the poetically oriented Makkans and thus to guide these people in their belief in Allah and the Day of Judgment. The following are some of the topics expounded in these verses: man's creation, his reason for existence, his death, the Hereafter, Resurrection, Heaven and Hell, angels, and the devil. In many verses, the belief in idols is shown to be irrational and man is told that these heathen deities have no power.

In contrast, the Madinan verses are distinguished by their purposeful, legal style. Unlike the Makkan texts, which are relatively short, the Madinan compositions are long and deal with the new issues facing the Muslim society during this stage in Islamic history, e.g., social and beginning of the chapter entitled "Iqra," begin with the word iqra meaning "read." One of the last verses was revealed at Arafat during the tenth year of Al-Hijrah. In this verse, Allah says,

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

> This day I perfected your religion for you, completed My favour upon you, and have chosen for you Islam as your religion. (5:4)

The entire period of Revelation can be divided into two distinct stages: the Makkan or that time prior to Al-Hijrah (Prophet Muhammad's emigration from Makkah to Madinah) and the Madinan or the period after the Prophet migrated to Madinah. These two stages represent very distinct differences in the style and subject of revelation. These differences reflect two developmental stages of the da'wa, the Call of Islam. The dissimilarities in style and subject matter between the Makkan and Madinan verses are logical differences in mode and form of expression and are necessary due to the distinct needs of the two listening audiences. During the Makkan stage, the non-believers were the principal listeners to whom Revelation was directed. On the other hand, the Madinan verses were revealed at a time when the Islamic society was predominately made up of believers. As evinced in these verses, Revelation was tailored to fit the needs of the communities in Makkah and Madinah, to encourage non-believers to accept the Call of Islam, and to provide guidance to believers.

In the Makkan verses, people were heartened to believe in and to worship only Allah and to accept Prophet Muhammd (PBUH) as the messenger of Allah and as the seal of prophecy. In these verses, the believer is encouraged to adopt moral conduct, to have righteous behavior, and to

Another illustration of the Miracle of the Holy Qur'an is that Prophet Muhammad (PBUH), an unlettered man, was the only person to whom the Qur'an was revealed. The Prophet (PBUH) did not compose the Qur'an, as Allah explains,

وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِيْنِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ ○

> And thou was not (able) to recite a Book before This (Book came), nor art thou (able) to transcribe it with thy right hand: In that case, indeed, would the talkers of vanities have doubted. (29:48)

No human being taught Muhammad (PBUH) how to read and write before or during his prophethood. Nor did he participate in any linguistic or literary competition, which the Makkan people customarily held during one designated season. Hence the claim that Prophet Muhammad (PBUH) was the author of the Qur'an is completely unfounded. Allah says,

وَإِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَآ اَوْ بَدِّلْهُ
قُلْ مَا يَكُوْنُ لِيْٓ اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِيْ اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ اِنِّيْٓ اَخَافُ
اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ○

> But when Our Clear Signs are rehearsed unto them, those who rest not their hope on their meeting with Us, say: "Bring us a Reading other than this, or change this," say: "It is not for me, of my own accord, to change it: I follow naught but what is revealed unto me: if I were to disobey my Lord, I should fear the Penalty of a Great Day (to come)." (10:15)

According to the most reliable opinion, the initial revelation occurred on the twenty-seventh day of Ramadan when the Prophet (PBUH), who was at this time forty-one years old, was in the cave of Hira' in Makkah, where he went to contemplate, to ponder, and to worship Allah. As mentioned above, the first revealed verses, those at the accordance with existing needs. Depending on the given circumstances, the Divine Message was at times revealed in several verses; at other times Revelation was given only in one or two verses. Because Revelation was appropriately timed, new Muslims were able to strengthen their belief in Allah, to refresh their hearts, and to memorize and recite the verses without too much difficulty. Furthermore the Prophet (PBUH) was strengthened by having continual support from Allàh in the form of Revelation throughout his prophetic mission, as Allah says:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ
وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ○

> Those who reject Faith say: "Why is not the Qur'an revealed to him at once? Thus (is it revealed) that We may strengthen thy heart thereby, and We have rehearsed it to thee in slow, well-arranged stages, gradually." (25:32)

Therefore because the Divine Message was revealed piecemeal, people had the opportunity to implement Allah's teachings in an effective manner. In this way, Allah also provided the Prophet (PBUH) with guidelines for particular situations. If, however, Revelation had come to Prophet Muhammad (PBUH) during a single event, the people, especially the newly converted, would have found it impossible to employ all of these divinely given guidelines and principles. In essence, the education of the early Muslims was practical as well as theoretical. Allah states:

بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ○

> (We sent them) with Clear Signs and Books of dark prophecies; and We have sent down unto thee (also) the Message; that thou mayest explain clearly to men what is sent for them, and that they may give thought. (16:44)

> to the believers who work deeds of righteousness,
> that they shall have magnificent reward. (17:9)

Thus the way in which the Divine Message was revealed signifies Allah's sensitivity to each human being's needs and His understanding of societal interactions. Therefore both the subject content and the style of the Qur'an exemplify the Miracle of the Holy Book. Those who read the Qur'an see the Miracle of the Divine Message in its brilliant composition, its pristine simplicity and lucidity, its accuracy of illustration, its beautiful words and eloquent style, and its wealth of meaning. For centuries this Miracle has fascinated the human mind, comforted and strengthened the human heart, and quenched man's thirst for knowledge.

Moreover the topics discussed and the style used in various verses of the Holy Book mirror the unique spiritual and cultural needs and new social situations confronting the Islamic community at specific times when the Divine Message was revealed. Allah's Message was delivered to mankind by Prophet Muhammad (PBUH) in simple, clear verses. The Qur'anic passages, which everyone could understand and which offered directives to man, could be readily adopted to solve daily problems. In this sense, Allah knew and responded to the specific needs of the umma, the Islamic community. For easy implementation, each revelation illustrated Qur'anic principles and the correct way to deal with specific problems. Moreover Prophet Muhammad (PBUH) demonstrated and helped in the implementation of these principles.

Understanding the capability of human intellect and the nature of human emotion, Allah did not reveal His Divine Message to Prophet Muhammad (PBUH) at one time, but He disclosed it over a period of twenty-three years in life? Where can I find the answers to the aforementioned queries?

The first Divine Message revealed to Prophet Muhammad (PBUH) is:

اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِىْ خَلَقَ ○ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ○ اِقْرَاْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ ○
الَّذِىْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ○ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ○

> Read! In the name of thy Lord and Cherisher, Who created--created man, out of a (mere) clot of congealed blood: Read! And thy Lord is Most Bountiful, He who taught (the use of) the pen,--taught man that which he knew not. (96:1-5)

This verse deals with an essential issue concerning human existence; namely, an individual must know how and why he was created in order to understand his reason for existence. He must also recognize that Allah is the One Who gives life to him as well as to all existing beings on earth and in the universe. Thus the process of realization begins with the cognizance that Allah gives man intellectual ability and that He establishes the guidelines for using this divinely prescribed gift. Man then must employ his intellectual ability to comprehend that the primary purpose of Qur'anic Revelation is to free the human soul from the bondage of worshipping anything or anyone else but Allah. This freedom to worship Allah is a major factor contributing to the following: the unity of belief, the unity of the individual, the unity of mankind, the reformation of the righteous individual, and the reconstruction of society. Allah says,

اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِىْ لِلَّتِىْ هِىَ اَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ
اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا كَبِيْرًا ○

> Verily this Qur'an doth guide to that which is most right (or stable) and giveth the glad tidings

> that thou mightest lead mankind out of the depths of darkness into light--by the leave of their Lord--to the way of (Him) the Exalted in Power, Worthy of all Praise! (14:1)

Allah also states,

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ

> And We have sent down to thee the Book explaining all things, a Guide, a Mercy, and Glad Tidings to Muslims. (16:89)

As illustrated in the aforementioned verses, Allah inspires man, to whom He has given abstract thinking ability and intellectual prowess, to use reading as a means of seeking guidance in all aspects of his life: personal and social, moral and material, cultural and political, and legal. The importance of reading as a method of self-realization and as a way of submitting to the Will of Allah is exemplified by two significant facts. First, the word Qur'an is derived from the Arabic qara'a whose triconsonant root is q-r-' and whose imperative mood is iqra' meaning "read." Reading is a way to acquire knowledge and self-understanding. Second, the first Divine Message revealed to Prophet Muhammad (PBUH) begins with the word iqra' stemming from the same triconsonant root q-r-'. Iqra' is also the title of the first revealed chapter. Perhaps Allah started His Divine Message with iqra' because He knows that by reading human beings gain the knowledge and wisdom necessary to answer those perplexing questions that have puzzled mankind for centuries. What is my identity? How and why were human beings created? What is the purpose of my life? What is the ultimate destiny of all human beings? What will happen to me after I die? What and where are the guidelines that I can use to create a harmonious, balanced

THE RELEVANCE OF THE QUR'AN TO HUMAN NATURE

BY

*Dr. Abdullah M. Khouj, ph.D.**

The Qur'an is the Holy Book that Allah revealed through the archangel Gabriel to the Prophet Muhammad (prayers and peace be upon him). The Prophet (prayers and peace be upon him) delivered the Divine Message of Islam to all human beings regardless of ethnicity, racial background, or nationality. Allah the Creator knows human nature and thus provides through His Divine Message answers to all human queries. He also establishes clear guidelines for the improvement of the human condition. Therefore the Islamic way of life as revealed in the Qur'an is universal and comprehensive, unlike human (secular) law which is temporal and limited in time. The principles, regulations, and guidelines exhibited in the Qur'an are appropriately timed responses addressing individual needs as well as societal problems and are still pertinent and universal messages to all mankind. Allah prescribes specific methods by which man can utilize his intellectual ability to attain the fundamental knowledge necessary for living a harmonious existence. These methods are also directives showing man how to understand his identity, his creation, his reason for existence, and the purpose of his creation. Allah says,

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝

A book which We have revealed unto thee, in order

---

*Dr. Abdullah M. Khouj is the Director of The Islamic Center, Washington, D.C., and Associate Professor at Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

The events that took place during the siege of Al-Taif and the political craft and statemanship of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) are manifestations of certain positive attributes--profound calmness, forgiveness, tolerance, and geniality. There is no place in Islam for abhorrence, aversion, hate, or repugnance. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) always possessed these positive attributes.

Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.

From these men, the Muslims learned that the fortresses of Al-Taif contained enough provisions, ammunition, and armaments to last for a very long time. Such news made the Muslims warriors anxious to return to Girranah and to enjoy the fruits of their victory over the Hawazen by dividing the spoils of war amongst themselves. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) recognised the strong position of Banu Thaquif behind their fortresses and the growing anxiety of the Muslims in a situation of indefinite waiting. To find a solution to this situation, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) debated with his companions. A man, Nawfal Ibn Muawiah Al-Daily, spoke on their behalf and stated that the enemy was trapped in a foxhole. He said that if the Muslims have patience, the enemy will surrender, but if the Muslims leave, there will be no loss. Having decided to lift the month-long siege of Al-Taif, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) told the Muslims to withdraw.

The Companions asked the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to pray to Allah that evil will befall the Thaquif. He ask Allah to guide the Thaquif and to bring them to Islam; he also instructed the Companions to chant together, "We return, repenting and worshipping, thankful to Allah." The Prophet's wish that the Thaquif would be guided to Islam was answered. As the Muslims returned from the Battle of Tabouk, the Thaquif came to annouce their Islam at Al-Madinah. The tribe of Hawazen proclaimed Islam much earlier when the Muslims were still at Girranah, after the siege of Al-Taif was lifted.

Al-Tufayl. The catapults were erected and put to immediate use. Tanks were used to shield the men who stormed the walls of the fortifications.

Again, this maneuver failed because the men behind the fortifications threw red hot iron missiles over the assaulting tanks, forcing the men behind the tanks to retreat. Several of these men were killed by arrows appearing from under the tanks. At this stage, the Muslims were convinced that all attempts to defeat the forces behind the fortifications of Bani Thaquif and Hawazen were ineffectual. On the other hand, the Muslims knew that they could not walk away from the siege. They had to take some kind of action.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) decided to use a technique that had been successfully employed against Banu Al-Nadhir and during the conquest of Khaybar: to destroy the famous vine yards of Al-Taif, which were more important than the palm trees of Banu Al-Nadhir and Khaybar. After the order was given, the Muslims systematicaly started to cut down and burn the vine yards. The tribe of Thaquif watched with dismay, realising that the Muslims were adamant and determined in their action. The tribal representatives sent a plea to stop cutting the vines for the sake of God and their kinship, since there was a blood relation between the Thaquif and the Koraysh. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) also announced to the men within the fortresses that he would free any men who willingly surrendered. Twenty men responded to the appeal and gave themselves up. These men were sent free.

tribe of Thaquif. The native inhabitants of Al Taif were experienced in warfare. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) summoned his companions to draw out a working strategy. The people inside the fortresses of Al-Taif intensely showered the Muslim troops with arrows and consequently caused several casualties among Muslims.

As time went on, the Muslims realised that storming the fortresses was futile. Muslim troops moved out of the range of the arrows. According to various sources of information, the casualties totalled approximately fifteen or twenty individuals. At the new Muslim encampment, a mosque was erected, which is the site of the present-day Al-Taif mosque. At the same site, two tents were erected for Umm Salamah and Zainab, two wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) who had accompanied the expedition. The Muslims, who were beyond the reach of the arrows, were very anxious to find a way to invade the fortifications of Al-Taif. Khalid Ibn Al-Waleed shouted in defiance for a man-to-man sword fight. The answer always came that no man would come out so long as they (Bani Thaquif) had enough to survive on inside the fortresses.

The consensus of opinion in the Muslim camp was that the siege should be prolonged and that time alone would eventally force the enemy behind the fortifications to surrender. Al-Tufayl from Banu Daws, however, approached the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) with a suggestion to storm the fortifications of Al-Taif with catapults, a method known to the tribe of Daws. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) agreed with

THE SIEGE OF AL-TAIF

BY

Dr. Anas Moustafa El-Naggar, Md., ph.D.

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

The retreating forces of Hawazen and Thaquif split into three groups. One group went to encamp itself at Al-Taif. The second went to Nakhla. The third group went to Awtas. Abu Amer Al-Ashaary was commanded to confront the renegade group at Awtas. After an initial victory, he died, leaving Abu Moussa Al-Ashaary, his nephew, to complete the triumph.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) marched to Al-Taif with the main bulk of Muslim warriors. Khalid Ibn Al-Waleed commanded the advance contingent. On the way to Al-Taif, one fortress belonging to Malik Ibn Awf and another belonging to a man from the Thaquif were destroyed. When the Muslims reached Al-Taif, the retreating forces of Thaquif and Hawazen had already fortified themselves in the strongholds of Al-Taif. They stored large amounts of food provisions, other supplies, battle equipment, and ammunition.

The city of Al-Taif was the Thaquif's capital and at this time became the refuge for the retreating forces of Malik Ibn Awf, the tribes of Hawazen, and the renegades from the

AL AZHAR
MAGAZINE

ENGLISH SECTION

١٢م
ع ٢٢٢٢٦
دوريات

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

• صورة الغلاف

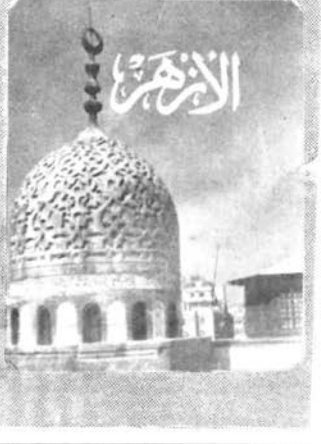

بسم الله الرحمن الرحيم

أفريقيا.. والدعوة!!

إفريقيا المسلمة فى حاجة إلى جند للدعوة الاسلامية الخالصة لله عز وجل - ولرسوله ﷺ، وإفريقيا المسلمة قوة فى الميدان الدولى خالصة مخلصة لمن يساعدها فى دينها وكيانها.

ثم إفريقيا المسلمة صوفية مالكية:

صوفية لاتنفصل صوفيتها عن مذهب الإمام مالك - رضى الله عنه، أحد أئمة السنة الراشدين.

● السنة الثامنة والخمسون ●
● الجزء الحادي عشر ●
ذو القعدة ١٤٠٦ هـ يوليو / أغسطس ١٩٨٦ م

مالكية لا يتخلى المذهب ـ فيها عن الصوفية برباطها الروحى المتين فى أبنائها المريدين .

لقد تلازمت ـ على مدى قرون ـ هذه الصوفية بالمالكية فى وحدة عميقة عن متانة ، عزيزة عن حب ، قوية عن تقدير ..

● ● ●

فالتصوف ، وهو « التجرد لممارسة شىءٍ مّادون نظر إلى عائده المادى » هو الذي تلبس به ـ عن إخلاص ـ أولئك الدعاة المسلمون الأوائل الذين انبثوا فى إفريقيا من الشمال متجردين لنشر هذا الدين حبا فى الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ ، فانطلقوا يدعون إلى الله ورسوله فى غير ما طمع فى كسب مادى ، أو مجد شخصى ، أو هدف سياسي .

لقد تجردوا عن ذلك كله للإسلام وحده .. لعقيدته وشريعته وحتى يوفروا لأنفسهم كرم النفس ووجاهة الدين تاجروا من وقت لآخر فى شىء من السلع لسد الرمق والبعد عن الارتزاق بالإسلام(١)فأحلهم الأفارقة من قلوبهم خير منازل العزة وأرفع مقامات التقدير .

وعلى هذه الدرجة من الإحسان أو غلوا جنوبا يدعون إلى الله بين قبائل تمتد بطونها إلى أبعد من حدود بلادها ، وتنتشر لغاتها على ألسنة أبنائها فى أكثر من وطن بمفهوم « الوطن » فى رقعة السياسة اليوم ، لذلك لم تقف الحدود السياسية مانعة للإسلام ؛ فإن القبيلة واللغة انطلقتا به فسرى الإسلام بين الأفارقة بسرعة الضوء يخرجهم من الظلمات إلى النور .

● ● ●

وكان أولئك الدعاة مالكية :

درسوا مذهب إمام أهل المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل السلام وأزكى التحية ـ فمارس المسلمون الجدد شريعة هذا الدين ، أول ما مارسوه ، بهذا المذهب الكريم الذى كان إمامه مالك ـ رضى الله عنه ـ أحد المقدمين فى جمع حديث رسول الله ﷺ ـ فصار كتابه « الموطأ » ذخيرة رائدة فى الحديث الشريف ، وفقه الشريعة ، وريادة الدين .

إلى هذا القدر ارتبط إسلام القوم بمذهب الإمام وصوفية الدعاة فكانت إفريقيا ـ وحدها من بين القارات التى لاينفك فيها التصوف السليم عن المذهب بحال . وكانت أيضا خير شاهد عملى واقعى يبين أن الداعية المخلص لا يمثل عدم معرفته بلغة الآخرين مشكلة تصده عن التبليغ ، فما من مكان فى إفريقيا يخلو من متحدث بالعربية من أبنائه

● ● ●

وأثمرت البذور فى إفريقيا الطيبة ؛ فإذا هى باسقات الدوح عامرات النتاج ؛ وإذا لإفريقيا المسلمة أبناؤها الأئمة فى المذهب ، والأئمة فى الصوفية ، أى أن الدين رسخ رسوخ الشجرة التى تستمد غذاءها من أرضها ، وتعطى ثمرها من حين إلى حين فكان من أئمة أفريقيا الإمام التادلى ، والإمام مختار بلى الفوتى ، والإمام عثمان بن فوديو .. وغيرهم كثير .. أئمة قدوة ، وأركان قوة صنعهم الدين على عينه قبل أن يخرج الآخرون رؤساء مبشريين .

● ● ●

ثم اجتاح إفريقيا ما اجتاح العالم الإسلامى ، وأصابها ما أصابه من شراسة الاستعمار ثم أذنابه من أبنائها المتعبدين لمذاهبه المختلفة بأنماطها العديدة ، وقاومت الأرض الطيبة حتى استقام لها شىء من الاستقلال ؛ فكان لابد للدعوة أن تستأنف طريقها من جديد .

ولن تنجح الدعوة فى إفريقيا إذا هى تنكرت لتلك الوحدة ، وهى خاسرة ـ عن يقين ـ إذا هى نالت من الصوفية أو حطت منها أو لمزت أئمتها الكبار من أمثال الإمام الغزالى أو غيره ، وإنما تخسر ـ عندئذ ـ لأنها نالت من قدر القوم ، وحطت من عقولهم .

وهى خاسرة عن يقين إذا هى نالت من المذهب أو طرحته أو تناولت أحد أئمة السنة أو تلاميذهم بسوء .

لست أقول ذلك ـ عن فراغ ، ولا عن دراسة نظرية ، إنما أقول ذلك عن دراسة الواقع الذى عايشته ثلاث سنوات فى أكبر دولة بغرب إفريقيا

وخلال ذلك حدثت تجربة لدعاة مدرسين نالت مما عليه القوم فحدث أكثر من احتجاج ، وبدرت أكثر من ثائرة ، **وانتهت التجربة** .

● ● ●

وإذا الفراغ قائم.
وإذا إفريقيا المسلمة فى حاجة إلى دعاة .
وإذا القلة القليلة التى حلت بينهم غير كافية .

وإذا بذكاء « مضاد للسنة » يفاجىء إفريقيا بنشاطه مخفيا ـ فى دهاء ـ مقته للسنة ولأهل السنة ، مبدياً صفحة براقة من الحب لآل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ مدعياً أن لهم مذهباً وأنه على مذهبهم ؛ فاستطاع أن يبدو صوفياً على غير صوفية متذهباً على غير مذهب .

وبهر هؤلاء الدعاة شباب القوم فقد كانوا لُسُنًا قوّالة على دُرْبَةٍ عالية من فهم نفسية المخاطبين،وتوالٍ مستمر حتى وجدوا من ينصت لهم ويتحمس لنشاطهم ، ويطرق أبوابنا بليل حاملاً إلينا مجلات أولئك الدعاة الحافلة بالدعاية لهم .

وبعد :
فأين « عصا موسى » على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام؟
أين البلد الأمين الحريص على السنة ومذاهب الأئمة المعتنق لها المقتنع بفضلها منذ أشرق الإسلام ؟

أين البلد الأمين الذى لم يتنكر للصوفية فى إطارها المطابق لكرامة هذا الدين ، الملتزم لتعاليمه الذى يزود عنها ما قد يعلق بها من شعث بالحكمة والموعظة الحسنة ، والذى جاهد عشرات السنين حتى رَأَسَ جماعاتِ الصوفية بعضُ علماء الدين فأحسن إليها بقدر ما يستطيع ؟!!

أليس هو مصر ؟!
ومن غير مصر لمذاهب السنة وحُسْنِ التصوف
أليست مصر لإفريقيا « عصا موسى » ؟
عصا تلقف مايأفكون ، وتحق الحق بكلمة الله العزيز الحكيم،لقد طوق مصرَ فرضُ العين لتضع خبرتها فى تلك القارة العزيزة فيربح فيها الإسلام موقعا كريما ، وتربح مصر عملاقا دوليا يصافحها بالخير فى كل ميدان ..

د. على أحمد الخطيب

مع الإمام الأكبر

المرأة المسلمة بين النقاب والحجاب

* * *

من أحكام صلاة العيد وزكاة الفطر

* * *

رسالة من فضيلة الإمام الأكبر...

المرأة المسلمة

بين النقاب والحجاب

لقد خلق الله الإنسان واستخلفه فى الأرض ليعمرها . ولن تتم هذه العمارة ، وتستمر إلاَّ ببَقَاء الإنسان متوالداً جيلاً بعد جيل ففى سورة الروم قول الله سبحانه :(١)

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِنْ تُرَاب ثُمَّ إِذَا أَنَتُم بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفسكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ».

ولكى يتم استمرار تناسل وتوالد الإنسان رَكَّب الله فيه مجموعة من الغرائز والدوافع النفسية الذاتية تسوقه بسلطانها إلى ما يضمن بقاءه فرداً ، واستبقاءه نوعاً .

وكان من هذه الغرائز غريزة البحث عن الطعام التى بإشباعها يبقى شخصه وذاته بمعايير الحياة التى قدرها الله .

وكان منها الغريزة الجنسية التى بالاستجابة إليها يبقى نوعه ، وهذه الغريزة قوية عاتية فى الإنسان ، بل وفى كل حيوان ومن شأنها أن تطلب متنفساً تؤدى فيه دورها . والإنسان ـ رجلاً كان أو امرأة ـ مع هذه الغريزة ، إما أن يكبتها أو يطلقها وفى كلتا الحالتين يتعرض لضرر بالغ فى نفسه ومجتمعه .

ومن ثم كان لابد أن تحاط هذه الغريزة بحدود وقيود ، فكان تحريم السفاح ، وتشريع النكاح ، أى الزواج ، وهذا هو العدل الوسط المؤدى إلى استمرار بقاء الإنسان . وهذا هو

« ١ » الآيتان ٢٠ ، ٢١ سورة الروم

بقلم صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر

القرآن يحرم الاختلاط غير المشروع بين الذكر والأنثى ففى سورة الإسراء قول الله سبحانه(٢)
« وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً . »

كما حرم كل ما يفضى إلى الزنا من وسائل ومقدمات با ستثارة الغرائز وفتح منافذ الفتنة بين الرجل والمرأة ويغرى بالفاحشة أو يقرب منها سداً للذريعة ودرءا للمفسدة ..

ومن ثم حرم الإسلام الخلوة بين رجل وامرأة لم يربط بينهما زواج أو محرمية .

ففى الحديث المروى فى الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم) وفى رواية أحمد عن عامر بن ربيعة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامراة ليس معها ذو محرم منها ، فإن ثالثهما الشيطان)

وهذه الغريزة التى تشد كلا من الرجل والمرأة إلى الآخر هى التى تثير الفتنة فى المرأة بالنسبة للرجل وفيه بالنسبة لها ، ففى الحديث المروى فى الصحيحين (ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء .)

وكان من علاج الاسلام ووصاياه لدرء هذه الفتنة ما جاء فى القرآن من أوامر واقية ودافعة لهذه الفتنة لا سيما الآيات التى وردت فى سورتى النور والأحزاب حيث بينت الآداب الواجبة فى دخول البيوت وغض البصر وستر الجسد ، ومن يباح لهم الخلوة بالمرأة والنظر إليها أو الدخول عليها عملاً على الاستقرار الداخلى والخارجى فى نفس المرأة والرجل على حد سواء ومنعاً من تحكم الأهواء والشهوات ، وصوناً للمرأة بوجه خاص عن التبذل ، وعوامل الاغراء والفتنة حتى تكون زوجاً صالحة تبنى أسرة مستقيمة .

وكانت آيات الحجاب ستراً واقيا من الوقوع فى شرور الفتنة ..

ولقد جاءت مادة الحجاب فى ثمانية مواضع فى القرآن الكريم وكلها تشير إلى أن معناه المنع والستر ، أى ما يمنع الفتنة ويدفع وقوعها بين الرجال والنساء .

الثياب والنقاب :

ولقد نبهت آيتان فى القرآن الكريم على ما يجب أن تكون عليه ثياب المرأة إحداهما قول الله سبحانه فى سورة النور(٣)
« وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

« ٢ » ٣٢ من سورة الاسراء

« ٣ » ٣١ -

إلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ، أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .»

والآية الأخرى قول الله سبحانه فى سورة الأحزاب ..(٤)

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ».

فهاتان الآيتان متكاملتان ، حيث حددتا ما يجب أن ترتديه المرأة المسلمة بحيث يحجب جسدها كله ، فلا ينكشف منه إلا ما قضت به حاجة التعامل وهو الوجه والكفان عملا بقول الله فى آية سورة النور (.. **إلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ..) وحد الوجه من منبت الشعر إلى أسفل الذقن وما بين شحمتى الأذنين بحيث لا يظهر شىء من الشعر ولا القرط (الحلق ولا الأذن) ولا شىء من العنق ولا يكون الثوب مظهراً لما تحته ، ولا ضيقاً وصافا يفصل أجزاء الجسد ، ولا لافتاً للنظر بلون أو تفصيل يسترعى أنظار الآخرين ويدخل فى حكم التبرج المنهى عنه فى القرآن الكريم .

فالمطلوب من المرأة المسلمة ـ بمقتضى هاتين الآيتين ـ أن تستر رأسها ورقبتها وصدرها (**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** .) وان يكون ثوبها ساترا لجميع جسدها ، فلا يرى الغير منها إلا الوجه والكفين (**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ** .)

بذلك فسر رسول الله ﷺ قول الله سبحانه فى آية سورة النور السابقة (**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** .)

فقد روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى لباس رقيق يشف عن جسدها ، فأعرض عنها النبى صلى الله عليه وسلم وقال : (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا واشار إلى وجهه وكفيه .)

وهذا الحديث رواه أيضاً ابن مردويه والبيهقى عن خالد بن دريك وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب والشوكانى فى نيل الأوطار .

« ٤ » الآية ٥٩

وإن قال القرطبى فى تفسيره إنه منقطع لم يتصل سنده . وقال أبو داود إنه مرسل حيث لم يدرك خالد عائشة وفى إسناده سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن البصرى نزيل دمشق مولى بنى نصر وقد تكلم فيه غير واحد ، إن كان ذلك فى هذا الحديث لكن أحاديث أخرى صحاحا تقويه وردت فى إباحة كشف الوجه والكفين لحاجة التعامل .

ويؤيد هذا أن المرأة تكشف وجهها فى الصلاة وكذلك فى الإحرام بالحج وفى العمرة ولو كان الوجه والكفان عورة لما أبيح لها كشفهما ، لأن ستر العورة واجب ، إذ لا تصح صلاة الإنسان إذا كان مكشوف العورة ، كما يؤيده حديث الخثعمية الذى رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما وفيه : (أن النبى ﷺ أردف الفضل ابن العباس يوم النحر خلفه وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، فعاد الفضل ينظر إليها ثلاث مرات ، والرسول ﷺ يحول وجهه فقال العباس (والد الفضل) لرسول الله ﷺ لم لويت عنق ابن عمك ؟ فقال ﷺ : رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما .)

قال ابن حزم : ولو كان الوجه عورة يجب سترها لما أقر النبى ﷺ هذه المرأة على كشفه بحضرة الناس ثم قال :

(ولو كان وجهها مغطى ما عرف الفضل أحسناء هى أم شوهاء .)

وقال ابن بطال (وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً لإجماعهم على أن للمرأة أن تبدى وجهها فى الصلاة ولو رآها الغرباء .)

وفى الصحيحين « أن سبيعة بنت الحارث توفى عنها زوجها وكانت حاملاً فوضعت قبل أن تنقضى عدة المتوفى عنها زوجها (أى أربعة أشهر وعشراً) فرآها أحد الصحابة (يقال له أبو السنابل) وقد تجملت ، فاكتحلت واختضبت ، فلامها ، فأتت النبى ﷺ فأخبرته فقال ﷺ : (قد حللت حين وضعت) ولم ينكر عليها الرسول ﷺ أنها أظهرت الكحل أو الخضاب حتى رآها ذلك الرجل وغيره .

وحديث صدقات النساء بعد أن دعاهن الرسول للتصدق الذى رواه البخارى وأحمد والنسائى وأبو داود ومحصله أن ابن عباس شهد العيد مع رسول الله ﷺ فخطب الرسول الرجال ثم ذهب فخطب النساء وأمرهن بالصدقة ، فبسط بلال ثوبه .. قال ابن عباس (فرأيتهن يهوين بأيديهن) يعنى يلقين صَدَقَاتهن فى ثوب بلال .

وتلك رواية صدق فى أن أيديهن كانت مكشوفة بلا نكير من رسول الله ولا من أحد من الأصحاب الحاضرين .

وقال القرطبى عند تفسير قول الله (**إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**) لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة فى الصلاة والحج صلح أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما .

وقد صرح بهذا جماعة من الصحابة والتابعين ، وهو اختيار الطبرى والزمخشرى والرازى وغيرهم من المفسرين .

لما كان ذلك كان لزاماً على المرأة المسلمة بمقتضى هاتين الآيتين أن تستر جسمها من قمة رأسها إلى ظاهر قدميها ، وليس لزاماً أن تخفى وجهها وكفيها بنقاب أو قفاز وما أشبههما ، باعتبار أنه لم يقم دليل صريح من القرآن ولا من السنة بوجوب إخفاء الوجه والكفين ، بل جاءت الأخبار الصحيحة بغير ذلك .

ومن ثم يكون استعمال النقاب والقفاز عملا شخصياً محضاً لا يساند الوجوب فيه دليل ظاهر .

أما أن بعض النساء كن يخفين الوجوه والأكف على عهد الرسول ﷺ فإن ذلك كان من باب الحياء والاعتياد ، لا على سبيل الإلزام بحكم تشريعى يدل لهذا ما رواه الحاكم عن أسماء رضى الله عنها قالت : « كنا نغطى وجوهنا من الرجال حياء » أى حياء منهن وخجلا لا تشددا ولا تغالياً فى الدين ..

وهو أيضاً ما رواه أحمد وأبو داود والبيهقى قالت عائشة (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات ، فإذا حاذونا أسبلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه .)

فتغطية الوجه والكفين عمل اختيارى موقوت بظروفه غير مأمور به ولا منهى عنه ، ويكون خيراً ، إذا ترجحت الفتنة وتعين درء المفسدة .

هذا :

ويجب أن نفرق بين جواز كشف الوجه والكفين وعدم وجوب إخفائهما وبين حرمة الاستغراق فى النظر ومتابعته بين الرجال والنساء ، فقد جاء الأمر بالغض من البصر صريحاً واضحاً فى قول الله سبحانه فى آيتى سورة النور : (**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ..) وقوله (**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ..)

وفى السنة أحاديث صحيحة كثيرة تحرم مداومة النظر إلى المرأة من هذا ما رواه أحمد وأبو داود عن على رضى الله عنه حيث قال له رسول الله ﷺ :(يا على ، لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة .)

وحديث الخثعمية المشار إليه آنفاً حيث حول الرسول ﷺ وجه الفضل بن العباس عن النظر إليها ، ولم يأمرها بإخفاء وجهها .

كما أنه مع هذا لا ترخص فى الزى الإسلامى فقد روى مسلم وأحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قول الرسول ﷺ : (صنفان من الناس لم أرهما : رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .)

والكاسيات العاريات هن اللواتى يلبسن ما يشف وما يصف ويلفت النظر ، والمائلات

الميلات بنحو التخلع والاهتزاز فى المشى وبالخضوع واللين فى القول والحديث .

وبعد :

فإن الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس . وأن من الخير للمسلم وللمسلمة الوقوف عند ما يعلم علماً صحيحاً من حلال أو حرام وألا يتجاوز هذا إلى ما لا يعلم متزيداً بالافتاء بما لا سند له ، متأولا أو متجاوزاً حدود التأويل والله سبحانه يقول فى سورة الاعراف(٥):

« قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْىَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى الله مَا لَا تَعْلَمُونَ .»

وفى هذه الجملة الأخيرة النهى عن القول فى الإسلام بغير دليل أو برهان فى حدود أصول الإسلام المبينة فى القرآن والسنة وما تفرع عنهما من أدلة ارتضاها سلف هذه الأمة .

والقول فى الدين بغير علم ، تحريماً أو تحليلاً ، هو ما أكد الله أيضاً تحريمه فى قوله سبحانه فى سورة النحل :(٦)

« وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى الله الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ .»

ومن ثم فما كان من الأحكام ثابت بدليل قطعى الدلالة والثبوت كان لازماً لكافة المسلمين ، ولا محل لتأويله أو الحيدة عما قضى به ، وما كان ظنى الدلالة ولو كان قطعى الثبوت كان للفهم الصحيح فيه مجال ومقال ولم يجز لأحد أن يكره أحداً على انتحال فهم فى النص لم يطمئن إليه . فإذا توافق كثرة من العلماء على رأى كان على الكافة اتباعهم ، وكان لمن خالف أن يعمل برأيه دون أن يحاول حمل الغير على اتباعه حتى لا تكون فتنة . حسبما تقرر فى آداب المفتى والمستفتى فى مباحث علم أصول الفقه .

ذلك أن هذه المذاهب الفقهية التى نتداولها إنما نشأت باجتهادات فى موضع قابل للاجتهاد وليس لمجرد الرغبة فى الاختلاف والنزاع ، لأن التفرق فى الدين هو الماحقة.حذر الله منه فقال سبحانه فى سورة آل عمران :(٧)

« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » وفى سورة الانفال :(٨) **« وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ »** وفى سورة الأنعام(٩)

« ٥ » الآيتان ٣٢ ، ٣٣

« ٦ » الآية ١١٦

« ٧ » الآية ١٠٣

« ٨ » الآية ٤٦

« ٩ » الآية ١٥٩

« **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ** ..»

ويجب رد المسائل المتنازع عليها إلى الكتاب والسنة. ذلك قول الله سبحانه فى سورة النساء(١٠)

« **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ** .» وقوله تعالى : (١١) فى سورة الشورى .

« **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَىْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ** .» ذلك لأن الدين قد فصله القرآن كما قال الله فى سورة النحل (١٢)

« **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَىْءٍ** .»

وبينته السنة كما قال الله سبحانه فى سورة النحل :(١٣)

« **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** .»

ولأن من آيات القرآن ونصوص السنة ما حوى قواعد عامة مقررة بل ومستقرة ليس فيها ما يصعب على الناس اعتقاده ، أو يشق عليهم العمل به .

ذلك قول الله فى سورة البقرة(١٤)

« .. **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** » وقول الله سبحانه فى ذات السورة (١٥)

« **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** .» وقوله تعالى فى سورة الحج(١٦) ..

« **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** .»

ذلك يسر الإسلام وعمومه الذى جمعه الرسول ﷺ فى قوله الذى رواه .. البخارى : (إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه .)

وهذه القضايا التى يكثر فيها جدل المسلمين سواء من كان من أهل العلم أو ممن لم يكن تشبثاً برأى ، أو تمسكاً بقول فقيه ينبغى أن نأخذها بهذا المعيار الذى قرره القرآن الكريم فى تلك الآيات وأوضحه رسول الله ﷺ فى هذا الحديث الشريف .

ومن ثم فلا نجعل المندوب سنة ، ولا السنة فرضاً حتماً ، ونحدث بذلك الفرقة فى صفوف المسلمين ، ونضل الناس بغير علم ، كما نقول فى الإسلام بغير ما قررت أصوله والله ورسوله قد نهيا عن ذلك « فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُونَ »

لقد تفرقت بالمسلمين السبل ، وتنازعتهم الأهواء فكان هذا الواقع الأليم الذى تعيشه الأمة الإسلامية . إن علينا جميعاً اتباع قول الله الحكيم فى سورة الأنعام :(١٧)

« **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** »

والله سبحانه وتعالى أعلم

« ١٠ » من الآية ٥٩
« ١١ »من الآية ١٠
« ١٢ » من الآية ٨٩
« ١٣ » من الآية ٤٤
« ١٤ » من الآية ٢٨٦
« ١٥ » من الآية ١٨٥
« ١٦ » من الآية ٧٨
« ١٧ » الآية ١٥٣

من أحكام صلاة العيد
وزكاة الفطر

بقلم صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق ـ شيخ الأزهر

شرعت صلاة عيد الفطر .. وصلاة عيد الأضحى فى السنة الأولى من الهجرة .. وهى سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء .. واظب عليها رسول الله ـ ﷺ ، وأمر الرجال والنساء بالخروج لها ..

ويستحب الغسل والتطيب ولبس أجمل الثياب فى صلاة العيدين .. كما كان يفعل رسول الله ﷺ ـ ويأمر بها .

ويسن أكل تمرات وترا قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر ، وتأخير الأكل إلى ما بعد صلاة عيد الأضحى .. لما رواه البخارى ، وأحمد .. عن أنس قال : كان النبى ـ ﷺ ـ لايغدوا يوم الفطر حتى يأكل تمرات ، ويأكلهن وترا »

وقال ابن قدامة فى المغنى : لانعلم فى استحباب تعجيل الأكل يوم الفطر اختلافا ..

مكان صلاة العيدين :

روى أصحاب السنن عن أم عطية قالت : « أمرنا أن نخرج العواتق والحيض فى العيدين يشهدن الخير ودعوة المسلمين .. ويعتزل الحيض المصلى ..

وقد اختلف أهل العلم فى : هل الأفضل أداء صلاة العيد فى المسجد أوفى الصحراء ؟ فذهب الشافعى وآخرون ـ كما جاء فى نيل الأوطار للشوكانى جـ٣ ـ صـ ٢٩٢ إلى أن أداء صلاة العيدين فى المسجد أفضل ،، فقد نقل صاحب فتح البارى عن الأم للشافعى ..

أن سبب ذلك سعة المسجد أو ضيقه ولو أن المسجد يسع أهل الناحية لم ير الشافعى الخروج إلى الصلاة فى الصحراء ؛ لأن

المطلوب حصول عموم الإجتماع .. فإذا حصل فى المسجد كان أولى ..

وجاء فى الصفحة الخامسة من الجزء الخامس من كتاب المجموع للنووى : تجوز الصلاة فى الصحراء كما تجوز فى المسجد ، وأنه إذا اتسع المسجد ولم يكن هناك مانع من الصلاة فى الصحراء ؛ كانت صلاة العيد فى المسجد أفضل .. فإذا ترك الناس المسجد الواسع وصلوا فى الصحراء ؛ كان خلاف الأولى .. ولا كراهة فى ذلك .. ويرى غير الشافعي ـ كما جاء في صـ ٣١٧ في الفقه على المذاهب الأربعة « قسم العبادات » ـ أن صلاة العيدين فى الصحراء أولى ؛ لمواظبة رسول الله ـ ﷺ والخلفاء من بعده على ذلك .. وقد نص المالكية على أن هذا مندوب ، ونص الحنفية والحنابلة على أنه سنة ..

وتجرى النصوص فى كل المذاهب على أنه متى اختار الناس صلاة العيد خارج المسجد .. كانت السنة أن تكون فى الصحراء .. وقيد الحنابلة الصحراء بأن تكون قريبة من العمران عرفا ..

ويتضح من أقوال جمهور فقهاء المذاهب ـ أخذا مما جرت به سنة رسول الله ﷺ أنه يسن صلاة العيدين فى الصحراء .. وخالف فى ذلك الإمام الشافعى وقال : إن الأولى الصلاة فى المسجد إذا اتسع لأهل الناحية ..

ومن ثم .. فلا تعتبر صلاة العيد فى الشوارع أو فى الميادين داخل المدن مسنونة ؛ لأن ما عرف وأثر عن رسول الله ـ ﷺ إنما هو الصلاة فى الصحراء .. وعلى هذا فصلاة العيد إما أن تكون خارج العمران أو فى المسجد ..

وإنه من اللازم أن ننبه إلى العمل على إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ؛ لأن الرسول الكريم ـ ﷺ كان يأمر بإخراجها قبل الصلاة .. وقد روى أبو داود وغيره .. عن ابن عباس قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر .. طهرة للصائم من اللغو وطعمة للمساكين .. من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات ..

ويرى أكثر الفقهاء جواز إخراج زكاة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين ، وهو ما تشير إليه الأحاديث الشريفة ؛ لأنها شرعت لسد حاجة المحتاجين فى أيام العيد ..

ويجوز إخراجها نقدا كما ذهب إلى ذلك الإمام أبو حنيفة .. وهذا أيسر وأنفع للفقراء .. وزكاة الفطر زكاة عن عدد الرءوس لا عن عدد الأموال .. بمعنى أنه يجب على كل أسرة أن يخرج عائلها ـ سواء أكان رجلا أم امراة ـ الزكاة عن نفسه وعمن يعولهم حتى الخدم المنقطعين للخدمة .. وتقدر القيمة عن كل فرد هذه السنة بمائة قرش ـ على الأقل ـ ومن زاد على هذا كان خيرا ..

وبعد : فهذا رأى الدين واضحا جليا أمام عامة المسلمين وخاصتهم .. لامجال بعده لاجتهاد فيه ولا خروج عليه ..

جمع الله كلمتنا على الحق ، وهدانا إلى سواء السبيل .

رسالة

من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

إلى اللجنة التحضيرية لحملة الإفراج عن الزعيم الأفريقى نيلسون مانديلا

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله .. وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله ، وعلى آله واصحابه ومن والاه ..

وبعد :

فإن الاسلام دين الله وشرعته التي ارتضاها لعباده ، لم يقف عطاؤه للانسانية – باعتباره دينا عالميا – عند حد من اعتنقوه وارتضوه دينا لهم ، وإنما امتدت مظلة عطائه لتكريم بني الانسان كلهم فيما ساقه إلينا الذكر الحكيم .. من كلام رب العالمين .. حيث يقول الحق تبارك وتعالى : –

« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً »

فالاسلام هنا لم يفرق فى تكريمه للانسانية بين مسلم وغير مسلم ، وإن كان قد جعل لمعيار التميز والتفضيل مرتكزا اخر ، افصح عنه قول المولى – جل علاه – : –

« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ » ..

وفى إطار تكريم الاسلام لكل نفس انسانية نسوق – أيضاً – ما أثر عن الرسول – ﷺ –

من أنه مرت عليه جنازة فوقف لها .. فدهش الحاضرون وقالوا لرسول الله ﷺ متعجبين :

أنها ليهودى يا رسول الله ... فكان رده - ﷺ - : أو ليست نفسا ؟؟

بل لقد ذهب الاسلام فى حفظه على كرامة النفس ، وصيانته لحريتها إلى بعيد .. حيث امتد عطاؤه إلى الحيوان ، وساق لنا الهدْيُ النبوي الشريف ما أخبر عنه الرسول - ﷺ - من أن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها .. فلا هى أطعمتها .. ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض .

ومن هنا .. فإن الأزهر - باسم الاسلام - يدين كل مساس بحرية الانسان فى إطار ما شرع الله ، ويعارض كل حجر على حرية الرأي ما لم يكن الرأي هادما ، ويناشد حكومات العالم وشعوبه .. أن تكون كرامة الانسان وحريته ، مظهر حضارتنا .. وعنوان تقدمها .. ودليل انسانيتها .. كما يناشد الحكومات والشعوب أن تؤازر الزعيم نيلسون مانديلا الذي ينادي بالحرية والاستقلال لأبناء وطنه .

مع تمنياتنا للجنة الموقرة بالتوفيق والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

٨ . من شوال عام ١٤٠٦ هـ

١٥ من يونية عام ١٩٨٦ م

شيخ الأزهر

« جاد الحق على جاد الحق »

دراسات إسلامية

رحلة عربية لاكتشاف سر يأجوج ومأجوج

* * *

هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء

* * *

قضية الانتماء فى ضوء التشريع الإسلامى

رحلة عربية لاكتشاف
يأجوج ومأجوج

قال تعالى ﴿ قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا .. ﴾ الآيات ٩٤ ـ ٩٩ من سورة الكهف .

البيان

قام الفاتح الكبير (ذو القرنين) بغزو العالم مشرقاً ومغرباً ، وشمالاً وجنوباً ، فما ردت له راية ، ولا كسرت له سرية ، ولا خرج عن حكمه أمة طواها فى سجل دولته العالمية ، وكان مهندساً ماهراً ، وقائداً محنكاً ، وحاكماً عادلاً ، وعالماً مجرباً ، وسياسياً بعيد الفكر ، فهلذا دانت الدنيا لسلطانه إلا قليلا ، وسعدت بتوجيهه ، وقد جاء من أخباره بسورة الكهف ، أنه وصل فى فتوحاته إلى ما بين السدين ـ أى إلى ما بين الجبلين ، فكل جبل منهما سد وحاجز لما وراءه ـ وسيأتى الحديث عنهما .

وحينما وصل إلى هذه المنطقة ، وجد عندها قوماً لا يكادون يفقهون قولا ، لغرابة لغتهم ، وقلة فطنتهم ، فلما رأوا ما أوتى من عزم وقوة وعلم ، وأبصروا مالديه من الآلات الهندسية والمهندسين والعمال المهرة ، طلبوا منه أن يبنى بين الجبلين سداً عالياً ، يحميهم من قوم عتاة مفسدين ، أطلقوا عليهم اسم يأجوج ومأجوج وقد كان يبلغ رغباتهم إليه ، ترجمان يعرف لغتهم ، ولقلة فطنتهم سألوه أن يجعلوا خرجاً ـ أى أجرا ـ فى مقابل بناء هذا السد ، فى حين أن من فتح الدنيا ـ وهى ملك يمينه ـ لا يحتاج إلى أجر ، ولذا اعتذر عن عدم قبول ما عرضوه من الأجر برفق وحكمة ، حيث قال « **مَا مَكَّنِّى فِيه رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً** » .

والمراد من إعانتهم له بقوة ، أن يساعدوه فى حمل مواد البناء من مصادرها وأن يناولوا مهندسيه مكعبات الحديد التى صبها لبنائه .

ثم جعل يبنى السد بها ، حتى إذا ساوى بين جانبى الجبلين ، أمر بإيقاد نار فى المواد القابلة للاشتعال الموضوعة بين حجارة السد ، حتى أصبحت قطع الحديد ناراً ملتهبة ، فأمر أن يصب على السد قطر ،

لفضيلة الشيخ : مصطفى محمد الطير

والقطر هو النحاس المذاب ، ثم تركه ليبرد ، فما استطاع أولئك المفسدون من يأجوج ومأجوج أن يظهروه ويعلوه بالصعود ، لارتفاعه وملاسته ، وما استطاعوا أن ينقبوه ويخرقوه لغلظه وصلابته .

ومنذ تحدث عنه القرآن الكريم والناس فى أشد الشوق إلى معرفة موضعه وتفصيل أوصافه ، ومعرفة ما يكشف النقاب عن يأجوج ومأجوج المفسدين فى الأرض الذين حجبهم السد وواراهم .

أول رحلة إليهم

أول رحلة علمية لمعرفة موضع سد يأجوج وأوصافه ، كانت فى عهد الخليفة الواثق بالله ، وأول من روى خبرها هو المؤرخ (ابن خرداذبة) فقد لقى الترجمان (سلاَّماً) رئيس البعثة التى قامت بها ، واستملى منه ما كتبه عنها للخليفة الواثق بالله .

انظر المسالك والممالك طبع ليدن سنة ١٣٠٦هـ سنة ١٨٨٩م ، وعن ابن خرداذبة ، نقل جميع المؤلفين بعده ، مثل الإدريسى وابن الفقيه الهمذانى والمقدسى .

وقد جاء فى خبرها أن الواثق بالله رأى فى المنام أن السد الذى بناه ذو القرنين مفتوح ، فاستدعى سلاما الترجمان وقال له : اذهب إلى هذا السد وجئنى بخبره وحاله وما هو عليه وأمر أن يصحبه فى هذه الرحلة خمسون رجلاً ، ومنحه خمسين ألف دينار ، وأعطاه عشرة آلاف درهم فى مقابل ديته ـ على فرض موته أثناء الرحلة ـ

وأعطى كل واحد من أصحابه الخمسين ألف درهم ، ورزق سنة ، وأمر لهم بمائة بغل تحمل الزاد والماء .

قال سلام الترجمان : شخصنا من (سامَرًا) بكتاب الواثق إلى اسحاق بن اسماعيل صاحب (أرمينية) بالنظر إلى تنفيذنا من هناك(١) فكتب لنا كتابا إلى ملك السَّرير(٢) فلما وصلنا إليه أسلمنا إلى ملك اللانَ ، فلما وصلنا إليه أشخصنا إلى صاحب (فيلان شاه)(٣) فلما وردنا عليه ، أرسلنا إلى ملك (الخزر)(٤) فاختار لنا خمسة أولاد يرشدوننا إلى الطريق ، فسرنا من عنده سبعة وعشرين يوماً فى تخوم بلاد (بَسْجَرْت) إلى

---

(١) كان الغرض من كتاب الواثق إلى صاحب أرمينية ، أن يساعدهم ليخرجوا إلى مهمتهم عن طريق بلاده .

(٢) بوزن أمير ، مملكة بلاد اللان وباب الأبواب بقرب ارمينية .

(٣) فيلان شاه إقليم آسيا الصغرى .

(٤) إقليم بين الموصل وإربل ، أهله من الترك .

أن وصلنا إلى أرض سوداء طويلة ، ممتدة كريهة الرائحة ، فقطعناها فى عشرة أيام ، وكنا قدتزودنا لقطعها بأشياء نشمها ، خوفا من أذى رائحتها الكريهة ، ثم انفصلنا عنها فسرنا مدة شهر فى بلاد خراب ، قد درست أبنيتها ، ولم يبق منها إلا رسوم يستدل بها عليها ، فسألنا من معنا عن تلك المدن فأخبرونا أنها المدن التى كان يأجوج ومأجوج يغزونها ويخربونها ، ثم سرنا إلى حصون بالقرب من الجبل الذى فى شعبة السد ، وذلك فى ستة أيام ، وفى تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية .

وهناك مدينة يُدْعَى ملكها (خاقان بن أكدس) ، وأهلها مسلمون لهم مساجد ومكاتب ، فسألونا من أين أقبلنا ، فأخبرناهم أننا رسل أمير المؤمنين الواثق بالله ، ثم سألونا عن أمير المؤمنين ، أشيخ هو أم شاب ، فقلنا : شاب . فعجبوا مما قلناه ، ثم قالوا : وأين يكون ؟ قلنا بالعراق بمدينة (سُرَّ من رأى) فعجبوا أيضاً وقالوا ما سمعنا هذا قط ، فسألناهم : من أين جاءكم الإسلام ومن علَّمكم ؟ فقالوا وصل إلينا منذ أعوام كثيرة ، رجل راكب على دابة طويلة العنق ، طويلة اليدين والرجلين ، لها فى موضع صلبها حَدَبة ، فعلمنا أنهم يصفون الجمل – قالوا – فنزل بنا فكلمنا بكلام فهمناه ، ثم علمنا شرائع الإسلام فقبلناها وعلمنا القرآن ومعانيه ، فتعلمناه .

الوصول إلى السد ووصفه

قال سلام رئيس البعثة : ثم خرجنا بعد هذا إلى السد لنبصره ، فسرنا عن المدينة نحو فرسخين ، فوصلنا السد ، فإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وله فى وسط هذا الفناء باب من حديد طوله خمسون ذراعاً ، قد اكتنفته عضادتان عرض كل منهما خمسة وعشرون ذراعاً ، والظاهر من ثخنها عشرة أذرع خارج الباب ، وكله مبنى بِلَبنٍ من حديد مغيب بالنحاس ، وارتفاع العضادتين خمسون ذراعا ، وعلى أعلى العضادتين (دَرَوُند حديد)[1] طوله مائة وعشرون ذراعاً ، والدروند للعتبة العليا ، وقد ركب منها على كل من العضادتين مقدار عشرة أذرع ، ومن فوق الدروند بنيان متصل بلبن الحديد[2] المغيب بالنحاس إلى رأس الجبل ، وارتفاعه مد البصر ، وفوقه شُرَّافات حديد ، فى طرف كل شرافة قرنان .

وللباب مصراعان مغلقان ، عرض كل مصراع خمسون ذراعا ، فى ثخن خمسة أذرع وقائمتان فى دوارة على قدر الدروند ، وعلى الباب (قُفْل) طوله سبعة أذرع فى غلظ ذراع ، وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعا ، وفوق القفل بخمسة أذرع

---

[1] (١) الدروند هو المعروف عند أهل الصنعة بالعتبة .

[2] (٢) المقصود من لبن الحديد المكعبات التى بنى بها السد ، وكانت من الحديد .

(غَلَقٌ) طوله أكثر من طول القفل ، وعلى الغَلَق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سنا ، كل سِنٍّ كمِدَقِّ الهاون .

وهذا المفتاح معلق في سلسلة ضخمة ملحومة بالباب ، طولها ثمانى أذرع فى استدارة أربعة أشبار ، والحلقة التى بها السلسلة مثل حلقة المنجنيق .

ثم ذكر أن فى جانبى الباب حصنين ، وأن فى أحد الحصنين آلات البناء التى بنى بها السد ، من القدور كقدور الصابون – أى القدور التى يصنع فيها الصابون ، وذكر أنه شاهد فى هذا الحصن بقايا لبن الحديد – أى مكعباته التى بنى لها – وقد التصق بعضها ببعض من الصدأ ، وطول اللبنة ذراع ونصف فى ارتفاع شبر(١) .

قال سلاَّم الترجمان : وقد سألنا من خاطبناه من أهل تلك الجهة ، هل رأوا أحدا من يأجوج ومأجوج ، فأخبرونا أنهم رأوا منهم مرة عدداً فوق شُرفات الردم ، فهبت ريح سوداء ، فألقتهم إلى جانبهم – أى إلى الجهة التى هم منها – .

قال سلاَّم : فكتبت هذه الصفات كلها ، ثم انصرفنا مع الأولاد من تلك الحصون ، فأخذوا بنا على ناحية خراسان ، وجعل يذكر أسماء البلاد التى مرّ بها ، حتى وصل بمن معه إلى (سُرَّ من رأى) بعد مغيبهم فى سفرتهم هذه ثمانية وعشرين شهراً .

قال ابن خرداذبه : فهذا جميع ما حدث به سلام .

وذكر القرطبى فى تفسيره أن ارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعا .

ويبدو أن السد الذى شاهده سلام ومن معه فى رحلتهم هذه ، هو سد باب الأبواب بناحية أرمينيا ، وهو سد مشهور يقع بين جبلى أرمينيا وأذربيجان ، ولكن هذا السد العظيم لم يبنه الاسكندر المشهور بذى القرنين ، بل بناه كسرى أنوشروان ، لأغراض تتعلق بالأمن والسلامة لأهل هذه المنطقة ممن كانوا يغيرون عليها ، وربما كان هؤلاء المغيرون هم الهُفوليُّون ، فهم الذين أجلوا شعب الخزر إلى شرق أوروبا ، إذ حملوهم بكثرة الغارات على الهجرة إليها ، ثم الاندماج فى أهلها .

وهذا الشعب الهمجى الذى حبس بسد (باب الأبواب) أطلق عليه سلام الترجمان شعب يأجوج ومأجوج ، وذلك لأن هذا هو منتهى علم الثانى فى هذا الزمان ، فإن الفتوحات الإسلامية وصلت إلى هذه المناطق وعرف من أهلها بعض الأخبار عن سد باب الأبواب ، فظنوا أنه هو الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم .

وما ذكره سلام من أنه سأل بعض أهل هذه الجهة : هل رأوا أحدا من يأجوج ومأجوج فأخبروه أنهم رأوا بعضهم على حائط السد ، ثم ألقتهم الريح فى الجهة التى جاءوا منها ، فلا يفيد أنهم هم يأجوج ومأجوج ،

---

(٢) ما ذكرناه أعلاه من المعانى العربية للألفاظ الفارسية .

لأنهم لا يعرفون اسم يأجوج ومأجوج فهم حديثو عهد بالإسلام ، ولا علم لهم بقصتهم ، فالمعقول أنه سألهم : هل رأوا أحداً ممن يحجبهم هذا السد ، فأجابوه بأنهم رأوا بعضهم فوقه ، وأن الريح الأسود هوى بهم فى الجهة التى صعدوا منها ، فترجم السؤال والجواب بما فى ذهنه عن هذا السد وأهله .

رأى المحققين فى مكانه ومآله

والمحققون يرون أن السد الذى بناه ذو القرنين ليس هذا وإنما هو الذى يقع بين الجبلين الواقعين بين سمرقند والهند ، وراء جيجون فى عمالة بلخ ، ويطلق عليه اسم (سد باب الحديد) فهو الذى بناه الإسكندر الذى يظن أنه ذو القرنين بأرجحية ، فإنه لما وصلت فتوحاته إلى هذه المنطقة ، شكا إليه أهلها من غارات المغول والتتار عليهم .

وهؤلاء تمتد بلادهم من التبت والصين حتى المحيط المتجمد الشمالى ، وتنتهى غرباً إلى ما يلى بلاد التركستان ، بين خطى العرض ٢٧ ـ ٥٠ فى هضبات آسيا الوسطى .

هل دُكَّ هذا السد ؟

قال الله تعالى : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا** ﴾

وقال المحققون : إن هذه النبوءة قد تحققت ، فقد دك سد الصين ، واجتازه تيمور لنك بجيشه ، ومَرَّ به (شاه روح) وكان فى خدمته رجل ألمانى اسمه (سيلد برجر) ألَّف كتابا جاء فيه ذكر هذا السد ، وكان ذلك فى القرن الخامس عشر .

كما جاء ذكر هذا السد فى رحلة الأسبانى (كلافيجو) سنة ١٤٠٣م ، وكان رسولا من ملك قشتاله بالأندلس إلى تيمور لنك ، وقد تبين بدكه وخروج أهله إلى ما كانوا عليه من الغزو والإفساد ، أنهم بشر مثل سائر الناس فى أجسادهم وأطوالهم وصفاتهم البدنية .

أما ما روى من أن طائفة منهم طول الواحد منهم ذراع وعرضه كذلك وطائفة أخرى يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ، فإنه وأمثاله يعتبر من الأكاذيب الموضوعة والخرافات المصنوعة .

وهذه الأمم معروف عنها تاريخياً تجاوز إفسادها إلى أطراف الأرض ، فقد انحدروا من مرتفعات آسيا الوسطى إلى أوروبا وخربوها ، كما خربوا آسيا الغربية التى بعث فيها الأنبياء ، وكانوا يحذرون منهم أممهم .

جرائمهم فى عهد الإسلام

قلت إنَّ سدَّهم تخرب ، وإنهم خرجوا فى غزوات تخريبية ، ومن جرائمهم ما حدث فى أوائل القرن السابع الهجرى ، أنهم أغاروا بقيادة جنكيز خان على بلاد المسلمين ، فاجتاحوا مملكة السلطان قطب الدين السلجوقى ، ملك التركستان والفرس ،

واستولوا عليها بعد حرب امتدت عشر سنين وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وفعلوا كل منكر ، وقد أحصى من قتل فى خوارزم وحدها ، فخص كل جندى من جنود چنكيز خان أربعة وعشرون قتيلا من المسلمين ، وأحرقوا المدينة بعد ما جرت الدماء أنهاراً ، وذلك غير ما فعلوه بسمرقند وبخارى وغيرهما ، وأفنوا أهل نيسابور عن آخرهم ، وكان قتلى (مَرْو) مليونا وثلاثمائة ألف ، وأخضعوا بلاد الهند ، وهلك چنكيز خان بعد رجوعه من غزو الهند .

وأغار ابن أخيه هولاكو بجنوده على مقر الخلافة ببغداد ، فى عهد الخليفة المستعصم بالله وذبحوا الخليفة ، وعلقوا جثته فى ذنب حصان ، وأباحوا المدينة سبعة أيام سالت فيها الدماء أنهاراً ، وطرحوا كتب العلم فى نهر دجلة ، وجعلوها جسراً يمرون عليه بخيوله ، وأضاعوا بذلك الإجرام الشنيع ثروة علمية لا يجود بمثلها الزمان .

الانتصار الحاسم عليهم

ومن سنن الله فى كونه أن ينتقم من الباغى فى عنفوان غيه ﴿ **وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمونَ** ﴾ . فقد تفضل على جيش مصر المظفر ، بأن يكون الانتقام من هؤلاء الوحوش على أيدى جنوده وقواده العظام .

ففى معركة « مرج دابق » انتصر الجيش المصرى العربى عليهم ، بقيادة الملك المظفر (عز الدين قطز) وسحقهم ومزقهم شر ممزق ، حتى لم تقم لهم بعد هذه المعركة قائمة ، وأراح الله منهم بلاد المسلمين ، بعد أن بلغوا الذروة فى الشر والفساد .

دخولهم فى الإسلام

لما خالط المغول والتتار المسلمين ، عرفوا عن الإسلام ما كانوا يجهلون ، من العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ، فاعتنق كثير منهم الإسلام ، وكونوا أغلب المسلمين فى الهند والصين وآسيا الوسطى ، فانقلبوا بذلك من الشر إلى الخير ﴿ وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الإسلامية

هَدْى رسُول الله صلى الله عليه وسلم

في الدُّعَاءِ

عن ابى موسى الأشعري قال : كنت مع رسول الله ـ ﷺ ـ في سفره فلما دَنَوا من المدينة كبّر الناس ، ورفعوا أصواتهم فقال ﷺ :

« يايها الناسُ إنكم لا تَدْعون اصَمَّ ولا غائبا ، إن الذي تدعونه بينكم وبين اعناق ركابكم » ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ : يا أبا موسى : « الا أدلك على كنز من كنوز الجنة » فقلت : وما هو ؟ قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

رواه الشيخان وأبو داود

راوى الحديث : عبد الله بن قيس بن سليمان بن حضّار الأشعري : أبو موسى هاجر إلى الحبشة .

استعمله النبي ـ ﷺ ـ مع معاذ على اليمن ليعلم الناس القرآن ، وعمل على زُبَيْد وعدن ، ثم ولى لعمر الكوفة والبصرة وفتح على يده تُسْتَر وعدة أمصار .

وكان عالما ، عاملا ، صالحا ، تاليا لكتاب الله ، إليه المنتهى فى حسن الصوت بالقرآن وله ثلثمائة وستون حديثا .

حدث عنه طارق بن شهاب ، وابن المسيب ، وأبو وائل ، وأبو عثمان الفهدي وخلق .

قال أبو اسحاق : سمعت الأسود يقول : لم أر بالكوفة أعلم من علىّ وأبي موسى .

وقال أبو البحترى : سئل على بن أبي طالب عن أبي موسى فقال : صبغ في العلم صبغة .

وقال مسروق : كان العلم في ستة نفر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يصفهم أهل الكوفة : عمر وعلى وعبد الله ، وأبو موسى ، وأبى ، وزيد بن ثابت .

مات بالكوفة فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين، وقيل غير ذلك

معنى الحديث

الحديث النبوي الشريف قبس من أنوار النبوة ، وتوجيه كريم من الدرر الغوالى لسيد الخلق سيدنا رسول الله ﷺ ـ يرشدنا فيه إلى أهمية الدعاء ومكانته ، ويحثنا فيه الحبيب الغالي إلى مداومة الدعاء ، وأن في استمراره

للأستاذ عبد المعز عبد الحميد الجزار

نجاح المسعى في الدنيا والآخرة .

ولا غروا فقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت ، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، لأن المولى تبارك وتعالى يقول : ﴿ .. **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً** .. ﴾ وإن الله ذكر عبدا صالحا ، ورضى بفعله فقال : ﴿ .. **إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً** ﴾ .

وصدق رسول الله - ﷺ - إذ يقول لصحابته في حديث آخر : « يا أيها الناس اربَعوا على أنفسكم .. ﴾ أى : ارفقوا بها ، وأمسكوا عن الجهر الذي يضركم .

وإن الدعاء هو : طلب ما يحتاج إليه العبد من ربه تبارك وتعالى من أمور دينه ودنياه وهو مطلوب من العبد شرعا بنص الكتاب الشريف ، والسنة المطهرة السنية ، وهو من عبادة الله تعالى . لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب ، وأنه عاجز عن تحصيله ، وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته ، وهو قادر على إيصالها إليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ، ويعرف ربه بالقدرة والكمال ؛

وقال تعالى : ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ . تضرعا يعني : ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع .

وقال الزجاج تضرعا : يعني تملقا . وحقيقته أن ندعوه خاضعين خاشعين ، متعبدين بالدعاء له تعالى .

ومن هذه الآية قال بعض العلماء : إن إخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ، ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم إلى أن اظهارها أفضل ليقتدي به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط بعضهم فقال : إن كان خائفا على نفسه من الرياء فالأولى إخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان، وإن كان قد بلغ فى الصفاء وقوة اليقين إلى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الأولى في حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به .

وقال الحسن : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا . وإن الآية تشير إلى أن الأدب في الدعاء أن يكون سرا . لأن الله لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت .

آداب الدعاء

ومن آدابه : فعل المأمورات ، وتجنب المنهيات والحرام في المأكل والمشرب لقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا » إلى أن قال « ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء :

يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فَأَنَّى يستجاب له » .

وأن يخلص لله تعالى في الدعاء ، وأن يظهر الفاقة له ، ويقدم لله عملاً صالحاً ، ويستقبل القبلة ، ويثنى على الله تعالى ، وأن يصلي على رسول الله ـ ﷺ ـ أولاً وآخراً .

وألا يخص نفسه بالدعاء إن كان إماما ، وأن يسأله بأسمائه الحسنى ، ويختار الجوامع من الدعاء ، وألا يدعو بأمر فرغ منه ، ولا بمستحيل أو محرم ، وأن يوقن بالاجابة وأن يتخير أوقات الدعاء كيوم عرفه ، وأن يقول: آمين ، ويختار الأدعية الصحيحة من القرآن والسنة ..

أوقات الإجابة

تكون عند أذان الصلاة ، وبين الأذان والاقامة ، وبين الحَيْعَلَتَيْن ، ودبر الصلوات وفي السجود ، وعند ختم القرآن ، وبعد الفراغ من درس العلم وعند رؤية الكعبة المشرفة ، وعند السحر ، وبين الجلالتين في سورة الأنعام ، وفي الطواف بالكعبة ، وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت الحرام ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة وفي السعي وعند المقام ، وعند قبر النبي ـ ﷺ ـ وغير ذلك من المشاعر وأن يرفع يديه في الدعاء ، ويمسح بهما وجهه .

من يستجاب دعاؤهم ؟

الذين يستجاب دعاؤهم : المضطر ، والمظلوم ولو كافرا ، والإمام العادل ، والولد البار بوالديه ، والمسافر سفر طاعة ، والصائم والمسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب يقول الملك: ولك بمثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يقول ؛ دعوت فلم يستجب لى بل يوقن بالاجابة .

روى الحاكم فى المستدرك عن أبي هريرة رضى الله عنه « ما من مسلم ينصب وجهه لله في مسألة إلا أعطاه الله إياها ، إما أن يعجلها له أو يدخرها له».

ثم إن رسول الله ﷺ قد دل سيدنا أبا موسى الأشعري على كنز من كنوز الجنة ألا وهى : « لا حول ولا قوة إلا بالله » وسماها كنزا لأنها كالكنز في نفاسته ، وصيانته من أعين الناس ، أو أنها من ذخائر الجنة ، أو من محصلات نفائس الجنة .

قال الإمام النووي : المعنى أن رسول الله ﷺ قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهمّ » رواه ابن أبي الدنيا في الفرج .

وعن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « من تعارّ من الليل ـ أى استقيظ ـ فقال حين يستيقظ : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم دعا استجيب له ، فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته » رواه أبو داود والترمذي .

فوائد إخفاء الدعاء

إن في إخفاء الدعاء فوائد عديدة ، وثمرات جمة :

أحدها : أنه أعظم إيمانا حيث إن صاحبه يعلم أن المولى سبحانه يسمع دعاءه الخفى ، وليس كالذي قال : إن الله يسمع إن جهرنا ، ولا يسمع إن أخفينا .

ثانيها : إن اخفاء الدعاء أعظم فى الأدب والتعظيم ومن أجل هذا فإن الملوك لا تخاطب ، ولا تسأل برفع الأصوات ، بل تخفض عندهم ، ويخف عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ، ولله المثل الأعلى ، فإذا كان يسمع الدعاء الخفى ، فلا يجدربنا ولا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به .

وثالثها : أنه أبلغ فى التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبّه ، ومقصوده فإن الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل ، قد أنكسر قلبه ، وذلت جوارحه ، وخشع صوته ، حتى إنه ليكاد تبلغ به ذلته ومسكنته وكسره وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق ، فقلبه سائل طالب مبتهل ، ولسانه لشدة ذله وضراعته ومسكنته ساكت ، وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء أصلا .

ورابعها : أنه أبلغ في الاخلاص .

وخامسها : أنه أبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء ، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته ، فكلما خفض صوته كان أبلغ في صمده ، وتجريد همته ، وقصده للمدعو سبحانه وتعالى .

وسادسها : أنه دال على قرب صاحبه من الله ، وأنه لاقترابه منه ، وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه ، فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب ، لا مسألة نداء البعيد للبعيد ، ولهذا أثنى سبحانه على عبده زكريا بقوله : **﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾** .

فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه ، وأنه أقرب إليه من كل قريب وتصور ذلك ، أخفى دعاءه ما أمكنه ، ولم يتأت له رفع الصوت به ، بل يراه غير مستحسن ، كما أن من خاطب جليسا له يسمع كلامه ، فبالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه ، ولله المثل الأعلى سبحانه .

وقد أشار النبي – ﷺ – إلى هذا المعنى بعينه بقوله فى الحديث الشريف لما رفع الصحابة أصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر ، فقال : « أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » .

وقال الله تبارك وتعالى : **﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .. ﴾**

وجاء فى سبب نزولها : أن الصحابة قالوا : يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله عز وجل : **﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .. ﴾** .

وهذا يدل على إرشادهم للمناجاة في الدعاء

لا للنداء الذي هو رفع الصوت ، فإنهم عن هذا سألوا فأجيبوا بأن ربهم تبارك وتعالى قريب لا يحتاج في دعائه وسؤاله إلى النداء .

وسابعها : أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، فإن اللسان لا يمل ، والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته ، فإنه قد يكل لسانه ، وتضعف بعض قواه ، وهذا نظير من يقرأ ويكرر رافعا صوته فإنه لا يطول له ذلك بخلاف من يخفض صوته .

وثامنها : إن أعظم النعم الاقبال على الله ، والتعبد له ، والانقطاع إليه ، والتبتل إليه ، ولكل نعمة حاسد على قدرها ، دَقّتْ أو جَلّتْ ، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة ، فَأَنْفُسُ الحاسدين المنقطعين متعلقة بها ، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد ، وألا يقصد إظهارها له .

وقد قال سيدنا يعقوب لسيدنا يوسف : « لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ » .

وتاسعها : أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه ، والثناء عليه بأسمائه وأوصافه ، فهو ذكر وزيادة ، كما أن الذكر سمى دعاء لتضمنه الطلب ، كما قال الرسول ﷺ : « أفضل الدعاء الحمد لله » فسمى "الحمد لله" دعاء وهو ثناء محض ، لأن الحمد يتضمن الحب والثناء . والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب ، فالحامد طالب لمحبوبه ، فهو أحق أن يسمى داعيا من السائل الطالب من ربه حاجة ما ، والمقصود أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ .. ﴾ فأمر تعالى نبيه أن يذكره فى نفسه .

قال مجاهد وابن جريج : أمر أن يذكروا في الصدور بالتضرع والاستكانة دون رفع الصوت أو الصياح

وتأمل كيف قال فى آية الذكر ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِك تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ﴾ وفى آية الدعاء ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ .. فذكر التضرع فيهما معا وهو التذلل والتمسكن والانكسار وهو روح الذكر والدعاء .. وخص الدعاء بالخفية ، وخص الذكر بالخيفة لحاجة الذاكر إلى الخوف ، فإن الذكر يستلزم المحبة ويثمرها ولا بد ، فمن أكثر من ذكر الله أثمر له ذلك محبته ، والمحبة ما لم تقرن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها .

« رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .. »

اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك ، الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت ..

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم .

« عبد المعز عبد الحميد الجزار »

فقه مواقيت الصَّلاة

من الكتاب والسُّنة

د. محمود محمد رسلان

الصلاة من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى ، فهى صلة بين العبد وربه

وقد جاءت فرضيتها فى الكتاب العزيز « **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**(١) » أى فرضا مؤكدا ثابتا ثبوت الكتاب ، و« موقوتا »أى منجما فى أوقات محدودة (٢) ولاغرو فقد ورد ذكرها فى القرآن فى أكثر من ستين موضعا ، وهذه الفريضة لا تسقط عن المسلم أبداً : فى السفر أو الحضر ، فى الصحة أو المرض ، فالزكاة مثلا لا تجب إلا فى كل عام مرة ، ولا تجب إلا على القادر ، والصوم واجب فى العام مرة ، وقد يعفى منه غير القادر ، أو من به علة ، أما الشهادة فيكفى النطق بها فى العمر مرة وكذلك الحج فإنه لا يجب إلا مرة واحدة فى العمر ، ولايجب إلا على المستطيع ، لقوله تعالى : « **وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** (٣) »

« ١ » النساء : ١٠٣

« ٢ » الشيخ سيد سابق : فقه السنة جـ١ صـ١٧٢ ط السابعة ١٣٧٩هـ

« ٣ » آل عمران : ٩٧

ومن ثم انفردت الصلاة فى الإسلام بمنزلة لا تعدلها منزلة أية عبادة أخرى : لأنها عماد الدين الذى لا يقوم إلا به . قال رسول الله ﷺ « رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله(٤).

وهى اول ما أوجبه الله تعالى من العبادات ، تولى إيجابها بمخاطبة رسوله ﷺ ليلة المعراج من غير واسطة ، قال أنس رضى الله عنه « فرضت الصلاة على النبى ﷺ ليلة أسرى به خمسين ، ثم نقصت حتى جعلت خمسا ، ثم نودى يا محمد : إنه لايبدل القول لدى ، وإن لك بهذه الخمس خمسين(٥) ».

وهى اول ما يحاسب عليه المرء ، ولشدة عناية الله بها أنزل جبريل عليه السلام ليعرف رسول الله ﷺ أوقاتها ، وليأمه ﷺ فى أول صلاة يصلياها معا .

مكانة الصلاة فى الإسلام :

تتضح مكانة الصلاة فى الإسلام من تحديد مواقيتها فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية :

ففى القرآن يقول الله تعالى : « **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَىِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**(٦) » **فقوله سبحانه وتعالى** : « **أقم الصلاة طرفى النهار** » قال على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : يعنى الصبح والمغرب (٧) وكذا قال الحسن ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، « وزلفا من الليل » يعنى المغرب والعشاء ، قاله الحسن فى رواية ابن المبارك ، ثم مبارك بن فضالة (٨) .

قال ﷺ : « همازلفتا الليل : المغرب والعشاء(٩) » وقوله تعالى : « **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** (١٠) » يقول الله سبحانه لرسوله ﷺ : آمراً له بإقامة الصلوات المكتوبات فى أوقاتها « أقم الصلاة لدلوك الشمس » قيل : لغروبها ، وعن ابن عباس : دلوكها زوالها ، وقوله : « لدلوك الشمس إلى غسق الليل » وهو ظلامه ، وقيل : غروب أخذ منه : الظهر ، والعصر ، والمغرب والعشاء ،

« ٤ » فقه السنة ١٥٨/١ .

« ٥ » رواه الإمام أحمد ، والنسائى والترمذى وصححه .

« ٦ » هود : ١١٤

« ٧ » تفسير الطبرى الأثر : ٨٦١٥ : ٥٠٣/١٥

« ٨ » تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٤٦١ وما بعدها ط الحلبى .

« ٩ » تفسير الطبرى الأثر ١٨٦٤٠ : ٥٠٨/١٥ وتفسير ابن كثير جـ٢ صـ٤٦٢ ، والزلف : بفتح الزاى القربة والمنزلة والزلفة بضم الزاى : الصحفة ، والطائفة من أول الليل والجمع : زلف : المعجم الوسيط مادة : زلف

« ١٠ » الإسراء : ٧٨ .

وقوله : « وقرآن الفجر » يعنى صلاة الفجر(١١) « مشهودا » أى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (١٢) . وفى سورة طه الآية ١٣٠ « **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ** » فقوله سبحانه : « **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ** » يعنى صلاة الفجر « وقبل غروبها » يعنى صلاة العصر ، كما جاء فى الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون(١٣) فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا(١٤) » ثم قرأ هذه الآية وأخرج الإمام أحمد بسنده عن عمارة بن رؤيبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها(١٥) » « ومن آناء الليل فسبح » حمله بعضهم على المغرب والعشاء ، « وأطراف النهار » فى مقابلة آناء الليل(١٦) .

مواقيت الصلاة فى السنة :

وكما جاءت مواقيت الصلاة فى القرآن الكريم ، جاءت السنة فوضحت هذه المواقيت وحددتها ، وهذا مما يلفت أنظار المسلمين إلى اهتمام الله بالصلاة فى كتابه وسنة نبيه ﷺ ، فيزدادوا لها استمساكا ، ولها أداء فى مواقيتها . أخرج الإمام أحمد عن أبى الأحوص عن عبد الله قال :« من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن الله شرع لنبيكم

« ١١ » تفسير ابن كثير جـ٣ صـ٥٣ ـ ٥٤ ، ودلكت الشمس دلوكا : زالت عن كبد السماء ، والدلك بفتح اللام : اسم لوقت غروب الشمس وزوالها . المعجم الوسيط مادة ؛ دلكت ، والغسق : ظلمة الليل والقمر أظلم بالخسوف ، والمؤذن أخر آذان المغرب إلى غسق الليل المعجم الوسيط مادة : غسق .

« ١٢ »فقه السنة جـ ١ صـ ١٧٢ هامش ٤ .

« ١٣ » يروى بتشديد الميم ، وتخفيفها ، فالتشديد معناه : لا ينضم بعضكم إلى بعض ، وتزدحمون وقت النظر إليه ومعنى التخفيف : لا ينالكم ضيم فى رؤيته ، فيراه بعضكم دون بعض ، والضيم : الظلم تفسير ابن كثير جـ٥ صـ١٣٩ هامش ط الشعب .

« ١٤ » البخارى كتاب مواقيت ، باب فضل صلاة العصر ، وتفسير سورة « ق » ٦/ ١٧٣ وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » ١٥٦/٩ ، ومسلم : كتاب المساجد . باب فضل « صلاتى الصبح والعصر والمحافظة عليها » ١١٣/٢ ـ ١١٤ ، وراجع تفسير ابن كثير جـ ٣صـ ١٧٠ ط الحلبى .

« ١٥ » رواه مسلم من حديث عبد الملك بن عمير ومسند الإمام أحمد : ١٣٦/٤ .

« ١٦ » تفسير ابن كثير جـ٣ صـ١٧٠

سنن الهدى ، وأنهن من سنن الهدى[17] ..

أخرج الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أمنى[18] جبريل عند البيت فصلى بى الظهر حين زالت الشمس فكانت بقدر الشراك[19] ، ثم صلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه ، ثم صلى بى المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى بى الفجر حين حَرُم الطعام والشراب على الصائم ، ثم صلى الغدَ الظهر حين كان ظل كل شىء مثله ، ثم صلى بى العصر حين صار ظل كل شىء مثليه ، ثم صلى بى المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بى العشاء إلى ثلث الليل الأول ، ثم صلى بى الفجر فأسفر ، ثم التفت إليّ فقال : « يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت ما بين هذين »[20] .

فوقت صلاتنا إذن هو وقت صلاة الأنبياء ، وهذا دليل على أن الإسلام جاء ليربط الأنبياء جميعاً فى حلقة متصلة بعضها ببعض بمهد السابق للاحق ، ويتمم الخاتم رسالة السابق ، وتعليم جبريل عليه السلام الصلاة لرسول الله ﷺ ، وتعريفه بأوقاتها ، تعليم لنا أيضاً ، وحث على عدم التهاون بها ، أو التكاسل عنها ، فجبريل عليه السلام سفير ذى الجلال والإكرام ، لا يهبط على رسول الله ﷺ إلا بأمر ذى بال ، فحرى بالمسلمين أن يلحظوا هذا الملحظ ، فلا تفوتهم صلاة ، وإذا كان هذا الحديث الشريف قسم المواقيت على اليوم والليلة ، على وجه الإجمال ، فإن هناك أحاديث قد أفردت لكل وقت حديثا على حدة مثل

وقت الظهر : أخرج الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« وقت الظهر إذا زالت الشمس ، وكان ظل الرجل كطوله مالم يحضر العصر ، ووقت العصر مالم تصفر الشمس ، ووقت صلاة

« ١٧ » الحديث فى مسند الامام أحمد برقم : ٣٩٣٦ ، ٣٩٧٩ ، ٤٣٥٥ ط دار المعارف .

« ١٨ » هو الملك الكريم ، رسول الله تعالى إلى رسله الآدميين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . راجع المجموع شرح المهذب للشيرازى ، للإمام أبى زكريا محى الدين النووي جـ ٣ صـ ٢١ تحقيق وتعليق وتكملة محمد المطيعي .

« ١٩ » الشراك أحد سيور النعل التي على وجهها ، وقدره هنا ليس على معنى التحديد ، وشركت النعل شرَكا ـ بفتح الراء ـ انقطع شراكها . راجع : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ت ٩٤٢ ك جـ ٣ صـ ٢٤٧ تحقيق عبد العزيز عبد الحق طـ المجلس الأعلى .. القاهرة ١٣٩٥ والمعجم الوسيط مادة : شركت .

« ٢٠ » رواه الإمامان الشافعى وأحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وحسنه ، والطحاوى ، والبيهقى عن ابن عباس ، وهو فى المسند برقم ٣٠٨١ ، ٣٣٢٢ تخريج أحمد شاكر طـ دار المعارف ، وراجع بقية تخريجات الحديث فى كتاب : سبل الهدى والرشاد جـ ٣ صـ ٢٤٣ .

المغرب مالم يغرب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر مالم تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة ، فإنها تطلع بين قرنى شيطان(٢١) » بين هذا الحديث مع ما سبقه ، مواقيت الصلوات ومنها صلاة الظهر ، فأخبر أن وقته يبدأ من زوال الشمس عن وسط السماء ، ويمتد إلى أن يصير ظل كل شىء مثله سوى فىء الزوال إلا أنه يستحب تأخير صلاة الظهر عن أول وقتها عند شدة الحر ، حتى لا يذهب الخشوع(٢٢) ، لما ورد عن أنس قال : « كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكّر بالصلاة ، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة » ، وما ورد عن أبى ذر قال : كنا مع النبى ﷺ فى سفر فأراد المؤذن أن يؤذن الظهر فقال : « أبرد » ثم أراد أن يؤذن فقال : أبرد « مرتين أو ثلاثا حتى رأينا فىء التلول (٢٣) ، ثم قال : إن شدة الحر من فيح جهنم ، فإذا اشتد الحرُّ فأبردوا بالصلاة(٢٤) » ..

غاية الإبراد :

اختلف العلماء في غاية الإبراد فقيل : حتى يصير الظل ذراعا بعد ظل الزوال ، وقيل : ربع قامة ، وقيل : ثلثها ، وقيل نصفها ، وقيل غير ذلك ، وهذا كله يرجع إلى اختلاف الأحوال ، لكن بشرط أن لايمتد الابراد إلى آخر الوقت(٢٥) .

« ٢١ » صحيح مسلم ١/١٧٠ ، والمسند رقم ٦٩٦٦ ، ٦٩٩٣ ط دار المعارف .

« بين قرني شيطان » اختلفوا فيه ، فقيل : هو على حقيقته ، وظاهر لفظه ، والمراد أن يحاذيها بقرنيه عند غروبها ، وكذا عند طلوعها ، لأن الكفار يسجدون لها حينئذ ، فيقارنها ليكون الساجدون لها في صورة الساجدين له ، ويخيل له ولأعوانه أنه إنما يسجدون له . وقيل : هو على المجاز ، والمراد بقرنه قرنيه : علوه وارتفاعه ، وسلطانه ، وتسلطه وغلبته ، وأعوانه قال الخطابى : هو تمثيل ، ومعناه أن تأخيرها بتزيين الشيطان ومدافعته لهم عن تعجيلها كمدافعة ذوات القرون لما تدفعه ، والصحيح الأول . راجع صحيح مسلم ٥/١٢٤ شرح النووى .

« ٢٢ » فقه السنة : ١/١٧٥ ، وقال .. ابن قتيبة فى أوائل أدب الكاتب : يتوهم الناس أن الظل والفىء بمعنى واحد ، وليس كذلك ، بل الظل يكون غدوة وعشية ، ومن أول النهار إلى آخره ومعنى الظل : الستر .. ومنه قولهم : أنا فى ظلك ، ومنه ظل الجنة ، وظل شجرها إنما سترها ، وظل الليل سواده لأنه يستر كل شىء ، وظل الشمس : ما سترته الشخوص من مسقطها .
وأما الفىء : فلا يكون إلا بعد الزوال ، ولا يقال لما بعد قبل الزوال فىء ، وإنما سمى بعد الزوال فيئاً لأنه ظل فاء من جانب إلى جانب ، أى رجع ، والفىء الرجوع . نقلا عن كتاب المجموع ... جـ ٣ صـــ ٢١ ـ ٢٢ .

« ٢٣ » التلول : جمع تل : ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل أو نحو ذلك . فقه السنة جـ ١ صـــ ١٧٥ هامش « ١ »

« ٢٤ »رواه البخارى ، ومسلم .

«٢٥ »انظر فقه السنة : ١/١٧٦

وقت صلاة العصر :

يدخل وقت صلاة العصر ، حين يصير ظل كل شىء مثله بعد الزوال ، ويمتد إلى غروب الشمس لحديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر » .. رواه الجماعة ، ورواه البيهقى بلفظ :

« من صلى من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس ، ثم صلى ما بقى بعد غروب الشمس لم يفته العصر » .«٢٦»

الوقت الاختيارى ، ووقت الكراهة لصلاة العصر :

إذا اصفرت الشمس فقد انتهى وقت الفضيلة والاختيار ، وتأخير الصلاة إلى مابعد الاصفرار جائز ، إلا أنه مكروه ؛ إذا كان لغير عذر ، لما ورد عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله إلا قليلاً(٢٧) » رواه الجماعة إلا البخارى ، وابن ماجة .

قال النووى فى شرح مسلم :

قال أصحابنا : للعصر خمسة أوقات : ١ ـ وقت فضيلة ٢ ـ واختيار ٣ ـ وجواز بلا كراهة ٤ ـ وجواز مع كراهة ٥ ـ ووقت عذر ، فأما وقت الفضيلة فأول وقتها ، ووقت الاختيار :

يمتد إلى أن يصير ظل الشىء مثليه ، ووقت الجواز إلى الاصفرار ، ووقت الجواز مع الكراهة حال الاصفرار إلى الغروب ، ووقت العذر ، وهو وقت الظهر فى حق من يجمع بين العصر والظهر لسفر أو مطر ، ويكون العصر فى هذه الأوقات الخمسة أداء ، فإذا فاتت كلها بغروب الشمس صارت قضاء(٢٨) ..

هل صلاة العصر هى الصلاة الوسطى (٢٩) ؟

« ٢٧ » صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٥ صـ ١٢٣ .

« ٢٨ » فقه السنة : ١٧٧/١ .

« ٢٦ » فقه السنة : ١٧٦/١ .

« ٢٩ » المحافظة على الشىء : المداومة والمواظبة ، والوسطى : تأنيث الأوسط ، وأوسط الشىء ووسطه خياره ، ومنه قوله تعالى : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » البقرة من الآية : ١٤٣ . ومنه قول بعض العرب يمدح النبى ﷺ :

يا أوسط الناس طرا فى مفاخرهم
وأكرم الناس أما برة وأبا

ووسط فلان القوم بسطهم أى صار فى وسطهم ، وأفرد الصلاة الوسطى بالذكر بعد دخولها فى عموم الصلوات تشريفا لها . فتح القدير : ٢٥٥/١ وما بعدها طـ دار المعرفة بيروت .

نعم ، على أرجح الأقوال ، قال الله تعالى : **« حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** (٣٠) » .

وقد سمى رسول الله ﷺ الصلاة الوسطى بصلاة العصر ، فعن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « هى العصر » ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة الوسطى صلاة العصر(٣١) » .

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبى نضرة الغفارى قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واد من أوديتهم يقال له الحميص صلاة العصر ، فقال :

« إن هذه الصلاة عرضت على الذين من قبلكم فضيعوها ألا ومن صلاها ضعف له أجره مرتين ، ألا ولا صلاة بعدها حتى تروا الشاهد »(٣٢) .

ومن الأحاديث الدالة على أن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر مع ما تقدم : ما رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس قال : قاتل النبى ﷺ عدوا ، فلم يفرغ منهم حتى أخر العصر عن وقتها ، فلما رأى ذلك قال : « اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى فاملأ بيوتهم نارا ، واملأ قبورهم نارا ، ونحو ذلك »(٣٣) . وفى رواية للإمام أحمد عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال : حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس أو احمرت فقال : « شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا ، أو حشا الله أجوافهم ، وقبورهم نارا »(٣٤) .

وقت صلاة المغرب :

قال ﷺ : «صلاة المغرب وتر صلاة النهار »(٣٥) . ويدخل وقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ، وتوارت بالحجاب ،

« ٣٠ » البقرة : ٢٣٨ ، واختلف فى الصلاة الوسطى على أقوال راجع المصدر نفسه ، وأوكد الصلوات فى المحافظة عليها هى الصلاة الوسطى ؛ لأن الله تعالى خصها بالذكر ، فقال : « والصلاة الوسطى ، قيل : هى الصبح ، والدليل : أن الله تعالى قال : « وقوموا لله قانتين » فقرنها بالقنوت ، ولا قنوت إلا فى الصبح ، ولأن الصبح يدخل وقتها والناس فى أطيب نوم فخصت بالمحافظة عليها حتى لا يتغافل عنها بالنوم ، ولهذا خصت بالتثويب ، وهذا قول الإمام الشافعى فى الأم ، وهو مذهب الإمام مالك . راجع المجموع ... جـ ٣ صـ ٥٦ .

« ٣١ » تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ٢٩٢ .

« ٣٢ » الأحاديث فى هذا المقام كثيرة فليرجع إليها من شاء فى تفسير ابن كثير حـ ١ ص ٢٩٠ ـ ٢٩٤ ط الحلبى .

« ٣٣ » المسند رقم ٢٧٤٥ .

« ٣٤ » المصدر نفسه رقم ٤٣٦٥ .

« ٣٥ » المسند : ٦٤٢١ .

ويمتد إلى مغيب الشفق الأحمر لحديث عبد الله بن عمر وأن النبى ﷺ قال : « وقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق »(٣٦) .

قال النووى فى شرح مسلم : ذهب المحققون من أصحابنا إلى ترجيح القول بجواز تأخيرها مالم يغب الشفق ، وأنه يجوز ابتداؤها فى كل وقت من ذلك ، ولا يأثم بتأخيرها عن أول الوقت(٣٧) .

وأما حديث إمامة جبريل عليه السلام برسول الله ﷺ ، وهو أنه صلى المغرب فى اليومين فى وقت واحدحين غربت الشمس فهو يدل على استحباب التعجيل بصلاة المغرب ، كما صرحت بذلك الأحاديث التالية :

(أ) ورد عن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال أمتى على الفطرة ما صلوا المغرب قبل طلوع النجوم » رواه أحمد والطبراني(٣٨) .

(ب) وفى المسند عن أبى أيوب الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : « صلواالمغرب لفطر الصائم ، وبادروا طلوع النجوم »(٣٩) .

وقت صلاة العشاء :

كان الأعراب يطلقون عليها العتمة ، فنهى ﷺ عن هذه التسمية ، وقال : « لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ، ألا وإنها العشاء ، وإنهم يعتمون بالإبل أو عن الإبل »(٤٠) . ويعتمون فى النهاية ، قال الأزهرى : كان أرباب النعم فى البادية يريحون الإبل ثم ينيخونها فى مراحها حتى يعتموا ، أى يدخلوا فى عتمة الليل ، وهى ظلمته ، وكانت الأعراب يسمون صلاة العشاء صلاة العتمة - لإعتامهم بالإبل لحلابها - تسمية بالوقت ، فنهاهم عن

« ٣٦ » رواه مسلم ، والشفق فى القاموس هو الحمرة فى الأفق من المغرب إلى العشاء ، أو إلى قربها . وفى المعجم الوسيط : مادة : شفق ، والشفق : حمرة تظهر فى الأفق حيث تغرب الشمس ، وتستمر من الغروب إلى قبيل العشاء تقريباً .

« ٣٧ » فقه السنة ١ / ١٨٠ ، وقيل : إن ما بين المغرب والعشاء نصف سدس الليل ،فإن أطال الليل طال نصف السدس ، وإن قصر قصر ، راجع المجموع ... حـ ٣ ص ٣٩ .

« ٣٨ » المصدر نفسه .

« ٣٩ » نفس المصدر .

« ٤٠ » المسند رقم ٤٥٧٢ ، ورواه مسلم والنسائى وابن ماجه كما فى المنتقى برقم ٥٨٩ . فان قيل : وقد وردت أحاديث كثيرة بتسميتها عتمة كقوله ﷺ : « لو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما حبوا » رواه البخارى وغيره من رواية أبى هريرة بهذا اللفظ ، فالجواب من وجهين :

أحدهما : أن هذا الاستعمال ورد فى نادر من الأحوال لبيان الجواز ، فإنه ليس بحرام .

ثانيهما : أنه خوطب به من قد يشتبه عليه العشاء بالمغرب ، فلو قيل : العشاء لتوهم إرادة المغرب ، لأنها كانت معروفة عندهم بالعشاء ، وأما العتمة فصريحة فى العشاء الآخرة ، فاحتمل إطلاق العتمة لهذه المصلحة . راجع المجموع ... حـ ٣ ص ٣٩

الاقتداء بهم ، واستحب التمسك بالاسم الذى نطق به لسان الشريعة(٤١) .

ويبدأ وقت صلاة العشاء بمغيب الشفق الأحمر ، ويمتد إلى نصف الليل ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كانوا يصلون العتمة ـ أى العشاء ـ فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول »(٤٢)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه »(٤٣)

وهذا وقت الاختيار ، وأما وقت الجواز والاضطرار فهو ممتد إلى الفجر لحديث أبى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « أما أنه ليس فى النوم تفريط ، إنما التفريط على ما لم يصل الصلاة حتى يجىء وقت الصلاة الأخرى »(٤٤) .

وقت صلاة الصبح :

يبتدىء وقتها من طلوع الفجر الصادق ، ويستمر إلى طلوع الشمس للحديث المتقدم ، ولحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ،أن رسول الله ﷺ قال :

« وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة ، فإنها تطلع بين قرنى شيطان »(٤٥) وفى رواية : « ووقت صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس »(٤٦)

ويستحب المبادرة بصلاة الصبح بأن تصلى فى أول وقتها ، لحديث أبى مسعود الأنصارى أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الصبح بغلس(٤٧) ثم صلى مرة أخرى فأسفر بها ، ثم كانت صلاته بعد ذلك التغليس حتى ، ولم يعد أن يسفر ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كن نساء المؤمنات يشهدن مع النبى ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ملتحفات بأكسيتهن ـ ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس »(٤٨) .

« ٤١ » راجع المسند جـ ٦ ص ٢٥٩ هامش .

« ٤٢ » رواه البخارى .

« ٤٣ » رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه ، راجع فقه السنة : ١/١٨١ .

« ٤٤ » رواه مسلم ، وراجع فقه السنة ١/١٨١ ـ ١٨٤ .

« ٤٥ »رواه مسلم ١/١٧٠ ، والمسند رقم ٦٩٦٦ .

« ٤٦ » المسند رقم ٧٠٧٧ .

« ٤٧ » رواه أبو داود والبيهقى ، وسنده صحيح . راجع فقه السنة ١/١٨٥ ، والغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . المعجم الوسيط مادة : غلس .

« ٤٨ » رواه الجماعة . راجع فقه السنة : ١/١٨٥ . ولصلاة الصبح اسمان : الفجر والصبح جاء القرآن بالفجر ، والسنة بالفجر والصبح كما سبق ، قال الإمام الشافعى فى الأم : أحب أن لا يسمى الا بأحد هذين الاسمين ، ولا أحب أن تسمى الغداة ... ، ويستحب تسميتها صبحا وفجرا ، وهو الأفضل راجع كتاب المجموع ... جـ ٣ ص ٤٣ ـ ٤٤ .

أوائل مواقيت الصلوات وأواخرها :

وتتميماً للفائدة نذكر حديث رسول الله ﷺ عن أوائل مواقيت الصلوات وأواخرها : فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للصلاة أولاً وآخرا ، وإن أول وقت الظهر حين تزول الشمس ، وإن آخر وقتها حين يدخل وقت العصر وإن أول وقت العصر حين يدخل وقتها وإن آخر وقتها حين تصفر الشمس ، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس ، وإن آخر وقتها حين يغيب الأفق ، وإن أول وقت العشاء والآخرة حين يغيب الأفق ، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل ، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر ، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس »(٢٩) ..

وبعد : فإن مكانة الصلاة لا تعدلها مكانة أخرى يكفيها فخرا أن الله سبحانه فرضها فى السماء ، وحدد مواقيتها ، وجاءت السنة فوضحت مواقيتها ، وأن جبريل عليه السلام نزل ليعلمها رسول الله ﷺ من لدن ذى الجلال والاكرام(٥٠) .

متى قال ﷺ : « من علم أن الصلاة حق واجب دخل الجنة ».

ولقد شرعت الصلوات الخمس فى السماء لتكون معراجا يرقى بالناس ، كلما تدلت بهم شهوات النفوس ، وأعراض الدنيا(٥١) .

وهذه نصيحة رسول الله ﷺ لأبى ذر يحثه على أداء الصلاة فى وقتها ، فقد جاء عنه رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ .

« كيف أنت إذا بقيت فى قوم يؤخرون الصلاة عن وقتها ؟ قال : فما تأمرنى ؟ قال : صل الصلاة لوقتها ، ثم اذهب لحاجتك فإن أقيمت الصلاة وأنت فى المسجد فصل » رواه مسلم ، ومعناه : يؤخرون الصلاة عن أول وقتها(٥٢) .

ولقد حافظ عليها السلف الصالح ـ رضى الله عنهم ـ فكانت لهم نورا اهتدوا به فى دياجير الحياة وكانت لهم برهانا ساروا على نهجه ، فعزوا وسادوا ، وحرى بمسلمى اليوم أن يحافظوا على الصلوات فى مواقيتها حتى تكون لهم : نورا وبرهانا فى الدنيا والآخرة . والله ولى التوفيق .

د . محمود محمد رسلان

« ٤٩ » رواه الترمذى رقم ١٥١ شرح أحمد شاكر حـ ١ ص ١٤١ ـ ١٤٢ ، والدار قطنى فى السنن ص ٩٧ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، والمسند برقم ٧١٧٢ حـ ١٢ ص ١٦١ هامش ط دار المعارف ١٣٧٢ هـ .

« ٥٠ » أخرجه الإمام أحمد فى مسنده برقم ٤٢٣ عن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

« ٥١ » محمد الغزالى : فقه السيرة ص ١٤٣ ط الخامسة ١٩٦٥ .

« ٥٢ » المجموع ... حـ ٣ ص ٤٥ .

الشريعة الإسلامية

والإصلاح التشريعي

للمستشار السيد عبد العزيز هندى

أولا : مبادىء عامة[1] : ـ

١ ـ لما كان مقررا أن كل مجتمع إنسانى ـ لابد له من إدارة تدير شئونه سواء أكان هذا المجتمع مجتمعا فاضلا أو كان مجتمعا فاسدا .

وبالتالى فلابد لهذا المجتمع من مبادىء تحكم تصرفاته ـ وتنظم علاقاته على النحو الذى يتواءم ومقومات هذا المجتمع والسلطات التى تحكمه .

كما لابد له من قانون أساسى ـ يرد إليه الأمر فيما قد يقوم بين هذه السلطات من خلافات .

٢ ـ والمجتمعات الانسانية فى هذا بين خيارين :

أ ـ أما أن تستمد قانونها الأساسى من مصدر إلهى معصوم ـ يكون هو الركيزة التى يقوم عليها بناؤها التشريعى ـ ويرد إليه الأمر فيما يقوم بين السلطات القائمة بإدارة المجتمع من خلافات ـ ولا تملك هذه السلطات إلغاءه أو تعديله .

ب ـ أو أن تستمد هذا القانون الأساسى وما يتفرع عنه من تشريعات وضعية من العقل البشرى ـ وهو قد يصيب وقد يخطىء ـ وقد يكون حصيلة أخلاط من أهواء شتى تحكم هذا المجتمع بما تمليه هذه الأهواء ـ تستهدف أولا وأخيرا ـ المصلحة العاجلة للفئة الحاكمة قبل كل شىء ـ والتى من حقها دائما أن تلغى هذا القانون وأن تعصف بأحكامه ـ مادام أنه من صنعها هى ـ أصلا وتفريعات .

ـ والمجتمعات فى الحالة الأولى : الله فوق الخلق فيها وحده ـ والناس تحت لوائها أكفاء .

---

[1] قدم البحث إلى لجنة التشريع ـ مؤتمر العدالة الأول ـ نادى القضاة

ـــ أما فى الحالة الثانية ـ فإن إرادة الحاكم ـ سواء أكان فردا أو طبقة ـ مصدر السلطات جميعا ـ ولا عاصم يعصمها من الزلل .

٣ ـــ ومنذ أن شرح الله صدور المصريين لنور الإسلام ـ وهداهم إلى دينه الذى ارتضاه لهم ـ بعد أن تم الفتح الاسلامى على يد عمرو ابن العاص ـ فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب فى السنة العشرين من الهجرة (سنة ٦٤١م) فأقبلوا على الدخول فى الدين الحنيف زرافات ووحدانا ـ حتى صار المسلمون فى هذا البلد الطيب هم الكثرة الغالبة .

منذ ذلك التاريخ ـ والشريعة الاسلامية الغراء ـ وحدها ـ هى القانون المعمول به فى هذه البلاد ـ والذى يحكم تصرفات الناس حكاما ومحكومين بما اشتملت عليه من أحكام تشريعية ـ أجملها القرآن الكريم وأوضحتها السنة الغراء ـ ووفاها حقها من الشرح والبيان فقهاء أجلاء ـ لا يسع الباحث المنصف إلا أن يشيد بعلمهم وسعة اطلاعهم ودقتهم .

وظل الحال على هذا المنوال ثلاثة عشر قرنا من الزمان ـ صمدت البلاد خلالها لكل غزو جاءها من الخارج ـ من هولاكو إلى جنكيز خان إلى الصليبيين ـ ولم يفلح هؤلاء ـ جميعا فى صرفها عن دينها والعمل بشريعة الله الغراء ـ معتصمة بحبل الله المتين ـ فكانت بذلك درع الأمان لنفسها ولمن حولها من البلاد الاسلامية ـ وانعقد لها لواء النصر على جميع أعدائها ـ فانتصرت على التتار بقيادة هولاكو الطاغية سنة (١٢٦٠م) وهو الذى أسقط خلافة العباسيين فى بغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٧م) وخلد التاريخ للجيش المنتصر يومئذ صيحة قائده المدوية فى المعركة « وا إسلاماه » وكان ذلك وقت صلاة الجمعة فى رمضان من تلك السنة .

صيحة حق ـ ردد مثيلتها أشبالنا بعدئذ فى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) على أشلاء حصون خط بارليف ـ حين هتفوا : الله أكبر فأيدهم الله بنصره ـ فأصبحوا على عدوهم ظاهرين .

ومن قبل قال الفاروق عمر بن الخطاب : إن الله أعزكم بالاسلام ـ فمهما تطالبوا العزة بغيره يذلكم الله .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾.

٤ ـــ والدعوة لتطبيق الشريعة الاسلامية ـ هى دعوة حرة لوجه الله والوطن ـ فإن مصر بحكم انتمائها الاسلامى وما توجبه قيمها ومصالحها الوطنية وتراثها العريق ظلت تطبق أحكام الشريعة الاسلامية وحدها طوال ثلاثة عشر قرنا ـ وظل الحال كذلك حتى نهاية القرن الماضى تقريبا ـ حين تزايد النفوذ الاجنبى الذى أستهدف القضاء على استقلال البلاد وافقادها ذاتيتها وصرفها عن أمر ربها ـ وتحت عباءة هذا النفوذ الاجنبى ـ بدأ دخول القوانين الأجنبية إلى مصر حين أنشئت المحاكم المختلفة ووضعت مجموعات القوانين التى تطبق أمامها ـ وكان ذلك بداية

لاستمداد مجموعات كاملة من القوانين الأساسية ـ كالقانون المدنى وقانون العقوبات وهى مستمدة من مصادر أجنبية لا تتصل بانتماء البلاد الاسلامي ـ ولا بذاتها الثقافية والوطنية ـ وبدأ تطبيق هذه القوانين فى مصر سنة ١٨٨٣ ـ إثر احتلال الانجليز لمصر ـ مواكبة لجحافلة المستعمرة ـ وقد كان هذا الاستعمار القانونى مصدر ايلام نفسى مستمر للمصريين جميعا ـ حاولوا رفع نيره عن كاهلهم ـ فطالبوا بإلغاء المحاكم المختلطة أولا ـ ثم بدأ التفكير الجدى فى الأصول الصحيحة للمجتمع المصرى التى ينبغى أن يحكمها القانون الذى يحمى مصالح المجتمع ـ فجاء دستور مصر سنة ١٩٧١ مترجما لإرادة الشعب فى تحديد المصدر الرئيسى للتشريع وتلاه التعديل الدستورى الاخير سنة ١٩٨٠ فنص على أن مبادىء الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع .

ولم يكن هذا النص الدستورى منشأ لحقيقة اجتماعية ـ وإنما جاء كاشفا لها ـ ذلك بأن مصر دولة إسلامية عريقة بحكم الواقع ـ الاسلام دين الدولة ـ ومن المجافاة للحق والمنطق أن تكون هناك دولة إسلامية بغير قانون إسلامي ـ وحمدا لله ـ فقد انزاحت إلى غير رجعة تلك الظروف التى كانت تكبل إرادة مصر الحرة فى التعبير عن ذاتيتها التشريعية .

٥ ـ والشريعة الاسلامية كل متكامل :

ومن عجب أن تذهب بعض الآراء إلى القول بأنه يجب الأخذ بها فى بعض التشريعات ولا نأخذ بها فى البعض الآخر ـ ويخصون بالذات قانون العقوبات ـ والحدود الشرعية على وجه أخص ـ مع أن كل مجتمع ينبغى أن تحكمه فلسفة تشريعية متجانسة متكاملة ـ تتفق والأهداف التى يصبو إليها ـ ولم يقل أحد بأن دولة من الدول ـ أيا كان نظامها الاجتماعى أو السياسى يحكمها قانون عام موحد فى كل شئونها ماعدا المسائل الجنائية ـ فهى تستوردها من بلاد أخرى ـ تتناقض معها فى أصولها التشريعية .

بل إنه لا يخفى على الباحث المنصف أن التشريع الجنائى الاسلامى ـ قد عرض قبل غيره من القوانين الاجنبية للقواعد والنظريات التى درجت قوانين العقوبات على ادراجها فى القسم العام منها .

وقد تطرق الفقه الاسلامى ـ على أساس من أحكام القرآن والسنة والاجتهاد الفقهى ـ إلى مسائل نطاق القانون وتطبيقه فى الزمان والمكان وبين أركان الجرائم وشروط المسئولية الجنائية والاشتراك فى الجريمة وأسباب الاباحة ـ كما عرض كذلك لأحكام عديدة خاصة موضوعات العقوبة وتقريرها ـ واجراءات الحكم فيها وتنفيذها ـ مما يعد فى الواقع وكحقيقة علمية ـ سبقا من علماء المسلمين الذين تصدوا لهذه المسائل منذ قرون ـ على ما قررته المؤتمرات العلمية العالمية العديدة ـ وهو ما حدا بالكثير من المفكرين الأجانب إلى الاشادة بالاسلام وما جاء به من تشريعات ناجحة فى علاج أمراض المجتمعات ـ ومن المقرر أن درجة نجاح التشريع إنما تقاس بمدى فاعليته فى علاج أدواء المجتمعات

ولنا أن نتساءل ـ هل أفادت هذه القوانين المستوردة فى علاج المجتمعات التى استوردناها منها ـ أم أن الجريمة تزداد معدلاتها الرهيبة يوما بعد يوم ـ وأن سياسة تدليل المجرمين قد انعكست آثارها على المجتمعات التى انصرفت عن تطبيق شرائع الله ـ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ـ رغم ثرائهم المادى ـ وترفهم الثقافى ـ جزاء بما كانوا يعملون .

وهل أصبح المجتمع المعاصر ـ شرقا وغربا ـ مجتمعا فاضلا فى ظل هذه التشريعات الأجنبية ـ حتى نحذوا حذوها ـ ونعلن تمسكنا بها وعدم الرغبة فى تغييرها أم أنه لا يحلو لنا إلا استيراد مخلفات غيرنا .

ثانيا : تقنين الشريعة الاسلامية :

١ ـــ قال الله تعالى فى قرآنه الكريم **﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾.**

كما قال عز من قائل **﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ـ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾** .

وليس من شك فى أن من خَلَقَ النفس وسواها فألهمها فجورها وتقواها أعلم بما يصلح من شأنها فى دينها ودنياها ـ **﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾** .

وإذا كان للبعض اعتراض على تطبيق بعض الناس للشريعة الاسلامية ـ فإنما يحاج به هؤلاء الناس ـ ولا تحاج به الشريعة الاسلامية ـ التى يتعين أن يكون تطبيقها مستنيرا ـ فى الوسائل والغايات ـ على حد سواء ـ فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا .

والتشريع الجنائى الاسلامى يتسم بما تتسم به التشريعات الاسلامية بعامة والتشريع فيها يحمى القيم الاخلاقية الاسلامية أساسا ـ فليس هناك دائرة منفصلة للتشريع عن دائرة الأخلاق ـ والشريعة الاسلامية لا انفصام فيها بين الدين والدنيا ـ ولا مجال فيها للتفرقة غير الاسلامية بين أحكام كل منها ـ فالدنيا مزرعة الآخرة ـ والإيمان متصل فيها بالسلوك الدنيوى ـ فالدين المعاملة .

أما القول بأن القرآن جامع لكل شىء فى الدين ـ أما ما عدا ذلك من أمور الدنيا فهو متغير غير ثابت ـ هذا القول هو مقولة غير صحيحة على الاطلاق فكل ما ورد فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة قطعى الثبوت والدلالة ـ من أوامر ونواه ـ هو من صميم التشريع الاسلامى الواجب الاتباع ـ فكل من عند الله ولا تبديل لكلمات الله ـ ولا اعتداء بما يتعارض مع هذه الأصول المقررة .

٢ ـــ وقد جاء القرن الرابع عشر الهجرى مواكبا لنهاية القرن التاسع عشر الميلادى وبداية القرن العشرين .

وفيه بدأ الصراع بين أئمة الفكر الاسلامى من أمثال السيد جمال الدين الافغانى ـ الشيخ محمد عبده . وبين غلاة المستعمرين فى الغرب ودعاتهم ـ الذين هالهم صمود

المسلمين فى وجه الغزوات العسكرية الشرسة من التتار والمغول والصليبيين على حد سواء ـ فاصطنع الغزاة أسلوبا ماكرا يتسم بالخبث والدهاء . لقد وجدوا أن المسلمين بدينهم وشريعتهم يعصمهم من كل باغ عليهم ـ وما دام المؤمن يحارب فى سبيل الله ـ فإن له إحدى الحسنيين ـ إما النصر وإما الشهادة ـ وبالتالى فإن الجهاد يقربه إلى الله ـ فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ـ ومن ثم فقد وجه المستعمرون كل سهامهم إلى هذا الحصن الحصين الذى يعتصم به المسلمون ـ وهو دينهم وشريعتهم ـ وبدلا من قذائف الحديد والنار التى لم تجد نفعا ـ فقد استعملوا كل ما أوتوا من مكر وخديعة ليفتنوا المسلمين عن دينهم إن استطاعوا .

ومن ثم كان الغزو الفكرى وتغريب المسلمين وصرفهم عن دينهم ومحاولة استبعاد الدين من حياتهم وتفكيرهم واصطناع مفهوم خاطىء لدى ضعاف النفوس مؤداه أن الدين هو سبب التخلف الذى يعانون منه ـ وقد كان هذا الاسقاط أيسر تقبلا لدى النفوس الضعيفة ـ من أن ينسبوا التقصير إلى أنفسهم فيصلحوا من شأنها ليصلح حالهم .

وقد واكب هذا الاستعمار العسكرى والسياسى والفكرى ـ موجة من الالحاد ـ أصبحت سمة العصر ـ بدعوى التحرر الفكرى ـ والانفلات من المعايير الخلقية تحت راية العلمانية والتحررية ـ وغفلوا عن أن هذه الاباحية ـ إن هى إلا رجعة للهمجية ـ وإلى جاهلية ما قبل الرسالات .

ودأب الاستعمار والصهيونية خلال هذه الحقبة المظلمة على تفتيت الروابط التى تربط المسلمين كافة بعضهم ببعض ـ تطبيقا لمبدأ « فرق تسد » وأصبح المسلمون بأسهم بينهم شديد ، بدلا من أن يعملوا بهدى الله الذى يصفهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم

ولكن هذا الظلام الدامس ـ كان مقدمة لفجر مشرق جديد .

وقديما قالوا : إذا جاء الشتاء ـ فما أسرع أن يجىء الربيع .

فبعد أن نسى الناس الله فأنساهم أنفسهم ـ رجعوا إلى الله وإلى شريعة الله ـ يدرسونها ويبصرون الناس بأحكامها وما فيها صلاح للناس فى دنياهم وآخرتهم وقام أساتذة أجلاء بتجلية شريعة الله بعد استخراج كنوزها من بطون الكتب الفقهية الإسلامية ـ وقامت نهضة تشريعية تستمد أصولها من شريعة الله ـ فى مصر وفى شتى البلاد الاسلامية الأخرى . وشهد النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى علماء أجلاء فى الشريعة الاسلامية ـ أمثال المشايخ : أحمد ابراهيم ـ وعبد الوهاب خلاف ومحمد أبو زهرة ـ كما كان الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهورى رائدا للفقه الاسلامى المقارن .

وقام الأزهر الشريف ووزارة العدل فى مصر ـ بتكوين لجان عدة لتقنين الشريعة الإسلامية ـ وتعديل القوانين الوضعية القائمة ـ على نحو يطابق الشريعة الاسلامية ـ أو لا يتعارض مع أصولها

المعروفة من الدين بالضرورة ـ وقد قامت هذه اللجان بوضع عدة مشروعات لتحقيق هذا الهدف الحيوى الجليل ـ وقدمت حصيلة أبحاثها إلى الجهات الدستورية المختصة باصدارها لتتولى هذه الجهات عرضها وإصدارها للعمل بها فى الوقت المناسب .

٣ ــ هذا ـ وقد وافق مجلس مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ـ بجلسته رقم/ ٢٧ بتاريخ ٦٧/٣/٨ على أن مهمة المجمع العمل على إيجاد مشروع قانون شامل للأحوال المدنية والجنائية وغيرها .

ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المنعقد فى ١٩٦٨/٩/٢٧ ـ بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى ـ لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين فى البلاد الاسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الاسلامية فى قوانين بلادنا كقوانين العقوبات والقانون التجارى والقانون البحرى .. وغيرها .

كما وافق مجلس المجمع بجلسته رقم ٦٢ ـ فى ١٩٧٠/١/٧ على الخطة المرحلية لأعمال لجان المجمع ومن بينها : « تقنين الشريعة الاسلامية » ـ الواردة فى خطة لجنة البحوث الفقهية ، كما أقرتها بجلستها رقم ٢٠ بتاريخ ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ .

وبتاريخ ٢١ من رجب سنة ١٣٩١هـ ـ ١١ سبتمبر ١٩٧١م تم إصدار دستور جمهورية مصر العربية ـ وجاء فى ديباجة إصداره :

« بعد الاطلاع على نتائج الاستفتاء على دستور جمهورية مصر العربية التى أجرى فى اليوم الحادى عشر من سبتمبر سنة ١٩٧١ ـ وعلى اجماع كلمة الشعب على الموافقة على هذا الدستور ـ يصدر دستور جمهورية مصر العربية بالنص المرفق » .

وقد جاء فى الباب الأول الخاص بالدولة ـ تحت المادة الثانية من هذا الدستور بعد تعديلها سنة ١٩٨٠ النص التالى :

« الاسلام دين الدولة ـ واللغة العربية لغتها الرسمية ـ ومبادىء الشريعة الاسلامية المصدر الاساسى للتشريع » .

يتبع عبد العزيز هندى

الجريمة والعقوبة
فى التشريع الإسلامى

بقلم المستشار **توفيق على وهبة**

الجريمة تطلق فى اللغة على الكسب الآثم فهى من (جرم يجرم (١) جريمة) بمعنى كسب ولايكاد يستعمل الا فى الاكتساب المكروه . وأجرم اجراما فهو مجرم يعنى : اذنب والمجرمون فى استعمال القرآن أجرموا بالكفر والعناد ولقد وردت كلمة جرم ومشتقاتها فى القرآن الكريم ٦٦ مرة (٢) .

وفى أساس البلاغة ، جرم فلان ، وأجرم ، وهو جارم على نفسه وقومه قال :

وَإِنْ جَارَأهم جرمت يداه
وحوله البلاء عن النعيم
كفوه ماجنى حوبا عليه
بطول الباع وألحب النعيم

ومالى فى هذا جرم ، وأخذ فلان بجريمته ، وهم أهل الجرائم ، وهذا جريمة أهله ، وجارمتهم وجارحتهم أى كاسبتهم (٣) .

وفى القاموس المحيط « وفلان أذنب كأجرم واجترم فهو مجرم وجريم ولأهله كسب كاجترم وعليهم واليهم جريمة جنى جناية كأجرم » (٤) .

ومن ذلك يتبين لنا أن المعنى اللغوى للجريمة هو الكسب غير المشروع .

التعريف الشرعى :

لايختلف التعريف الشرعى للجريمة عنه فى اللغة اذ الجريمة هى فعل مانهى الله عنه (أى القيام بعمل غير مشروع) أو الامتناع عن فعل ما أمر الله به .

ومن هذا التعريف يمكن القول ان الجريمة اما ان تكون فعلا ، أو امتناعا عن فعل وفى كلتا الحالتين اتيان مخالفة لأوامر الشرع .

---

١ ـ بزنة ضرب ومصدره جريمة
٢ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم اصدار مجمع اللغة العربية ص ١٩٨/١٩٩
٣ ـ أساس البلاغة للزمخشرى ص ١٢٠
٤ ـ القاموس المحيط حـ ٤ ص ٨٨

الجريمة والعقوبة

ويعرف الفقهاء الجريمة : بأنها اتيان فعل محرم معاقب على فعله ، أو ترك فعل مأمور به معاقب على تركه .

فكل فعل يقوم به الانسان اما أن يكافأ عليه أو يناله العقاب المناسب لفعله وكل جريمة يعاقب عليها الانسان اما فى الدنيا أو فى الآخرة :

فالجرائم التى يمكن اثباتها ولها خطورتها على المجتمع قرر الله سبحانه وتعالى عليها جزاء فى الدنيا منعا من انتشارها وحماية للمجتمع وضمانا لاستقراره .

أما الجرائم التى لا يمكن اثباتها ولا تؤذى الناس فى أمنهم ، أو أموالهم فهى جرائم معنوية كالحقد والحسد والغيبة والنميمة والجزاء عليها من الله سبحانه وتعالى يتولاه يوم القيامة .

تقسيم الجريمة :

تنقسم الجرائم الى ثلاثة أنواع :

١ ــ جرائم الحدود .

٢ ــ جرائم القصاص .

٣ ــ جرائم التعزير .

فجرائم الحدود هى الجرائم التى حدد لها الشارع عقوبة معينة ولم يترك تحديدها للقاضى أو لولى الأمر . والأساس فى اعتبار الفعل جريمة فى نظر الاسلام يقول فضيلة استاذنا الشيخ محمد أبو زهرة عنه : (هو مخالفة أوامر الدين ، ذلك هو الأساس الواضح البين) ، بيد أنه يلاحظ أمران :

أولهما .. أن أوامر الاسلام كلية لا جزئية، فالقرآن قد حدد عقوبة لعدة جرائم تبلغ ستا هى : البغى . وقطع الطريق ، والسرقة ، والزنا ، وقذف المحصنات ، والقصاص بكل شعبه ، وزادت السنة عقوبة شرب الخمر والردة وغيرهما ، وبقيت عقوبات لجرائم كثيرة لم يتناولها الكتاب أو السنة بالتفصيل وترك ذلك لولى الأمر يقدر له عقوبات بما يتناسب مع الجرم ، وبما يكون به اصلاح العامة . وسيادة الأمن بين الكافة . وذلك بالتعزيز الذى هو الأصل الثانى من أصول العقاب فى الاسلام .

الأمر الثانى : أنه لابد من ملاحظة أن هناك أصلا جامعا تنتهى اليه العقوبات الاسلامية ومعنى جامعا يرجع اليه فى كل عقوبة تقرر بحكم التعزير وذلك لأن التعزير تنفيذ لأمر دينى هو العمل على اصلاح الجماعة ومنع العبث والفساد . فلابد أن يكون ثمة أساس ضابط ، لما يعتبر جريمة ومالا يعتبر وذلك الأساس لابد أن يكون مشتقا من مصادر الشريعة ومواردها وغاياتها ومراميها واتجاهاتها .

وأساس تجريم الأفعال فى الاسلام هو المصلحة . والمصلحة المعتبرة فى الشريعة هى القائمة على اساس من الكتاب والسنة ، فالأحكام الاسلامية كلها تشتمل على مصالح العباد فما من أمر شرعه الاسلام الا كانت فيه

مصلحة حقيقية وان اختفت تلك المصلحة على بعض الأنظار ا • ه بتصرف

والمصالح التى لاحظها الاسلام ترجع الى أمور خمسة وهى : مافيه حفظ الدين • وما فيه حفظ النفس • ومافيه حفظ العقل • وما فيه حفظ النسل • وما فيه حفظ المال •

ولا تستقيم الحياة الا بهذه المعانى وضرورة المحافظة عليها حتى يتمكن الانسان من العيش فى أمن وطمأنينة وسلام •

فمحافظة على الدين حرم الاسلام الردة وقرر العقاب عليها •

ومحافظة على النفس حرم القتل أو أى اعتداء على جسم الانسان •

ومحافظة على العقل حرم شرب الخمر والسكر •

ومحافظة على النسل حرم الزنا والقذف •

ومحافظة على المال حرم السرقة والغصب •

وهكذا كل اعتداء على أى من هذه المصالح يعد جريمة يعاقب عليها الاسلام • ويقسم الفقهاء الجرائم من حيث أنها اعتداء على حق الله أو حق العباد الى أربعة أقسام :

١ ــ منها ما يتعلق بحق الله سبحانه وتعالى وهى جرائم الاعتداء على المجتمع •

٢ ــ ومنها ما يتعلق بحق عبد من العباد •

٣ ــ ومنها ما يتعلق بحق الله سبحانه وتعالى وحق عبد من العباد ولكن حق العبد هو الغالب

٤ ــ ومنها ما يتعلق بحق من حقوق العباد وحق من حقوق الله ولكن حق الله هو الغالب •

فالجرائم التى يغلب فيها حق الله سبحانه وتعالى تقابلها الحدود • أما الجرائم التى يغلب فيها حق العبد فيقابلها القصاص •

ومنعا من حدوث ظلم من الحاكم فى توقيع العقوبات يشدد الاسلام فى اثبات الجريمة ويلغى تنفيذ العقوبة اذا وجدت أى شبهة فى طريقة الاثبات لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « ادرءوا الحدود بالشبهات » (١) وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم » فان كان له مخرج ، فخلوا سبيله فان الامام ان يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة (٢) •

الفرق بين الحدود والقصاص :

يقول صاحب كتاب « الأشباه » ان القصاص كالحدود الا فى سبع مسائل :

الأولى: يجوز القضاء بعلم القاضى فى القصاص دون الحدود •

الثانية : القصاص يورث والحد لا يورث •

الثالثة : لا يصح العفو فى الحدود ولو كان حد القذف (٣) • ويصح فى القصاص •

---

١ ـ الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى ١/١٤ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ وجاء عنه ـ فى كشف الخفا للعجلونى فى أثناء كلام طويل قول الحافظ ابن حجر : اشتهر على الالسنة والمعروف فى كتب الحديث أنه من قول عمر بن الخطاب بغير لفظه ، ثم قال : وأخرجه ابن حزم فى (الايصال) بسند صحيح ا هـ ١/٧٣ مكتبة التراث الاسلامى بحلب •

٢ ـ الجامع الصحيح للترمذى ٤/٣٣ باب ما جاء فى درء الحدود •

٣ ـ غير أن بعض الفقهاء أجاز العفو فى حد القذف ، لانه اعتبر أن حق العبد فيه غالب •

الرابعة : التقادم لايمنع من الشهادة بالقتل ، بخلاف الحدود سوى القذف فان التقادم يمنعه •

الخامسة : القصاص يثبت باشارة الأخرس وكنايته بخلاف الحد •

السادسة : لا تجوز الشفاعة فى الحدود ، وتجوز فى القصاص •

السابعة : الحدود ، سوى حد القذف والسرقة ، لا تتوقف على الدعوى بخلاف القصاص فلابد فيه من الدعوى • وزاد بعض الفقهاء عن هذه الفوارق مسألتين (١) •

الثامنة : اشترط الامام لاستيفاء الحدود دون القصاص وعلى هذه قيل : لو قتل الرجل عمدا وله ولى واحد فله أن يقتل قصاصا ، قضى القاضى أو لم يقض •

التاسعة : جواز الاعتياض فى القصاص ، بخلاف حد القذف ، وللشافعية وجه فى جواز الاعتياض عنه •

وعن العقوبات فى الاسلام يقول ابن القيم فى كتابه (اغاثة اللهفان) (٢) •

(الأحكام نوعان : نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها) (٣) لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهاد الائمة كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات ، ولا الحدود المقررة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك ، فهذا لايتطرق اليه تغيير ، ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه •

والنوع الثانى •• ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمان أو مكان (٤) ، أو حال ، كمقادير التعزيرات وأجناسها ، وصفاتها ؛ فان الشرع يتنوع فيها بحسب المصلحة •

جرائم التعزير :

ان جرائم التعزير هى الجرائم التى ترك الشارع تحديد عقوبتها لولى الأمر أو القاضى على حسب ظروف ودوافع كل جريمة يقول ابن القيم :

(اتفق العلماء على ان التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد بحسب الجناية فى العظم والصغر وبحسب الجانى فى الشر وعدمه) •

والعقوبة هى مايوقع على فاعل الفعل غير الحسى وهى أثر أعقب الفعل • واختصت العقوبة والعقاب بالعذاب ، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا أخذه (٥) •

وقد ورد لفظ عقاب ومشتقاته فى القرآن الكريم ٢٦ مرة ويعرف الماوردى العقوبات بأنها :

---

١ ـ ، ٢ ـ راجع الاسلام عقيدة وشريعة للامام الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ص ٢٠٩ وما بعدها •

٣ ـ هى جرائم الحدود •

٤ ـ هى جرائم التعزير •

٥ ـ معجم الفاظ القرآن الكريم ـ اصدار مجمع اللغة العربية جـ ٢ ص ٢٣٢

« زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر . وترك ما أمر لما فى الطبع من مغالبة الشهوات الملتهبة عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرا من الم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محرم ممنوعا . وما أمر به من فروض متبوعا ، فتكون المصلحة اعم والتكليف أتم ، قال الله تعالى « **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** » الأنبياء ١٠٧ « يعنى فى استنقاذهم من الجهالة وابعادهم عن الضلال والمعاصى وحثهم على الطاعة • واذا كان كذلك فالزواجر ضربان : حد وتعزير » •

ويقول ابن تيمية : « العقوبات الشرعية انما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهى صادرة عن رحمة الخلق (١) وارادة الاحسان اليهم • ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم ، والرحمة بهم ، كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجة المريض •

والعقوبات اما محددة كما هو الحال فى جرائم الحدود والقصاص ، واما غير محددة كالتعزيرات وهى تحدد حسب كل جريمة ، وحالة كل مجرم • وظروف الجريمة وأسبابها •

والعقوبة تطهير للانسان من الذنب الذى اقترفه بارتكابه للجريمة ولذلك فهى تمنع عنه عقاب الله يوم القيامة . لأن الله سبحانه وتعالى غفور ؟ •

فاذا عجل بمعاقبة الجانى فى الدنيا فترجوا ألا يعذبه يوم القيامة واذا استطاع الهروب والافلات من العقاب فى الدنيا ولم يتب من جرمه استحق عقاب الله سبحانه وتعالى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يمكن لانسان مهما كان أن يهرب من عقاب الله •

ان عدالة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يجازى كل انسان على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر •

ولقد شدد الشارع فى عقوبة بعض الحدود لما لها من أهمية بالغة فى حفظ النسل والدين والعقل والمحافظة على كيان المجتمع ، والقصد من تشديد العقوبة ليس هو عقاب الجانى بقدر ما هو زجر وتخويف للناس حتى لا يقترفوا هذه الجرائم . فالانسان اذا عرف شدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل أن يقدم على ارتكاب الجريمة •

لقد وضع الله سبحانه وتعالى العقوبة معادلة للجريمة فالسارق الذى يروع أمن الناس ويهدد حياتهم لا تقطع يده مقابل الاشياء المسروقة فقط ، ولكن لما بعثه فى المجتمع من ذعر وخوف واضطراب فضلا عن أنه عند مفاجأته على استعداد أن يقتل من أمامه •

وهكذا فالشارع يراعى فى العقوبات أن تكون رادعة زاجرة للمحافظة على أمن الناس

---

١ ــ كذا ، ولعله بالخلق ٠٠ مجلة الازهر ٠

الجريمة والعقوبة

وسلامتهم ـ فمن علم أنه اذا قتل نفسا بغير حق يقتل بها يرتدع عن القتل ـ وهكذا فى جميع العقوبات المقررة .

ان من ينظر الى العقوبة يجد أن المشرع قصد أن يفوق المها ما حصل عليه الجانى من فوائد من جراء جريمته .

عموم العقوبة :

العقوبة فى الشريعة الاسلامية عامة توضع لتطبق على كل من يقترف الجرم المعاقب عليه دون النظر الى شخصيته أو مركزه الاجتماعى أو عمله فهى تطبق على الغنى والفقير والحاكم والمحكوم ، لافرق بين انسان وآخر .

وان كان الأمر كذلك بالنسبة لعموم العقوبة الا أنها (١) تنصف بالنسبة للرقيق فعقوبة الرقيق نصف عقوبة الحر ، وهذه أيضا عامة بالنسبة لجميع الرقيق دون النظر الى وضع أسيادهم الاجتماعى فكل من يرتكب جريمة تطبق عليه العقوبة المقررة لها .

لاشفاعة فى الحدود :

من المبادىء المقررة فى الاسلام أن الجرائم التى فيها اعتداء على حق من حقوق الله لاتجوز الشفاعة فيها لما روى أن أسامة بن زيد جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشفع فى المرأة المخزومية التى سرقت فرفض الرسول ﷺ شفاعته وقال ـ صلى الله عليه وسلم : « يا أسامه أتشفع فى حد من حدود الله ؟ انما أهلك بنى إسرائيل أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه . واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (٢) .

أما الجرائم التى يكون الاعتداء فيها على حق من حقوق العباد فتجوز فيها الشفاعة وتكون العقوبة من حق صاحب الحق على خلاف بين الفقهاء فى ذلك .

شخصية العقوبة :

العقوبة فى الاسلام شخصية لاتوقع الا على الجانى نفسه ولا يجوز تطبيقها على انسان آخر بدلا عنه لقوله سبحانه وتعالى « **وَلَاتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** » (٣) ولقوله صلى الله عليه وسلم (لايؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه). سنن النسائى ـ تحريم ٢٩ ـ قسامة ٤٢ سنن أبى داود ـ ديات .

وهذه القاعدة مطلقة أى أن العقوبة لابد أن توقع على الجانى نفسه قال الشافعى : « والذى سمعت ـ والله اعلم ـ فى قول الله عز وجل ألا تزر وازرة وزر أخرى (٣٨) » (٤) أن لايؤخذ أحد بذنب غيره وذلك فى بدنه دون ماله فان قتل ، أو كان حدا لم يقتل به غيره . ولم يحد بذنبه فيما (٥) بينه وبين الله عز وجل لأن الله جزى العباد على أفعالهم أنفسهم

---

١ ـ بضم التاء وفتح الصاد مع تشديدها .
٢ ـ متفق عليه .
٣ ـ سورة فاطر الآية ١٨

ـ سورة النجم الآية ٣٨
ـ أى ولا يحد غيره بذنبه .. مجلة الازهر .

وعاقبهم عليها • وكذلك أموالهم لايجنى أحد على أحد فى مال الا حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جناية الخطأ من الحر على الآدميين على عاقلته (فأما سواها فأموالهم ممنوعة من أن تؤخذ بجناية غيرهم) •

ومفهوم كلام الشافعى رضى الله عنه أن العقوبة شخصية فيما عدا الدية اذا لم يستطع الجانى دفعها كانت عاقلته هى المسئولة عنها •

فالاسلام لايسمح ان يضيع دم انسان هدرا ، ولايمكن أن تقيد فيه جريمة قتل ضد مجهول وتحفظ لأن القتيل الذى لايعرف له قاتل تتكفل الدولة بدفع ديته لأنه لا دخل لأهل المجنى عليه فى عدم معرفة القاتل والدية تعويض لهم عن قتيلهم الذى لم تستطع الدولة معرفة شخصية قاتله ليقتص منه ولى الدم •

أسباب اختلاف العقوبات :

يرجع اختلاف العقوبة الى اختلاف الجرائم نفسها ، ووضعها من التقسيم السابق بيانه من كون الحق فيها خالصا لله أو للعبد ، أو كان الحق فيها غالبا لله أو للعبد فالعقوبة محددة بالقدر الكافى لردع الجانى ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمة •

انقضاء العقوبة :

تنقضى العقوبة باحدى الطرق الآتية :

١ ــ تنفيذ العقوبة •

٢ ــ موت الجانى •

٣ ــ عفو المجنى عليه فى الجرائم التى تقبل العفو حيث أن جرائم الحدود لاتقبل العفو ولا الصلح ولا الشفاعة •

٤ ــ الصلح فيما عدا الحدود •

٥ ــ التقادم وقد اختلف الفقهاء فى تحديد مدة التقادم فمنهم من قال انها ستة شهور ومنهم من ترك ذلك للقاضى حسب ظروف كل قضية •

٦ ــ التوبة على خلاف بين الفقهاء فى ذلك •

المستشار : توفيق على وهبه

قضية الانتماء

فى ضوء التشريع الإسلامى

٤

انتهينا فى المقال السابق من بيان المبررات العقلية ، التى تتواءم مع رجحان القول بأولوية الانتماء للإسلام ، وتجعل كل فكرة دونه مرجوحة بجانبه .

ورأينا أن الاخلاص لجانب الولاء لله هو المدخل الصحيح لكل اصلاح فردى وتقدم اجتماعى ، فالفرد من خلال هذا الطريق القويم ، يعيش حياته فى علاقات متوازنة خالية من التقصير والخلل ، إذ الولاء لله يقتضى الحب له ، والحب له يؤدى بالضرورة إلى اتباع ما أمر ، والانتهاء عما نهى عنه نهى وزجر ، وهذا فى حد ذاته يعد أكبر مصدر لخير الوطن والنهوض به ، لأن ذلك العمل الجليل لو وزن بميزان الشريعة لاستبان لمن أراد أن يعلم أنه مطلوب من الشارع على سبيل الجزم ، وأن المعانى الإسلامية الراقية كالصدق والأمانة والحق والعدالة والحلال والحرام هى نفسها ، لا تقبل التبعيض ولا التجزئة .

فالأمانة مثلا : أمر مطلوب على سبيل القطع بالنسبة للفرد ، أو للجماعة ، فالخيانة الموجهة للأفراد محرمة ، والخيانة الموجهة إلى الوطن أشد حرمة ، وهكذا ، ونحن إذا أردنا تأصيلا لكل جوانب حياتنا العامة وضبطاً لكل علاقاتها فعلينا بتأكيد جانب الولاء للإسلام ، لأنه الأصل لأى أصلاح والمؤدى لكل خير فالإسلام يدعو إلى النهوض بالوطن والدفاع

د. عبد الله مبروك النجار

عنه ، وبذل الروح من أجله .

والإسلام يأمر بالمحافظة على المال العام ، وينهى عن امتداد الأيدى إليه بالسرقة والعبث والا صار محرماً على آكله من هذا الطريق الملتوى ، وتلك الأساليب غير المشروعة . وهو من خلال تلك الدعوة الصريحة ، يبعث فى الإنسان كل أسباب الخشية من الله ، والأصل أننا فى مجال الانتماء للإسلام ، فالفرد فى ظل تلك العلاقة الصحيحة يتصرف مع الله عن حب .

ومن ثم فإنه لن يخون ، ولن يغش ولن يكون عطاؤه رياء ولا نفاقا ، ولكنه سيتعرف على وفق الحب لله فهو يحبه ، وهو يخشاه ، وهو لا يريد أن يراه حيث نهاه وما أشد حاجتنا لمثل هذا المسلك الباعث على الرقابة الذاتية ، التى بثت الحياة فى ضمائر الناس ، وتدفع الخير دفعاً إلى سلوكهم حتى نتخلص مما نعانيه من تبلد شديد وأنانية مفرطة ، وخلل واضح فى توازن المصلحة العامة مع نزوات الفرد ورغباته ومكاسبه وتطلعاته ، ولهذا كان القول برجحان الانتماء للإسلام ، أمراً متوائماً مع العقل ، ومتفقا مع المنطق ومتمشيا مع متطلبات السلوك الإنسانى الرشيد ، وكان قويا لذلك .

فإذا ما أضفنا لكل تلك المعانى الواضحة ، والاستدلالات الدامغة ، أن ما تؤدي إليه هو الذى يتفق مع اتجاه التشريع الإسلامى ، حيث يؤيده كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ لاستبان لنا أنه الأقوى والأرجح ، وذلك ما نود أن نبرزه فى هذا المقام .

مصادر أولوية الانتماء للإسلام :

ومن المؤكد أن تلك المعانى الواضحة ، والدلائل القوية لم تكن لتتعارض فى سمو مقاصدها وبعد مراميها مع نصوص التشريع الإسلامى ، فجاءت هذه النصوص الكريمة مؤكدة لما دلت عليه ، وموضحة لما ذهبت إليه ، وهذه الأدلة تسير إلى هذا المعنى أبلغ إشارة ، وهى من الكتاب والسنة :

١ ـ دليل الانتماء للإسلام من الكتاب :

يقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ، وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ، أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾(١)

---

(١) سورة التوبة آية ٢٤ .

ووجه الدلالة فى هذا القول الكريم :

إن الحق سبحانه وتعالى ، أراد أن يضرب للناس مثلا واضحا ، يبين به الفرق بين أمرين هما : حب الله ورسوله وما يلزم عنه من الولاء لله والانتماء للإسلام فى أوامره ونواهيه ، وحب الوطن الذى هو ناشىء من مجموع تلك الأمور التى أشارت إليها الآية الكريمة كالأهل . أبناء وآباء واخوانا وأزواجا وعشيرة ، المال مدخرا ، ومتجرا فيه على نحو يخشى كساده ، والمساكن طيبة فى الدنيا ، يرضاها الإنسان ، ويحبها ويتعلق قلبه بها ، وهى مجتمعة تشكل معنى الوطنية على النحو الذى أشرنا إليه ، وهل الوطن غير مجموع تلك الأشياء التى تشبع لدى الإنسان حاجته ، وتستجلب منه رضاه وتستحوز على قلبه ، وتملك عليه مشاعره ؟ ، وقد عبر الحق سبحانه عن الفرق بين الأمرين فى وجوب الاعتقاد والعمل بما يقتضيه كل منهما بصيغة ، أفعل التفضيل من الفعل بحب ، فقال سبحانه : ﴿ أحب اليكم من الله ورسوله ﴾ ، وأحب أصلها : أحبب على وزن أفعل ، فالآية واضحة الدلالةعلى وجوب أن يكون الحب لله أكبر وأعظم وأولى من غيره ، حتى ولو كان ذلك الغير هو كل هذه الأشياء مجتمعة فيما يمكن أن يسمى « بالولاء القومى » ، والحب هو أخطر مظاهر الانتماء ، وليس ذلك فقط بل إن الله تبارك وتعالى ، قد توعد من يقلب الأمور فى هذا الموضوع بما يدل على خطورته بقوله عز من قائل : **﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَايَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾** ، أى فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله(٢) فالآية باختصار تدل على وجوب القول بأولوية الحب لله والانتماء للإسلام ، وحرمة القول بخلاف ذلك ، عن طريق الوعيد والتهديد ، وفى ذلك أبلغ دلالة على المطلوب .

٢ ـ ويقول الله تعالى : **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ، وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ، وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾**(٣) .

ووجه الدلالة فى هذه الآية .

إن الله تبارك وتعالى قد ضرب مثلا بنوعين من الناس ، فذكر منهم قوماً اتخذوا من دون الله أنداداً ، أى أمثالاً ونظراء ، وأنهم قد جعلوا لهؤلاء الانداد ما يجب أن يكون لله من حب ، فساووا بين أمرين ، يفضل أحدهما الآخر ، ورغم تلك الأفضلية التى يميلها الواقع وما ينبغي أن يكون ، إذا بهم كما قال الله تعالى يحبونهم كحب الله فأعطوا الأمرين حبا واحداً واهتماماً متساوياً (٤) . ومن ثم كانوا ظالمين فى حكمهم على نحو ما وصفتهم الآية الكريمة ، وقد بين الله خطا منحاهم ، وسوء تصرفهم ، فدل ذلك على حرمة ماذهبوا

---

(٢) راجع فى هذا المعنى مختصر تفسير ابن كثير جـ٢ ص ١٣١ ـ دار القرآن الكريم ببيروت .

(٣) سورة البقرة ـ آية ١٦٥ .

(٤) راجع فى هذا المعنى : مختصر تفسير ابن كثير جـ١ ص ١٤٨ ـ الطبعة المشار إليها .

إليه . ومنهم قوم مؤمنون يحبون الله ويعبدونه ، ولا يشركون فى حبه شيئاً ، وقد أخبر عن حال أمثالهم من المؤمنين الصادقين ، أنهم أشد حبا لله ، وقد جاءت الصيغة بأفعل التفضيل ، أشد ، وأصلها أشدد ، على وزن أفعل التى تفيد الأفضلية مما يدل على صالح رأيهم فى وجوب الأولوية لحب الله ، وحاصل حال الفريقين يدل على وجوب تلك الأولوية لحب الله من غيره ، وحرمة القول بخلاف ذلك من خلال التلويح فى الآية الكريمة بالعذاب الأليم ، والتهديد بالعقاب الشديد كما أخبر عن حال المؤمنين أنهم أشد حبا لله ، وفى هذا الخبر ما يدل على وجوب ذلك الحب الأكبر له ، الأمر الذى يرجح جانب الولاء للإسلام والانتماء إليه ، وذلك هو عين المطلوب .

دليل الانتماء للإسلام من السنة :

وقد أكدت السنة النبوية الشريفة ، هذا المعنى القرآنى الكريم ، والأحاديث الواردة فى هذا الشأن كثيرة ، منها :

١ ـ ما روى عن شعبة عن قتادة عن أنس ، عن النبى ﷺ أنه قال : « ثلاث من كن فيه ، وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن أحب عبدا لا يحبه الا لله ، ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار »(٥) .

وجه الدلالة فى هذا الحديث :

أن رسول الله ﷺ ، وهو يبين الأمور التى يتحقق من خلالها شعور المؤمن بكمال إيمانه وحلاوته ، ذكر منها ثلاثة أمور يظهر من خلال النظر فيها أنها تحقق معنى الولاء الكامل لله ، والانتماء الأول للإسلام ، يدرك هذا من يتأمل قول النبى ﷺ ، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ولا يخفى ما يدل عليه ذلك القول من وجوب الأولوية لحب الله ورسوله عما سواه ، وكان هذا القدر من البيان كافيا فى الدلالة على المطلوب ، الا أن الرسول ﷺ وهو يبلغ عن ربه ، ويقوم بمهمة البيان عن الله بين النتائج التى يمكن أن يوصل إليها ذلك النظر القويم ، فبين أنه من منطلق ذلك الحب الكبير يكون الحب المتفرع عنه لما دون حب المرء لله ، ويقاس عليه الوطن ، وأن يحب التمسك بهذا الأصل المتين ، ويكره غيره ، كما يكره أشد الأمور ضرراً له وفتكا به ، وهو الإلقاء فى نار حامية تحرقه وتؤلمه وتقتله ، والحديث على هذا النحو يدل على المطلوب أبلغ دلالة ، حيث بين أن حب الله يجب أن يكون أكبر من غيره وفى هذا ما يدل على مكانة الانتماء للإسلام .

٢ ـ وما رواه شعبة عن قتادة عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ، وولده ، والناس أجمعين »(٦)

---

(٥) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب الإيمان ـ جـ١ ص ٦٥ ، وكتاب الأدب ، باب الحب فى الله ـ جـ١٠ ص ٣٨٧ ، كما أخرجه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الإيمان جـ١ ص ٦٦ ، وراجع : شرح السنة للبغوى ص ٥٤ ـ تحقيق لجنة احياء التراث الإسلامى بمجمع البحوث الإسلامية .

(٦) رواه البخارى فى كتاب الإيمان جـ١ ض ٥٥ ومسلم فى كتاب الإيمان جـ١ ص ٦٧ ، وراجع شرح السنة للبغوى المكان السابق .

ووجه الدلالة في هذا الحديث :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد بين أن من مقومات الايمان الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ومن أعظم أسباب هذا النموذج الايماني الكامل ، أن يتحقق في المؤمن معنى يوصل إلى ذلك المقصد الجليل ، وهذا المعنى يتواءم مع جلال ذلك المقصد وخطورته ، ومن ثم وجب تحققه فيه ، فيجعل حب الله ورسوله أرجح في قلبه وأكبر في نفسه ووجدانه ومشاعره ، من أمور تستأثر بقلوب الكثيرين من الناس ، فتشغلهم عن ذلك الهدف الأسمي ، وذلك كحب الأقارب الذين يتواصل الانسان معهم برابطة الدم ، ويرتبط بهم بوشائح العاطفة ، وهي شديدة في علاقة الإنسان ببعض الناس ، وأشد منها في صلته بوالده وولده وأهله ، وهذه الأمور بالتأكيد تمثل أخطر جوانب الارتباط الوطني ، وتعد من أكبر أركانه ، لأن حب المكان ناشىء أصلا عن علاقة قاطنه بالناس ، وارتباطه معهم بالحب والمودة ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر ؛

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

٣ ـ وبما رواه أبو عقيل عن زهرة بن معبد ، أنه قد سمع جده عبد الله بن هشام يقول : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يارسول الله ، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا نفسي ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا يا عمر والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فانه الآن ، لأنت أحب إليَّ من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر »(٧) .

ووجه الدلالة في هذا الحديث :

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل من عمر أن يكون حب الله ورسوله في قلبه أقل من حبه لنفسه ، ورد عليه قوله حين صرح للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى ، وأخبره أنه أحب عنده من كل شيء إلا نفسه ، كأن عمر رضى الله عنه كان يعتقد أن حب الانسان لنفسه أمر طبيعي لا يلزم عليه ، إذا تفوق على غيره في الميل والحب ، فبين النبي صلى الله عليه وسلم خطأ ذلك الاعتقاد وبعبارة واضحة وألفاظ قاطعة في الدلالة عليه ، بما لا يدع أدنى شك في بيانه ، فقال : لا يا عمر ، أي لا يقبل منك ، ولا من أي مسلم هذا المسلك ، فلا يجب أن يكون حب النفس عندك ولا عند الناس أكبر من حب الله ورسوله بل إن حب الله ورسوله . هو الذي يجب أن يكون أكبر مما سواه ، حتى ولو كان ماسواه أقرب شيء وأحبه إلى الانسان بالجبلة ، وهي نفسه التي بين جنبيه ، وروحه التي تسري في كيانه ، وإذا كان الحديث يدل بلفظه ، على أن نفس

---

(٧) رواه البخارى فى كتاب الإيمان جـ١ ص ٥٥ ومسلم فى كتاب الإيمان جـ١ ص ٦٧ وراجع : شرح السنة للبغوى ـ المكان السابق .

الانسان لا ينبغي أن يكون حظها من حب صاحبها لها ، أكبر من حبه لله ورسوله بنص الحديث ، فلأن يكون غير النفس من الأشياء التي تقل عنها بالطبع حباً واهتماماً ، كالمال والأهل والأرض مما يكون عنصر الانتماء القومي ، أقل من حب الله ورسوله ، وذلك من باب أولى .

وفي هذا المعنى يقول أبو سليمان الخطابي : « لم يرد حب الطبع ، بل أراد به حب الاختيار ، لأن حب الانسان نفسه طبع ، ولا سبيل إلى قلعه ، وعلى هذا النحو يكون معناه : (لا تصدق في حتى تغدى في طاعتي نفسك ، وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك »(٨) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وهكذا يتضافر المنقول من الكتاب والسنة مع المعقول في تأكيد ما أردنا أن نقرره في تلك الدراسة من أن الاسلام هو الأول والأولى في الانتماء إليه ، وأن نسب المسلم فى أي مكان من بلاد الإسلام يجب أن يكون للإسلام أولا ، ثم يحدد بغيره من الفصول ، كما أننا حين قررنا أن ما انتهى اليه الدكتور زكي نجيب محمود في مقاله بالأهرام ، حول مشكلة الانتماء (٩) ، قد جاء مناقضاً للمعقول وبينا وجوه الاضطراب في كلامه ، ومخالفاً لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وها نحن قد بينا ذلك حين انتهى إلى عكس ما أشارت اليه الدراسة ، وقرر أن الولاء الأول ينبغي أن يكون للانتماء القومي ، متجاهلا كل نصوص التشريع الاسلامي في هذا الموضوع ، لم يكن كلامنا تجنباً عليه ولا قولنا نيلا منه ، بل كان الاخلاص لوجه الله ، وبيان وجه الحق في القضية هو كل غايتنا ومبلغ قصدنا

معاني الوطنية في الاسلام :

ثم أن أخشى ما أخشاه بعد ذلك البيان ، أن يعتقد القارىء ، أويظن ظان أن تقرير الأولوية في الانتماء للاسلام ، قد يقوم على حساب الوطنية الصادقة أو الولاء القومي ، بما يتطلبانه من عمل مخلص ، وعطاء مستمر ، يستهدف خير الوطن وعزته وتقدمه ، وأبادر مؤكداً أننا إذا اتفقنا على ما انتهينا إليه ، فان التوجه بالانتماء للاسلام سيكون هو المدخل الصحيح لتأكيد كل معاني الوطنية الصادقة ، اذ العلاقة بين الأمرين ليست علاقة تضاد . وتناقض ، حاشى لدين الله أن يكون عائقاً دون تحقيق أي خير ، أو مانعاً من تقدم الوطن ونصرته وازدهاره ، فان حماية الوطن مقصد هام من أخطر مقاصده ، ومن ثم تكون العلاقة بين نوعي الولاء ، علاقة فرع بأصله وملزوم بلازمه ، ومدلول بدليله ، ونتيجة بمقدماتها ، وحب بمنابعه فحب الله هو نبع العطاء للوطن ، والولاء لله ، هو مصدر الاخلاص له ، فللوطنية في ضوء الإسلام قواعد ، ولها في ظل هديه ضوابط تحرسها ، وأصول ترعاها ، وذلك ما سنلقى عليه الضوء في مقالنا القادم باذن الله ، والله المستعان ؟

---

(٨) شرح السنة للبغوى ـ السابق ـ ص ٦٥ .

(٩) جريدة الأهرام ـ الصادرة يوم ١٧/١٢/٨٥ ص ١٣ .

نسب الإمام الشافعي

رضى الله عنه

وقسم المعلومات بالأهرام

فى أهرام ١٩٨٥/٦/١٥ مقال عن الإمام الشافعي من « إعداد قسم المعلومات » اشتمل على ترجمة له فذكر نسبه ومذهبه الفقهي الذي تطور من الحجاز إلى العراق إلى الفسطاط بمصر ، وكل ما جاء في المقال اتسم بالصحة إلا شيئا واحدا هو نسبه وفي جزئيه صغيرة وقع الخطأ ، ولكنها في مفهوم الأنساب كبيرة ، لأنها تبعده عن جده وتلحقه بغيره ، فهو قرشي ولا ريب ولكنه ليس « هاشميا » وإن كان هاشم ليس بعيداً عن نسبه ، وقرب الأنساب هو الذي أوقع قسم المعلومات بالأهرام في الخطأ فنسب الشافعي إلى هاشم لا إلى جده « المطلب بن عبد مناف » ..

ويقتضيني صنيع قسم المعلومات أن أتوسع في ذكر نسب الشافعي حتي تتبين الحقائق وتتضح الأنساب ..

ويذكرون في نسبه أنه « أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع » وعند شافع ينسب فيقال « الشافعي » وشافع ليس من ولد هاشم بن عبد مناف ، ولكنه من ولد المطلب بن عبد مناف ، فهو مطلبي وليس هاشميا ..

وأزيدك بيانا أن « عبد مناف بن قصي » القرشي أنجب أربعة بنين سادوا جميعا في الجاهلية ، وهم : عبد شمس والدأمية وهاشم الذي من ذريته محمد ﷺ ، والمطلب ومن ذريته الشافعي ، ونوفل ، والثلاثة الأولون اخوة أشقاء ، أما الرابع وهو نوفل فهو أخوهم لأبيهم ..

للاستاذ السيد حسن فترون

وصلة المطلب بأخيه هاشم صلة وطيدة مكينة زادتها الأيام قوة ورسوخا ، ومن كلامهم لم يفترق هاشم والمطلب في جاهلية ولا إسلام ؛ كان عبد المطلب بن هاشم في صغره حيث نشأ بيثرب مع أمه من بني النجار بعيداً عن موطن آبائه بمكة ، يسمى « شيبة الحمد » فلما عقل رحل إليه عمه المطلب ليأتى به من يثرب ويعود به إلى مكة ، وبعد حوار مع أمه وافقت على أن يرحل معه ، فرجع به إلى مكة ، وكان الرق سائدا في الجزيرة العربية فلما رآه الناس مع عمه ولم يعرفوه قالوا :

« عبد » « المطلب » فصار اسما له عرف به وتنوسى « شيبة الحمد » ..

وفي مكة رعاه عمه المطلب وأحسن تربيته ، وكان المطلب قد تولى وظائف أخيه هاشم ، فلما بلغ عبد المطلب سن الرشد أسند إليه المطلب وظائف أبيه من الرفادة والسقاية ، وكان المطلب سيدا كريما لقب « بالفيض » لكثرة عطائه وبره . ولما جاء الإسلام وقف بنو المطلب مسلمهم وكافرهم بجانب بني هاشم على حين تألب بنو عبد شمس ومنهم أمية ونوفل ضد الرسالة الاسلامية مع قريش فقال أبو طالب عم الرسول ﷺ ..

أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا
أعيذكما بالله أن تحدثا بيننا حربا .

وأول شهيد من بني المطلب هو « عبيدة بن الحارث » استشهد في أول غزوة بدر وَأَخْلُصُ من كل ما تقدم إلى أن الشافعي رضى الله عنه ليس من بني هاشم ، ولكنه من بني المطلب بن عبد مناف ..

وعبد مناف الجد الثالث للرسول ﷺ وهو ملتقى النسب بينه وبين الشافعي ..
وحين وقف الشافعي بين يدى الرشيد متهما نفى التهمة عن نفسه وذكره بالصلة الوثيقة بين هاشم والمطلب ، ومن هنا جاء العفو والقبول ..

ويرضيني ويرضى الحقيقة أن ينوه بهذا في جريدة الأهرام التي تحرص على الحقيقة وإبرازها فى إطارها الواضح المربح . والله الموفق .

الصوم

عبادة وسعادة ورحمة ومودة

سبحانك اللهم ربنا ما أعظمك . وما أكرمك . وما أحكمك . وما أرحمك . أنت حسبنا نعم المولى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين . اللهم إننا نسألك مخلصين دعاءنا أن تعلمنا ما ينفعنا وأن تنفعنا بما علمتنا وأن تزكى أفئدتنا ، وأن توفقنا إلى ما يرضيك عنا إنك أنت مولانا سميع قريب مجيب .

(١)ثبت أنه ما من أمة من الأمم القديمة إلا كان الصوم فيها بغية السلامة والعاقبة الكريمة للمحافظة على صحة الإنسان فى مجتمعها ، ومن قديم الزمان أيقن أهل الصحة أن الإمساك عن الطعام بعض الأيام والأوقات يدفع السموم عن البدن ويسهل عملية الهضم ويقوى النظر ويزيد الإبصار فى العين ويجعل الرؤية أبعد والسمع أقوى وبشرة الجسم أصفى وأنقى .

وما من دين من الأديان السماوية نزل من السماء إلا كان الصوم شعاراً من شعائره .

وما من مذهب من المذاهب الدينية التى ظهرت إلا كان الصوم من تعاليمها .

وبالبحث والاستقراء تبين أن الصوم كان شائعاً ومعلوماً ومنتشراً عند المجوس والصابئين والبراهمة وعبدة الشمس والقمر والنجوم وغيرهم .

وقد كتب ـ سبحانه وتعالى جلت حكمته ـ الصيام على الأمم ذات الرسالات السماوية من أهل الكتاب اليهود والنصارى .

ثم أكد هذه الفريضة على الأمة الإسلامية المحمدية القرآنية وجعل الصيام ركناً من أركان الإسلام الخمس .

والآية القرآنية أكدت فريضة الصيام فى الإسلام وحكمته .

---

(١) تناول الأستاذ الكاتب فى مقاله نظرات متنوعة إلى هذه العبادة ومالها من فلسفة لدى غير المسلمين من الأمم كماتناولها فى الإسلام فائدة وأهدافا ، مما جعل مقاله مفيداً فى أى حال . مجلة الأزهر

للأستاذ الدكتور زكى مشعل

يقول تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ .

والصوم يتخذ أشكالاً متباينة بين الأمم كيفية ومقداراً :

فأمة كانت تمسك عن الأكل والشرب والجماع والكلام والعمل أياماً حسبما ترى من كل عام .

وأمة أخرى تمسك عن الأكل والشرب فقط ، وترى أن للصوم آثاراً نافعة فى وظائف الأبدان وتجعله ثلاثين إلى أربعين يوماً وأخرى كانت تمتنع عن بعض ألوان وأنواع من الطعام والشراب .

وذلك كان صوم الصابئين والمانوية والنصارى وعلى هذا تبين لنا أن مدة الصوم وكيفيته تختلف لدى الأمم السابقة فلم يكن محدوداً بزمن معين ولا بشهر معين : فقوم يصومون النهار ، وقوم يصومون الليل ، وآخرون يفضلون الصوم فى فصل الربيع لأنه الفصل الذى يمتص الجسم فيه كثيراً من السكريات والدهنيات .

وحالة الجو والطبيعة فى فصل الربيع ألطف من بقية فصول السنة . وقد علم أن رسول الله داود عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

كما ثبت هذا فى الحديث الشريف فى السنة النبوية المحمدية المطهرة .

ومعلوم أن الإمساك عن الكلام يسمى صوماً ، ولا زال كذلك فى اللغة وفى القرآن الحكيم فى قصة مريم قوله تعالى : ﴿ **فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً فَلَن أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً** ﴾ .

قال الإمام القرطبى عند تفسير هذه الآية الشريفة : كان يلزمهم الصمت عن الكلام إلا بالإشارة .

وقال الإمام ابن كثير : المراد أنهم كانوا إذا صاموا فى شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام .

ولا ريب أن الصيام فى شرعة الإسلام ركن من أركان الدين مفروض فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن .

والآمر بالفرض هو رب العالمين الذى وصفنا بالإيمان والاذعان له وقوله ﴿ **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** ﴾ تفيد أن ليس المسلمون وحدهم هم المأمورين بفريضة الصيام وليسوا بدعا بين الأمم إذا مارسوا الصوم فإن الصيام كان قاسماً مشتركاً فى جميع الرسالات السابقة .

فخير أمة أخرجت للناس أحق بتبوىء هذه المكانة العالية ألا وهى التقوى ففيها جماع الخير والفضائل والنجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة ، وهو ماختتم به سبحانه الآية ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

قال الإمام ابن كثير فى شرح قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ إن فى الصوم تزكية للنفس وتضييق لمسالك الشيطان .

ويقول الإمام القرطبى فى هذا المعنى : كلما قل الأكل ضعفت الشهوة وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصى

وقيل : تتقون المعاصى ، وقيل هو على العموم لأن الصيام كما قال عليه الصلاة والسلام « الصيام جنة ووجاء » .

ويقول الشيخ عبد الله دراز فى مؤلفه ـ الصوم تربية وجهاد ـ ليس هدف الصوم إذاً هو الألم البدنى وإن كان هذا الألم قد يقع فى طريقه .

إن الله عز وجل حين قال لنا ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ لم يقل : لعلكم تتألمون كما أنه لم يقل : لعلكم تَصِحُّون أو : لعلكم تَقْتَصِدُونَ .

وإنما قال ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وجعل الصوم اختباراً روحياً وتجربة خلقية وأراد منه أن يكون وسيلتك إلى نيل صفة المتقين وأداتك فى اكتساب ملكة التقوى .

هذا هو الهدف الحقيقى الذى إن أصبته جاءت وراءه كل الثمرات مكرهة راغمة .

وان أخطأته فقد أضعْتَ عملك كله سدى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِى الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ » وفى هذا المقام نذكر ما رواه البيهقى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « أتاكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء وينظر فيه إلى تنافسكم فى الخير ويباهى بكم ملائكته فَأَرُوا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

ولا ريب أن الصوم نوع من الجهاد فى سبيل الله إذ المجاهد هو مَنْ جاهد نفسه وألزمها الوفاء بطاعة الله والكف عما حرم الله ..

وهؤلاء المجاهدون قد وعدهم الله أجزل المثوبه ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » .

فلنصم احتسابا لربنا راجين حسنى العقبى ؛ فإنه حسبنا ونعم الوكيل ونرفع إلى حبيبنا رسول الله أعظم صلاة وأكرم تسليم .

د . زكى مشعل

من أعلام الأزهر

رواد أزهريون ينشرون التراث

* * *

العلامة ابن دهيش

من أعلام الأزهر

رُوَّادٌ أزْهريّون ينشرون التراث

حين بدأت مصر تصحُو من نومها الطويل ، فى مفتتح النهضة العلمية والأدبية المعاصرة ، كان الأزهر بأبنائه الطلاب ، وعلمائه الشيوخ من أركان هذه النهضة ودعائمها الأصيلة ، فقد اخْتيرَ من فتيانه من ابتعثوا إلى أوربا ، ليدرسوا الجديد فى فروع العلم المختلفة ، كما أختير من علمائه من نشروا الكتب وصححوا المؤلفات ، وحرروا الرسائل ، ومن درسوا فى المدارس المختلفة ، وأداروا أعمالها الفنية ، وبالتدريس والتأليف والترجمة والنشر ، انبثق النور الفكرى فى المجتمع الاسلامى بأسره ، لأن هذه الحركة المباركة قد امتدت من مصر إلى جاراتها الشقيقة وغير الشقيقة ، ولا نعنى بالشقيقة الدول العربية وحدها كما ألف الكتاب أن يذهبوا فى اصطلاحاتهم السياسية ، وإنما نعنى بالشقيقة كل بلد اسلامى سواء نطق باللغة العربية أو تكلم بلغة وطنه ، فالمسلم أخو المسلم فى كل زمان ومكان ، أما ما نعنيه بغير الشقيقة فهى الدول التى لا تدين بالإسلام فى آسيا وأفريقيا وقد انتفعت عن طريق غير مباشر بالحركة الفكرية فى مصر حين بزغ نورها فى فجر النهضة الحديثة ، ولذلك تفصيل لا يعوزنا الآن .

هذه الصحوة الفكرية بشعبتيها الأدبية والعلمية فى حاجة إلى من يؤرخها على وجهها الصحيح لأن مؤرخى اليوم والأمس قد تعمدوا أن يلموا بجهود الكفاة من رجال الدين إلماماً طائراً عابراً ، ومنهم من يحاول أن يتجاهل هذه الجهود ، فيشير إليها فى معرض التهوين ، والعجب الغريب أن من أوائل ما كتب عن هذه النهضة فى تاريخ الأدب المعاصر ما كتبه الأستاذ جورجى زيدان فى الجزء الرابع من كتابه الذائع (تاريخ آداب اللغة العربية) وكان المؤلف منصفاً حين أشار إلى هذه الجهود إشارات واضحة ، شغلت حيزاً معقولاً من صفحات كتابه الجامع .

وقد كان المرجع الأول لمن أتى بعده من مؤرخى الأدب المعاصر ، ومن الانصاف أن يكمل الخالف ما ترك السالف من نقص ،

دكتور محمد رجب البيومى

ولكن الخالفين لم يتموا صنيع جرجي زيدان إذ بتروه بتراً شائناً ، وفيهم من تجاهله فلم يشر إليه فى قليل أو كثير ، وهذا موضع العجب الغريب ، وإن فهمت دواعيه لدى من يضمرون البغضاء لكل وعى أدبى أو سياسى انبثق عن رجال الاسلام من العلماء !!

وقد أشرنا فى بعض ما كتبناه عن أعلام النهضة الاسلامية المعاصرة إلى محاولة تجاهل السبق السياسى لذوى الزعامة الوطنية من رجال الدين فى كل بلد اسلامى ، وها نحن أولاً نشير إلى محاولة تجاهل السبق العلمى والأدبى لهؤلاء ، إذ يروق لقوم من ذوى الغرض أن ينحوا قادة الدين عن مجالات الإصلاح فهم يحاولون إطفاء نور أشرق وامتدت أضواؤه فاكتسحت الظلمات وهى محاولات تدعو إلى اليقظة والالتفات .

لقد ألم جورجى زيدان بعناصر النهضة الفكرية فذكر دور الأزهر فى إنشاء المدارس والصحافة والمطابع والبعثات والجمعيات الأدبية ، وترجم بايجاز للذائعين من رجال هذا العهد ، ويعتبر ما قاله الرجل متناً علمياً بالاصطلاح الأزهرى القديم ، وكان هذا المتن فى حاجة إلى شرح يفصل المجمل ، ويوضح المبهم ، ويكمل الناقص ، ولكن مؤرخى الأدب من بعده قد وقفوا عند ما كتب ولم يتجاوزوه ، حتى صارت الفجوة المتسعة فى حاجة ماسة إلى من يملؤها عن دراية واستيعاب ، ولست وحدى الذى أنعى على المؤرخين قصورهم وتقصيرهم معاً ، فقد انطلقت الألسنة المنصفة تدعو إلى الاستكمال والإتمام .

يقول الدكتور أحمد أمين فى مجال الحديث عن النشر الممتد للتراث العلمى فى بدء هذه النهضة :(١).

« والحق أن طائفة من العلماء (علماء الأزهر الشريف) غبنوا حقهم ، ولم يؤرخوا التاريخ الواجب لهم وهم المصححون فقد كانوا يمتازون فى عصرهم بثقافة أوسع من أمثالهم ، واقتضاهم عملهم أن يطلعوا على كثير من الكتب فى التاريخ والأدب واللغة والفلسفة وغير ذلك ، فاتسعت مداركهم وآفاقهم ، واضطرهم عملهم أن يكتبوا خاتمة الكتب ، أو شرح الغامض ، وأن ينشئوا تقريظ الكتاب ، والتعليق عليه ، فجرت أقلامهم وقرنوا على الإنشاء والكتابة فى زمن عز فيه الأديب وندر الكتاب ، وإن كان إنشاؤهم ، وكتابتهم مقيدة بنمط العصر .

اشتهر من هذه الطبقة الشيخ نصر الهورينى ، ثم الشيخ محمد قطة العدوى ، ثم الشيخ ابراهيم الدسوقى ، ويظهر أنهم كانوا

---

(١) فيض الخاطر جـ ٣ صـ ٤٢

فى درجة علمهم وأدبهم كما كانوا حسب تاريخ زمانهم ، نشروا كثيراً من الكتب القيمة ، ولقوا فى تصحيحها العناء ، وأذهبوا فى سسوداتها سواد عيونهم ، وهم وإن لم تبلغ كتبهم منتهى الجودة من حيث الإخراج والضبط فقد بذلوا غاية جهدهم ، وجعلوها صالحة للاستفادة منها ، واستخرجوها من أصول سقيمة ، وخطوط عليلة ».

وإذا كان الدكتور أحمد أمين قد تحدث عن المصححين من العلماء ومحققى الكتب فحسب ، فقد تحدث الدكتور جمال الدين الشيال عن غيرهم فقال .(١).

« والواقع أن الشيوخ الذين قاموا بمراجعة الكتب المترجمة فى ذلك العصر ، كانوا يقومون بالعملية معاً . (يريد التصحيح والتحرير) بل كان لهم جهد مشكور ، وخاصة الشيخ التونسى ـ فى إحياء المصطلحات العلمية العربية القديمة ، ومحاولة التوفيق بينها وبين المصطلحات الأوربية الحديثة بعد مراجعة كتب العرب فى الطب والهندسة والرياضيات ».

ومعنى ما يقوله الدكتور الشيال أن هؤلاء العلماء كانوا يقومون مقام مجمع اللغة العربية اليوم ، فهم يترجمون الكتب فى علوم الطب والهندسة والرياضة ، ولا يجدون المرادف المتداول ، فيراجعون الكتب القديمة لاختيار المصطلح المناسب ، ونحن نعرف أن اختيار المصطلح الواحد فى فن واحد يحتاج إلى دربة وغوص ، ودقة استنباط ، لذلك تعقد الجلسات المتوالية فى المجامع العلمية لمناقشة مصطلح واحد يصادف القبول ، فإذا قام علماء الأزهر باختيار ما ينطبق على اللفظ المترجم من كتب مخطوطة متعددة فى زمان لا يسعف بالبحث الدقيق لتعذر المراجع وصعوبة الاهتداء إلى مضمونها فى مخطوطات متآكلة باهتة المداد ، وليس المختار من فن واحد بل من فنون شتى فى فروع الطب والهندسة والرياضة . إذا قام علماء الأزهر بذلك كله فى الكتب المترجمة لمدرسة الطب ، ومدرسة الهندسة ، والمدرسة الحربية ، ومدرسة الألسن واستطاعوا أن يصلوا الحديث بالقديم فى المجال العلمى فأتى مجهود بذلوا ، وأى علم تركوا ؟ دون أن يجدوا الإنصاف الأمين ..

ليت شعرى أوقف الأمر عند الإنصاف ! إنه تجاوزه إلى الإجحاف ، إذ وجد من الكتاب من حاول فى صرامة ظالمة أن ينتقص هذه الجهود ، وأن يصم أصحابها بما هم منه برءاء ، حاول الدكتور برون ، وهو أحد أساتذة مدرسة الطب المصرية فى عهد محمد على أن يجرد الأزهر من كل فضل حضارى ، فى مضمار التقدم الفكرى ، فكتب إلى سكرتير الجمعية الآسيوية يحدثه عن انبثاق النهضة العلمية فى مصر ، ليكون هو فى رأيه مشعل التوجيه العلمى مع من وفد من أوربا للتدريس فى مصر ، أما علماء الأزهر الذين تعلم العربية

---

(١) مجلة الثقافة العدد ٦٧٢ .

على أيديهم ، وقاموا بتصحيح مؤلفاته العربية وتنقيحها فلا يعرفون شيئاً ما ! يقول ذلك ، وهو يرى رهطاً منهم يشاركه البحث ، ويعاونه فى تحديد المصطلحات ، وتعريفها .

وقد كتب فى ترجمة حياته يقول إنه تتلمذ على الشيخين محمد عياد الطنطاوى ، ومحمد عمر التونسى ، وبفضلهما برع فى اللغة العربية ، وقد كان زميلاً لرفاعة الطهطاوى ، وحضر مجالس حسن العطار فى منزله مع علماء الأزهر ، وخاضوا فى مسائل كثيرة كانت موضع التفاته ، فإذا كان لهؤلاء العلماء تخصص علمى غير تخصصه ، فهل يعقل أن يكونوا معه فى مضماره حتى تتلاقى أفكارهم العلمية فى مهيع واحد !

إننا نجد اليوم عالم الهندسة لا يجحد قدر عالم اللغة بل يراه زميله فى الكفاح ، ويستعين كلاهما بالآخر فيما يحتاج إليه من أمور التأليف ومسائل الحياة ، أفيجوز لعالم الهندسة أن يقول إن زميله لا يبلغ مستواه فى فنه ليعد ذلك نقداً يوجه إليه ، على أننا نترك هؤلاء الذين عكفوا على علوم اللغة والدين ممن لا يلتقون مع الدكتور برون فى طريق ، ونتحدث عن علماء من الأزهر عرفهم حق المعرفة وقاموا بتصحيح مؤلفاته ، وتنقيحها واختيار أسمائها ، وكتابة مقدمة وخاتمة لكل كتاب ، وهم من الشهرة لديه ولدى زملائه بحيث كان من الحتم أن يشير إلى جهودهم فى رسالة يبعثها إلى المجلة الآسيوية متحدثاً عن النهضة العلمية فى مصر ، ونحن نعرف أن للدكتور برون كتابين هما(١) الأزهار البديعة ، فى علم الطبيعة(٢) والجواهر السنية فى الأعمال الكيماوية ، وقد ذكر جورجى زيدان أن الشيخ عمر التونسى قد تولى تنقيحهما وابرازهما فى وضعهما النهائى ! فإذا كان الدكتور برون يزعم أنه يجيد العربية ، وقد تعلمها فعلاً كما أشرنا من قبل ، وهو مع اجادته لم يستغن عن عالم أزهرى ينقح مؤلفيه ، ويضعهما فى مستواهما اللغوى المقبول فما بالك بزملائه ممن لا يعرفون اللغة العربية اطلاقاً ، ويأتون بمؤلفات أوربية يسلمونها إلى التراجمة السوريين لينقلوها نقلا عامياً لا يصلح للتأليف فينهض شيوخ الأزهر لإصلاح الترجمة والارتفاع بها إلى مستوى كريم ، فكيف يتناسى الرجل فضل هؤلاء عليه أولاً ، وعلى الكثير من زملائه فى مدارس الطب والهندسة والرياضيات ! وإذا قال له قائل : من وضع كتابيك فى صورتيهما الأخيرتين فبماذا يجيب ؟

وإذا كان قد اعترف بفضل العالمين الجليلين : محمد عياد الطنطاوى ومحمد عمر التونسى ، فهذان الفاضلان لم ينشآ من فراغ ، ولم يكونا استثناء لقاعدة ، بل هما من تلاميذ شيخ الأزهر حسن العطار وبهديه استطاعا أن يتفرغا لعلوم كثيرة ، وأن يحتذيا رفاعة الطهطاوى فى مجالات سبقه ، وإذا كان رفاعة الأزهرى النابغة قد نال حظه من التعريف ، بحيث سارت مؤلفاته سير الشمس ، وأعيدت طبعاتها مرات عديدة فإننا نشير هنا بايجاز إلى زميليه الكبيرين ، دون أن نبخسه قدره الذائع الجهير .

أما الشيخ محمد عياد الطنطاوى فقد خصه المستشرق الروسى (اغناطيوس كرا تشفويفسكى) بحديث طويل فى كتابه (من خلال المخطوطات العربية) الذى قامت بنشره أكاديمية العلوم بلينتجراد ، وفيه يذكر أن الشيخ تعلم بالأزهر على أيدى العطار والباجورى والرجبى ، وأنه تولى التدريس بالأزهر وخص الأدب العربى بعنايته ، إذ كان يدرس للطلاب مقامات الحريرى والمعلقات السبع بشرح الزوزنى ، وهذا قول موجب الانتباه الدقيق ، فقد شاع لدى بعض الدارسين أن شيوخ الأزهر من قبل الأستاذ الإمام محمد عبده لم يكونوا يحفلون بدروس الأدب العربى وإنما يرونه عناء لا طائل تحته ! وها هو ذا الشيخ الطنطاوى يدرس لطلابه المعلقات السبع بشرح الزوزنى ! وغير معقول أن يكون شيخ الأزهر شاعراً وهو العطار وأن يكون من أبناء الأزهر شعراء مثل الخشاب والدرويش وأبى النصر ثم لا يدرس الأدب بالأزهر ! أليس هذا مما يوجب الانتباه ؟!

ثم شاءت الظروف أن تطلب السفارة الروسية من تركيا أستاذاً للغة العربية بمعهد الدراسات العربية بسانت بطرس برج فوقع الاختيار على « الشيخ الطنطاوى » فنهض بما عهد إليه على أكمل وجه ، وظل محافظاً على زيه الأزهرى وسمته الشرقى ، يقول عنه أحد معاصريه من الروس : « إنه رجل وسيم ، يرتدى حلة شرقية ، وعمامة بيضاء ، وله لحية فاحمة سوداء ، وعينان براقتان ، ووجه متوقد الذكاء ، وهو يسير الهوينى شامخ الرأس ».

وقد مكث فى منصبه العلمى قرابة أربعة عشر عاماً يشرح دقائق اللغة والأدب والبلاغة ، وقام بعدة رحلات إلى الجنوب حيث زار بلاد الإسلام فى القوقاز وداغستان ، وأنعم عليه بعدة أوسمة تشير إلى ريادته ، وترك مؤلفات قيمة منها كتاب (أحسن النخب فى معرفة لسان العرب) ورسالة (هدية العاقل) وهى تتضمن وصفاً بديعاً لرحلته من الشرق إلى الغرب وتشرح مشاهداته فى ربوع الاسلام بروسيا . وله كتاب عن (تاريخ العرب) وكتاب عن (الحكايات العامية بمصر) وترجمة لأشعار سعدى الفارسى ، وعدة حواش على كتب الآزهر ، وقد انتقل نشاطه العلمى إلى معاهد شتى ثم انتقل إلى رحمة ربه سنة ١٨٦١ م ودفن فى قرية « فولكانا » ونصب على قبره لوح من المرمر يقول إنه مستشار بالدولة وأستاذ بجامعة سانت بطرسبرج !

وإذا كانت رحلة رفاعة الطهطاوى إلى باريز قد طبعت فى مؤلف متداول تحت عنوان (تخليص الإبريز) فإن رحلة الطنطاوى إلى روسيا التى وصفها فى كتابه (هدية العاقل) جديرة بأن تطبع ، وهى فى مكتبة معهد الدراسات العربية هناك ، ويجب أن يضاف إليهما ما كتبه الشنيخ محمد عمر التونسى تحت عنوان (تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان) وهو وصف لرحلته إلى السودان ، والواحات . وقد طبع بباريس مع ترجمة فرنسية قام بها سديليو ، وكتب عنها

بالمجلة الآسيوية ، وقد رأينا رسائل جامعية عن الرحلات المعاصرة تبدأ برفاعة وتقفز إلى عبد الله فكرى والشدياق تاركة الحديث عن رحلتى هذين العالمين الجليلين ، فلعل باحثاً مخلصاً يعنيه أن يبحث عن الدفائن المستترة ليبرزها ناهضة شاخصة تكمل الخطوات المجهولة فى طريق هذا الفن الأدبى الرفيع .

أجل : لقد تحدثنا بايجاز عن الطنطاوى ، وبقى أن نشير إلى زميله محمد عمر التونسى الذى شاركه فنه الأدبى فكتب الرحلة المشار إليها ، وقد ولد بتونس وارتحل إلى مصر كوالده ليتعلم فى الأزهر الشريف ، وذاع له حديث فى العلم والأدب فاختير واعظاً دينياً فى جيش ابراهيم باشا ، ثم عاد إلى مصر ليقوم بأعباء التحرير فى الكتب العلمية بمدرسة الطب .

يقول الأستاذ الدكتور محمد كامل الفقى عنه[1] :

« ولما عاد من رحلته (رحلة الجيش) كانت مدرسة أبى زعبل قد أنشئت ، وأخذ النقلة فى ترجمة كتب الطب ، وغيرها فعين مصححاً . وأعجب به الدكتور برون ، وارتاح إلى أدبه فقرأ عليه « كليلة ودمنة »

ولمع نجمه في التحرير والتصحيح وامتاز بين زملائه بمعرفة المصطلحات العلمية العربية ، فكانوا يرجعون إليه في تحقيقها ويطلقون عليه (مصحح كتب الطب) وكانوا إذا أرادوا أن ينقلوا كتاباً في أوائل إنشاء مدرسة الطب وجدوا مشقة في إيجاد الألفاظ العربية الملائمة للألفاظ الإفرنجية في الكتب المترجمة فيرجعون إليه في تحرير الكتب .

وبدراسة ماقام التونسي بمراجعته وتصحيحة نجد فروعاً مختلفة من العلم نالت اهتمامه ، فهو في علم النبات يقوم على تحرير كتاب « الدر اللامع ، في النبات وما فيه من المنافع » وفي الطب يراجع ويصحح كتاب (كنوز الصحة ويواقيت المنحة) وكتاب « الدر الغوال في معالجة أمراض الأطفال » وكتاب « التنقيح الوحيد في التشريح الجديد » كما كان له إسهام في نشر القاموس المحيط ومقامات الحريري والمستطرف في كل فن مستطرف ، ولم يكتف بالعمل التحريري بل خص يوم الجمعة بدرس علمي للحديث الشريف بمسجد السيدة زينب ولم ينقطع عنه إلا بالوفاة .

أما أكبر عمل علمي له فهو وقوفه على جمع معجم للاصطلاحات العلمية أسماه «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية » ونواته الأولى كتاب فرنسي في المصطلحات الطبية اختاره الدكتور كلوت بك ، وقام بترجمته ابراهيم النبراوي ومحمد الشباسي ، وعيسى النحراوي ومصطفى السبكي وكلهم من أبناء الأزهر الذين سافروا الى فرنسا ، وتخصصوا في فروع الطب البشري ، وعادوا ليكونوا

---

[1] الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة صـ٧٨ .

مدرسين بمدرسة الطب ، وكانت مهمة التونسي أن يراجع كتب التراث اللغوي والعلمي ليستخرج التعاريف الدالة على المصطلحات الإفرنجية وفق مدلولها الصحيح .

يقول التونسي بعد أن شرح مهمته العلمية : « وقد أوعز اليّ الدكتور برون ناظر المدرسة أن آخذ من الكتاب كل لفظ يدل على مرض أو عرض أو نبات أو معدن أو حيوان ، أو غير ذلك من الاصطلاحات وأن أستخرج ما في القواميس من التعاريف ، وما في (تذكرة داود) ، وما في (فقه اللغة) ، وغيره من المعاجم ، وكتب اللغة ففعلت ذلك وأضفت إليه أسماء العقاقير ، وأسماء الأطباء المشهورين ، ورتبته على حروف المعجم » .

وقد كان هذا المعجم حديث المثقفين في عصره ، ولا يغض من قيمته أن توجد معاجم حديثه تستوعب ما ترك ، وتضيف الجديد مما اكتشف لأن قيمة الأثر العلمي تقدر في نطاق زمانه ومكانه ليعرف مكانه الصحيح وأنت إذا قرأت ما كتبه أبقراط وجالينوس في الطب القديم ، وما قاله ابن سينا والرازي في العصر الوسيط ، وحاولت أن تقرن ذلك بما يكتب الآن تهالك أن تجد الفرق الشاسع بين القديم والجديد ، ولكن هذا الفرق لا يمنع أن تكون هذه المؤلفات التاريخية حلقة في سلسلة ممتدة من العصور السالفة الى هذاالعهد ، بل إن علماء الطب المقارن يقيمون الموازنات العلمية بين مسائل كتب عنها السابقون ، وأضاف إليها اللاحقون ما طفر بها من وضع الى وضع دون أن يتجاهلوا القديم لقصوره إذا قيس بالجديد ؟ وستأتي أجيال لا تزال في أحشاء الغيب لتقرأ ما نكتبه الآن ولتضيف إليه ما تتمخض عنه الدراسات المنهجية من جديد في عالم الاكتشاف يصبح به حديثنا الآن سالفاً متقدماً يؤخذ منه ويترك دون انتقاص .

وإذا كان الدكتور برون قد عاصر هؤلاء الأعلام ودعاهم الى مشاركته ، واستعان بهم فيما استعصى عليه ، وتتلمذ على بعضهم في مجال اللغة والأدب فكيف يحاول أن يغض من شأنهم متوهماً أن في انخفاضهم المزعوم ارتفاعاً لشأنه ! وذلك ما يستحيل .؟ ..

د . محمد رجب البيومي ..

من أعلام المسلمين

العلامة ابن دهيش

٢

بقلم ولده: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

مكتبته :-

يتمتع فضيلة الشيخ / عبد الله بن عمر بن دهيش بحبه الشديد للعلم وتعليمه لذلك فلا غرابة أن يهتم بجميع الكتب منذ أيام دراسته وبذل فى سبيل ذلك الوقت والمال الكثير حتى أصبحت لديه مكتبة قيمة كبيرة بها أكثر من خمسة آلاف كتاب من الكتب النفيسة فى علوم القرآن وتفسيره والحديث ومصطلحه والفقه وأصوله على المذاهب الأربعة والتوحيد والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي واللغة العربية وآدابها ومجموعة نادرة من المخطوطات والمصورات والمستنسخات حيث أنه قام باستنساخ عدد كبير من مدينة حائل عندما لم يستطع الحصول على نسخة مصورة من تلك الكتب نظرا لعدم وجود ماكينات تصوير الكتب ، كما هى عليه في وقتنا الحاضر . ولم يكتف فضيلته باستنساخ الكتب بل أنه كان يقوم بمقابلة الكتاب على الأصل حتى يتأكد من مطابقته تماما للكتاب الأصلي .

ومن الكتب التى استنسخها كتاب شرح الاقناع بخط مؤلفه الشيخ / منصور البهوتي عام ١٠٤٧ هـ وقد وجده عند أبناء الشيخ / صالح السالم بمدينة لبده ، فقام بنسخه ومقابلة النسخة المنسوخة على النسخة الأصلية . كما أنه اطلع على كتاب الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف للشيخ / على ابن سليمان المرداوى « ت ٨٨٥ هـ » وقف على من يتولى قضاء حائل فاستنسخ منه نسختين احداهما بخط الشيخ / محمد الخلف ، والثاني بخط الشيخ / عبد الكريم الصالح السالم . واطلع أيضاً على كتاب

التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح وقد استنسخ منه نسخة واحدة بخط الشيخ / ابراهيم الصايغ ومؤلف هذا الكتاب ، هو : الشيخ / أحمد الشويكي الحنبلي المتوفي سنة ٩٣٩ هـ . وعندما انتقل إلى مكة المكرمة معاونا لرئيس هيئة التمييز وهيئة الأمر بالمعروف قام أيضا باستنساخ عدد من الكتب الخطية ، وهكذا كان يفعل عندما يحل في أي مدينة حتى اجتمع لديه عددٌ كبير من المخطوطات النادرة والمستنسخة أو المصورة من كتب خطية ، كما أنه كان يقوم بشراء الكتب الخطية النادرة . وقد خصص لهذه المكتبة قاعة كبيرة فى الدور الأرضي من منزل فضيلته بحي العزيزية بمكة المكرمة وقام بتصميم دواليب خاصة ذات واجهات زجاجية وذلك لحفظ الكتب وصيانتها ، كما أنه قام بتجليد جميع كتب مكتبته القيمة تجليداً فاخراً ووضع اسمه على كل كتاب ولا يسمح بالاعارة الخارجية لجميع هذه الكتب خوفا علي ضياعها ، وهذه المكتبة لها سجل خاص مسجل به جميع الكتب ومكتوب بخط اليد كتابة جيدة .

وهذه المكتبة مرتبة حسب العلوم ويأتي القرآن الكريم وعلومه فى مقدمة هذه الكتب ثم يلي ذلك كتب التفسير حسب أقدميتها وأهميتها ثم كتب الحديث ومصطلحه ، ثم كتب الفقه على المذاهب الأربعة ، ثم كتب التوحيد ويلي ذلك كتب اللغة العربية وآدابها ، ثم كتب السيرة والتاريخ الاسلامي العام ، ثم الكتب في العلوم الأخرى ، وتتوسط قاعة المكتبة طاولة كبيرة حولها عدد من الكراسي وذلك لمن أراد الاطلاع والبحث في كتب هذه المكتبة .

دروسه وتلاميذه : ـ

كان فضيلة الشيخ عبد الله رحمه الله محبا للعلم وتعليمه ، ولذلك كانت له دروس في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض والمناسخات والوعظ والارشاد يعقدها بعد صلاة العصر ، وبين صلاتي المغرب والعشاء فى المساجد الكبرى بالمدن التي يعمل بها ويحضرها الطلاب والمشايخ ويقرأ فيها أمهات الكتب في تلك العلوم ويتم مناقشة المسائل واجابة الأسئلة عليها والتي ترد عادة من الحضور .

ففي الاحساء كان فضيلته يقوم بالامامة والخطابة فى مسجد الامارة الكبير الذي يصلي فيه سمو أمير الاحساء الأمير عبد الله بن جلوى ، ثم من بعده ابنه الأمير سعود رحمهما الله . وكان لفضيلته أيضاً دروس في هذا المسجد وقد تتلمذ على يده هنالك عدد كبير من المشايخ منهم على سبيل المثال لا الحصر :

الشيخ سعد بن عبد الله بن حجرف البواردي وكان من الملازمين للشيخ عبد الله وينيبه حين غيابه للامامة والخطبة ، والشيخ محمد بن فايز والشيخ اسماعيل بن عبد الرحمن السماعيل ابن خاله ، وقد أخبرني أنه حصل من الشيخ عبد الله رحمه الله على أجازة علمية في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض بخط

يده ، والشيخ أحمد بن محمد البريك والشيخ عبد الله بن حسن الزين ، والشيح حسن بن محمد الوهيبي .

وعندما انتقل فضيلة الشيخ عبد الله إلى حائل رئيسا لمحكمتها كانت له نفس الدروس التي كان يلقيها فى الاحساء ، فكان يقوم بالإمامة والخطابة في مسجد الإمارة الكبيرة والذي يصلي فيه سمو أمير حائل آنذاك الأمير عبد العزيز بن مساعد رحمه الله ، وكذلك كانت له دروس في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض والمناسخات وكانت له حلقة علمية كبيرة . كما كان يجلس لطلاب العلم بين صلاتي المغرب والعشاء في بيته المعروف ببيت ابن طلال .

وفي مكة المكرمة كانت له حلقة دراسية كبيرة يعقدها في المسجد الحرام خلف المقام الحنفي في الموضع المعروف بدار الندوة يعقدها بعد صلاة العصر وحتى قبيل صلاة المغرب ، ويدرس فيها التوحيد ، والفقه وأصوله والفرائض والمناسخات .. ومن تلاميذه كل من : ـ

الشيخ حامد بن محمد العباد المدرس حاليا بمعهد الحرم والشيخ : عبد الملك بن داود من أهل اليمن وقد درسا عليه الفقه الحنبلى .

كما كان يلازمه أبنه الشيخ / عبد الملك ، وقد درس عليه التفسير والحديث والفقه وأصوله والفرائض والمناسخات في أمهات كتب المصادر وقد استفاد من علمه بقية أبنائه الذين كانوا يلازمون مجلسه ويستفيدون من أحاديثه وأحكامه .

طريقه في القضاء : ـ

لقد اشتهر فضيلة الشيخ / عبد الله بن دهيش خلال عمله بالمحاكم الشرعية بدقته في أحكامه وتحرى العدل فيها فلا يحكم في قضية حتى يتبين جميع جوانبها من خلال أقوال خصومها فيقوم بدراستها دراسة وافية ودقيقة ثم يبين الحكم فيها . وله طريقته الخاصة في كتابة حيثيات الحكم فلا يحكم في قضية إلا بعد ذكر الأدلة من الكتاب والسنة أو من الكتب الفقهية المشهورة وعندما يحكم يبين في أحكامه الدليل فيشير إلى المصدر الذي أخذه منه .

فإذا كان من القرآن الكريم أشار إلى رقم الآية واسم السورة ، وبالنسبة للحديث يعتمد على الأحاديث الصحيحة ويعمل على تخريجها ، أما الكتب الفقهية فيذكر في الغالب اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة ورقم السطر أحيانا . وذلك حتى يوضح أدلته في حكمه . كما أنه كان يستشير من هم أعلم منه وخاصة سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم المفتي الأكبر للمملكة وقد نشرت بعض خطاباته لسماحته ضمن سلسلة فتاوي سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم رحمهما الله .

وله فى محكمة مكة المكرمة وغيرها من محاكم المملكة أحكام في قضايا تعتبر نموذجا شرعيا وعلميا لسير الأحكام في محاكم المملكة العربية السعودية ومن هذه القضايا حكمه في قضية القسامة وكانت في محكمة مكة

العلامة ابن دهيش

المكرمة . ولذلك فلا غرابة أن نجد الملك عبد العزيز رحمه الله يكلفه بالنظر في بعض القضايا المستعصية فيحكم فيها بما يرضي الله ورسوله ويحقق العدل بين الخصوم .

كما أن أحكام فضيلته رحمه الله استفاد منها طلاب الدراسات العليا الشرعية وكانت موضوعا لعدة رسائل «دكتوراه» في الشريعة الاسلامية ، وقد قدم هؤلاء في رسائلهم نماذج من أحكامه وأدلتها وحيثياته في الحكم كدليل على مدى تطبيق الشريعة الاسلامية في القضايا المختلفة ومدى دقة القاضي فى تحري الحقيقة وبيان الأدلة في أحكامه من مصادرها الأساسية وهذا يبين لنا اهتمام المملكة العربية السعودية بتطبيق الشريعة الاسلامية .

كان رحمه الله محبا للصلح فإذا حضر لديه الخصمان وخاصة في القضايا الزوجية زودهم بنصائحه وارشاداته القيمة . ثم عرض عليهما الصلح والصلح خير لا سيما إذا عرف أن الخصمين تربطهما أواصر القربى وصلة الرحم حبا في الخير واطفاء للفتنة ورغبة في إنجاز القضايا وعدم تعطيل أصحابها .

وبجانب ثقته وعدله فى أحكامه فإنه أيضا كان نزيها أمينا في عمله مخلصا فى أداء واجبه في الله ، ثم في اظهار الحق لومة لائم فالصغير والكبير لديه سواء في سبيل احقاق الحق . كان رحمه الله على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة والصفات - ترى فى وجهه سيما الخير والصلاح يقابل كل شخص ببشاشة وتقدير ، محبا للعلم والعلماء يفتح مجلسه كل صباح يوم جمعة لاستقبال العلماء والأعيان ويتناول معهم الأحاديث .

ومما يمتاز به فضيلته أنه إذا حدث لا يمل المستمع من حديثه لعذوبته وتأثيره في القلوب ، طلق اللسان فصيح البيان ، عالم جليل في علوم كثيرة يحفظ أقوال العلماء وقصص العرب وتاريخهم .

أبناؤه : -

وقد أنجب الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش ست بنات وسبعة أبناء وهم : الشيخ عبد الملك ، وكان قد تقلب في عدة مناصب أولها أنه كان ملازماً قضائياً في محكمة مكة المكرمة وذلك بعد تخرجه من كلية الشريعة عام ١٣٨٤ هـ ثم قاضياً بالمحكمة المذكورة ، ثم نائباً لرئيس المحكمة الكبرى بمكة ، وأخيراً نائباً للرئيس العام لشئون الحرم النبوي ، وله من الأبناء عبد المحسن ، ومحمد ، وسامي ، وهشام ، ويوسف ، وفيصل وجميعهم يواصلون دراستهم في المراحل الدراسية المختلفة .

والدكتور عمر ويعمل بجامعة الملك فيصل بالاحساء وله من الأبناء عادل ، وباسل .

والدكتور عبد اللطيف ويعمل أستاذا مشاركا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وله من الأبناء ماجد .

البقية صفحة ١٧٥٤

العلوم الكونية

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

هذه الأعشاب وهذه النباتات

الإعجاز العلمى

فى القرآن الكريم

١٣

تقديم :

يوجه القرآن الكريم انظار الناس إلى عظيم رعاية الخالق لنا ورحمته بنا ، إذ انه زيادة على توفير البيئات الصالحة لحياتنا على الأرض وما وفره فيها من سبل ازدهار الحياة ، جعل أجرام السماء تمدنا بالطاقات اللازمة لحياتنا وحياة ماشيتنا ومن ثم نجاح زراعتنا ، من الضوء والدفء وغيرها من طاقات مما ترسله الشمس والنجوم والشهب

ومايرسله القمر من ضياء وتمثل هذه الحقيقة العمق الثانى عشر من أعماق الإعجاز العلمى فى كتاب الله العزيز :

١ ـ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ـ الاعراف « ٥٤ »

٢ ـ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ . الجاثية « ١٣ » .

والمعنى : أن الله تعالى جعل ما فى السماء من أجرام وكل ما فى الأرض من زرع وضرع وخصب وماء ونار وهواء جميعا منه لنا لنفعنا وهى نعم تدل على قدرته ورحمته بنا ورعايته لنا سبحانه وتعالى :

٣ ـ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّموَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً .. لقمان « ٢٠ »

وسوف نقصر الحديث هذه المرة على الشمس أما القمر فهو على حد علمنا اليوم :

إنما يعكس ضوء الشمس إلى الأرض لينيرها أثناء الليل .

وأن أوجه القمر إنما تعيننا على حساب السنين والشهور والأيام .

وأنه ينظم حركة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ويحتاج شرح ذلك كله إلى أحاديث طويلة .

الشمس :

الشمس أروع آيات الخالق فى السماء وأعظمها نفعاً لأهل الأرض ، فقد سخرها الله

أ.د. محمد جمال الدين الفندى

تعالى لتكون مصدر كثير من الطاقات على الأرض منذ القدم إلى يوم الدين فهى التى كونت الفحم الحجري ، وإلى قدر كبير من الصحة هى التى رسبت البترول .

ولقد لفتت الشمس أنظار الناس واستحوذت على أفكارهم منذ القدم ، حتى إن منهم من عبدها ، ومنهم من تقرب بها إلى الله تعالى ، حتى جاء الاسلام فاستنكر كل ذلك ونهى عنه :

« لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ » فصلت « ٣٧ »

ويظن البعض خطأ أن الشمس ثابتة والأرض تدور من حولها ، ولكن الواقع إن الشمس تنطلق ومعها سائر أفراد المجموعة الشمسية مسرعة داخل الطريق اللبنى« أو مجرتنا » ، كما أنها تسبح من حول مركز المجرة :

« وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » يس « ٣٨ »

وأول آيات الشمس أنها مصدر ضوء النهار ودفئه ويقتصر ضوء النهار على الطبقة السطحية من غلاف الأرض الجوى الممتدة إلى علو « ٢٠٠ » كيلو متر فقط ، وذلك بسبب تناثر أشعة الشمس بوفرة وغزارة فى تلك الطبقة ، بحيث يصل ضوء النهار إليها من كل الاتجاهات بسبب ذلك التناثر أو التشتت . وهكذا يمكن أن تضىء أية نافذة يفتحها أثناء النهار إذ يمكن أن يدخل منها الضوء ولو لم تواجه تلك النافذة الشمس . وتمثل هذه الحقيقة نعمة من نعم الله علينا :

« وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ » . فصلت « ٣٧ » -

ولما كان الفضاء الكونى كله مظلما ، وكذلك باقى الغلاف الجوى الممتد إلى علو ألف كيلو متر فوق سطح الأرض ، فإن تلك القشرة المضيئة هى بمثابة طبقة رقيقة تواجه الشمس دائما ، وتنسلخ بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس تماما كما تنسلخ جلد البعير وذلك مصداق لقوله تعالى :

« وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ » يس « ٣٧ »

ويميل محور - دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس بمقدار ٢٣ ١/٢ درجة على مستوى فلك الأرض وهو المستوى الذي تسبح فيه من حول الشمس ، وبذلك تختلف مواعيد شروق الشمس ، وغروبها ، وأيضا تختلف أمكنة الشروق والغروب باختلاف الزمان والمكان على سطح الأرض :

« فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ » المعارج « ٤٠ »

وبطبيعة الحال يبقى جزء من سطح الأرض ، يعرف باسم الدائرة القطبية يمتد من « ٩٠ - ٢٣ ١/٢ درجة أى ٦٦ ١/٢

درجة » إلى كل من القطبين تظل فيه الشمس طالعة ستة أشهر وهى تدور فوق الأفق من غير ستر أو غروب . ولعل الدائرة القطبية هذه هى المقصودة من قوله تعالى :

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً » الكهف « ٩٠ » والمعنى أنه وجد الشمس تطلع على قوم من غير أن تغرب عنهم كالعادة أو من غير أن يحجبها حجاب .

وحقيقة أمر الشمس أنها نجم متوسط القدر ، حجمها نحو مليون مرة قدر حجم الأرض وترتفع درجة حرارتها ـ ملايين الدرجات ـ قرب المركز إلى نحو ٦٠٠٠ درجة مطلقة عند سطحها المشع للحرارة والضوء

وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً ـ النبأ « ١٣ » ـ .

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً ـ نوح « ١٦ » ـ

وتدل كلمة « سراجاً » على حالة التوقد بوهج يرسل الحرارة والضوء إلى الفضاء .

وأصل مادة الكون من الغاز الكونى أو الأيدروجين الذى يتحول تحت تأثير الحرارات والضغوط العالية بالالتحام النووى إلى غاز الهيليوم ، كما تنشأ العناصر ، مما يجعل الشمس أشبه شىء بقنبلة ايدروجينية تحول قبضة جاذبيتها العالية دون انفجارها أو تمددها عبر خضم الفضاء الكونى إلى حيث يسبح القمر وتسبح الأرض .

ويقدر عمر الشمس الآن بنحو ١٠ بليون سنة . أما عمرها الكلى المقدر لها فهو ٥٠ بليون سنة عندها ينفد وقودها من الآيدروجين .

.... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ .... ـ القصص « ٨٨ » ـ

ومعنى ذلك أن الشمس لا تزال فى مستهل حياتها ، الا أنها ـ كما يقدر العلماء ـ قد تنفجر أو تمتد فجأة لغير سبب معروف لنا ، وعند ذلك تملأ الفضاء الذى من حولها . وقد شوهد مثل ذلك يحدث لنجم الفجر منذ نحو « ٣٠٠ » سنة .

ومرة أخرى ، من أروع صور الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم استخدامه كلمة « نسلخ » فى قوله تعالى :

وآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ـ يس « ٣٧ » .

وذلك كما قدمنا لأن ضوء النهار ينتشر عبر قشرة رقيقة نسبيا من غلاف الأرض الجوى ترتفع إلى علو ٢٠٠ كليو متر فقط فوق سطحها لتكون القبة الزرقاء التى لا تعدو كونها مجرد ظاهرة ضوئية ناجمة عن وفرة تناثر وتشتت الأنشطة الزرقاء المقبلة من الشمس بواسطة جزئيات الهواء .

الطاقة الشمسية :

ترسل الشمس فى الدقيقة الواحدة طاقة قدرها « ٢ سعر» على السنتيمتر المربع الواحد المتعامد على الأشعة خارج نطاق جو الأرض . ونصف هذه الطاقة أو أقل بقليل « طاقة ضوئية » ، ونحو « ٩ فى المائة » أشعة فوق بنفسجية ، والباقى « حرارة » وتمتص طبقات

الجو العليا أغلب الطاقة فوق البنفسجية حيث تتحول إلى حرارة تحفظ التوازن الحرارى فى تلك الطبقات ضد زمهرير الفضاء الكونى الذى تنخفض درجة الحرارة فيه إلى ٢٧٠ درجة تحت نقطة الجليد . ويصل جزء صغير من الأشعة فوق البنفسجية إلى سواحل البحار وأعالى الجبال ويفيد فى حمامات الشمس ضد أمراض البرد والكساح ولا يقتصر رزق الخالق النازل لعباده من السماء على ماء المطر ولكن يشمل أيضاً مثل هذه الطاقات التى تحيى الأرض بعد موتها باذن الله تعالى :

١ ـ ... وَماَ أَنزلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْياَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهاَ ... ـ الجاثية « ٥ » ـ

٢ ـ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ اَيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً ... ـ غافر « ١٣ » ـ

وظلت الطاقة الشمسية قبل عصر العلم عملة صعبة لا سبيل إلى صرفها الا عن طريق مملكة النبات ، تلك التى تدخر ضوء الشمس بواسطة « الخضر » أو « اليخضور » أو الكلوروفيل على هيئة مواد عضوية مثل الخشب والسكر .. ومثل الزيوت النباتية المختلفة . ومن أروع آيات الاعجاز العلمى للقرآن الكريم فى هذا المجال قول الله عز وجل :

وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِباً ـ الأنعام « ٩٩ » ـ

فبواسطة الخضر ، وفى ضوء الشمس ، يحول النبات طاقة الشمس هذه عن طريق تفاعلات « كهرضوئية » إلى مواد عضوية ، إذ أن « ثانى أكسيد الكربون » الذى فى الجو يأخذه النبات أثناء النهار ليتحد مع « أيدروجين » الماء الذى يمتصه النبات من التربة بعد أن يحلل هذا الماء إلى عنصرية « الايدروجين والاكسوجين » . ويخرج « الاوكسجين » إلى الجو خالصا نقيا لمنفعة مملكة الحيوائى وعلى هذا النحو تتم عمليات « التمثيل الكلوروفيلى » ويتكون الخشب ، والنشا ، والسكر ، والزيوت ، والعطور ..

الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ ـ يس « ٨٠ » ـ

وليست الشمس صادقة التكوير ، ولكنها على هيئة سحابة غير منتظمة ، والذى نراه منها مكوراً هو كرة الضياء ، والعجيب أن القرآن الكريم يسبق ركب العلم اذ يشير إلى هذه الحقيقة التى تثبت برصد الشمس بالأجهزة والآلات المتقدمة ، خصوصاً فى حالات الكسوف ، اذ يقول فى إعجاز علمى أخاذ :

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ـ التكوير « ٧ » ـ

ويفسر أغلب المفسرين هذه الآية الكريمة جوازاً بقولهم انها تعنى : « اذ الشمس لفت ومحى ضوؤها » ، وهو تفسير سليم فى نطاق أنه إنما يقرر حقيقة أمر الشمس بعد تكويرها .

ومن وجهة نظر العلم السليم سوف تبقى الشمس على حالها غير مكورة ما بقى النظام الشمسى ، وبذلك تظل الحياة على الأرض يانعة مزدهرة حتى تأخذ كل أرجاء الأرض زخرفها ، وتبلغ الزينة أوجها ، ويخيل لأهلها أنهم قادرون على كل ما فيها فى ظل ما منحهم الله من علم وما وفر لهم من رزق فى الأرض

وفى السماء من غير مقابل سوى عبادته سبحانه وتعالى ، وتكون النهاية اذا ما عم الكفر وساد الفساد ـ على ما فى قوله تعالى :

حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَاراً ـ يونس « ٢٤ » ـ

ومن ألوان الاعجاز العلمى فى هذه الآية الكريمة قوله تعالى « .. أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً » ، فكلمة « أو » هنا بمعنى « و » ، إذ أن المعروف أنه نظرا لأن الأرض كرة يكون نصفها فى الليل والنصف الآخر فى النهار بصفة مستديمة ، وهى حقيقة لم تكن مألوفة آنئذ . وهكذا تقوم الساعة والدنيا نهارا بالنسبة لنصف الأرض وليل بالنسبة للنصف الآخر .

ولما كانت الشمس أشبه شىء بالقنبلة الأيدروجينية كما قدمنا ، فانه لا يجوز لها ولا يحق لها أن تنفجر أو تتمدد فجأة طالما كان النظام الشمسى باقياً . ويعبر الخالق القدير عن هذه الحقيقة إذ يقول :

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ـ يس « ٤٠ » ـ

ومعنى « لا ينبغى » هو « لا يحق » وليس المعنى هو عدم الامكان ، لأنه عندما يشاء الخالق القدير إنهاء أمر المجموعة الشمسية ، ومن ثم إفناء الحياة على الأرض ، سوف يوحى إلى الشمس لكى تنفجر وتتمدد لتملأ السماء بغازاتها الملتهبة وبلهيبها المستعر :

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ .. ـ الدخان « ١٠ » ـ

وكلمة « دخان » هى اللفظ العربى الصحيح الذى يعنى الغازات والأتربة . أما كلمة غاز فان أصلها أفرنجى دخيل هو « جاز Gas » .

ويلاحظ أنه مهما بلغ الإنسان من مقدرة فى صناعة الصواريخ وسفن الفضاء لن يستطيع الفرار آنئذ عندما تملأ الشمس الفضاء الكونى المحيط بنا وتصل إلى حيث القمر والقمر غير بعيد عن الأرض اذ تبلغ المسافة بينهما زهاء « ٣٣٠ » ألف كيلو متر فقط .

هذه المعانى كلها نجدها فى سورة القيامة ، اذ يقول العلى القدير :

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ . وَخَسَفَ الْقَمَرُ . وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ـ القيامة « ٧ ـ ١٠ » ـ

ولا يكون جمع الشمس والقمر بخروج أحدهما عن مساره إلى مسار الآخر مثلاً كما يتبادر إلى الأذهان ، ولكن بتمدد الشمس أو انفجارها فجأة كما قلنا .

ثم تعود الشمس بعد ذلك لتنكمش بالتبريد وتتحول إلى قزم أبيض مكتمل التكوير :

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ـ التكوير « ٧ » ـ

وهذا فى نهاية أمر الشمس « أو مستقرها » كما يصورها لنا علم الفلك :

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ... ـ يس « ٣٨ » ـ

والله تعالى أعلم .

يتبع

جمال الفندى

هذه الأعشاب وهذه النباتات

بقلم الدكتور: السيد الجميلى

أمام ألوان شتى من الضرر نتيجة وقوع بعض الأفراد على شيء من كتب التراث الطبى العربى فى النباتات واستخدامه ما ورد بها دون علم بخصائص المادة .. ودون علم بأى أجزاء النباتات تكمن الفائدة - بمشيئة الله - واستشراف بعضهم إلى علاج الناس بها ، ووصفها للمرضى ، وما يترتب على ذلك من ضرر خطير ، هذا مع تقادم العهد بالأسماء الواردة بها ، من أجل ذلك كله نطرح هذه الدراسة عِلماً وَمَحْذِرة ..

معجم الأدوية المفردة :

الأتــرج :

فى ورقه وقشره حدة ، وحرافة وعطرية ، وهو نوعان أو صنفان أحدهما تفه والآخر حامض قاطع وهو يقوي المعدة ، ويطيب النكهة ، ويسهل الهضم ، وينفع من كثير من السمسوم .

« أنظر المعتمد ص٣ ط الحلبى بتصرف »

وقد ثبت فى صحيح البخاري « ٨/ ٥٩ » وصحيح مسلم « ٧٩٧ » عن النبي ﷺ أنه قال : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ، طعمها طيب ، وريحها طيب ».

ويتكون الأترج من قشرة ، ولحم ، وحمض وبذر ولكل منها مزاج خاص به .

وقشره يمنع السوس . ورائحته تصلح فساد الهواء ، وهو معين على الهضم ، ولحمه يلطف حرارة المعدة ، وقيل ، إن أكل لحمه يقلل من احتقان البواسير . كما أن عصارة حمضه تذهب بالقوباء . « زاد المعاد ٤/ ٢٨٤ » بتصرف ولابرح أن الأترج على مافيه من الميزات والمنافع يشبه المؤمن لأن المؤمن كله منفعة إن جالسته أو جاورته أو عاشرته وجدت فيه نفعاً كثيراً .

الإذخِــرْ :

وهو نبات يكثر بمكة ، ولايرى إلا فى الحجاز ، فلا ينبت فى غيرها ، وهو يحلل

الأورام ، ويسكن أوجاع الأسنان وغيرها ، كما يدفع الفضلات من بدن الانسان ، ويفتت الحصى وينقى المعدة ، وينظف الصدر ، ويجلو القلب .

وقد ثبت فى صحيح البخاري « ٤/٤٠ » ومسلم « ١٣٥٣ » أن رسول الله ﷺ قد قال فى مكة : « لايُخْتَلَىَ خَلَاها » فقال له العباس رضى الله عنه : إلا الأذخر يارسول الله ، فإنه لقينْهم ولبيوتهم ، فقال عليه الصلاة والسلام إلا الإذخِر .

● ● ●

الأنيسون :

واسمه حبة الحلاوة ، أو « الكمون الأبيض » وهو محلل مدر للبول والعرق واللبن ، وقابض للرحم ، ومدر للصفراء واستنشاق دخانه يسكن الصداع .

« **والمادة الفعالة فيه هى بذره** » وفيه قبض ، وتحليل للأرياح ، كذلك فيه تنشيط لإدرار اللبن والبول والحيض والعرق . راجع كشف الرموز فى بيان الأعشب ص١٧ بتصرف

● ● ●

الأراك :

وهو العود الذى يستاك به الناس ، وكان سيدنا رسول الله ﷺ لايفارقه السواك أبداً فكان « سُنَّةَ مأثورة عنه » ﷺ حتى كاد نفر من الصحابة يظن أن سيفرض مع الوضوء .

وقد ثبت فى الصحيحين البخاري « ٢/٣١٢ » ومسلم « ٢٥٢ » من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ﷺ : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

وذكر البخاري رضى الله عنه فى الصحيح « ٤/١٣٧ » أنه قال ﷺ : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » وقد وصله الشافعى أيضا ، وذكره النسائى « ١/١٠ » والدارمي فى سننه « ١/١٧٤ » وصححه ابن حبان « ١٤٣ » وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله :

وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه ولاينبغى أن يؤخذ من شجرة مجهولة ، فربما كانت سُمًّا ، وينبغى القصد فى استعماله » أهـ

راجع زاد المعاد « ٤/٣٢٣ »

وهذا الذي قاله ابن القيم « رحمه الله » هو ماسبق أن نَوَّهْنَا عنه ، وأومأنا إليه فى مقالنا السابق ، فقد سلف أن حذَّرنا من خطورة التداوى بالنباتات والأعشاب المجهولة فربما يكون فيها من السموم القاتلة ما يهدد حياة المريض فيصير كالمستجير من الرمضاء بالنار ، أو مثله كمثل الذي استغاث من جوع بما أماته .. وإن كثيراً من الناس عاجلتهم المنية نتيجة التسمم بهذه الأعشاب السامة ولم يدر عنهم أحد شيئا ،

● ● ●

البلح :

ويحتوي الطازج منه على نخبة ممتازة من الفيتامينات سيما فيتامين أ ١٦٥ وحدة ، والثيامين ٧٢ وحدة ومن الريبوفلافين ٤٥

وحدة ، ومن مادة النياسين ٢,١٨ مجم .

والبلح المجفف « التمر » يعطى الكيلو جرام منه طاقة حرارية قدرها (٣٤٨٠) سُعْراً ، وهى طاقة عظيمة تعطى الانسان نشاطاً على مدي الأربعة وعشرين ساعة متصلة . وقد عرف المصريون القدماء البلح ، فقد وجد فى مومياء وأديرة أقباط مصر القديمة راجع الغذاء على ضوء العلم الحديث للأستاذ طاهر حسن درة ص ٢٣٥ بتصرف .

● ● ●

البصل :

عرف منذ عهود بعيدة ، وجاء ذكره فى الكتب المقدسة ، وحفلت قبور الفراعنة بذكره ، وهذا تنويه به ، وعرفان بأهميته ، وحيوية دوره فى جسم الانسان .

ويحتوى البصل على زيت كبريتى طيار ، ومقادير كبيرة من حامض الفوسفوريك .

والبصل يقلل من السمنة ، وهو ينبه الجهاز التنفسى ، مانعٌ للقيء وأوراقه الجافة تطري الجلد ، وتقاوم التهابات الجلد السطحية وذكر رجال السنن أنه ﷺ قد أمر آكل البصل وآكل الثوم أن يميتهما طبخا .

وإنما كان ذلك حتى لايدخل آكلها المسجد تفوح منه رائحة كريهة والمسجد مرتاد الملائكة وليس محرما فعندما كره أبو أيوب الأنصاري أن يأكل من طعام فيه خضرة من بصل أو كرات قال له رسول الله ﷺ : « كُلْ فإنى أناجى مَنْ لاتناجى » (١) أى يناجي الملائكة ﷺ ولذلك ترتفع الكراهة إذا دخلت هذه البقول النار فقضت على رائحتها ، وربما أكل النبى ﷺ البصل مطبوخا أى بعد أن دخل النار فزالت رائحته الكريهة .(٢)

● ● ●

الباذنجان :

يحتوى الباذنجان على ١,١٪ بروتين ، ٢,٠٪ دهون ، ٥,٥٪ كربو أيدرات ويحتوى أيضاً على نسبة عالية من مركبات الحديد .

والباذنجان الأسود أغنى فى قيمته الغذائية من الباذنجان الأبيض حيث تزيد فى الأول النسبة المئوية للدهون والأملاح المعدنية وقد لوحظ أن فى الباذنجان فيتامينات كثيرة تتركز فى قشرته السطحية ، لذلك يؤثر البعض طبخه بقشره .

وامتدحه ابن سينا فى كتابه القيم « القانون فى الطب » حيث قال : « إنه غذاء واق ، يطيب رائحة العرق ، ويشد المعدة ، ويدر البول » أهـ بتصرف .

لكن الباذنجان يحتوى على نسبة عالية من حامض الأوكساليك الذى يتسبب عن تراكمه فى المسالك البولية الحصوات الكثيرة ، ثم ينصح الأطباء مرضى الكلى بالابتعاد عنه .

وإلى اللقاء فى مقالنا القادم
بإذن الله
د. السيد الجميل

---

(١) راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٨٢/٢ - ٤٩٧/٩ الأميرية .

(٢) أنظر سنن أبي داود الحديث ٣٨٢٩ ، ومسند احمد ٨٩/٦ .

طرائف

موعظة لأمير المؤمنين

على بن أبى طالب

رضى الله عنه

■ قال عبد الله بن عباس – رضى الله عنه – كتب إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه – بموعظة ما سررت بموعظة سرورى بها : أما بعد : فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فما نالك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تتبعه أسفا ، فليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلّفت ، وهمك فيما بعد الموت .

بل الكفاف وصحة الأبدان

■ حكى أن رجلاً خطر بباله وهو فى الطواف طلب الدنيا فلما قام سمع هاتفا يقول :

أقسمت بالبيت العتيق وركنه
والطائفين ومنزل الفرقان
ما العيش فى المال الكثير وجمعه
بل فى الكفاف وصحة الأبدان

أنت أحوج منى

■ قال الأصمعى : وقفت على سائل بالمربد ، وهو يقول : قد رهنت القصاع من شهوة الخبز

فقلت : هذا شعر !!

فقال : أتمه

فقلت : فمن لى بمن يفك القصاعا .

فقال : اضمم إليه بيتا .

فقلت :

مارهنت القصاع ياقوم حتى
خفت والله أن أموت ضياعاً

فقال : أنت أحوج منى إلى المسألة !

مواقف

عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

موعظة لخليفة

■ لما استخلف عمر بن عبد العزيز ارسل إلى سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب

فقال : أشيرا على !!

فقال له سَالم : اجعل الناس ابا ، وأخا ، وابنا .

فبرآباك ، واحفظ أخاك وارحم ابنك .

أتحكم بين الناس

وأنت تجهل هذا

■ قال بعض عمال الدولة لأعرابى :

ما أحسبك تدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة ؟

فقال : أرأيت إن أنبأتك بذلك تجعل لى عليك مسألة ؟

قال : نعم .

قال الأعرابى :

إن الصلاة اربع واربع
ثم ثلاث بعدهن اربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال : **صدقت ، فسل**

قال : **كم فقار ظهرك ؟**

قال : **لا أدرى**

قال : **افتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟**

إن وجد فراشا

■ اشترى اعرابي غلاماً رقيقاً ، وسأل البائع ؟ **هل من عيب به ؟**

فقال له : **لا إلا انه يبول فى الفراش .**

فقال : ليس بعيب ، إن وجد فراشا بال فيه .

مركب النقص

■ وقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية ـ رضى الله عنه ـ فأذن للأحنف ، ثم لمحمد بن الأشعث .

فأسرع بن الأشعث فى مشيته حتى دخل قبل الأحنف .

فلما رآه معاوية قال له :
والله ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله !!

إنَّا كما نلى أمركم نلى أدبكم ، ما تَّزيد متزيد فى أمره إلا لنقص يجده فى نفسه .

اغراء السلطان

وصولة السلاطين

■ قدم سليمان بن عبد الملك المدينة ، وأم مسجدها ، فرأى فى زاوية من المسجد رجلا يصلى ، فبهره سمته .

فسأل عنه ، فقيل له : إنه صفوان بن سليم .

فأمر تابعه أن يذهب إليه بكيس فيه خمسمائة دينار .

ووقف التابع بعطاء الخليفة أمام صفوان ، وقال له :
إن أمير المؤمنين يرسل إليك هذه .

فعجب صفوان ، وقال له : لقد أخطأت ياولدى ، لست أنا الذى أرسلك إليه .

قال التابع : أو لست صفوان بن سليم ؟ لقد أشار بيده نحوك وسماك باسمك !!

قال : صفوان إذن فاذهب واستوثق منه مرة أخرى .

وعاد التابع صوب الخليفة الجالس هناك فى ركن قصى من المسجد وعندئذ تسلل صفوان من المسجد ، واختفى من المدينة كلها ولم يظهر إلا بعد أن غادرها الخليفة سليمان .

● وهذا جعفر الصادق يقول : « الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتموهم يقرعون أبواب السلاطين فاتهموهم » .

● وهذا ميمون بن مهران يقول : « لا نعرف الأمير ولا نعرف من يعرفه » .

● وهذا سعيد بن المسيب يقول :
لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا وقلوبكم منكرة ؛ حتى لا تحبط أعمالكم .

الشعر والشعراء

إعداد : د. حسن جاد

فى مقبرة البساتين

* * *

التجربة الكبرى

* * *

فى رحاب الثرى الحبيب

فى مقبرة البساتين

نفسى فداؤك يا أرض البساتين   ففيك قبر حوى أنْدَى الرياحين(١)
يامجتلى العين فى افق يغيم أُسى   بالدمع والشَجَن المشبوب يبكينى

ومطمح النفس ، دون الكون يجذبنى   ودون كل مغانى الأرض يصبينى
ويامثابة روحى حين يوحشنى   ليلُ الأسى ودُجَى البلوى تغشينى

ومسرحَ الفكر فى صحوى وفى حُلُمِى   ومفزع القلب من همّ يعنينى
أصبو إليكِ مزاراً حين يعصف بى   بَرْحُ النوى ولظى الأشواق يكوينى

وأجتليكِ فيزداد الغليل لظى   والقربُ ينشرنى حزنا ويطوينى
وكيف يأسو جراحى أو يهدهدها   قربُ المزارِ لعينى أو يعزينى

• •

لى فى ثراكِ حبيب كنت أُسْكِنُهُ   عينى وأفديه - فى الدنيا - ويفدينى
أجثو على قبره أسوانَ منتحبا   أسقيه دمع الأسى لو كان يجدينى

والثِمُ التُرْبَ مُشتاقا أشمُّ به   عبيرَ أطيب عود فيه مدفونِ
وانثر الزهر منضوراً على جدث   يضم أنضرَ مِنْ وَرْدٍ وَنَسْرِين

ياطالما كنت أرعى غصنه أملا   حُلْوا ، وأسقيه من حبى ويسقينى
حتى طواه الردى فى أوج نضرته   وغاله صرف دهرٍ غير مأمونِ

• •

يازهرة العمر إنى ها هنا ، أَفَلا   تُحسُ خَطْوَ أَبٍ لهفانَ محزون
هيهات أن يرقأ الدمع الهتون إذا   يَمَّمْتُ مثواك مِن حين إلى حين
بينى وبينك قرب ليس يُبْعدنى   لكنه مُوغِلٌ فى البعد يقصينى
ادعوك من حيث يرتد النداء صَدًى   فلا تجيب ندائى أو تلبينى
وكنت تسعى إلى لُقْياى محتفلا   جذلان تهتف بى شوقا وتدعونى
قم - يابنى - كما عودتنى ، وأعد   بشاشة الملتقى ، فالصمت يضنينى

د. حسن جاد

وانهض ـ كما كنت ـ سباقا تبادرنى   فما عهدتك ـ قبل اليوم ـ تجفونى
إنى أناجيك من وجدي فيخدعنى   رجع الصدى بجوابٍ منك مظنون
وأوسع القبر ضما لا غناء به   تعويضا عن عِناق كان يغنينى
وَهَمٌّ أعلل أشواق الفؤاد به   لعله من جراح القلب يأسونى
وما وجدت كحصن الله يعصمنى   ولا حمى كحمى الايمان ينجينى

• •

أتلو عليك كتاب الله مرحمة   وأستطب بِرَوْحٍ منه يشفينى
فيطفر الدمع من عينىّ ممتزجا   بالآى حتى لأرويها وترويني
كم كنت تسعد مشغوفا برُقيتِهِ   وتستزيد رُقًى منه وتغرينى
هل تسمع اليوم ما أتلوه ياولدى   وتستريح لترتيلى وتلحينى ؟
مثواك كم أتمنى لو بقيت به   عمرى إلى أجل فيه يوافينى
فلست أبرحه إلا لأضرب فى   تيه من العيش يضنينى ويشقينى
أعود بعدك للبيت الحزين فلا   أراك بالبشر والإقبال تحبونى
فأنثنى عنه يأساً لا أطيق به   مُكْثا ، وقد صار مثل القبر يحوينى
أهيم فى كل ميدان بلا هدف   كأنما وجهتى كل الميادين
تاهت خطاى على درب الحياة وقد   فقدتُ مَنْ كان يهدينى ويحدونى

• •

واحسرتى حين أمشى لا ترافقنى   وكنتَ ظلى أحميه ويحمينى
إذا رآنى وحيداً مَنْ تعودنا   معا راح يرثى لى فيبكينى
وإن سلكتُ طريقاً كان يجمعنا   سقيته من دموعى كل مخزون
وإن رأيت مكانا كنت تقصده   وقفت ألثمه والشوق يفرينى
وإن لمحتُ شبيها منك أذهلنى   وخلت أنك حىّ ماثل دونى
أستودع الله ما أملت فيك وما   فقدته من رجاء كان يحيينى
يارب يامانح النعمى وسالبها   رضاك يمنحنى السلوى ويرضينى
سلبتنى نعمة الدنيا وزينتها   فلا يكن ذاك حظى منك فى الدين

التجربة الكبرى

للشاعرة جليلة رضا

اهبطي .. اهبطي وكوني سخية   واستقرِّي فوق السفوح النديّة
اين يادمعتي العنيدة عُمْرٌ   عشت فيه مع اللقاء هنيّة
كلما .. تَرقرقتِ نشوى   وعبرْتِ المسارب الخلفية
واعتزمتِ الهروب من ظلمة الـ   كهف .. سجينا هفا إلى الحرية
وترددتِ فى هبوطك حيرى   فَارْتَفَقْتِ المشارف الهُدبية
وتدحرجتِ جمرة تتلظى   وحَصَاةً .. على فمى مِلحية
ثم أرخيتِ للفناء زماما   وتلاشيتِ ، فى يدىَّ ، ضحية
كلما زُرتِنِى ولامست خدِّى   وتألَّقْتِ .. نجمةً .. فضية
صفَّقتْ للقاء أجنحةُ الرُّو   حِ .. ونامت أحزانها البشرية
واستحم الفؤاد فى نَبْعِكِ الصا   فى .. وأرخى أعصابه الدموية
وتعرى من الهموم وليدا   وتجلّى قطيفة مخمليَّة
وتغنَّى على لقائك حُرا   وتغنى .. ويالها أغنية !

فتعالى .. يادمعة فى عيوني   تتأبَّى .. عنيدة وعصيّة
إن روضى مستوحش وجديب   والمماشي مُصْفَرَّة رمْليّة
فاعبرى من خلال قضبانه السو   د ورفِّى كنسمة فجرّية
رطِّبى .. رطبى جفاف زهورى   وأعيدى دماءها الوردية
واسكبى طلك النقىَّ عليها   وأريقى عطورك القدسية

لستِ ضَعْفاً ولستِ دمعة ذُلٍّ   بل إباء وكبرياء ... حيَّة
يالكنز من الصفاء دفين   يالنبع من راحة نفسية
انت ريح تطوى الهشيم وتبقى   فى رياض على جذوعى القوية ؟

تحية إلى المجاهدين الأفغان

للأستاذ رشاد محمد يوسف

تقدموا ياجنود الله وانطلقوا   وواصلوا زحفكم فالنصر يأتلق
تقدموا ياحماة الحق فى زمن   يسوسه اليوم من عاثوا ومن فسقوا
لا ترهبوا كثرة الشيطان واتحدوا   وبددوا كل ما قالوا وما اختلقوا
شدوا عليهم فخيل الله تصحبكم   والله ينصر من فى زحفهم صدقوا
شدوا عليهم فما للأمر قائمة   إلا بأرض بها الاسلام يُعتنق
« الروس » إن دنسوا أرضه فموئلها   إلى الدمار فكم خانوا وكم سرقوا
« الروس » ما أضمروا للمسلمين هوى   فكم أساءوا وكم عاثوا وكم خرقوا
كم أهدروا قيمة الإنسان واتضحت   عقيدة روجوها مثلما اعتنقوا
من خالق الكون غير الله ؟ عندهم   وهل يجيب لسان ملحد زلق ؟

•••

يامسلمون : بأرض الله مالكمو؟   أمسلمون وأرض الله تحترق ؟
يامسلمون : وفى الافغان كارثة   بالمسلمين وبالاسلام تنطلق
اخوانكم فى شعاب الأرض فى محن   سدت أمامهمُ الوديان والطرق
هيا انفروا فى سبيل الله واعتصموا   واستيقظوا من سبات طال وانطلقوا

•••

إن تسقط اليوم أفغان فقد سقطت   كل السدود وخطو الشر ينزلق
أجدادكم أركبوا التاريخ خيلهمُ   وجاهدوا ورؤى التاريخ تستبق
تقدموا ياجنود الله وانطلقوا   يامؤمنون بعهد الله قد صدقوا

فى رحاب الثرى الحبيب

حملت بكفى ترابَ الجنوبْ　　لأمزجه برمال القناهْ
واسبح بين ثنايا العبير　　وألثم صفحته بالشفاهْ
وينطلق الدمع فوق الرمال　　يمرغ قطراته فى حصاهْ
ينادى الدماء بغور الجراح　　لتستقبل النور .. نور الحياهْ

اضاء الفضاء فأحيا رباهْ
نثار من النور يزهو سناهْ

وولت فلول الظلام المقيتْ　　كهاربة من فحيح الذنوبْ
تلملم اسمالها الباليات　　وتزحف بين ثنايا الدروب
فلولاً امام هدير الضياء　　تناهى إلى ما وراء الغروبُ
ويخضر فوق الربى والوهاد　　سلامٌ يداوى جراح الحروبْ

سلام عزيز قطفنا جناهْ
وايده ورعاه الإلهْ

للأستاذ شوقى محمود أبو ناجى

وأنصتُ أصغى لصوت الحنين   إذا دق قلبى يناجى ويهمس؛
تقدمْ بخطوك نحو الضياء   له هالةٌ حول واد مقدسْ
وَقَبِّل بعينيك أرضا أصاختْ   لصوت من الله يهدى ويؤنسْ
أنا الله والكون يجرى بأمرى   ولا ربَّ غيرى علا أو تقدسْ

وساد الوجود خشوع الصلاةْ

وتمتم بالحمد همس الشفاهْ

وأزهر للنور فوق البطاحْ   ربيع من الأمل المورقِ
سقاه جبين عتى الصمود   على سمته عزة المشرقِ
تسنم فوق ذرا الكبرياء   وراء خطى المجد إذ يرتقى
فهبت رفاة ضحايا الحروب   تطل على كوننا الضيق

بفرحة من نال خير الحياةْ

وأفضى إلى الله يرجو رضاه

يتيم

للدكتور عزت شندى موسى

أرأيت ذاك الطفل يبكى دون من ينهى دموعه؟
متململا يطوى على الآلام والشكوى .. ضلوعه

متضرعا يرمى الفضاء بنظرة تَغْنى خضوعه
أرأيته بين الصِّغار محاذرًا .. يبدى خشوعه
فإذا صحا سئم الحياة وإن أوى .. قاسى هجوعه
لم يلق من يروى صداه ، ولا الذى يكفيه جوعه

هو ذا اليتيم إليك يرنو ، وهو فى حرمان يُتْمِه
ويعيش دون أبيه لا يلقى سوى أطياف همِّه
ويمد للدنيا يديه فلا يلاقى غير غمِّه
هو ذا السقيم فمن تُرى يشفيه من بحران سقمه
هو ذا الغريق فمن تُرى يُنجيه يوما من خِضمِّه

* * *

ياليت شعرى كم يبيت الليل يفترش الهموما
ياللهف نفسى كم توارى يائسا مُضْنى كظيما
لا يستسيغ طعامه والماء يجرعه حميما
وترى سواه مدللا بأبيه .. معتدًا سليما

* * *

يذكى أساه نداء طفل : يا أباه ليستجيبا
والدمع يحرق خده والحزن يشعله لهيبا
واليُتْم يأكل قلبه والداء لا يلقى طبيبا
ويظل يستجدى قلوب الناس .. لا يلقى قلوبا
ويبيت يجأر بالنداء .. فلا يرى أحدا مجيبا
يرنو لأوبة راحل ياللهف نفسى .. لن يؤوبا

اللغة والأدب والنقد

شروط الإصالة

* * *

الشعر والنقد وروح الاستقراء

مع رسالة جامعية

شروط الإمالة

التى يكفها المانع

وشروط الإمالة التى يكفها حرف الاستعلاء[1] والراء غير المكسورة..

١ - أن لايكون سببها كسرة مقدرة كخاف فإن الفه منقلبة عن واو مكسورة .

٢ - ولا ياء مقدرة كطاب فإن الفه منقلبة عن ياء .

فسبب إمال الف خاف الكسرة المقدرة فى الواو المنقلب عنها الألف .

وسبب إمالة ألف « طاب » الياء المقدرة المنقلبة ألفا فإن السبب المقدر هنا : لكونه موجوداً فى نفس الألف المنقلبة عن الواو المكسورة أو عن الياء - أقوى من السبب الظاهر فى اللفظ وهو الكسرة والياء الملفوظ بهما ، لأنه إما متقدم على الألف نحو كتاب وبيان أو متأخر عنها نحو غانم - والكائن فى نفس الألف أقوى من المتقدم عليها والمتأخر عنها .

فمن أجل هذا أميل نحو خاف وطاب مع تقدم حرف الاستعلاء وحاق وزاغ مع تأخره ؛ لأن السبب مقدر فى نفس الألف .

وذهب بعضهم إلى أن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة التى سببها الياء الظاهرة نحو طغيان وصياد وإنما تمنع إمالة ما سببه الكسرة الظاهرة فقط .

والمتتبع لكتاب سيبويه يرى أنه لم يمثل لحروف الاستعلاء المانعة من الإمالة إلا مع الكسرة الظاهرة فقط ولم يمثل لها مع الياء الظاهرة أبداً : بل كثيراً ما كان يمثل لإمالة ما سببه الياء الظاهرة بكلمات فيها حروف استعلاء فكلمة الضياح ذكر أنها ممالة لسبب الياء .. مع أن قبل الياء ضاداً مفتوحة وهى من حروف الاستعلاء فاتجاه سيبويه يؤيد القائلين « كأبى حيان وغيره » بأنهم لم يروا حرف الاستعلاء مانعاً إلا إمالة ما سببه الكسرة الظاهرة فقط فلنأخذ بهذا الرأى إذ لم يرد سماع يرده - وإليك ما قاله سيبويه « جـ٢ص٢٦٥ »

« ١ » أى أثرت حروف الاستعلاء هنا فى منع الإمالة كما لو كانت متصلة فى نحو المناشيط وغيره .

للاستاذ الدكتور

عبد العظيم الشناوى

فأما ناب ومال وباع « الثلاثة أفعال » فإنه من يميل يلزمها الإمالة على كل حال « أى لم تؤثر فيها حروف الاستعلاء »؛ لأنه إنما ينحو نحو الياء التى الألف فى موضعها . وكذلك خاف لأنه يروم الكسرة التى فى خفت كما نحا نحو الياء ، وكذلك ألف حبلى ، لأنها فى بنات الياء وقد بين ذلك - عند ذكر أسباب الإمالة - ألا تراهم يقولون : طاب وخاف ومعطى وسقى فلا تمنعهم هذه الحروف من الإمالة - وكذلك باب غزا ، لأن الألف ههنا كأنها مبدلة من ياء ، ألا ترى أنهم يقولون : صغا وضغا(٢) بالإمالة .

الـــــــراء

ذكرنا قبل أن الراء تكون مانعة من الإمالة وإليك التفصيل : يشترط لمنعها الإمالة .

١ - أن تكون غير مكسورة .

٢ - أن تكون متصلة بالألف قبلها « ولا تكون إلا مفتوحة لمناسبة الألف » نحو راشد وفراش فالراء منعت السبب المتقدم فى فراش والمتأخر فى راشد - أو بعد الألف نحو هذا حمار ورأيت حماراً وبعضهم (٣) يميل ولا يلتفت إلى الراء .

وبعضهم (٤) يجعل المتأخرة المفصولة بحرف نحو هذا كافر كالمتصلة فى منع الإمالة - وإليك ما قاله سيبويه مع التعليل « جـ٢ص٢٦٧ » :

قال « هذا باب الراء » والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة والوقف يزيدها إيضاحا فلما كانت الراء كذلك قالوا : هذا راشد وهذا فراش فلم يميلوا : لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحتين فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات وصارت بمنزلة القاف ، حيث كانت « الراء » بمنزلة حرفين مفتوحين فلما كان الفتح كأنه مضاعف ، وإنما هو من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم(٥) .

وإذا كانت الراء بعد ألف تمال لو كان بعدها غير الراء (٦)لم تمل فى الرفع والنصب ، وذلك قولك : هذا حمار ، كأنك قلت فعالل وكذلك فى النصب كأنك قلت : فعاللا فغلبت « الراء » هنا فنصبت « منعت الإمالة » كما

« ٢ » ضفا : استخذى ، والمقامر خان والسنور ونحوه ضغوا وضغاء : صاح وأضغاه حملة على الضغاء.

« ٣ » التصريح .

« ٤ » اى وبعضهم لا يجعلها كالمتصلة فيميل وسترى أن سيبويه ذكر الفريقين .

« ٥ » وذلك لا يكون إلا بالمحافظة على الألف وعدم إمالتها .

« ٦ » أى وحرف الاستعلاء .

فعلت ذلك قبل الألف .. واعلم أن قوما من العرب يقولون : الكلفرون ، ورأيت الكافرين والكافر ، وهى المنابر ـ بالإمالة فى الجميع ـ لما بعدت الراء وصار بينها وبين الألف حرف لم تقو قوة المستعلية ، لأنها من موضع اللام وقريبة من الياء ألا تري أن الألثغ يجعلها ياء فلما كانت كذلك عملت الكسرة عملها إذ (٧) لم يكن بعدها راء ـ وأما قوم آخرون فنصبوا الألف فى الرفع والنصب وجعلوها بمنزلتها إذ (٨) لم يحل بينها وبين الألف كسر ، وجعلوا (٩) ذلك لايمنع النصب كما لم يمنع فى القاف وأخواتها ..

وتقول : هذه دنانير فتميل كما قلت : هذا كافر ـ بالإمالة ـ فهذا أجدر ـ بالإمالة من هذا كافر ـ لأن الراء أبعد ، وقد قال بعضهم مناشيط ـ مع وجود حرف الاستعلاء ـ فهذا أجدر بالإمالة ، لأن حرف الاستعلاء أقوى فى منع الإمالة من الراء أهـ بتصرف .

وخلاصة ما ذكره سيبويه أن الراء تمنع الإمالة إذا كانت قبل الألف متصلة بها ولا تكون إلا مفتوحة .

أو تكون بعد الألف غير مكسورة بشرط اتصالاتها بالألف .

وإن فصلت بحرف فبعضهم جعلها مانعة وبعضهم لم يجعلها وإن فصلت بحرفين نحو هذه دنانيرك فلا تمنع الإمالة ـ وما ذكره سيبويه هو الذي عليه النحويون .

فلا يغرنك قول من ذهب إلى التسوية بين الراء وحروف الاستعلاء فى المنع ؛ فلكل شروط خاصة ـ كما بينا سابقاً .

الراء المكسورة
« مانع المانع »

اعلم أن الراء إذا وقعت مكسورة بعد الألف وكانت متصلة بها جازت الإمالة وإن كان مع الراء ما من شأنه أن يمنع الإمالة كأن يكون قبل الألف حرف استعلا أو راء ، ولهذا سميت الراء المكسورة « مانع المانع » فإنها تمنع الحرف المستعلى وتمنع الراء غير المكسورة أن يمنعا الإمالة ؛ لأن الراء من شأنها التكرار فكان الحرف منها في تقدير حرفين وكأن الكسرة فيها في تقدير كسرتين فتكون إحدى الكسرتين في مقابلة المانع والأخرى سبب الإمالة ، ولهذا أميل ، « وعلى أبصارهم » و « إذ هما في الغار » مع وجود الصاد في الأول والغين في الثاني وأميل « إن كتاب الأبرار » مع وجود الراء المفتوحة قبل الألف ، وأميل « دار القرار » مع وجود القاف المستعلية والراء المفتوحة .

وبعض العرب يجعل الراء المكسورة المنفصلة من الألف بحرف كالمتصلة فى كونها تمنع المانع ـ وإليك ما قاله إمام النحوين .

« ٧ » أى حين

« ٨ » أى جعلوا الراء المفصولة بحرف كالراء حين اتصالها بالألف فى منع الإمالة .

« ٩ » أى جعلوا الفصل بحرف لا يمنع النصب « عدم الإمالة » كما أن حروف الاستعلاء لم تمنع النصب عند الفصل فتقول : قوائم بدون إمالة مع الفصل بحرف .

قال سيبويه « جـ٢ص ٢٦٧ » :

وأما فى الجر فتميل الراء الألف ، كان أول الحرف « الكلمة » مكسورا أو مفتوحا أو مضموما ؛ لأنها كأنها حرفان مكسوران فتميل ههنا كما غلبت حيث كانت مفتوحة فنصبت الألف .

وذلك قولك : من حمارك (١٠) ومن عواره ، ومن المعاور ، ومن الدوار ؛ كأنك قلت فُعالل وفَعالل وفِعالل « بضم الفاء في الأول وفتحها فى الثانى وكسرها فى الثالث »

ومما تغلب فيه الراء قولك : قارب (١١) وغارم وهذا طارد وكذلك جميع المستعلية إذا كانت الراء مكسورة بعد الألف التى تليها ، وذلك لأن الراء لما كانت تقوي على كسر الألف (١٢) فى فعال فى الجر لما ذكرنا من التضعيف قويت على هذه الألفات إذ كنت إنما تضع لسانك فى موضع استعلاء ثم تنحدر وصارت المستعلية هنا بمنزلتها فى قفاف (١٣)اهـ .

ويرى سيبويه أن الراء المكسورة إنما تغلب حرف الاستعلاء المتقدم عليها ـ كما ذكر ـ ولاتغلب حرف الاستعلاء المتأخر عنها وذلك لأن الأول فيه انحدار بعد استعلاء وهو سهل والثانى فيه استعلاء بعد انحدار وهو صعب .

قال : وتقول : هذه ناقة فارق (١٤) وأينق مفاريق فتنصب « لاتميل » كما فعلت ذلك حيث قلت : ناعق ومنافق ومناشيط اهـ ثم تكلم سيبويه عن غلبة الراء المكسورة لغير المكسورة فقال وقالوا : من قرارك (١٥) « بالإمالة » فغلبت كما غلبت القاف وأخواتها فلا تكون « الراء المفتوحة » أقوى من القاف ، لأنها وإن كانت كأنها حرفان مفتوحان فإنما هى حرف واحد وبزنته ..

ثم تكلم عن الراء المكسورة المفصولة عن الألف بحرف فقال « جـ٢ ص ٢٦٨ » :

واعلم أن الذين يقولون : هذا قارب فيميلون الألف ـ يقولون : مررت بقادر ينصبون الألف (١٦) ولم يجعلوها حيث بعدت تقوي ، كما أنه فى لغة الذين قالوا مررت بكافر لم تقو على الإمالة حيث بعدت .

وقد قال قوم ترتضى عربيتهم ؛ مررت بقادر قبل فأمالوا للراء (١٧) حيث كانت مكسورة

« ١٠ » تمثيل لما أول الكلمة فيها مكسور ، ومن عواره تمثيل لمفتوح الأول وما بعده تمثيل لمضموم الأول .

« ١١ » هو وما بعده تمثيل لما فيه حرف استعلاء وكان حقه أن يمنع الإمالة ولكن الراء المكسورة غلبت وحالت دون ذلك .

« ١٢ » أى إمالتها فى فعال ـ مثلث الفاء ـ المنتهى براء مكسورة .

« ١٣ » أى فى كونها لا تمنع الإمالة لما تقدم .

« ١٤ » أخذها المخاض فندت فى الأرض .

« ١٥ » قال السيرافى : يريد أن فتحه الراء فى قرارك إذا كان بعد الألف راء مكسورة لم تمنع الامالة وغلبت الكسرة لفتح الراء التى قبل الالف حتى أميل كما غلبت الراء المكسورة ماقبلها فى الإمالة وهو حرف الاستعلاء الذي قبل الألف ولم تكن الراء المفتوحة التى قبل الألف بأقوى من حرف الاستعلاء لمنع الإمالة اهـ

« ١٦ » أى لم يميلوا للفصل بين الراء المكسورة والألف بحرف

« ١٧ » مع وجود الفاصل .

وذلك أنه يقول؛ قارب فيميل كما يقول جارم فاستوت القاف وغيرها (١٨) فلما قال : مررت بقادر بالإمالة أراد أن يجعلها كقوله : مررت بكافر فيسويهما ههنا كما يسويهما هناك

وسمعنا من تثق به من العرب يقول « لهدبة ابن خشرم العذرى »(١٩) .

عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر
بمنهمر جون الرباب سكوب

واعلم أن من يقول مررت بكافر فيميل أكثر ممن يقول : مررت بقادر فيميل ؛ لأنها من حروف الاستعلاء ، والراء قد أخبرتك بأمرها

« ١٨ » فى كونهما لم يمنعا الإمالة لوجود الراء المكسورة عند عدم الفصل وكذلك سوي بينهما عند الفصل بحرف فأمال أيضا فى مررت بكافر ، ومررت بقادر ، ولكن سيذكر أن الإمالة فى مررت بكافر أكثر منها فى مررت بقادر لمكان القاف .

« ١٩ » قال الأعلم : استشهد به على جواز إمالة الألف من قادر وإن كان قبلها الحرف المانع لقوة الراء المكسورة على الامالة ـ والمنهمر المطر الكثير ، وجون أي أسود والرباب بفتح الراء السحاب ، والبيت فى هجاء رجل من بنى نمير بن قادر ..

العلامة ابن دهيش - بقية

والاستاذ خالد ويعمل في ديوان الخدمة المدنية بالرياض وحاصل على الماجستير في العلوم الإدارية من الولايات المتحدة الأمريكية وله من الأبناء سعود وركان .

وعبد الرحمن وهو موظف في بلدية الاحساء ، وله من الأبناء أحمد وفهد .

وعبد العزيز وهو يواصل دراسته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية ومنصور ويدرس في المرحلة الثانوية .

وفاته :-

وبعد عصر يوم الأحد التاسع من شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٦ هـ انتقل إلى رحمة الله تعالى على أثر نوبة قلبية حادة ، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته ، ﴿ وَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

كتبه ابنه
« عبد الملك بن عبد الله بن دهيش »

الشعر والنقد

وروح الاستقراء

أ.د. محمد عبد المنعم ابراهيم

من الألفاظ الدالة ، التى اعتُمدتْ فى الآونة الأخيرة ، ضمن قاموس المصطلحات النقدية ، فى لغتنا الجميلة .. لفظة Subjective (ذاتى) ، ولفظة Objective (موضوعى) .

وهما لفظتان مُنحدرتان إلى الإنجليزية من أصل لاتينى ، مؤدَّاهما ـ فى اللفظة الأولى ـ تعريف كل ماله علاقة بالانفعال الوجدانى ومُعطياته . وفى اللفظة الثانية ـ تصنيف ما يدور حوله عمل المخيلة ، والقوة المفكرة الإبداعية .

فالذاتى : هو حصاد التجربة الشعورية ، وما يصدر عن الشاعر من آثار شعرية فى ساعات الإلهام .. ممتزجا بأنفاسه ونبضاته ومشاعره .

أما الموضوعى : فهو كل ما يكون عماده الفكر والتأمل ، والحكم المجرد ، على الأعمال الأدبية .

ولعل خير دليل على تغلغل هذا المصطلح الأخير واعتماده ، واستخدامه .. ما يتفق لنا أن نسمعه يدور بين المتحاورين فى بعضِ الأحيان ، حين يقول أحدهما لزميله : ـ فَلْتكنْ (موضوعيا) فى آرائك ! .. أى يدعوه إلى إصدار حكم مُنَزَّهٍ عن الميول والأهواء ، والنزعات الشخصية ..

وفى مجال النقد الأدبى ، كثيراً ما يثور الجدل حول انبثاقه من الذاتية أو الموضوعية ، باعتبار أن الذوق الشخصى يلعب دوراً كبيراً فى تكوينه ، والذوق مقياس ذاتى .. وفى الوقت نفسه ، فإن هناك خصائص مشتركة ومميزات عامة ، يتعين مراعاتها

وأخْذها فى الاعتبار ، عند إصدار الأحكام ، بعد إمعان النظر ، وهذه المميزات والخصائص ، التى استقاها النقاد من عمق الفنان ، عبر الأزمان ، تجعل النقد أقرب ما يكون إلى الموضوعية .

ومهما يكن من أمر ، فإن النقد الأدبى - حين يتصدَّى لدراسة وتقويم العمل الأدبى ، يتعين أن يأخذ بطرفى الذاتية والموضوعية معا .

وكلما كان الناقد ذا ثقافة واسعة ، واطلاع كبير دائب على الأعمال الأدبية الشامخة فى شتى العصور ، كان ذلك مصدر خبرة جمالية له ، تعينه على التحليل والتدقيق ، والمقارنة الصحيحة بين الأثر المفقود ، وغيره من الآثار المماثلة السابقة له ومدى ما استطاع هذا الأثر أن يحققه من إضافة ، أو جدة وابتكار .

وللشاعر الانجليزى روبرت براوننج (١٨١٢ - ١٨٨٩) رأى صائب ، يسبر فيه غور العلاقة بين العمل الفنى ، والواعية الباطنة التى تكوَّن فيها هذا العمل ، بقوله : « إن الشاعر الوجدانى لا يرسم صوراً ويعلقها على الجدران ، وإنما يحملها على شبكة عينيه .. ولذا يجب أن نحدِّق فى أغوار عينيه الإنسانيتين ، لنرى تلك الصور مرسومة عليها .. وعلى هذا فهو أقرب إلى أن يكون شخصاً متمتعا بقدرة الكشف « الصوفية الروحية) ، منه إلى أن يكون صانعاً يصمم أشكال الصور . وبالتالى ، فإن ما ينتجه هو أقرب إلى أن يكون فيضا من نفسه ، منه إلى أن يكون إنتاجاً فنيا مصنوعا .

ولا يمكن بحث ذلك الفيض مجرداً عن شخصيته - فهو فى الواقع إشراق تلك الشخصية وشذاها ، وهو منعكس منبثق منها ، إلا أنه غير منفصل عنها .. فَقُرَّاءُ شعره يجب أن يكونوا : قراء سيرته »(١)

★ ★ ★

والناقد الحق ، الجدير بهذا الاسم ، هو الذى يكون نِدًّا للعمل الفنى الذى يتهيأ لدراسته واستقرائه والحكم له أو عليه ، فيدرك ، بحُسن إعداد واستعداد ، لقدراته ، الحالة والقيمة الذهنية المتمثلة فى العمل المنقود ، ويميز بين التجارب المتباينة ، ومن ثم يأتى حكمه أدنى إلى الدقة والإنصاف . وعليه ألَّا يحمل النص مالا يطيق ، بأن يكون مؤديا لغرض بذاته انطلاقاً من اعتناق شعارات متناقضة مثل الفن للفن والفن للحياة ، و (ليس الفن تَرَفا ذهنياً) .. و (هوراس) يقول في حرص : إن الشعر يقوم بأي من الدورين (الترفيه والتثقيف) ، أو يؤديهما معاً .

أما (بواللوا) « ورابين » فيعتقدان أن الشعر لا يكون مقبولا ، إلا بالقدر الذى يهدف به لأن يكون ذا فائدة ، أما المتعة ، فليست سوى وسيلة من أجل الغرض النهائى .. ولكن « دريدن » يكتفى من الشعر بالمتعة والترفيه ، فالترفيه - فى اعتقاده - هو الغرض الرئيسى للشعر ، إن لم يكن هدفه

---

(١) القصة السيكولوجية . تأليف ليون إيدل ترجمة د . محمود السمرة ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .

الوحيد .. وهذا لا ينفى أن مسألة التثقيف يمكن أن يتضمنها الشعر .. ولكن ذلك لا يكون ، فى رأى « دريدن » إلا فى الدرجة الثانية من الأهمية(1) .

ونحن نرى أن الفنان الأصيل ، هو الذى يعبر بطلاقة وحرية وفيض ، عن تجربته الشعورية العميقة .. دون تخطيط مسبق لأية صياغة معينة ، أو غرض محدد مستهدف ، ويكفيه أن يكون نتاجه تلقائياً صادرا عن ذات نفسه ، بدون تقليد أو احتذاء لغيره ، فيعطينا رؤياه الخاصة ، ونتاج موهبته المتفردة بصدق انفعال ، وروعة أداء .

★ ★ ★

والنقد ـ في تعريفه القاموسي في العربية ـ هو نقد ـ أى فحص ـ الدراهم لتمييز جيدها من رديئها ، وكما يقول الشدياق :

لابد أن تجد الصيارف مرة
بين الدراهم .. درهما مزيوفا

ويقول شاعر آخر :

من ذا الذى ما ساء قط
ومن له الحسنى فقط

وعلى ذلك فإن النُقاد ـ قضاة الأعمال الأدبية ـ مطالبون بأن يتلطفوا فى أداء مهمتهم الشاقة الدقيقة ، ويحكِّموا ضمائرهم ، أولاً وقبل كل شىء .. فلا يسرفون فى المدح أو القدح ، ويستخدمون فى إبداء آرائهم (ميزان الذهب) المرهف الحساس .. والشعر ـ كما نعلم ـ هو « ذهب » الكلام ، إذا كان النثر .. « فِضَّته » .

ولا يكون الناقد ، كما لاحظنا فى أحيان كثيرة :

له البرق سوط .. لاتندُّ غمامة
لتشرد .. إلا حزَّ فيها وألهبا !

فالرفق ، والتفهم ، وحسن التوجيه ، والتعاطف ، كل ذلك ، يحدث المعجزات .. وكم من أعمال أدبية ناضجة ، أُهدرت وقبعت فى الظل ، بسبب تعنُت النقاد وقلة إنصافهم ، وتعجلهم فى إصدار الأحكام ، قبل إمعان النظر ، ودراسة أعمال الشاعر ككل ، مقترنة بالتعرف على ظروف نشأته ، وملابسات تكوينه . أو لمجرد الاختلاف فى الاتجاهات والمشارب ، كأن يكون الناقد ، مثلا ، من أنصار شعر التفعيلة ، والمنقود من أصحاب الشعر العمودى ، أو على العكس من ذلك ، يكون الناقد من متذوقى الشعر العمودى ، ولا يتجاوب ، أو يعترف ، بشعر التفعيلة ، الذى يتصدى للحكم عليه .. فتبعد الشقة بينهما ، ويترتب على ذلك إصدار أحكام طرف النقيض ..

وقد عانى الزهاوى من النقاد الذين هاجموه بقسوة ، دون أية مشاركة وجدانية لنتاجه ، فقال محنقا :

ملئوا صدور الصحف حقدا
والحقد ... قد سَمَّوْهُ : نقدا !

وقال يخاطب أحدهم ، وكان قد شدد النكير عليه :

---

(١) أنظر كتاب (النقد النفسى عند أ.أ. ريتشاردز) للدكتور فايز اسكندر ص ٦٧ .

ماكنت تلعنني ، لو كنت تفهمني
أو كان عندك وجدان .. كوجداني

★ ★ ★

وهناك أمر بالغ الأهمية ، نبَّه إليه الدكتور محمد النويهى ، فى مقال قيم له بمجلة الثقافة[1] ، بعنوان : « حذار من تطبيق مقاييس النقد الغربية » فهذه المقاييس قد أصبحت ذات تأثير عميق فى الحركة النقدية المعاصرة لدينا بغير شك ، برغم أنها لم تواكب بيئتنا العربية ، ولم تصدر عن استقراء نصوصها وتراثها فى المراحل الزمنية المتعاقبة ، ولكن هذه المقاييس قد استخرجت من آداب أخرى ـ مهما تتفق مع أدبنا العربى فى أصولها الإنسانية الضاربة فى صميم النفس الإنسانية ، فهى برغم هذا تختلف عن أدبنا فى أمور كثيرة ، بعضها جذري أيضاً .. فتطبيقها المعتسف على أدبنا لا ينتج خيرا ، بل ينتج بلاشك ضرراً كبيراً . ويستطرد الدكتور النويهى قائلا :

« فالشاعر العربى ، إذا وقف أمام الطبيعة ، لم يلتفت فيها إلى نواح ، يلتفت إليها الشاعر الانجليزى ، مثلا .. لم ير فيها ما يراه هذا ، ولم يسمع فيها ما يسمع هذا » « والطبع الفنى لكلا الشاعرين مختلف ، لا جرم يكون تصويرهما لما يريان مختلفا ، لا فى مادته ، بل فى وسيلته أيضاً » .

ولعل خير دليل على ما تقدم ـ فيما يختص بالاختلاف بين الشاعر العربى ، والشاعر الغربى ، فى تناولهما للموضوع الواحد ، ذلك النقد المقارن[2] ، الذى عقده الأستاذ يوسف اليوسف ، بين (ذئب) الشنفرى من لامية العرب (الأبيات من (٢٦ ـ ٣٥) وذئب الفرزدق ، وذئب البحترى .. بالمقارنة لذئب (الفرد دوفيني) حيث يقول البحترى ، مثلا :

سمالِىَ .. وبى من شدة الجوع ما به
ببيداء لم تعرف بها عيشة رغد
كلانا بها ذئب يُحدِّثُ نفسه
بصاحبه ، والجد يسعده الجد
عوى ثم اقعى ، فارتجزت فهجته
فأقبل مثل البرق ، يتبعه الرعد
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها
على كوكب ينقض والليل مسود
فما ازداد إلا جراة وصرامة
وأيقنت ان الأمر منه هو الجد
فأتبعتها اخرى ، فأضللت نصلها
بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحقد
فخرَّ ، وقد اوردته منهل الردى
على ظمإٍ ، لو انه عذب الورد
وقمت فجمَّعتُ الحصى ، فاشتويته
عليه ، وللرمضاء من تحته وقْد
ونلت خسيسا منه ، ثم تركته
واقلعت عنه ، وهو منعفر فرد

ويقول (الفرد دوفينيى) :

وجاء الذئب واقعى ، وقادمتاه منتصبتان
وبراثنه المعقوفة مغروزة فى الرمل
كان يعلم أنه هالك لا محالة ، مادام قد فوجىء

---

[1] (١) العدد الرابع والعشرون ، الصادر فى ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٦٣ .

[2] (٢) مجلة (الآداب الأجنبية) السورية ، العدد الثال
ص ١٨٩ وما قبلها .

وقطعوا عليه جميع المسالك ..
عند ذاك ، انقض على اشجع الكلاب
وبشدقه اللاهب ، اطبق على عنق الكلب المختلج
ولم يفتح فكيه الحديديين
رغم طلقاتنا النارية التى كانت تخترق جسده
ورغم مُدانا الحادة ، التى كانت تتقاطع
مثل الكماشات ، وهى تنغرز فى احشائه الرحبة
إلى ان لفظ الكلب المخنوق آخر انفاسه ،
وتدحرج عند قدمى الذئب ، قبل موت هذا بكثير ،
آنذاك ، تركه الذئب ، ثم اخذ يحدجنا بنظراته ..
كانت المدى تغوص فى جسده حتى المقابض
وكانت تسمره إلى العشب مضرجا بدمائه
وبنادقنا تحيط به على شكل هلال .. مشئوم
وكان ينظر إلينا .. ثم تمدد على العشب
وهو يلعق الدم المنتشر على فمه
ودون ان يهتم بطريقة مصرعه
اغمض عينيه الكبيرتين ، وأسلم الروح
دون ان تند عنه اية صيحة .
إلى ان يقول فى ختام القصيدة :
- آه ، لقد فهمتك جيداً ، ايها الجَوَّال المتابد
ونظرتك الأخيرة نفذت إلى قلبى
كانت تقول : « إذا استطعت ، فاجتهد كى تصل روحك
بفضل الجد والتفكير
إلى هذه الدرجة من الكبر الصامد
حيث ارتفعت منذ الوهلة الاولى - انا سليل الغابات -
عن الانين والبكاء ، والضراعة جبن ومهانة
ادُّ بحزم مهمتك الطويلة الشاقة ، حيث يدعوك المصير
ثم تحمل الالام مثلى ومُتْ دون شكوى(١) .

★★★

ثم يعقد الأستاذ يوسف اليوسف ، بعد ذلك ، مقارنة شيقة بارعة ، بين الطفولة فى نص للشاعر الفرنسى فيكتور هيجو (سنة ١٨٣٠) والشاعر العربى بدوى الجبل .. حيث يقول هيجو :

عندما يهل الطفل ، تصفِّق حلقة الأسرة بصخب
نظرته العذبة اللألاءة ، تاتلق لها كل العيون
واكثر الجباه كابة ، وربما اشدها عبوسا
تمحى غضونها فجاة ، لمرأى إطلالة الطفل
طاهرا جذلان
فإن الفرح ، لدى إقبال الطفل ، يصل ويضيئنا
يضحك الناس ، يعاودون الصياح ، ينادونه
وترتعش امه ، إذ تراه يمشى

إلى ان يقول مناجيا الطفل :

ايها الطفل ، انت الفجر ، وروحى السهل
الذى يعطر انفاسه باعذب الأزهار
عندما تتنشقها ،
روحى هى الغابة التى تمتلىء اغصانها القاتمة
لك وحدك ، بوشوشات عذبة ، واشعة ذهبية
ذلك ، لأن عينيك الجميلتين ممتلئتان عذوبة لا متناهية
ذلك ، لأن يديك الصغيرتين ، الفرحتين المباركتين
لم ترتكبا إثما حتى الآن ،
وخطاك الفتية لم تلمس ابدا حماتنا(٢)

فى حين يقول (بدوى الجبل) عن حفيده الطفل (محمد) :

تود النجوم الزهو لو انها دُمى
ليختار منها المترفات .. ويلعبا
وعندى كنوز من حنان ورحمة
نعيمى ان يُغرى بهن وينهبا
يجور ، وبعض الجور حلو محبب
ولم ار ، لولا الطفل ، ظلما محببا

---

(١) الترجمة عن الفرنسية للدكتور أحمد سليمان الأحمد ، بالمصدر السابق .
(٢) ذات المترجم للنص السابق

ويغضب أحيانا ، ويرضى .. وحسبنا
من الصفو أن يرضى علينا ويغضبا
ويوجز فيما يشتهي ، وكأنه
بإيجازه - دلًّا - أعاد وأسهبا
يزف لنا الأعياد .. عيدا إذا خطا
وعيدا إذا ناغى .. وعيدا إذا حبا
وتخفق فى قلبى : قلوب عديدة
لقد كان شعبا واحداً .. فتشعَّبا !

إلى أن يقول داعيا :

فصُنْ ضحكة الأطفال ، يارب ، إنها
إذا غرِّدت فى موحش الرمل أعشبا
ويارب حبب كل طفل فلا يرى
وإنْ لجَّ فى الإعنات .. وجها مقطبا
وهيِّىء له فى كل قلب صبابة
وفى كل لُقْيا : مرحبا ، ثم .. مرحبا
ويارب إن القلب ملكك إن تشأْ
رددْتَ محيل القلب .. ريَّان مخصبا

★★★

هذا وإن كان ما تناهى إلينا من أدب الغرب - واحتذيناه وقلدناه - ليس خيرا كله ، فقد « تسربت مؤخرا موجة كدراء على البيئة الأدبية ، ركبها بعض الشعراء وكتاب القصة القصيرة .. موجة (رمزية) ، وأخرى (سريالية) ، وهما موجتان وافدتان من أدب الغرب ، وتجارب تحاكى تجارب بعض كتابهم وشعرائهم ، وتجارب العبث واللامعقول ، وهواجس اللاشعور ونزواته .. وهذه التجارب .. إن كانت من ثمرة بيئة اجتماعية قلقة ، وأمْلتها ظروف نفسية قاسية ، وعقول فردية متحررة تحررا مطلقا من كل تقييد - فإنه لا يجوز لنا أن نجارى هؤلاء الكتاب ، لحاجتنا القصوى إلى أدب الوعى واليقظة والقوة .. إلى أدب التفاؤل ومواجهة الواقع ، ومعايشة العصر ، ونشر بذور الأمل ، على أن يلوذ الأدباء بهذا التفاؤل فى طبيعته ، لا اصطناع » وكما يقول صديقنا الناقد الراحل مصطفى عبد اللطيف السحرتى(١) .

★ ★ ★

وصفوة القول ، وخلاصته ..

أن النقد البناء ، يمكن أن يفيد المنقود كثيراً ؛ كما اتفق لشوقي أمير الشعراء ، حينما انبرى محمد المويلحى لنقد بواكير من شعر شوقى ، نقداً مهذباً غير مقذع ..

وكان لهذا النقد ، كما يقول(٢) الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى رحمه الله ، أثره فى تجديد صياغة شوقى وتمتين أسلوبه ، من حيث سلامة التراكيب ، وقوة التدريب ، والإثراء من الألفاظ ، ووضعها فى مكانها ، حتى وصل إلى ما وصل من تقدم ورسوخ قدم فى الشعر .

وأخيراً ، وليس آخرا، كما أحب أن أهمس بالبيت التالى ، فى أذن من يقوم بالحكم على الأعمال الأدبية ،

إذا لم تجد قولا سديدا تقوله
فصمتك عن غير السداد .. سداد

والله الموفق ....

---

(١) بمقال له بمجلة (قافلة الزيت) عدد ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ .

(٢) فى مقدمة ديوان له .

كتاب لاتظلموا المرأة

ورحيل مؤلف

د. محمد كامل الفقى

عرض وتحليل
د. محمد عبد المنعم خفاجى

رحل عنا ، يوم الخميس الثامن من ربيع الأول ١٤٠٦ هـ / الحادى والعشرين من نوفمبر عام ١٩٨٥ ، عالم جليل .

هو فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد كامل الفقى .

الأستاذ بجامعة الأزهر ، وعميد كلية الدراسات الإسلامية سابقاً ..

وودَّعنا الوداع الأخير ، وفقدنا فيه الصديق والزميل ، والأخ الكريم ، والعالم الفاضل ، والكاتب الإسلامى الثائر .

والقلم الحر الشجاع النزيه ، والشاعر المجيد الذى كان يكتب شعره فى مختلف جوانب حياتنا العامة والخاصة على السواء .

محمد كامل الفقى علم من أعلام الأزهر والإسلام فى العصر الحديث ، وعن ثلاثة وسبعين عاماً (١٩١٢ ـ ١٩٨٥) لقى ربه ..

وفقد فيه العالم الإسلامى صوتاً شجاعاً حراً جريئاً يدافع عن الدين ، وعن الأزهر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

كان أول كتاب صدر له هو رسالته للدكتوراه « الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة » فى ثلاثة أجزاء ، عام ١٩٥٦ ، وقدم له الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى ، الذى نوه بالمؤلف وبالكتاب وبالأزهر فى مقدمته تنويها كبيراً ..

وقد نوقش الدكتور محمد كامل الفقى فى هذه الرسالة فى نوفمبر من عام ١٩٤٦ ، ونال عليها شهادة العالمية من درجة أستاذ فى

البلاغة والنقد والأدب بتقدير « ممتاز » وكان رئيس لجنة المناقشة هو الأستاذ الكبير الخالد المرحوم الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء ، ومعه أربعة من كبار أساتذة الأدب فى جامعة الأزهر الشريف ، وقد أثنى الجميع على الرسالة وعلى صاحبها ثناءً مستطابا ..

ومقدمة الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى لهذا الكتاب صفحة مجهولة من تراث الدكتور طه الخالد .. لم يلتفت إليها أحد من دارسيه وناقديه حتى اليوم .. ولم يشر إليها أحد بحسبانها جزءاً من تراث طه حسين أديبنا العظيم .

يقول طه حسين فى مقدمة كتاب الأزهر للدكتور محمد كامل الفقى : هذا كتاب قدر صاحبه أنه سيحيى به مجد الأزهر . ويرد به إلى هذا المعهد الكريم علينا بعض حقه ، ويعيد إليه شيئاً من مكانته ، التى يظن كثير من الأزهريين أنه زحزح عنها فى هذا العصر الحديث . وهذا التفكير نفسه خير ، لأنه البر والوفاء ، ولأنه الانصاف ورفع الحيف ..

ولكن صاحب الكتاب لم يكد يتم عمله ويفرغ من كتابه ، حتى تبين للذين يقرءون هذا الكتاب أنه تجاوز ما فكر فيه المؤلف إلى شىء هو أعظم منه خطراً ، وأكثر منه شمولاً ، وأجدر منه بالرضا ، وأحق منه بالثناء .. ولكن تحقيق التاريخ فى نفسه من حيث هو تاريخ ، وإظهار الحق فى نفسه من حيث هو حق أعظم من ذلك نفعاً ، وأشمل منه فائدة ، وأجدر أن يقدره الباحثون حق قدره ..

وقد استقر فى نفوس الأجيال المعاصرة منذ أواخر القرن الماضى أن الأزهر الشريف قلعة المحافظة ، وأنه يحيا بمعزل عن الحضارة الحديثة التى تغمر مصر ، وتدفعها إلى أمام ، وأن هذه الحضارة إنما تتلقاها معاهد التعليم المدنى ، وإذا كان للأزهر عمل فى هذه الأيام فهو عمل المعارض الممانع فى كل تجديد .

وقد يذكر لهذه الأجيال بعض الأشخاص الذين امتازوا فى هذا العصر ، وأثروا فى الحياة الحديثة تأثيراً بعيداً ، وتخرجوا فى الأزهر ، ولكن الناس يسمعون هؤلاء الأشخاص فيمنحونهم الرضى والحب والإعجاب دون أن يفكروا فى المعهد الذى نشأهم صبية ، وكونّهم شباباً ، وأعدهم لهذا التفوق والامتياز .

فمحمد عبده وسعد زغلول عظيمان من عظماء العصر الحديث ، ولكن الأزهر عرض من أعراض حياتهما .. وكذلك تنشأ الأجيال على الخطأ والجهل والعقوق .

ويستمر طه حسين فى تقديمه فيقول :

وهذا الكتاب الذى أقدمه مقتنعاً بتقديمه إلى القراء مصلح لهذا الخطأ ، مزيل لهذا الجهل ، مُنَقٍّ للنفوس من هذا العقوق ، لأنه يظهر فى أوضح الوضوح ، وأجلى الجلاء . أن الأزهر لم يكن مشرق النور فى عصورنا القديمة وحدها ، وإنما هو مشرق النور فى العصر الحديث ، هو الذى تلقى الحضارة الأوربية ، وهو الذى أذاعها فى مصر ثم فى الشرق ، وهو المؤثر الأول فى الحياة المصرية الحديثة منذ اتصلت مصر بأوربا اتصالا دقيقاً منظماً فى أواخر القرن الثامن عشر إلى اليوم ، وإلى الغد القريب أو البعيد فيما يظهر ..

فالأزهر صورة لمصر ، فيه كل ما فيها من القوة والضعف ، ومن التقدم والمحافظة ..

أما آخر كتاب صدر للدكتور محمد كامل الفقى - رحمه الله - فهو كتابه الخالد « لا تظلموا المرأة » الذى صدر عن مكتبة وهبة عام ١٩٨٥ فى ٢٣٢ صفحة ويناقش فيه المؤلف قضية المرأة العاملة مناقشة موضوعية من ناحية الدين والاجتماع والأسرة والطفولة ، وهو كتاب جدٌّ قيم ، ويعدُّ أهم كتاب إسلامى صدر هذا العام عن قضية المرأة ، وهو ليس دفاعاً ضد المرأة ، بل هو دفاع عنها ، وصوت قوى جهير ينادى بالعطف على المرأة وعودتها إلى مملكتها . وهو البيت والأسرة والأطفال .. وفى ذلك الدفاع يعرض المؤلف اقتراحاً قدم إلى مجلس الشعب من اللواء سعد الدين الشريف وبعض السادة الأعضاء بشأن حماية الأمومة والطفولة ، واقتراحاً آخر قدم من العضو السيد محمد أبو سديرة بتفرغ المرأة العاملة ، أو عملها نصف الوقت ، رعاية لنشأتها ، ودعماً لكيان الأسرة .

والدولة وقد بدأت الأجهزة الحكومية كلها تظهر بمظهر المتخم من الوظائف والموظفين ، وبدأت تفكر فى أن يكون التعيين فى وظائف الدولة بمسابقة عوضاً عن جهاز القوى العاملة .. كيف لا تفكر فى مثل هذه الاقتراحات البناءة التى تحل مشكلة من أشد مشاكلنا الاجتماعية صعوبة ، وهى مشكلة الأسرة والطفولة والبيت والمرأة .

وبين هذين الكتابين صدر للمرحوم الدكتور محمد كامل الفقى الكثير من الكتب فى الأدب والنقد والدراسات الأدبية .. وهو تراث قمين بالتقدير ، حرى بالتنويه ، جدير بالذكر فى هذا المقام .

ـ ٢ ـ

أما كتاب « لا تظلموا المرأة » فهو كتاب الساعة ، والكتاب الذى يجب أن يقرأه كل أب وكل أم وكل أسرة وكل فتاة ، بل كل مسئول عن حياتنا الاجتماعية فى مصر خاصة ، بل وفى البلاد الإسلامية عامة .

يتحدث المؤلف بأسلوبه البليغ السهل الممتع القوى فى مقدمة الكتاب عن الاختلاط والسفور والعمل كقضية اجتماعية وقومية خطيرة ، وعن أثر ذلك فى سلوكيات المجتمع وأخلاقه وقيمه ، مؤكداً أن عودة المرأة العاملة إلى مملكتها ، وهى البيت ، ستوفر بها المرأة « جسدها وأخلاقها وسمعتها ، وسيبارك الله لها فى زوجيَّتها وفى أمومتها ، وستقرُّ عينيها بولدها الذى لفظته من أحضانها ، وألقت به بعيداً لمن لا يحمل رحمتها وبرها وحنانها ».

وفى المقدمة يقترح أن تعوض الدولة المرأة التى تطلب العدول عن الوظائف بمعاش مُجْزٍ أو شبه مُجْز .

يتحدث الكتاب عن صيانة الجواهر ، وأن المرأة ليست أقل شأناً من جواهر المال ، ويعرض صفحات من تكريم الإسلام للمرأة ، وعن المرأة فى ميزان الدين والمجتمع ، ويجهر بالمناداة بأن أصول التشريع تجمع على منع المرأة من مزاولة الأعمال العامة . ويدرس المرأة نفسياً وفسيولوجيا . ويدعو إلى الاحتشام ويقرر مضار الاختلاط بين الرجل

والمرأة ، ويعرض أمر الفوضى التى تجتاح بيت المرأة العاملة .

ويرى أن عيد الطفولة هو اليوم الذى تعود فيه المرأة إلى بيتها وأطفالها وزوجها ، ويستعرض آراء فى ذلك للعقاد ولأنيس منصور ولكاتبة صحفية يونانية تقرر أن أهم شىء فى حياة المرأة اليونانية هو رعاية أطفالها ، ويعرض آراء مختلفة لسيدات مصريات مثقفات ، كما يعرض آراء لغربيين ينادون بعودة المرأة إلى بيتها لأن فى عملها تقويضاً كاملاً لدعائم الأسرة .

ويتحدث عن مشكلات المرأة العاملة ، وعن العمل وأنه يضعف الأنوثة ، ويعرِّض المرأة لأمراض القلب ، وكذلك يتحدث عن المرأة وعلاقات العمل ، وعن بحوث عودة المرأة العاملة إلى البيت فى المجالس القومية المتخصصة . ويقدر عدد النساء العاملات بـ ٥٧٣ ألف عاملة (حسب احصاء عام ١٩٧١) .

ويستعرض السلبيات والايجابيات فى مشكلات المرأة العاملة ، دارسا . ومحللا ، ومستنتجاً ، وفى استطلاع للرأى فى انجلترا بين الشباب تبينً منه أن ٤٥٪ من الشباب يرون أن عمل المرأة الطبيعى هو المنزل ، وأن دور الرجل هو كسب المال .

وفى ألمانيا الغربية طالبت مظاهرة نسائية بتحرر المرأة من العمل وتفرغها للبيت وشئونه . ويستعرض المؤلف رأى أستاذة انجليزية تسفِّه فيه فكرة المطالبة بمساواة المرأة بالرجال فى الحقوق .

ويدعو الدكتور المؤلف إلى أن يكون عمل المرأة فى المجال الذى يناسب طبيعتها وفى حدود الضرورة ومع ضمانات كافية لسلامتها وأمن الفتنة من كل جانب .

ويعرض لرأى باحثة مصرية فى رسالتها للدكتوراه ، وينادى هذا الرأى بأن « وظيفة المرأة كمسئولة عن بيتها وتربية أولادها أهم من أية وظيفة أخرى ، وتقترح لذلك أن تتوقف المرأة إجبارياً عن العمل بمجرد الوضع لمدة الوضع ، وأن تمنع المرأة المتزوجة التى لها أطفال دون السادسة من التعيين فى الوظائف العامة » .

— ٣ —

آراء كثيرة تضمنها هذا الكتاب القيم ، وهى آراء جديرة بالبحث والدراسة لأنها تمس صميم حياتنا العامة والخاصة ، وتتناول قضية المرأة والجيل الجديد .

لكم كان المؤلف المرحوم الأستاذ الدكتور محمد كامل الفقى قوياً مقنعاً واضح الحجة فيما تناوله من قضايا فى هذا الكتاب النفيس ، الذى هو آخر كتبه التى صدرت قبل وفاته .

رحم الله المؤلف ، وعوَّض العالم الإسلامى فيه خير العوض ، وجزاه فى دار الخلد خير الجزاء .

د . محمد عبد المنعم خفاجى

مع
رسالة
جامعية

أهداف ومجالات السلطة في الدولة الإسلامية

للباحث العميد
ا . ح . فوزى محمد طايل

نوقشت هذه الرساله يوم السبت ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هجرية الموافق ٨ مارس ١٩٨٦ ميلادية بكلية الحقوق جامعة القاهرة .

أشرف على الرسالة كل من : ـ

١ ـ الأستاذ الدكتور / ثروت بدوى ـ أستاذ القانون العام بحقوق القاهرة ـ والمستشار القانونى لمجلس الشعب .

٢ ـ الأستاذ الدكتور / يوسف قاسم ـ رئيس قسم الشريعة الإسلامية بالكلية .

وشارك فى مناقشة الرسالة كل من : ـ

١ ـ الأستاذ الدكتور / أحمد كمال أبو المجد ـ رئيس قسم القانون العام بالكلية ـ ووزير الثقافة والإعلام الأسبق .

٢ ـ الاستاذ الدكتور / محمد على محجوب ـ أستاذ الشريعة الإسلامية بحقوق عين شمس ـ ورئيس لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب .

وقد استمرت المناقشة ساعتين ونصف ، منح الباحث بعدها درجة « دكتور فى الحقوق بتقدير جيد جداً » مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأخرى .

ويعد موضوع الرسالة ـ على حد تعبير لجنة المناقشة ـ من أكثر الموضوعات أهمية وحساسية فى آن واحد . إذ تهدف الرسالة إلى تكييف الدولة الإسلامية وتوضيح طبيعتها .

منهج الرسالة :

لم يتبع الباحث المنهج التقليدى الوصفى فى معالجة الموضوع ، وانما نهج نهجا أكثر موضوعية وذلك بالبحث فى

أوجه نشاط السلطة العامة فى الدولة الإسلامية فى المجالين : الاقتصادى والاجتماعى للتوصل من خلال ذلك ، ومن خلال الدراسة التحليلية المقارنة إلى تحديد الطبيعة القانونية للدولة الاسلامية . فتكييف النظام السياسى الاسلامى يكون تحديده أوضح وأدق ـ من وجهة نظر الباحث ـ إذا ما تم من خلال النظر إلى مضمون النظام وجوهره ، لا من خلال التنظيم والشكل ، الذى تكاد تتشابه فيه الأنظمة السياسية كلها .

تقسيم الرسالة : ـ

تنقسم الرسالة إلى مقدمة ، فباب تمهيدى يليه قسمان رئيسيان « لِكُلٍّ بابان » وخاتمة .

وقد عالج الباحث فى **الباب التمهيدى** المقصود بالدولة الإسلامية من خلال وضع تعريف محدد لها ، فهى **« تلك الدولة العالمية التى تضم شعباً غالبيته العظمى من المسلمين ، وتسرى احكام الشريعة الاسلامية على كل جوانب الحياة فيها »**

فالقانون الوحيد الذى يسود الدولة وينظم كل أمورها مستمد من نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة ، والاجتهاد المعتمد

على فهم واستقراء نصوصهما ، بما يحقق مسايرة التشريع لتغيير الأزمان وتبدل « الاعراف » ومراعاة لما يستجد من مصالح معتبرة في نظر الشرع الإسلامي دون الخروج على الاطار العام للشريعة :

يتناول **القسم الأول** من الرسالة كيفية تحقيق السلطة فى الدولة الإسلامية لهدفها الأعلى وهو « إقامة شرع الله » من خلال دخولها مجالات نشاط مختلفة : اجتماعية واقتصادية ، محققة التوازن بين صراع

الأفراد من جهة ، وبين المصلحة الفردية والمصلحة العامة من جهة أخرى .

ويتناول هذا القسم بالبحث والتحليل عددا من أهم المشاكل والموضوعات ، فى مقدمتها :

١ ـ بناء الفرد المسلم ، وإقامة المجتمع الفاضل المتماسك .

٢ ـ الحفاظ على الكيان الخارجى للدولة ، من خلال التخطيط لاستراتيجية ثابتة المبادىء وطيدة الأركان من أجل نشر دعوة الإسلام على أسس علمية وفنية تتمشى مع روح العصر وتتنوع فى أهدافها القريبة والبعيدة بتنوع واختلاف ميادينها ، وكذا من خلال اتباع استراتيجية دفاعية للردع ، يصان بها الاستقلال ، وتؤمن بها الدعوة وتحفظ بها الكرامة والحريات جميعاً .

استراتيجية لا تمثل عدوانا على أحد ، وليست نوعا من الاستكانة والاستسلام انتظارا لوقوع العدوان عليها ..

جوهرها الاستعداد وامتلاك أسباب القوة ، وامتلاك زمام المبادأة ، اقرارا للسلام العادل وصيانة له .

٣ ـ موقف السلطة العامة فى الدولة الإسلامية من بعض صور النشاط الاقتصادى التى

تسود عالم اليوم ، وأهمها الربا ، والاحتكار ، والتسعير .

٤ ـ مدى اطلاق أو تحديد الحريات العامة والحريات الاجتماعية ، وأخصها حق الملكية ، وحق العمل ، وحقوق العمال .

٥ ـ التكامل الاجتماعى بصورتيه : المادية المتمثلة فى محاربة الفقر ، والمعنوية المتمثلة فى محاربة الرذيلة وستر الجرائم وافشاء السلام والادلاء بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد أوضح الباحث الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتطبيق هذا المبدأ الاسلامى العظيم .

٦ ـ واجب الدولة فى جمع وانفاق الزكاة ، واستخدامها لإعادة توزيع الدخل والثروة ، وتقليل الفوارق بين الطبقات ، ونزع شأفة الحقد والفقر من المجتمع .

٧ ـ الضمانات الاجتماعية والقانونية والسياسية للحفاظ على حقوق وحريات الأفراد فى المجتمع .

أما القسم الثانى من الرسالة فيعقد فيه الباحث مقارنة بين النظام السياسى الإسلامى الأصيل وبين كل من المذهبين اللذين يسودان عالم اليوم : « المذهب الفردى الحر ـ والمذهب الاشتراكى الماركسى » .

وقد أوضح الباحث أوجه التشابه الظاهرية ، وأوجه الاختلاف الجذرية بين كل من هذين المذهبين ، وبين النظام الإسلامى ، ليصل فى نهاية الباب الأول من القسم الثانى إلى حقيقة محددة مؤداها :

أن النظام السياسى الاسلامى الأصيل يرفض مبادىء المذهب الفردى الحر بصورتيه : التقليدية والحديثة ، كما انه يقف والمذهب الاشتراكى الماركسى على طرفى نقيض .

وفى الباب الأخير من الرسالة « الثانى من القسم الثانى » يضع الباحث النقاط فوق الحروف محدداً ما يلى : ـ

١ ـ الفلسفة السياسية الاقتصادية الاجتماعية للدولة الإسلامية وجوهر هذه الدولة .

فالعقيدة الاسلامية تسيطر على كل نواحى الحياة فى المجتمع ، والايمان يوجه السلوك العام فيه ، كما أن المصلحة العامة والمصلحة الخاصة متكاملتان غير متعارضتين فى ظل توازن بين السلطة والمسئولية .

٢ ـ تحديد الطبيعة الخاصة للدولة الإسلامية ، فهى دولة عالمية ، وهى دولة قانونية يخضع فيها الحاكم والمحكوم على حد سواء للقانون .

والدولة الإسلامية لا يمكن ان تكون دولة اشتراكية ماركسية ، كما انها لا تقر مضمون الديمقراطية ولا اسلوب تطبيقها ، ولا غايتها فوسائل اشراك الشعب فى الحكم فى الدولة الإسلامية تكون من خلال « الشورى » و« النصيحة » ، وتلمس « الراى العام » ، وهى وسائل تختلف من حيث المضمون وأسلوب التطبيق عن الأسلوب النيابى الديمقراطى . فمصلحة الشعب فى النظم الديمقراطية لا يحدها دين ولا خلق ، فهى مطلق المصلحة غير

المنضبطة ، فى حين أن المصلحة فى نظر الإسلام منضبطة تحكمها نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والمبادىء العامة التى قررتها الشريعة الإسلامية واستخرجت من تلكم النصوص .

الخلاصة والتوصيات : ـ

إن الإسلام قد أتى بنظام سياسى اجتماعى اقتصادى متكامل الأركان واضح المعالم يمنع ما هو غريب عنه أن ينفذ إليه ، فهو نظام له فلسفته الخاصة وجوهره المتميز ، فلا هو فردى حر يرعى مصلحة الفرد ويعتبرها أساس توازن المجتمع واستقراره ، ولا هو نظام جماعى يضع المصلحة العامة فى أعلى المراتب ويجعل منها هدف النظام وغايته ، وأن مصلحة الفرد لا تتحقق إلا من خلال تحقيق المصلحة العامة .

كما أن النظام الإسلامى ليس نظاما وسطا بين هذين المذهبين ، بل إن له شخصيته المستقلة ، فهو يجعل الفرد من أجل الجماعة ويجعل الجماعة كلها من أجل الفرد ، فلا تعارض بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة ، بل ثمة تكامل وتلاحم بينهما .

النظام السياسي الإسلامى نظام قائم على عقيدة دينية توجه سلوك الأفراد وتنظم جل شئونهم وعلاقاتهم ، وتقيم المصالح الخاصة والعامة على أصول منضبطة .

الحقوق والحريات منح من الله تعالى ، لذا فهى مقدسة ، وهى فى نفس الوقت واجبات ، على السلطة العامة والأفراد جميعاً العمل متضامنين على القيام بها :

فالفرد فى النظام السياسى الإسلامى هدف ووسيلة ، والعدل الاجتماعى والمساواة وتماسك المجتمع وتكافله دعائم توازن النظام الإسلامى .

فالدولة الإسلامية ذات طبيعة خاصة هدفها اقامة شرع الله ، وهى دولة فكرية عقائدية يتولى العلماء الأكفاء من المؤمنين مقاليد الحكم والسلطة فيها دون اعتبار لعصبية ، أو لون ، أو جنس ، أو لغة ، أو طبقة . فهى بذلك دولة عالمية ، فلا اعتبار لحدود جغرافية أو تجمعات قومية أو نزاعات عرقية بين مواطنيها ، وداخل حدودها وهى دولة واحدة : الإسلام فيها عقيدة ونظام حكم وجنسية .

فنحن هنا إزاء مذهب سياسي اجتماعي اقتصادي متميز ـ إن صح التعبير :

إسلامى المنشأ والصياغة والأهداف والمجالات . ويدعو الباحث فى نهاية بحثه المفكرين والباحثين من المسلمين لوضع المنهج العملى لتطبيق هذا النظام الاسلامى وإخراجه من نطاق المبادىء العامة إلى مجال الوجود الواقعى بأسلوب لا ينحرف به عن طبيعته الالهية .

يقول الله تعالى : « إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (النور / ٥١)

ف . ط

أنباء وآراء

للأستاذين : أحمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد

الاعجاز الطبى في القران

■ تقرر عقد المؤتمر الثانى للإعجاز الطبى فى القرآن الكريم والسنة النبوية فى القاهرة خلال شهر سبتمبر القادم تحت رعاية الرئيس حسنى مبارك .

وصرح الدكتور سالم نجم أستاذ الأمراض الباطنية بطب الأزهر ومقرر اللجنة التحضيرية للمؤتمر بأنه تقرر اجتماع تحضيرى بدار الحكمة بالقاهرة لمناقشة التفصيلات الخاصة بالاعداد لعقد المؤتمر واختيار وتحديد الموضوعات والأبحاث والدراسات التى تتم مناقشتها خلال المؤتمر .

وأضاف أن المؤتمر سيضم نخبة كبيرة من المفكرين من كبار الأطباء والعلماء من الدول العربية وغيرها .

قضاة مصر يطالبون بالشريعة الاسلامية

■ طالب قضاة مصر فى نهاية مؤتمر العدالة الأول الذى انعقد بالقاهرة بالاسراع فى تطبيق الشريعة الاسلامية ، واعتماد مشروعات القوانين المستمدة منها ، ومراجعة كافة القوانين والتشريعات المعمول بها حاليا فى مصر وتعديلها وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية .

كذلك طالبوا كليات الحقوق بالجامعات المصرية ومراكز الدراسات والبحوث القضائية بدراسة الشريعة الاسلامية وكيفية تطبيقها .

وصرح المستشار يحى الرفاعى رئيس نادى القضاة المصرى ورئيس المؤتمر : بأنه يجب وضع النص الخاص فى الدستور المصرى بأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع موضع التنفيذ .

وقال : إنه ليس من المعقول أن يظل أهم نص فى الدستور المصرى معطلا حتى الأبد ، ولذلك سيتم إنشاء هيئة عليا للتشريع تكون هى المختصة بالعمل على تنفيذ التوصية الخاصة للمؤتمر وتطبيق المادة الثانية من الدستور وتطبيق الشريعة الاسلامية .

الشريعة الاسلامية لا تحتاج إلى إعادة تقنين

■ أكد الشيخ عوض الله صالح مفتى السودان السابق : أن كثرة التعديلات التى أدخلت على الدساتير والقوانين الوضعية إنما هى دليل قاطع على عدم قدرتها أو صلاحيتها لحل مشكلات البشر وتحقيق سعادتهم .

ودعا فضيلته إلى العمل على تكوين أجيال من القضاة الاسلاميين الذين يحسنون تطبيق قواعد الاسلام منهاجاً للحكم بين الناس وأكد أن المجتمعات الاسلامية مهيأة تماماً لاستقبال أحكام الله ، ولا مجال مطلقا للتعلل بأية حجج لتعطيل تنفيذ شرع الله عز وجل .

توصيات مجلس المجمع الفقهى الاسلامى

■ عقد مجلس المجمع الفقهى الاسلامى دورته التاسعة المنعقدة فى مبنى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة لمناقشة موضوع « تفشى المصارف الربوية وتعامل الناس معها » وقد استمع المجلس إلى آراء الاعضاء الذين أجمعوا على أن الربا محرم ثبت بالكتاب والسنة والاجماع وأنه من كبائر الاثم كما أثبتت البحوث الاقتصادية الحديثة أن الربا خطر على اقتصاد العالم وسياسته وأخلاقياته وسلامته وأنه وراء الكثير من الأزمات التى يعانى منها العالم . من هنا اتخذ المجلس عدة توصيات أهمها أنه :

ــ يجب على المسلمين أن ينتهوا عما نهى الله تعالى عنه من التعامل بالربا أخذا وعطاء والمعاونة عليه بأى صورة من الصور .

ــ ينظر المجلس بعين الارتياح والرضا إلى قيام المصارف الاسلامية التى هى البديل الشرعى للمصارف الربوية .

ــ يحرم على كل مسلم يتيسر له التعامل مع مصرف إسلامى أن يتعامل مع المصارف الربوية فى الداخل والخارج .

ــ يدعو المجلس المسئولين فى البلاد الاسلامية والقائمين على المصارف الربوية فيها إلى المبادرة الجادة لتطهيرها من رجس الربا .

دعوة لانشاء أكاديمية عالمية للدعاة

■ طالبت ندوة « تربية الشباب المسلم » التى عقدت باسلام أباد بإنشاء أكاديمية عالمية لتخريج دعاة متفرغين لخدمة الأقليات المسلمة .

شارك فى أعمال الندوة عدد كبير من

العلماء والمفكرين الاسلاميين ومن أبرز التوصيات التى أصدرتها الندوة :

ــ دعوة الحكومات الاسلامية إلى التوسع فى التعليم الجامعى الإسلامى .

ــ إنشاء مراكز لتحفيظ القرآن الكريم وجعل حفظه شرطا أساسيا للحصول على المؤهل الجامعى .

ــ الدعوة إلى جعل الثقافة الاسلامية مادة أساسية فى مختلف مراحل التعليم المدرسى والجامعى .

ــ إقامة مكتبات إسلامية للشباب والأطفال فى جميع معاهد التعليم .

ــ التنسيق والتعاون بين القائمين والمختصين بقضايا الأقليات الاسلامية .

ــ توفير الرعاية الاسلامية لشباب المبعوثين فى الدول الأوربية .

٧٠ أسرة من المنبوذين يدخلون الاسلام

■ أشهرت سبعون أسرة هندية من طائفة المنبوذين إسلامها أمام علماء المسلمين فى مدينة « بجفور » بولاية « اترابرديش » الهندية وتحدث المسلمون الجدد أمام الصحفيين الأجانب الذين أَبْدَوْا دهشتهم من تزايد الهنود الذين يشهرون إسلامهم من طائفة المنبوذين .

وقال رب أسرة من الأسر التى أشهرت إسلامها : إنه هو وافراد أسرته وغيرهم من المنبوذين تعرضوا لاهانات وإيذاءات من الطبقات الثرية من الهنود منذ عصور طويلة وإنهم لا يجدون مكانة لائقة لهم توفر لهم الكرامة والعزة إلا فى ظل الاسلام .

وأضاف رب الأسرة الهندى قائلا : إنه لا مجال للعودة إلى الديانة الوثنية مرة أخرى فتلك الديانة البالية لا تحمى الشرف وتجرد الفقراء من آدميتهم .

اللغة العربية مادة أساسية بالمدارس الألمانية

■ وافق وزير الثقافة فى مقاطعة « سكسونيا » بألمانيا الاتحادية على قيام إحدى مدارس القانون الألمانية بتدريس اللغة العربية كمادة أساسية ابتداء من العام الدراسى المقبل .

كما تمت الموافقة أيضاً من قبل السلطات الألمانية وعلى رأسها وزارة الخارجية الألمانية على إدخال اللغة العربية ضمن مناهج المدارس الثانوية الألمانية . وقد أيد المشروع [هانس يورجين] وزير الدولة الألمانى الأسبق وعضو قيادة الحزب الاشتراكى الديمقراطى الألمانى .

الجدير بالذكر أن الاسلام يعد الديانة الثانية فى ألمانيا الاتحادية حيث يبلغ عدد المسلمين هناك حوالى اثنين ونصف مليون من المسلمين .

أنباء وآراء

صندوق للرعاية الاجتماعية الاسلامية

■ أعلنت اللجنة الاسلامية المشكلة بالمركز الاسلامى بـ [فيينا] عن إنشاء صندوق الرعاية الاجتماعية الاسلامية لرعاية آرامل وأيتام المسلمين المقيمين فى جميع أنحاء النمسا . وذلك رغبة فى التعاون والتكاتف والتعاطف بين المسلمين .

وقد أوصى مجلس أمناء المركز الاسلامى فى اجتماعه الأخير بأن تكون الدراسة مجانية للأيتام فى المدرسة التى سوف تبدأ الدراسة بها هذا العام .

وقد دعا بيان اللجنة الاسلامية المسلمين المخلصين للمشاركة المادية والمعنوية فى دعم الصندوق على أن تسلم التبرعات إلى الشيخ [معصوم أيدى] مدير المركز .

تنزانيا تشهد صحوة إسلامية

■ **أعلن رئيس وزراء زنجبار أن المسلمين فى تنزانيا يتمتعون بكافة حقوقهم حيث يوجد اكثر من نسبة ٩٨٪ من المسلمين ، وأن كل القيادات فى زنجبار مسلمة والصحوة الاسلامية تبشر بالخير وبخاصة فى ظل حكم الرئيس التنزانى الحالى حيث يسعى إلى تفهم المجتمع التنزانى لحقوقه وواجباته التى اناطه بها الاسلام واضاف رئيس وزراء زنجبار : أن** النية متجهة حاليا إلى التوسع فى إنشاء المعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم حتى يمكن تخريج النشء التنزانى على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

زيادة منح الأزهر لأبناء جزر القمر

■ تقرر إمداد المعاهد والمدارس الاسلامية بجمهورية جزر القمر الاسلامية باحتياجاتها من الأساتذة والكتب الدراسية وزيادة المنح الدراسية المقدمة من الأزهر الشريف لأبناء جزر القمر .

أعلن هذا عقب استقبال فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر لوزير خارجية جزر القمر سعيد كالى الذى زار القاهرة على رأس وفد على مستوى عال .

أول أكاديمية إسلامية فى السودان

■ تقرر فى السودان إقامة أول أكاديمية إسلامية للعلوم التبشيرية وقد اتخذت الأكاديمية من معهد البحوث الاسلامية فى جبل الأولياء مقرا لها حتى ينتهى العمل من مبانيها الجديدة .

تتجة المناهج التى قررت فى الأكاديمية بشكل رئيسى إلى كشف الأساليب الجديدة التى تلجأ إليها حملات التنصير كما تبحث كيفية دعم المتضررين من المجاعة والجفاف حتى يمكن تضييع الفرصة على المنصرين الذين يستغلون هذا الوضع لتقديم المعونات والدعاية لأفكارهم .

إعدام ٣ بهائيين فى إيران

■ تم فى طهران إعدام ثلاثة بهائيين : أعدم أحدهم بالرجم حتى الموت وأعدم الآخران شنقا ليصبح عدد البهائيين الذين تم إعدامهم فى إيران منذ مطلع العام الحالى أربعة أشخاص . وكانت حكومة طهران قد وجهت لهؤلاء البهائيين تهمتى الارتداد عن الاسلام والتجسس لحساب الدوائر الصهيونية العالمية .

الاسلام يتقدم كل الأديان

■ اعترف تقرير مسيحى نشره المكتب الصحفى فى « لوزان » أن الاسلام يتقدم على الأديان الأخرى فى العالم . ففى حين حَقَّقَ الاسلام انتشارا بنسبة ١٦٪ حققت المسيحية ٩٪ برغم الحملات التبشيرية كما حققت الهندوسية ١٣٪ والبوذية ١٠٪ وآخر الاحصائيات الدولية تشير إلى أن تعداد المسلمين يأتى فى المرتبة الثانية الآن بعد المسيحيين حيث يبلغ تعداد المسلمين ٨٣٧ مليونا .

■■ مجلة الأزهر : هذه الأخبار وأمثالها تتردد الآن بكثرة والغرض منه أن يجنح المسلمون إلى طمأنينة وتواكل يجد التبشير النصرانى فيهما فرصته فى اقتناص الفقراء ومن لا ثقل دينيا فى ثقافتهم وقلوبهم .. اللهم فاشهد .

بدء المرحلة الثانية فى ترميم الجامع الأزهر الشريف

● بدأت هيئة الآثار المصرية المرحلة الثانية لترميم الجامع الأزهر الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف وإدارة الجامع الأزهر وسوف تتم أعمال الترميم بالمرحلة الثانية لتشمل الجزء الفاطمى القديم من المسجد الأصلى للمعز لدين الله الفاطمى (٣٥٩ ـ ٣٦١ هـ) وهو الصحن والأروقة المحيطة به بما فيها رواق القبلة والأعمدة والأسقف والأرضيات والشبابيك وجميع العناصر الزخرفية بهذا الجزء بالاضافة إلى الواجهات والأبواب الرئيسية .

صندوق النقد الدولى يشيد بالنظم المصرفية الاسلامية !!

أشاد مقال نشره صندوق النقد الدولى فى مجلته المتخصصة بالنظام المصرفى القائم على تعاليم الاسلام التى ترفض الفائدة على القروض مشيراً إلى أن هذا النظام أكثر استقراراً من النظم المصرفية الغربية القائمة على الربا .

وذكر المقال أن عدداً كبيراً من الدول الاسلامية يتجه فى الوقت الراهن إلى تكييف نظامه الاقتصادى بطريقة تسمح بتطبيقه بصورة أكبر لتعاليم الاسلام .

أنباء وآراء

مبارك ووزير الأوقاف المغربى والدعوة الاسلامية

أكد الرئيس حسنى مبارك اهتمامه بدعم التعاون فى مجالات الدعوة الاسلامية بين مصر والمغرب واستعرض الرئيس خلال استقباله مؤخراً للدكتور / عبد الكبير العلوى وزير الأوقاف المغربى والدكتور / الأحمدى ابو النور التعاون بين البلدين فى مجالات تدريب الأئمة وتبادل المطبوعات .

٩ ملايين جنيه للدعوة الاسلامية وبناء مساكن لأئمة المساجد بالمحافظات

تقرر إدراج مبلغ ٦ ملايين جنيه كاعتمادات إضافية بميزانية وزارة الأوقاف للإنفاق على الدعوة الإسلامية و٣ ملايين جنيه لبناء "٢٠٠" وحدة سكنية لأئمة المساجد بالمحافظات .

رسالة جامعية عن جرائم غير المسلمين وعقوبتها فى الفقه الاسلامى والقانون الوضعى

نوقشت فى كلية الحقوق جامعة القاهرة رسالة (الدكتوراه) المقدمة من الباحث محمد نبيل سعد الشاذلى المدرس المساعد بقسم الشريعة الاسلامية بالكلية وموضوعها [جرائم غير المسلمين وعقوبتها فى الفقه الاسلامى والقانون الوضعى] وقد أكدت الرسالة على أن غير المسلمين يعيشون فى المجتمع الاسلامى آمنين مطمئنين لا يكرهون على اعتناق دين وتظل الحماية الاسلامية مرفرفة عليهم طالما التزموا بما يجب عليهم من واجبات إزاء ما ينالون من حقوق .

من خير ما كتب

عبد الفتاح السيد عبد السلام

الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

الإعلام الديني لرمضان في الميزان

■ الاذاعة ، مسموعة ومرئية ولرمضان فلسفة واضحة لا جدال فيها ، فقد شرع الصوم فى هذا الشهر المبارك ليعطى المسلم درسا فى التقشف والاحتمال ، ومواجهة الصعاب ، والتكامل الاجتماعى العطوف ، وهذه الاهداف بعيدة كل البعد عن الروح العامة التى تسيطر على ما تفرزه الاذاعة والتليفزيون معا من مسلسلات وأفلام وفوازير ، وأحاديث للتسلية يقطع بها الوقت دون جدوى ، سوى اشغال الجمهور بما يرى ويسمع فحسب .

وأنا صادق مع نفسى حين أتجاوز ما ذكرت فأعلن أن الاهداف التى ينتجها العمل الاذاعى ليست بعيدة عن روح رمضان فقط ، بل انها مضادة له كل التضاد ، إذ تصدم الروحية فى صميم الصميم .

فالفوازير إذا كانت فى منطق بعض الناس سمة ضرورية لرمضان ، فيجب أن تدور حول الجو الروحى للصائم بأن تتجه إلى الاجابة عن فكرة خلقية أو معرفة شخصية اسلامية أو دلالة آية قرآنية أو حديث نبوى ، هنا تكون الفوازير قد ساعدت على إنماء ثقافة دينية يتسع لها محيط الشهر الكريم .

أما المسلسل الذى يبهر الناس بأضوائه وزخارفه ورقصه وخلاعته فيما يسمى بألف ليلة وليلة فأى صلة لرمضان به إلا أن يكون تحطيما لمبادىء الصيام الداعية إلى التقشف والقناعة والصبر والاحتمال .

أنا أعرف أن صديقى الكبير الأستاذ طاهر أبو فاشا كما حدثنى أكثر من مرة لا يتقيد بالنص التاريخى لألف ليلة وليلة ، ولكنه يفسح لخياله أن ينطلق كما يشاء ، ويستطيع هذا الفنان المبدع أن يجعل مسلسل ألف ليلة وليلة ذا هدف إسلامى وطابع رمضانى ، حين يعكس الصورة التى نشاهدها الآن إلى ضدها المقابل ، فتكون الاحداث ذات دلالات اسلامية تؤكد معانى الفضيلة والعفاف والطهر ، ولكن القائمين على الاذاعة لا يرحبون بغير ما اعتادوا إبرازه من حلقات

من خير ما كتب

راقصة هابطة ذات بذخ واسراف يدعو إلى التساؤل الحائر ..

ولعل هذا ما حدا بصديقى الكبير الدكتور مصطفى الشكعة عميد كلية الآداب السابق أن يطالب بوقف المسلسل فى شهر رمضان ، والذين عارضوا منطقه قد كتبوا فى الصحف أن الرقص الاستعراضى فن حضارى ، وقد فات هؤلاء أن يعرفوا أن هذا الرقص الذى يؤثرونه بخلاعته واسفافه وهبوطه وبذخه لا يمت إلى رمضان فى شىء ، وأن إلصاقه بشهر رمضان مفسد لكل حكمة جاء بها الشرع ، فى أداء هذه الفريضة .

أما المسلسلات الدينية فبعضها جيد مناسب ، وأكثرها مما هيىء تهيئة خاصة لشهر الصيام على عجل ففقد روح الفن وأصبح شبيها بالخطب الرنانة ذات الفرقعة الموقوتة .

والأولى أن نعرض أفلاما ذات صدق ، وقد وضعت أساسا لتؤدى دورا اسلاميا لا يتقيد بزمن ، مثل رواية وإسلاماه ، وما ينحو منحاها !

ويخيل إلى أن المسرح الاسلامى يفتقد الممثل المناسب ، إذ كيف يدعو إلى المثالية فى رواية رمضانية ممثل عرفت عنه مخالفة الروح الاسلامى فى روايات أخرى ؟ وكيف يرتفع فى موقف ليهوى فى مواقف ؟ ان الممثل الكبير الذى مثل عيسى عليه السلام فى رواية [ملك الملوك] لم يمثل سواه فى رواية أخرى تمسكا بقمة عالية لا يجب أن ينحدر إلى مادونها ! فهو إذن فنا ملتزم ذو اهداف ، وهذا فى الغرب غير الملتزم ، فما بالنا نحن ؟!

وإذا كانت الاذاعة قد أكثرت من الاحاديث الدينية فذلك مما يحسب لها دون شك .

فالرسالة خطيرة ، والمشاهد والسامع متيقظان ، والله من ورائهم محيط ..

الأستاذ فؤاد شاكر

الإسلام والذوق العام

الإسلام دين حنيف ، ومنهاج حياة ، ومبعث حضارة . وهو اذ يوجه للخير مسار الفرد وشريعة المجتمع ، لا يغفل جانبا اساسيا من جوانب الرقى الاجتماعى وهو الذوق العام .

وقد يظن أن هذا يجىء أمرا ثانويا ملطفا أو مخففا من إيقاعات الحياة اليومية الضاغطة ..لكنه فى جوهره ومغزاه أبقى أثرا وأعظم شأنا .. والا لما كان الإسلام بالتحية فرضاً تؤكد السنة الشريفة إفشاءه ، ولما كان الاستئذان فى الدخول فرضاً توضح السنة الشريفة أبعاده ، ولما كان خفض الصوت فرضاً تطلب السنة الشريفة مراعاته ، ولما كان التطهر فرضاً تزين السنة الشريفة أبهاءه ، ولما كان احترام مشاعر الآخرين وحرماتهم فرضا تثبت السنة الشريفة لواءه .. وهكذا .

أليس من أجل تهذيب « الذوق العام » يأمر القرآن أو ينهى بمثل قوله تعالى :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ أو ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أو ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ أو ﴿ اغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ أو ﴿ واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أو ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ﴾ ... وهكذا ؟

يروى الشيخان وغيرهما من أئمة الحديث والسيرة : أن النبى ﷺ كان يبدأ من يقابله بالسلام . ويبادر أصحابه بالمصافحة . ويشد قبضته حين يأخذ بيد أحدهم .

ولم ير قط مادا رجليه بين أصحابه . وكان يداعب الرجل من أصحابه إذا رآه مغموما . وكان لا يلتفت إلى أصحابه وهم يتسامرون مخافة أن يراهم يمزحون فيستترون حياء منه . وكان يكرم من يدخل عليه ويبسط له رداءه ليجلس فوقه وليس بينه وبينه قرابة .

ويعلمهم لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم ويحذرهم لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين [فى المجلس] الا باذنهما لا يتناجى اثنان دون واحد [أى يتحدثان همساً وشخص ثالث يجلس معهم] ثم يقول : « إن من إجلال الله ، اكرام ذى الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير المغالى فيه ولا الجافى عنه ، واكرام ذى السلطان المقسط » .

حين نغفل « مقومات » و« منشطات » الذوق العام ، تجف الروابط وتذبل المحبة وتفسد العلاقات فى الناس فيتبرمون ، ويضيقون بأنفسهم وبالآخرين وكأنهم يختنقون .

الأستاذ محمود مهدي

حديث كل صيف

لعله من الحديث المكرر المعاد ، أن نهيب مع بداية فصل الصيف من كل عام بالمسئولين فى وزارات الأوقاف والتربية والتعليم العالى والمجلس الأعلى للشباب ، أن ينسقوا فيما بينهم لوضع برامج توعية دينية لتلاميذ المدارس وشباب الجامعات والمعاهد العليا يعالج خلال فترة الأجازة الصيفية القصور الموجود فى مناهج التربية الدينية بالمدارس ، والغائب فى الجامعات والمعاهد العليا .

فى كل موسم صيف منذ عدة سنوات نقول نفس الكلام ، ولأن شيئاً حقيقياً أو عملاً ملحوظاً لم يتم حتى الآن ، فإننا مضطرون إلى أن نعيد الكلام ، ونكرر القول ، ونذكر بأهمية الموضوع ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ،

ولعل هذا الصيف يشهد نشاطاً فى التوعية الدينية لم تشهده فصول الصيف الماضية .

إن فترة الأجازات يجب أن تستثمر بشكل جماعى ومنظم ووفق برنامج متكامل يستهدف

جذب الشباب إلى المساجد والمدارس والكليات والنوادى وانتظامهم فى حلقات توعية دينية صباحية ومسائية يختار لها أكفأ العلماء وأكثر المفكرين الاسلاميين قدرة على جذب الشباب ، وأشدهم حماسة لتزويد هؤلاء الشباب بالزاد الدينى الذى يأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم ، ويجعلهم يتصرفون وقف التعاليم الصحيحة لهذا الدين القيم الذى أراده الله رحمة بالعباد .

اعتقادى أنه لا يوجد فى مصر أو فى العالم الإسلامى شاب يفهم دينه حق الفهم ، ثم يمارس عنفاً فى الدعوة .. فالدعوة فى جوهرها حكمة وموعظة حسنة ، وكلمة طيبة تأخذ سبيلها إلى القلوب قبل الأذان فترققها وتسمو بأصحابها ليصبحوا من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .

الأستاذ نجيب محفوظ

وجهة نظر
قيم صالحة لكل زمان ومكان

حديث اليوم لا جديد فيه ، **حديث يعرفه كل مسلم مهما تكن درجته فى ثقافته الدينية ، حديث فى ثقافته الدينية ، حديث أفتن الدعاة والمفكرون فى عرضه وتقديم الشواهد على صدقه من القرآن والحديث وأقوال التابعين وأفعال الولاة الصالحين ، فما هو هذا الحديث .**

قالوا : **إن ركيزة الإيمان وهى شهادة لا اله إلا الله تعنى تحرير الإنسان من أى ربقة أو عبودية أو سلطة دنيوية ، فالمسلم حقا هو الحر حقا الذى لا يستعبده فرد أو نظام أو شهوة .**

وقالوا : **إن الإسلام يحث على العلم ويكرم العالم ويؤثره بالفضل والعزة ، فالمسلم حقا ينبغى أن يكون عالما أو محبا للعلم والعلماء .**

وقالوا : **إن الإسلام يدعو إلى التفكير والتأمل ويقدس العقل فالمسلم حقا هو المفكر أو من يتخذ من التفكير نبراسا وهداية فى حياته .**

وقالوا : **إن الإسلام يحرض على العمل حتى ليفضله على العبادة فالمسلم حقا هو العامل المجد المخلص لعمله المتقن له ..**

هكذا يقول الدعاة والمفكرون ويقدمون الشواهد من القرآن والسنة والتاريخ .

وكما قلت : **فلا يجهل ذلك مسلم مهما تكن درجته فى الاطلاع على دينه . ولكننا نفتقد تلك القيم فى حياتنا اليومية أو لا نجدها بالحضور الذى يجب أن نحظى به بين قوم عرفوا من قديم بالتدين والتقوى . وكأنها معارف من الثقافة التى يطلع عليها المطلعون ثم يمضون إلى غيرها فى سرور ودعة ولا مبالاة . والحق أنها يجب أن تستقر فى قلوب الأبناء منذ الصغر ، وتجرى مع دمائهم ، وتتردد مع**

أنفسهم ، كى تنعكس فى سلوكهم اليومى وتتفرد بآثارها شخصياتهم . وهذه هى مهمة التربية ورسالتها ، وواجب أولى مما ينبغى أن تضطلع به وزارة التربية وأجهزة الاعلام والأباء . وبها يحق لنا أن نقول إن الإسلام صالح لكل زمان ومكان .

الأستاذ أحمد زين

بلا مشاكل

هناك بعض المفاهيم الخاطئة التى نراها فى وسائل الإعلام .. سواء كانت فى السينما أو فى الأفلام التى يعرضها التليفزيون .. وتكون أصلا منتجة للسينما .. هذه المفاهيم الخاطئة تمس جوهر الدين الاسلامى فى معناه .. ومن هذه المفاهيم استخدام الآية الكريمة .. أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرسُولَ وَأُولى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..

فى أن تكون الطاعة فى معصية الله وهو مفهوم لا يتمشى مع ما يأمر به الدين .. والله لا يأمر بالفحشاء والمعصية أبدا ولا يجيزها .. فاذا كان ذلك هو الحقيقة .. فكيف يجاز لمخلوق أن يرتكب مثل هذه المعاصى مستندا إلى القرآن الكريم .. ومع ذلك فقد رأينا كيف استغلت هذه الآية جهلاً أو عمدا فى فيلمين أو أكثر ... أحدهما عرض فى التليفزيون وهو فيلم الزوجة الثانية .. وكان أحرى بالرقابة أولا أن تعترض على هذا المفهوم الخاطىء فى انتاج مثل هذا الفيلم ..

والعجيب إن هذا المفهوم الخاطىء مازال مستمرا .. وهناك فيلم آخر حديث عن الفتوات وهو التوت والنبوت .. استخدم نفس المفهوم .. وهناك فيلم ثالث .. تلقيت عنه عشرات الخطابات وهو فيلم اسمه حب فوق هضبة الهرم .. ويحاول هذا الفيلم أن يصور الاسلام بالعجز عن حل مشاكل المجتمع ..

فيسأل بطل الفيلم أحد رجال الدين عن رأى الدين فى الزواج وعندما يخبره برأى الدين فى الزواج يقول إنه يريد شقة ليتزوج فيها .. والحوار بهذه الطريقة خاطىء تماما . **ذلك أن الذي يريد حلا اسلاميا يجب أن يطبق من البداية منهجا اسلأميا فلا آتى بقوانين وضعها البشر .. وعقدت الأمور .. وخلقت مشاكل كثيرة .. ثم آتى بعد ذلك وأقول ما هو الحل الإسلامى .. وإنما إذا أردنا الحل الإسلامى لأى** . شيء فيجب أن نأخذ الإسلام ككل وليس كجزء .. ولست أدرى لماذا اقحمت هذه اللقطة فى هذا الفيلم إقحاما .. فهى لاتصل بالموضوع من قريب أو بعيد ..

وعلى أية حال .. فلقد نبهتنى خطابات القراء إلى هذه الأفلام .. فأتيت بها وشاهدتها .. وتبينت أن خطاباتهم كانت على حق .. وأن اقحام مثل هذه المسائل التى تثير مفهوما خاطئا عن الدين الإسلامى .. لابد أن يتوقف .. ذلك أن هناك ردودا كثيرة عليها يمكن أن تكتب وتقال .. ولكى يكون هناك على الأقل وعى دينى لايقلب حقائق الإسلام ..

ويظهر الدين مرة بأنه يدعو للمعصية .. ومرة بأنه عاجز أمام مشاكل العصر ..

رسالة قارئ

﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

كتب السيد الأستاذ / أحمد على المرسى الجيزاوى رئيس مخازن التصدير بشركة مصر للغزل والنسيج / المحلة الكبرى إلى رئيس التحرير بالكلمة التالية

الأستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم بخير وصوم مقبول إن شاء الله ، وبعد .

إن مجلة الأزهر تطلع علينا فى غرة كل شهر عربى بما تحويه من فهم وفقه وفكر عميق ودعوة صادقة حقة لديننا الإسلامى الحنيف ، وبعد أن مضى على صدورها ثمانية وخمسون سنة من عمرها المديد - إن شاء الله - لا تزال شامخة قوية بعطائها المتجدد الغزير على ساحة الفكر والثقافة العربية والإسلامية وعلى امتداد العالم العربى والإسلامى .

ونظراً لما يتعرض له الإسلام فى الفترة الراهنة من هجوم شرس يحمل بين طياته كيد الأعداء وتدبيرهم وتخطيطهم وادعاءاتهم الخبيثة ضد مفاهيم الإسلام السمحة الحقة حتى شمل هذا الهجوم كل ساحات وميادين الفكر والثقافة الإسلامية على امتداد العالم العربى والإسلامى ، وخلف وراءه العديد من الكتب والدوريات التى تدعو إلى أفكاره المسمومة ونظرياته الهزيلة ومفاهيمه المريضة مثل : (البهائية والماسونية والصهيونية والروتارى والشيوعية والصليبية وغيرها) ، وكم نأسف لما جاء بين مؤلفى هذه الكتب والدوريات من أسماء بعض مواطنى (مصرنا العزيزة) متأثرين بهراء وثقافات معلميهم من الغرب والدول الأخرى المعادية للإسلام والمسلمين .

ولما كان الأمر كذلك زاد أملنا فى أن تخصص مجلة الأزهر بمكانتها وإمكانياتها مساحات كافية على صفحاتها الوضاءة لدرء هذه الهجمة الشرسه الخبيثة ومناقشة هذه الكتب والدوريات الضالة المضللة وتفنيد ما تحويه من أفكار مسمومة ومفاهيم خاطئة منحرفة وكشف الأقنعة عن وجوه كالحة طال الانتظار عليها دون جدوى أو حياء .

وحتى نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .

فيكون العلو والعلياء لكلة الله دائماً وأبداً .

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

مجلة الأزهر :

نحيط القارىء الفاضل - بعد تحايتنا - علما بأن الأزهر قد أصدر أكثر من دورية عنيت بالحديث عن البهائية والماسونية . كذلك نشرت مجلة الأزهر ثلاث مرات فتوى الأزهر فى نوادى الليانز والروتارى وحرمة الانتساب إليها أو المشاركة فى نشاطها المريب ، كذلك نسوق للأخ الفاضل نبأ البدء فى اختيار لجنة من العلماء لتقدم الكلمة الفاصلة فى البهائية عن موازين علمية بحتة ، كذلك ، فإننا نرجو الله الكريم ألا نقصر فى طلبك ، وأن نقدم مقترحاتك مقالات علمية نافعة إن شاء الله .

فهرس العدد

الموضوع **الصفحة**

● افريقيا .. والدعوة
للدكتور على احمد الخطيب ١٦٥٥

■ مع الإمام الأكبر

● المراة المسلمة بين النقاب والحجاب
لفضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر ١٦٦٠

● من احكام صلاة العيد ـ وزكاة الفطر
لفضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر ١٦٦٧

● رسالة من فضيلة الإمام الأكبر
إلى اللجنة التحضيرية لحملة الافراج عن نيلسون مانديلا
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٦٦٩

■ دراسات إسلامية

● رحلة عربية لاكتشاف سر ياجوج وماجوج
لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير ١٦٧٢

● هدى رسول الله ﷺ فى الدعاء
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٦٧٨

● فقه مواقيت الصلاة من الكتاب والسنة
للدكتور : محمود محمد رسلان ١٦٨٣

● الشريعة الإسلامية والإصلاح التشريعى
للمستشار عبد العزيز هندى ١٦٩٣

● الجريمة والعقوبة فى التشريع الإسلامى
للمستشار توفيق على وهبه ١٦٩٩

● قضية الإنتماء فى ضوء التشريع الإسلامى
للدكتور عبد الله مبروك النجار ١٧٠٦

● نسب الإمام الشافعى رضى الله عنه
للاستاذ السيد حسن قرون ١٧١٢

● الصوم عبادة وسعادة ورحمة ومودة
للدكتور زكى مشعل ١٧١٤

من اعلام الأزهر

رواد أزهريون ينشرون التراث
للدكتور محمد رجب البيومى ١٧١٨

● العلامة ابن دهيش
بقلم عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ١٧٢٥

العلوم الكونية

- الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم
ا . د محمد جمال الدين الفندى ١٧٣٠
- هذه الأعشاب وهذه النباتات
للدكتور السيد الجميلى ١٧٣٥
- طرائف ومواقف
للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٧٣٨
- شعر وشعراء
إشراف الدكتور حسن جاد ١٧٤١
- فى مقبرة البساتين
للدكتور حسين جاد ١٧٤٢
- التجربة الكبرى
للشاعرة جليلة رضا ١٧٤٤
- تحية إلى المجاهدين
للأستاذ رشاد محمد يوسف ١٧٤٥
- فى رحاب الثرى الحبيب
شعر : شوقى محمود ابو ناجى ١٧٤٦
- يتيم
للدكتور عزت شندى ١٧٤٨

■ اللغة والأدب والنقد

- شروط الإمالة
للدكتور عبد العظيم على الشناوى ١٧٥٠
- الشعر والنقد وروح الاستقراء
للأستاذ محمد عبد المنعم ابراهيم ١٧٥٥
- كتاب ورحيل مؤلف لا تظلموا المراة
للدكتور محمد كامل الفقى
عرض وتحليل د . محمد عبد المنعم خفاجى ١٧٦١
- مع رسالة جامعية
للباحث العميد ا . ح فوزى محمد طايل ١٧٦٥
- انباء وآراء
للأستاذين احمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد ١٧٦٩
- من خير ما كتب
إعداد الأستاذ / عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٧٧٥

القسم الأنجليزى

المقال الرابع
د . احمد شفيق الخطيب ١٧٩٠
المقال الثالث
د . روبرت دى كران ١٧٩٩
المقال الثانى
د . عبد الله خوج ١٨٠٥
المقال الأول
د . انس النجار ١٨١٢

مراجعة وعناوين داخلية

الأستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

> "... Say: I believe in the Book which God has sent down; and I am commanded to judge justly between you. Allah is our Lord and your Lord. We stand responsible for our deeds, and you for yours. There is no contention between us and you. Allah will bring us together, and to him is the final goal.
>
> (Surat Al-Shura, XLII, 15)

In accordance with the very honourable status given the Prophet (Prayers and peace be upon him) in the Holy Qur'an; Muslims pay more honour to this Apostle who was the purest, the reatest, and most notable of all men.

The remaining attributes of the Prophet (Prayers and peace be upon him) will be discussed in forthcoming articles.

"They ask thee how much they are to spend say: What is beyond your needs."

(Surat Al-Baqara, II, 219)

"They ask thee concerning orphans Say: The best thing to do is what is for their good..."

(Surat Al-Baqara, II, 220)

"They ask thee concerning the spirit Say: The spirit is within the command of my Lord..."

(Surat Al-Isra, XVII, 85)

"They ask thee about the hour - when will be its appointed time."

(Surat Nazi;at, LXXIX, 42)

F. Information of the Proper Way to call for Allah

The exact methodology by which the Prophet (Prayers and peace from Allah be upon him) performed the call to Allah has been well instructed. This information was gradually revealed in the Holy Qur'an.

"O thou wrapped up, arise and deliver thy warning, and thy Lord do thou magnify."

(Surat Muddathir, LXXIV, 1-3)

"Say thou: "This is my Way: I do invite unto Allah, on clear exidence as seeing with one's eyes. I and whoever follows me Glory to Allah, and never will I join gods with Allah."

(Surat Yusuf, XII, 108@

"Invite (all) to the way of thy Lord with wisdom and beautiful preaching; and argue with them in ways that are best and most gracious. Your Lord knoweth best who have strayed from his path."

(Surat Al-Nahl, XVI, 125)

> speak justly even if a near relative is concerned. Fullfil the covenant with Allah. Thus doth He commands you that you may remember."
>
> (Surat Al-Anam, VI, 151-152)

D. Manners and Moral Conduct

The Holy Qur'an directs the Prophet (Prayers and peace from Allah be upon him) to present the believers with a code of good manners and ethetical behaviour and conduct. The Holy Qur'an in this context states:

> "Say to My subjects that they should only say those things that are best..."
>
> (Surat Al-Isra XVII, 53)
>
> "Say to the believing men that they should lower their gaze and guard their chastity. That will make for greater Purity for them..."
>
> "Say to the believing women that they should lower their gaze and guard their chastity. That they should not display their beauty and ornament..."
>
> (Surat Al-Nur, XXIV, 30, 31)

E. Provisions of Answers to Questions Asked

Several versed in the Holy Qur'an indicate that Allah provided the Prophet with answers to questions put forward by unbelievers, and by Jews. These questions were spiting and challenging, and not enquiries in pursuit of knowledge. From such verses, the following are quoted.

> "They ask thee concerning wine and gambling Say: In them is great sin and some profit for men; But the sin is greater than the profit."
>
> (Surat Al-Baqara, II, 219)

> what is evil. They observe regular prayers (Salat) and practice regular charity (Zakat), and they obey Allah and His Apostle."
>
> (Surat Al-Taubah, IX, 71)
>
> "O you who believe, Fasting is prescribed to you as it was prescribed to those before you, that you may learn self-restraint."
>
> (Surat Al-Baqara, II, 183)
>
> "And complete the Hajj and Umra in the service of Allah. But if you are prevented from completing it; send an offering for sacrifice.".
>
> (Surat Al-Baqara, II, 196)
>
> "...Pilgrimage thereto is a duty men owe to Allah; those who can afford the journey..."
>
> (Surat Al-Imran, III, 97)

C. Defining the Forbidden

The Holy Qur'an gives precise legislation and definition of all that is Forbidden. This is well indicated in several verses spread through out the Holy Qur'an. However, in Surat Al-Anam, two verses indicate several of the matters considered highly forbidden. In the text of the Holy Qur'an.

> "Say: Come I will releaves what your Lord has prohibited you from. Not to join Anything as equal with him. Be good to your parents. Kill not your children on a plea of want. We provide sustenance for you and for them. Come not night to shameful deeds whether open or secret. Take not life which Allah has made sacred; except by way of justice and law. Those are what was commended to you - that you may learn Wisdom."
>
> "And come not nigh to the orphan's property, except to improve it, until he attains the age of full strength. Give proper measure and weight with full justice. No burden do We place on any soul but that which it can bear. Whenever you speak,

"Say: He is Allah, the One and Only; Allah, the Eternal, the Absolute He begetteth not, nor is He begotten And there is none like unto Him."

(Surat Al-Baqara, II, 285)

"Say we believe in Allah and in what has been revealed to us and what was revealed to Abrahim, Ismail, Issac, Jacob and the Tribes. And in the books given to Moses, Jesus and the Prophets from their Lord. We make no distinction between one and another and to Allah we submit in Islam."

(Surat Al-Imran, III, 84)

B. Obligations of Worship (Ibadat)

These obligations of Worship include prayer (Salat), giving out charity (Zakat), observing the fasting of Ramadan, and performing Hajj if possible.

"And cover not Truth with falsehood, nor conceal the Truth when you know. And be steadfast in holding prayer (Salat) And practice regular charity (Zakat) And bow down your heads with those who bow down in worship."

(Surat Al-Baqara, II, 42, 43)

"And be steadfast in holding prayer (Salat) and practice regular charity (Zakat) And whatever good you send forth for yourselves, you shall find it with Allah..."

(Surat Al-Baqara II, 110)

"Faith and righteousness is the belief in Allah, and the Last Day, and the Angels and the book (of revelation) and the Messengers, and to spend out of your substance out of love for Him..."

(Surat Al-Baqara, II, 177)

"The Believers, men and women are protectors of one another: they enjoin what is just, and forbid their life, becomes acquainted with their doings, and sympathises with their joys and sorrows. To this effect, the Holy Qur'an states.

> "And the Apostles whom We send before thee were all Men who ate food and walked throught the streets..."
>
> (Surat Al-Furqan, XXV, 20)

Again, the Holy Qur'an states that Prophets who have had wives and children have been sent before Muhammad (Prayers and peace from Allah be upon him).

> "We did send Apostles before thee and appointed for them wives and children. And it was never the part of an Apostle to bring a sign Except as God permitted..."
>
> (Surat Al-Raad, XIII, 38)

IV. The Provision of Guidance and Teaching

The Holy Qur'an is very rich with statements of guidance and teaching from Allah to the Messenger (Prayers and peace from Allah be upon him). The Qur'anic verses which include the imperative verb "Say" number more than four hundred. Such provisions of guidance and teachings takes several forms. It includes the essentials of faith, obligations of worship, definition of the forbidden, prescription of manners and moral conduct, provision of answers to questions asked, and information to the Prophet of the proper way to call for Allah. Texts from the Holy Qur'an will be quated to exemplify these aspects.

A. Essential of Faith

This includes belief in Allah, the Angels, the sacred books, the Prophets, and the Hereafter. Some of the verses of the Holy Qur'an dealing with matters of faith are:

> "And if you are in doubt as to what We have revealed to our servant, then bring a chapter like it and call in your witnesses besides Allah if you are so truthful."
>
> (Surat Al-Baqara, II, 23)

Several false claims and accusations were made by the unbelievers against the Prophet and the Message. The Holy Qur'an gives statements which basically refute and reject these claims and accusations.

The Holy Qur'an quotes the unbelievers addressing the Prophet, and further comments on their desires.

> "They say "why is not an angel sent down to him?" If We did send down an angel, the matter would be settled at once and no respite would be granted to them."
>
> "If We had him an angel, we should have made him a man, and confused them just as they confused themselves."
>
> (Surat Al-Anam, VI, 8-9)

Again, the Holy Qur'an refutes the objection put forward by the pagans that the Prophet is an ordinary individual.

> "And they say "What sort of Apostle is this, who eats food, and walks through the streets? Why has not an Angel Been sent down to him, to give admonition with him."
>
> See what kind of comparisons they make for thee! But they have gone astray, and never a way will they be able to find."
>
> (Surat Al-Furqan, XXV, 7,9)

To such statement, the Holy Qur'an gives the answer, that a teacher to mankind should be of the same nature, mringles in

THE PROPHET MUHAMMAD IN
THE HOLY QUR'AN
THE MAN AND THE APOSTLE*

Translated by
Dr. Ahmad Shafik El-Katib, Ed.D.

Part-II

In a previous article on the same subject, two aspects were discussed, namely, the Prophet as a conferred favour, and the unique gifts of the Prophet. In this present article, further aspects of the same subject will be considered.

III. The Confirmation of Prophethood upon Muahmmad

The Prophet (Prayers and peace from Allah be upon him) was highly esteemed and reputed among his people to have been very truthful; calling him the honest (Al-Amin). The pagans of Makkah, however, met his call to believe in the Revelation and in Allah, with rejection and antipathy accusing the Prophet of lying. For this reason, Allah provided proof in support of the truthfulness of the Prophet in everything, and in every letter of the Revelation the Prophet came with. In this context, the Qur'an states:

---

* Excerpts taken from Dr. Muhammad El-Sayed Tantawy's Arabic article, presented at the 4th conference on Sira and Sunna, which was held in Cairo on Safar 18-24, 1406 A.H. (November 1-7, 1985 A.D.)

prayer not only to show us the right path but to protect us in time against our own self-will and wilfull blindness in rejecting what we know is right.

صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ

Verse 7: (Sirat Alletheena an'amta 'alayhim, ghairi al-maghdubi 'alayhim, wa la dhaleen)

> "The way of those on whom thou hast bestowed Thy grace, those whose (portion) is not wrath, and who go not astray."

This last verse of al-Fatiha explains what we ask Allah to protect us against, our own self-will and wilful blindness, also against simple indifference and straying because of negligence, because both self-will and indifference lead away from Allah. Sin for a Muslim is simply forgetting God, because experience shows us that this results in evil.

This last verse of the Fatiha is introduced by a prayer for guidance so we can follow the example of those who love Allah and have thereby become instruments of Allah's Will in building a better world of justice and peace.

[1] *The Holy Qur'an* Text, Translation, and Commentary by A. Yusuf Ali (Maryland: Amana Corp. 1983), (41:43)

[2] Ibid., (2:53)

[3] Ibid., (5:49)

[4] Ibid., (69:51-51)

[5] Ibid., (39:75)

four verses, one's mind is sufficiently elevated above the distractions of the world to worship Allah.

This verse has two parts:

a. إِيَّاكَ نَعْبُدُ, is the emphatic form that means that we worship God alone, and reject all else as an ultimate goal in life or rival to Allah. By this we acknowledge to Allah that in all His attributes He is infinitely above anything we can possible imagine and that we are dependent entirely on His Love and Mercy for granting us whatever understanding we have of Him, and of everything.

b. وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ , means "You alone do we ask for help." By this the Muslim confesses his belief that there are no intermediaries between the individual soul and Allah. The Muslim does what he can to follow Allah's Will and to do what he thinks is right, but he admits that his success and failure in every undertaking is, in the last analysis, entirely up to Allah, Who knows and plans the future. This is why Muslims always says "insha' Allah", meaning "God willing" or doing anything.

Verse 6: (Ihdinas sirat al mustaquim) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝
"Show us the straight path"

This is a prayer for guidance asking Allah to show us the difference between right and wrong, because to know this we cannot trust entirely ourselves alone. We must rely on Allah as He reveals His Will through our conscience, through the certain revelations of the great Judeo-Christian prophets and the Qur'an, and through both intuitive and experimental or scientific study of the harmonies and beauties of nature, including ourselves and human history. This is also a

Verse 3: (Al-Rahman, al-Rahim) الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

"Most Gracious, Most Merciful"

In a different context, this gives more enlightenment on the first verse. There is no repetition in the Qur'an, but only further elucidation through contextual development.

Verse 4: (Maliki Yawm al-Deen) مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ۝

"Master of the Day of Truth (or Last Judgement)"

This middle verse of the Fatiha emphasizes that Allah is All-Powerful and Just. At the end of time, at the Last Judgement, there will be a new world in which He will reveal to every person the full nature of the eternal truths and values and the full extent of his or her acceptance or rejection of these truths. Those who have made an effort to know, to love, and to submit to Allah will be rewarded. Anyone who erred or was weak but asked Allah while still on earth to forgive him whatever he has done wrong will be shown infinite mercy.

Anyone who deliberately rejected whatever knowledge was available to him, and worshipped himself, or wealth, or power, or any intellectual concept, like the various forms of technological determinism, or anything else as an ultimate value in defiance of Allah or as a rival to Allah, will receive perfect justice and be denied and punished.

Verse 5: (Iyaka na'budu, wa iyaka nasta'een) اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ۝

"We worship you, we ask you for help"

After contemplating the attributes of Allah in the first rather is perfect good, perfect love, and infinite compassion.

b. رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ,Rabbi al 'Alamin, "Cherisher and Sustainer of the Worlds." The word Rabbi is usually translated as Lord, but Rabb means Sustainer. Allah created the world constantly plays a creative role in it by sustaining, guiding, and renewing all that He has created. All existence is in constant flux under the guidance of Allah. The meaning of the phrase, Rabbi al 'Alamin, is indicated in many places in the Qur'an. Some traditional commentaries interpret this as a reference to the three orders of beings, the nasut (our three-dimensional world), the malakut (the invisible world of the angels), and the lahut (a still higher world incorporating the entire divine world of reality). This verse may refer to all beings created to know and love Allah, on all the planets in all the galaxies of our universe, who will come together for judgement on the Last Day.

This verse emphasizes the nature of Islam as a universal religion with no exclusiveness or narrowness or selfishness in its approach to any person. Islam acknowledges that in its origin each of the other major religions is divinely revealed, though the original message revealed indirectly through the prophets' own understanding has been diluted and partially forgotten over time. And Islam recognizes that in various degrees the spiritual leaders of all religions reflect the truth, beauty, love, mercy, and guidance of God, though none of them nor all together can compare with the unlimited depth and breadth of the Word of Allah revealed directly in the Holy Qur'an.

the Merciful and Constant Sustainer of man and of all His creation, and as the Origin and End of all love both on earth and in heaven.

These three attributes of Allah, to the extent we can understand them, that is, His Nature as beyond Being, as the origin of existence, and as the origin and end of all love, are the basis of all knowledge. Without these three, which are the first of the ninety-nine attributes of Allah revealed in the Qur'an, nothing in Islam makes sense.

As an introduction to the Qur'an, this first verse of the first sura means that Allah, not man, is the Source of all truth and of all principles of knowledge. This first verse means that Allah therefore is the Ultimate Sovereign, the Source of all moral value and authority, the center of our being, and the purpose of our life. This is true for us as individual persons and as members of the human community at all levels, beginning in the nuclear family of husband and wife, which is the basis of all social life.

Verse 2: (Al Hamdulillah, Rabbi al 'Alamin) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝
"Praise be to God, the Cherisher and Sustainer of the Words"

This verse has two parts:

a. ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ, Al Hamdulillah, "Praise be to Allah." It is stated in the revelation that after the Last Day of Judgement "the cry on all sides will be 'Praise Be to Allah, Lord of the Worlds.'"(5) This describes the atmosphere of the final bliss in heaven in the direct presence of Allah. And it points to Allah Whose Nature is not terror and revenge but truth, revealed in the Qur'an, encourages the Muslim to transcend the secular academic disciplines, which are without any moral purpose and value, and thereby liberates human thought from the worship of other than Allah. The Qur'anic conceptualization of truth and knowledge into Haqq, 'Ain, and 'Ilm thereby makes available to modern man the unity of knowledge, personality, and society in Tauhid, which secular man seeks but now increasingly knows he can never find within the illusion of his own man-made universe.

These three Qur'anic sources of knowledge or truth, are best summarized in the first sura or the Qur'an, known as al-Fatiha, which means "the opening." Al-Fatiha is considered to be the Fount of Wisdom, because it is a seven-verse condensation of the entire Islamic scriptures. All sincere Muslims recite it, at the beginning of the canonical prayers, five times every day.

Each of al-Fatiha's seven verses has unlimited depths of meaning.

Verse 1: (Bis'm Allah al-Rahman al-Rahim) بسم الله الرحمن الرحيم

"In the name of God, Most Gracious, Most Merciful"

This verse has three parts:

a. بسم الله ، Bis'm Allah, "In the name of Allah," refers to God as the ultimate reality.

b. الرحمن ,Al-Rahman, "Most Gracious," refers to God as the Creator of the observable universe and as the Ultimate Power in it. Allah is the Original Cause of everything we can perceive, and everything derives its reality and meaning exclusively from Him. Existence itself is a continuing grace or gift of Allah.

c. الرحيم ,Al-Rahim, "Most Merciful," refers to Allah as

Allah is Revelation, which consists of prophecy or public revelation through the great prophets and of inspiration or private revelation to each person for his own personal guidance in life. This source of truth is known as Haqq al Yaqeen.(4)

The second less direct source of truth is observational or experimental knowledge, known as 'Ain al Yaqeen. This may be divided into the "signs (ayat) of Allah" or natural sciences, and the "worship of Allah (ibadat)" or human sciences. The human sciences, in turn, may be divided into human nature or fitrah, human community or umma, art (including education), and history. History revives and guards the human sciences, because it combines the other three as a source of wisdom and is designed to make the Divine Message incarnate in the future. In the Qur'an, history functions to help persons motivate, mobilize, and transform self and society so that both may attain their true identity in accordance with the Will of Allah.

The third, most indirect, source of truth is intellectual knowledge. Since this is indirect, it includes only the product of the rational mind, that is the processing of knowledge gained from the study of Revelation, the physical universe, and man. This third source of truth is known as 'Ilm al Yaqeen and consists essentially of the shari'a, a hierarchy of three levels of purpose, deruriyat (essentials of higher purposes), hajjiyat (instrumental needs or goals), and tahsiniyat (specific requirements or low-level objectives and courses of action).

This tripartite conceptualization of the sources of

Revelation to Prophet Muhammad (PBUH) emphasized that "nothing is said to you that had not been said to other apostles before you."(1); "We gave Moses the Scriptures and knowledge of right and wrong, so that you might be rightly guided."(2); And, "After those prophets We sent forth Jesus, the son of Mary, confirming the Torah already revealed, and gave him the Gospel, in which there is guidance and light."(3)

In Islamic thought, subjectively all people who follow this deen are Muslims, even if they do not know it, because they unite their will with the Will of Allah, and therefore pursue the good and oppose the bad, which is the definition of a Muslim. Objectively, the second of the two criteria of a Muslim is the belief that the Qur'an is the direct, revealed Word of Allah. For any Muslim who has read the Qur'an systematically, memorized portions, and meditated daily on its meanings; there can never be any doubt that it contains all truth and all principles of knowledge for every level of human understanding. This is why reading and reciting the Qur'an is the center of Muslim life; and why the subliminal thought processes inherent in the Qur'an, including its entire metaphysics, are evident in everything traditional Muslims think and say. Even non-practicing Muslims cannot escape this pervasive influence. The underlying ideals, values, and thought processes of the Qur'an were inculcated in most Muslims during their upbringing and are sustained, internalized, and reinforced by constant listening to Qur'anic recitation.

The Islamic paradigm or approach to life is expressed best in the Qur'anic concept of Tauhid and in its component sources of truth. The first source that comes directly from

AL QUR'AN: THE SOURCE OF HUMAN KNOWLEDGE

By Dr. Robert D. Crane

Scholars in Islam always start with definitions by linguistic analysis. And this analysis always starts with identification of the root consonants of any word. Islam is derived from the root consonants, s-l-m, which together mean submission to Allah or peace. Submission to Allah means openness and closeness to Him. Submission to Allah and peace, are essentially the same, because true peace for the individual as well as for the community comes from following not our own will but the Will of Allah. Islam leads to the primordial state of health and harmony in which Allah created the universe and man. And this, in turn, leads to Salam which is the word Islam. Salam with oneself and with others and with the universe leads to Tauhid, which is the core of all physics and metaphysics, i.e. of all knowledge, in Islam.

Although linguistic analysis points the way to the meaning of Islam, the full meaning of Islam as an approach to justice can come only from one source, the Qur'an. The Qur'an, as the ultimate source of Islam, is very simple, with no mysteries. It expresses the knowledge and inclinations inherent in man's nature. This knowledge and corresponding way of life are known as the Deen or primordial religion revealed by Allah to all communities of people in all ages since human beings first appeared on earth.

> We raise to degrees (of wisdom) who We please: but over all endued with knowledge is One, the All-Knowing. (12:76)

Those correctly applying Allah's principles in their professional and personal lives will receive admonition. A scientist or physician who acquires this kind of knowledge and applies it in his profession will always realize his weaknesses in front of his Creator. He will act modestly, rectify his own beliefs, and educate himself and others on personal and social matters.

The Muslim should not be arrogant and overly impressed with his own intelligence. The person asserting that his knowledge is superior cannot accept criticism, for he is living in a state of delusion and false security. On the other hand, the person realizing that his knowledge is limited should ask Allah to increase his understanding.

> But say, "O my Lord! advance me in knowledge." (20:114)

What is the value of the immoral scientist or the worth of the unrighteous physician? How should we view the brilliant mathematician who invents an instrument whose primary use is to destroy other human beings? The individual contemplating these questions can see that Divine knowledge instructs and guides man and enlightens the human mind. Thus in Islam any knowledge, whether theoretical or applied, that meets certain criteria can be considered useful. Beneficial knowledge should be used to please Allah and therefore should not be employed to satisfy egotistical desires. It should contribute to the understanding and application of Allah's rules and regulations. This knowledge should lead to the search for new ways of realizing Allah's Powers and be used to improve human life.

(To Be Continued)

from all kinds of knowledge. Insightful people, those having this guidance, can solve their problems and undauntedly deal with everything in their environment. They know that they must have patience, be dedicated, espouse strong principles and values, and accept divinely given regulations. They understand that the key to living a constructive life is to please Allah.

> But those who had been granted (true) knowledge said: "Alas for you! The reward of Allah (in the Hereafter) is best for those who believe and work righteousness: but this none shall attain, save those who steadfastly persevere (in good)." (28:80)

To clarify the Islamic position on the quest for beneficial knowledge, we need to explain the meaning, objectives, and principles of this knowledge as expressed in the Qur'an and in the Traditions of Prophet Muhammad (PBUH). As mentioned above, useful knowledge comes from the Creator in the form of principles and regulations. These principles and regulations help man understand himself, his purpose of existence, his relationship to others, and his environment. They also tell man how to use and adapt to his environment. Therefore beneficial knowledge offers general guidance and is the root of all other sources of information, because it springs from the unity of belief, a sound legislative system, and moral codes. These three foundations of Divine knowledge help man to seek, to understand, and to apply truth.

Allah identifies the privileges that He has bestowed on knowledgable people.

> Allah will raise up, to (suitable) ranks (and degrees), those of you who believe and who have been granted knowledge. And Allah is well-acquainted with all ye do. (58:11)

> bountiful,--He who taught (the use of) the pen,--taught that which he knew not. (96:1-5)

Allah tells man to explore all sources of knowledge that are useful, i.e., those that are congruent with Islamic principles.

> Say: "Behold all that is in the heavens and on earth"; but neither Signs not Warners profit those who believe not. (10:101)

This search for knowledge is endless. According to the Prophet (PBUH), there are two people who will never be fulfilled: the materialist coveting money and the person seeking knowledge.

The foundation of all knowledge in Islam is Divine guidance.

> These verses of the Wise Book,--a guide and a mercy to the doers of good. (31:2-3)

Allah does not accept an individual's faith unless it stems from knowledge. This is why Allah tells man that faith blossoms from knowledge.

> And those who believe in Allah and His apostles--they are the sincere (lovers or truth), and the witnesses (who testify), in the eyes of their Lord: they shall have their reward and their light. But those who reject Allah and deny Our Signs,--they are the companions of hell-fire, (57:19)

Thus worship originates from an understanding of the Qur'an and the Traditions of the Prophet (PBUH). Any form of worship not rooted in Divine knowledge has no value to Allah. A person needs Divine guidance in order to benefit

> Say: "Are those equal, those who know and those who do not know? It is those who are endued with understanding who receive admonition." (39:9)

To help the human being achieve this goal, Allah gives guidance and directives on how to use these mental abilities. In many Qur'anic passages, Allah tells man how to make maximum use of his mental abilities by reading, pondering, and examining everything around him. He also directs man's attention to the cosmos and encourages man to understand the secrets of this universe.

> Say: "Travel through the earth and see how Allah did originate creation; so will Allah produce a later creation: for Allah has power over all things. (29:20)

Therefore in Islam Divine knowledge as given by the Creator can be employed to establish principles and regulations for dealing with the other sources of knowledge and for living a righteous life. Consequently the person with Divine guidance can regulate the other sources of knowledge and follow the correct path by applying this knowledge. In this way, he can enlarge his scope of understanding and broaden his awareness, thereby improving himself and the society in which he lives. Allah illustrates the importance of using the senses to seek and apply knowledge. The following Qur'anic verse exemplifies the relationship between gaining knowledge and applying knowledge.

> Read! In name of thy Lord and Cherisher, Who created--created man, out of a (mere) clot of congealed blood. Read! And thy Lord is most

of scientific knowledge as the ultimate source of human understanding, but are not against the use of this knowledge for the betterment and progress of mankind.

This position becomes clear to us when we realize that Islam views the human being as the highest created being and as the being distinguished by his unique mental abilities. To demonstrate man's status, Allah ordered the angels, the most honored creatures, to bow down to Adam.

> Behold, thy Lord said to the angels: "I will create a vicegerent on earth." They said: "Wilt Thou place therein one who will make mischief therein and shed blood?--Whilst we do celebrate Thy praises and glorify Thy holy (name)?" He said: "I know what ye know not." And He taught Adam the nature of all things; then He placed them before the angels, and said: "Tell me the nature of these if ye are right." They said: "Glory to Thee: of knowledge we have none, save what Thou hast taught us: in truth it is Thou who are perfect in knowledge and wisdom." He said: "O Adam! tell them their natures." When he had told then, Allah said: "Did I not tell you that I know the secrets of heaven and earth, and I know what ye reveal and what ye conceal?" And behold, We said to the angels: "Bow down to Adam:" and they bowed down. (2:30-34)

This physical act symbolized the angels' acceptance of man's status and also illustrated that man's mental abilities are marks of distinction and importance.

Hence man has the ability to know, to think, to plan, and to predict. The person without proper knowledge can neither function properly nor reach the highest stage of humanity. For this reason, only those striving to gain knowledge will reach this highest stage of existence. This is why Allah made a distinction between those who know and those who do not know. Allah says that the person deserving a reward is he who has a sound mind and solid evidence.

THE QUEST FOR BENEFICIAL KNOWLEDGE

Dr. Abdullah M. Khouj[*]

Part I

Many people living in this techno-industrial age believe that scientific knowledge is the most reliable and applicable source of knowledge and that technology and its processes are the determinants of man's success and infallibility. These people feel that the path of personal and professional success lay through the use of science as the shaper of human values and as the decisive factor establishing standards of human ethical and moral behavior.

To determine the validity of this view, we need to understand the real value of scientific knowledge and to question whether science is the ultimate source of human understanding. If man is fallible, how can science, a product of man, be the ultimate source of human understanding? If science is the master of mankind, why are we facing numerous daily problems such as interpersonal problems, socio-economic difficulties, and incurable diseases? Even though many social scientists have properly applied the scientific method to their respective fields, they have been unable to solve many emotional and social conflicts.

It may appear that Islam opposes scientific knowledge. This is not true. As Muslims we question the infallibility all the Islamic creed were very firmly established. This inspired all Arab tribes to pledge their allegiance, loyality and obedience to Islam. The status of Muslims among the Arab tribes of the Peninsula stimulated the birth of a profound impression, respect, awe and due consideration. Many of these tribes as individuals and as groups came to Al-Madinah to embrace Islam in presence of the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him). The most outstanding impression given was the behavior and the conduct of the Muslims and the wisdom practiced by the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him).

---

*Dr. Abdullah M. Khouj is Director of The Islamic Center, Washington, D.C., and Associate Professor at Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Prayers and Peace be upon our Magnanimous Prophet.

the whole tribe embraced Islam en masse. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) ordered that the family of Malik Ibn Aof Al-Nadhry the leader of the Hawazen tribe should be kept hostages at their aunt's home Um Abd Allah Ibn Umayah in Makkah. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) asked the delegation from Hawazen to inform Malik that if he were to come as Muslim, he will have his family and possessions back and a hundred camel. Malek Ibn Aof on hearing that, sneaked away from the fortresses of Al-Taif under cover of night and came to the presence of the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) declared his Islam took his family, and his camels, and was appointed chieftain of Hawazen Muslims.

The duration of stay of the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) at Al-Jirranah lasted for thirteen days. From Al-Jerranah, the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) performed an Umrah to pay respect and hommage to the Holy Qaaba. After his stay at Al-Jirranah ended, the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) left for Al-Madinah accompanied by the whole Muslim army of the Muhagereen and the Al-Ansars. They arrived at Al-Madinah during the month of Zu-Al-Qida of the eighth year of Al-Hijrah. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) appointed Attab Ibn Ussayd as governor of Makkah, and Maaz Ibn Jabal to instruct in the Qur'an and religion.

The defeat of the tribe of Hawazen at Hunayn and the reputation of the siege of Al-Taif came as two successive victories after the triumphant entry of Muslims into Makkah. These events convinced the remaining tribes in the Arabic Peninsula that Muslim power, integrity, authority and above merciful and compassionate and conscious of obligations. Among the captives, a woman was the sister of the Prophet by virtue of her mother breast feeding him. When she was brought to his presence, the Prophet recognised her, Al-Shayma Bent Al-Harith Ibn Abd Al-Uzza. She was treated with due respect and given the choice to remain or return to her people. She chose to return carrying with her the most noble courtesy of behavior, and material gifts appropriate to her person.

The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) granted the Hawazen their request and asked them "Which are more vital to you, your women and children or your property?" They answered that their women and children were certainly more important. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) said "All I have set aside for myself and Banu Abd Al-Mutalib is yours. After noon prayer, rise and announce amongst the people that you appeal to them in the name of the Prophet, and to the Prophet in the name of all Muslims for the return of your women and children". The men from Hawazen did as they were told and the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) declared among the people his desire to give back the captives to Hawazen, and that whoever wanted to follow suit should do so; and that whoever wished a recompense in future for what he gives up will be recompensed. The Muhagereen, and the Al-Ansars accepted to give up their share saying that what was their share belonged to the Messenger of Allah. Only Al-Aqra Ibn Habis for Bani Tamim; Uyaynah Ibn Hisn; and Al-Abbas Ibn Mirdas for Bani Sulaym refused to give up their share to the Hawazen under any terms. However, the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) relinquished their shares against a debt. By this management, all the captives of Hawazen were returned, and soul of Muhammad; except for my birth I would have been a man from the Al-Ansar. If all men were to go one way, and the Al-Ansar went in another way, I would go the way of the Al-Ansar. May Allah bless the Al-Ansar, and the children and grand children of the Al-Ansar." These words were spoken with honest sincere affection for the Al-Ansar. They had pledged their loyalty and fealty to support, reinforce the ranks of Muslims. They were highly moved with emotions of love to the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) that they fell in tears of emotional contentment.

The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) showed that worldly riches and material gains did not offer any temptations or allurement to him. The spoils of the battle surpassed anything that he had ever before witnessed. His share, he used to reconcile the hearts and sympathy of persons who were stout opponents to Islam, and who had recently embraced Islam. This far sighted policy, this justice, this wisdom in administering the affairs of his people were always the dominant characters in the conduct and behavior of the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him).

As the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) was still at Al-Jirranah a delegation from Hawazen who had become Muslims arrived headed by Zuhair Ibn Sard. They appealed to have teir women, children and property returned to them. They complained that they were anxious to see their wives, their mothers, their daughters and their aunts; and that they suffered enough from the war. They addressed the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) as very answered "who should please Allah if I do not", and prevented Omar Ibn Al-Khattab from harming the man for saying what he said. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) retorted "May be the man prays, I have not been ordered to search in people's hearts".

The generosity practiced towards the recent Muslim converts from the Koraysh and other Arab tribes to draw them closer at heart to Islam had as previously mentioned its far beneficial after effects. The tribes of the Al-Ansar, however, objected among themselves, and claimed that the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) did what he did because they were his tribemen from the Koraysh. Saad Ibn Ubadah conveyed the dissatifaction of the Al-Ansar to the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him). They were called in a total Al-Ansar gathering and the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) addressed them and said "O Ansar, it has come to my knowledge that you are personally dissatisfied, and that you disapprove of my distribution of the booty. Do tell me, when I came to you, did I not find you languishing in misconduct and fault and Allah guided you to the path of truth through me. Did I not find you in a state of need, and Allah made you affluent. Did I not find you enemies with one another, and Allah reconciled your hearts. The Koraysh are only recent Muslims, and I wanted to attract and draw them closer to Islam. Are you so angry over some trivial material worldly gain that I took from you to give to them to bring their hearts nearer to Islam; and I relied with dependence upon your strong stable conviction to Islam. Don't you prefer O people from the Al-Ansar that people will depart with the camel and sheep, and that you return with the Messenger of Allah to your homes. By Him who dominates the to Islam. That policy was certainly successful and many of those men proved later to have become very good Muslims.

The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) instructed Zayed Ibn Thabet to count the remainder of the booty. The people feared that if this generosity practiced were to continue, there would be little left of the booty for them. They insisted to receive their shares, and the murmur and whisper went around to this effect. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) recognised the majority discontent of the people, and pulled a camel's hair, lifted it up to the people to see and said "O men, By Allah, no part of your booty will come to my possession except my legitimate share by as much as this hair; and that this very share of mine I hereby return to you." The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) asked the people to return what they had taken without right, anyone unjustly taking anything, however, little, would be guilty and would be punished in Hell. Everybody obeyed, and everything was returned no matter how little. During this discourse, the people had crowded around the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him), and his cloak was removed from his shoulders. He called out to them "Return my cloak to me, O men. By Allah if your booty was as numerous as the trees of Tihamah, I would still divide it all among you in absolute fairness and justice, without avarice, fear or deception. That which I have given away belongs to the fifth which is my share."

The booty was distributed justly among the people each according to his position as footman or on mount. A man shouted "That is a division not pleasing Allah". The Prophet

THE STAY AT AL-JIRRANAH

By

Dr. Anas Moustafa El-Naggar, Md. Ph.D

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

After the final defeat of the Hawazen at the famous battle of Hunayn, the spoils and booty from the battle was very huge and immense. It was taken to Al-Jirranah to be kept there in the custody of Massoud Ibn Amre Al-Ghaffari. After the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) lifted the siege of Al-Taif, the Muslims came to Al-Jirranah as directed for the purpose of distributing the booty.

The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) was very generous to several individuals of distinction before they embraced Islam. Such persons included Abu Sufyan, Muawiyah Ibn Abi Sufyan, Hakim Ibn Hizam, Uyaynah Ibn Hisn, Al-Akraa Ibn Habis, Al-Abbas Ibn Mirdas, Safwan Ibn Ummayah, Suhayl Ibn Amre, Huwaytib Ibn Abd Al-Uzza, Al-Harith Ibn Al-Harith Ibn Kaladah, Al-Harith Ibn Hisham, and several others. This number amounted to few scores of men. The after effects of this generosity was far reaching, and the policy of this generosity was to develop feelings and attitudes of intimacy and understanding in the hearts and minds of those men previously reputed for their chronic hostility and enmity

AL AZHAR
MAGAZINE

ENGLISH
SECTION

م ١٢
ع ٢٢٢٣٦
دوريات

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

• صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

من تاريخ صدر الإسلام

طهارة البيت

. . . وفى الكتاب العزيز وحىُ الحق ـ عز وجل ـ إلى ابراهيم واسماعيل ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام :

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ ـ البقرة « ١٢٥ » . .

كان ذلك ـ فى التحقيق ـ نحو القرن الثامن عشر من قبل الميلاد ، وطال الزمن وكرت الأعوام ، وتوالت الأجيال حتى إذا مضى نحو من اثنين وعشرين قرنا آخرين ومضى المسيح

◀

* السنة الثامنة والخمسون *
* الجزء الثانى عشر *
* ذو الحجة ١٤٠٦ هـ * اغسطس / سبتمبر ١٩٨٦ م *

من تاريخ صدر الإسلام

على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ بعدة قرون ؛ ذا بالوثنية قد ضربت أطنابها ودب دبيبها على الملة الحنيفية(١)، وعلى نعيرة الحج فأفسدت كل شئ : عقيدة وشريعة ، فقد استحسن القوم بالجزيرة العربية أمورا فشرعوها ثم درج عليها أنسالهم واعتبروها الحق لذى عليه بقاؤهم وسعادتهم .

وبعث المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ، من بعد ابراهيم الخليل بنحو ن أربعة وعشرين قرنا فكان لابد من تطهير يتناول كل ما أفسد الناس ومنه « الحج » ..

وما كان الحج ليطهر قبل ثلاث :
أن يطهر البيت العتيق من رجس الأوثان والصور
وأن يتطهر المتعبد فيه ، ويؤدى حجه فى الوقت الذى أراد الله ..
وأن تطهر شعيرة الحج نفسها مما علق بها من تغيير وتبديل وتهريج ..

كذلك ما كان ليتم ذلك قبل أن يكون البيت العتيق بيد المسلمين ، فتكون كلمة الله هى العليا ، لها السيادة ، ولها الطاعة والنفوذ ، عندئذ يعود البيت كما بدأ طهورا من كل رجس ، نظيفا من كل خبث .. طيبا لا دنس فيه ..

وتم ذلك صبح الجمعة لعشرين خلت من رمضان من السنة الثامنة للهجرة ، فَسَلِمَتْ مكة للاسلام ، وأمر رسول الله ﷺ فأُلْقِىَ بكل وثن فى البيت فصار حطاما ، وكانت ستين وثلاثمائة وثن حول الكعبة إلى ما صَوَّرُوا بها زورا وبهتانا من صور لابراهيم واسماعيل ومريم ـ على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ ولم يدخل رسول الله ﷺ الكعبة حتى نَظُفَ البيتُ من آثارها ، وأمر بلالا ـ رضى الله عنه ـ فَرَقِىَ ظهر الكعبة وأذن بالصلاة ، فارتفع النداء القدسي بالحق معلنا طهارة البيت إلى الأبد ، فتمت الأولى ، وترك رسول الله ﷺ عتّاب بن أَسِيد ـ رضى الله عنه ـ حاكما لمكة وأميراً للحج فى هذا العام الثامن ، فحج المسلم وغير المسلم ـ كل على ما صدع به لكن أحدا لم يصطحب وثنا أو يطوف حوله داخل البيت ..

* * *

« ١ » راجع لعباس محمود العقاد ـ الخليل ابو الانبياء ..

ودخلت السنة التاسعة :

وحانت أشهر الحج ، فلما طرقت واستوت أمر رسول الله ﷺ سيدنا أبا بكر ، فكان أميرَ الحج فى هذا العام التاسع ..

ومن معالم أشهر الحج فى هذا العام تنزيل « براءة » والأمر فيها صريح بحالين يخصان البيت والحج :

« أ » ألا يقرب البيت نَجِسٌ بِشِرْكِهِ . قال تعالى :

﴿ يَاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ ـ « ٢٨ » ـ

« ب » ورفض النسىء بكل ضروبه [٢] .. قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ـ « ٣٧ » ـ

وانطلق سيدنا على ـ كرم الله وجهه ـ بأمر رسول الله ﷺ ـ فنادى ـ فى البيت الكريم :

﴿ لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ﴾ .

فتمت بذلك حصانة البيت فما دخله بعد هذا الموسم نجس ، ولا طاف به عريان ، ولم يرتفع بالبيت بعدها مُكاء صفير ، ولا تَصْدِيَةُ تصفيق ، وتم للبيت جلاله .. فلا وثن ولا صنم ، ولا عار ولا عارية ، وبطل ما كانوا يفعلون [٣] ، واستعد البيت العتيق لاستقبال

---

[٢] انظر مقالنا « صفر والنسىء » بمجلة الأزهر ـ صفر ١٤٠٥

[٣] كانْ الحمس ـ وهم قريش ومن ولدت ومن اعتنق مذهبها فى الجاهلية ـ يطولون على الناس بدينهم ومذهبهم ، ورأى الناس فيهم ـ انهم اهل الحرم والطهارة ـ فكانوا يطوفون فى ثيابهم يستعيرونها منهم : رجالا ونساء ، فإن ارتدوا ثياب الحمس طافوا بها فى اي وقت ، وإذا لم يجدوا طاف الرجال عراة ، واحتجبت النساء فطفن ليلا عاريات إلا من « ارهاط » وهى سيور من الجلد يحطن بها العورة ، فتكاد تغطيها ..

وكان ثمة حالة يصر فيها الرجل على كشف سوءته فى طوافه وذلك إذا اعتزم اخذ ثار ، وفى هذه الحالة لا يستعين بثياب الحمس ..

كان للمشئوم ابى جندب جار له من خزاعة هو حاطم بن هاجر بن عبد مناف الخزاعى فقتله بنولحيان ، واستاقوا ماله وقتلوا امراته ، والمشئوم مريض دنف ، فلما شفى من مرضه قدم مكة يمشى حتى استلم الركن من الكعبة ، وقد شق فكشف عن استه ثم طاف بالكعبة فما رآه احد إلا ادرك انه اعتزم شرا ، وطفق يقول :

إنى امرؤ أبكى على جاريه أبكى على الكعبى والكعبيه
ولو هلكت بكيا عليه كان مكان الثوب من حقويه

رسول الله ﷺ فى حجته .. حجة الوداع فى العام القادم ، والنسيء إلى زوال ، والزمن يستدير بسرعة إلى صواب ..

* * *

وحانت السنة العاشرة ، وقد هيمن الاسلام على الجزيرة ، وعلم المسلمون أن الرسول ﷺ سوف يقود الحج هذا العام ؛ فتدفقوا نحو المدينة ، حتى بلغوا ـ فى النهاية ـ نحو اثنى عشر ألف نسمة .. رضى الله عنهم .. وحان تطهير الشعيرة وتخليصها من كل افك وثنى :

وانطلق رسول الله ﷺ والقوم فى الطريق إلى مكة ؛ وكانت المرحلة الأولى تنتهى بذى الحليفة ـ آبار على ـ بجانب الوادى المبارك ـ وادى العقيق ، وذلك لخمس أو أربع بقين من ذي القعدة وليس ـ فى ذهن القوم من نسك ـ إلا الحج ؛ فقد نشأوا ـ جميعا ـ على شرعة باطلة تحرم العمرة فى أشهر الحج ،

والقوم قريبو عهد بالجاهلية ـ وذو الحليفة ميقات الإحرام لهم ـ تقول عائشة ـ رضى الله عنها :

« خرجنا مع النبى ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج ..... لسنا نعرف العمرة ... »

قال الامام ابن حجر ـ فى تفسير ذلك :

« ذَكرتْ ما كانوا يعهدونه من ترك الاعتمار فى أشهر الحج » . وما كان ذلك من مشترعيه إلا تحكما باطلا لا أصل له ..

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما :

« كانوا يرون أن العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض ، ويجعلون المحرم صفراً ، ويقولون :

إذا برأ الدبر ، وعفا الأثر ، وانسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر . » (٤) ..

وتنزّل الوحىُ على رسول الله ﷺ تلك الليلة ، قال : ﷺ :

« ٤ » برا الدبر : الدبر ما كان يحدث بظهور الابل من تسلخ نتيجه الحمل عليها ومشقة السفر وطوله فى الذهاب إلى الحج والعودة منه ... يبرا بعد مضى فترة من ذلك ..

وعفا الأثر : اثر هذه التسلخات ، اثر الدبر المذكور ..

« آتانى ـ الليلة ـ آتٍ من ربى ؛ فقال : صلّ فى هذا الوادى المبارك (٥) ، وقل : عمرة فى حجة .. » ..

ولذلك قال ـ ﷺ قال :

﴿ العقيق واد مبارك ﴾ ..

وذلك الوحى يعنى ـ أول ما يعنى ـ بطلان مذهب الجاهلية فى تحريم العمرة فى اشهر الحج ، فقال ﷺ ـ لأصحابه ـ بذى الحليفة :

« من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل ، ومن أراد أن يهل بحج فليهل ، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل » ..

فدخلت العمرة أشهر الحج إلى الأبد ..

ولقد يكون من رفاقه ﷺ ، ورضى الله عنهم ـ من دهش لذلك ظنا منه أن تحريم العمرة فى أشهر الحج من ميراث طيب ، فما كان منه ﷺ إلا أن أمر أصحابه الذى لم يصطحبوا معهم هديا ، وأحرموا بالحج ـ اذا طافوا وسعوا ـ أن يفسخوا الحج ويجعلوها عمرة فقال لهم :

« أحلوا من إحرامكم بطواف البيت ، وبين الصفا والمروة ، وقصروا ، ثم أقيموا حلالا ، حتى إذا كان يوم التروية (٦) ، فأهلوا بالحج ، واجعلوا التى قدمتم بها متعة ، فقالوا : كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج ؟ فقال :

« افعلوا ماأمرتكم .. » .

وطبقها ـ بذلك ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ على آلاف مؤلفة من أصحابه ؛ فتواتر العمل بها ، وبطل بذلك تشريع الجاهلية ..

ويشاء ـ سبحانه وتعالى ـ تأكيدا لذلك الأمر ـ أن تعرك (٧) عائشة بـ « سـرِف » وقد أهلت بعمرة ، فبكت ، فقال لها ﷺ :

« ما يبكيك يا هنتاه .. ؟ قلت : سمعت قولك لأصحابك فمنعت العمرة ، قال : وما شأنك ؟ قلت : لا أصلى ! قال : فلا يضيرك ، إنما أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن فكونى في حجتك ، فعسى الله أن يرزقكيها » .

فأهلت بحج فصارت ـ رضى الله عنها ـ قارنة ...

فلما أدت الشعائر ، قال لها رسول الله ﷺ : قد حللت من حجك وعمرتك ..

قالت : يا رسول الله . « إنى لم أطف بالبيت حتى حججت .. »..

« ٥ » وادى العقيق بذى الحليفة ..

« ٦ » الثامن من ذي الحجة ..

« ٧ » عركت المراة : حاضت ، بابه نصر ..

تتشوف - رضى الله عنها - لعمرة مستقلة ، فأرسل بها رسول الله ﷺ مع أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر - رضى الله عنهم - فأعمرها من التنعيم ..

ونلاحظ بذلك أن العمرة أوقعها رسول الله ﷺ فى أشهر الحج ، من قبل الحج ومن بعده ..

قال ابن عباس - رضى الله عنهما :

« والله ماأعْمُر رسول الله ﷺ عائشة فى ذى الحجة إلاليقطع بذلك أمر - أهل الشرك ؛ فإن هذا الحى من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون : إذا عفا الوبر ، وبرأ الدَّبر ، ودخل صفر ، فقد حلت العمرة لمن اعتمر ، فكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمحرم »..

* * *

ولنعد إلى ذى الحليفة حيث ينطلق رسول الله ﷺ متعبدا مصحا ، وانطلق مصطحبا بعض هديه مشعراً إياه - فى الطريق إلى مكة ملبياً « تلبية التوحيد » يقول :

« لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك »

وما أروع تسمية الامام المحب الطبرى لها بـ « تلبية التوحيد » فقد كان هناك - فيما سبق أكثر من « تلبية وثنية » بل لقد كان لكل وثن رئيسي تلبية ، أدرك منها بعض المؤرخين ما أدرك وسجلها بكتابه « المُحَبَّر » أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادى وهاك نموذجا لإحداها ..

كان « ذو الكفين » أحد أوثانهم التى يتعبدون ويحجون لها ، فإذا نسكوا له لَبَّوْا قائلين : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك إن جرهما عبادك ، الناس طُرْفٌ وهم تِلادُك ونحن أولى منهم بولائك » ..

فجاء الحق وزهق الباطل وانتهت دولة الأوثان ..

* * *

ومضى الرسول ﷺ - فدخل - وأصحابه - مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة وكان المسلمون قد انتهوا من عادات وشرائع لم ينزل الله - سبحانه - بها من سلطان ، فقد كانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب فى « الإحرام » ويأتون البيوت من ظهورها ، وتوسعوا - فى ذلك - إذا قدموا من سفر ، أو أراد أحدهم سفرا ثم بدا له الرجوع عنه ، أو احتفلوا بعيد من أعيادهم ، كل ذلك - إذا فعلوه - ثم عادوا إلى مواطنهم يتسورون بيوتهم فيأتونها من قبل ظهورها ، فقال تعالى :

﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .. « البقرة ١٨٩ » ..

* * *

وحل ﷺ بأصحابه مِنًى ، واستعد للذهاب إلى عرفة صباح التاسع من ذي الحجة والناس معه ـ من قبل إسلامهم ـ فريقان :

الحمس الذين ميزوا أنفسهم على الناس ، وقَبِل الناس ذلك منهم ، وهؤلاء يقولون : نحن الحمس أهل الحرم ، لا نقف يوم حجنا بعرفة . فإنما « عرفة » أرض حلال ، وإنما نقف بـ « جَمْع » أي مزدلفة ، حيث المشعر الحرام ، فهى أرض حرام تليق بحرمتنا ..

وغير الحمس كانوا ينطلقون فيقفون ـ قبل إسلامهم ـ بعرفة ..

لذلك :

كان الطلقاء ـ أهل الاسلام القريب جداً ـ يعتقدون أن رسول الله ﷺ وهو القرشى أحمسى أصلا فهو لا بد تارك عرفة ليقف بجمع أي بمزدلفة أرض المشعر الحرام ولم يكن لذلك أصل شرعى فإذا هم برسول الله ﷺ يمضي بركبه إلى عرفة مخالفا ومصححا لما كانوا عليه .. صلى الله عليه وسلم

* * *

ويمضى التصحيح ـ ويستمر رسول الله ﷺ فى رد الأمر إلى نصابه مزيلا عن شريعة الحج ماعلق بها من آثام القوم وأوهامهم .

لقد كانوا يفيضون من « عرفة » ـ إذا وقفوا عليها قبل غروب الشمس حين تَعْتَمّ بها رءوس الجبال فظل ﷺ واقفا بالحجيج حتى غربت الشمس وعسعس الليل ، فدفع ودفع اثناعشر حاجا ومن معهن إلى مزدلفة ، ومضت سنة رسول الله ﷺ حتى إنه من أدرك عرفة ليلة النحر إلى الفجر صح حجه ..

صلى الله وسلم وبارك على سيدنا رسول الله ﷺ ..

هاهو رسول الله ﷺ بمزدلفة ... بـ « جمع » ... بالمشعر الحرام وكانت مزدلفة مصدراً لتشريعين وثنيين :

أ ـ فمنها كان « القلامسة » يصدرون أمرهم بالنسىء ، فيحلون شهرا مكان آخر ، ويغيرون إحرام شهر بِحِلِّه ، وكل عدة سنوات يصدرون أمرا آخر بزيادة شهر على السنة فتصير ثلاثة عشر شهرا ..

ب – ويهبطون إلى مزدلفة من عرفة فينضمون إلى من فيها ويستعدون لتركها بعد شروق الشمس ، يقولون :

أشـرق ثبيرُ كيما نغير ..

وثبير جبل مرتفع جهة المشرق من مكة تصعد الشمس مشرقة من خلفه ، فإذا علته دفعوا فخرجوا إلى منى ..

فأما الأولى فقد حرمت بقوله تعالى :

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَاعَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ..

﴿ إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .. « التوبة ٣٦ ، ٣٧» ..

وأما الثانية فقد حرمت بفعله ﷺ ، فقد دفع من مزدلفة قبل أن تشرق الشمس ، صلى ومن معه الفجر ثم وقف حتى أسفو ثم أفاض إلى منى .. قال عمرو بن ميمون :

شهدت عمر – رضى الله عنه – صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال :

« إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون : اشرق ثبير ، وإن رسول الله ﷺ خالفهم ثم افاض قبل أن تطلع الشمس » ..

واتم رسول الله ﷺ الحج على خير ما يحب ربنا – عز وجل – ويرضى ..

د. علي أحمد الخطيب

مراجع المقـــال

القرآن الكريم ، وتفسير ابن كثير والالوسى

صحيح البخارى، صحيح مسلم

سـنن ابى داود ، فتح البارى لابن حجر

المحبر لابن حبيب البغدادى

الخليل ابو الانبياء لعباس محمود العقاد

حجة النبى ﷺ للمحب الطبرى وثنية العرب وأثرها فى الأدب الجاهلى د . على الخطيب .

دراسات إسلامية

نشأة العقيدة الدينية

* * *

المجمع الإسلامي العالمي

* * *

ماذا بعد الحق إلا الضلال

نشأة العقيدة الدينية عند البشر

تعريف كلمة دين :

قد يكون من المفيد أن نتعرف على المعانى التى تفيدها كلمة دين فى اللغة العربية ، ثم نتلمس العلاقة التى تربط بين هذه المعانى المختلفة ، وأسباب الاختلاف فى دلالتها على معان متعددة ومن تتبع كلمة دين فى كتب اللغة نرى أنها تستعمل فى معنى السلطان والغلبة والملك والقهر والقضاء والطاعة والعبادة والمذهب والشريعة والملة والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد .

وقد جاء فى اللسان : الدين مفرد جمعه أديان ، يقال : دان بكذا ديانة وتدين به فهو دين ومتدين ودانه دينا أى أذله واستعبده .

والدين ما يتدين به الرجل ، والدين السلطان والورع والطاعة .

وفى القاموس : الدين الجزاء والعادة والعبادة والطاعة والذل والداء والحساب والقهر والغلبة والسلطان والاستعلاء والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد ، واسم لجميع ما يتعبد الله به والملة والورع .

وقد أشار الدكتور محمد عبد الله دراز الى أسباب اختلاف المعانى التى جاءت لها الكلمة ويرجع ذلك الى الفعل الذى ترجع اليه الكلمة فاما أن يكون متعديا بنفسه أو متعديا باللام أو بالباء .

فان كان الفعل متعديا قلنا دانه دينا وكان المقصود بذلك أنه ملكه وحكمه وساسه وقهره ودبره وحاسبه وقضى فى شأنه وجازاه وكافأه ، فتكون كلمة (الدين) حينئذ دائرة على معنى الملك والتصرف بما من شأنه السياسة والتدبير والحكم والقهر

واذا كان الفعل متعدياً باللام بأن قلنا دان له ، فانه يراد بذلك أنه أطاعه وخضع له ، فالدين هنا يعنى الخضوع والطاعة والعبادة والورع .

واذا كان الفعل متعديا بالباء بأن قلنا دان به،

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الجيوشى

فان معناه أنه اتخذه دينا ومذهبا ، فالدين هو المذهب والطريق •

وخلاصة ذلك أن الفعل دان اذا كان متعديا بنفسه كان المعنى الأصلى للدين هو الملك والحكم والقهر والتدبير •

وان كان الفعل متعديا باللام كأن نقول دان له كان معنى الدين الطاعة والخضوع والعبادة والورع •

وان كان الفعل متعديا بالباء كأن نقول دان به فهذا يعنى أنه اتخذه دينا ومذهبا وطريقا •

والدين بمعنى التوجه بالعبادة الى الله والطاعة لأوامره والخضوع لارادته واتباع الطريق الذى أمر باتباعه يجمع معانى الفعل دان فى حالاته الثلاث •

وقد جرى على ألسنة الباحثين فى علم الأديان اصطلاحات : مثل تاريخ الأديان ، وفلسفة الأديان ، وتاريخ الأديان المقارن ، وعلم الأديان •

فهل هذه مسميات لشىء واحد ، أم أن لكل منها معنى مغايرا لمعانى الاصطلاحات الأخرى ، وفيما يلى تحديد لكل منها :

فتاريخ الأديان المقارن يدرس خصائص ومميزات الأديان •

وفلسفة الأديان : تبحث فى العلاقات بين الأسس التى تستند اليها الأديان المختلفة ، وفى الغايات التى تهدف اليها ، ويدخل فى مباحثها علم ماوراء الطبيعة ، وعلم الكلام وعلم التصوف •

وتاريخ الأديان : يبحث عن نشأة المعتقدات الدينية وتطورها ، ومرتكزاتها لدى الشعوب البدائية المختلفة ، والشعوب المتمدينة ،فالغرض من دراسة تاريخ الأديان هو معرفتها •

وعلم الأديان : يبحث عن منشأ الأديان وتطورها ، وفى الأسس التى ترتكز اليها الأديان المختلفة ، وفى أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينها •

وبعبارة أخرى يناقش تاريخ الأديان ويوضح فلسفتها ويوازن بينها(١) •

◀

---

(١) الأديان ص ١٨ •

تصنيف الأديان : هناك تصنيفات متعددة للأديان فهناك من يقسمها الى :

أديان ملهمة أو موحى بها مثل الاسلام واليهودية •

وأديان مطلقة أو كاملة وأدخلوا فيها المسيحية •

وهناك من قسمها الى :

أديان أخلاقية وهى أديان البدائيين •

والى أديان منقذة وأدخل فيها البوذية والمسيحية •

وهناك من قسمها الى :

أديان عالمية مثل الاسلام والمسيحية •

وأديان قومية مثل اليهودية والأديان البدائية(١) •

فطرة الله

فطر الله الانسان على التدين وركز فى وجدانه الايمان بأن هناك خالقا لهذا الكون مدبرا له « **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** »(٢) • فالدين صنو الانسان على هذه الأرض •

وقد أخبرنا الله سبحانه فى كتابه أنه أخذ العهد على بنى آدم جميعا ، وهم فى (عالم الذر) ، وأشهدهم على أنفسهم اقرارا بربوبيته ، فقال عز من قائل : « **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** »(٣)

ولم يترك الله الخلق بدون هداة يأخذون بأيديهم ، ويبصرونهم طريق الرشاد ، بل تعهدهم بالأنبياء والرسل حتى يحولوا بينهم وبين البعد عن الطريق القويم كما قال سبحانه: « **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ** »(٤) وزود آدم أبا البشر منذ البداية بنور وحيه ، وحباه من علمه ما ظهر به فضله على الملائكة كما تقص ذلك سورة البقرة :

« **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ • وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ، فَقَالَ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ • قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ**

---

(١) • • • • • ص ٢٦ ، ٢٧ •

(٢) الروم ٣٠ •

(٣) الأعراف ١٧٢ •

(٤) فاطر •

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ»(١)

غير أن الانسان دائما ينسى ، وينساق وراء بعض المظاهر التى تستولى على لبه ، أو تثير دهشته ، فيحمل لها نوعا من التقدير لا يلبث أن يتحول مع الزمن الى عبادة وتقديس ، فيؤدى ذلك الى انحراف فى التعبير عن الفطرة المركوزة فى كيانه وهكذا عرفت البشرية كثيرا من ألوان هذا الانحراف فقدست الشمس والكواكب والنار ، وبعض الحيوانات والأنهار والأشجار والجمادات التى ظنت أن لها تأثيرا فى جلب النفع اليها ، أو دفع الضرر عنها ، ومن أجل ذلك تعددت معبودات البشر ، واتخذوا عددا من الآلهة جعلتهم يغفلون عن التوجه بالعبادة للاله الحق ، وكلما جاء رسول يقوم من انحرافهم ، لا يلبثون أن يعودوا الى الانحراف فى تصور الاله بمرور الزمن غير أن الايمان بالاله الخالق كامن فى الطبيعة البشرية ملازم لها منذ أن خلقها الله ، وليس من باب الصدف أن تجد البشر جميعا على بعد أماكنهم واختلاف مستوياتهم الفكرية ، يؤمنون بفكرة الاله ، وان كان ايمانا يشوبه الخطأ فى التصور الصحيح للاله الحق •

ومن الممكن ان توجد شعوب ليس لها آداب ولا علوم ، ولا فلسفات ، ولكنه ليس ممكنا أن توجد جماعات بدون دين ، لأن التدين غريزة وجدت مع الانسان منذ البداية •

وقد قال هنرى برجسون : « لقد وجدت وتوجد جماعات انسانية من غير علوم وفنون وآداب وفلسفات ، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دين » •

ويقول الأستاذ العقاد فى كتابه « الله » : « ففى الطبع الانسانى جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام ••• » الى أن يقول :

« حق لا يقبل المراء أن الحاسة الدينية بعيدة الغور فى طبيعة الانسان •

وحق لا يقبل المراء أن الانسان يجب أن يؤمن ولا يستقر فى وسط هذه العوالم بغير ايمان ، وهو قد وجد وسط هذه العوالم لامراء •

فاذا كان الايمان هو الحالة التى يتطلبها منه وجوده ، فضعف الايمان شذوذ يناقض طبيعة التكوين ، ويدل على خلل فى الكيان ، وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصل العقيدة الدينية فى طبائع بنى الانسان من أقدم أزمنة التاريخ ••»(٢) •

وعلى الرغم من وضوح حقيقة ملازمة التدين للانسان منذ البداية ، فقد وجد فى القرن الثامن عشر الميلادى بين كتاب أوربا من ينازع فى ثبوت هذه الحقيقة ، وذهبوا الى أن الديانات أمور استحدثت فى عصور لاحقة !!

وقد عرض الدكتور محمد عبد الله دراز لهذه الآراء فى كتابه « الدين » وناقشها ورد عليها ، وأوضح أن كتاب القرن الثامن عشر انما يرددون مقالات قديمة جرت على ألسنة السوفسطائيين القدماء الذين ادعوا أن الانسان فى مبدأ أمره كان يعيش منطلقا لا يخضع

البقية صفحة ١٨٧٧

---

(١) البقرة ٣٠ — ٣٣ • (٢) كتاب .. الله .. ص ٨ ، ٩ ، دار المعارف الطبعة الثانية •

المجمع الإسلامى العالمى

فى الحج

قال تعالى : « وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .. .. » الآيات من سورة الحج .

كلما اقترب موسم الحج هامت الأرواح واتجهت النفوس نحو البيت الحرام ، راغبة فى تلبية دعوة الرحمن على لسان خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين أذن فى الناس بالحج ليأتوه رجالًا ـ مشاة ـ وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .

سبحانك اللهم

ليس كل مشتاق إلى الحج يبلغ مناه ، فما أكثر من حرمتهم الأعذار ، وحالت دون رغباتهم الأقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية الصالحة للتائقين المحرومين ، واعف عن القادرين المقصرين ، فأنت يامولانا أرحم الراحمين .

بناء البيت وأذان إبراهيم

إذا أراد الله أمرا هيأ له أسبابه ، كذلك كان شأنه سبحانه فى البيت العتيق ، فإنه لما شاء أن يجعله فى أرض الحجاز مثابة للناس وأمنا ، ومناطا للدين الحق ومنارة للهدى ، أمر إبراهيم عليه السلام أن ينقل ابنه الرضيع إسماعيل مع أمه هاجر إلى موضعه من أرض الحجاز . وكانت أرضاً لا زرع فيها ولا ماء ، فأجرى فيها ماء زمزم ، ليكون مصدر حياتهما ، وسببا لتجمع القبائل حولهما ، فإن الماء أهم مطلب لسكان الصحراء .

وما شاءه الله كان ، فقد أبصرت قبيلة « جرهم » الطيور من بعيد تحوم حول هذه البقعة المباركة وهى لا تحوم إلا فوق ماء ، فأقبلت نحوها ، ورأت هناك أُمًّا ووليدها أكرمهما الله بهذا الرزق الذى لم يعهدوه من قبل ، فاستأذنوها فى الاستيطان فأذنت لهم ورحبت بهم . وبين أفرادها نشأ إسماعيل حتى قوى عوده وأصبح رجلًا سويا ، وحينئذ أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبنى البيت الحرام بمعاونة ابنه إسماعيل ، فبنياه فى موضعه الحالى ، وكانا يدعوان الله قائلين « **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً**

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

مُسْلِمةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »

ولما أتما بناءه أمر الله نبيه إبراهيم أن يدعو الناس إلى الحج .

روى ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما عن ابن عباس قال « لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال : رب قد فرغت .

قال أذن فى الناس بالحج .

قال يارب وما يبلغ صوتى .

قال : أذن وعلىّ البلاغ .

قال : رب كيف أقول ؟

قال : قل : أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه أهل السماء والأرض ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى البلاد يلبون » ؟

وجاء فى رواية أخرى أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه فى أذنيه ، ثم نادى : « ياأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجاب أهل اليمن ، فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب يومئذ إبراهيم » .

وفى هذا يقول الله تعالى : « **وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** »

إبراهيم رسول إلى أمتين

فأنت ترى أن إبراهيم عليه السلام أرسله الله إلى العرب العاربة ممثلين فى جرهم ومن استجاب دعوته من سواهم ، وقد استبدلهم الله بقومه من أهل بابل ، الذين كفروا بدعوته وألقوه فى النار ليتخلصوا منه ، فجعلها الله عليه بردا وسلاما ، ثم قال لقومه « إنى مهاجر إلى ربى سيهدين » فهداه الله إلى العرب العاربة ، ونشر فيهم دينه ، وكان من أهم شعائره شعيرة الحج التى بقيت فى العرب ، فأخذها العرب المستعربة عن العرب العاربة .

ومثله فى ذلك مثل شعيب عليه السلام ، فقد أرسله الله إلى مدين وإلى أصحاب الأيكة ، أما العرب المستعربة فلم يبعث فيها نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذا قال الله له : « لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ » فقد عرفت أن رسالة إبراهيم وإسماعيل كانت للعرب العاربة . ومعلوم أن العرب المستعربة هم ذرية إسماعيل عليه السلام ، خليط من الدم البابلى والدم المصرى والدم العربى ، وتلك مسألة دقيقة أرجو أن لا تغرب عن فكر الباحث المسلم .

لماذا يلبى الحجاج

إن الشعار الهام فى ذكر الحاج هو قوله : « لبيك اللهم لبيك » إلى آخر هذا الذكر الجميل ، إن هذا الشعار هو رد الحاج على دعوة الرحمن له على لسان إبراهيم عليه السلام ، فإبراهيم يؤذن فى الناس داعيا : يأيها الناس إن الله كتب عليكم فأجيبوا ربكم » والحاج يأتى إلى البيت العتيق مستجيباً لدعوة ربه بلسانه وجسده وروحه وماله : قائلا «لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك » وهناك فى هذا الوادى المقدس ينزلون فى ضيافة الرحمن الرحيم .

هذا الحنين

وهذا الحنين الذي يتزاحم على قلب من كتب له الحج حتى يؤدى الفريضة ، هذا الحنين ما هو إلا ترجمة للتفاعل بين دعوة الله المنقوشة في روحه ، وبين الرغبة العارمة في الاستجابة تنفيذا لمشيئة الله ، ذلك التفاعل الذي ينتهى الى أداء المناسك في زمرة المشاة والركبان ، وهم يقولون في صوت جماعي أو فردي : لبيك اللهم لبيك ، أي أجبنا نداءك ولبينا دعوتك إلى ضيافتك في بيتك الحرام .

ومعنى « يَأْتُوكَ رِجَالًا » يلبون دعوتك مشاة على أرجلهم ، ومعنى « وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ » وركباناً على بعير مهزول ، أتعبه طول السفر وبعد المسافة فهزله أو زاد هزاله ، وعبر به بدل (ركباناً) مع أنه أخصر ، للإيذان بكثرة الوافدين من الأماكن البعيدة ، وقوله « ومن كل فج عميق » أي طريق بعيد - صفة لكل ضامر ، وكأنه قيل : وركباناً على ضوامر يأتين من كل طريق بعيد وقد اقتصر في الآية على ركبان الإبل ، لأنها هي وسيلة الأسفار البعيدة وقت نزول هذه الآية الكريمة ، وقد كانوا يتكبدون المشاق شهوراً من أجل تلبية دعوة الرحمن .. وذلك من عمق الإيمان ، وكأن لسان حالهم يقول :

زُرمَنْ هَويْتَ وإن شَطَّت بكَ الدارُ
وحال من دونه حُجْبٌ وأستار
لا يمنعنَّك بعدٌ عن زيارته
إن المحب لمن يهواه زوَّارُ

الغاية من الحج

وقد بين الله الغاية من الحج بقوله : « **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ** ..

والمنافع التى يحصلون عليها من هذه الفريضة ، عظيمة الخطر كثيرة العدد - دنيوية وأخروية .

قال ابن عباس : منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة ...

فأما منافع الآخرة فرضوان الله ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات .

وعن الباقر تخصيص المنافع بالأخروية .

وعن ابن عباس في رواية أخرى

تخصيصها بالدنيوية ولكن التعميم أولى ـ كما نقلناه عن ابن عباس في الرواية الأولى ، وسيأتي لذلك مزيد بيان في حكم الحج وأسراره ، وذكر اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام من أغراض الحج في الإسلام .

فقد كان العرب في الجاهلية يذكرون أسماء أصنامهم عندما يذبحون نسائكهم ، فأبطل ذلك ، وطريقة الذكر باسم الله « اللهم هذا منك وإليك عن فلان » ..

والأيام المعلومات هي أيام نحر الضحايا ، وهي ثلاثة عند أبي حنيفة ـ يوم العيد ويومان بعده ـ ووافقه على ذلك الثورى وابن جبير وابن المسيب ، لما روى عن عمر وعليٍّ وابن عمر وغيرهم « أيام النحر ثلاثة أفضلها .

أولها وقد قالوا سماعا ، لأن الرأى لايهتدي إلى المقادير .

واعلم أن العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم ؛ فهما عبادة بدنية محضة أو بالمال كالزكاة فهى عبادة مالية محضة ، وقد اشتمل الحج عليهما ، فالبدنية كا لطواف والسعى ، والمالية الهدى والأضحية وأنواع الإنفاق ، مع ما فيه من تحمل الأثقال ، وقطع الأسباب وقطيعة الأصحاب ، وهجر البلاد والأوطان ، وفرقة الأولاد والخلان ، ولما فيه ـ كما قال الإمام النسفى ـ من التنبيه على ما يستمر عليه إذا انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء .

فالحاج إذا دخل البادية لايتكل فيها إلا على عتاده ، ولا يأكل إلا من زاده ، فكذا المرء إذا خرج من شاطيء الحياة ، وركب بحر الوفاة ، لاينفع وحدته إلا ما سعى فى معيشته لمعاده ، ولا يؤنس وحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده ، وغسل من يحرم وتأهبه ولبس غير المخيط وتطييبه مرآة لما سيأتى عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه مطيبا بالحنوط ، ملففا فى كفن غير مخيط ، ثم المحرم يكون أشعث أغبر حيران ، فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لهفان . ووقوف الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا ، سائلين خوفا وطمعا ، وهم بين مقبول ومخذول ، كموقف العرصات « أى ساحات القيامة » لاتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد .

والإفاضة إلى المزدلفة بالمساء ، هى السوق لفصل القضاء ، ومنى هى موقف المنى للمذنبين إلى شفاعة الشافعين ، والبيت الحرام الذى من دخله كان آمنا من الإيذاء والقتال نموذج لدار السلام ، التى هى من نزلها بقى سالما من الفناء والزوال ، غير أن الجنة حفت بمكاره النفس العادية ، كما أن الكعبة حفت بمتالف البادية ، فمرحبا بمن جاوز مهالك البوادى ، شوقا إلى لقاء يوم التنادي . أ هـ ..

المهرجان العالمى فى عرفة

الوقوف بعرفات أهم مناسك الحج ، لقوله ﷺ « الحج عرفة » ولأنه يذكر الناس بموقفهم فى ساحة القيامة يوم الدين أمام رب العالمين ، خاشعين مسترحمين ، يخشون عقابه ويرجون ثوابه ، وهم عراة متجردون ، لا يتمايزون بجاه ولا سلطان ولا حسب ولا نسب .

وكذلك الحجيج فى موقف عرفات يجتمعون خاشعين لله مسترحمين ، يخشون العقاب ويعلنون المثاب ، ويرجون الثواب ، وهم جميعا فى ثياب الإحرام نصف عراة لا ترى فيهم فارقا بين أمير وصعلوك ، ولا بين ملك ومملوك .

ولقد تحدث القدامى عن السبب فى التسمية بعرفات فاختلفوا ، لأنهم لا سند لهم فيما ذهبوا إليه ، ولعل السبب فى هذه التسمية أن الوقوف بها سبب لتعارف الوافدين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، وهى منافع ترجع إلى الدنيا والآخرة ، ومن أجل ذلك شرع الوقوف بها .

فلعل المسلمين يدركون القيمة الدينية والسياسية العظمى لهذا المؤتمر الإسلامى العالمى ، فيحشدون له طاقاتهم السياسية الممتازة ، ويجتمعون على مائدة الرحمن ليحلوا مشكلاتهم ، ويوحدوا كلمتهم ويجمعوا شملهم ، بدلا من حالة التفكك والتمزق والحروب الساخنة والباردة بينهم ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

ويبدأ وقت الوقوف بعرفة من زوال شمس التاسع إلى فجر العاشر من ذى الحجة ، ففى أية ساعة من هذا الوقت وقفت بعرفة صح الوقوف وتم الركن ، ولكن الأفضل الجمع بين الليل والنهار ، خروجا من خلاف من أوجبه ، ولأن هذا هو الذى فعله النبى ﷺ ، فقد جاء فى حديث مسلم عن جابر عن النبي ﷺ « فلم يزل واقفا بعرفة ، حتى إذا غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا ، أردف أسامة خلفه . ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمام - أى ضمه وضيقه - حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ..» إلى آخر الحديث

وأى مكان فى عرفة يصلح للوقوف . والمقصود من الوقوف مطلق الحضور ولو مع الجلوس ، ويسن للواقف أن يكثر من الدعاء فى هذا الموقف الرهيب الذى يفيض بالروعة والجلال .

روى الترمذي بسنده عن رسول الله ﷺ قال « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

زاد البيهقى « اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى بصري نورا ، اللهم اشرح لى صدري ويسر لى أمرى » .

يوم الطواف بالبيت العتيق

هو يوم النحر الذى ترمى فيه جمرة العقبة وتنحر الضحايا ، وتزال الأوساخ والأدران ، ويسعى فيه بين الصفا والمروة ، فبعد الانتهاء من رمى جمرة العقبة فى يوم العيد تتجه إلى مكة ، لتطوف بالبيت طواف الإفاضة ، ولتسعى بين الصفا والمروة ، ولتحلق رأسك وتنظف جسمك ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ** » أى يزيلوا أدرانهم وأقذارهم « **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** » من أعمال البر فى حجهم « **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** » طواف الإفاضة ، وهو من أركان الحج ،

ولايتم إلا به بالإجماع ، وبه تمام التحلل ، حيث يستبيح المحرم مابقى من محرمات الإحرام .

والبيت العتيق هو الكعبة ، أخرج البخارى فى تاريخه والحاكم وصححه وغيرهما عن ابن الزبير قال قال رسول الله ﷺ « إنما سمى الله البيت العتيق ، لأنه أعتقه من الجبابرة ، فلم يظهر عليه جبار قط » وما حدث له من الحجاج لم يكن بقصد التسلط عليه ، بل لإخراج ابن الزبير لأنه تحصن به ، فلما انتصر على ابن الزبير أعاد بناءه ، على أن الحديث نفى تسلط الجبابرة عليه فيما مضى ، ولم يتعرض لظهورهم وتسلطهم عليه بعد ، فلا يورد عليه هذا ولا غيره .

وعن ابن جبير أن العتيق بمعنى الجيد ، ومنه الخيل العتاق ، أى الخيل الجيدة ، وقال الحسن وابن زيد : العتيق القديم ، فإنه أول بيت وضع للناس ، وهذا هو المتبادر من اللفظ .

الأكل وإطعام الفقير من الأضحية

يقول الله تعالي : « **فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** » والأمر بالأكل منها للإباحة ، فقد كان محرما فى الجاهلية ، كما كان منهيا عنه فى الإسلام ، فجاء هذا الأمر مبيحا له ، وفى شأنه يقول ﷺ « كنت نهيتكم عن أكل لحوم الأضاحى ، فكلوا منها وأطعموا وادخروا » وحمل الحنفية الأمر على الندب ، مواساة للفقير ومساواة له ، كما حمله بعض العلماء على الوجوب ..

والأمر بإطعام الفقير من الأضحية للندب عند الحنفية ، وللايجاب عند الشافعية ـ على معنى أنه إذا لم يطعم الفقير منها فلا أضحية له ، والأفضل أن لايقل ما يطعمه الفقير عن الثلث ، والثلثان للأكل والإدخار .

فضل الحج وحكمه وأسراره

قلنا أن الحج إلى البيت الحرام ، وهو تلبية لدعوة الله تعالى ، وقد جعله الله مكانا لضيافة من دعاهم إلى الحج ، والمائدة التى يجلسون عليها هى مائدة الغفران والرحمة والثواب الجزيل على مابذلوا من جهد ومال فى سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق يرجع كيوم ولدته أمه » وبسندهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وروى البزار « الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فآتوه ، وسألوه فأعطاهم » .

وبما أنه تعالى هو صاحب الضيافة ، وأنت لا تراه سبحانه ، فأنت تطوف ببيت ضيافته لك كما يصنع المحب الهائم مع المحبوب الذى تري نعمه ولا ترى ذاته .

وحينما تستلم الحجر الأسود وتقبله ، فأنت تودعه أسرار الحب وسواق القلب ، وتجعل منه صندوق البريد الذى يرفع تفاعلات الحب لخالق الأكوان .

والله تعالى أسأل أن يتقبل من حجاج بيته نسكهم ، ويصفى نفوسهم ، ويطهرهم من أدرانهم ويوفقهم إلى جمع شملهم .

إسماعيل هو الذبيح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

تناول كثير من العلماء المفسرين والمحدثين والمؤرخين بأقلامهم موضوع « الذبيح ».

منهم من كتب حول هذا الموضوع مؤلفاً مستقلاً .

ومنهم من كتب حوله فصلاً أو فصولاً من بين فصول مؤلفاتهم .

كل منهم تناول هذا الموضوع من زاويته حسبما أدته إليه أدلته :

فمن السادة العلماء من ذهب إلى أن الذبيح (إسماعيل) وأيد رأيه بأدلة .

ومنهم من ذهب إلى أن الذبيح « إسحق » وأيد رأيه بأدلة.

ومنهم من توقف لتعارض أدلة الطرفين من غير وجود مرجح .

ومن الغريب أن من بين السادة العلماء الأجلاء من كتب رسالة مستقلة فى الذبيح بعنوان « القول الفصيح فى تعيين الذبيح » ومع ذلك لم يبد رأيه فتوقف لتعارض الأدلة(١)

وحينما كنت أطلب العلم فى الأزهر الشريف ـ فى الثلاثينيات ـ نشرت مجلة الأزهر ـ نور الإسلام ـ هذا الموضوع فى ثلاثة أعداد أو أربعة بأقلام بعض السادة العلماء لكن كتابتهم أيضاً لم تخرج عن دائرة ذكر آراء العلماء وبيان الراجح منها ، وهو أن الذبيح إسماعيل عليه السلام .

من ذلك الوقت إلى يومنا الحاضر أولى هذا الموضوع عنايتى واهتمامى كلما جدَّت مناسبة يذكر فيها هذا الموضوع . أقرأ ما قيل أو يقال حوله ، وأراجع الأدلة التى تؤيد هذا الرأى أو ذاك . أبحثها بعمق وإمعان وطبقاً للقواعد العلمية التى درسناها ، فإذا بى أجد نفسى أمام نص

---

(١) ـ هو العلامة السيوطى رحمه الله كتب رسالة سماها « القول الفصيح فى تعيين الذبيح » ومع ذلك توقف . وكم كنت أود الاطلاع على هذه الرسالة لمعرفة أسباب توقفه . وإنى أرجو ممن عنده نسخة أن يقدمها لإحدى دور النشر لتتولى طبعها حتى تعم الفائدة .

لفضيلة الشيخ

توفيق اسلام يحيى

قطعى من القرآن الكريم يثبت أن الذبيح هو « إسماعيل » لا « إسحق »

وأرى ـ لكى أصل إلى الرأى الذى استنبطته من القرآن الكريم ـ تناول الموضوع من أوله مسلسلاً فى يسر ووضوح إلى الرأى القاطع الذى استنبطته .

إسماعيل بكر أولاد إبراهيم ووحيده على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام .

بعد أن نجىّ الله سبحانه إبراهيم عليه السلام من النار التى أعدها أعداؤه لتحريقه فيها غادر مسقط رأسه مهاجراً إلى ربه ، ومعه ابن أخيه لوط الذى آمن بإبراهيم وهاجر معه كما قال تعالى : « **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** »[٢] وقال : « **فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** » .

نعم غادر مسقط رأسه مهاجراً إلى ربه إلى أن وصل إلى الشام التى استقر بها . وفيها تزوج إبراهيم بابنة عمه « سارة » ومكث بها ما شاء الله أن يمكث من غير أن ينجب من سارة لعقمها . ثم بدا لإبراهيم أن يزور مصر[٣] ـ بأمر من الله تعالى ليحقق مستقبلاً ما هو كائن فى علم الله أزلاً ـ بعد قحط أصاب الشام فحضر إليها ومعه « سارة » وابن أخيه لوط .

وبرغم كبر سن « سارة » فى ذلك الوقت كانت قد احتفظت بقسط كبير من جمالها لعدم انجابها ، ولقلة ميلها إلى الناحية التى تضر بجسم المرأة إذا أكثرت منها . ولما رآها رجال فرعون أخذوها إليه لكن الله عز وجل منعه من أن يمسها بسوء فردّها إلى إبراهيم ومعها هدايا كثيرة من بينها « هاجر » لتكون فى خدمتها . وأغدق على لوط أيضاً . رجع ابراهيم عليه السلام إلى الشام ومعه سارة وهاجر وابن أخيه لوط .

وكان إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد بلغ من الكبر عتياً دون أن يرزق بولد ،

◀

---

[٢] ـ الآية ٧١ من سورة الأنبياء

[٣] ـ هذه القصة معروفة ومذكورة فى كتب التفسير والحديث والسير ، فليرجع إليها من أراد المزيد . ومن الباحثين الاسلاميين من ينكر القصة برمتها ويقول : إن إبراهيم تزوج من أم إسماعيل ـ وهى من فتيات قبيلة عربية بسيناء ـ فى أثناء توجهه إلى الحجاز . وإثبات هذا من اختصاص علماء التاريخ الإسلامى وقصص الأنبياء . **وعملى مقصور على إثبات أن الذبيح هو إسماعيل بأدلة مستنبطة من القرآن الكريم .**
وأم إسماعيل « هاجر » لم تكن امرأة عادية ولا جارية بالمعنى المعروف عندنا وإنما كانت من سلالات الملوك . ذكر « العينى » شارح صحيح البخارى فى كتاب « أحاديث الأنبياء »: أن أباها كان من ملوك القبط من قرية بمصر تدعى « حَفْن » بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء .

إسماعيل هو الذبيح

ووهبت سارة جاريتها (هاجر) لإبراهيم عليه السلام رجاء أن ينجب منها بعد أن امتنع عليها الانجاب حتى جاوزت السبعين أو الثمانين من عمرها كما يدل على ذلك صريح القرآن الكريم فى سورة الذاريات حيث عجبت « سارة » من بشارة الملائكة لها بغلام عليم فقالت : « ... عجوز عقيم » أى كيف تلد العجوز ؟ بل ولم يسبق لها أن ولدت لعقمها .

دخل عليها إبراهيم عليه السلام ودعا الله أن يرزقه بمن يقف بجواره ويساعده على تحمل أعباء الحياة فى مثل سنه وقال : « **رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ** »(٤) استجاب الله سبحانَه لدعائه فرزقه فوراً بالغلام الحليم حيث قال تعالى : « **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** »(٥) فالفعل « بشر » معطوف على فعل متصيد من فحوى الكلام تقديره دعا قائلاً :

رب هب لى .. فبشرناه ، بالفاء الدالة على الفور والتعقيب .

وتعقيب كل شىء بحسبه إذا قيل مثلاً :

تزوج فولد له فإذا جاء الولد بعد تسعة أشهر كان ذلك تعقيباً أى ولدله عقب مضى المدة المحددة للحمل وهى تسعة أشهر .

هذا الغلام الحليم هو بكر أولاد إبراهيم ووحيده ومقدم فى الوجود على إسحق كما قال **بذلك النيسابورى(٦) وابن القيم(٧) والمفضل(٨) والعالم الكبير الداعية الاسلامى الشهير الشيخ الشعراوى(٩) وغيرهم** .

لم تستطع سارة أن ترى هاجر

---

٤ ـ الآية ١٠٠ من سورة الصافات .

٥ ـ الآية ١٠١ من سورة الصافات .

٦ ـ نقل النيسابورى فى تفسيره أربع حجج على أن الذبيح « إسماعيل » رابعتها : الاجماع على إن إسماعيل مقدم فى الوجود على إسحق فهو المراد بقوله : « رب هب لى من الصالحين » ..

٧ ـ قال ابن القيم فى زاد المعاد جـ ١ صـ ٢١ : « سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : هذا القول ـ القول بأن الذبيح إسحق ـ إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه : إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره . وفى لفظ وحيده ولايشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده . والذى غرّ أصحاب هذا القول أن فى التوراة التى بأيديهم : اذبح ابنك اسحق ، وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله : اذبح بكرك وحيدك ولكن اليهود حسدت بنى إسماعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم أ هـ .

٨ ـ نقل القرطبى فى تفسيره عن المفضل قوله : ليس تختلف الرواة فى أن إسماعيل أكبر من إسحق بثلاث عشرة سنة .

٩ ـ قال الامام الشعراوى : إن إسماعيل هو الابن الوحيد الذى جاء إلى أبيه على كبر (جريدة الجمهورية ٣٠ / ٥ / ٨٦) وفى الإصحاح ١٦ من التوراة كلام صريح واضح على أن سارة لم تكن تلد وأنها وهبت جاريتها لإبراهيم على أمل أن يرزق منها بولد ، وقد رزق به منها فعلاً وسماه أبوه (اسماعيل) هكذا استمر هذا الاصحاح فى بيان أن إبراهيم حينما رزق بابنه من هاجر كان ابن ست وثمانين سنة . والقرآن الكريم يؤيد ما جاء فى هذا الاصحاح لأنه أخبرنا أن الملائكة حينما بشروا سارة بغلام عليم استغربت وقالت : « عجوز عقيم » أى أنها لا تلد بعقمها . وكل ما ورد فى الكتب السابقة والقرآن الكريم لا يؤيده فهو من تحريف أهلها .

ورضيعها بسبب غيرتها(١٠) من أن يكون لإبراهيم ولد من غيرها مع أنها سيدة البيت الأولى . دب الخلاف بين هاجر وسارة فأمر الله سبحانه إبراهيم عليه السلام أن ينقلها ومعها رضيعها إلى واد غير ذى زرع ويتركهما هناك فى رعايته وحمايته . وكان يذهب كل شهر كما قيل « بالبراق » يزورهما يطمئن عليهما ثم يعود فى نفس اليوم إلى الشام . هكذا شغل قلب إبراهيم عليه السلام بوحيده وبكر أولاده فأراد الله عز وجل أن يلفت نظره إلى أن هذا يتنافى مع الخلة التى تقتضى تخصيص المحبوب بالمحبة وشغل القلب به وحده دون سواه .

لذلك أمره الله ـ عز وجل ـ فى منامه(١١) أن يذبح وحيده ابتلاء وامتحاناً ليظهر ما هو كائن فى علم الله من أنه حقاً خليل الله يضحى بكل شىء فى سبيل هذه الخلة ولو طلب منه التضحية بوحيده الذى هو فى أشد الحاجة إليه فى كبره . فلما استيقظ من نومه انقاد لهذا الأمر فى الحال وأذعن ، كما انقاد وحيده وأعلن ، قائلاً لوالده بملء فيه : « يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ » ووعده وعد الصدق بأنه سيجده من الصابرين .

« فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ » وأقدم على ذبحه نودى : « يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا » فجزاه الله عز وجل الجزاء الأوفى بأن أعفاه عن ذبح وحيده ، وأبقاه له بأن فداه بذبح عظيم نزل به جبريل من الجنة .

لماذا أبهم الله عز وجل اسم الغلام الحليم ؟

أبهم الله عز وجل اسم هذا الذبيح هنا لما في هذا الابهام من التفخيم ما لا يستطيع العقل البشري أن يتصور مداه . فعدم ذكر اسمه إعلان بعظمة شأنه ، وبيان بسمو مكانته ، وحفز للهمم على البحث عن اسم هذا الغلام الحليم العظيم الشأن . وأي شأن أعظم من نزول رسول الملائكة جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بكبش عظيم من الجنة فداء له ؟!

على أن الله سبحانه ذكر اسمه في ستة مواضع (١٢) من القرآن الكريم مقروناً باسم أخيه إسحق ومقدماً عليه في المواضع الستة مما يدل دلالة قاطعة على سبقه في الوجود ،

---

١٠ ـ الغيرة أمر غريزى فى المرأة تحدث حتى بين الفضليات من النساء .

١١ ـ أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بذبح وحيده فى المنام لا فى اليقظة ليكون إسراعه إلى تنفيذ ما أمر به فى منامه أدل على صدق ايمانه بالله وامتلاء جميع جوارحه بمحبة الله بحيث لم يبق فيها مكان لسواه .

(١٢) فى الآيات ١٣٣ ـ ١٣٦ ـ ١٤٠ من سورة البقرة والآية ٨٤ من سورة آل عمران . والآية ١٣٦ من سورة النساء ، والآية ٣٩ من سورة إبراهيم .

ويشير في الوقت نفسه إلى أن اسم ذلك المبهم هو إسماعيل .

تبشير إبراهيم باسحق تقديراً على صبره على ما بلاه

بعد أن ذكر الله عز وجل قصة إبراهيم وبكر أولاده ووحيده « الذبيح » اقتضت حكمته سبحانه أن يزيد إبراهيم طمأنينة وأمناً ، ويملأ قلبه فرحاً وسروراً فشرح صدره وبشره بأنه سبحانه سيرزقه بوليد آخر يكون أخا للذبيح تقديراً له على إخلاصه لله ، وتكريماً له على صبره على ما بلاه ، وبشره بأن هذا الوليد أيضا سيكون له شأن ، لأنه سيكون نبياً في المستقبل ، قال تعالى عقب ذكر القصة « وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ » (١٣) .

بعد هذا الاستطراد نجمل هنا النقط الأساسية التي تساعدنا على استنباط الأدلة التي تثبت أن الذبيح هو « إسماعيل » لا « اسحق » .

● النقطة الأولى : أن الذبيح بكر إبراهيم ووحيده يؤيده وصف لفظ « البلاء بالمبين » (١٤) .

● النقطة الثانية : ولد إسحق بعد أن تم البلاء المبين بسنة ، بين الذبيح وبينه أربع عشرة سنة .

● النقطة الثالثة : أكرم الله سبحانه إبراهيم بأن فدى وحيده بكبش من الجنة ، وأقر عينيه به باعفائه من الذبح .

● النقطة الرابعة : أكرم الله سبحانه إبراهيم بأن ترك له ذكرا جميلا وثناء حسناً وإلى يوم الدين .

● النقطة الخامسة : أكرم الله سبحانه إبراهيم بأن بشره بعد البلاء المبين بإسحق نبياً من الصالحين .

بعد هذا العرض الواضح لقصة « الذبيح » نستطيع أن نقول : إن في القرآن الكريم دليلين قطعيين يثبتان أن الذبيح هو « إسماعيل » هما لفظ « نبياً » في قوله تعالى « وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا » ، ولفظ « ذريتهما » في قوله تعالى « وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ » .

القواعد التي استندت إليها في استنباط الدليلين

○ الدليل الأول : استنبطته من قوله تعالى « ... نبياً » طبقا للقواعد المسلمة الآتية :

ـ القاعدة الأولى : العمل بظاهر النص بحسب مدلوله اللغوي مع قطع النظر عما هو كائن في علم الله تعالى ، والدليل على أن هذه القاعدة مسلمة هو أن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بدعوة كبار قريش وصناديدها ومنهم عمه أبو لهب إلى الايمان مع علمه تعالى بأنهم لن يؤمنوا ، والنبي صلى الله عليه وسلم دعاهم مرة تلو أخرى فلم يؤمنوا . ولو لم يدعهم إلى الايمان لكان مقصراً في التبليغ ودخل تحت قوله تعالى :

---

(١٣) الآية ١١٢ من سورة الصافات .

(١٤) وصف البلاء بالمبين في قوله تعالى « إن هذا لهو البلاء المبين » فالبلاء المبين هو أن يؤمر الانسان بذبح وحيده وفي كبره ولا يرجى أن يرزق بغيره . أما أمره بأن يذبح واحداً من أولاده ، فهو قطعاً نوع من البلاء لكنه ليس هو البلاء المبين .

« وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » (١٥) .

ـ القاعدة الثانية : إجماع علماء النحو على أن الحال وصف لصاحبه في المعنى قيد لعامله (١٦).

ـ القاعدة الثالثة : وعد الله سبحانه حق وخلف هذا الوعد محال على الله سبحانه بدليل قوله تعالى : « وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ »(١٧) . هذه الآية الشريفة أقوى دليل على أن خلف وعد الله تعالى محال لأنها أثبتت أن خلف الوعد من صفات الشيطان . والله سبحانه منزه عن ذلك .

وبناء على ما ذكرنا نقول : إن قوله تعالى : « نبياً » نص على أن الذبيح ليس اسحق لأنه لو كان إسحق للزم خلف وعد الله سبحانه لابراهيم بأن إسحق سيكون نبياً في المستقبل وخلف وعد الله تعالى محال فثبت أن اسحق ليس هو الذبيح . فإذا امتنع كون اسحق هو الذبيح تعين أن يكون الذبيح هو إسماعيل .

○ الدليل الثاني : استنبطته من قوله تعالى : « ومن ذريتهما .. » ولتوضيح ذلك أقول : إن كثيراً من أساتذتنا المفسرين الأجلاء (رحمهم الله) ذهبوا إلى أن ضمير الغائب في قوله تعالى : « وباركنا عليه » يعود على ابراهيم عليه السلام ، وضمير الغائبين يضبط في قوله تعالى « ... ومن ذريتهما ..» يعود على إبراهيم وإسحق عليهما السلام .

وذهب بعض المحققين(١٨) من المفسرين ـ وهو الحق ـ أن ضمير الغائب في قوله تعالى « وباركنا عليه » يعود على إسماعيل ، وضمير الغائبين يعود على إسماعيل وإسحق لا على إبراهيم وإسحق . ولا أدري كيف غاب عن

---

(١٥) ذكرت هذه القاعدة بدليلها حتى لايقول الذين ذهبوا إلى أن الذبيح إسحق إن الله سبحانه أمر إبراهيم بذبح ابنه إسحق قبل أن يصير نبياً مع وعده له بذلك عند التبشير ، لعلمه سبحانه أزلا أن هذا الذبح لن يحصل . ويقال لهؤلاء : « لسنا مكلفين بأنِ نضع في اعتبارنا عند استنباط حكم من نص ما إذا كان هذا الحكم مطابقاً لما في علمه تعالى لأننا عاجزون عن ذلك قطعاً بدليل قوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » ـ الآية ٢٥٥ من سورة البقرة ـ واستنباط الحكم من النص يحسب مدلوله اللغوي هو الذي يندرج تحت الجهد المطلوب بذله للوصول إلى الحكم ، أما مطابقة هذا الحكم لما في علم الله سبحانه وتعالى أو عدم مطابقته له فهذا خارج عن جهد المستنبط ، وبالتالي ليس مكلفاً به .

(١٦) معنى هذه العبارة : إذا قلنا : جاء الطالب مسروراً ، فلفظ مسروراً حال من الطالب لكنه في المعنى وصف له ، كأننا قلنا : جاء الطالب المسرور . وهذا الحال ـ مسروراً ـ في الوقت نفسه قيد لعامله وهو الفعل « جاء » فيكون الفعل مقيداً به بمعنى أن مجيء الطالب مقيد بهذا السرور فالتبشير بإسحق يعتبر بوعده سبحانه لإبراهيم بأن إسحق سيكون نبياً .

(١٧) الآية ٢٢ من سورة « إبراهيم » وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على استحالة خلف وعد الله تعالى مثل الآية ٩ ـ ١٩٤ من آل عمران والآية ٤٣ من الأعراف والآية ٣١ من الرعد والآية ٤٧ من إبراهيم ، والآية ٦ من الروم ، وغيرها وغيرها ..

(١٨) منهم المؤرخ الإسلامي الكبير الشيخ عبد الوهاب النجار قال بذلك في كتابه قصص الأنبياء ، ومنهم المفضل كما نقل عنه القرطبي في سورة الصافات واعترض عليه بأن إسماعيل لم يسبق ذكره حتى يعود الضمير عليه ، وأقول هذا الاعتراض غير وارد اطلاقاً لأن مرجع الضمير وأن لم يسبق ذكره باسمه فقد سبق ذكره بوصفه ـ الغلام الحليم أي الذبيح ـ وهذا ـ كما لا يخفى على أحد ـ كاف لعود الضمير عليه .

إسماعيل هو الذبيح

أساتذتنا المفسرين الأجلاء هذا المعنى الدقيق المفهوم من التركيب الاضافي وهو « ذريتهما » الدال دلالة قاطعة على أن الذبيح إسماعيل لا إسحق .

وتحرير المقام : ان إضافة « ذرية » إلى ضمير الغائبين ليست بمعنى (في) لأن المضاف إليه ليس ظرفاً للمضاف ، وليست بمعنى « من » لأن المضاف إليه لا يصلح للإخبار ، عن المضاف ، فتعين أن تكون هذه الاضافة بمعنى « اللام » و « اللام » قد تكون للتمليك مثل : هذا ثوب زيد بمعنى أن هذا الثوب ملك لزيد . وقد تكون للاختصاص مثل هذا كرسي المدير بمعنى أن هذا الكرسي خاص بالمدير أى أن كل من يعين مديراً يجلس على هذا الكرسي الذي هو ملك الادارة . والاضافة في « ذريتهما » ليست للتمليك لأن الذرية ليست ملك الغائبين . بل ذرية الغائبين مع الغائبين أنفسهما ملك لله سبحانه الذي هو مالك كل شيء ، فتعين أن تكون الاضافة هنا للاختصاص .

وحينئذ يكون معنى التركيب الاضافي : ومن الذرية الخاصة بكل منهما محسن وظالم لنفسه مبين . هذا المعنى العلمي المستنبط من التركيب الاضافي ـ كون الاضافة بمعنى اللام ـ يستلزم أن تكون ذرية كل واحد منهما قسيماً لذرية الآخر لا قسماً منها ، وهذا المعنى لا يتحقق إلا إذا عاد ضمير الغائبين على إسماعيل واسحق حيث أن ذرية كل منهما قسيم لذرية الآخر لا قسم منها ، ولو عاد ضمير الغائبين على إبراهيم وإسحق للزم أن تكون ذرية إبراهيم قسيماً لذرية إسحق ، وذرية إسحق قسيماً لذرية إبراهيم ، وهذا باطل بنص القرآن الكريم حيث قال تعالى : « أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ »(١٩) حيث دخلت ذرية إسماعيل وإسحق في ذرية إبراهيم عليهم السلام فتكون ذرية كل منهما قسماً من ذرية إبراهيم لا قسيماً لها ، أما ذرية اسماعيل فهي التي تكون قسيما لذرية إسحق وبالتالي تكون ذرية إسحق قسيما لذرية إسماعيل بدليل أن خاتم الانبياء والمرسلين من ذرية إسماعيل ، وموسى من ذرية إسحق ، وكل منهما من ذرية إبراهيم عليهم السلام ، الأول عن طريق اسماعيل والثاني عن طريق إسحق فتبين بيقين أن ذرية كل من إسماعيل وإسحق ذرية خاصة به ، وذرية كل منهما قسيم لذرية الآخر ، وهو عين مدلول التركيب الاضافي في قوله تعالى : « .. ذريتهما » وهذا المدلول القطعي يوجب ـ لكي يستقيم المعنى ـ أن يعود ضمير الغائب في قوله تعالى : « وباركنا عليه » على اسماعيل عليه السلام ، ويكون المعنى : وباركنا على الذبيح وعلى إسحق ، ومن ذرية كل من الذبيح وإسحق محسن وظالم لنفسه مبين .

بهذين الدليلين القطعيين تعين أن يكون الذبيح هو إسماعيل لا إسحق عليهما وعلى أبيهما وعلى خاتم الأنبياء وسائر المرسلين صلوات الله وسلامه دائماً أبداً .

---

(١٩) الآية ٥٨ من سورة مريم .

تقدير الإسلام للأعياد

لفضيلة الشيخ محمد صابر البرديسى

قالت عائشة (رضى الله عنها) دخل على رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث [1] فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرنى ، وقال : (مزمارة الشيطان عند النبى « صلى الله عليه وسلم » وفى رواية فقال أبو بكر « عباد الله ٠٠ أمزمور الشيطان » ؟ قالها « ثلاثا » فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أبا بكر ، ان لكل قوم عيداً وان اليوم عيدنا) :

رواه الامام أحمد والشيخان ٠

أولا : اللغة : ١ ـ بعاث : تعنى : يوم بعاث (حرب بين الأوس والخزرج) كانت الجاريتان تغنيان بالمفاخر فيه ٠

٢ ـ مزمارة ، ومزمور : آلة الغناء ٠

البيان

١ ـ للأعياد تقديرها فى الاسلام ٠٠

يحتفل المسلمون كل عام بالعيد المبارك ، وللأعياد فى الاسلام تقديرها وعظمتها فى نفوسهم ، لأنها تدل على وحدتهم ، وتعاطفهم ، وتراحمهم ، فى العيد يفتح الله أبواب رحمته ، ويشمل عباده بالرضى ، ويمن عليهم بالقبول ، ويجمعهم على محبته ، ويغدق عليهم من جلائل نعمه ٠

أعياد المسلمين :

الأعياد مظهر من مظاهر شخصية الأمة ، واعلان لما يسرها ولما تحبه ، وسمى عيدا لأنه يعود بالفرح والسرور والمرح ، وللمسلمين عيدان عظيمان : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ٠

◀

---

[1] ـ بعاث : اسم حصن للأوس ، ويوم بعاث: يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج ٠

تقدير الإسلام للأعياد

وليس العيد فى الاسلام مظهر النشاط يفتعل السعادة ، أو يتكلف السرور ، لا .. انما هو يبعثهما فى النفس بعثا ذاتيا من ارادة الله — سبحانه ، ذلك أن الله عزوجل — قد ناط بكل عيد عملا « ماديا » يشمل خيره الناس من ذوى الحاجات أجمعين :

ألا ترى الى زكاة الفطر عقب رمضان يصل خيرها الى الكافة أجمعين •

وألا ترى الى الأضحية كيف جعلها الشارع الحكيم مصدر خير للكافة أجمعين •

فعيد الاسلام سعادة ليست من فراغ ، أو شعارات لا تستبطن شيئا من خير •

عيد الفطر يوم فرح الأمة الاسلامية بتوفيق الله لها على أداء فريضة الصوم ، وما فيها من تجليات وخير وبركة •

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) للصائم فرحتان ، فرحة عند فطر [illegible]ة عند لقاء ربه (٢) •

والملائكة تشارك فرحة المسلمين بالعيد ، وتبشرهم بغفران الله لهم ، عن سعد بن أوس الأنصارى ، عن أبيه (رضى الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) •

اذا كان يوم عيد الفطر ، وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا : أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد ، ألا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم ، فهو يوم الجائزة (٣) •

هو عيد تجتمع فيه الأمة على شكر الله وتكبيره على هدايته لهم ، قال تعالى : **(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَاهَدَاكُمْ ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** وشرع الله فيه زكاة الفطر ، من أجل تآلفهم وتراحمهم •

عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : « فرض رسول الله « صلى الله عليه وسلم » زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين •

هذا عيد الفطر فأما عيد الأضحى المبارك ففيه اجتماع المسلمين بمكة المكرمة لأداء فريضة الحج التى أوجبها الله على كل مسلم قادر ، قال تعالى : « **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** » •

يجتمعون فى عرفات ، ويفرح المسلمون بهذا اللقاء العالمى الذى يوحد الكلمة بينهم ، ويجمعهم جميعا فى مكان واحد ، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، وأوطانهم وأجناسهم تحت شعار واحد ، هو عبادة الله ، وأداء الفريضة •

٢ — اللعب فى الأعياد وما يستحب فيها :

ومن شعائر الاسلام التى شرعها الله فى يوم العيد ، اللعب المباح ، واللهو البرىء الذى

---

٢ — رواه مسلم •
٣ — رواه الطبرانى فى الكبير •
٤ — سورة البقرة آية ١٨٥ •
٥ — رواه أبو داود •
٦ — سورة آل عمران آية ٩٧ •

لا يبطل حقا ، ولا يضيع واجبا والغناء الذى لا يثير شهوة فان الرياضة للبدن والترويح عن النفس بما هو مشروع سنة وشعيرة •

قال أنس : قدم النبى (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال : قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرا منهما ، يوم الفطر والأضحى •

وقالت عائشة (رضى الله عنها) ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى يوم عيد ، فاطلعت من فوق عاتقة ، فطأطأ لى منكبيه ، فجعلت أنظر اليهم من فوق عاتقة حتى شبعت ، ثم انصرفت •

قال الحافظ فى الفتح : عن عائشة (رضى الله تعالى عنها) أنه (صلى الله عليه وسلم)

قال يومئذ : لتعلم يهود المدينة أن فى دنينا فسحة ، انى بعثت بحنفية سمحة •

٣ ــ **ما يستحب يوم العيد :** يستحب فى يوم العيد التبكير فى اخراج الزكاة والافطار قبل الخروج للصلاة ويستحب الغسل والتطيب ولبس أجمل الثياب •

عن الحسن السبط قال : (أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى العيدين أن نلبس أجود ما نجد ، وأن نتطيب بأجود ما نجد ، وأن نضحى بأثمن ما نجد (٩) •

ويستحب الأكل قبل الخروج للفطر دون الأضحى •

قال أنس : كان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يغدو يوم الفطر ، حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا (١٠) •

قال ابن قدامه « لا نعلم فى استحباب تعجيل الأكل يوم الفطر اختلافا » •

ويستحب التبكير فى الخروج للصلاة فى عيد الأضحى ، وأن لا يأكل حتى يفطر على كبد أضحيته التى لا تسمى أضحية حتى تذبح بعد الصلاة •

قال جندب « كان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يصلى بنا الفطر ، والشمس على قيد رمحين ، والأضحى على قيد رمح » (١١) •

ويستحب الذهاب الى المصلى من طريق والرجوع من آخر ، لما رواه جابر ــ رضى الله عنه « كان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذا كان يوم عيد خالف الطريق » (١٢) •

ويستحب التهنئة بالعيد ، عن جبير بن نفيل قال : « كان أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : « تقبل منا ومنك » قال الحافظ اسناده حسن •

٤ ــ آداب الأعياد :

للأعياد آداب ينبغى أن يتحلى بها المسلم ، منها تزاور المسلم مع أخيه المسلم ، ففى ذلك

◀

---

٧ ــ رواه النسائى وابن حبان بسند صحيح
٨ ــ رواه احمد والشيخان •
٩ ــ رواه الحاكم •
١٠ ــ رواه احمد والبخارى •
١١ ــ رواه احمد
١٢ ــ رواه البخارى •

ادخال السرور عليه ، والتصدق على الفقراء والمساكين ، واشعارهم بأنه لا فرق بينهم وبينه مع مراعاة شعورهم ، فلا يتصدق عليهم أمام الناس ، خاصة اذا كانوا من المستورين ، الذين لا يسألون الناس الحافا ، وأن ينسى المسلم ما بينه وبين أخيه المسلم من عداوة أو بغضاء ، وأن يبادر بمد يده اليه مصافحا ، فخير الناس من يبدأ أخاه بالسلام ومنها : صلة الرحم ، وهى مطلوبة ومحمودة فى الاسلام ، فصلة الرحم ، ومودة الأقرباء من أعظم القربات عند الله ، ومن وصل رحمه وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله ، فمهما عظم شأن المرء ، وارتقى من الدرجات وعلا شأنه أو كثر ماله ، فلا ينبغى أن يترفع على ذوى القربى ، بل الواجب عليه مودتهم ، والعطف عليهم ، واشعارهم بالقرب منه ، قال تعالى : « **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ، وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** »(١٣) .

٥ ـ تجلى الله فى الأعياد على عباده الصالحين :

المسلمون حين يذهبون الى مصلاهم يسبحون الله ويكبرون [illegible]الون ، فتحفهم الملائكة ، ويتجلى الله عليهم فى هذا اليوم العظيم ، يسمع الله نشيدهم فى طرقاتهم ، أفرادا وجماعات ، وفى مساجدهم ، وعقب صلواتهم ، معلنين تكبير الله وحمده ، وسيرهم على منهجه ، مظهر كريم ، تتجلى فيه نظافة الثياب وجمال المنظر مع نظافة القلب وطيب المخبر .

وعلى المسلم التضرع الى الله لينال ثوابه ، وأن يستمر على ماكان عليه من عبادة ، وأن يعامل الناس بالرفق ، وبالخلق الحسن ، وفعل البر ، والبعد عن الاثم ، وأن يداوم على جوده وكرمه وأن يمتد بمنافعه حول أمته ، لا أن يكون ضيقا مجتمعا حول نفسه ، وأن يتوب الى الله توبة نصوحا ، قال كعب : (من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه اذا أفطر بعد رمضان عصى ربه ، فصيامه عليه مردود)(١٤) . وفى الحديث « تعرضوا لنفحات ربكم فان لله نفحات من رحمته ، يصيب بها من يشاء من عباده » .

---

١٣ ـ سورة الاسراء آية ٢٦ .

١٤ ـ آخره سلمة بن شبيب .

تدوين علم القراءات

لفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض

القرآن الكريم : كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير · لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ·

أنزله الله سبحانه وتعالى على أشرف المرسلين على سبعة أحرف · قال : رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » · والى ذلك أيضا يشير ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال : لأحد المختلفين القارئين : أحسنت ، وفى الحديث الآخر أصبت، وفى الآخر هكذا أنزلت من عند الله ·

وهو كلامه لا شك فيه ·· فاضافة الحروف والقراءات الى أئمة القراء وروايتهم انما تعنى ذلك القارىء اختار القراءة بذلك الوجه حسبما قرأ به فآثره على غيره ، والتزمه حتى اشتهر وعرف به ، وأخذ عنه · فلذلك أضيف اليه دون غيره من القراء · كذلك فان اختلاف هذه القراءات لم يتطرق اليه تضاد ولا تناقض ، بل كله يصدق بعضه بعضا · ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد · مع الروعة وجمال الاتساق ، وجمال الاعجاز · (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيه اخْتِلافًا كَثِيرًا) النساء : ٨٣ · فضلا عما فى ذلك من التيسير والتسهيل على الأئمة ، وعظيم الأجر لمن اشتغل به ، واستخراج كمين أسراره وخفى اشاراته ·

ومن هنا عنى أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتابعون وتابعو التابعين بحفظه ، واتقانه · والاحاطة بما صح من قراءاته · وثبت من رواياته عناية كانت هى محط أنظارهم · والمحل الأول من شئونهم ، وحذا حذوهم فى ذلك التابعون وتابعو التابعين · ولقد صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث يقول : (أفضل القرون قرنى · ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) *

◀

---

* ذكره الامام أبو شامة فى كتابه ابراز المعانى وأثبته الامام أحمد فى مسنده ، وبلفظ "خير" فى الصحيح

وقد اشتهر فى كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن واقرائه • فالمشتهرون من الصحابة باقراء القرآن — عثمان ، وعلى ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى ، وأبو موسى الأشعرى ، وسائر أولئك الذين أرسلهم عثمان بالمصاحف الى الآفاق الاسلامية •

والمشتهرون من التابعين الأوائل تلامذة أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم : سعيد بن المسيب ، وعروة ، وسالم •

وتبع هذه الطبقة : عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن يسار وأخوه عطاء ، وزيد بن أسلم ، ومسلم بن جندب وابن شهاب الزهرى ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القارىء ، وكل هؤلاء بالمدينة •

ومن التابعين الأوائل : عطاء بن يسار ، ومجاهد (١) ، وطاووس (٢) ، وعكرمة (٣) ، وابن أبى مليكة (٤) ، وعبيد بن عمير وغيرهم • وهؤلاء كانوا بمكة •

وعاصم بن عبد القيس ، وأبو العالية(٥) ، وأبو رجاء (٦) ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، وجابر بن زيد ، والحسن البصرى ، وابن سيرين(٧) ، وقتادة بن دعامة السدوسى وغيرهم وهؤلاء كانوا بالبصرة •

ومن الأوائل وتلاميذهم : علقمة(٨) ،

---

١ — مجاهدبن جبر •
الامام أبو الحجاج مولى السائب بن أبى السائب المخزومى المكى المقرىء المفسر أحد الاعلام •
قرأ على ابن عباس — وروى عن عائشة وأبى هريرة وسعد وعبدالله بن عمرو ، وجماعة من الصحابة — رضى الله عنهم •
وتوفى سنة ثلاث ومائة — وقد نيف على الثمانين •

٢ — طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليمانى التابعى الكبير المشهور أخذ القرآن عن ابن عباس • طبقات القراء : ٣٤١ عدد رتبى ١٤٧٩ •

٣ — عكرمة بن خالد بن العاص أبو خالد المخزومى المكى • تابعى ثقة جليل حجة روى القراءة عرضا عن أصحاب ابن عباس ولا يبعد أن يكون عرض عليه •
طبقات القراء ١ : ٥١٥
عدد رتبى ٢١٣٠

٤ — عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة أبو بكر وأبو محمد التميمى التابعى المشهور •
ت ١١٧ هـ طبقات القراء ١ : ٤٣٠ عدد رتبى ١٨٠٦

٥ — أبو العالية : رفيع بن مهران أبو العالية الرياحى من كبار التابعين أسنم بعد **وفاته** صلى الله عليه وسلم بسنتين . أخذ القرآن عرضا عى أبى وزيد بن ثابت وابن عباس ت ٩٠ سنة أو سنة ٩٦ طبقات القراء ١ : ٢٨٤ عدد رتبى ١٢٧٢ •

٦ — أبو رجاء العطاردى : عمران بن تيم ويقال ابن ملحان البصرى التابعي الكبير • اسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم • عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه عن أبى موسى الاشعرى ت ١٠٥ وله مائة وسبع وعشرون سنة وقيل مائة وثلاثون •

٧ — محمد بن سيرين • الانصارى • مولاهم البصرى — من أعلام علماء القرن الاول الهجرى • ذكره الامام مالك فى الموطأ بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ٥ ص ٢٦٩ — ٢٧٠ ط الحلبى سنة ١٩٦٢ تحقيق الاستاذ ابراهيم عطوه عوض •

٨ — علقمة بن قيس •
ابن عبدالله بن مالك أبو شبل النخعى الفقيه عم الاسود بن يزيد ولد فى حياة النبى — صلى الله عليه وسلم — وقرأ القرآن على ابن مسعود وتوفى علقمة سنة اثنتين وستين •

والأسود(٩) ، ومسروق(١٠) ، وعبيدة(١١) ، والربيع بن خيثم والحارث بن قيس ، وعمرو بن شرحبيل (١٢) ، وعمرو بن ميمون (١٣) ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وزر بن حبيش ، وعبيد ابن نضلة ، وأبو زرعة بن عمرو ، وسعيد بن جبير ، والنخعى ، والشعبى • وهؤلاء كانوا بالكوفة •

والمغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب مصحف عثمان ، وخليد بن سعيد صاحب أبى الدرداء وغيرهما • وهؤلاء كانوا بالشام •

كذلك كان بمكة عبد الله بن كثير ، وحميد بن قيس الأعرج ، ومحمد بن محيصن ، وكان بالكوفة يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبى النجود وسليمان الأعمش • ثم حمزة ، ثم الكسائى •

وكان بالبصرة عبد الله بن أبى اسحاق ، وعيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعاصم الامارى ، ثم يعقوب الحضرمى •

وكان بالشام عبد الله بن عامر ، وعطية بن قيس الكيلانى ، واسماعيل بن عبد الله ، وقد لمع فى سماء هؤلاء القراء نجوم عدة ، سهروا فى القراءة والضبط حتى صاروا فى هذا الباب أئمة يرحل اليهم ويؤخذ عنهم •

ولقد تفرغ قوم للقراءة وتجردوا لها • فاشتدت عنايتهم بها حتى صاروا أئمة فى القراءات يتلقاها الناس عنهم فى كل مصر من الأمصار ، ويقتدى بهم فى مدن الاسلام •وكان هؤلاء الأئمة فى المدينة ، وفى مكة ، وفى الكوفة، وفى البصرة ، وفى الشام •

ثم ان القراء بعد هؤلاء كثروا ، وتفرقوا ، وانتشروا فى الآفاق وصاحب ذلك كثرة من دخلوا فى الاسلام من غير العرب فاتسع الخوف أن يقل الضبط فقام جهابذة الأمة وبالغوا فى الاجتهاد • وجمعوا الحروف والقراءات ،وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا الصحيح والشاذ بأصول بينوها ، وقواعد وضعوها •

فمن ذلك قولهم :

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ،ووافقت أحد المصاحف ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ، ولا يحل انكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها •

---

٩ ـ الاسود بن يزيد النخعى (ابو عمرو) · أخذ القراءة عرضا عن آبن مسعود « رضى‌الله عنه » وحدث عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، ومعاذ ، وبلال ، وعائشة رضى الله عنهم· وتوفى سنة خمس وسبعين ·

١٠ ـ مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمدانى الكوفى · أخذ القراءة عرضا عن عبدالله بن مسعود ·

١١ ـ عبيدة بن عمرو ، ويقال ابن قيس السلمانى أبو مسلم الكوفى ·أخذ القراءة عنه ابراهيم النخعى ·

١٢ ـ عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمدانى الكوفى تابعى جليل · طبقات القراء ١ : ٦٠١ عدد رتبى ٢٤٥٣ ·

١٣ ـ عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأودى الكوفى التابعى الجليل · عرض القرآن على ابن مسعود · طبقات القراء ١ : ٦٠٣ عدد رتبى ٢٤٦٣

تدوين علم القراءات

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، صرح بذلك الامام الحافظ أبو عمر وغيره •

ولقد قيض الله تعالى لكتابه المجيد • من دون وجوه قراءاته ، وضبط طرق رواياته • فاجتهدوا فى ذلك حق الاجتهاد • وبذلوا النصح فى ذلك لله ورسوله والعباد • فأخذوا فى جمع ذلك وتدوينه ، فاستفرغوا فيه وسعهم ، وبذلوا جهدهم ، فكان أول امام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عبيد — القاسم بن سلام — ، وجعلهم خمسة وعشرين قارئا ، مع هؤلاء السبعة — توفى سنة أربع وعشرين ومائتين •

ثم تلاه الجماعة سالكين طريقه ومقلدين سنته • فكثرت التآليف وانتشرت التصانيف ، واختلفت أغراضهم بحسب الايجاز والتطويل، والتكبير والتقليل وكل له مقصد سنى ، ومذهب رضى :

فكان أول من تابعه — أحمد بن جبير — الكوفى • نزل أنطاكية • فجمع كتابا فى القراءات الخمسة من كل مصر واحد •

ثم القاضى — اسماعيل بن اسحاق — المالكى — صاحب — (قالون) — فألف كتابا جمع فيه قراءة عشرين اماما — منهم هؤلاء السبعة •

ثم الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الذى ألف كتابا سماه — الجامع — فيه نيف وعشرون قراءة •

ثم الامام — أبو بكر محمد الداجونى — جمع كتابا فى الأحد عشر • وأدخل معهم أبا جعفر •

ثم فى أثره — الامام — أبو بكر أحمد بن العباس — مجاهد — أول من اقتصر على هؤلاء السبعة • فانه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والشام • اذ هذه الأمصار الخمسة هى التى خرج منها علم النبوة ، من القرآن وتفسيره ، والحديث والفقه ، وسائر العلوم الدينية •

فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التى أنزل عليها القرآن — لا لاعتقاده — أو اعتقاد غيره من العلماء • أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم •

وقد ألف الناس فى زمانه وبعده فى القراءات أنواع التآليف :

فألف « كتاب الغاية » أبو بكر أحمد بن مهران الأصبهانى • ثم تلاه أبو الفضل بن جعفر الخزاعى فألف المنتهى فى العشر •

ثم أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون الذى وضع « الارشاد » •

ثم : « التذكرة » — لأبى الحسن طاهر بن غلبون الحلبى نزيل مصر •

و « الهادى » لأبى عبد الله بن سفيان القيروانى •

« والمجتبى » لعبد الجبار الطرطوسى — نزيل مصر •

« والروضة » — لأبى عمر أحمد الطلمنكى ، أول من أدخل القراءات الأندلس •

و ــ « التبصرة » ــ لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيروانى •

و ــ « الهداية » ــ لأبى العباس ابن عمار المهدوى •

و « الروضة » ــ فى العشر المشهورة •

وقراءة ــ الأعمش ــ لأبى على ــ الحسن البغدادى ــ المالكي نزيل مصر •

و ــ « المفيد » ــ فى العشرة لأبى نصر أحمد ابن مسرور البغدادى •

و ــ « التيسير » ــ و ــ جامع البيان ــ فى السبع ، ولم يؤلف مثله فى هذا الفن • يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن السبعة كلاهما للحافظ • أبى عمرو الداني ، و ــ مفردة يعقوب ــ له أيضا •

و ــ « التذكار » ــ لأبى الفتح عبد الواحد ابن شيطا • البغدادى •

و ــ « الوجيز » ــ للامام أبى حسن على الأهوازى نزيل دمشق •

و ــ « الجامع » ــ فى العشر ، وقراءة الأعمش ــ لأبى محمد ــ الخياط ــ البغدادى •

و ــ « العنوان » ــ لأبى الطاهر بن خلف الأندلسى • ثم المصرى •

و ــ «القاصد» ــ لأبى القاسم عبد الرحمن ابن سعيد الخزرجى القرطبى •

و ــ « الكامل » ــ فى العشر ، والأربع الزوائد عليها من ألف وأربعمائة وتسع وخمسين رواية وطريق • لأبى القاسم يوسف ابن جبارة • الهذلى المغربى الذى طاف البلاد ، وروى عن أئمة القراءة • حتى انتهى الى ماوراء النهر • قال ــ فى كامله ــ جملة من لقيت فى هذا العلم ثلثمائة وخمسة وستين شيخا •

و ــ « التلخيص » ــ فى الثمان ، لأبى معشر عبد الكريم الطبرى شيخ مكة •

و ــ « الجامع » ــ فى العشر • لأبى الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسى •

و ــ « الكافى » ــ لأبى عبد الله محمد بن شريح الرعينى الأشبيلى •

و ــ « المستنير » ــ فى العشر لأبى الطاهر ابن سوار البغدادى •

و ــ « المذهب » ــ فى العشر للزاهد أبى منصور الخياط البغدادى •

و ــ « المصباح » ــ فى العشر ، لأبى الكرم المبارك بن الحسين بن فتحان • الشهرزورى البغدادى •

و ــ « تلخيص العبارات » ــ لأبى على الحسن بن بليمة بفتح الموحدة ، وتشديد اللام المكسورة بعدها الياء آخر الحروف ــ الهوارى القيروانى • نزيل الأسكندرية •

و ــ « التجريد » ، و ــ مفردة يعقوب ــ كلاهما لشيخ الأسكندرية • أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى بكر الصقلى ابن الفحام •

و ــ « الارشاد » ــ فى العشر • و ــ و « الكفاية الكبرى » كلاهما لأبى العز القلانس الواسطى •

و ــ « الموضح » ــ و ــ « المفتاح » كلاهما لأبى منصور محمد بن خيرون ألعطار البغدادى الخطيب أبى جعفر أحمد بن الباذش ، الغرناطى •

والارشاد ــ فى العشر ــ لأبى منصور أحمد العراقى •

و ــ « المبهج » ــ فى القراءات الثمان •

وقراءة الأعمش ، وابن محيصن ، وخلف(١٤)، واليزيدى • و — « الايجاز » — و — « ارادة الطالب » — فى العشر • وهو فرش(١٥) القصيدة المنجدة • وكتاب — « تبصرة المبتدى » — و — « الكفاية » — فى الست(١٦) والخمسة(١٧) ، لأبى محمد عبد الله بن على • سبط الخياط ، مؤلف « المهذب » •

و « المفيد » فى الثمان — لأبى عبد الله محمد الحضرمى اليمنى •

و « غايته الأختصار » — للحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد أحمد العطار الهمذانى •

و « حرز الأمانى » — القصيدة المشهور بـ — الشاطبية • لولى الله أبى القاسم بن فيره ابن خلف • الرعينى الأندلسى الشاطبى الشافعى الضرير ، وقد شرحها — علم الدين السخاوى • وهو أول من شرحها واشتهرت بسببه • وكان أهل مصر كثيرا ما يحفظون « العنوان »(١٨) فلما ظهرت القصيدة تركوه • وكتاب « جمال — القراء • وكمال الاقراء » للسخاوى أيضا • اشتمل على ما يتعلق بالقراءات والتجويد • والناسخ والمنسوخ ، والوقف والابتداء •

ثم شرح الشاطبية للامام • أبى القاسم عبد الرحمن أبى شامة •

وقد شرح أيضا أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسى • ثم أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلى — عرف بـ — « شعلة » — وله أى لشعلة — الشمعة — قصيدة رائية قدر نصف الشاطبية • أحسن نظمها واختصارها •

وحرز المعانى فى اختصار حرز الأمانى للامام محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى نزيل دمشق ، وله قصيدة أخرى — دالية فى القراءات — يقول فيها :

ولابد من نظمى قوافى تحتوى
لما قد حوى حرز الأمانى وأزيدا

ثم توالى شراح الشاطبية والتكملة المفيدة لحافظ القصيدة — فى وزن الشاطبية ، للخطيب أبى الحسن على بن عمر • الكتانى القيجاطى • نظم فيها ما زاد على الشاطبية من « تبصرة مكى » • و « كافى ابن شريح » ، و « وجيز الأهوازى » و « مختصر الشاطبية » لعبد الصمد بن التبريزى • فى خمسمائة وعشرين بيتا •

وشرح الشاطبية أيضا أبو العباس ابن جبارة المقدس ، والعلامة المحقق — أبو اسحاق ابراهيم بن عمر الجعبرى — نزيل مدينة الخليل عليه السلام • بشرح عظيم لم يصنف مثله • وكتاب « الشرعية فى السبعة » جميعه أبواب لم يذكر فيه فرشا — بل ذكر الفرش فى أبواب أصوله لقاضى حماة • العلامة شرف الدين هبة الله بن عبد الكريم البارزى •

١٤–أى وقراءة الاعمش وابن محيصن وخلف واليزيدى •• المذكورون من أصحاب القراءات الشواذ ، وهؤلاء فى كتاب المبهج •

١٥ — أى فروع تتعلق بكلمات القرآن الكريم التى تنتظمها السور ، والفرش عندهم ما ليس تحت قاعدة مطردة فلا يقاس عليه •

١٦ — أى فى الست قراءات

١٧ — أى الكتب الخمسة المتقدمة

١٨ — أى الكتاب المسمى

و « الكنز فى العشر » • و « الكفاية فى العشر » نظم كتاب الكنز على وزن الشاطبية ورويها • كلاهما لأبى محمد عبد الله ابن عبد المؤمن بن الوجيه • الواسطى •

و « جمع الأصول فى مشهور المنقول » قصيدة لامية فى وزن الشاطبية « روضة التقرير فى الخلف بين الارشاد والتيسير » كلاهما لأبى الحسن على الديوانى الواسطى •

و « عقد اللآلى فى قراءات السبع العوالى » فى وزن الشاطبية ورويها • لم يأت فيها برمز • وزاد فيها على التيسير كثيرا • نظم الامام أبى حيان الأندلسى الشافعى • صاحب « البحر المحيط » فى التفسير •

وشرح الشاطبية ، وباب[١٩] وقف حمزة وهشام على الهمز » منها مفردا ، الامام بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله ابن على • المعروف بابن أم قاسم المرادى المغربى ، المجتهد المصرى المولد •

وشرحها أيضا أبو العباس أحمد بن يوسف • الحلبى • نزيل القاهرة المعروف بالسمين •

شرحها — مصنف البستان فى الثلاث عشرة — أبو بكر عبد الله بن أيدغدى — أيدغدى الشمس • الشهير بابن الجندى •

ومن شروح الشاطبية « النجوم الزاهرة فى السبعة المتواترة » لأبى عبد الله محمد ابن سليمان المقدس • الحكرى الشافعى • ولى قضاء بيت المقدس • وقضاء المدينة النبوية الشريفة قبل ذلك •

وتوفى ببيت المقدس بالبطن شهيدا عام ٧٨١ • وفرغ من تأليف — النجوم — سنة ٧٥٦ •

وشرح — الشاطبية — أيضا مصنف كتاب « مصطلح الاشارات فى السنة بعد السبعة » •

ومن كتب القراءات « قرة العين فى الفتح والامالة وبين اللفظين » • لأبى البقاء على ابن عثمان بن القاصح • وكان فى مصر فى الثمانمائة •

وكتاب « النشر فى القراءات العشر » الجامع لجميع طرق ماذكرناه فى هذه المؤلفات ، وفوائد فوائدها الذى لم يسبق الى مثله ، وتقريب النشر ، وطيبة النشر لشيخ مشايخنا العلامة الفريد • أبى الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن الجزرى •

وشرح الطيبة • ولدا المؤلف والعلامة الشيخ أبو القاسم النويرى المالكى • وشيخنا العلامة زين الدين عبد الدايم الأزهرى • رأيته يسود فيه • ولعله لم يكمل •

وكتاب « ايضاح الرموز ومفتاح الكنوز » ونظمه فى القراءات الأربعة عشر • للامام شمس الدين محمد بن خليل • أبى بكر بن محمد الحلبى • المشهور بابن القباقبى • وقال : انه أخذ العشرة من تقريب النشر • وقراءة ابن محيصن • من — المبهج — ومفردة — الأهوازى ، والحسن البصرى من المفردة — واليزيدى من المبهج — والمستنير — والأعمش — من المبهج الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحد •

ولشيخ الاسلام زكريا الأنصارى تآليف فى القراءات العشر • وللحافظ جلال الدين السيوطى تآليف فى السبعة ولخاتمة المحققين أحمد البنا الدمياطى كتاب فى « القراءات الأربع عشرة » وسيظل التأليف يزداد انتشارا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

---

[١٩] — أى شرح من الشاطبية هذا الباب وحده ، وهو من أعضل فصول الشاطبية وأشكلها •

رواية العُمَرِىّ والحُلوَانِىّ

عن أبى جعفر القارى

فى منظومته « خلاصة الأبحاث فى القراءات الثلاث » المتممة للعشرة ذكر الامام العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ببلدة الخليل عليه السلام • وهو شيخ شيوخ الشمس ابن الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة • ذكر رضى الله عنه راويين لأبى جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى وهما : العمرى والحلوانى بسنديهما عنه فقال فى مطلع خلاصته المسماه « نهج الدماثة فى القراءات الثلاثة » :

حمدت الهى فى نظامى أولا
وأهديت تسليمى الى أشرف الملا
عليه صلاة الله ثمت آله
وأصحابه ما اعلنكس (١) الليل أليلا

ثم أشار فيها الى الراويين المذكورين فقال :

فجعفر والحلوانى والعمرى ثُمَّ
م يعقوب حرف البدء فَارْمُزْ وَزَحِّلَا
رويس ورا روح وخاخلف وصفر
ادريس كالوراق الاشياخ هم ولا
هما الأولان الآخران فقل كلا
ومن حرزها قس الاصطلاح وكملا

ثم شرح منظومته رضى الله عنه كما شرح الشاطبية فى مجلدين مخطوطين.

قال الامام الجعبرى فى شرح « خلاصة الأبحاث » قال ابن مجاهد : كان أبو جعفر لا يتقدم عليه أحد فى زمانه • توفى رحمه الله بالمدينة سنة ثمان وعشرين أو ثلاثين ومائة • قرأت القرآن كله بقراءته من رواية الحلوانى طريق الفضل على الشيخ العلامة الضابط منتخب الدين الحسن بن الحسين بن أبى السعادات التكريتى على الشيخ الامام جمال الدين اسماعيل بن على بن الكدى الواسطى على خاله الشيخ أبى جعفر المبارك على أبى بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلانى على الشيخ الامام بقية السلف أبى العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسى الواسطى على أبى الحسن بن القاسم على أبى الفرج عبد الملك النهروانى على أبى القاسم زيد بن على الكوفى على أبى بكر محمد بن أحمد الداجونى الرملى على أبى بكر أحمد بن عثمان الرازى على أبى العباس الفضل بن شاذان الرازى على أبى الحسين أحمد بن يزيد الحلوانى الصفار على أبى موسى على بن مينا

---

(١) أعلنكس : أقبل مجدا

للأستاذ عبد الفتاح أبو سنة

قالون الزهرى على أبى موسى عيسى بن وردان (٢) ، على الامام أبى جعفر وأجاز لى قراءته برواية العمرى •

قال ابن الجزرى فى غاية النهاية فى طبقات القراء :

والعمرى هو الزبير بن محمد بن عبد الله ابن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن العمرى راوى قراءة أبى جعفر عن قالون • كان امام جامع المدينة ولقبه سمنة (بضم السين واسكان الميم وبالنون) وهو ثقة • تلقى الناس روايته عن أبى جعفر بالقبول (٣) •

قال الحافظ أبو العلاء الهمزانى : هذه رواية جليلة واسناد صحيح أخذ قراءة أبى جعفر عن قالون ••• توفى فيما أحسب بعد السبعين ومائتين ا هـ (٤) •

قال ابن مجاهد : ورواية العمرى طريق ابن مطيار والشيخ العدل الثقة عبد الصمد وقرأ على أبى محمد عبد العزيز ، على أبى الكرم المبارك بن الحسين الشهر زورى ، على عبد السيد بن العقاب ، على محمد بن عبد الله ، على عبد الرحيم بن عبد الرحمن ، على محمد ابن جعفر ، على أبى الفضل جعفر بن مطيار ، على أبى عبد الله الزبير بن محمد العمرى ، على أبى جعفر يزيد • وقرأ على مولاه ، وعلى عبد الله بن عباس ، وعلى أبى هريرة عبد الرحمن الدوسى • وهم قرأوا على أبى المنذر أبى بن كعب الخزرجى وقرأ على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاه عليه السلام من الروح الأمين من رب العالمين (٥)

قلت : وقد رأيت فى منظومة الأستاذ الامام الجعبرى من الروايات المسندة والقراءات المستوفية للشروط والأركان التى ذكرها الامام المقرىء المفسر الأستاذ أبو العباس أحمد ابن عمار بن أبى العباس المهدوى صاحب كتاب الهداية قال :

كل قراءة تواتر نقلها ، وظهر فى العربية وجهها ، ووافقت رسمها فهى من الأحرف السبعة المذكورة فى الحديث •

قال الامام الجعبرى تعليقا : أقول الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فهذا ضابط يعرف ما هو من الأحرف السبعة وغيرها ، فمن أحكم معرفة حالة النقلة ، وأمعن فى العربية ، وأتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة ا هـ ، كما رأيت فى متن « خلاصة الأبحاث » سهولة اللفظ ، ورقة الأسلوب ووضوح المعانى ، سائلا الله التوفيق ، وبلوغ القصد من أقرب طريق ••

---

(٢) عيسى بن وردان راوى ابى جعفر عن طريق الدرة المضية لابن الجزرى •

(٣) ابن الجزرى ـ حلقات القراء ١ / ٢٩٣ و ٢٩٤ •

(٤) نفس المرجع

(٥) عن المخطوطة خلاصة الابحاث شرح نهج القراءات الثلاث للعلامة الجعبرى ورقة ١٧٣ المخطوط رقم ١٤٠١ •

(٦) الآخران : موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ، وموافقة احد المصاحف العثمانية •

الشريعة الإسلامية والإصلاح التشريعي

٢

٤ ـ واذ التقى الشعب بكافة فئاته حكاما وعلماء ومواطنين ـ على العمل بشريعة الله فلا عذر لأحد بعد اليوم فى القعود عن حمل هذه الأمانة ـ أو التراخى فى أداء واجبه على النحو الذى يرضاه الله ورسوله .

وقد قام الأزهر من جانبه بابلاغ رأيه للجهات الدستورية المختصة باصدار هذه التشريعات على نحو يكفل الاسراع بما يتعين الاسراع فيه ـ والتريث فيما ينبغى التريث فيه ـ حتى يتم فعلا العمل بشريعة الله ـ فى كل شأن من شئون الحياة .

وتحقيقا لهذا الغرض :

فقد أعد الأزهر مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية ـ وسلمه للجهات الدستورية المختصة باصداره ـ وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ .

وقد تضمن هذا المشروع سبعة أبواب :

أولها : عن الأحكام العامة :
والثانى : عن حد السرقة .
والثالث : عن حد الحرابة .
والرابع : عن حد الزنا .
والخامس : عن حد الشرب .
والسادس : عن حد القذف .
والسابع : عن حد الردة .

كما أعد الأزهر ـ مشروع قانون المعاملات المدنية ـ متبعا فيه مبدأ تنقية مواد القانون المدنى القائم وكذلك القانون التجارى ـ مما شابهما من مخالفات لأحكام الشريعة الغراء بالنسبة لربا النسيئة وعقود الغرر .

فلما أرسل مجلس الشعب الى الأزهر بالمشروع الذى أعده المجلس عن المعاملات المدنية ـ آثر الأزهر أن يراجع مشروع المجلس ويطابقه على الأحكام المقررة فى الشريعة الاسلامية ـ وأوضح للمجلس ملحوظاته عليه ـ وأعاده اليه :

وحتى لا تتفرق بنا السبل ـ ومادام القصد هو سرعة تنفيذ ما أجمعت عليه ارادة الشعب من تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء ـ فان أيا من هذه المشروعات مادامت لاتعارض مقررا من أحكام الشريعة الاسلامية ـ فانه بأيها اقتدينا اهتدينا ـ مادامت النيات طيبة ـ بحمد الله ـ وقد انتهى رأى اللجنة التى شكلها الأزهر لبحث مشروع المجلس الى أن اللجنة ترى ـ بعد ايضاح ملاحظاتها التى أوردتها فى مذكرة

للمستشار سيد عبد العزيز هندى

مستقلة مرفقة — أن مشروع مجلس الشعب — موضوع البحث مطابق لأحكام الشريعة الاسلامية ٠

وأرسل الأزهر موافقته على هذا المشروع بتاريخ ١٥ من يناير سنة ١٩٨١ ٠

أما قانون التجارة البحرى الذى اقترحه مجلس الشعب — والذى ظل سنين طوالا — دون تعديل يذكر منذ صدوره وحتى الآن — فقد تم بحثه كذلك — بعد ان انتهت اللجنة المختصة بمجمع البحوث الاسلامية من مراجعته مراجعة شاملة واستمعت الى المختصين من رجال المال وأعمال التأمينات — وأرسلت لمجلس الشعب بملاحظاتها عليه أيضا —

— كما أرسلت بملاحظاتها من قبل على مشروع قانون العقوبات وغيره من تشريعات القوانين الأخرى ٠

فالحمد لله الذى هدانا لهذا — وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ٠

والله نسأل أن يتقبل هذا العمل ويباركه ويهدى اليه — ويشرح صدور الناس أجمعين للعمل به وأن يجمع كلمة الأمة على هدى الله ورسوله — ليصلح حالها وتعود الى سابق علوها ورفعتها ٠

ثالثا : الشريعة الاسلامية والاصلاح التشريعى :

١ — أوردنا فيما سلف — أن مصر دخلت فى الاسلام مختارة منذ الفتح الاسلامى — ثم تأكد هذا الاختيار عند كل اختبار واجهته فى الخارج والداخل — وصممت عليه أخيرا عند الاستفتاء على الدستور سنة ١٩٧١ وتعديل المادة الثانية منه فى سنة ٨٠ بالنص على أن الشريعة الاسلامية المصدر الأساسى للتشريع ٠

ومن خصائص التشريع الالهى أنه يكف الانسان تماما عن محاولة الخروج عليه — مادام يؤمن بالله واليوم الآخر — فانه سبحانه وتعالى يقول : **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** » (سورة الحديد — آية ٥) ٠
كما يقول سبحانه :
« **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** » (سورة غافر — آية ١٩) ٠

فأين المفر ممن لا تخفى عليه خافية ٠

وبالتالى فان هذا التشريع الالهى يكف الانسان ظاهرا وباطنا — بينما لا يكفه القانون الوضعى الا ظاهرا — فاذا أفلت من رقابة الناس أو انعدم الدليل فقد أفلت من سلطان

القانون — بل أن نيتشه — الفيلسوف الالمانى، صاحب نظرية السوبرمان — ذهب الى حد قوله بأنه اذا أمكنك أن تخرق القانون الوضعى بحيث لاتقع تحت طائلة العقاب فاهدمه اذا استطعت هدمه اذا كان ذلك فى مصلحتك بشرط أن تكون ذكيا فلا تقع تحت طائلته .

٢ — والمثوبة والاعقوبة فى الشريعة الاسلامية تفرض على سلوك البشر انضباطا لا يبلغ شأوه أى قانون وضعى آخر — فهى تلاحقه بآثارها فى الدنيا والآخره على حد سواء يقول سبحانه :

« فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ » .

كما يتكرر النذير بنفس المعنى فى قوله تعالى :

« أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ » .

والعقاب فى الشريعة الاسلامية ليس مقصودا لذاته .

يقول سبحانه :

« مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا »

(سورة النساء آية ١٤٧)

ويذهب جمهرة الفقهاء الى أن العقوبات موانع قبل الفعل — زواجر بعده — (كتاب تبصرة الحكام لابن فرحون) .

وجاء فى كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية أن اقامة الحدود من العبادات — كالجهاد فى سبيل الله — وينبغى أن يعرف أن اقامة الحدود رحمة من الله لعباده — وكل جريمة يرجع فسادها الى المجتمع وتعود منفعة جزائها عليه — ومن ثم كانت الحدود حقوقا خالصة لله تعالى — لأنها وجدت لحفظ مصالح العباد الضرورية وهى العقل والدين والنفس والنسل والمال .

والجزاء الواجب عليها حق لله عز وجل — فلا يسقط باسقاط العبد ، وهو معنى نسبة هذه الحقوق لله تعالى :

فحد الزنا وجب لصيانة الأعراض وهى جزء من النفس — وحد السرقة وقطع الطريق وجبا لصيانة الأموال والأنفس — وحد الشرب وجب لصيانة العقل والنفس والمال والعرض عن طريق كف العقول عن الزوال والاستتار بالسكر — وحد القذف فيه صيانة للعرض ودفع للفساد عن المجتمع ، وبهذا المعنى كان حقا خالصا لله تعالى عند بعض الفقهاء — وفيه حق للعبد عند البعض الآخر . (كتاب بدائع الصنائع — جـ ٩ ص ٤٢٠٢ وما بعدها) .

والشريعة الاسلامية قد وضعت لصالح الخلق باطلاق . فكل ما شرع لجلب مصلحة أو دفع مضرة فغير مقصود فيه ما يخالف ذلك .

والاسلام يعتبر أن أساس العقوبة هو المصلحة الثابتة المقررة المقدرة بأنها النفع لأكبر عدد ممكن مع ملاحظة أن تكون العقوبة غير قاتلة للضمير الانسانى — فقد روى أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قد ضرب شاربا للخمر — فقال بعض الحاضرين

للمضروب : أخزاك الله — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لاتعينوا عليه الشيطان •

كما عنى الاسلام — مع ملاحظة المصلحة العامة بتهذيب الضمير والوجدان — وتربية روح الاحساس بالواجب فى نفس المؤمن ليفعل الخيرات استجابة لداعى الله تعالى والرغبة فى طاعته — والقيام بالواجب — لا لمجرد الخوف من العقاب — فان الخوف من العقاب وحده للامتناع عن المعاصى — ليس هو المرتبة العليا لأهل الايمان — بل طلب رضوان الله تعالى هو الغاية المثلى لأفعال المؤمنين •

والرحمة التى يتغياها الاسلام — هى الرحمة العامة بالانسانية — وهى من مقتضى العدالة — وليست الرحمة التى يطلبها الاسلام هى الشفقة أو الرأفة بالجانى • انما الرحمة المطلوبة هى الرحمة بالكافة — وهى توجب العقاب • وهى الرحمة بالمجتمع — وهو المجنى عليه فى حقيقة الأمر — وحقه أولى بالرعاية •

٣ — واذا كانت العقوبة المقدرة للحد شرعا مقدرة من الشارع الحكيم — فلا عفو عنها ولا تعديل فيها ولا تبديل •

فأن التعزير شرعا — هو عقوبة غير مقدرة من الشارع أصلا — تجب حقا لله — أو لآدمى فى كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة (كتاب المغنى جـ ٩ ص ٣٦ ، فتح القدير جـ ٧ ص ١١٩ الأحكام السلطانية للماوردى ص ٢٢٤) •

والمعتمد عند الحنفية — ان التعزير عقوبة مفوضة الى رأى الحاكم من حيث المبدأ وهذا التفويض فى التعزير يعتبر من أهم أوجه الخلاف بينه وبين الحد — وعلى الحاكم فى تقدير عقوبة التعزير مراعاة حال الجريمة والمجرم •

وهناك خلاف بين الأئمة حول مدى التفويض المعطى للحاكم — وهل له أن يجاوز الحد المقرر لجنس الجريمة — فالراجح عند المالكية أن للامام أن يزيد فى التعزير عن الحد — مع مراعاة المصلحة التى لا يشوبها الهوى (ابن عابدين — جـ ٢ ص ١٨٢) •

كما حصل الخلاف فى عقوبة القتل تعزيرا — فقد ذكر البعض حديث : « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا اله الا الله الا باحدى ثلاث: النفس بالنفس — والثيب الزانى — والمفارق لدينه التارك للجماعة » — وقالوا انه يفهم منه أن عقوبة القتل محصورة فى هذه الحالات الثلاث •

ولكن هذا المفهوم قد عارضه أحاديث ورد فيها القتل فى حالات غير هذه — ومن هذه الأحاديث « من خرج وأمر الناس جميع يريد تفرقهم فاقتلوه •

٤ — ونرى أنه طالما أن التعزير عقوبة مفوضة الى رأى الحاكم من حيث المبدأ كما يقول بذلك الحنفية — وأن للامام أن يزيد فى التعزير عن الحد — مع مراعاة المصلحة التى لا يشوبها الهوى — كما يقول بذلك الرأى الراجح عند المالكية ، وطالما أن قصر القتل على الحالات الثلاث التى أوردها الحديث قد عارضته

أحاديث أخرى — فانه ليس ثمة ما يمنع من توقيع عقوبة القتل تعزيرا اذا تطلبت المصلحة العامة التى لا يشوبها الهوى توقيع هذه العقوبة — صيانة لاحدى الضرورات الخمس التى نصت عليها الشريعة الغراء •

رابعا :

ولما كان يخلص من كل ما تقدم :

١ — ان المصدر الاساسى للتشريع فى مصر هو الشريعة الاسلامية الغراء — التى ارتضاها الشعب المصرى ابتداء وانتهاء •

٢ — وأن المرجع الاساسى فى هذه الشريعة الاسلامية هو القرآن الكريم وسنة رسول الله الصحيحة وكل نزاع يقوم بين السلطة الحاكمة والمحكومين أو بين المحكومين بعضهم وبعض — يتعين رده الى الله والرسول — واعتبار ذلك من النظام العام — واهدار ما يخالفه •

٣ — ان الشريعة الاسلامية — باعتبارها المصدر الالهى المعصوم — هى بهذه المثابة — الأصل الثابت لكل ما ينبنى عليها أو يتفرع عنها من تشريعات — ومن ثم فهى الاساس الصالح لكل اصلاح تشريعى — وهى تجابه كل مشكلات المجتمع بحلول حاسمة صالحة لكل زمان ومكان — بما توافر لها من الثبات فى الأصول المقررة والمرونة الكافية لمواجهة التفاصيل والحوادث الطارئة •

وهى ميزة لا تتوافر فى القوانين الوضعية — فهى أصولا وفروعا من وضع البشر وخاضعة بأكملها لمشيئة السلطة الحاكمة — تعدل فيها وتغير كيف شاءت لها الأهواء •

« ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ » •

وقد ترك فينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من بعده — ما لو اتبعناه فلن نضل أبدا كتاب الله — وسنته — صلى الله عليه وسلم •

فاللهم اهدنا جميعا صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين •

هذا وبالله التوفيق •

المستشار السيد عبد العزيز هندى
عضو مجمع البحوث الاسلامية

ماذا بعد الحق إلا الضلال

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

■ كان ينبغي ألا ينزعج عاقل مسلم من فرد أو بضعة أفراد قالوا عن أنفسهم : إنهم أنبياء هذا الزمن وذلك لأن المعلوم من الدين بالضرورة ـ لدى كل مسلم ـ أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قال له ربه : [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ] .

(سورة سبأ ـ ٢٨)

وقال له : [قُلْ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] .

(سورة الأعراف ـ ١٥٨)

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : **[إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون حول هذا البيت ويقولون ما أحسن هذا البيت لولا هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء] .**

(صحيح البخارى)

وعجيب أمر مدعى النبوة ، ولكن الله يقول :

[وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ] .

(سورة التوبة ـ ٦٥ ـ ٦٦)

ويعتبر مرتداً عن دينه كل من ادعى النبوة بعد محمد خاتم رسل الله ﷺ ، ولعل من سولت له نفسه ذلك أن يكون من ذوى الأمراض العقلية ، وإلا فهو يستحق عقاب المرتدين !!!

ادعاء النبوة
ظاهرة كاذبة قديمة

■ ادعاء النبوة ليس أمراً جديداً ، وكذلك ادعاء الألوهية ، والناس في شتى الأزمان والعصور صور مكررة ، وصحف مصورة ،

فمنهم المؤمن والكافر والبر والفاجر ، لذلك كان الله بالناس رءوفاً رحيما إذ أرسل الرسل وأنزل الكتب ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولولا هداية الله لتمرد الإنسان وطغى وآثر الحياة الدنيا ، وتجبر واختال ونسى الله الكبير المتعال ، وأما الصراع بين الحق والباطل فقائم ودائم من قديم الزمان حتى الآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فإذا صارع الحق الباطل انتصر الحق وانهزم الباطل واندحر ، (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) : قال تعالى :

[بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ] .

وأما الحق فلا يصارع نفسه ، لأن الحق شيء واحد لا يتعدد ولا يتبدد ، وقد يصارع الباطل الباطل ، وتكون النتيجة التدمير في النهاية ، والله تعالى يقول :

[وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] .

(سورة الأنعام - ١٢٩)

وأشد الناس ظلماً لأنفسهم أولئك الذين عيَّنوا أنفسهم أنبياء مع علمهم بأن النبى لا يعين نفسه نبياً .. والله تعالى يقول :

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ] .

(سورة الأنعام - ٩٣)

والنبى لا يعرف أنه نبى إلا بإذن ربه الذي اصطفاه واجتباه ، وأوحى إليه وأيده بالمعجزات والله تعالى يقول :

[نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ .] .

(سورة آل عمران - ٣ - ٤)

وليس بعد محمد رسول ..

ولكن ليس بعد رسول الله رسول ، وليس بعد كتاب الله كتاب ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ !!!

والله يقول :

[مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا .] .

(سورة الاحزاب - ٤١)

ويقول جل جلاله :

[وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .] .

(آخر سورة الشورى)

وقديماً ادعى النمرود أنه إله يحيي ويميت حيث آتاه الله الملك فبدل نعمة الله كفراً لما قال له ابراهيم عليه السلام ربى هو واهب الحياة في الأجساد ، فهو الذي خلق الموت والحياة فعاند وتمرد ونسى الله الذى خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه .. والله يقول :

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] .

(سورة البقرة ٢٥٨)

« عقـل مختـل »

ولا يدعىٰ الألوهية آدمى إلا أن يكون قد اختل عقله فانسلخ من إنسانيته فأعماه الغرور فارتكب هذا الشذوذ « العقائدي » بسبب الشرود العقلي ، ولا ريب أن ادعاء النبوة كذلك عمل إجرامى ، وعدوان اجتماعى ، وهو جحود وكفران ، وفسوق وعصيان ، لا يرتكبه إلا مرتد فسد رأيه ، واعتل عقله ، وخاب أمله وحبط عمله وضاع مستقبله في الدنيا والآخرة .

والله يقـول :

[قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً .] .

(سورة الكهف ـ ١٠٣ ـ ١٠٤)

ونحن بقلوبنا وعقولنا وعقيدتنا نمقت الشعوذة بجميع صورها وألوانها لأنها ظاهرة خبيثة خاطئة كاذبة فاجرة ، وقد تكون وافدة مصدرة إلينا ممن لا يريدون بالإسلام خيراً ، لأن بلدنا مصر تنفى خبثها وتمحو زيفها ، فهى بلد الأزهر مركز الإشعاع الروحي والثقافي للعروبة والإسلام في المشارق والمغارب ، وهو ملتقى الوافدين إليه من جميع بلاد الدنيا وهو ـ أي الأزهر ـ لا يعترف بنبى قد يعين نفسه نبيا ، ولا بالذى جعل من نفسه مهدياً كذبا وادعاء ، وذلك لأنه هو الأمين القوى منذ ألف عام على دين الله الخالد الذى أكمله الله ، وأتم به الملة والنعمة ..

وقال ربنا :

[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا .] .

(سورة المائدة ـ ٣)

فلا تبديل ولا تعديل ولا تعطيل ، فهو الدين القيم ، وويل للإنسان من نفسه إذا شرد من ربه واتبع خطوات الشيطان عدو الإنسان فاتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم !!

وقديماً ادعى فرعون أنه إله فذاق وبال أمره وكان عاقبة أمره خسراً .. ولقد سجل القرآن قصته لتكون عبرة وعظة وويل لكل أفاك أثيم يدعى أنه إله العالمين ، أو يعين نفسه نبياً من المرسلين ، أو يزعم أنه من المهديين المنتظرين .

ماذا بعد الحق إلا الضلال

والله يقول :

[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى . وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى . فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى . فَكَذَّبَ وَعَصَى . ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى . فَحَشَرَ فَنَادَى . فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى . فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى .] .

(سورة النازعات - ١٥ - ٢١)

« دمره كفره !! »

لقد غلبته أنانيته ، وأحاطت به خطيئته ، فطغى وبغى ، وأصيب بالكبرياء وحب الاستعلاء ، فحارب الله ورسله حتى قال « ما علمت لكم من إله غيرى ، فعاث في الأرض فسادا ، فكانت نهايته الدمار والبوار جزاء كفره وطغيانه وبغيه وعدوانه والله يقول ، في انتصار الحق :

[إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] .

(سورة غافر - ٥١)

ألا قاتل الله الكبرياء وحب الاستعلاء وذلك ما فعله فرعون الذى « علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين » .

والله يحب المتواضعين ، ويبغض المستكبرين ، وكذلك تكون عقبى المفسدين كعاقبة فرعون وكعاقبة كل الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد .

والله يقول في وصف فرعون مدعى الألوهية الذى دمره كفره :

[وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى] .

(سورة طه - ٥٦)

ادعاء النبوة ليس جديداً

وأما في عهد رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ فقد ادعى النبوة ناس منهم مسيلمة الكذاب .. ليتخذ من ذلك سبيلاً إلى الملك فكتب إلى رسول الله كتاباً يقول فيه :

أما بعد .. فإنى قد شوركت في الأمر معك وإنا لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون ، !!!

وزعم مسيلمة أنه قد أنزل عليه قرآن : واستمع معنا الى شيء من قرآن مسيلمة : (والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والعاجنات عجنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا) ....، .... ، الخ ..

ومن قرآنه السخيف : (الفيل ما الفيل ،

وما أدراك ما الفيل ، له ذنب وبيل وخرطوم طويل) .....

ومنه أيضاً :

(ياضفدع بنت ضفدعين .. نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين .) ..!!!!

وفي موت الضمير وفقدان الحياء يفعل المرء ما يشاء من غير خجل ولا استحياء !!

أبعد قول مسيلمة هذا مهازل ؟ وهل بعد قرآنه هذا مساخر ؟!!

ولقد قتل مسيلمة فى حرب اليمامة بقيادة خالد بن الوليد وكان قد ارتد وطلب أن يجعل له النبى ﷺ أمر النبوة من بعده وعاث في الأرض فساداً .

وكذلك ادعى النبوة رجل يسمى الأسود العنسي ، وكان معروفاً بالكهانة والشعر والخطابة والفصاحة والجبروت وقد قتل قبل وفاة الرسول ﷺ بيوم وليلة .

وكذلك ادعى النبوة طليحة بن خويلد الأسدي وكان من أشجع العرب ، قدم على النبى ﷺ في وفد أسد فأسلموا ، ثم لما رجعوا تنبأ هو وعظم أمره بعد وفاة الرسول ، وزعم أن ذا النون يأتيه بالوحى ولكنه لم يدع لنفسه قرآنا كمسيلمة ، ولكن قومه اتبعوه عصبية لا عقيدة وقد بعث أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد لقتاله ، وكان مع طليحة عيينة بن حصن في سبعمائة من بنى فزارة ، فقال طليحة لقومه : قاتلوا عن أحسابكم ، أما الدين فلا دين ، ثم انهزم ولحق بنواحى الشام ، ثم أسلم بد ذلك وكان له بلاء حسن في واقعة القادسية .

وسجاح بنت الحارث بن سويد التميمية وقد أسلمت أخيراً وكانت في بنى تغلب ، « أخوالها » وقد تنبأت فيهم بعد وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه في خلافة أبي بكر رضى الله عنه فاستجاب لها بعضهم ، وكان أمر مسيلمة قد غلظ ، فعرض عليها أن يتزوجها فأجابت ، ولما انصرفت إلى قومها قالوا ، ماعندك ؟ ، قالت : كان على الحق فتزوجته واتبعته : ، وأخيراً أسلمت سجاح وحسن اسلامها ، وماكانت نبوءتها إلا زفافاً على مسيلمة وما كانت سجاح إلا امرأة ..!!

هذا : ويقول المؤلفون في كتب البلاغة من المتأخرين بعد القرن الخامس هذه العبارة وهى ، إن ابن المقفع لما عارض القرآن ووصل الى قوله عزو وجل : [**وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِىَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**] . قال هذا مالا يستطيع البشر الإتيان بمثله وترك المعارضة وندم على ما فعل ، وصدق الله القائل :

[**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**] .

(سورة الإسـراء - ٨٨)

◆ماذا بعد الحق إلا الضلال

إن الله هو الذي قال لرسوله الكريم : [يَٰأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ] وقال له : [يَٰأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ . .] ، [وقال له : [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ] . .

فرسالته عامة خالدة ، أما الذين أصيبوا بجنون حب الظهور من المشعوذين والكذابين ممن زعموا لأنفسهم النبوة الجديدة أو المهدية المنتظرة طمعاً في استهواء البسطاء من الجاهلين ومن السطحيين فقد ضلوا السبيل واتبعوا خطوات الشيطان الرجيم فارتدوا عن دينهم وأساءوا إلى أتباعهم ، فخسروا الدنيا والآخرة ، وسدوا على أنفسهم أبواب الهداية .. والله يقول :

[إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ] .

(سورة محمد ـ ٢٥)

والقرآن الكريم يقرر أن أبواب المغفرة موصدة أمام المرتدين عن دينهم فيقول في هؤلاء العابثين بالدين :

[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً .] .

(سورة النساء ـ ١٣٧)

ويقول جل جلاله :

[وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] .

(سورة البقرة ـ ٢١٧)

ونحن نُذكِّر بهذه الآيات إن نفعت الذكرى لتعلم الدنيا كلها أن ادعاء النبوة لا يرتضيه عقل يهدى ، ولا دين يربى ، ولا اعتقاد يطهر النفس من الالحاد .. والله يقول :

[يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] .

(سورة المائدة ـ ٥٤)

والله جل جلاله يقول :

[وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ . وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . قُلْ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ . وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ] .

(سورة يونس ـ ١٠٦ ـ ١٠٨)

أما بعد ..

فإن لهذا الدين رب يحميه :

[فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ] .

قضية الانتماء
فى ضوء التشريع الإسلامى

للدكتور عبد الله مبروك النجار

انتهينا فى المقال السابق من تبيان الأصول التى يتأسس عليها القول بوجوب تأكيد الانتماء للاسلام أولا ، فذلك ما يؤيده المعقول والمنطق الذى حاول البعض ان يعتصم بهما فى مخالفة ذلك الاتجاه الصحيح ، والمسلك القويم كما أنه هو الذى يستفاد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — ، ومن ثم كان قائما على أدلته من المنقول والمعقول وحتى لا يظن البعض أن فى تقرير ذلك ما ينال من الولاء الوطنى ، أو ان القول به قد يقوم على حساب الانتماء القومى ، يكون من الأهمية أن نسارع الى تأكيد أن التوجه نحو توثيق الانتماء للاسلام، سيكون هو المدخل الصحيح لتحقيق كل معانى الوطنية الصادقة ، اذ العلاقة بين الولاءين ليست علاقة تضاد وتضارب ، فان دين الله الحق أسمى من ذلك وأعظم ، وهو لن يكون عائقا دون تحقيق الخير ، ولن يكون مانعا من تقدم الوطن ونصرته وازدهاره ، ومن ثم تكون العلاقة بين الحبين ، علاقة حب بمنعة ، وولاء بمصدره ، فالتشريع الاسلامى هو الذى قنن حب الوطن ، ووضع له الضوابط وسن له المبادىء ، ليكون الفرد المسلم فى الدولة المسلمة ، صورة صادقة لخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ، ونود فى هذا المقام أن نلقى بعض الضوء الذى يوضح منهاج التشريع الاسلامى فى تنظيمه للقضايا الوطنية والاهتمام بها على أكمل وجه .

اهتمام الاسلام بقضايا الوطنية :

من أهم المبادىء التى يقوم عليها التشريع الاسلامى ، أنه عام وخالد ، ومن مظاهر عموميته ، أنه لم يترك أمرا من الامور ، ولا فعلا من الافعال ، ولا علاقة من العلاقات التى تدخل فى اطار دائرة اكتساب العبد ،

◀

الا وحدده تحديدا دقيقا ، ووصفه وصفا عادلا ، على النحو الذى يبين حكم الله فيه ان حلالا وان حراما ، ولم يكن متصورا وأمره كذلك ان تجيىء أحكامه غير متمشية مع هذا المبدأ المعلوم من الدين بالضرورة ، فكان أن أودع الله فيه كل ما يحقق تنظيم روابط الفرد وعلاقاته ، ومن أخطر روابطه ، وأقدس علاقاته ، تلك التى تربطه بالمجتمع الذى يعيش فيه ، وتصله بالأرض التى يحيا عليها ، فمن مجموع روابط الفرد بهذين الأمرين الناس والأرض فتكون حقيقة : « الوطنية » التى هى تعبير عن واجب الانسان نحو وطنه ، بمعنى الالتزام المفروض عليه والذى يمثل حقا فى عنقه للجماعة التى يوجد معها ، وللأرض التى يعيش عليها فلم ينظر التشريع الاسلامى الى الانسان كفرد يعيش منعزلا فى حياته ، أو منطويا على نفسه لأن الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، يعلم يقينا أن الانسان لن يعيش منفردا وحيدا فقد فطره على النحو الذى يجعله فى احتياج الى الناس ، ويجعل الناس فى احتياج اليه فخلقه على مقتضى تلك السنة الاجتماعية وكان الانسان اجتماعيا بالطبع كما هو معهود ، وعلى هذا النحو يتجلى حرص التشريع الاسلامى وهو بصدد تنظيم علاقات الانسان ، وضبط روابطه ، على تحقيق التوازن بينه وبين المجتمع الذى يعيش فيه مقدرا أن المجتمع يتكون من أفراد ، فلا ينبغى أن يظلم الفرد أو يضعف ، فمن الفرد القوى يكون المجتمع القوى ، كما أن الانسان يعيش فى مجتمع يرعاه ويتعاون معه ، فمن المفروض عليه أن يقوم بواجب الوفاء لهذا المجتمع بما يمكنه من الاضطلاع برسالته فى الحياة على أكمل وجه وبذلك لا تهضم حقوق الفرد من أجل الجماعة ، ولا تضيع حقوق الجماعة أمام انانية الفرد وتطلعاته ، وجاءت الاحكام الشرعية محققة لهذا المقصد ، وموصلة اليه ، فتنوع خطاب الله المتعلق بتشريع الاحكام ، الى خطاب خاص بالواجبات الفردية التى تشغل بها ذمة الانسان وحده ، وخطاب خاص بالواجبات الجماعية التى تشغل بها ذمة الأمة مجتمعة ، أو ذمة الانسان بصفته عضوا فى الجماعة ، وذلك على نحو ما هو معروف فى علم الاصول ، بفرض الكفاية ، أو الواجب العينى والواجب الكفائى حيث يعتبر ذلك التنوع فى الخطاب المفيد للحكم الشرعى ، هو التأصيل الشرعى للمسئولية الفردية عن الأمور العامة ، والقضايا الوطنية وكان لهذا التأصيل ، وسائل تحميه ، ولما كان ذلك التأصيل ووسائل حمايته يبرزان مقدار اهتمام التشريع الاسلامى بالقضايا الوطنية ، فاننى سوف أشير اليه بشىء من التفصيل الذى يقتضيه المقام :

أولا : التأصيل الشرعى للمسئواية الوطنية :

الحكم الشرعى التكليفى على ما أشرنا يستهدف تحقيق التوازن العادل بين الانسان ووطنه ، ومن ثم يتنوع الخطاب المفيد لهذا الحكم الى خطاب خاص بالفرد ، أى يكلف بأداء المطلوب منه ، أداء عينيا لا يسقط عنه الا بقيامه به ، والى خطاب خاص

بالجماعة ، يتمثل فى شغل ذمتها ككل بأداء مطلوب هذا الخطاب على وجه يتحقق من خلاله القيام بواجبات العمل العام ، وأداء المهام الوطنية ، على أكمل وجه ، فاذا قصر الانسان فى هذا الواجب كان تقصيره هذا مؤديا الى الاثم ، مستوجبا للعقاب ، وهذا يعنى قيام المسئولية على المكلف بما يترتب عليها من ثواب أو عقاب ، وفى هذا المجال يقسم علماء الأصول الفروض من ناحية التكليف الفردى ، والتكليف الجماعى أو الوطنى الى أقسام توضح هذا المعنى منها :

فرض العين وفرض الكفاية :

أما فرض العين فهو الذى لا يحصل المقصود من شرعيته الا بصدوره من كل واحد من المكلفين ، وذلك كما فى الصلاة ، فان المقصود من شرعيتها تحصيل ملكة الخضوع للخالق جل جلاله ، بقهر النفس الأمارة بالسوء ، بتكرار الاعراض عما سواه ، والتوجه اليه فى الصلاة ، وحكمه اللزوم على من فرض عليه قطعا بالشروط المعتبرة شرعا ، فلا تبرأ ذمته الا بأدائه هو ، لا بأداء غيره(١) ولهذا يعرف : بأنه ما يجب على الشخص نفسه ، ويسأل عنه وحده (٢) ، واما فرض الكفاية : فهو الذى يحصل المقصود من شرعيته بمجرد حصوله من أى واحد من المكلفين ، وذلك كما فى الولايات العامة ، والقيام بالمصالح التى لابد منها لحفظ ضرورات الحياة ، كاتقان العلم للفتيا والتعليم ، ودراسة الطب للعلاج والهندسة للعمارة ، ويلحق بذلك تعليم كل ما يتعلق باستغلال الأرض واستثمارها كالصناعة والزراعة والتجارة وغير ذلك من العلوم التى لابد منها لحفظ مصالح الحياة ، ويلحق بهذه الأمور ما يتصل بها من أدوات الحفظ والبقاء كالدفاع عن العرض والمال والدم ، كالمقصود من شرعية الجهاد ، فان المقصود من شرعيته اعلاء كلمة الله بقهر الأعداء ، واذلالهم ، وهذا لا يتوقف حصوله على فعله من كل أحد من المكلفين ، فهو واجب على المجتمع وجوب شيوع (٣) ، وحكمه ، اللزوم على كل واحد من المخاطبين وسقوطه بفعل البعض عن الباقى وهذا السقوط لا يكون نسخا ، لأن النسخ رفع للحكم الشرعى بدليل شرعى متراخ ، وهذا رفع للحكم بدليل عقلى هو ارتفاع شروط التكليف ، حيث ارتفع المقصود بحصول النصر على الاعداء ، واذلالهم ، واعلاء كلمة الله (٤) .

فرض الكفاية اساس المسئولية :

وفرض لكفاية هو أساس قيام المسئولية على الانسان تجاه ما يتعلق بحياة مجتمعه ،

---

(١) دكتور محمد انيس عبادة ـ اصول الفقه للحنفية ص ٢١ ـ الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

(٢) الشيخ محمد الغزالى ـ مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية ص ٢٨ ـ كتاب الامة العدد الأول .

(٣) المرجع والمكان السابقين .

(٤) الهداية شرح بداية المبتدى جـ ٢ ص ١٣٥ ـ الطبعة الاخيرة ـ مكتبة الحلبى بمصر .

وقضايا وطنه ، فهذه الأمور العامة ليست حمى مباحا ، كما أن أموالها فى نظر الاسلام ليست من قبيل المال السائب حتى يسوغ انتهاك حرمته ، والتعدى عليه بالاختلاس ، وتطاول الأيدى بالعبث ، لأن حرمته حين تضاف الى فاعل معين ، يكون مرتكبا لفعل محرم يتعلق بشخص الفاعل ذمته ، لا بذمة المجتمع ككل ، ذلك أن المآل النهائى لفرض الكافية ، أن يتحول بالتخصص واسناد القيام به الى شخص معين الى فرض عين يحاسب الانسان عليه كما يحاسب على صلاته وزكاته وصيامه ، وكذلك الأمر الذى تطورت أسبابه بأن كان لا يستطيع أن يقوم بعبئه البعض وحينئذ ، فانه والحالة على هذا النحو يتحول الى فرض عين ، وذلك كما فى الجهاد ، فانه فى الأصل مبنى على الفرض الكفائى ، اذا قام به فريق من الناس سقط عن الباقين ، وهو فرض على الكفاية لأنه ما فرض لعينه اذ هو افساد فى نفسه ، وانما شرع لاعزاز دين الله ، ودفع الشر عن العباد، فاذا حصل المقصود بالبعض سقط عن الباقين، كصلاة الجنازة ورد السلام ، فان لم يقم به أحد ، أثم جميع الناس بتركه ، لأن فى اشتغال الكل به قطع مادة الجهاد من الكراع والسلاح ، وتحصيل المال اللازم له ، ولاستمرار الحياة فى بقية أعضاء الامة وقته ، فكان لذلك واجبا على الكفاية فيقوم به البعض ، ويتفرغ الباقون لتسيير دفة الحياة فى المجتمع بالقيام على بقية مرافقه أثناء القتال ، الا أن يكون النفير عاما ففى هذه الحالة يتحول من فرض كفاية الى فرض عين (١) ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : « **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ** .. » (٢) الآية ، وفى هذا المعنى يقول صاحب الجامع الصغير : « الجهاد واجب الا أن المسلمين فى سعة حتى يحتاج اليهم ، فأول هذا الكلام اشارة الى وجوب على الكفاية ، وآخره الى النفير العام ، وهذا لأن المقصود عند ذلك لا يتحصل الا باقامة الكل فيفترض على الكل (٣) ويظهر لنا من خلال هذا التأصيل ، ان المسئولية عن الواجب العام والوظائف العامة تبدأ بشغل ذمة المجتمع ككل حتى يتعين القيام بها على شخص بعينه ، أو تكون فى حالة يتعين على الكل أن يقوموا بأعبائها لأن البعض لا يقدرون وفى هذه الحالة يتخصص التعميم فى شخص من انيط به ويتحول الى فرض عين ، يأثم اذا قصر فيه ويحاسب اذا تقاعس عنه ، كما يحاسب على صلاته وصيامه وغيرهما من الفروض العينية.

المسئولية شاملة لجميع المصالح العامة :

ولما كان فرض الكفاية يبدأ بشغل ذمة المجتمع على سبيل الشيوع بين أفراده ، كان

---

(١) الهداية شرح بداية المبتدى جـ ٢ — ص ١٣٥ الطبعة الاخيرة — مكتبة الحلبى بمصر .

(٢) سورة التوبة آية ٤١ .

(٣) مشار اليه بالهداية — المرجع والمكان السابقين .

لذلك مظنة الاهمال من الناس ، وموضع الاستهانة عند كثير من المسلمين ، مع أنه كما رأينا الأساس الذى تتأصل عليه المسئولية عن جميع القضايا العامة ، والمهام الوطنية ، ومع ذلك الخطر ، وتلك الاهمية ، فليس له من أثر فى أذهان الناس ، غير أنه اذا قام به البعض سقط عن الباقين ، ولا يجرى على ألسنة العامة الا مثل واحد له ، هو صلاة الجنازة (١) !٠

وقصة فروض العين ، وفرض الكفاية لا تحكى بهذا الأسلوب العليل ، وسوء عرضها فى مجال التربية والاعداد والدعوة الى الله ، وبيان أحكامه للناس ، جعل المسلمين يتصرفون بطيش ، فى أمور تمس حياتهم وبقاءهم ، وقد تعلى رايتهم أو تنكسها ، ان الامة العاجزة عن استخراج بركات الله من أرض الله لن تؤدى رسالة الله ، والامة العاجزة عن تجنيد مواهب المسلمين لاعزاز دين الله والمسلمين ، أمة تلقى بأيديها الى التلهكة ، ترى كم مصنعا لصنوف الأسلحة والأدوية والأغذية والكساء يحتاج اليها المسلمون ؟ ٠ وكم مسلما يجب تدريبهم واعدادهم لتحقيق هذه الغايات وغيرها ؟ ان فرض العين قد يتناول أركان العبادات من صلاة وزكاة وأركان الاسلام من صدق وحياء ، وقد يتناول ترك الكبائر من ربا وخنا ، وهذه أمور ترتبط عادة بالضمير الفردى والسلوك الخاص ، أما فرض الكفاية ، فانه يتصل بحراسة الأمن والقضاء بين الناس ، والقيام بشتى المناصب ، واجادة الفنون والصناعات التى ينهض بها العمران وتحيا عليها الامة ، وغير ذلك من الشئون العامة والمهمة (٢) ، فهل فرض الكفاية ، وذاك خطره ، يكفى فى حقه أن يقابل بما يلقاه من المسلمين من اهمال ونكران ؟ ٠

ان المجتمع الانسانى كيان متشابك المصالح ، والناس ما يستغنى بعضهم عن البعض الآخر ، والأجهزة الادارية ، والثقافية والصحية والاقتصادية والعسكرية فى بنيان الأمة ، تشبه الأجهزة العصبية والهضمية والتنفسية والدورية فى الجسد البشرى ، ومن هنا فان فرض العين والكفاية تتداخل فى الحياة العامة تداخلا تاما ، ويتوزع الاهتمام الدينى عليها كلها فلا يدع شيئا منها ، ان فرض الكفاية يأخذ هذه التسمية قبل أن يختار الشخص المناسب ويتحدد الجهد المطلوب ، أما بعد الاختيار والتحديد ، فانه يتحول الى فرض عين ، وعلى من كلف به أن يستفرغ الوسع فى اتمامه (٣) ٠

أحكام الاسلام بين فرض العين والكفاية :

واذا أردنا توضيحا أكثر ، لدور فروض الكفاية فى ضبط حركة الحياة العامة وصيانتها من التسيب وتأكيد كل معانى الوطنية المنشودة

◀

---

(١) فى هذا المعنى : الشيخ محمد الغزالى — المرجع السابق ص ٢٨ ٠

(٢) فى هذا المعنى : الشيخ محمد الغزالى — المرجع والمكان السابقين ٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٦ ٠

نقول : الصلاة فرض عين لأن كل انسان يستطيع الصلاة فما يستثنى أحد من وجوبها ، أما القضاء والتدريس والهندسة والطب فهى فروض كفاية ، لأنه ليس بمقدور كل انسان أن يكون قاضيا أو مدرسا أو مهندسا أو طبيبا ، فاذا ترشح امرؤ بمؤهلاته العلمية للقضاء ، وعينته الدولة فى المنصب المعد له ، فان قيامه باعباء منصبه هذا أصبح فرض عين كالصلاة والصيام وما يجوز له أن يتراخى فيه أو يفرط ، وكل ذرة من خيانة أو استهانة فهى عصيان لله ، واعتداء على الدين ، ولا يقبل أبدا الاعتذار بأن ذلك وقع فى فرض كفاية ، فالجهد البشرى يجب أن يوزع بالقسطاس المستقيم بين الصلاة المفروضة عليه ، والقضاء المطلوب منه ، حتى يشيع العدل فى المجتمع ، وتبلغ الحقوق أصحابها ، وربما استغرقت دراسة القضايا عشرة أضعاف الوقت الذى تستغرقه اقامة الصلاة ، ليكن ، فهذه عادة وتلك عبادة وفروض الكفاية غالبا تأخذ من الوقت أكثر مما تأخذه فروض العين ، ولعلها تستغرق أعمار الناس ، ليكن فذلك هو الطريق لارضاء الله ، وحماية الأمة ، والحفاظ على الدين ، وانشاء دنيا تصونه (١)٠

وما يقال فى القضاء يقال فى التدريس ، والتطبيب ، وكل مهنة تحتاج الامة اليها ويرتبط قيامها بها ، والجماعات البشرية فى كل قارات الدنيا تدرك هذه الحقيقة ، وتنشىء ألوفا مؤلفة من الوظائف ، وتعين ألوفا مؤلفة من الأشخاص ، وتقر نفقات ضخمة من موازناتها العامة ، لكى تضمن هذه المصالح ، والمطلوب من كل مكلف أن يؤدى العمل على خير وجه ، وأن يوفى بالعقد الذى التزم به مع الدولة ، ولعل ذلك بعض ما يعنيه قول الله تعالى : **« وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ » (٢)٠** فان المناصب كلها أمانات مسئولة ، والقيام عليها عقد مرعى الزمام ، ورغم ذلك فان المسلمين للأسف الشديد ، هم أكثر الأمم اضاعة لهذه الأمانات والعهود ، فالأعمال العامة فى بلادهم مهدرة الحرمة والوظيفة العامة مصدر للأخذ أكثر مما هى وسيلة للعطاء، بل ان بعض المتدينين يفرقون بين صور العبادات المأثورة ، وأداء فروض الكفاية ، وينظرون الى الأخيرة على انها ليست من قبيل العبادة الا على سبيل التجوز (٣) ٠

ثانيا ــ وسائل حماية المصالح العامة :

ولم يقتصر الأمر فى التشريع الاسلامى على تقرير المبادىء التى تتأسس عليها المسئولية عن العمل والقضايا الوطنية ، بل تتناول بالتوجيه والتوصيف تبيان ما يوصل الى وضع

---

(١) الشيخ محمد الغزالى نفس المرجع ص ٣٠ ٠

(٢) سورة المؤمنون ــ آية ٨ ٠

(٣) الشيخ محمد الغزالى ــ نفس المرجع ص ٣١ ٠

تلك المبادىء موضع التنفيذ لتشق طريقها فى حياة المجتمع ، وتكون واقعا عمليا يلمسه الناس ويحسونه ، ويكون ما يتعلق بخير الوطن ، وقضايا المجتمع موضع التنفيذ المستمر والعمل المتواصل ، وكان ان أوجد الشارع الحكيم سبحانه وسيلة لتحقيق تلك الغاية ، وما أظن أن أمة من الأمم قد سبقته اليها ، فجاءت متفردة فى سمو معناها ، وفذة فى جلال مبناها ، لتضمن تواصل العمل الانسانى من أجل خير الجماعة وتصحيح مسيرتها فى الحياة نحو هدفها المنشود ، وأملها المقصود ، وكانت الأمة الاسلامية بتلك الأداة خير أمة أخرجت للناس ، وهى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونظرا لأن كثيرا من الناس يخلطون فى توجيه تلك الأداة نحو تحقيق أهدافها ، وذلك كثيرا ما ينحرفون الى طريق بعيد عن الصواب ، فلا تثمر فيه الخير الذى وضعت له ، فاننى سوف ألقى الضوء عليها بما يحدد ضوابطها ويصحح مسيرتها فى حياة المجتمع الاسلامى .

حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الاسلام وسيلة تهدف الى خلق التفاعل المثمر بين الفرد والمجتمع ، من خلال تصحيح مسيرته نحو العمل النافع المفيد ، وترك الضار المفسد ، وميدان ذلك العمل الجليل هى الساحة الاجتماعية ، ومجالات القضايا الوطنية يدل على هذا قول الله تعالى : **« الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ »** (١) ، ومن ثم فالاسلام لا يريد من المسلم أن يكون سلبيا فى الأرض الممكن فيها ، منزويا فى الوطن الذى يحيا عليه ، ولكنه يريده عنصرا ايجابيا متحركا من أجل بلده ، يعمل على ترك المنكرات وهجرها ، ويدعو الى الخير النافع ويعمل به ، وقد اقترن فى الآية الكريمة بالأمر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، مما يدل على أهميته وخطره فى نظر الشارع سبحانه ولا عجب فى ذلك ، فهو وسيلة لاظهار الحق فى مكانه ، ووضع الأمور فى نصابها ، تحصيلا لمصلحة الفرد والجماعة كما أنه وسيلة لابطال الباطل وهجره ، وترك ما يعود بالضرر على الفرد والأمة ، ولما كان على هذا المنوال أداة لتحقيق المصالح ، ودرء المفاسد فقد أمر الشارع فى قوله الكريم : **« وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »** (٢) ووصف الأمة الاسلامية بما يبرز أهميته فيها ، ومكانتها به ، بقوله عز من قائل : **« كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ**

---

(١) سورة الحج — آية ٤١ .

(٢) سورة آل عمران — آية ١٠٤ .

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران والنصوص الآمرة به المبينة لفضله كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — ، فهو من مبادىء الاسلام ، ومن المعلوم بالدين بالضرورة •

ممارسة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر :

ولكن الأمر الذى يثير بعض الصعوبات ، ويحتاج الى تفريد وبيان ، هو ما يتعلق بولاية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومن له حق ممارسته فى المجتمع الاسلامى ؟ فقد اختلط الحابل بالنابل فى هذه القضية ، وأعطى كثير من الناس لنفسه حق ولايته ، دون ادراك لحدود تلك الولاية وضوابطها ، ودون دخول فى تفصيلات قد لا يكون هذا موضعها أود أن أنبه الى أن ممارسة هذا الامر بالنسبة لكل مكلف تتوقف على الاستطاعة ، وهى تتمثل فى أمرين :

أولهما : الولاية الشرعية على الناس أو الأشياء ، بمعنى أن يكون المكلف صاحب اختصاص فى الموطن الذى يقتضى تغيير المنكر ، أو على الشخص المسئول عنه ، على النحو الذى بينه النبى — صلى الله عليه وسلم — بقوله ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فلا يملك تغيير المنكر باليد الا صاحب ولاية عامة أو خاصة ، والا فان زمامه لو ترك لكل انسان دون قيد ، فانه لابد أن ينحرف عن رسالته فى الاصلاح والتقويم ، ليكون أداة فشل اجتماعى ووسيلة للتصارع والتنازع ، حين يتدخل هذا فى اختصاص ذاك ، أو يضرب الرجل زوجة غيره اذا خرجت بدون احتشام أو ابنته بحجة تغيير المنكر ، فيرد عليه الزوج أو الأب الاعتداء بمثله ، وتتكرر تلك المآسى فتنتشر الفوضى ، وتتفرق الجماعة ، وبالمثل هذا التهارج يقصد الشارع سبحانه •

ثانيهما : القدرة العلمية ، وهى ضرورية لتغيير المنكر باللسان ، والا فمن الذى يستطيع أن يدرك موطن الخطأ وموضع المنكر فى أمر من أمور الدين أو الدنيا غير العالم الفقيه أو الدارس المتخصص ؟ ، ولو أن كل انسان استباح لنفسه هذا الامر ، دون علم يعصمه من الخطأ ، لكان ضالا مضلا ومرتكبا لجريمة الكذب على الله ، والقول فى الدين بغير علم ، وهى أشد عند الله من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كما أن فاقد الشىء لا يعطيه ، فكيف يتسنى لجاهل أن يشير الى الخطأ ، أو يبصر بالصواب ، ذلك فى مجال الدين ، أما فى نطاق أمور الحياة ومصالحها ، فلابد لها من علم وخبرة ، والا كانت الفتوى فى شئونها خطر يعصف بحياة الناس ويودى بأموالهم وأرزاقهم ، وهذا ضرر ما بعده ضرر ، والضرر مرفوع فى شريعة الله •

فاذا تحققت الاستطاعة بركنيها كان المكلف أهلا للقيام بمباشرته ، بشروط منها : أن يلتزم أدب الاسلام فى الدعوة الى الله ، فيكون رحيما بالمخطىء حكيما مع المنحرف داعيا

الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومجادلا بالتى هى أحسن ، فالاسلام لا يقر العنف فى الدعوة اليه ، ولا يعترف بما ألفناه من أساليب تنطوى على تسفيه الناس ورميهم بالكفر والخطيئة ، وتؤدى الى احداث الفتنة باسم الدعوة الى الاسلام والاسلام لا يقرها ، وصدق الله العظيم اذ يقول لسيد الموجهين الى الصواب ، وأعظم الدعاة الى الله — صلى الله عليه وسلم — : « **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ** » (١) .

وقوله عز شأنه : « **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ** » (٢) .

وقوله تعالى : « **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ** » (٣) .

ومع ذلك فان شروط ممارسة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا تكون الا فى حال ارشاد الغير ، أما بالنسبة للانسان فانه ولى نفسه ، ومسئول عن أهله ، فليس له أن يحيد عن الحق ، أو يبتعد عن الصواب ما وجد اليهما سبيلا .

تحرير الانسان من وطأة الامعية :

على أن أهم خطوة تستهدف خير المجتمع ، وتحقيق معنى الوطنية على أكمل الوجوه وأحسنها ، تلك التى تستفاد من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتعمل على تحرير الانسان من وطأة الوقوع تحت أسر الامعية ، حتى لا يركب الموجة مع المنحرفين ، ويمشى فى طريقهم حين لا يستجيب البعض الى مراحل تغيير المنكر باليد أو اللسان ، ويتمسكون بما هم عليه من خطأ ، وما يسيرون فيه من انحراف ، فماذا سيكون موقف الانسان المسلم فى هذه الحالة ؟ هل يفرط فى المسئولية ،ويسلك مسلك المنحرفين فى أفعالهم وينهج على منوالهم فى الخطأ ، والمنكر والمعصية ؟ أم يتمسك بالحق فى الوقت الذى ابتعد الناس عنه ؟ ذلك ما يقرر الحق سبحانه ، فلئن كان الانسان لم يقدر على هداية غيره ، فأولى به أن يقدر على نفسه ، واذا فاته فرض الكفاية فى الدعوة الى تغيير المنكر فى غيره ، فقد بقى له فرض العين فى نفسه وأهله ، ليظل متمسكا بالفضيلة فى وقت عزف الجميع عنها ، فلا يسيل لعابه للمال الحرام ، اذا وجد غيره يسرق ، أو يعمل عملا يتوخى تخريب مرافق المجتمع اذا وجد غيره يستمرىء هذا العمل القبيح ،وما أكثر الضعفاء الذين يقلدون غيرهم فى المعصية ، ويشاركونهم الخطأ والانحراف .

والاسلام من خلال هذا المسلك القويم قد حافظ على خميرة الخير فى المجتمع ، حين عمل على تحرير الانسان من رق الامعية ، ليكون قوى الايمان فى التمسك بالحق ، وقد أشار الى كل هذه المعانى حديث النبى ﷺ الذى رواه عنه أبوسعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :

---

(١) سورة البقرة — آية ٢٧٢ .

(٢) سورة الغاشية — الايتان ٢١ ، ٢٢ .

(٣) سورة الشورى — آية ٤٨ .

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » (١) « وعند هذه النقطة يتوافق الكتاب الكريم مع الحديث الشريف فى افادة هذا المعنى بقوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٢) .

فتغيير المنكر بالقلب معناه ان يصر الانسان على الحق ما استطاع اليه سبيلا ، وقد سئل النبى — صلى الله عليه وسلم — عن معنى الآية فقال : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى اذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، واعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بخاصة نفسه ودع العوام ، فان من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين يعملون كعملكم » (٣) . ولعل فى تبيان ذلك الأجر المضاعف ، ما يظهر قيمة الاعتصام بالحق ، فى وقت الفتنة التى يتبارى فيها معظم الناس الى الحرام .

ويقول سعيد بن المسيب : « اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، فلا يضرك من ضل اذا اهتديت » ، فاضعف الايمان كما جاء فى الآية الكريمة والحديث الشريف ، أن يغير كل انسان المنكر بقلبه ، وتغيير المنكر بالقلب ليس هو موقف الاستخذاء أو السلبية ، وانما هو موقف القوة الايمانية والشخصية الاسلامية ، التى تتقوى على الفتنة ، وتعتصم بحبل الله المتين فى كل الظروف ، ولو أن كل مؤمن قدر فى نفسه هذا المعنى ، لتحقق فى الامة الاسلامية كلها قول الحق سبحانه وتعالى : « **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** » (٤) وعلى هذا النحو تتأصل المسئولية عن العمل العام ، وتتجلى أداة تطبيقها ووسيلة حمايتها فى المجتمع الاسلامى .

حرمة المرافق العامة فى الاسلام :

ومن هذا المنطلق ، ينظر الاسلام الى المرافق العامة على أنها محرمة ، بل أشد حرمة من المال الخاص ، ومن ثم صار واجبا على الانسان أن يحافظ عليها ، وأن لا تتطاول يده اليها بالعبث والتخريب ، وليس ذلك فقط بل يجب عليه أن يمنع غيره من التطاول عليها والعبث بها ، فالناس فى المجتمع ركاب سفينة واحدة ، وأصحاب هدف مشترك ووحدة مصير ، وقد أراد الرسول — صلى الله عليه وسلم — أن يصور هذا المعنى بقوله : « مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا فى سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا

---

(١) رواه مسلم — راجع : رياض الصالحين للامام النووى ص ١٠٣ دار الحديث ببيروت .

(٢) سورة المائدة — آية ١٠٥ .

(٣) راجع : مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٥٧ .

(٤) سبق تخريج الآية الكريمة .

على من فوقهم، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا(١)» وهكذا يتفاعل الفرد مع الجماعة بالخير ، ويتواصل معها فى سبيل الله والصالح العام ، بما يحقق مصلحة الوطن ويحفظ وحدته .

والمرافق العامة لها آداب فى الاستعمال، فليس معنى أن المال غير مملوك للانسان ملكية خاصة أن يكون محتقرا عنده ، أو مهانا فى نظره ، أو أن يسىء استعماله ، وانما عليه أن يحترم حقوق غيره فيه ، ومشاعرهم ليكون استعمال الجميع له على النحو الذى يتواءم مع الغرض الذى خصص المرفق من أجله وهو النفع العام ، يوضح هذا المعنى مارواه أبو سعيد الخدرى عن النبى — صى الله عليه وسلم — ، قال : « اياكم والجلوس فى الطرقات ، فقالوا : يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فاذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه » ، قالوا وما حق الطريق يارسول الله ؟ ، قال : « غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٢) » والحديث وان كان واردا فى أدب الطريق العام ، الا أنه أصل لقياس غيره عليه طالما أنه منفق معه فى العلة وهى العمومية فى النفع ، ودخوله فى اطار المرافق العامة .

ولعل أبلغ دليل على اهتمام التشريع الاسلامى بالمرافق العامة ، واحترامها ، بما يظهر أنها أشد حرمة وأعظم مكانة من المال الخاص ، انه عند تعارض قيامها معه ، فانها تقدم عليه ، لأن فوات المال الخاص ، يمثل ضررا فرديا خاصا ، وضياع المال العام ، يمثل ضررا عاما لجميع الناس ، والقاعدة الشرعية أنه اذا تعارض ضرران أحدهما خاص ، والثانى عام ، فان الضرر الخاص يتحمل لأجل رفع الضرر العام (٣) . ولعل فى هذا القدر من البيان ما يبرز أهمية المال العام ، وحرمة المرافق العامة فى الاسلام .

مكانة حب الوطن فى الاسلام :

ولا يقتصر الأمر فى الاسلام على ذلك فقط ، بل اننا اذا تدرجنا فى هذا المسلك ونظرنا الى ما هو أكبر من المرفق العام ، أو مما يتكون من مجموع المرافق العامة وهو الوطن ، لوجدنا أن له فى الاسلام مكانة خاصة ، واهتماما متميزا، لقد بلغ اهتمام الاسلام بحب الوطن ، أن جعله فوق النفس والمال والأهل ، نعم لقد أمر الاسلام الانسان أن يحفظ نفسه ونفس غيره وجعل التعدى على النفس بالأذى ، جريمة من أكبر الكبائر ، فالنفس فى الاسلام مصونة ، والدماء محرمة ، ومع ذلك فان حفظ النفس رغم قداسته وظهور أمر حرمته اذا تعارض مع حب الوطن والدفاع عنه ، فان على الانسان أن يبذل نفسه رخيصة فى سبيل الله والدفاع

---

(١) رواه البخارى ، راجع رياض الصالحين للنووى ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٦ .

(٣) الاشباه والنظائر لابن نجيم الحنفى ص ٨٧ .

عن وطنه ، وهذا أوضح فى الاسلام من أن يستدل عليه ، يدرك هذا المعنى ، من يقرا قول الله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** »سورة التوبة آية ١١١

والآيات الواردة فى سياق الأمر بالجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال كثيرة ومتعددة ، فالنفس غالية ومصونة ، ولكنها فى سبيل الله والوطن تبذل وتهون ، ويكون لصاحبها مع هذا العمل الجليل فضل الشهادة ومنزلتها ، وأكرم بها من منزلة ، واذا كان بذل النفس فى سبيل الله والوطن رغم حرمتها عند الله أمرا واجبا فلأن يكون بذل المال فى سبيله ، وهو بالقطع دونها من باب أولى ، وتلك هى مرتبة حب الوطن فى الاسلام انه الحب الذى يفوق النفس والمال .

حب الوطن دونه حب كل شىء :

بل ان واجب الدفاع عن الوطن الذى هو أول ضريبة الحب له ، اذا وجد سببه على النحو الذى يصبح به فرض عين على كل مسلم ، فى هذه الحالة تهون كل الحقوق الخاصة مهما بلغت درجة قداستها ، بل حتى ولو كانت تمس علاقة الرجل بزوجته ، أو العبد — لو وجد — بسيده ، الى هذا الحد يرتقى الاسلام بحب الوطن ، فلا حق لاحد يفوق حقه ، ولا حب لانسان فوق حبه ، ولم لا ، والاسلام يأمر الانسان أن يجود بدمه ويبذل نفسه طائعا محتسبا فى سبيل ، ولا طاعة لمخلوق فى سبيل رد الاعتداء عنه يقول صاحب الهداية : « اذا هجم العدو على بلد وجب على جميع الناس الدفع تخرج المرأة بغير اذن زوجها ، والعبد بغير اذن مولاه ، لانه قد صار فرض عين ، وملك اليمين ، ورق النكاح لا يظهر فى حق فروض الأعيان ، كما فى الصلاة والصوم ، بخلاف ما قبل النفير ، حيث لاضرورة الى ابطال حقهما « فهل يمكن أن نجد دينا يدعو الى حب الوطن والنهوض به مثلما يدعو اليه الاسلام ويأمر به ؟ ، أليس فى ذلك التوجيه الاسلامى السديد ما يجعل دين الله هو الأولى بالانتماء اليه ، ليتحقق من خلال هذا التأصيل الصحيح ، كل ذلك الخير للوطن ؟ .

ان مسألة الحب بالنسبة للوطن شعور قلبى قد يخرج بالانسان عن مجال القدرة والاكتساب وبالتالى المسئولية ، لأن أمر القلوب بيد الله القائل : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ » ، فموئل الحب متقلب لا يصلح لقيام الحساب على اساسه ، ولهذافقد ترجم الاسلام هذا الحب الى واقع مجرد فى صورة أمر أو نهى ، ليمكن تحقيق المساءلة فى جانب الانسان على النحو الذى راينا ثوابا أو عقابا ، ومن ثم احكم التشريع قانونه وضبط حقوقه، وحافظ على واجباته حتى يكون المجتمع الاسلامى قويا متماسكا ، أو ليس فى هذا التشريع الحكيم ، ما يجعل الانسانية كلها تفخر بالانتماء اليه ؟ ، بلى !! وهو الصراط المستقيم ، والنور المبين .

« رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ » .

لقانون ، ولا تحكمه قيم أخلاقية ، ولم يكن يخضع الا لقوة يخاف بطشها ، ويحسب حسابها ، وكانت الفوضى هى مظهر حياته ، فلما سنت القوانين وشرعت عقوبات لمن يتخطى الحدود التى أباحت التصرف فى دائرتها امتنع الناس عن الفوضى علنا خوفا من العقاب ، ولكنهم لم يكفوا عن مباشرة الجرائم المستترة مادامت يد القانون لم تمسك بهم ، فأعمل بعض المفكرين أذهانهم ليجدوا وسيلة تحمل الناس على الكف عن ارتكاب الجرائم خفية مادام القانون لم يصل اليهم ، وانتهى بهم التفكير الى اقناع جماهير الناس أن فى السماء قوة أزلية أبدية ترى وتسمع وتهيمن على كل شىء ، وهكذا فيما يزعمون نشأة فكرة الدين »(١) ٠

ولا شك أن هذا التصور الذى نقله الدكتور دراز عن الباحثين الغربيين أمر مرفوض من ناحية النظرة الاسلامية التى تؤمن أن الدين فطرة فى الانسان كما أشارت الى ذلك آيات القرآن الكريم ، وخلاصة ما نراه : **أننا نرى أن الدين صنو الانسان على هذه الأرض ، وأنه وجد منذ وجد الانسان الأول ، وهو آدم أبو البشر الذى عرف التوحيد وعلمه بنيه ، الا أن تطاول الزمن جعل الانسان يغفل عن التوحيد ماخوذا ببعض المظاهر التى كان يخشى منها ثم انتقل من الخشية الى الاحترام ثم انتقل الى تقديسها وعبادتها ظنا منه أن لها قدرة على النفع والضر ٠**

وعلى ضوء ما تقدم نقرر الحقائق التالية :

(أ) التدين طبيعة فى البشر خلقهم الله عليها وركزها فى طبيعتهم ٠

(ب) أن الانسان عرف الوحدانية والاله الواحد منذ البداية عن طريق وحى الله لآدم عليه السلام الذى علمه بنيه من بعده وتوارثوه جيلا عن جيل ٠

(جـ) ان اتخاذ آلهة متعددة أمر طارىء على الأصل الذى هو الايمان بالله الواحد وأن ذلك نشأ بتطاول الزمن وانبهار الانسان ببعض المظاهر الكونية من حوله تلك المظاهر التى ظن خطأ أنها قادرة على جلب نفع له أو ايقاع ضرر به ٠

(د) أن الله تعهد البشر من وقت لآخر بارسال رسله وأنبيائه ليقوموا العقائد المنحرفة ويعيدوا الانسانية الى الطريق الصحيح والدين الحق وصدق الله حين يقول :

« شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ »(١) ٠

« وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ »(٢)

---

(١) راجع كتاب الدين للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٨٠ ــ ٨٢ الطبعة الثانية نشر دار القلم بالقاهرة سنة ١٩٧١

(٢) الشورى ٠

(٣) الأنعام ٠

الفتاوى

س : من السيد / م . أ . عبد النبى . من القاهرة :

شاب يريد الزواج من بنت عمه ولكنه رضع من زوجة عمه التى هى غير أم الفتاة اكثر من خمس رضعات . فما الحكم ؟

ج : برضاع هذا الشاب من زوجة عمه خمس رضعات متفرقات فى زمن الرضاع صار ابناً للمرضعة وابناً للعم وأخاً لجميع أولادهم ، فلا يجوز له الزواج من بنات عمه لأنهن صرن أخوات له من الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب

□□□

س من السيد / م . م . ناصف من الشرقية :

خطبت فتاة وقدمت لها شبكة ذهبية حسب الاتفاق بيننا وهدايا مستهلكة ثم حدث خلاف فى وجهات النظر أدى إلى فسخ الخطبة من قبل الخاطب . فلمن تكون الشبكة وما الحكم ؟

ج : الشبكة جزء من المهر ، والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها ، وما دام الخاطب قد فسخ الخطبة نتيجة اختلاف فى وجهات النظر فإن الشبكة ترد إلى الخاطب وليس للمخطوبة حق فيها لأنها أجنبية عنه .

وليس للخاطب حق فى الهدايا المستهلكة لأن الفسخ جاء من قبله .

□□□

س : من السيد / ع . ع . القرش من بور سعيد :

طلقت زوجتى بقولى لها : أنت طالق ـ طالق ـ طالق فى مجلس واحد ، وهذا أول يمين فما الحكم ؟

ج ـ بقولك لزوجتك أنت طالق . طالق . طالق . فى مجلس واحد يقع به طلقة واحدة رجعية ـ فلك مراجعة زوجتك ما دامت فى العدة . فإذا انقضت عدتها منك حلت لك بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، وتبقى معك على طلقتين .

□□□

س : من السيدة / و . ص . إبراهيم من الفيوم :

طلقنى زوجى ثلاث مرات متفرقات منجزات بقوله فى كل مرة أنت طالق أمام الشهود ، فما الحكم ؟

ج : بالطلاق الثالث بانت الزوجة من زوجها بينونة كبرى ، لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، ويدخل بها دخولاً شرعياً .

فإذا طلقها الثانى أو مات عنها وانقضت عدتها منه حلت للأول بعقد ومهر جديدين وبرضاها ..

□□□

س : من السيد / م . أ . الصاوى من المنوفية .

توفى رجل عن : أم ، أب ، أولاد ذكور واناث ، فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأم السدس فرضاً ، وللأب السدس فرضاً ، لوجود الفرع الوارث ، والباقى لأولاده تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

□□□

س : من السيد / عبد النبى س . محمد من المنيا .

توفيت امرأة عن : زوج ، أم ، أب ، إخوة أشقاء ، فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوج النصف فرضاً لعدم وجود الفرع الوارث . وللأم السدس فرضاً ، لوجود عدد من الأخوة . والباقى للأب تعصيباً ، ولا شىء للأخوة لحجبهم بالأب .

س : من السيد / ح . م . عبد العاطى من الجيزة .

توفى رجل سنة ١٩٨٣ م عن : زوجة . ثلاث بنات ، أولاد بنت ، أولاد ابن . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة قبل والدها بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقاً لقانون الوصية المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م .

فتقسم التركة (٢٤) أربعة وعشرون جزءاً : منها أربعة أجزاء وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ... والباقى وهو (٢٠) عشرون جزءاً هو الميراث ..

للزوجة منه الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث . وللبنات الثلاث الثلثان فرضاً لعدم من يعصبهن يقسم بينهن بالتساوى .. والباقى لأولاد الابن تعصيباً للذكر ضعف الأنثى ..

والله أعلم ..

من أعلام الأزهر

رواد أزهريون ينشرون التراث

(٢)

نرى اليوم من ينشر كتابا من كتب التراث ، يفاخر به ، ويعلن عن جهده فى التحقيق والمراجعة ، ويفرض الثمن الذى يرضى عنه ، ويحتفظ لنفسه بحقوق الطبع ، وقد ينشر كتابا سبق أن نشره غيره ، مدعيا أنه عثر على مخطوطة جديدة متضمنة بعض الزيادات ، وقد تكون الزيادة مما لا تفيد فى اضافة الجديد ، ولكن المحقق الثانى أصبح ذا حق ، وذا جهد يباهى به فى مجال التحقيق !

هذا ما نشاهده اليوم فاذا رجعنا الى الوراء يوم ظهرت المطبعة العربية فى عالم الوجود بمصر فاننا نجد فريقا من العلماء عكفوا على عشرات المخطوطات دراسة وتحقيقا وتصويبا ، وملئوا رفوف المكاتب بأمهات من كتب التراث ، مجلدا خلف مجلد ، فى شتى فروع المعرفة من فقه وتشريع ولغة ونحو وتاريخ وتفسير وأدب ومسامرات ودواوين شعرية ورسائل نثرية ، مما تتعذر الاحاطة به ففى كل يوم تخرج المطبعة جديدا يتعب فيه ناشره قراءة وطبعا ومراجعة ، ولا يكتب اسمه فى صدر الكتاب كما يفعل محققو اليوم ، بل يكتب فى النهاية كلمة موجزة تبتدىء بهذا النص المتواضع « يقول مصحح الكتاب فلان » ثم يأخذ التجار والباعة سبيلهم فى نشر الكتاب دون أن يغنم المصحح شيئا ، لأنه موظف بالمطبعة يتقاضى ما لايزيد عن ثلاثة جنيهات فى الشهر على أرفع مستوى !! وقد يلحظ الناقد أن النسخة المنقول عنها تقل عن سواها فى الضبط ، أو يلحظ أن تحريفا وقع فى نص دون أن يلتفت اليه ولكن ذلك كله لا يمنع الاعجاب بنفر من المستشهدين فى حب التراث ، وصلوا بياض النهار بسواد الليل فى تصحيح كتاب يقدم الى المطبعة عاجلا ليبدأ المصحح فى سواه ، حتى ظفرت المكتبة العربية فى مدى نصف قرن ، بأكثر من ألفى كتاب !! فيها المراجع الدقيقة فى علوم الفقه واللغة والتاريخ والفلسفة والمنطق والكلام والبلاغة ، وفيها الشعر والقصة والرسالة والمقامة !

وقد أشاع المرجفون نبزا حقيرا لهذه الكتب حين وصفوها بالكتب الصفراء لأنها طبعت على ورق أصفر ! وليت شعرى ماذا

د . محمد رجب البيومى

كان فى مقدور المصحح والطابع والبائع أن يفعله غير أن يكتفى بالموجود عن المفقود ! وكأنى بذوى الغرض من أعداء الثقافة العربية أرادوا أن يصدوا القارئين اذ ذاك عن نفائس التراث ، فلم يستطيعوا أن يقولوا شيئا فى المضمون فلجئوا الى الشكل .

والكتب الصفراء هذه هى التى كونت أعلام النهضة الفكرية فى العالم الاسلامى وأنشأت جيلا من السابقين لم تقدر الكتب البيضاء فى يومنا هذا أن تنشىء أمثالهم !! فليتنا نرزق الانصاف الحميد ، فنهتف بالحق ، ونزجى الثناء لمستحقيه .

وقد كان علماء الأزهر منذ عصر محمد على فى طليعة من قاموا بتصحيح هذه الكتب : بل اننا لا نتجاوز الحق حين نقرر أنهم وحدهم كانوا ذوى العبء الضخم فى نشر هذه الكتب ، وقد استطاعوا بثقافتهم الأصيلة أن ينشروا آثار الطبرى وابن خلدون والمسعودى والزمخشرى والأصفهانى وكتب المذاهب المختلفة فى الفقه الاسلامى هذا غير المقرر فى دروس الجامع الأزهر من المتون والشروح والحواشى والتقارير فى شتى المواد العلمية ،

وللقارىء أن يقرأ فهارس المكتبة الأزهرية وحدها ليعرف أى طوفان كاسح فاض على المكاتب العربية فى شتى بلاد الاسلام من آثار هؤلاء العلماء الأعلام ، وقد حفظ التاريخ من أسماء هؤلاء الناشرين عددا حافلا ، ولعل من الخير أن يتخصص مؤرخ أدبى فى تدوين جهود هؤلاء لأن الاحاطة بهم فى فصل موجز ، تتعذر وتستحيل ، ولعلنا نعطى المثال حين نستشهد — فى ايجاز — بثلاثة من هؤلاء الأفذاذ ، اذ كانوا أكثر نشاطا ، وأوفر انتاجا ومازالت آثارهم الماثلة فى أيدى الدارسين ، وهم الأساتذة محمد قطة العدوى ونصر الهورينى ، وابراهيم الدسوقى ، وقد ذكروا وفق الترتيب التاريخى اذ كانت سنى وفاتهم موضع النظر فى الترتيب ، وثلاثتهم من علماء الأزهر ذوى الاحاطة والاستيعاب !

فالشيخ محمد قطة العدوى عالم أزهرى اشتهر بتدريس الفقه المالكى ، وتفسير القرآن الكريم ، وكانت حلقاته بالجامع الشريف فى الدرسين معا موضع تزاحم بين الطلاب ، حين كانوا يختارون من يشاءون دون تقيد بمنهج أو مدرس ، فالأزهر لعهده كان يقدم الدروس لمن يشاء ، وعلى الطالب المبتدئى أن يختار من الحلقات ما يناسب مستواه حتى يسمو الى مثل حلقات الشيخ العدوى ، وكان من مفاخر هذا العصر العلمية ، أن مدرس الحلقة اذا قرر رأيا علميا ، وانتقل صداه الى زميل يخالفه فى تقريره أن يحضر اليه فى درسه بين الطلاب ، وأن يعارضه بالدليل فى رحابة صدر لذلك اشتهرت

مواقف العدوى العلمية مع زميله الشيخ سليمان الجمل صاحب الحاشية الشهيرة على تفسير الجلالين ، اذ كانا يتناظران فى المسائل العلمية بمشهد من العلماء والطلاب معا ، ونحن نرى اليوم فى بعض كليات الجامعة ضيقا ونفورا بين الأساتذة حين ينقد أحدهم مسألة علمية قررها زميله ، ويعد ذلك تهجما عليه فى وقت ندعى فيه حرية الفكر وتقدم البحث ، فمن مبلغ هؤلاء أن دراسة الأزهر القديم كانت حومة نقاش وميدان مساجلة بين الأكفاء دون أن تترك فى النفوس غير الاخاء والصفاء ! لقد نشرت جريدة الأخبار فى يوم ١٩٨٦/٢/٥ ، نتساءل فى صفحتها الأدبية عمن يسمى بمحمد قطة العدوى ويقول قائلها بعد أن تعرض لجهد الشيخ فى تصحيح الفتوحات المكية لأول مرة طبع فيها يقول كاتبها الأستاذ جمال الغيطانى « ترى من أنت أيها الرجل الذى بذل نور عينيه من أجل انتزاع هذه المخطوطات من مجاهل التاريخ ، ودفعها الى المطبعة لكى تنورنا وتبصرنا ، ترى من أنت ؟ هل كان قاهريا ؟ أم جاء الى الأزهر من ريف مصر ، ثم عمل بعد تخرجه فى المطبعة الأميرية ؟ هل كان قصيرا أو بدينا ، جهورى الصوت أو خافته ، من أنجب من الأبناء ؟ ومن أحفاده الذين يسعون بيننا الآن ؟ » .

وهذا التساؤل الممتد على صفحة الأخبار يوحى بالحسرة على جهل تاريخ علم من أعلام التراث الاسلامى ، وفى بعض الاجابة عن الأهم من هذه الأسئلة نذكر :

أن الشيخ العدوى نشأ فى بلده بنى عدى من قرى مركز منفلوط بمحافظة أسيوط ، وقد كان عالما أديبا ، يقرأ دروس العلم ويحقق كتب الأدب ، وقد اختير كذلك مصححا للكتب بمطبعة بولاق عند انشائها ، وتصحيح الامس هو تحقيق اليوم ، اذ كان المصحح يراجع النص ويدقق فى صحته ، ويكتب تعليقا على ما يظنه موضع الخطأ ، ولذا وجد قلقا فى العبارة قومها وأشار الى صنيعه ! وماذا يمكنه أكثر من ذلك وليس لديه قدرة على البحث عن مخطوطات نائية فى الشرق والغرب بمكاتب لم تشهر بعد ؟

ولم يتيسر الوصول اليها قبل انتشار المواصلات البرية والبحرية والجوية على هذا النطاق الواسع كما نرى اليوم ، كما كان الرجل يكتب خاتمة الكتاب مشيرا الى فضل مؤلفه دون أن يذكر شيئا من معاناته فى المراجعة والتحقيق وكأن هذه المعاناة واجب مفروض لا فخر فى اعلانه كما قد يذكر قصيدة شعرية فى مدح الكتاب ، وتقريظ الكتب بالشعر كان ذائعا فى العصر الماضى ، وفى مفتتح هذا القرن ، حيث كان المؤلف يعرض ملازم الكتاب قبل تجليده على من يثق فيهم من رجال العلم ، ليقول كل دارس ما يعن له من التقريظ ، وقد كان الشيخ طه محمود من كبار مصححى المطبعة الأميرية ، وله فى خاتمة كل كتاب يقوم على تصحيحه شعر بليغ ! وأقول : شعر بليغ ، لأن كثيرا مما يقال فى هذا المجال نظم « لا شعر ، وما يقوله» طه محمود شعر يتطلب الجمع والدراسة ، ومن أشهر ما قام به الشيخ محمد قطة العدوى فى مجال النشر والتحقيق والتصحيح كتاب « كليلة ودمنة » وقد طبع للمرة الأولى بتحقيق

الشيخ قطة مع قصيدة ممتازة قالها شيخ الاسلام فى عصره الامام حسن العطار ، كذلك قام على نشر حاشية الطحاوى على مراقى الفلاح فى فقه الحنفية ، والشيخ مالكى يدرس المذاهب المتناظرة فى مستوى واحد ، كما نشر شرح الفتاوى الحامدية لابن عابدين وكتاب ألف ليلة ولية بأجزائه الأربعة ذاكرا أنه انتهى من تصحيحه وطبعه للمرة الأولى فى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف للهجرة ، وغير ذلك من الكتب ، ولعل آخر ما قام به فى هذا المجال هو تصحيح الكشاف للزمخشرى اذ لم يكتب له أن يتمه مراجعة وطبعا فأتمه الشيخ محمد الصباغ الأزهرى وقال فى خاتمة التفسير الشهير « تم تهذيبه وتصحيحه ، وترصيع جوهره وتنقيحه، فبعضه بمعرفة خاتمة المحققين وسيد المدققين الشيخ محمد قطة العدوى فسح الله تعالى له فى قبره ، ورزقه فى الجنان أكبر مزيد من خيره وبعضه بمعرفة الفقير اليه سبحانه محمد الصباغ ، أسبغ الله عليه نعمه أتم اسباغ » •

هذا وقد توفى العدوى فى عام ١٢٨٠ هجريا الموافق ١٨٦١ ميلاديا •• وفى ما ذكرناه ما يشفى تساؤل جريدة الأخبار عن محقق ترك الكثير ولم يعرف من تاريخه القليل •

أما الشيخ نصر الهورينى فحظه من الذيوع أشهر ، وصيته فى مجال التحقيق أكبر ، لأنه أشرف على طبع القاموس المحيط وتحقيقه ، وقد اشتهر القاموس وأصبح فى متناول كل دارس ، ولابد لقارئه من الالمام بفك رموزه ، ومعرفة اشارته وطريقة الاهتداء الى معانيه ، وذلك ما وضحه الشخ نصر الهورينى فى مقدمة ضافية تضمنت موازنة بين المعاجم العربية واصطلاحاتها المختلفة ، وكانت أساسا لما كتبه من بعد مؤرخو المعاجم العربية من لدن الخليل ابن أحمد الى يومنا هذا ، وقد رجع الشيخ نصر الى كتب عدة وأهمها شروح المناوى والفاس والزبيدى على القاموس ، كما ترجم للفيروزبادى ترجمة وافية ، وفصل ما اختص به صاحب القاموس من سمات دقيقة لا يتاح تحصيلها الا لمن قرأ القاموس مقارنا بكتب اللغة الشهيرة ، وأكثرها كان مخطوطا لعهد الباحث فصبر على دراسته صبرا يوحى بقوة الارادة، وشدة الحزم ، لأن قراءة النصوص اللغوية فى اشتقاقاتها الغريبة المتنوعة مجهدة متعبة ، فاذا كانت هذه القراءة فى مخطوطات متاكلة ومخرومة فان الاجهاد أشق والكفاح مرير ، كما لم يعف الفيروزبادى من نقدات علمية صائبة دلت على سداد بصر ، ودقة ايغال فى مباحث التصريف والاشتقاق وفقه اللغة ، وقد حذر قارئى القاموس من التعجل فى القراءة ، لأن المركب صعب ، والعدة غالية الثمن ، اذ تتطلب غوصا على خفايا التركيب ، ودلالة اللفظ مجردا وفريدا ، وهذا مالا مبالغة فيه ، وقد شاء صاحب القاموس أن يضع مقدمة عويصة المبنى تحتاج الى شرح كاشف ، فقام الشيخ نصر بكتابة هذا الشرح على وجه مسهب رائع حقا ! حتى كادت هذه الديباجة أن تفرد بسفر مستقل لنفاسة ما جمعت من فنون الشرح والتحقيق ، وقد دلت على وفرة المصادر بين يدى الهوينى ، ومن بينها مصادر لم تطبع للآن •

◀

ويقابل جهد الهورينى فى تحقيق القاموس ، جهده الرائع فى توجيه الرسم العربى للكتابة ، وتحقيق حروف الاملاء اذ كانت كتب التراث لا تتقيد فى الرسم الهجائى بقواعد متفق عليها، ولكن كل مؤلف يكتب بما عن له ، فقد ترسم الهمزة فى كتاب على نحو مغاير فى كتاب آخر، وهكذا غيرها من حروف المد والوصل والقطع ، والعلة مما يسبب ارتباكا لغير الدارس المتخصص ، فألف الشيخ نصر الهورينى كتابه « المطالع النصرية للمطابع المصرية » ليجمع الطابعين على منهج واحد ، ولم يتم له ذلك دون دراسة فاحصة لأقوال الأئمة فى الرسم العربى ، ومعارضتها بما اشتهر فى كتب التراث ليرجح مذهبا على مذهب ، وقد اضطر الى مخالفة بعض الأئمة لوجهة لاحت له ، وليس فى ذلك شىء ، فصاحب المائدة الحافلة يختار من أطايبها ما يروق ، ولن ينزل الى الردىء وهو يعرف الطيب من الخبيث ولكن ماصنعه الهورينى حين جمع الكتّاب (١) من الناسخين على مذهب واحد ، كان موضع الاعتراض ممن عز عليه أن ينفرد الهورينى بهذا السبق الباهر ، فقد قال (٢) الأب انستاس مارى الكرملى بصدد هذا العمل الرائع :

« أخذ الاختلاف يزول شيئا فشيئا من بين ظهرانى أبناء النيل أو كاد يزول لأن الشيخ العلامة نصر الهورينى وضع رسالة (المطالع النصرية) ووشاها بقواعد لم يتبع فيها اماما واحدا من أئمة العربية ولغوييها، بل جمع بينهم، لأن اختياره لهم لم يكن موفقا ، ولا دائما حسنا — هكذا يقول الأب أنستاس ! — فقد خالف أحيانا سيبويه والحريرى والخفاجى وغيرهم من أولئك الأساطين الأقدمين ، كما خالف ثقات المتأخرين كجماعة الألوسيين ، ومع ذلك راج كتابه أى رواج لأنه تولى تصحيح أسفار المشاهير من الأقدمين ، وكانت تطبع فى مطبعة بولاق المصرية منذ تولى تصحيح ما يصدر فيها ، حتى شاع رسم المهزة على ما أراد لا على ما كان رسمها المؤلف الأصيل فى كتابه » .

وكلام الأب أنستاس ينطق بفضل حاول اخفاءه ، لأن الذى يقرأ جميع ما قال الأئمة ، ويختار من أقوالهم ويترك هو امام مثلهم . وله أن يدع مالا يرجح لديه ، ويكفى أنه عصم القارىء من اضطراب الرسم ، اذ كيف يقرأ اللفظ المهموز فى كتاب على غير منحاه فى كتاب آخر ويكون الجميع جائزا لأن مؤلفا قديما أجازه ! أليس ما ذكره (الناقد) ينطق بفضل العالم الأزهرى الكبير ! .

وقد درس الهورينى الفرنسية وانتفع بها وتولى التدريس بالأزهر ومدرسة الألسن ، وسافر اماما لبعثة علمية فى فرنسا لعهد محمد على فساعده ذلك على معرفة لغتها ، وحين

---

(١) بضم الكاف وتشديد التاء مفتوحة .

(٢) مجلة الرسالة العدد ٤٩٧ سنة ١٩٤٣ م .

(٣) الاعلام جـ ٨ ص ٢٩ ط دار العلم للملايين

ألحق بالمطبعة الأميرية كان أبرز من نشطوا فى العمل بها تصحيحا وتحقيقا ، وشرحا وتأليفا ، ومما أخرج فى مجال النشر والتأليف شرحه لمقدمة القاموس ، وتأليف مقدمة وافية لصحاح الجوهرى ، وتصحيح المزهر للسيوطى ، وتصحيح مقدمة ابن خلدون والجزء الثانى من تاريخه !! وقد اعتمد فى تحقيق آثار ابن خلدون — كما نص على ذلك فى المقدمة — على كتب تاريخية هامة منها شرح المواهب اللدنية ، وتاريخ ابن كثير ، وتاريخ ابن الأثير ، ولم يشر لتاريخ الطبرى اذ لم يهتد اليه فى زمانه ، والجزء الثامن من كتاب (الاعلام) (٣) للزركلى يشير الى مؤلفاته ، ومنها غير ما سبق ذكره ، مختصر روض الرياحين ، وتفسير سورة الملك ، وتسلية المصاب ، والتوصل لحل مشاكل التوسل ، وأسماء رواة الحديث ، وتقييدات على علوم البلاغة ، وشرح رسالة ابن زيدون وشرح آخر سماه « سرح العينيين » وتنوع هذه المؤلفات فى شتى فروع العلم يدل على شمول رحب ، واطلاع مديد ، وقد انتقل الى رحمة الله فى سنة ١٢٩١ هـ الموافقة ١٨٧٤ م .

بقى أن نتحدث عن الشيخ ابراهيم الدسوقى وقد كان أحد أساتذة الجامع الأزهرى ، يقرأ فيه دروس الدين واللغة ولكنه كان — ذا ميل للأدب والشعر حيث تتلمذ على شيوخ يهتمون بهما ، كما قرأ دروس البلاغة واستوعبها ، ثم التحق بمدرسة الطب مصححا للكتب ، فساعد على دقة الترجمة ، واتصل ببيئة ساعدته على التطلع الى آفاق أخرى ، وطار صيته الى مدرسة الهندسخانة فأشرف على تصحيح مؤلفات الأساتذة فى علوم الجبر والحساب والطبيعة والمعادن والهندسة ، ثم عين مدرسا للعربية بها ، اذ رأى أولو الأمر الا يحرموا الطلاب من دراسة لغة الوطن ليستطيعوا الترجمة دون وسيط أزهرى ، ولم يترك الاشراف على التصحيح المطبعى فأخرج كتبا كثيرة منها (شرح التنوير على سقط الزند) للتبريزى « ومنار الهدى فى الوقف والابتدا » للأشمونى ، « وقانون ابن سينا » فى الطب « والمثل السائر » لابن الأثير ، والطبعة الثانية من تفسير الزمخشرى المعروف بالكشاف ، وتصحيح الترمذى فى الحديث النبوى ، وله بآخر كل كتاب كلمة « مسجوعة تثنى على المؤلف ، وتشير الى مزايا الكتاب ، كما أذكر أنه أشرف على طبع « ديوان المتنبى » بشرح البكرى ، وعلى طبع « تزين الاسواق » ، ولك أن تعجب لأستاذ يشرف على كتب الطب والرياضة والفقه والحديث والأدب والبلاغة والتفسير والوقوف ، ويرى نفسه أهلا للقيام بأحياء المطبعة فى كل اتجاه ! ثم هو فى حياته المعيشية فقير محتاج لا يجد غير الضرورى بجهد جهيد .

وقد اشتهر الدسوقى فى دوائر الاستشراق نظرا لاشتراكه مع المستر ادوردلين فى شرح متن القاموس ليقوم المستشرق بترجمته الى الانجليزية .

يقول الدكتور أحمد أمين « أعد المستر

البقية صفحة ١٩٠٠

أحمد اسماعيل الأمير

وحلقة من تاريخ التعليم فى مصر

للأستاذ أحمد اسماعيل الامير — أحد أعلام أسيوط — فضل على بلدنا الأمين ينبغى أن يلم به مثقفو العصر ليدركوا جانبا غير طفيف من تاريخ التعليم فى مصر ، وبعض الفضل لعامليه .

مولده ونشأته وتعليمه :

ولد الصحفى الاديب المرحوم أحمد محمد اسماعيل الامير سنة ١٨٧٧ م — ١٢٩٤ ﻫ بقرية سوالم أبنوب التابعة لمركز أبنوب بمحافظة أسيوط والده هو المغفور له الشيخ محمد ابن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن قنديل ابن زيدان نزح جده لأبيه من بلدة بهيج التابعة لمركز منفلوط فى سنى الظلم وأيام الاستبداد الى بلدة سوالم أبنوب ، وأتخذها موطنا ثابتا له .

عمل والده مأذونا شرعيا لمدة ثمانية وعشرين عاما وكان مثالا للاستقامة والنزاهة كما أنه كان صالحا تقيا يحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا مواظبا على تلاوته فقد كان يتلو منه كل يوم جزءا من أجزائه الثلاثين فى صلاته النفلية الى أن لقى ربه .

أما الوالدة فهى المرحومة السيدة قمر بنت المرحوم الحاج محمد عبد الخالق الحواتكى نزح والدها المذكور من بلدة الحواتكة التابعة لمركز منفلوط الى بلدة السوالم التابعة لمركز أبنوب المعروفة بالسوالم البحرية فأقام بها مدة من الزمن ثم انتقل منها الى بلدة سوالم أبنوب فأقام بها حيث اتخذها موطنا دائما له .

وكان رحمه الله رجلا صالحا تقيا تجاوز المائة سنة من العمر وقد أنجب أربعة عشر من البنين وسبعا من البنات .

وكانت هذه الوالدة رحمها الله سيدة تقية مواظبة على تأدية الصلوات الخمس وعلى صيام يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع .

وعندما بلغ عمر صاحب الترجمة سبع سنين ألحقه والده بكتاب المرحوم الشيخ محمد درويش عمران حيث تعلم القراءة والكتابة ثم بدأ فى حفظ القرآن الكريم الى أن بلغ نصفه ثم التحق بكتاب المرحوم على عبد الله الشهير بالزيات فأتم عليه النصف الثانى ثم جوده كله عليه وفى سنة ١٨٩٧ م قررت نظارة الحقانية (وزارة العدل حاليا) قبول تلاميذ بالمحاكم الشرعية ليتمرنوا على أعمالها الكتابية وأنظمتها الادارية ليعينوا بعد

لفضيلة الشيخ زكريا أحمد نور
واعظ أسيوط

هذا التمرين كتابا بها فالتحق بمحكمة الوسطى الشرعية التى كان مقرها أبنوب فى ١٥ ديسمبر من تلك السنة وظل بها الى أن صدر أمر النظارة بالغائها ونقلها الى مركز أسيوط كما ألغت أمثالها وجعلتها بعواصم المراكز تنفيذا للائحة ترتيب المحاكم الشرعية الجديدة التى أصدرتها فى ذلك العام فانتقل اليها وأقام بها مع المرحوم محمد أفندى سرى كاتبها الاول ثم عاد الى محكمة أبنوب ليكون بين أهله وفى شهر نوفمبر ١٨٩٩ م ترك المحكمة ليعمل بالتعليم فى كتاب شقيقه الشيخ محمد الأمير الذى أنشأه بأبنوب .

والحقيقة أن آل الامير هم رواد العملية التعليمية فى أبنوب ولهم فضل السبق فى اقامة أول كتاب فى أبنوب الذى كان نواة لانشاء العديد من الكتاتيب فى القرى المجاورة لأبنوب فى عهد خيم عليه الجهل ولم تكن هناك صورة للتعليم الا تلك الكتاتيب التى كانت تنشر العلم آنذاك على الرغم من امكانيات دروسها المتواضعة .

دوره فى الحركة التعليمية :

فى سنة ١٩٠٢ م قررت نظارة المعارف (وزارة التربية حاليا) اعطاء دروس خصوصية يوم الخميس والجمعة من كل أسبوع لمعلمى الكتاتيب وعقد امتحان لهم ينال الناجح فيه شهادة (فقيه) أو (عريف) .

فتقدم صاحبنا للامتحان مع شقيقه محمد الأمير وابراهيم ونجحوا جميعا وعمل الشاب أحمد اسماعيل عريفا بمكتب العادلى الاميرى بأسيوط ثم طلب اليه السيد بك خشبة أحد كبار أعيان أسيوط فى ذلك الوقت أن يستقيل من مكتب العادلى ليدير المكتب الذى أنشأه بعزبته المعروفة باسمه حتى الآن (عزبة خشبة) التابعة لمركز القوصية حاليا وقام السيد بك خشبة بالانفاق على هذا المكتب فى كل ما يحتاجه من مرتبات للمعلمين ومن أوراق و (سيورات) ومقاعد وكراسات و (طباشير) .. الخ وبدأ العمل فيه بعد ذلك على ما يرام وسرعان ما توافد اليه التلاميذ من البلاد

المجاورة للعزبة كالمنشأة الكبرى و (عرب الجهمة) و (مير) و (بنى رافع) و (بنى زيد يوق) وبنى عدى وغيرها .

وقد كان السيد بك خشبة رحمه الله مهتما بالتعليم مشجعا له يزور كتاب العزبة ويصرف له الاعانات وقد جعل التعليم فيه مجانا بل كان يكسو تلاميذه كل عام الأمر الذى أوجد لدى أهالى العزبة والقرى المجاورة رغبة شديدة فى التعليم وقد تخرج فى ذلك الكتاب الكثيرون وأنشأوا كتاتيب فى قراهم وبلدانهم وانتشر العلم على أيديهم .

وظل الشيخ أحمد اسماعيل الأمير يعمل ناظرا بكتاب العزبة حتى تحول الى مدرسة. واستمر طوال تلك الفترة يكتب المقالات فى الجرائد والمجلات مناديا باصلاح التعليم ومجانيته مع أقتراحات أخرى تضمنتها مقالاته التى سنعرض لبعضها بعد قليل .

الصحفى الموهوب :

بدأ أحمد اسماعيل الامير يكتب للمجلات والجرائد منذ سنة ١٩٠١ م اذ نشرت له جريدة المؤيد مقالا بعنوان (دعاوى الطلاق والزوجية ازاء المادة ٣١ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية) .

ثم توالت مقالاته فى الجرائد والمجلات الى أن توفى سنة ١٩٦٢ م وبين أيدينا تلك المقالات التى نشرت على صفحات جرائد : « المؤيد » و « الجريدة » و « الاهرام » و « المقطم » و « البلاغ » و « السياسة » و « الجهاد » و « الاخبار » وغيرها وذلك فى الشئون المتنوعة والمواضيع المختلفة سيما ما يتعلق بنهضة التعليم الاولى العربى والتعليم المصرى القديم (الهيروغليفى) وتحسين حال « العميان » و «اصلاح السجون المصرية» و « انشاء المعاهد الدينية » وتعبيد الطرق الحجازية وغير ذلك من الامور المهمة .

كان أسلوب أحمد اسماعيل الاميرسلسا لا تعقيد فيه ولا تجاوز فى تراكيب الجملة أو سمات الأسلوب البليغ ولننظر الى قوله :
لقد أجمعت الحكماء على أن تقدم الأمة يتوقف على تقدم المرأة وتقدم المرأة يتوقف على تعليمها وتربيتها ولا غرابة فان كل امرأة تدير مملكة صغيرة أعنى منزلها فان كانت متعلمة عرفت كيف تنظم أحوال تلك المملكة وتجعل أهلها سعداء وان كانت جاهلة ساقتها الى شفا الدمار والشقاء) ان هذه المقالات التى كتبها الأديب الأمير تعتبر وثيقة تاريخية مهمة لما كانت عليه احوال البلاد آنذاك وما كان يشغل الصحافة فى تلك الفترة من أمور وموضوعات انها دلالة واضحة على تطور محتوى ما يقدم للقراء منذ تلك الفترة الى أيامنا الحالية .

انجازاته :

لا يختلف اثنان فى أن الانجازات تمر بمراحل متعددة حتى تتم :
أولى هذه المراحل : الفكرة وتعد الميلاد

الحقيقى لأى انجاز ، ثم تأتى مرحلة التنفيذ .

ولأحمد اسماعيل الامير بصمات واضحة على عشرات الانجازات التى نراها ماثلة أمامنا الآن فى مختلف نواحى الحياة .

أول هذه الانجازات فى مجال الصحافة : كانت كلمة « الاهرام » تكتب عنوانا للجريدة بدون صورة للاهرامات الثلاثة كما نراها الآن على صدر صحيفة الاهرام فاقترح صاحب الترجمة على الاستاذ داود بركات رئيس تحريرها آنذاك — ان يعد « اكلشيه » بصورة الاهرامات الثلاثة ويكتب فوقها الاسم ليكون اسما على مسمى .

وصادف ذلك وفاة الاستاذ داود بركات ولكن ادارة الجريدة لم تهمل الاقتراح اذ رحب به الاستاذ انطون الجميل رئيس التحرير الجديد وظهرت الجريدة منفذة ذلك الاقتراح بدءا من يوم ١٧ ديسمبر ١٩٣٣ م عدد (١٧٦١٢) والشيخ الأمير هو صاحب الفكرة لانشاء معهد دينى بأسيوط فقد نشرت له جريدة المؤيد فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٩ م عدد (٥٨٩٩) مقالا بعنوان « اقتراح بشأن المعهد العلمى الدينى بأسيوط » وأتخذ مسجد اليوسفى — فى البداية مقرا للدراسة ثم المسجد الأموى الكبير بعد ذلك وتعهد المرحوم السيد أحمد القوصى بادارته وأخيرا أنشأت له الحكومة مبنى خاصا بضاحية الحمراء بأسيوط على شاطىء النيل وافتتح رسميا سنة ١٩٣٤ ولا يزال الى الآن صرحا اسلاميا يتخرج فيه العديد من طلاب العلم كما تخرج فيه من قبل عشرات العلماء ولصاحبنا بصماته الواضحة فى مجال التعليم اذ نادى بضبط الكتب المدرسية بالشكل حتى يميز معلمو اللغة العربية وتلاميذهم بين المجرور والمرفوع والمنصوب وقد عملت وزارة التربية والتعليم بهذه الفكرة منذ سنة ١٩٦٢ م حتى وقتنا الحالى .

أرسل الصحفى أحمد اسماعيل الامير مقالا الى جريدة « الجريدة » فنشرته فى العدد ١٤٤٢ بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩١١ م ضمنه اقتراحا مؤداه أن تخصص قطعة أرض بجوار الكتاتيب حتى يتمرن التلاميذ على الزراعة وقد استجاب مجلس مديرية القوصية لهذه الفكرة آنذاك ثم نتابع تنفيذها فى بقية المحافظات .

نرى الى أى حد كان الرجل يعمل عقله فى الاصلاح والتوجيه والارشاد فلا يغيب عنا ان وزارة التربية والتعليم حاليا تعمل بتلك الفكرة اذ تخصص قطعة أرض واسعة بجوار كل مدرسة ثانوية زراعية تفى بهذا الغرض .

من أفكار الرجل التى سبق بها الكثيرين أنه صاحب أول نداء بمصر يطلب جعل التعليم الاولى اجباريا اذ طالب بانتشار الكتاتيب فى جميع البلاد واجبار التلاميذ على التعليم فيها تعليما اجباريا قبل أن ينادى المنادون بمجانية التعليم .

كما ترك الرجل بصمات واضحة على كافة نواحى الحياة العامة فى أسيوط منها اقتراحه

◀

بانشاء مكتبة عامة ينهل منها محبو القراءة والاطلاع ووضع لافتات بأسماء الشوارع وترقيم المنازل بأسيوط وغيرها من الاصلاحات المختلفة ٠

مؤلفاته :

للأديب أحمد اسماعيل الأمير عدا مقالاته التى تربو على مائتين وخمسين مقالا فى موضوعات متنوعة ؛ علمية وثقافية واجتماعية وغيرها نقول : لصاحب الترجمة عدا هذه المقالات ـ التى أمدنا بها نجله الأستاذ عثمان أحمد اسماعيل الامير رئيس قلم الحفظ الجنائى بمحكمة أسيوط الابتدائية ـ كتاب يقع فى ٣٥٠ صفحة عن تطور التعليم فى مصر فى النصف الاول من القرن العشرين ولم ينشر حتى الآن فهل سيتوفر جهد أحد الباحثين الذين يدرسون تاريخ التعليم فى مصر أن يضع نصب عينيه هذه المقالات التى تحدثنا عنها وهذا الكتاب باعتبارهما وثيقة تاريخية مهمة كتبها أحد المهتمين بالتعليم فى تلك الفترة هذا ما نأمل أن نراه بتوفيق الله وعونه ٠

وفاته :

غادر الشيخ أحمد اسماعيل الامير عزبة خشبة هو وأسرته بعد بلوغه سن المعاش عام ١٩٥١ وأقام مع ابنه عثمان بأسيوط الى أن توفى رحمه الله فى ٣ يناير سنة ١٩٦٢ م فى ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ١٣٨١ هـ فبكاه تلاميذه ومحبوه فهل نطمع من المسئولين بمحافظة أسيوط أن يخلدوا ذكرى ابن من أبنائها كان العقل المفكر لكثير من مرافقها وبلدانها ويعملوا على نشر كتابه المذكور ومقالاته الكثيرة حبيسة الأدراج والتى رحل صاحبها دون أن نحقق له أمنيته ٠

زكريا أحمد نور

العلوم الكونية

الحمل والروح فى القرآن الكريم

* * *

هذه الأعشاب وهذه النباتات

الحَمْل

فى القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .. وبعد ،

*** فإنا نحسب للحمل ، من القرآن ، ستة أشهر ..**

**** وتفصيل ذلك :**

ــ ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً ﴾

سورة الاحقاف « الآية ١٥ »

أى أن الحمل والفطام = ٣٠ شهراً ..

ــ ويقول أحكم الحاكمين ﴿ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ ﴾ ..

« سورة لقمان الآية ١٤ »

أى أن الفطام فى عامين أو فى ٢٤ شهرا ، فتكون فترة « الحمل » = ٣٠ - ٢٤ = ٦ ستة أشهر كما هى محسوبة من القرآن ..

***** وقوله تبارك وتعالى : ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ ..**

« سورة البقرة الآية ٢٣٣ »

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ .. معناه أن تمام الرضاعة حولان كاملان ٢٤ شهراً ، أن الرضاعة حولان كاملان ، ووصف بذلك تأكيدا لبيان أن التقدير تحقيقي لا تقريبي ..

أى أن فصاله أربعة وعشرون شهرا ، ويبقى ستة أشهر للحمل بمعناه الحقيقي من القرآن ..

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق :

[إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفةً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ..] ..

وهذا الحديث متفق عليه ..

* * *

وقوله ﷺ فى هذا الحديث : [ثم يرسل الملك ..] .. ظاهره أن إرساله يكون بعد مائة وعشرين يوماً ..

الحمل بمعناه الحقيقي من القرآن ..

يقول أحكم الحاكمين تبارك وتعالى :

للدكتور حسن عز الدين الجمل

﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ..

أى منتهى عدتهن أن يضعن حملهن ..

** والحملُ المعتدُ به هو الجنين : إذ نكس فى الخلق الرابع وكان مخلقا أى تبين خلقه عتقت به الأمة وانقضت به عدةُ الحرة ..

** ومعنى : « نكس فى الخلق الرابع » :

أى قلب ورد فى الخلق الرابع ، وهو المضغة ، لأنه أولا تراب ، ثم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ..

و« تبين خلقه » : أى تم التكوين والتصوير ..

* أما ما لم يستقر فى الرحم ، وما دفعته الأرحام وألقته فى علقة أو مضغة غير مخلقة قبل ١٢٠ يوما فهذا لا نسميه حملا بل شيئا فى الرحم ، ولا يُعتد به ..

** وشرط الحمل الذى ينهى العدة أن يكون المولود قد استبان خلقه وهذا لا يتم الا « إذا نكس فى الخلق الرابع وتبين خلقه ، أى أنه أمسى أو أصبح مضغة مخلقة ، فإن لم يستبن بأن أسقطت علقة أو مضغة ، لم تنقص العدة ..

[نفخ الروح يتم بعد طور المضغة المخلقة] ..

قال تبارك وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ ..

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ .

﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ ،

﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً ،

﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ ،

* * *

* **﴿ ... ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾** ..

« سورة المؤمنون آية ١٢ ـ ١٤ »

** **﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ﴾** .. أى بعد تلك الاطوار ، نفخنا فيه الروح .. أى أن نفخ الروح يتم بعد طور المضغة المخلقة ،، كما جاء فى جميع التفاسير المعتمدة ..

وكذلك تأمل قوله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ .. ﴾

وكما هو واضح من هذه الآية الكريمة ومن أخواتها فى القرآن العظيم ، يجوز ترتيب مراحل الحمل على مرحلتين أو على مقامين أساسيين :

« أولاً » : المرحلة الأولى :ـ أو المقام الأول :

مقام الخلق أو التسوية أو التكوين ، قبل نفخ الروح ، وهذا مقام الجنين غير تام التكوين قبل نفخ الروح فيه ..

ويبدأ هذا المقام الأول اعتبارا من فلق أو

◀

الحمل فى القرآن الكريم

انقسام البويضة ، وينتهى بانتهاء الشهر الرابع من بدء تكوين الجنين من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة غير مخلقة ..

« ثانيا » : المقام الثانى : مقام نفخ الروح فيه ـ أو مقام الخلق الآخر :

أى بعد نفخ الروح فيه ويبدأ هذا المقام اعتبارا من المضغة المخلقة حتى الشهر القمرى العاشر ..

وفى بداية هذا المقام الثانى ، أى فى الأسبوع الثامن عشر أى بعد ١٨ × ٧ = ١٢٦ يوماً ، يبدأ الجنين فى التحرك ، وتشعر الأم بحركة جنينها ولا شك أن تحرك الجنين يعتبر علامة ثابتة أكيدة للحمل ..

** وذهب أكثر المفسرين إلى أن الحكمة فى تحديد عدة الوفاة للمتوفى عنها زوجها بأربعة أشهر وعشرا ـ كما نزل فى سورة البقرة ـ هى أن هذا القدر من الزمن هو الذى يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ..

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً .. ﴾ ..

« سورة البقرة الآية ٢٣٤ »

** وتقسيم مراحل الحمل إلى مقامين يفسر لنا كثيراً من الآيات التى لم تفسر من قبل :

« **أولاً** » : بيان الحمل المحسوب له ستة أشهر من القرآن هو الحمل اعتبارا من نفخ الروح فيه(١) ، وقبل ذلك فلا يعتد به ..

« **ثانيا** » : الحمل المعتد به هو بعد نفخ الروح فيه وقبل ذلك من الأطوار هو حمل خفيف وهذا البيان القرآنى تعلمته من القرآن لقوله تبارك وتعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهاَ حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً ﴾ ..

« **ثالثا** » : أمكن حل الخلاف بين الأطباء والفقهاء ..

لأن أقل مدة الحمل للمولود التام النمو هو عشرة أشهر قمرية تزيد أو تنقص ..

وأقل مدة الحمل للمولود الشرعى عند الفقهاء هو ستة أشهر ..

**** ولقد أضاف الامام الشافعى رضى الله عنه ـ إلى السّتة الأشهر لحظتين ، لحظة للجماع ، ولحظة للوضع ..**

وهكذا يمكن اعتبار اللحظة الأولى ممتدة إلى أيام كثيرة لتغطية الأيام الـ ١٢٠ التي قالها الصادق المصدوق : ﴿ إن احدكم يُجمع ﴾..

وبذلك يزول الخلاف بينهم ..

« ١ » هذا التفسير مسئولية الكاتب الطبيب وحده .. مجلة الأزهـــر ..

هذه الأعشاب وهذه النباتات

٣

د . السيد ابراهيم الجميلى

التفاح : ــ

معروف عند الجميع وهو من الفواكه الحمضية نوعا لأنه يحتوى على أحماض عضوية مثل حمض الماليك ، ويعطى التفاح عند تمثيله جسم الانسان من ٦ ــ ٨٪ من الطاقة وهو مصدر عظيم الفيتامينات •

ويفيد التفاح فى علاج بعض الأمراض، وينفع فى الوقاية من البعض الآخر ، فهو يساعد فى علاج الاسهال الحاد والمزمن لا سيما اسهال الأطفال والرضع •

وقد ثبت أنه مفيد فى علاج الروماتيزم العضلى والمفصلى • كذلك يعتبر التفاح علاجا ناجحا فى الحالات المزمنة التى تستعصى على التداوى البسيط الدارج •

والذى لفت نظرى أن يقول أحد المؤلفين فى كتاب له عن العلاج بالأعشاب والنباتات : « كذلك يعتبر التفاح علاجا ناجحا فى معالجة الروماتيزم ، وذلك بأن يستمر المصاب على أكل كيلو واحد من التفاح كل يوم ولمدة أربعة أسابيع متتالية » أ هـ • وهذا فى نظرى علاج باهظ التكاليف لمجرد بعض الأوجاع الروماتيزمية التى يمكن شفاؤها بأقل تكلفة من هذا بكثير ، أما أن أعالج مثل هذه الحالة بثمانية وعشرين كيلو تفاحا فأمر باهظ لا يتوفر لدى الكثير من الناس • وعلى العموم فان التفاح يفيد النزلات الشعبية ، وهو مقو للدم منشط للاعصاب•

التمر : ــ

قد ثبت فى الصحيحين عن الشيخين أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « من تصبح بسبع تمرات » وفى لفظ آخر : « من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » البخارى (١٠ /٢٠٣ ، ٢٠٤) ومسلم فى الصحيح (٢٠٤٧) •

وقد ذكر لنا أبو داود فى سننه (٣٢٥٩) والترمذى فى جامعه الصحيح (١٥٣١) وابن ماجة (٣٤٣٤) أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أكل التمر بالزبد ، وأكل التمر بالخبز ، وأكله مفردا •

◄

كما ثبت أيضا أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » وهذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحة (٢٠٤٦) وقد أنتهى الأمر فى جماع القول الى أن التمر من أكثر الثمار تغذية وتقوية للبدن ، وقد قال فيه الامام ابن القيم انه (فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحاوى) زاد المعاد (٤/٢٩٢) •

قال تعالى فى سورة مريم : ـ

« وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا » (١٩/٢٥)

ففى قوله تعالى (وهزى) أمر بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى فى احياء موات الجذع قال الفراء : الجنى والمجنى واحد ، وقال غير الفراء : الجنى المقطوع من نخلة واحدة • راجع القرطبى (١١/٩٤ ، ٩٥ ط • دار الكتب المصرية بتصرف • وقال مجاهد : « رطبا جنيا» كان عجوة ، وقيل : جنيا لم يجن ولم ييبس، ولم يبعد عن يد مجتنيه ، وهذا هو أصح الأقوال فيه ـ فى رأينا ـ والله أعلم •

ومنذ ذلك الوقت وأصبح التمر والعجوة مرغوبا فيه للنفساء ، وقيل : اذا عسر التوليد فلا خير من الرطب ، ولا خير للمريض من العسل وهذا رأى الزمخشرى أيضا •

ويحتوى التمر على ٧٠٪ من المواد الكربوأيدراتيه ، ٢٪ من المواد البروتينية ، ٣٪ من المواد الدهنية ، فضلا عن العديد من القلويات الطاردة لسموم الجسم ، هذا الى ما فيه من الحديد والكالسيوم ، والمعروف أن الكيلو جرام من التمر يعطى الجسم حرارة غذائية تقدر بـ (٣٤٨٠) **سعرا حراريا يمكن للانسان أن يعول عليه فى عمله اليومى على مدى الأربعة وعشرين ساعة على التوالى •**

وكانت قد فطنت وزارة المعارف العمومية فيما سبق الى هذا النفع للتمر فكانت تطعمه تلاميذ المدارس ، اذ كانوا يعطوننا اياه كل يوم فكان مددا موصولا للطاقة لا ينضب معينه ، كما كان عاملا جوهريا فى حفظ بنية الجسم، وتقوية دفاعاته ، وزيادة مناعته ضد الأمراض•

وقد ورد أن بعض المجربين قد وصل الى أن تعاطى مسحوق نواة البلح بعد تجفيفها وسحقها بمعدل أربعة جرامات يوميا يحرك شهوة الطعام عند المرضى المصدورين كما لوحظ أنه يقطع العرق والاسهال من المعمودين وقد عثر فى بعض الأديرة القبطية المصرية القديمة المطمورة فى أعماق الحفريات عثر فيها على أسطورة تغنى بها الرهبان والقساوسة بفضل البلح والتمر وميزاته •

وهذا الاهتمام من جانب قدامى الأقباط بالتمر ـ فى نظرنا ـ معزو وراجع الى أنه كان الطعام الأوحد للسيدة مريم مدة حملها بالسيد المسيح عليه السلام •

التين : ـ

وهو معروف منذ أقدم العصور ، وذكرته الكتب المقدسة ، وعالج به الأطباء المصريون القدامى أمراض المعدة والصدر ، وداووا به الامساك المزمن ، وهو غنى جدا بفيتامين ب المركب ، كما يحتوى على نسبة متوسطة من فيتامين ا ، ج ، وهو يزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض ، كما يحتوى على كثير من الحديد بما يعادل (٢ر٩ ملليجرام ٪) فضلا عما يحتويه من الكالسيوم والنحاس وكثير من

المواد السكرية ، وتعطى (المائة جرام) من التين ٢٤٦ سعرا حراريا .

وقد نعته ابن سينا شيخ أطباء العرب فى كتابه (القانون فى الطب) . بقوله : « ان التين مفيد للحوامل والرضع » أ هـ .

ويقول الامام الرازى فى كتابه الحاوى (٢/٢٧٥) « انه يقلل الحوامض فى الجسم ويدفع أثرها السىء » أ هـ .

ويعمد المعاصرون المعالجون الى علاج القروح النتنة بتضميدها بثمار التين المجففة ، والمغلية بالحليب العادى ، كما أن منقوع الثمار الجافة يعالج الامساك عند الشيوخ المسنين .

ويذكر أن أبا الدرداء رحمه الله قال : أهدى الى — النبى — صلى الله عليه وسلم — طبق من تين فقال (كلوا) وأكل منه ، وهذا الخبر ذكره ابن القيم فى زاد المعاد (٢/٢٩٢) وسكت عنه ، ولكن لم أعثر على سند معتمد له ، وقد بحثت عنه فى مظانه فلم أجده ، وفى نفس الوقت لم يصادفنى خبر يرد هذا المتن أو هذا السند . .

الجلنار (ورد الرمان)

قال تعالى : « فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ » الرحمن (٥٥/٦٨) .

قال الامام محمود شكرى الألوسى فى روح المعانى (٢٧/١٢٢) : —

ان نخل الجنة ورمانها وراء ما نعرفه » أ هـ .

وقال القرطبى : — « قال ابن عباس رضى الله عنهما : « الرمانة فى الجنة مثل البعير المقتب » قال : — « وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، ألين من الزبد ، ليس فيه عجم » أ هـ بتصرف من الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٨٦)

وقد نسب الى ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا من ناحية ومرفوعا من ناحية أخرى : — « ما من رمانة من رمانكم هذه الا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة . ولكن سنده مقدوح فيه وقد ذكره الذهبى فى الميزان (٤/٥٩) وفى سنده محمد بن الوليد بن أبان القلانسى ، وهذا كذاب يضع الأحاديث ، وعد الذهبى هذا الحديث من أباطيله . وقد يسأل سائل : وما الداعى الى ذكر مثل هذا الحديث المقدوح فى سنده ، فان الخير فى عدم ذكره أو الاشارة اليه ، ولكنى أرى أن المدخولات الغريبة والموضوعات الناشذة ، والمتحولات المرفوضة التى ضرب عليها الشر قبابه يجب ذكرها وبيان مواضع التجريح فيها حتى يمكن الاحتراس منها ، قطعا لدابر الفتنة وصرما لشر مستطير ، وقديما قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر
لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الخير من
الشر يقع فيه

وحب الرمان أشد قبضا من عصارته ، وأشد تجفيفا وقشوره أكثر من ذاك قبضا وتجفيفا ، وفيه حلاوة جميلة وعطرية فى مذاقه ، وهو يعطى البدن قدرا هائلا من الطاقة والحيوية والنشاط .

ولم يعجبنى ما ذكره صاحب المعتمد من محصول كبير ، اختلط به من بدائيات الطب فى عصره من مصطلحات مهجورة ونتائج غير موقوف عليها بجلاء ، لكن فيها النافع المفيد على أى حال .

والى اللقاء فى المقال القادم باذن الله تعالى

د. السيد الجميلى

طرائف

الزهد

ذكر الزهد عند الفضيل بن عياض فقال هو : حرفان فى كتاب الله ـ تعالى ـ « لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » ..

الدهر

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذى زنة شريفة
كمثل البحر يغرق فيه در ..
ولا ينفك تطفو فيه جيفة
وكالميزان يخفض كل واف
ويرفع كل ذى زنة خفيفة ..

سلبتك حلاوة مناجاتى

قال حبر من بنى اسرائيل فى دعائه : يارب كم اعصيتك ولا تعاقبنى فأوحى إلى نبي ذلك الزمان .. قل لعبدي : كم أعاقبك ولا تدرى ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتى ؟

بفضلك يارب ؟

اعتل جعفر بن محمد الصادق : فقال : اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا ..

ما رأيت من أجدادك ولا أحد مثلها

■ أهدى الشريف إلى الملك صلاح الدين أيوب هدايا ، وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة ، ويعرضها على الملك ، فأخرج مروحة من خوص النخل ، وقال : أيها الملك ؛ هذه مروحة ما رأي الملك ولا أحد من آبائه مثلها ، فاستشاط الملك غيظاً وتناولها منه ، وإذا عليها مكتوب :

أنا من نخلة تجاور قبراً
ساد من فيه سائر الناس طرا

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

شملتنى سعادة القبر حتى
صرت في راحة ابن أيوب أقرا

فعرف أنها من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله ﷺ ـ فَقَبّلها الملك ، ووضعها على رأسه .

وقال للرسول : صدقت ، صدقت .

ماسبب موته ؟

■ **سأل رجل حكيما ، كيف حال اخيك فلان ؟**

فقال : مات !!

فقال : وما سبب موته ؟!

قال : حياته ..

قالوا .. !!

- العجب لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ، ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة .
- لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد .

- التوبة اليوم رخيصة مبذولة ، وغداً غالية غير مقبولة .
- إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته ، وإذا أدركت الطالب لها قتلته .
- من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه .
- جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .
- أحق الناس بالخدمة العالم ، وأحق الناس بالتواضع العالم .
- لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها .
- يستدّل على عقل الرجل بقلة مقاله ، وعلى فضله بكثرة احتماله .

دعاء

« اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ماستطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ..

من أعلام الأزهر - بقية

لين » مكتبة يستعين بها على عمله ، فعنده نسختان خطيتان من « القاموس » ونسختان من « الصحاح » ونسخة من « تاج العروس » شرح القاموس ، ونسخة من « لسان العرب » يظن الدسوقى أنها بخط المؤلف ، وأجزاء من « المحكم » لابن سيده ، « والمزهر » للسيوطى ، وكثير من دواوين الشعر ، واقترح « لين » أن يبدأ بمطالعة المزهر ، حتى يتذوق اللغة وحدودها ، ثم يقرأ كل يوم نصف كراسة من تاج العروس شرح القاموس ، يفهمها ويستفسر عما يصعب منها ويراجعها على ما عنده من كتب اللغة حتى يستوثق من صحتها .. فاذا بدأ القراءة ، فلكل منهما نسخة من الكتاب ، وضعت على سطح مائل ، يقرءان ويراجعان ويفهمان الى أن يتم نصف الكراسة فينصرف الشيخ ، ثم يأخذ لين فى ترجمة ما فهم الى الانجليزية فتسير الترجمة مع القراءة ، ويستمران على هذا سبعة أعوام لا يكلان ولا يملان » وظلت الصلة الثقافية بين الرجلين يتبادلان الرسائل بعد رحيل لين من مصر الى أن فارق الحياة قبل أن يموت الدسوقى بستة أعوام ، حيث قضى نحبه فى سنة ١٣٠٠ هـ الموافقة ١٩٨٣ م .

وحديثنا عن هؤلاء الرواد لا يغفل دور تلاميذهم ممن تعاقبوا على تهيئة الكتب العلمية للمطابع ، والاشراف عليها تصحيحا وتعليقا ، وقد وجدوا الطريق ممهدا بعض التمهيد بما صنعه سابقوهم المجتهدون ، ونقول بعض التمهيد ، لأن قيام هذا النفر على متابعة النشر وجد من الصعاب العلمية ما تنوء به القوى الشديدة ، للافتقار الى كثرة المراجع ، وتعدد المخطوطات ، واذا كنا نجد اليوم منهجا واضحا للنشر العلمى قام على تقنينه أساتذة الاستشراق بدءا ، وأعلام الدارسين من أبناء العربية ولاء فاننا نذكر بالخير من انغمسوا فى هذا البحر اللجى بقوتهم الذاتية دون منهج مرسوم ، فأرضوا حاجات العقول فى زمانهم ، وفتحوا الأذهان على تراث حافل تزدحم به المساجد والمنازل والمدارس دون أن يجد من يبعثه من مرقده بغير عناء متواصل ، وجهد طويل الصبر ، بعيد الأناة ، ومن المضحكات أن نجد من ذى السفه من يصفهم بالوراقين ، ناسيا ما كابد هذا الوراق المفترى عليه من بلاء شديد .

د. محمد رجب البيومى

الشعر والشعراء

حسن ظنى

للشاعرة علية الجعار

لغيرك ياإلهى لاتَكِلْنى   فتحت لوائك العلوى أمنى
اتيت إليكَ تثقلنى ذنوبى   وقد فاضت على وأرهقتنى
ولم أقصد سواك فأنت حسبى   وإنك عالم بالسر منى
جميل أنت ياربى ونور   يفيض سناه فى قلبى وعينى
ويشرق فى دجى روحى ضياء   فيملأ بالتقى والنور كونى
قصدت نداك ياربى لفقرى   وإنك خير من يُرجى فيغنى
فهب لى حسن عفوك ياإلهى   فإنى قد أتيت بحسن ظنى

عِيدُ الفَدَاء

شعر: عبدالعليم القبانى

أهلا بمؤتلق سعيد ⁂ عيد الفداء أجلّ عيد
لمّا أطلّ على الوجود ⁂ زها وأشرق من جديد

عيد النبوّة حين تسطع فى سماوات الخلود

وتعود بالذكرى الى ⁂ قدس من الماضي المجيد
أرأيت «ابراهيم» يسعى ⁂ ممسكاً بيد الوليد

في موقف يدع الجبال الشم واهية الصمود

بين الأبوة والبنوّة ⁂ والعواطف والقيود
حتى إذا ضاق الرجاء ⁂ وغاب في حلم شهيد

ومشى الحداد على السهول على الجبال على النجود

جاء الفداء من السماء ⁂ يتيه في برد سعيد
لطف من الله الكريم ⁂ وفيض مرحمة وجود

لك أيها البلد المقدس لهفة القلب العميد
وتحية للراكعين الساجدين على الصعيد
من كل من ترك الديار ولاذ بالبيت العتيد

وسعى وطوّف طاهر ⁂ الخطوات قدسى النشيد
في موطن الذكرى وفى ⁂ قدس من الأمس البعيد
ما بين زمزم والمقام ⁂ وفى المعالم والشهود
وإلى العروبة في بقاع ⁂ الأرض أغنيةُ الصعود

ودعاؤنا المشبوب في أرض النبوّة بالمزيد
بالسلم يخفق فوق أرض العُرْب بالعيش الرغيد

أهل الهوى

شعر: إبراهيم عيسى

أهل الهوى لما أذنت لهم أتوا   وشرابهم فى حان حبك عتقا
طافت عليهم كأس ودك .. فانتشى   من ذاق من خمر الوداد ومن سقى
لولاك ما كانوا سكارى نشوة   مرت على نهر الظلام فأشرقا
عرفوك فى صفو اليقين تذوقا   ورأوك فى وجد الوجود تألقا
ماتوا عن الدنيا فعاشوا عمرهم   بين الشهود محبة وتعلقا
وصلاتهم بك فى الصلاة توسل   يرجو نداك .. فإن أذنت تحققا
وأمانهم إيمانهم ... ودموعهم   سجدت على خد الحنين تشوقا
طاروا بأجنحة الصلاة كأنهم   طير أتى نبع الحقيقة فاستقى
وعلى عيون الشمس أسدلت المسا   ء ففاض نورك فى الضلوع وأغدقا
من فوق طور الحب ناجوا ربهم   فرأوك أحنا بالمحب وأرفقا
فرحمتهم ... والحب بين جوانحى   طير يحن إلى علاك محلقا
سكران من صحوى بكأس محبتى   يقظان فى نومى أناجى الملتقى
لما أذنت تعلقت روحى بكم   فمتى تجود علىّ كى أتخلقا
وأراك فى عين اليقين ضياءها   وأقول قد جاد الأحبة باللقا
فأنا وقفت ببابكم .. وبخاطرى   همس على وتر الجلال ترقرقا
وعلى جفونى من ظنونى فى الدجى   كم أرعد الدمع الذليل وأبرقا
أخشاك أم أهواك ؟ ... إنهما معاً   عاشابقلب كم أحبك فاتقى
فأتيت باب هواك أستبق الخطى   ما كان بابك للأحبة مغلقا
جل الذى غفر الذنوب جميعها   أن تستبد النار بى أو أحرقا

رحلة ريفية

للشاعرة جليلة رضا

ومضيت نحو الحقل هائمةً   والطير يشدو فى الربى نغمه
والعشب من أندائه درر   والغصن وَفَّ وعده كرها
إذ كان فجر مُنىً وعاطفة   ورؤى ربيع جد مُبتسمه

** **

وبدت لى الأبقار سارحة   سبقت خطى الجاموس فى السَّيْرِ
ومضت تحش العشب فى نهم   وتمر بين الشاة والثور
وتحك فى الأغصان منخرها   وتَخور فى جذل وفى بشر
.. وترقرقت عيناى إذ رأتا   عملاق هذا الحقل فى الصبر
هذا الغفور لكل سيئة   نسَّاء كل مظالم الدهر
.. ومضى (الحمار) ، وفوقه ثقل   متخطياً حُفَراً إلى حُفر

** **

ومشيت فى طرق مُعرَّجة   وأزقة ضاقت بمن فيها
ومشت دواجنها منقِّرةً   والديك قائدها وشاديها
والبط فى كُتَلٍ موحدة   رمز المحبة ، بل .. معانيها
وتمر أغنام فتفزعها   ويلمُّها طفل يناديها
ونساؤها راحت تحدِّق بي   وكأننى ملَكٌ يدانيها
حملت بطرف الرأس جرتها   ومضت بها للنهر يرويها

** **

ياريف مصر ويامنى وطنى   يامنبع الأحلام والنشوه
ياملتقى الأبناء من بشر   بأمومة أرضية ، حلوه
ودجاجة كبرى بأجنحها   تحمى الجمال الغض والقوه
يامسقطا لرءوس من فتحوا   فى كل عقل مظلم .. كُوّه
لتعش هنىّ البال مغتبطا   بين السنى والطير والربوه ..

** **

اللغة والأدب والنقد

إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث

* * *

قراءات فى عيون الأدب

* * *

بين التوحيدى والصاحب ابن عباد

الخاتمة

إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث

تكلمنا عن امالة الفتحة قبل الألف وهو أحد المواضع الثلاثة التى تمال فيها الفتحة .

أما الموضع الثانى لامالة الفتحة : كونها قبل هاء التأنيث وانما يكون ذلك فى الوقف خاصة نحو رحمة ، وفكرة ، وبسطة .

والسبب فى امالتها قبل هاء التأنيث أن الهاء أشبهت ألف التأنيث المقصورة فى المخرج وفى المعنى والزيادة والتطرف والخفاء فأخذت حكمها فى جواز امالة الفتحة قبلها .

قال سيبويه (جـ ٢ ص ٢٨٠) : وقال : سمعت العرب يقولون : ضربت ضربة وأخذت أخذة شبه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف – أ هـ .

وقالوا : تحسن الامالة قبل هاء التأنيث اذا لم يكن قبلها حرف استعلاء ولاراء نحو رحمة.

فان كان قبلها حرف استعلاء كانت الامالة متوسطة بين الحسن والقبح وذلك لأنه لما أجرى الهاء مجرى الألف لم يكن كالمشبه به مطلقا . فلم يمنع حرف الاستعلاء الامالة هنا كما منعها هناك بل توسطت الامالة معه فى الحسن والقبح .

وان كان قبل هاء التأنيث راء قبحت الامالة لأن الراء حرف تكرار فامالة فتحتها كامالة فتحتين فالعمل فى امالتها أكثر .

والمروى عن الكسائى أنه كان يميل ما قبل الهاء مطلقا – قالوا : الا اذا كان ألفا –

وأقول : لا معنى لهذا الاستثناء ، لأن الألف ساكنة والكلام فى الفتحة التى قبل الهاء .

وأهل الأداء لا يميلون الفتحة قبل الهاء اذا كانت على حرف من حروف الاستعلاء أو على العين أو الحاء وذلك نحو النطيحة والحاقة وقبضة وبالغة وبسطة والقارعة وخصاصة والصاخة (١) والموعظة .

واذا كانت الفتحة على حرف من هذه الأربعة : أكبر .

فصلوا فان كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة أميلت فتحتها نحو : الأيكة والخاطئة والآلهة والحافرة – وكذلك تمال ان كان بين الكسرة وحروف أكبر حرف ساكن نحو عبرة ووجهة .

فان كان قبل هذه الأحرف ضمة أو فتحة أو ألف فلا تمال نحو التهلكة والميسرة والسفاهة .

---

(١) الصاخة : فى الاصل اسم فاعل من صخ يصُخ كشد يشد – اذا ضرب بشىء صلب على مصمت ، ثم قيل للصيحة : صاخة لانها تصم الآذان بشدتها وسميت القيامة صاخة بما يتقدمها من صيحة الملك .

للأستاذ الدكتور
عبد العظيم على الشناوى

امالة الفتحة قبل الراء

الموضع الثالث الذى تمال فيه الفتحة : اذا كانت قبل الراء :

ولامالة الفتحة قبل الراء شروط أجملها المرادى بقوله : والتحرير أن يقال : تمال كل فتحة فى غير ياء قبل راء مكسورة متصله بها أو مفصولة بمكسور أو ساكن غير ياء وليس بعد الراء حرف استعلاء — اهـ •

فمثال المتصلة : من الكبر ، ومثال المنفصلة بساكن غير ياء من عمرو ، والمنفصلة بكسر نحو من أشر ، ومثال الراء التى ليس بعدها حرف استعلاء من المغرب :

فلا يمال نحو من الغير ، لأن الفتحة على الياء ، ولا نحو ذهب الضرر ، لأن الراء غير مكسورة • ولا نحو منَ غيرك لأن الساكن على الياء ولا نحو من المشرق لوقوع حرف الاستعلاء بعدها •

واليك ما قاله سيبويه (جـ ٢ ص ٢٧٠) :

« هذا باب ما يمال من الحروف التى ليس بعدها ألف اذا كانت الراء بعدها مكسورة » •

وذلك قولك : من الضرر ومن البعر ومن الكبر ومن الصغر ومن الفِقَر ، لما كانت الراء كأنها حرفان مكسوران وكانت تشبه الياء أمالوا المفتوح كما أمالوا الألف ، لأن الفتحة من الألف ، وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء فصارت الحروف ههنا بمنزلتها اذا كانت قبل الألف وبعد الألف الراء وان كان الذى قبل الألف من المستعلية نحو ضاربٍ وقاربٍ (أى أن الحروف المفتوحة قبل الراء المكسورة أخذت حكم الحرف الواقع قبل الألف التى بعدها راء مكسورة فانها تمال ولو كانت حرف استعلاء نحو ضارب وقارب — كما عرفنا فيما مضى — ولهذا أميلت الفتحة هنا ولو كانت على حرف استعلاء كما مثل سيبويه بقوله (من الصغر ، ومن الفقر) ثم قال سيبويه وتقول من عمرو فتميل العين ، لأن الميم ساكنة ••• وقالوا : رأيت خَبَطَ الريف كما قالوا : من المطر — بامالة الطاء فيهما ، وقالوا : رأيت خبط فرند كما قالوا : الكافرين — بالامالة فيهما •

فترى أن فتحة الطاء أميلت لكسر الراء مع كونها من كلمة أخرى وفصلت عن الفتحة بساكن فى « خبط الريف » وبحرف مكسور فى « خبط فرند » وليست طرفا — فقول ابن مالك — والفتح قبل كسر راء فى طرف • أمل هو بالنظر الى الغالب — ثم قال : وقال : مررت بعير ومررت بخير فلم يشمم (أى لم يشم الفتحة شيئا من الكسر — أى لم يمل الفتحة) لأنها (الامانة) تخفى مع الياء كما أن الكسرة فى الياء أخفى — ثم قال : ومن قال : من عمرو — فأمال لم يمل من الشرق ،

◀

لأن بعد الراء المكسورة حرفا مستعليا فلا يكون ذا كما لم يكن هذا مارق — بالامالة اهـ •

قال السيرافى : يريد أن حرف الاستعلاء اذا كان بعد الراء المكسورة منع من امالة ما قبل الراء وهو امالة الشين من الشرق كما منع امالة الألف من مارق ا هـ •

امالة الضمة نحو الكسرة

هذا ، وكما يجوز امالة الفتحة نحو الكسرة قبل الراء المكسورة يجوز أيضا امالة الضمة نحو الكسرة قبل هذه الراء ، فنقول : من عمر بامالة ضمة العين نحو الكسرة •

قال سيبويه : وتقول : هذا ابن مذعور — بامالة ضمة العين نحو الكسرة — كأنك تروم الكسرة ، لأن الراء كأنها حرفان مكسوران فلا تميل الواو ، لأنها لا تشبه الياء ولو أملتها أملت ما قبلها ولكنك تروم الكسرة ••• ومن هذا قولهم : عجبت من السمُر وشربت من المنْقَر — بامالة ضمة الميم من الأول وضمة القاف من الثانى — والمنقر الركبة الكثيرة الماء •• ويقال : هذا خبط رياح كما قال من المنقر (أى أمالوا ضمة الطاء نحو الكسرة وان كانت الراء منفصلة كما أمالوا ضمة القاف من النقر) ا هـ جـ ٢ ص ٢٧١ •

وبعد فالمعروف أن الفتحة لا تمال نحو الكسرة الا قبل الألف وقبل هاء التأنيث عند الوقف وقبل الراء المكسورة •

ونقل عن الكسائى امالة الفتحة قبل هاء السكت أيضا نحو كتابيه ، قال ابن هشام فى التوضيح : والصحيح المنع خلافا لابن الأنبارى وثعلب •

امالة الحروف والأسماء المبنية

لما كانت الامالة تصرفا — والحروف من شأنها عدم التصرف — كان الشأن فى الحروف أن لا تمال ولو كان فيها سبب للامالة • فنحو « اما » و « الا » وان كان فيه كسرة وألفه رابعة لا يمال — كما لا يمال حتى وألا وهلا •

قال سيبيه : ومما لا يميلون ألفه : حتى وأما والا فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو حبلى وعطشى اهـ •

ومثل الحروف : الأسماء المبنية : لأن من شأنها عدم التصرف — ولكنهم استثنوا « ها » للغائبة ، و « نا » للمتكلم المعظم نفسه أو ومعه غيره فان الامالة فيهما مطردة ان وجد السبب لكثرة استعمالهما فقالوا : مر بنا وبها ونظر الينا واليها بالامالة لوقوع الألف مسبوقة بالكسرة أو بالياء مفصولة بحرف •

وقد جاءت الامالة فى بعض الحروف والأسماء غير المتمكنة واجتهد النحويون فى تعليل امالتها لكونها جاءت مخالفة للأصل •

قال سيبويه (جـ ٢ ص ٢٦٧) : ولكنهم يميلون فى « أنى ، لأن « أنى » تكون مثل أين ، وأين كخلفك وانما هو اسم صار ظرفا فقرب من عطشى ، وقالوا « لا » فلم يميلوا لما لم يكن اسما فرقوا بينها وبين (ذا) وقالوا (ما) فلم يميلوا ، لأنها لم تتمكن تمكن (ذا) ولأنها لا تتم اسما الا بصلة مع أنها لم تتمكن تمكن المبهمة فرقوا بين المبهمين اذ كان ذا حالهما ا هـ •

وقد تناول هذا الكلام الرضى وزاده ايضاحا فقال — وغير المتمكنة كالحرف لعدم

تصرفها — وانما أميل « ذا » فى الاشارة ، اذ توصف وتصغر ويوصف بها بخلاف « ما » الاستفامية فانها لا تصغر ، ثم علل لامالة « أنى ، ومتى » لاغنائهما عن الجملة وذلك لأنها تحذف معهما الفعل •

وقال سيبويه : وقالوا : با ، وتا — بالامالة — فى حروف المعجم ، لأنها أسماء ما يلفظ به وليس فيها مافى « قد » و « لا » وانما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر — اه •

وقال الرضى : وانما أميل أسماء حروف التهجى — نحو با ، تا ، ثا ، لأنها وان كانت أسماء مبنية كاذا وما لكن وضعها على أن تكون موقوفا عليها بخلاف « اذا ويا » فأميلت لبيان ألفاتها ••• والدليل عليه أنها لا تمال اذا كملت بالمد ، نحو باء وتاء ، وذلك لأنها لا تكون اذن موقوفا عليها ، ولقوة الداعى الى امالتها أميلت مع حرف الاستعلاء ، نحو طا ، ظا ، بخلاف طالب وظالم — ا هـ •

جـ ٣ ص ٢٨ شرح الشافعية •

وقال سيبويه وقالوا : يازيد — بامالة الألف — لمكان الياء — اه •

وقال الرضى : وكذا أميل « يا » لتضمنها معنى الفعل وهو دعوت وناديت فصارت كالفعل • مع أنه يحذف المنادى ويقدر فى نحو (ياليت) •

فيصير كالفعل المضمر فاعله — •

والرضى دائما يبرر امالة الحروف والأسماء المبنية بكونها تضمنت معنى الجملة كما رأيت فى تعليله لامالة « يا » « وأنى ومتى » •

وقال : وانما أميل « بلى » لجواز السكوت عليها وتضمنها معنى الجملة اذ تقول فى جواب أما قام زيد : « بلى » أى بلى قام فصار كالفعل المضمر فاعله •••

وكذا « لا » تمال فى « امالا » اذ يحذف الشرط بعدها « تقول لشخص : افعل كذا ، فيأبى ، فتقول له : افعل هذا امالا : أى امالا تفعل ذاك ، واذا انفردت « لا » عن « اما » لم تمل وان كانت كبلى فى الاغناء عن الجملة ، لكونها على حرفين ، « وأما « يا » فلأن معها الياء وهو سبب الامالة ، وحكى قطرب امالة « لا » من دون « اما » نحو لا أفعل ، لافادتها معنى الجملة فى بعض الأحوال كبلى — ا هـ •

شرح الشافية جـ ٣ ص ٢٧ :

ولو سميت بعلى وعدا وخلا الحرفيتين وبأمّا وألا لم تمل اذ لا سبب للامالة — اه •

الرضى جـ ٢ ص ٢٦ •

وقال سيبويه (جـ ٢ ص ٢٦٧) وقال الخليل ، لو سميت رجلا بها وامرأة جازت فيها الامالة — أى ان وجد السبب كما نقلنا عن الرضى •

هذا واعلم أن الأفعال يجوز امالتها ان وجد السبب ، ولو كانت مبنية أو غير متصرفة وذلك نحو غزا ، ورمى ، وعسى ، فان ألفها تخرج الى الياء فى بعض التصاريف فتقول : رميت وغزى ، وعسيت •

وقد عرفنا قبل : أن الألف المتطرفة اذا خرجت الى الياء جازت امالتها •

وقال سيبويه : والامالة فى الفعل لا تتكسر •

وانما كان فى الفعل متائبا ، لأن الفعل لا يثبت على هذه الحال — ا هـ •

(جـ ٢ ص ٢٦٠) • وبالله التوفيق ••

قراءات فى عيون الأدب

٢

العذريون

تمهيـــد ..

عرفنا فى حديثنا السابق أن الحب العفيف ليس حبا أمويا ، ولا حبا انفردت به عذرة وحدها ... وانما كان هذا الحب نبت البادية العربية فى جميع عصورها .. فهو اذن نبت صحراوى عريق ظلت البادية ترعاه حتى نما وازدهر فى ظل بنى أمية ...

ويزعم بعض المؤرخين أن كثيرا من أخبار هذا الحب قد غلفت بالأساطير وهم بذلك يندفعون وراء اتجاه خطير يدعو الى الشك فى كل ما يتصل بتراثنا الأدبى القديم ، ولا شك أن هذا التراث يمثل جزءا من تاريخنا العريق .. ومن هنا تتضح خطورة هذا الاتجاه .

والذى لا ننكره أن بعض المبالغات قد امتزجت بما نقل الينا عن هذا اللون من الحب ربما بدافع من التزيد فى العلم والرواية وتلبية لحاجات السمر والامتاع وطلبا للاغراب والاعجاب ..

ولكن هذه المبالغات لم تكن فى الاطار العام الذى دارت فيه أحداث قصص هذا الحب فى مختلف العصور ، وانما كانت فى التفاصيل والحواشى وكذلك الشأن فيما وصل الينا من شعر هؤلاء المحبين فهو شعر صحيح وان اختلطت نسبته الى أصحابه فى بعض الأحيان ..

وهو — على كل حال — نتاج لمجموعة من الشعراء تشابهت حياتهم فتشابه فنهم ..

بنو عذرة .. والحب العذرى ..

وبنو عذرة بطن من « قضاعة » التى يصل نسبها الى « حمير » اليمنية أو « معد » العدنانية على اختلاف بين النسابين فى ذلك .. وكان بنو عذرة ينزلون فى البادية العربية شمالى الحجاز فى منطقة وادى القرى وتبوك الى أيلة على البحر الأحمر ، وقد اشتهرت هذه القبيلة بالقوة والمنعة والشرف ومن أشهر أعلامها رزاح بن ربيعة الذى استنجد به قصى جد النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان أخاه لأمه — فى حربه مع خزاعة ، فأنجده وأعانه حتى أجلاها عن مكة ، وغلبها على البيت الحرام ، فتولت قريش سدانته .

وكان من ساداتهم أيضا — هوذة بن عمرو —

للأستاذ عبد الحميد عثمان البهى

يقال له « رب الحجاز » اعترافا بمكانته ومنزلته بين العرب •• وقد مدحه النابغة الذبياني باحدى قصائده •

وفى السنة السابعة للهجرة تم دخولهم فى الاسلام •• تم توالت مشاركتهم فى غزوات الرسول — صلى الله عليه وسلم وفى الفتوح الاسلامية بعد ذلك •

وقد عرفت هذه القبيلة فى أيام أمية بهذا اللون من الحب •• وقديما قال رجل منهم : « لقد تركت بالحى ثلاثين قد خامرهم السل ، وما بهم من داء الا الحب » ، وسئل آخر : « ممن أنت ؟ » فقال : « من قوم اذا أحبوا ماتوا » ، فقالت جارية سمعته : « عذرى ورب الكعبة » •

وقد أرجع القدماء أسباب اشتهار بنى عذرة بهذا اللون من الحب الى رقة قلوبهم وجمال نسائهم ، وقد سئل أعرابى منهم : « ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح ؟ أما تجلدون ؟ » فقال : « انا لننظر الى محاجر أعين لا تنظرون اليها » ، وقيل لآخر : « ياهذا ، بحق أقول انكم أرق الناس قلوبا » ويقول ابن قتيبة : « والجمال فى عذرة والعشق كثير » •

رد على القدماء :

ان الأسباب التى أبداها القدماء غير كافية ، اذ يظل التساؤل واردا :

هل كانت عذرة حقا أرق العرب قلوبا وأجملها نساء ؟ واذا صح هذا الادعاء فكيف نعلل لظهور هذا الحب فى غيرها من القبائل ؟ •

فعذرة لم تنفرد وحدها بهذا اللون من الحب ، وانما ظهر أيضا فى غيرها من القبائل كقبيلة بنى عامر حيث ظهر « مجنون ليلى قيس ابن الملوح » ، وقبيلة بنى كنانة حيث ظهر « قيس بن ذريح صاحب لبنى » •

فالمسألة اذن ليست مسألة عذرة وحدها ، ولكنها مسألة المجتمع البدوى العربى فى مجموعه ، وهذا اللون من الحب هو التعبير العاطفى الطبيعى فى هذا المجتمع ، حيث تسيطر تقاليد خاصة ومثل معينة وعقيدة راسخة على الحياة الاجتماعية فيه ، فتخلق هذا اللون المتميز من ألوان الحب الروحى •

أما أسباب اشتهار بنى عذرهم وحدهم بهذا اللون من الحب الروحى ، فلا يمكن أن يفهم الا على أساس من فهم الظواهر الاجتماعية عامة ، فهى عدوى اجتماعية جعلت من هذا الحب بدعا بين شباب القبيلة يؤدى فيه التقليد دورا كبيرا يدفع كل شاب الى صاحبة له ليعرف بها كما عرف غيره من شبابها بصاحباتهم •

وكذلك لكثرة من عرف من عشاقها الذين رأى فيهم الرواة المثل الكاملة لهذا الحب ، وخاصة

◀

عند جميل بثينة ، وربما يرجع السبب أيضا الى أن أقدم من عرفه الرواة من أصحاب هذا الحب فى العصر الأموى — وهو عروة بن حزام كان عذريا من قبيلة بنى عذرة — ويقول الرواة : انه وفد على زوج حبيبته عفراء بالشام ، فأكرمه الزوج وأحسن مثواه ، » وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان ••• فلما خلوا تشاكيا •• فطالت الشكوى ، وهو يبكى أحر بكاء ، ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه ، فقال : « والله مادخل جوفى حرام قط ، ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك ، فأنت حظى من الدنيا » •

قصص العذريين :

(أ) عروة بن حزام وابنة عمه عفراء :

وقصة عروة وعفراء من أقدم القصص تاريخيا ، وهما من قبيلة بنى عذرة فقد أحب عروة ابنة عمه وهما صبيان ، ووقف المال عقبة فى طريق العاشقين ، وضرب عروة فى الأرض لعل الحياة تقبل عليه فيعود بمهر عفراء ، ثم يعود بعدحين وقد تيسر له ماكان يبتغى اليه وفى أرض الوطن يخبره عمه أن عفراء قد ماتت ، ويريه قبرا ويقول : انه قبرها ، وينهار أمل عروة ، وترتبط حياته بهذا القبر يبثه آلامه ويندب حظه •• ثم تكون مفاجأة لم يكن يتوقعها ، لقد عرف أن عفراء لم تمت ، ولكنها تزوجت ثريا من أثرياء الشام ورحل بها الى هناك ، ويثور عروة ويصب جام غضبه على عمه •• فأنشد يهجوه : —

فياعم ياذا الغدر لازلت مبتلى
حليفا لهم لازم وهوان
غدرت وكان الغدر منك سجية
فألزمت قلبى دائم الخفقان
وأورثتنى غما وكربا وحسرة
وأورثت عينى دائم الهملان
فلازلت ذا شوق الى من هويته
وقلبك مقسوم بكل مكان

وينطلق عروة الى الشام ، وينزل ضيفا على زوج عفراء والزوج لا يعرفه •• ويحتال عروة حتى يلتقى بعفراء ويبثها شجوه ، وتكون شكوى وتكون دموع ، ثم يصر عروة على العودة الى وطنه حرصا على سمعة عفراء ، واحتراما لزوجها الذى أكرم مثواه ••• وفى أرض عذرة تهاجمه الآلام ، وتسوء حال عروة ، ويفتك به مرض السل ، فيموت ، ويبلغ النبأ عفراء ، فيشتد جزعها ، وتذوب نفسها حسرات ، وتظل تبكيه حتى يطويها الموت بعده بقليل •••

يقول عروة مصورا حبه ، وما يلح على نفسه من أشواق وحنين : —

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا
وما عقبتها فى الرياح جنوب
وانى لتعرونى لذكراك هزة
لها بين جلدى والعظام دبيب
وما هو الا أن أراها فجاءة
فأبهت حتى ما أكاد أجيب
وأصرف عن رأيى كنت أرتئى
وأنسى الذى أعددت حين تغيب
حلفت برب الراكعين لربهم

خشوعا وفوق الراكعين قريب
لئن كان برد الماء حران صاديا
الى حبيبا انها لحبيب

ويقول : ـ

تحملت من عفراء ما ليس لى به
ولا للجبال الراسيات يدان
كأن قطاة علقت بجناحها
على كبدى من شدة الخفقان
جعلت لعراف اليمامة حكمه
وعراف نجد ان هما شفيانى

فقالا : نعم نشفى من الداء كله
وقاما مع العواد يبتدران
فما تركا من رقية يعلمانها
ولا سلوة الا وقد سقيانى
وما شفيا الداء الذى بى كله
ولا ذخرا نصحا ولا ألوانى (١)
فقالا : شفاك الله ، والله مالنا
بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلى على عفراء ويلا كأنه
على الصدر والأحشاء حد سنان

(ب) قيس بن الملوح العامرى وليلى :

أحب قيس ابنه عمه ليلى .. وكبر حبهما ، وحجبت ليلى عن قيس ، فلم يجد سوى شعره متنفسا له ، ويشتهر أمره فى الحى ... ويتقدم الى أبيها يخطبها ، ويتقدم فتى من ثقيف يخطبها أيضا ، ويكرهها أهلها على قبول الثقفى خوفا من العار ، وقطعا لألسنة الشائعات ، وترحل ليلى مع زوجها الى الطائف ، وتزداد حيرة قيس واضطرابه ، وتهاجمه الآلام ولا يستطيع من حبه فكاكا ، ولا يجد سوى شعره ـ مرة أخرى ـ يتنفس فيه ما تفيض به نفسه من حزن وحيرة واضطراب : ـ

فأنت التى ان شئت أشقيت عيشتى
وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التى ما من صديق ولا عدا
يرى نضو ما أبقيت الا رثا ليا
اذا سرت فى الأرض الفضاء رأيتنى
أصانع رحلى أن يميل حياليا
أعد الليالى ليلة بعد ليلة
وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها
وأشبهه أو كان منه مدانيا
هى السحر الا أن للسحر رقية
وأنى لا ألفى لها الدهر راقيا

وتمر الأيام وتغزوه جنود الحب من كل جانب : ـ

غزتنى جنود الحب من كل جانب
اذا حان من جند قفول أتى جند

ويسيطر عليه الحب ويكاد يذهب بعقله : ـ

وانى لمجنون بليلى مؤكل
ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا

ويقول أيضا : ـ

وشغلت عن فهم الحديث سوى
ما كان فيك فانه شغلى

---

(١) ما ألوانى : ما قصرا فى حقى .

وأديم لحظ محدثى ليرى
أن قد فهمت وعندكم عقلى

ويبذل أهله كل ماقى وسعهم لانقاذه دون جدوى .. الى أن يلقى منيته بعيدا عن ليلى التى وهب لها حياته وشعره ... وقبل أن يودع الحياة لا ينسى سبب شقائه ولوعته .. فيوجه الى أبيها نفثة حقد .. كما يصور مأساته الحزينة تصويرا مؤثرا .. : —

ألا أيها الشيخ الذى مابنا يرضى
شقيت ولا هنيت من عيشك الغضا
شقيت كما أشقيتنى وتركتنى
أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا
كأن فؤادى فى مخالب طائر
اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كأن فجاج الأرض حلقة خاتم
على فما تزداد طولا ولا عرضا (١)

(جـ)قيس بن ذريح ولبنى بنت الحباب :

وقصة حب قيس ولبنى معاصرة لمأساة مجنون ليلى ، وقيس بن ذريح مضرى من كنانة ولبنى يمنية من خزاعة ، وتجمع بينهما صلة نسب ، من جهة الأم . وقد راى قيس لبنى وقد مر بخبائها فاستسقاها فسقته ، ونما طفل الحب بين قلبيهما ، وذهب الى أبيه يسأله أن يخطبها له فأبى ، فقد كان أبوه غنيا ، وكان قيس وحيده ، فأحب ألا يخرج ماله الى غريبة ، واستجد قيس بأمه ، فلم يجد عندها بغيته ، ولجأ قيس أخيرا الى الحسين بن على — وكان أخاه فى الرضاع — ووسطه فى الأمر ، واستطاع الحسين أن يجمع بين قيس ولبنى برباط الزوجية المقدس ، ولكن الحياة لا تهنأ للزوجين .. وتمر الأعوام ولبنى عاقر .. وخشى أبواه أن يصير مالهما الى الكلالة ، فأرادا له أن يتزوج غيرها لعلها تنجب له من يحفظ عليهما مالهما ، ورفض قيس .. وازدادت الضغوط عليه .. وحذره أهله مغبة غضب الوالدين الى أن استسلم وطلق زوجته ، ورحلت لبنى الى قومها بمكة ، وندم قيس ندما شديدا ، وتحولت حياته الى ألم لا ينتهى ودموع لا تغيض ، ولم يجد أمامه سوى شعره يترجم فيه حسراته وندمه :

يقولون : لبنى فتنة كنت قبلها
بخير ، فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت أعدائى ، وعاصيت ناصحى
وأقررت عين الشامت المتخلق (٢)
وددت ، وبيت الله أنى عصيتهم
وحملت فى رضوانها كل موبق (٣)
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر
أبيت على أثباج موج (٤) مغرق
كأنى أرى الناس المحبين بعدها

---

(١) المتخلق : الذى يتكلف ما ليس فى خلقه .
الروايات المتضاربة التى نافت على الثلاثين رواية بالجزء الثانى من الاغانى طبع دار الكتب ، وَهى الروايات التى تناولت أمر « مجنون ليلى » بالنفى تارة والاثبات اخرى مع ما رادف ذلك فى العصر الحديث من دراسات فى الادب المقارن جعلت هاتين الشخصيتين نموذجا عالميا يتسم بأسماء شتى تبعا لاهل كل وطن فى الشرق والغرب ، ولعلنا ندرك يوما تلك البغية على يد الباحث .

(٢) مجلة الازهر : ... كنا نود تحقيقا لجملة

(٣) موبق : مهلك ، والموبقات : المهلكات .

(٤) أثباج الموج : ظهوره ومتونه العالية .

عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عينى بعدها كل منظر
ويكره سمعى بعدها كل منطق

ويقول أيضا :

وفارقت لبنى ضلة فكأننى
قرنت الى العيوق (١) ثم هويت
فياليت أنى مت قبل فراقها
وهل ترجعن فوت القضية ليت
فان يك تهيامى بلبنى غواية
فقد ، يا ذريح بن الحباب ، غويت
فوطن لهلكى منك نفسا فاننى
كأنك بى قد ، يا ذريح ، قضيت

وكانت تتاح لهما فرصة لقاء من حين الى حين ، ويتجسم بعده الشعور بالحرمان والاحساس بالحسرة والندم • ثم يشير قومه على أبيه أن يزوجه علّه ينسى حبه القديم ، وتزوج قيس زواجا لاسعادة فيه ، وبلغ الخبر لبنى فتزوجت هى أيضا زواجا لا سعادة فيه ، ورحل بها زوجها الى المدينة حيث قربت الأقدار بين لبنى وقيس من جديد •• ويشتد جزع قيس الى أن يصاب بمثل الجنون ، وتسوء العلاقة بين لبنى وزوجها ،ويقال انه ، طلقها وأعادها قيس الى عصمته ولم تزل معه حتى ماتا ، ومن قائل انهما ماتا على افتراقهما ، ثم يختلف الرواة بعد ذلك فمنهم من يقول انه مات قبلها ثم ماتت هى أسفا عليه ، ومنهم من يقول انها ماتت قبله فخرج ومعه جماعة من أهله ، فوقف على قبرها ، وظل يبكى حتى أغمى عليه فحملوه الى بيته وهو لا يعى شيئا ، ولم يزل عليلا لا يفيق حتى مات بعد ثلاثة أيام •

وقال وهو يعانى همومه وقد أخذت صحته فى الانهيار :

سلا كل ذى شجو علمت مكانه
وقلبى للبنى ما حييت ودود
وقائلة قدمات أو هو ميت
وللنفس منى أن تفيض رصيد
أعالج من نفسى بقايا حشاشة
على رمق والعائدات تعود

فان ذكرت لبنى هششت لذكرها
كما هش للثدى الدرور وليد
أجيب بلبنى من دعانى تجلدا
وبى زفرات تنجلى وتعود
تعيد الى روحى الحياة ، واننى
بنفسى لو عاينتنى لأجود

(د) جميل وبثينة :

شهدت أرض عذرة مأساة أخرى من مآسى الحب العذرى هى مأساة جميل وبثينة ، فقد أحب جميل بن معمر العذرى ابنة عمه بثينة بنت الحباب ، ورآها يوما فى المرعى وقد مرت به فنفرت ابله فسبها وسبته ، واستملح سبابها فأحبها وأحبته :

وأول ما قاد المودة بيننا
بوادى بغيض ، يا بثين سباب

فقلنا لها قولا فجاءت بمثله
لكل كلام يا بثين ، جواب

ويشتد هيام جميل ببثينة ، واشتد هيامها به ، فكانا يلتقيان ولا يكاد أحدهما يصبر عن

---

(١) العيوق : نجم •

قراءات فى عيون الأدب

صاحبه ، وشاعت قصتهما ، فتوعده قومها ، وتقدم جميل اليهم يخطبها ، ولكنهم أبوها عليه وردوه دونها ، وزوجوها من فتى منهم ، نبيه ابن الأسود العذرى •• ولم يغير هذا الزواج من الحب الجارف بين العاشقين ، فكان يزورها سرا فى غفلة من زوجها ، وما بينهما سوى الطهر والعفاف •• وعرف أمرهما ، فشكاه أهلها الى عامر بن ربعى والى بنى أمية على وادى القرى ، فأنذره وأهدر لهم دمه ، ولم يعبأ جميل بالانذار فعاود زيارة بثينة ، وأعاد أهلها شكواهم الى السلطان ، فطلبه طلبا شديدا وفر جميل الى اليمن عند أخواله ، ثم عاد الى وطنه بعد عزل ابن ربعى ، وعلم برحيل بثينة الى الشام ، فرحل وراءها ، ثم استبد به اليأس من هذه المطاردة التى لاتنتهى ، فقرر أن يرحل الى مصر ، وقبل الرحيل انتهز الفرصة فى غفلة من أهله بثينة فزارها مودعا الوداع الأخير •• ثم شد الرحال الى مصر •• وظل هناك فترة من الزمن لم تطل فقال ــ يتشوق اليها ، ويتذكر أيامه معها :

ألا ليت أيام الصفاء جديد
ودهرا تولى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم
صديق ، واذ ما تبذلين زهيد
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل
الى اليوم ينمى حبها ويزيد
فلو تكشف الأحشاء صودف تحتها
لبثينة حب طارف وتليد
ألا ليت شعرت هل أبيتن ليلة
بوادى القرى انى اذن لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة
ومارث من حبل الصفاء جديد
وقد تلتقى الأهواء من بعد يأسة

وقد تطلب الحاجات وهى بعيد

ويأبى القدر أن تلتقى الأهواء ، ويسقط جميل صريع الحب ويودع الحياة بعيدا عن بثينة التى أفنى شبابه فى طلبها ، وحين تعلم بثينة مصرع توأم روحها تسقط مغشيا عليها ، حتى اذا ما أفاقت أنشدت هذين البيتين تعاهد فيهما نفسها على الوفاء لعهده والاخلاص لذكراه :

وان سلوى عن جميل الساعة
من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر
اذا مت بأساء الحياة ولينها •

وتمر الأيام بعد ذلك حزينة باكية •• ثم ينطفىء السراج ، وتودع بثينة الحياة ، ويسطر الكون فى صفحاته أنصع قصص الحب والطهر والعفاف •

عبد الحميد عثمان البهى

بين التوحيدى والصاحب ابن عباد

للأستاذ الدكتور حامد الخطيب

الصاحب بن عباد : أبو القاسم اسماعيل ابن أبى الحسن عباد بن العباس بن عباد الطالقانى كافى الكفاة ، من أهل الطالقان، وهى ولاية بين قزوين وأبهر من بلاد العجم .

ولد الصاحب باصطخر سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقد أخذ الأدب عن ابى الحسن أحمد بن فارس ، وأبى الفضل بن العميد ، وهماهما فى العلم والأدب ، وسمع كذلك من أبيه الذى كان خيرا مقدما فى صناعة الكتابة حتى تولى الوزارة ، فمهر الصاحب وتفوق ، **ولقب بالصاحب لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد** ، وتوفى فى الرابع عشر ، أو الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن تسع وخمسين سنة (٢) .

وللصاحب بن عباد شهرته التى قد لا نجد واحدا ينكرها أو ينكر مشاركته فى رقى الأدب ورفعة شأن الكتابة ، كما أنه كان من القلائل الذين تتجمع حولهم نخبة من العلماء والأدباء، وكان جزيل العطايا كثير الاثابة ، يعينه على ذلك هيمنة على مال وفير لآل بويه ، فضلا عما كان يمتلكه هو من غزير حطام . وصفه الثعالبى بجملة أوصاف ، فأسماه « صدر المشرق ، وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان » (٣) .

ونعته أبو حيان التوحيدى بأنه « ليس بصغير القدر ، ولا خامل الذكر ، فهو غرة زمانه ، وتاريخ دهره ، لنباهته وصيته ، وطول

◀

---

(١) للتوحيدى ترجمة مسهبة فى عدد جمادى الاولى من مجلة الازهر سنة ١٤٠٥ ص ٧٨٢

(٢) للاستزادة انظر ٦ / ١٦٨ وما بعدها من معجم الادباء ، ١ / ٧٥ وما بعدها من وفيات الاعيان ، ٣ / ١٦٩ وما بعدها من يتيمة الدهر

● لم نعرض لشعر الصاحب ، لان التوحيدى لم يكن يقرض الشعر .

(٣) ٣ / ١٦٩ يتيمة الدهر .

أيامه ، وامتداد دولته ، ومواتاة مراده ، وطاعة الناس له ، وتوجه الأطماع اليه » (٤)٠

وهو « كثير المحفوظ حاضر الجواب ، فصيح اللسان ، قد نتف من كل أدب خفيف أشياء ، وأخذ من كل فن أطرافا » (٥) ٠

وعرض له د/زكى مبارك ، فكان مما وصفه به قوله : « ٠٠٠ وأما أخلاقه فكانت مذبذبة بين الحسن والقبح ، كان كريما ، ولكن كرمه كان فخا ينصب لشياطين الشعراء والكتاب » (٦) ٠

ولقد يصدق ذلك ، لأنه طلب أبا الطيب المتنبى ليمدحه فاستعصى عليه ، وأعرض عنه ، بل قال لأصحابه : « ان غليما معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه ، ولا سبيل الى ذلك ، فصيره الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة » (٧) وألب ضده النقاد والكتاب ، وحملهم حملا على مهاجمته والحط من قدره ، ولم يكتف ، بل ألف رسالة فى نقد شعره اسماها : « الكشف عن مساوى المتنبى » بثها حقده وتحامله ، وملأها بحبه للانتقام ، وقد كانت هذى الرسالة مسرحا خصيبا لأبى منصور الثعالبى ، ونقل منها كثيرا فى يتيمته (٨) ٠

ولك أن تنظر فيما وصفه به الثعالبى ، وما وصفه به أبو حيان ، فهناك ــ عند الثعالبى ــ ترى الانطلاق فى الوصف ، واطلاق الألقاب دونما تعقيب أو احتراز ، حتى ليقرر أنه لم يجد من الكلام ما يفى بمراده فى وصف الصاحب ، فقد عجزت اللغة أن تبلغ به مبلغ قصده (٨) ٠ وهنا ــ عند التوحيدى ــ تجدك أمام أسلوب يكشف ويعلل ، ويريك أن حسنات الصاحب لم تجئه عن قدرة ذاتية فيه ، انما هى نابعة من صيته الذائع ، ومن طول أيامه فى مباهج الوزارة ، ومن اتساع دولته ، واسعاد طالعه ، وتوجه المطامع اليه ، بغية عطاء وارتزاق ، وذلك نتيجة لما كان عنده من الغنى ٠

أما فى الأدب والعلم فانه ــ فى رأيه ــ غير مجيد كل الاجادة لفن من الفنون ، ولكنه نتف نتفا من هنا ومن هناك ٠

وحين يأتى التوحيدى الى أخلاقه يأتى على كل شىء ، ولا يبقى زيادة لمستزيد ، حتى ليريك أن كل من جاء بعده (٩) وكتب فى هذا الأمر ، رجع اليه ، وكأن عالة عليه ٠

وهذا المحصول الضخم الذى حصله الصاحب من العلوم والآداب ، وذلك الصيت الذى ملأ أسماع زمانه ، ثم أخباره الحسان فى مكارم الاخلاق ، كل ذلك قد شيب وشوه بما كان فيه من رقاعة (١٠) ، وما كان فيه من

---

٤ ــ ٤٧٧ أخلاق الوزيرين لابى حيان ٠

٥ ــ ١ / ٥٤ الامتاع والمؤانسة ٠

٦ ــ ٢ / ٢٤٤ النثر الفنى ٠ ٧ ــ ١٤٥ ، ١٤٦ الصبح المنبى ليوسف البديعى ٠

٨ ــ ١ / ١١٠ من يتيمة الدهر ، وانظر ما بعد ذلك حتى نهاية الفصل الذى كتبه الثعالبى عن أبى الطيب المتنبى ٠

٩ ــ اى كل من جاء بعد التوحيدى وكتب عن الصاحب

١٠ ــ ٦ / ١٧٤ معجم الأدباء ٠

اعجاب بنفسه وتيه (١١) ، ومن تلك المداخل ومن سواها دخل التوحيدى ساحة ثلبه ، وأخذ ينقض أمجاده ، ويصب عليه حمم غضبه ، وشواظ هجومه وهجوه .

وما وصفه إياه بأنه « مجنون الكلام » (١٢) الا دليل — فى رأينا — على كثير نزعاته وتقلب شهواته ، فهو متزن راسخ حينا ، وطياش هباش قلاش (١٣) أحيانا — كما يقول أبو حيان .

ولقد يجىء بجليل المعانى ، وروائع الألفاظ بحيث تبدو لك منه بلاغة قس (١٤) ، وذلك فى سجعه الذى يمتاز بالخفة والعذوبة ، ولفظه الأكثر صفاء ، والأجمل تنغيما من معاصريه كتاب الدواوين (١٥) ، فقد يفضلهم ويتقدم عليهم ، متى ترك لنفسه عنان الطبع وحرية التعبير ، ولم يحملها — كما هى عاداته — على التكلف والتزويق المفسد . انظر اليه — مثلا — فى تنميقه هذه التحفة الى « القاضى أبى بشر الفضل بن محمد الجرجانى عند وروده باب الرى وافدا عليه ، قال :

تحدثت الركاب بسير أروى
الى بلد حططت به خيامى
فكدت أطير من شوق اليها
بقادمة كقادمة الحمام

أفحق ما قيل من أمر القادم ؟ أم ظن كامانى الحالم ؟ لا والله بل هو درك العيان ، وانه ونيل المنى سيان ، فمرحبا أيها القاضى براحلتك ورحلتك ، بل أهلا بك وبكافة أهلك ، ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك ، ووجدنا ريح يوسف من رياك ، فحث المطى تزل غلتى برؤياك ، وتزح علتى بلقياك ، ونص على يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا ، ونتخذه موسما ومعرفا ، ورد الغلام أسرع من رجع الكلام ، فقد أمرته أن يطير على جناح نسر ، وأن يترك الصبا فى عقال وأسر .

سقى الله دارات مررت بأرضها
فادنتك نحوى بازياد بن عامر
أصائل قرب أرتجى أن أنالها
بأفيائك قد زحزن حر الهواجر (١٦)

انه هنا أستاذ فنان ، وذلك — بحق — هو الشعر المنثور ، عاطفة حرى ، وتعبير صادق ، ولفظ رشيق جميل ، ومعنى لطيف أنيق ، ومطلع رائع ، وختام رائق ، وبينهما من بدائع الخيال وملاحة التصوير ما لا يخفى على الحس البصير ، ومن بعد ذلك تجىء التوشية بالبديع ، ولست ترى فيه افحاما ولا تكلفا ، ولا استكراها ولا تعسفا وفوق ذلك ترى الاقتباس والتضمين ، مما يدلك على سعة المام ، وكثير قراءات .

ذلك فنه فى أوجه وعظمته ، فهو يماثل قسا — كما يقول أبو حيان — رفعة مكان وشرف بيان .

◀

---

١١ — ٢١٤ الفن ومذاهبه د / شوقى ضيف .

١٢ — ١ / ٦١ الامتاع والمؤانسة .

١٣ — الهباش — المحتال ، والقلاش — ضعيف العقل .

١٤ — هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدى ، من بنى اياد ، أحد حكماء العرب ، مات قبل الهجرة .

١٥ — ١ / ٦١ الامتاع والمؤانسة .

١٦ — ٣ / ٢٢٩،٢٢٨ يتيمة الدهر ، ٦/٢٩٠ معجم الأدباء .

وليته يستطيع الاستمرار فى ذلك الطريق ، ولا يكون شامخا تارة « وتارة يلقاك بعى باقل (١٧) ، تحريف كثير فى المعانى ، واحالة فى السجع ، وغلط فى السجع ، وسرود عن الطبع (١٨) ، وتيه وعجب ، حتى انه « لم يقف فى الاغراب عند حد معقول ، وانما مضى يغرب فى الصنعة شعرا ونثرا ، فوضع قصيدة تبلغ سبعين بيتا خالية من الألف،وهى أكثر الحروف دخولا فى المنظوم والمنثور • مطلعها :

قد ظل يجرح صدرى
من ليس يعدوه فكرى (١٩)

ثم أخذه العجب بهذا النمط الغريب ، فوضع على نهجه عددا من القصائد ، وأغرى غيره بعمله ، فقلدوه تقليدا ، ومهما يكن من قول فى مثل هذه الأعمال فانها سوف تغص بالمتكلف وسوف تحد من انطلاقة الطباع ، وذلك ما أغرى ، التوحيدى بأن يقول عن رسائله : انها كثيرة الزيادات والحشو بلا دواع ، فتمنى أن لو أطلقت يده فى تنقيحها وتنقيتها وتنميقها ، ولو ترك وذاك لاستخرج منها غررا ، واستخلص من خلالها دررا ، وهذا الرأى من أبى حيان كان عليه وبالا وغما •

ولقد أطلعناك على نمط من كتابات الصاحب المعجبة ، والتى ظهرت فيها التوشية التى هى صنعته ، لكنها لم تكن متكلفة ، ونطلعك على نميقة لأبى حيان ، وهى ليست بالنمط الفريد فى أعماله ، انما ذلك أبدا — نهجه وديدنه ، يقول عن رسائل الصاحب وعن رأيه فيها :

« وقدم الى نجاح الخادم — وكان ينظر فى خزانة كتبه — ثلاثين مجلدة من رسائله ، وقال : يقول لك مولانا : انسخ هذا ، فانه قد طلبت منه بخراسان ، فقلت بعد ارتياء (٢٠) : هذا طويل ! ولكن لو أذن لخرجت منه فقرا كالغرر ، وشذورا كالدرر ، تدور فى المجالس كالشامات ، والدستنبويات (٢١) ، لو رقى بها مجنون لأفاق ، أو نفث على ذى عائنة (٢٢) لبرىء ، لاتمل ولا تستغث (٢٣) ، ولاتعاب ولا تسترث (٢٤) ، فرفع ذلك اليه على وجه مكروه ، وأنا لا أعلم ، فقال : طعن فى رسائلى، وعابها ، ورغب عن نسخها ، وأزرى بها ، والله لينكرن منى ما عرف ، وليعرفن حظه اذا انصرف كأنى طعنت فى القرآن ، أو رميت الكعبة بخرق الحيض ، أو عقرت ناقة صالح،

---

١٧ — **باقل** : اسم رجل من ربيعة ، يضرب به المثل فى العى والضرامة ، وقد بلغ من عيه أنه كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريت الظبى ؟ ففتح كفيه ، وفرق أصابعه واخرج لسانه ليشيرالى أحد عشر ، فانفلت الظبى وذهب ، فضربوا به المثل فى العى — لسان •

١٨ — ١ / ٦١ الامتاع والمؤانسة •

١٩ — ٢ / ٢٥٤ النثر الفنى •

٢٠ — يقصد : بعد امعان وتدبر •

٢١ — الدستنبويات : جمع ، مفرده — دستنبوية وهو من الطيب •

٢٢ — ذو العائنة هو المعيون ، أى المصاب بالعين الحاسدة •

٢٣ — أى تظهر بالغثاثة والرداءة •

٢٤ — أى تعد رثة خلقة لتهافتها على الكلمات المستهلكة •

أو سلحت (٢٥) فى بئر زمزم ، أو قلت : كان النظام (٢٦) مانويا ، أو كان العلاف ديصانيا (٢٧) ، أو كان الجبائى (٢٨) بتريا ، أو مات أبو هاشم (٢٩) فى بيت خمار ، أو كان عباد (٣٠) معلم الصبيان » (٣١) •

لقد خشى أبو حيان — كما يقول — أن تأتى هذه المجلدات على عمره ، وأن تطمس بصره ، هذه واحدة •

وأما الثانية ، فان الناقد أبصر بالعمل الأدبى من الكاتب ، وأقوى على تمييز جيده من رديئه ، وأقدر على تقويمه وتوجيه من بعد الى آفاق أسمى وأرحب ، وما أظن التوحيدى الا صائب النظر ، مسدد الرأى فيما أبدى ، وأنه ليعترف بأن فى رسائل الصاحب تحفا ودررا ، ولكنها مزدحمة بالرذيل الذى يمكن طرحه ، وبالمتكلف المصنوع الذى لاغناء فيه ، فلو عقل الصاحب وجهة نظر صاحبنا لأراه مما يختاره من رسائله أحلى وأملح ما يحب أن يراه ، لكنه لم يكن ليقبل نقدا ، أو يسمح لصوت يعلو فوق صوته ، فهالته جرأة التوحيدى ، ورأى أن هذا جرم يعادل ما قاله أبو حيان آنفا ، الذى يعد فعل واحد منها لا يكفر عنه ولا يغفر •

وللمتأمل فى معزوفة أبى حيان المتقدمة أن يرى مدى ما توحيه كل كلمة من هول وثبور ، ولا نطيل الوقوف هنا ، ولكن نقف عند قوله

— حكاية عن الصاحب — « والله لينكرن منى ما عرف ، وليعرفن حظه اذا انصرف » فانه يريك ما يكنه صدر الصاحب لأبى حيان ، ويكشف عن ولع لدى الصاحب بالصناعة اللفظية و « بالسجع » على وجه أخص ، فهو يجرى وراءه وان أفسد عليه مقصوده ، وذلك حين يجانبه طبع الترسل ، وما أكثر ما كان يعمد الى التكلف ، ويجانب الطبع ، وقد ألمعنا الى فنه الجميل المطبوع ، ونريك نماذج من أعماله التى تدعو الى العجب ، وتستوجب الضحك ، وذلك فى مثل قوله — وقد جرى حديث الابهرى المتكلم ، وكان يكنى أباسعيد — يقول الصاحب عنه :

« لعن الله الملعون المأبون المأفون ، جاءنى بوجه مكلح ، وأنف مفلطح ورأس مسطح ، وسرم مفتح ، ولسان مكبح ، فكلمنى فى مسألة الأصلح ، فقلت : أغرب ، عليك لعنة الله ، لقيت الأبرح ، الذى يلزم ولا يبرح » (٣٢) •

وشتم يوما رجلا فقال : لعن الله هذا

◀

---

٢٥ — السلح • التغوط •

٢٦ — ابراهيم بن سيار بن هانىء أبو اسحاق النظام تلميذ الهذيل ، من رءوس المعتزلة ، برع فى الجدل والشعر ، توفى بين ٢٢٠ ، ٢٣٠ هـ •

٢٧ — هم فرقة من الثنوية •

٢٨ — أبو على محمد بن عبد الوهاب ، من كبار شيوخ المعتزلة ، توفى سنة ٣٠٣ هـ ، والبترية احدى فرق الزيدية •

٢٩ — أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائى من آخر شيوخ المعتزلة الكبار ، توفى سنة ٣٢١ هـ •

٣٠ — عباد بن سليمان الضمرى ، أحد رجال الطبقة السابعة من المعتزلة ، ملأ الأرض كتبا وخلافا •

٣١ — ١٥/ ٣٤،٣٥ معجم الأدباء ، ٣٢٥ مثالب الوزيرين •

٣٢ — ٦/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ معجم الأدباء ، ٨٦ مثالب الوزيرين •

الاهوج الأعوج ، الأفلج ، الأفحج ، الذى اذا قام تخلج ، واذا مشى تدحرج ، وان عدا تفجفج » (٣٣) ، وهكذا فى غالب ما يصوغ ويكتب ، حتى لقد قيل : « ان السجع لابن عباد بمنزلة العصا للاعمى ، فكلاهما لا يستغنى عن أداته التى تعنيه على مآربه » (٣٤) ، وذلك الاغراق فى البهرج يجعله « يجافى الطبع ، ويفرغ كل الكنانة ، حتى يطغى المصنوع على المطبوع ، فتذهب من العمل الأدبى فخامة المعانى وروعة الخيال » (٣٥) ٠

وكان من ثم « مسيئا بسجعه الى أدبه ، فشوه صناعته ، وكدر محاسن فنه ، وصار فى هذا اماما للذين كانوا بعد فى عصور الظلمة والجهل ، والذين صار أدبهم كالطلاء على غير بناء وكالصدى الذى لا يرجع الى أصل » (٣٥) وكفى بذلك عيبا يطغى على كل عيب ، ويشوه ماله من أدب يستملح ويعشق ، ولا كذلك التوحيدى ، فما أساء الى أدبه ، ولا تعمل فى فنه ، ومن ثم لم يجرؤ أحد أن يقول كلمة واحدة تحط من قدر أعماله ، على حين أن الكلام فى عيب أدب الصاحب كثير جليل ٠ وحتى لو لجأ أبو حيان الى الاسجاع فانه يريك لونا محببا ، لأنه لايستكرهه ، بل يتركه يجىء من مواتاة الطبع ، وحسب ما يتطلبه المعنى المطلوب ، ونمثل بقوله فى ذكر المحاسن والمساوىء : « ٠٠ وما خلا الناس منذ قامت الدنيا من تقصير واجتهاد ، وبلوغ الغاية ، وقصور عن النهاية ، وتشارك فى المحامد والمذام ، والمساوىء والمحاسن ، والمناقب والمثالب ، والفضائل والرذائل ، والمكارم والملائم ، والمنافع والمضار ، والمكاره والمسار ، ومن بعض ما يكون للقائل فيه مندوحة ، والمشاغب به استراحة ، وللناظر فيه متسع ، وللسامع مستمتع ٠ وأحسنهم حالا، وأسعدهم جدا ، وأبلغهم يمنا ، وأربحهم بضاعة من كانت محاسنه غامرة لمساويه ، ومناقبه ظاهرة على مثالبه ، ومادحه أكثر من هاجيه ، وعاذره أنطق من عاذله ، والمحتج عنه أنبه من المحتج عليه ، وليس العمل على عدد هذه وهذه ، ولكن على ألا يكون مع صاحب المحاسن من الخصال اللئيمة وما يحبطها ، ويجتاحها ويختلمها ، ويأتى عليها ، وان صغر جرم تلك الخلة ، وخمل اسم تلك الخصلة ، وأن يكون مع صاحب المساوىء من الخلال الكريمة وما يغطيها ، ويسبل الستر عليها ، ويعين الزائد عنها ، ويبيض وجه الناصر لها ، يمد باع المتطاول

---

٣٣ ــ الاهوج : الاحمق ــ الافلج : المصاب بالفالج ــ الافحج : الذى فى رجليه اعوجاج ــ تفجفج : باعد بين رجليه ٠

٣٤ ــ ٣٧٤ أبو حيان د/عبد الواحد الشيخ

٣٥ ــ ١٨١ الصاحب د/بدوى طبانة ٠

● ما معنى هذه العبارة ٠٠٠ مجلة الآزهر

اليها ، وكما وجدنا السيئات يحبطن الحسنات، كذلك قد وجدنا الحسنات يذهبن السيئات (٣٦) ٠

قارن هذا بما كتب الصاحب مبنيا على المحسنات ، بل قارنه أيضا بما سقناه له وقلنا: أنه جاء نتاج طبع غير متكلف ، فلسوف ترى أين تكمن المعانى المحببة ، والكلمات الموحية ، وأين تكون الصناعة المجتلبة، والمتكلف الممجوج وأين تكون العبارات المقسمة تقسيما هندسيا كأنها الأشعار ٠ ومهما يكن من أمر ، فانا لا نستطيع تبرئة الصاحب من أنه سلك طريقا فى صياغة أدبه ، وكان فى هذا الطريق أكثر من عيب ، وقد كان ذلك بمثابة النهج الذى سار فيه وعليه من بعده ، حتى كان الفساد الذى عرف عند المتأخرين ٠

ولن نستطيع أن نخلى التوحيدى من بعض مبالغة فى تناوله للصاحب وأدبه ، ولكنا نقرر أن الحق فى جانبه فى أكثر الأحيان ٠

ومهما يكن من أمر أيضا ، فانه كل من تصدى لأبى حيان وأعماله ، لم يقدر على أن ينال منه الا فى شخصه ــ ظلما وزورا ــ كاتهامه بالحقد ، أو كراهية العظماء ، أما أدبه فما كان الا موضع تجلة وتقدير ، وذاك عكس ما تجده فى سيرة الصاحب ، فقد قيل فى شخصه ، وقيل أكثر منه فى أدبه ، وعلى المدى الطويل تجد قادحيه أكثر من مادحيه ٠

واذا كان مقياس العظمة بمقدار الأفكار ومن تشغل حولها من المفكرين ، فلا ريبة أن فكر التوحيدى وما فيه من عمق ، قد شغل ــ ومايزال يشغل ــ المفكرين ، وتقدر لم يحظ به الصاحب ابن عباد ٠

هذا وبالله التوفيق ٠

د/حامد الخطيب

تصويب

جاء بمقال « رحلة عربية لاكتشاف يأجوج ومأجوج » المنشور بعدد ذي القعدة (١٤٠٦) في نهاية المقال بصفحة (١٦٧٧) أن الجيش المصري انتصر على التتار بقيادة الملك المظفر « عز الدين قطز » في معركة « مرج دابق » .

والصحيح أن الجيش المصري بقيادة « قطز » إنما انتصر على التتار في معركة « عين جالوت » سنة ٦٥٨ هـ . فأما موقعة « مرج دابق » فقد كانت بين جيوش المماليك بقيادة « قنصوه الغوري » وجيوش العثمانيين ، وانتصر فيها السلطان سليم الأول سنة ٩١٤ هـ .

ومجلة الأزهر تشكر الاخوة القراء الذين أسهموا في هذا التصحيح .

---

٣ ـ ٢٠ ، ٢١ أخلاق الوزيرين لأبى حيان ٠

أنباء وآراء

إنشاء منظمة دولية للدعوة الاسلامية

بدأت المنظمة الدولية للدعوة الاسلامية فى أفريقيا تباشر عملها كمنظمة شعبية عالمية متخصصة فى الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين والجماعات المسلمة الناطقة بغير العربية التى يتهددها الغزو الصليبى والالحادى واليهودى .

وذكر مصدر مسئول : أنه اضافة إلى نشر الاسلام بين غير المسلمين والعمل بين الجماعات المسلمة الناطقة بغير العربية فإن المنظمة الوليدة ستقوم بأعمال الإغاثة وتقديم الخدمات الضرورية فى مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية والرعاية الصحية والتعليمية وتدريب الدعاة ..

يتولى شئون المنظمة الجديد مجلس أمن يمثل مصر والسعودية والسودان وقطر والكويت وليبيا ودولة الامارات العربية ودولاً أخرى فى غرب وشرق أفريقيا . وتضم المنظمة أربع مؤسسات متخصصة وهى :

- الوكالة الاسلامية الأفريقية للاغاثة .
- والجمعية الخيرية للأمومة والطفولة .
- والمجلس الأفريقى للتعليم الخاص .
- ومؤسسة « دان فوديو » الخيرية . وهى مؤسسة خيرية صناعية وزراعية .

النمسا توافق على إنشاء إذاعة إسلامية

وافقت وزارة الداخلية النمساوية مبدئياً على إنشاء إذاعة خاصة بالمسلمين تبث برامجها باللغات العربية والتركية واليوغسلافية والألمانية لخدمة الجاليات الاسلامية فى كل من النمسا وألمانيا ويوغسلافيا .

صرح بذلك إسماعيل هوجا المشرف العام على مساجد جمعية « جورش » كبرى الجمعيات الاسلامية بالنمسا .

وأضاف أن المسئولين المختصين بالداخلية النمساوية يبحثون عن تخصيص اذاعة خاصة أو استئجار ساعة زمن من إذاعة النمسا .. وقال هوجا : إننا لدينا برامج دينية متكاملة ولدينا أيضاً الكفاءات البشرية ولكن لا نملك المال الكامل لتحقيق هذه الرغبة .

وقال إسماعيل هوجا : إن جمعية « جورش » التى تأسست فى النمسا عام

للأستاذين : أحمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد

١٩٧٣ م تتكون من أربعة عشر فرعاً وتشرف على ٣٦ مسجداً فى مختلف أنحاء النمسا ، وأن الجمعية لديها قانونيون مسلمون يقومون بتنفيذ ودراسة القانون النمساوى القائم لمطالبة السلطة النمساوية بأن يتضمن القانون اعطاء حقوق المسلمين المقيمين فى النمسا .

استثمار الوسائل العلمية

بدأ التخطيط لإنشاء بنك للمعلومات المتعلقة بالإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة النبوية . واستثمار الوسائل العلمية فى الأبحاث الاسلامية . وهو ما أوصت به ندوة الاعجاز العلمى التى عقدت فى مكة المكرمة .

ناشدت الندوة العمل على التنسيق بين الجهود والمؤتمرات العلمية التى تتناول الاعجاز العلمى للقرآن والسنة ، وأن تتضمن مناهج الدراسة نواحى الاعجاز .

المسلمون فى العالم

أظهرت دراسة أخيرة أجرتها المجموعة الأوربية لدراسة القيم ومقرها « أمستردام » بالتعاون مع معهد جالوب لقياس الرأى العام الشهير أن موجة الالحاد بدأت فى الانحسار فى حين بدأ الايمان يشرق على العالم من جديد حيث يتقدم الاسلام السباق نحو الايمان .

وقد أعلن جورج جالوب مدير معهد « جالوب » الأمريكى الشهير فى مؤتمر صحفى على هامش المؤتمر الدولى للمبشرين الذى افتتح مؤخراً فى « أمستردام » أن ٧٩٪ من سكان العالم متدينون طبقاً لأرقام دائرة المعارف المسيحية عام ١٩٨٦ م وذلك مقارنة بعدد المتدينين فى عام ١٩٧٠ م حيث بلغوا ٧٢٪ .

مجلة الأزهر : نرجو ألا يسرع القارىء إلى الثقة فى هذا المصدر ، فإن معهد جالوب إذ قال : « يتقدم الاسلام السباق نحو الإيمان » فإنما يقولها لتنشيط المقاومة ضده ليس غير .

نشاط اسلامى بهولندا

ذكرت المصادر الاسلامية والصحفية بهولندا أن الدعوة الاسلامية فى هولندا فى ازدياد مستمر حيث ذكرت المصادر أن أكثر

من جمعية اسلامية تم انشاؤها فى المدن والقرى الهولندية ..

وخرج الشيخ محمد بن ناصر مندوب وزارة الشئون الاسلامية بهولندا أن الجاليات الاسلامية هناك تنتظم فى أعمال إسلامية جماعية وتحتاج إلى معونات مادية وعلمية من دول العالم الاسلامى .

فريق من الباحثين المسلمين

قررت لجنة الاعجاز العلمى التابعة لرابطة العالم الاسلامى وضع خطة منهجية لإعداد جيل من العلماء والباحثين لدراسة المسائل العلمية فى ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف .

صرح بذلك الدكتور عبد الله عمر نصيف أمين عام الرابطة .

وقال : إنه تم اختيار عشرة من العلماء لبلورة أهداف اللجنة ومتابعة توصياتها . وهم الشيوخ والدكاترة : عبد المجيد الزندانى ، وسيد سابق ، ومحمد متولى الشعراوى ، ومناع القطان ، وعبد الله البسام ، وعبد الله الزايد ، وفاروق الباز ، وإبراهيم بدران ، ومحمد عمر جمجوم ، وصالح السامرائى .

وأضاف الدكتور عمر نصيف : أن اللجنة ستبحث أيضاً تشجيع الاتجاه العلمى المتخصص فى مجال الاعجاز العلمى للقرآن والسنة ، ووضع القواعد والمناهج وطرق البحث العلمى التى تضبط الاجتهادات وما يتوصل إليه العلماء والمؤسسات العلمية مما له صلة بالقرآن والسنة .

مؤتمر اسلامى طبى

تنظم جامعتا الأزهر وعين شمس مؤتمراً دولياً للطب الاسلامى ، يعقد يوم ٢ فبراير القادم . ولمدة ثلاثة أيام بمبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة لمناقشة القضايا الطبية المعاصرة التى تحتاج إلى رأى الاسلام فيها . وسيناقش المؤتمر الدولى أساليب الوقاية والقواعد الصحية التى وضعها الاسلام لحماية أفراده ، كذلك يدرس المؤتمر أسبقية وقاية الدين الاسلامى بتشريعاته التى جاء بها الرسول ﷺ لكافة المسلمين من الاصابة من الأمراض التى انتشرت فى الوقت الحاضر فى العالم المتحضر وسوف يشارك فى المؤتمر لفيف من العلماء والأطباء من مختلف أنحاء البلدان الاسلامية والعربية .

خطة جديدة

قررت منظمة الاذاعات العربية وضع خطة جديدة للعمل الاعلامى الاسلامى . وذلك خلال الدورة الحالية للمنظمة التى عقدت فى جدة .

وصرح الأستاذ أحمد فراج الأمين العام لمنظمة إذاعات الدول الاسلامية بأن الخطة الجديدة للمنظمة تتضمن عدداً من الاقتراحات بإنشاء اذاعات جديدة لخدمة أهداف الدعوة الاسلامية وإحياء التراث الاسلامى وإبراز الثقافة الاسلامية وكنوز الحضارة على مدى العصور .

ندوة اسلامية لشئون القدس

عقد المؤتمر الاسلامى العام لبيت المقدس فى عمان مؤخراً ندوة إسلامية لشئون القدس بهدف تحديد رؤية إسلامية واضحة عن قضية القدس على المستويات المحلية والعربية والاسلامية والدولية .. وكذلك عن الأخطار الصهيونية والاستيطانية الموجهة إلى المدينة المقدسة والمقدسات الاسلامية فيها ..

وللتعرف على الأوضاع السكانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية للمدينة تحت الاحتلال .

كما هدفت الندوة إلى وضع خطة عملية لرعاية المقدسات الاسلامية وصيانتها والحفاظ على طابعها الاسلامى وتحديد ملامح خطة إعلامية شاملة وواسعة للتعريف بقضية القدس محلياً وعربياً واسلامياً . وقدم عدد من المختصين أوراق عمل عن خطة عملية لرعاية المقدسات وصيانتها ..

● بناء على توجيهات الامام الأكبر شيخ الأزهر تم إرسال مجلة الأزهر لأكثر من خمسين مركزاً ثقافياً وإعلامياً بالخارج تم ذلك بناء على التنسيق بين هيئة الاستعلامات والتمثيل الثقافي بالتعليم العالي .

اعلان نتيجة اعارات مجمع البحوث الاسلامية

● اعتمد فضلية الامام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر نتيجة مبعوثي الأزهر للخارج هذا العام وقد شملت الحركة إيفاد مجموعات من علماء الأزهر والمدرسين والمدرسات إلى مختلف دول العالم وذلك في مجال تعاون الأزهر مع مختلف الدول العربية والإسلامية .

مدير المعاهد الازهرية رئيسا لبعثة الحج الرسمية للازهر الشريف

● أصدر فضيلة الامام الأكبر قرارا بأن يرأس فضيلة الشيخ عبد الجواد مسعود مدير الادارة المركزية للمعاهد الأزهرية بعثة الحج الرسمية للأزهر وتضم البعثة ثلاثين عضوا .

من خير ما كتب

الأستاذ / نجيب محفوظ .

حول المسألة الأخلاقية

خسارتنا فى الأخلاق فى مقدمة خسائرنا جميعاً . قد تلح علينا ذكريات مرة مثل الديون المتراكمة والنمو السكانى الفادح وتردى الادارة وتدهور الهياكل الأساسية واختلال ميزان الصادر والوارد وتعثر الصناعة والزراعة فننسى فى غمارها الأخلاق وما اعتراها من فساد أو لا نضعها فى موضعها المناسب من جدول السلبيات ..

على حين أنها تكمن فى الأساس وتنفث سمومها وراء كل سلبية من السلبيات . ولا أقرر ذلك من منطلق يأس . فأنه لا يغيب عنى الجهد الصادق المبذول للترميم والتجديد والإصلاح ولا التخطيط المبنى على العلم والشورى المستلهم من الإيمان والوطنية ولكنى أعترف بواقع واقر بحقيقة . وأنه لا نجاح ولا تقدم بغير أخلاق نقية صلبة . تمد صاحبها بالعزيمة والاصرار والانتماء والايثار والوفاء للوطن والمواطنين والقيَم السامية . أجل ما من مجتمع يخلو من فساد ولكنه يمارس عادة فى هامش محدود يظل معه الكل سليماً صحيحاً آمناً . أما مجتمعنا فقد تعرض لآفات شرسة نتيجة لحكم شمولى غاشم وحروب طاحنة وأزمات اقتصادية واحباطات متلاحقة فنسى نفسه وتقاليده النبيلة وذهل عن مبادئه وتردى فى الانتهازية والأنانية وهرول نحو النجاح الرخيص فى استهتار ماجن ولا مبالاة مخزية . ولو أنك تقصيت عن أسباب خسائرنا لوجدت أنها ترجع إلى الفساد بمثل ما ترجع إلى سائر الاحباطات ، وهكذا أعنا التحديات على أنفسنا بالهزيمة أمام الشهوات . ولن تنفعنا الخطط الخمسية وحدها ما لم تؤيدها الشخصية القوية المؤمنة المنتمية المتطلعة إلى الحق والخير والجمال . ومن حسن الحظ أن الجو قد تهيأ للبعث الأخلاقى بفضل ديموقراطية تحترم حقوق الانسان . وقدوة فى القيادة هى مثال طيب للطهارة والوطنية ، وأخيراً وليس آخراً بذلك النزوع المبين نحو الدين القويم الذى يدل على رغبة حارة فى التكفير والتطهر . وما علينا إلا أن ندعم الجوانب الايجابية فى استمرارية لا تنقطع حتى نرد المواطن إلى أحسن تقويم ، فهو ثروتنا الحقيقية التى نعتمد عليها فى مشوارنا الطويل .

عبد الفتاح السيد عبد السلام

الدكتور عبد الجليل شلبي
الأمين العام الأسبق
لمجمع البحوث الإسلامية

قرآن وسنة

الماسونية جماعة يهودية قامت لخدمة اليهود الذين شتتوا في أنحاء العالم منذ حطم القائد الروماني نيطس معبدهم سنة ٧٠ م .. ولها مسلك ملتو خفي ـ فهي

تهدف إلى تحطيم الأديان ورد الناس جميعاً إلى اليهودية وحدها ـ وطبعاً لن يكون الناس يهوداً من الشعب المختار .

ولكنهم يدينون له بالخضوع ويولونه ما يستحقه من إحترام إذ هو الشعب الذي يدين بالدين الصحيح ويدعو له ـ لانها جماعة ذات مبادىء سرية وأغراض غير معلنة تلونت في مختلف العصور والأمكنة بألوان تلائم الوسط الذي تعيش فيه فروعها .

وقد وضع الحجر الأساسي الأكبر محفل ماسوني في فلسطين المحتلة عقب حرب سنة ١٩٦٧ ، وجاء في خطبة الحاخام الإسرائيلي : (أيها الاخوة الماسونيون من كل بلاد العالم) نحتفل اليوم بوضع الحجر الأساسي لأكبر محفل ماسوني في العالم كله ، ليضىء الطريق أمام الماسونية لتحقيق أهدافها ـ إن هدفنا جميعاً واحد وهو العودة بالشعوب كلها إلى أول دين محترم ..

وما عداه اديان باطلة .. وسيأتي يوم يتحطم فيه الدين المسيحي والدين الاسلامي ويتخلص المسيحيون والمسلمون من معتقداتهم الباطلة المتعفنة .

وتقدم المحفل الماسوني البريطاني بعد هذه الحرب بطلب إلى بلدية القدس لشراء المسجد الأقصى ليقام مكانه هيكل سليمان ..

وتوجد الآن كتيبات عن أسرار الماسونية وأهدافها وكلها تدور حول هذه المبادىء ، ولا تجهر بأغراضها ولا تتخذ دائماً اسم الماسونية .

الفهرس السنوى

لمقالات المجلد الثامن والخمسين

من مجلة الأزهر سنة ١٤٠٦

مرتبا حسب الحروف الهجائية

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
حرف الألف		الأرصاد الجوية وحل المشاكل البيئية	٢٣٨ ٢٠٦٧
أباطيل مؤلف قبل السقوط	٨٥٢ ١٠٣٦	أسطورة الإله المتجسد	٦٩٤
		اسماعيل هو الذبيح	١٨٣٤
ابتهال (شعر)	١٢١٩	الإسلام والذوق العام	١٧٧٦
		الإسلام والعلم	٥٨٦
ابراهيم آتاه الله الحجة	١٤٨٩	الإسلام والمسلمون في الصين	١٩١ ٣٧٨ ٦٨٤ ٨٥٨ ١٠٤٦
ابنة الإسلام (شعر)	٧٣٠		
أحمد اسماعيل الأمير وحلقة من تاريخ التعليم فى مصر	١٨٨٦	الإسلام يتحدى (كتاب)	٧٦٨
أحمد حسن الباقوري (من أعلام الأزهر)	٧١٠	اشراقة (شعر)	٨٧٧
أثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الانسانية	٥١٠	اشراق المصابيح في صلاة التراويح	١٣٣١
أدب الإسلام مع الأجنبيات	١٠١٠	أصوات اللغة العربية بين الثبات والتطور	١٢٥٨
الإرب والإربة في الفقه الإسلامي وفقه اللغة	١٣٧٦		

اعداد
حسن سليم حسن صالح
موافي عز الدين محمود

الموضوع	الصفحة
أضواء على أول هجرة في الاسلام	٥٢٢
أضواء على غزوة بدر الكبرى	١٣٤٦
أضواء على الدعاء ليلة النصف من شعبان	١٢٠٠
الاعجاز حديث القرآن عن يوم الدين (من علوم القرآن)	٦٤٤
الاعجاز الطبي في القرآن الكريم « صنع الله في القلب »	١٧٠
الاعجاز الطبي في القرآن الكريم (ومرض الايدز)	٧٢٢
الاعجاز العلمي في القرآن الكريم	٩٠ ٢٣٢ ٧١٨ ٨٦٨ ١٢٢٢ ١٥٦٠ ١٧٣٠
الاعلام الديني في الميزان	١٧٧٥
أعياد المسلمين وغيرهم	١٤٨٤
افتراءات المستشرقين على شخصية الرسول ﷺ	١٧٧
أفريقيا والدعوة	١٦٥٥
الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم	١٣٦٨
الله أكبر (شعر)	٢٢٦
الإمالة	٩٢٧ ١٠٩٤ ١٥٩٠ ١٧٥٠
الأمانة (مجلة الأزهر من خمسين عاماً)	٨٩٨
أمير الشعراء أحمد شوقي	١٦٠٤
إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث	١٩٠٦
أنباء وآراء	١٣٢ ٢٦٨ ٤٣٦ ٧٧٤ ٦١٥ ٩٦١ ١١٢٣ ١٢٧٧ ←

الموضوع	الصفحة
	١٤٤٩ ١٦٢٣ ١٧٦٩ ١٩٢٤
أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى (حديث شريف)	٣٢٨
إن بعد العسر يسراً (شعر)	١٢١٨
الانتماء في ضوء التشريع الإسلامي (قضية)	١١٧٨ ١٣٨٥ ١٥٢٠ ١٧٠٦ ١٨٦٥
إن دين الله واحد	١١٥٢ ١٣٢٠
الانسان والزمن (شعر)	١٠٥٣
إنما يستريح من غفر له	١١٤٩
إن لم تغل أمتي لم يقم لهم عدو أبداً	٨٤٠
أهداف المسيحية العالمية في أفريقيا	١٥٣٦
أهداف ومجالات السلطة في الدولة الإسلامية	١٧٦٥
أهل الهوى	١٩٠٣
أول بيت وضع للناس	٨٣٦
أول منزل (شعر)	٧٣٢
أولو الألباب	٦٥٦
حرف الباء	
بلا مشاكل	١٧٧٩
بمناسبة المولد النبوي (شعر)	٣٩٢
بيان الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق (شيخ الأزهر)	٩٩٦
البيان الختامي والقرارات والتوصيات للمؤتمر الرابع للسيرة والسنة	٦٠٤
بيان من فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر عن العدوان على منظمة التحرير في تونس وحوادث لبنان	١٦٦
بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن البهائية والبهائيين	٨٠٧
بين التوحيدى وأبي منصور الثعالبي	١٢٦٤
بين التوحيدى والصاحب بن عباد	١٩١٩
حرف التاء	
تاريخ التبشير في السودان	١٥٤٢
تأملات في قانون الحياة	٧٢٦ ٨٧٢ ١٠٧١ ١٥٦٨
تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في علم التفسير (كتاب) من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر	٩٠٤
التجربة الكبرى	١٧٤٤

الموضوع	الصفحة
تدوين علم القراءات (شعر)	١٨٤٥
تحت لواء القرآن الكريم كيف نشأ علم القراءات	١٠٢٢
تحقيق علمي لكتاب « وعود الاسلام	١٢٧٠
تحية إلى المجاهدين الأفغان (شعر)	١٧٤٥
تحليل الروح العصرية (مجلة الأزهر من خمسين عاماً)	١٠٣
تسهيل المقاصد لزيارة المساجد (من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر)	١٠٧٦
التصوف كما عرفته الثقافة الاسلامية	٢٦٢
التصوير الفني للدعوة الإسلامية في صدر الإسلام	٥٦٢
تطبيق مبادىء العسكرية الإسلامية في الجيوش الإسلامية	١١٨٥
تطور نظام القضاء في دولة الإسلام	١٠٣٠
التفسير الاعلامي للسيرة النبوية	٥٦٧
تفسير العلوم والمعاني المستودعة والسبع المثاني (كتاب) من مخطوطات مكتبة الأزهر	٤١٠
تقدير الاسلام للأعياد	١٨٤١

الموضوع	الصفحة
التوحيد عقيدة الفطرة الإنسانية	٨١٤
حرف الثاء	
حرف الجيم	
الجانب الإنساني في الاقتصاد الإسلامي	١٥٠٩
الجذور التاريخية للمشكلة السودانية الجنوبية	٦٨٠
جذور التوحيد في أفريقيا	١١١١
الجريمة والعقوبة في التشريع الإسلامي	١٦٩٩
جعفر الصادق وماذا يقول علماء الغرب عن رياداته الفكرية والعلمية	١٨٦
الجمع الاسلامى العالمى فى الحج	١٨٢٨
حرف الحاء	
حتى يتم للفكر سداده	١٦١
حديث عن المحرم وعاشوراء	١
حديث كل صيف	١٧٧٧
حسن ظنى	١٩٠١
حفظ السنة النبوية	٥٤٢
حفيد أبي لهب بين المناقب والمثالب	١٢١
حكم الشرع في المخدرات (مجلة الأزهرمن خمسين عاماً)	٧٤٣

←

الموضوع	الصفحة
الحمل في القرآن الكريم	١٨٩٢
حول مؤلفات الدكتور علي مصطفى مشرفة وذكراه الخالدة	١٢٤٣
حياة الرسول ﷺ قبل البعثة	٤٨٥
حرف الخاء	
خصائص أفضل الخلق وأشرفهم سيدنا محمد ﷺ	٣٥٠
خطبة الجمعة	٢٩٣
خلق الانسان	١٠٦٤
خواطر إسلامية (شعر)	٢٢٤
خواطر ضاغطة حول كتاب « لماذا يخافون الإسلام ؟ »	١٠٩٩
حرف الدال	
دحض مفتريات المستشرقين « مجلة الأزهر من خمسين عاماً »	٢٤٢
درجات الشهداء عند الله	١٠٠٤
دراسة في الجن « عالم الغيب	١٣٦٤
دراسة مفتوحة حول رؤية النبي ﷺ	٣٦٢
دراسة في عالم الجن	١١٧٤
دعائم الإسلام	٦٦١
دعم الانتاج لا دعم الاستهلاك دراسة في قضية الدعم من وجهة النظر الإسلامية	٦٦٩
الدعوة الإسلامية طبيعتها وشمولها لكافة شئون الدين والدنيا	٥١٨
دعوة إلى الأمة الإسلامية لتدريس العسكرية الإسلامية في معاهدها	١٠١٥
دلائل الأحكام في علم الحديث (كتاب من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر)	٧٥٠
دمعة وفاء على فقيد العلم والأدب والإسلام .. الاستاذ أحمد حسن الباقوري (شعر)	٩٥١
دور السنة النبوية في تشكيل إتجاهات الرأي العام	٥٣٠
دينك .. دينك إنما هو لحمك ودمك	١٤٨٢
حرف الذال	
ذات الصوارى (شعر)	٥٩٨
ذنوب تصلي (شعر)	١٠٥٦
حرف الراء	
رحلة إلى فجر النور (شعر)	٣٩٠
رحلة عربية لإكتشاف يأجوج ومأجوج	١٦٧٢
رحلة ريفية	١٩٠٥
رحمة الرسول والرسالة	٤٧٤
« وإن جندنا لهم الغالبون » رسالة قارىء	١٧٨٠

الموضوع	الصفحة
رسالة من فضيلة الامام الإكبر شيخ الأزهر إلى اللجنة التحضيرية لحملة الافراج عن الزعيم الأفريقي نيلسون مانديلا	١٦٦٩
الرسول ﷺ وموقفه من التفرقة العنصرية	٥٠٦
رمضان جاء (شعر)	١٤٠٢
رواد أزهريون ينشرون التراث (من أعلام الأزهر)	١٧١٨ ١٨٨٠
رواية العمرى والحلوانى عن أبى جعفر القارى	١٨٥٢
روح الصيام في الإسلام	١٣٣٨
حرف الزاى	
حرف السين	
سابقة الالهام في تسمية النبي ﷺ	٣٣٤
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر)	١٢٤٦
السفور والحجاب (شعر)	٦٠١
السنة المحمدية كتابتها وتدوينها وتصنيفها	٥٤٦
السنة النبوية ومكانتها في الشريعة الإسلامية	٥٣٨
السهام المسمومة	٧٣٩
سورة النصر (من أعلام النبوة)	٨٣٠
سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وفضائله على الإنسانية	٣٣٩
السيرة النبوية وهذا الجيل	٤٦٥
حرف الشين	
الشريعة الإسلامية والاصلاح التشريعي	١٦٩٣
الشريعة في مجلس الشعب	٥٢
الشعر والنقد وروح الاستقراء	١٨٥٤ ١٧٥٥
الشورى في السنة والسيرة النبوية	٥٧٦
شيخ الأزهر في المؤتمر الصحفي بقاعة الاجتماعات بادارة الأزهر	٤٦٨
الشيخ محمد الحفنى الملقب بأبي الأنوار شمس الدين الحفنى (من أعلام الأزهر)	١٢٠٦
حرف الصاد	
صدقنا (شعر)	١٥٧٥

←

الموضوع — الصفحة

الصوفية بين ابن تيمية
واستاذه عبد القادر الجيلاني ٤٨
الصوم عبادة وسعادة ورحمة ومودة ١٧١٤
الصوم في الأديان السماوية ١٣٢٦
صوم المسلم ١٤٠٧
(شعر)
الصوم والعمل ١٣٤٣
الصيغ التي تأتي بمعنى ٢٥٦
(مفعول)

حرف الضاد

حرف الطاء

الطب النبوي ٥٠٢
طبيعة الكهرباء ٩٥
طرائف ومواقف ٧٦، ٢١٦، ٤٠٠، ٧٤٨، ٨٦٤، ١٠٧٤، ١٢٣٦، ١٤١٢، ١٥٧٠، ١٧٣٨، ١٨٩٨

حرف الظاء

الظن وأنواعه وثمرته ١١٦٤

حرف العين

العافية وذكر الموت ١٤٢٦
في الآداب والفضائل
(كتاب)
من نوادر مخطوطات مكتبة
الأزهر
عباقرة مصريون ٧٠
(أحمد باشا كامل) ٨٩٢، ١٢٣٨
عبد المتعال الصعيدي ٦٤
العالم الأديب المصلح ٢١٨
من أعلام الأزهر ٣٩٤
العلامة ابن دهيش ١٥٥١
من أعلام المسلمين ١٧٢٥
على شطآن بحر النور ١٤١٠
في ظلال ليلة القدر
(شعر)
عودة المهاجر ١٢٢٠
(قصيدة)
عيد الغداء ١٩٠٢

حرف الغين

الغازات السامة وتأثيرها ١٤١٨
على الانسان
غراس الأساس ٢٥٠
من روائع تراثنا المخطوط ٧٥٨، ٩٢٤، ١٢٥٤

الموضوع	الصفحة
غفار (شعر)	١٠٥٢
حرف الفاء	
الفتاوي	٦١ ٢١٣ ٤٤٧ ٩٦٨ ١١١٦ ١٢٨٦ ١٣٩٢ ١٥٤١ ١٨٧٨
فتوى الأزهر	٨٠٥
الفصل بين المتلازمين في النحو العربي	٤١٦
فضل شهر رمضان (مجلة الأزهر من خمسين عاماً)	١٤٢٢
فضل المساجد الثلاثة	١٥٠٠
فضيلة الامام الأكبر يدعو إيران والعراق لوقف الحرب	٩٩٨
فقه مواقيت الصلاة من الكتاب والسنة	١٦٨٣
في رحاب الله (شعر)	١٢١٤
في رحاب الثرى الحبيب (شعر)	١٧٤٦
فيرومونات الحشرات	١٤١٤
في مقبرة البساتين (شعر)	١٧٤٢

الموضوع	الصفحة
حرف القاف	
القبر أول منازل الآخرة	٤٤
قتل المريض الميئوس منه جريمة شنعاء	٦٧٤
قراءات في عيون الادب	١٥٩٧ ١٩١٠
قرارات وتوصيات (المؤتمر الإسلامي الدولي حول الاعجاز الطبي في القرآن الكريم)	٢١٠
قصة كلمة	٦٤١
قضايا إعلامية	٩١٠
الإعلام الإسلامي الأسس والمبادىء	
قطوف دانية في الشعر الإسلامي	٧٣٤
حرف الكاف	
كتاب الوفاء في بعض أحوال المصطفى في السيرة النبوية الشريفة (من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر)	١٥٨٣
كسب الحلال والحرام (مجلة الأزهرمن خمسين عاماً)	١٥٧٨

←

الموضوع	الصفحة
كلمة الامام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية	٣٠٧
كلمة الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم ـ وكيل الأزهر وأمين عام المؤتمر	٣٠٤
كلمة شيخ الأزهر إلى المسلمين في عيد الفطر المبارك	١٤٧٩
كلمة عبد الله الأنصاري ممثل الوفود	٢٩٧
كلمة فضيلة الامام الأكبر في عيد الأضحى المبارك	٨
كلمة الدكتور السعدي فرهود رئيس جامعة الأزهر	٣٠١
كلمة محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية	٣١١
كيف يرى الامام الأكبر الدور الثقافي للأزهر	١٣
الكمبيوتر ـ حافظ عصرنا ودوره في تصنيف السنة ودراستها	٥٧٣

حرف اللام

اللغة العربية لغتنا الإسلامية القومية	١٠٨
ليالي رمضان (شعر)	١٤٠٩
ليلة التجلي (شعر)	١٤٠٨

حرف الميم

الموضوع	الصفحة
ماذا بعد الحق إلا الضلال	١٨٥٩
ماذا قبل الاسراء	٩٨٩
مالك الملك « تبارك الذي بيده الملك » من القرآن الكريم (شعر)	١٢١٦
ما هذا يا أهل الكتاب ؟	١٥٢٧
المؤتمر الإسلامي الدولي حول الاعجاز الطبي في القرآن الكريم ودور الأزهر فيه	٢٠٦
المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة الشريفة	٤٧٠
المؤمن يغبط والمنافق يحسد	١١٩٠
متى حرمت الخمر ؟	١٢٤٢
مجلة الأزهر من خمسين عاماً	
محمد عليه الصلاة والسلام (شعر)	٦٠٠
محمد ﷺ الرسول القدوة	٥٩١
محمد عبد الله دراز ـ باحث منهجي متفرد ـ (من أعلام الأزهر)	٨٨٦ ١٠٥٧
محمد عبد المنعم خفاجي في ديوان أشواق الحياة	٨٢
المخدرات بكل أنواعها حرام ولا ثواب في الصدقة بمالها	٣٢١
مرآة السيرة النبوية	٤٧٨
المرأة في المجتمع اليهودي	١٤٤٤
المرأة المسلمة بين النقاب والحجاب	١٦٦٠

الموضـــوع	الصـفحة	الموضـــوع	الصـفحة
مراقي السمو (شعر)	١٥٧٦	من أحداث السيرة النبوية	١٣٥٢
المستشرقون والوحي المحمدي	٥٥٦	صلح الحديبية نقطة تحول ونشر للدعوة	
مشكلة الإدمان بين الطب والدين	٨٤٩	من أحكام صلاة العيد وزكاة الفطر	١٦٦٧
المشكلة اليهودية بين الفن والفكر والسياسة	١٦١١	من أعلام القضاء في دولة الإسلام أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم	٢٠٠
مصطفى لطفي المنفلوطي	١٣٩٤	من خير ما كتب	٢٧٠
من وجهة إسلامية (من أعلام الأزهر)	١٥٤٤		٤٤٠
مع إبراهيم الخليل	١١٩٤		٧٧٨
مع رسالة جامعية الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر	٤٢٧		٩٦٤
			١١١٨
			١٢٨١
مع الشيخ الباقوري «ويسألونك عن ذى القرنين»	٩٣٩		١٤٥٥
			١٦٢٧
			١٩٢٨
مع محمود سامي البارودي	٩٣٥	من دروس الهجرة الشريفة	٤
مفاتيح من المفاتيح	١٣٠	من ربيع التاريخ	٢٨٩
مفتريات غربية ضد الإسلام	٥٥٣	من شمائل المسلم (شعر)	١٠٥٤
مقاييس الإبداع في النقد	٩٥٢		
عند الآمدي	١٤٣٧	من شيخ الأزهر إلى الأمة الإسلامية بمناسبة استقبال شهر رمضان	١٣١١
مكانة المسجد الأقصى في الإسلام	١٠٢٥		
ملة إبراهيم	٣٨	من عجائب الخلق	١٢٢٦
مناظرة في الله بين الخليل والنمرود	٦٥٠	الدفاع الكيميائي في الحشرات	١٠٠٠
		من علوم القرآن	١٣٥٨
منطق الأشياء (شعر)	٩٣٠	جمع القرآن الكريم	١٤٩٤
منهج الاقتصاد الإسلامي منهج رباني متكامل	١٥١٧	من علوم القرآن الكريم	٣٣
		الاعجاز	٣٧٠

←

الموضوع	الصفحة
من علوم القرآن الجمع الثاني للقرآن الكريم	١١٥٨
من نفحات السنة المباركة حاجة الناس إلى التعاون	٨٤٤
من وحي السبعين (شعر)	٨٧٨
من وحي الهجرة التفكير والتخطيط في حياة المسلمين	٢٧
مولد محمد خاتم المرسلين (مجلة الأزهر من خمسين عاماً)	٤٠٢
مولد النبي ﴿ ﷺ ﴾ الرحمة المهداة (شعر)	٣٨٨
الميْت والميِّت في لغة القرآن الكريم	١٠٨٤ ١٤٣٢
حرف النون	
النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ كيف واجه ضغائن اليهود في المدينة بحزم وحسن سياسته ؟	٣٥٤
« نجاة شاور » الروح الشاعرة	٢٢٧
نحن أولى بالأنبياء	١٣١٤
نداء إلى شهر رمضان (شعر)	١٤٠٦
نداء الايمان (شعر)	١٤٠٤
نسب الامام الشافعي رضى الله عنه وقسم المعلومات بالأهرام	١٧١٢
نشأة العقيدة الدينية عند البشر	١٨٢٤
نص رسالة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر إلى مؤتمر الأقليات المسلمة المنعقد في الرياض	٨١٢
نظرة في كتاب أحكام التلاوة للقرآن العظيم	٦١٢
نور محمد (شعر)	٣٨٩
النور النويري	١٠٨٢
النهي عن التبتل	١١٧٠
حرف الهاء	
الهجرة وأنواعها وأحكامها دراسة قرآنية	٢٢
هدى الرسول ﷺ في تكوين الأسرة	٤٩٣
هدى رسول الله ﷺ الدعاء	١٦٧٨
الهدية والرشوة	١٧٣
هذا هو الإسلام	١٦١٥
هذا يوم النصر	١٦٤
هذه الأعشاب وهذه النباتات	١٥٦٥ ١٧٣٥ ١٨٩٥
الهرمونات	٩٩
هزيمة الصليبيين في المنصورة بدأت طلائعها في رمضان	١٣٨٠
حرف الواو	
وداعاً رمضان (شعر)	١٥٧٤

الموضوع	الصفحة
وظيفة العقوبة على ضوء أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية	٥٨٠
ولنا كلمة	١٦٠٩
حرف اللام ألف	
لا يذهب العرف بين الله والناس	٣١٦
لا : بل يرى النبي ﷺ يقظة بعد وفاته	٣٦٦
لا تظلموا المرأة (كتاب ورحيل مؤلف)	١٧٦١
حرف الياء	
يارب (شعر)	٨٧٦
يا شعر (قصيدة)	٧٣٣
يا ليت لي في العبقرية ريشة (من وحي الهجرة) (شعر)	٨٠
يهود الفلشا	٩١٨
يتيم (شعر)	١٧٤٨

هدايا مجلة الأزهر

١ - **دور الاستشراق في تغريب المرأة المسلمة**
للأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة

٢ - **الامام الأكبر مع مسلمي الشرق الأقصى**
إعداد الأستاذ الدكتور علي أحمد الخطيب

٣ - **هذا هو النبي**
إعداد الأستاذ طه محمد كسبه

٤ - **قانون التأويل لحجة الإسلام الغزالي**

٥ - **الفقه الأكبر**
للإمام الشافعي

٦ - **الدين القيم**
للأستاذ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة

٧ - **الاسراء والمعراج**
للفيف من العلماء

٨ - **الإسلام والاصلاح**
للسير ريتشارد وود

٩ - **رمضان خير وبركة**
للأستاذ محمد البنا (بك)

١٠ - **كيف تعتمر وتحج**
لفضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى

١١ - **أهمية الرضاعة الطبيعية**
للأستاذ الدكتور السيد عبد الحكيم السيد عبد الله

١٢ - **حجة المصطفى صلى الله عليه وسلم**
للإمام محب الدين أبي جعفر أحمد ابن عبد الله الطبري رضى الله عنه

الفهرس السنوى

بأسماء كتاب المجلد الثامن والخمسين

من مجلة الأزهر

اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة
ابراهيم عطوة عوض	٣٥٠		٦٤٤
[الشيخ]	٦١٢		١٠٠٠
	١٠٢٢		١١٥٨
	١٨٤٥		١٣٥٨
			١٤٩٤
ابراهيم عوضين	١٢٧٠		
[الدكتور]	١٦١٥		
ابراهيم عيسى	١٠٥٦	أحمد حسن جابر رجب	٤٤
	١٥٧٥	[الشيخ]	٨٤٠
			١٠٠٤
	١٩٠٣		١٣٣١
			١٥٠٠
ابن العماد	١٠٧٦	احمد زين	١٧٧٩
[الشيخ]		[الأستاذ]	
ابن حجر العسقلانى	٢٥٠		
[الحافظ]	٧٥٨		
	٩٢٤		
	١٢٥٤	أحمد عبد الحميد غراب	١٧٧
أبو الحسن الندوى	٥١٠	[الدكتور]	٦٩٤
[الشيخ]		أحمد عبد الرحيم السايح	١٣٢
أبو الفرج بن الجوزى	١٥٨٣	[الدكتور]	٢٦٨
[الامام]			٤٣٦
أبو زيد ابراهيم سيد	١٤١٠		٦١٥
[الأستاذ]			
أحمد ابراهيم مهنا	٣٣		٧٧٤
[الدكتور]	٣٧٠		٩٦١

إعـــــداد

أبو القاسم عبد الكريم عبد الموجود
كمال الدين عبد اللطيف السيد

اسم الكاتب	الصفحة	الصفحة	الصفحة
	١١٢٣ ١٢٧٧ ١٤٤٩ ١٦٢٣ ١٧٦٩ ١٩٢٤	السيد حسن قرون [الأستاذ]	١٢١ ٢٦٢ ٧١٠ ٩٣٩ ٩٥١ ١٠٩٩ ١٣٧٦ ١٧١٢
أحمد عبد الله باجور [الأستاذ]	١٣٠		
أحمد على المرسى الجيزاوى [الأستاذ]	١٧٨٠		
أحمد على منصور [الشيخ]	٦٥٦		
أحمد قاسم أحمد [الأستاذ]	٢٢٦ ١٢١٨	حـــرف البـــاء	
أحمد مصطفي حافظ [الأستاذ]	٨٠ ٧٣٩ ١٤٠٩	بركات عبد الفتاح دويدار [الدكتور]	٥٠٦
السيد الجميلى [الدكتور]	٤٨	حرف التاء	
	١٧٠ ٧٢٢	توفيق اسلام يحيى [الشيخ]	١٨٣٤
	٨٤٩ ١١٧٤	توفيق على وهبة [المستشار]	١٦٩٩
	١٣٦٤ ١٥٦٥ ١٧٣٥ ١٨٢٥	توفيق محمد شاهين	٢٥٠ ٤٩٣ ٧٥٨ ٩٢٤ ١٢٥٤

⬅

اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة
التحرير بالمجلة	٣٦٢		١٠٥٣
			١٢٢٠
			١٤٠٦
حرف التاء			١٧٤٤
			١٩٠٤
حـــرف الجيـــم			
جاد الحق على جاد الحق	٤		
[الامام الأكبر]	٨	حـــرف الحـــاء	
	١٦٤	حامد ابراهيم الخطيب	٧٦١
	١٦٦	[الدكتور]	١٢٦٤
	٢٩٣		١٩١٧
	٣١٦	حسن جاد	٣٨٩
	٤٦٨	[الدكتور]	١٧٤٢
	٤٧٤	حسن علام	٣٢١
	٥٩١	[الأستاذ]	
	٦٠٤	حسن عز الدين الجمل	١٨٩٢
	٨٠٧	[دكتور طبيب]	
	٨١٢	حسن على العنيبسى	٩١٠
	٩٩٦	[الأستاذ]	
	٩٩٨	حسن الفاتح قريب الله	٥٦٢
	١٣١١	[الدكتور]	
	١٤٧٩	حمدى عبد الحميد المقدم	٤١٦
	١٦٦٠	[الدكتور]	
	١٦٦٧	حـــرف الخـــاء	
	١٦٦٩		
جليلة رضا	٨٢		
[الشاعرة]	٢٢٧	حـــرف الـــدال	
	٣٨٨		
	٦٠١	حـــرف الـــذال	
	٨٧٧		

اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة
حـــرف الـــراء		سليمان إمام الصغير [الشيخ]	٣٦٦
رءوف شلبى [الدكتور]	٣٣٩ ٦٦٩ ١١٥٢ ١٣٢٠	سيد عبد الرءوف سيد [الأستاذ]	١٤٠٧
ربيع سيد فولى [الدكتور]	٢٣٨ ١٠٦٧	سيد عبد العزيز هندى [مستشار]	١٦٩٣ ١٨٥٤
رشاد محمد يوسف [الشاعر]	٨٧٦ ١٤٠٤ ١٧٤٥	**حـــرف الشيـــن**	
حـــرف الـــزاى		شعبان كشك محمد [الشيخ]	٢٩٧
زكريا أحمد نور [الشيخ] واعظ	١٨٨٦	شوقى محمود أبو ناجى [الأستاذ]	١٧٤٦
زكريا البرى [الدكتور]	١٠٨	**حـــرف الصـــاد**	
زكى مشعل	١٧١٤	صفوت عبد الجواد [الأستاذ]	٩٦١ ١١٢٣ ١٢٧٧ ١٤٤٩ ١٦٢٣ ١٧٦٩ ١٩٢٤
حـــرف الســـين		**حرف الضاد**	
سامى دياب [الأستاذ]	١٣	**حرف الطاء**	
سعاد حسين البيلى [الدكتور]	٧٢٦ ٨٧٢ ١٠٧١ ١٥٦٨	**حرف الظاء**	

الصفحة	اسم الكاتب
	حـــرف العيـــن
١٥١٧	عادل القاضى [الأستاذ]
٤٢٧	عاطف زهران [الأستاذ]
٩٠٤	العالم الكواشى
٤٧٨	عبد الجليل عبده شلبى [الدكتور]
٧٦ ٢١٦ ٤٠٠ ٧٤٨ ٨٦٤ ١٠٧٤ ١٢٣٦ ١٤١٢ ١٥٧٠ ١٧٣٨ ١٨٩٨	عبد الحفيظ محمد عبد الحليم [الأستاذ]
٣٣٤	عبد الحفيظ فرغلى على القرنى [الأستاذ]
٥٧٦	عبد الحميد اسماعيل الأنصارى [الدكتور]
٦١ ٢١٣ ٤٤٧ ٩٦٨ ١١١٦ ١٢٨٦ ١٣٩٢ ١٥٤١ ١٨٧٨	عبد الحميد السيد شاهين [الأستاذ]
٩٥٢ ١٥٩٧ ١٩١٠	عبد الحميد عثمان البهى [الأستاذ]
١٤٣٧	عبد الحميد محمد العبيسى [دكتـــور]
٤٨٥	عبد الرءوف محمد عثمان [الأستاذ]
١٤٢٦	عبد الحق الأزدى الاشبيلى [العالم]
١٥٧٨	عبد الرحمن الجزيرى [الشيخ]
٥٨٠	عبد الرحيم صدقى [الدكتور]
١٥١٧	عبد العزيز حجازى [الدكتور]
٥٦٧	عبد العزيز شرف [الدكتور]
٩٢٧ ١٠٩٤ ١٥٩٠ ١٧٥٠ ١٩٠٦	عبد العظيم على الشناوى [الدكتور]
٥٩٨ ١٢١٦ ١٥٧٤ ١٩٠٢	عبد العليم القبانى [الشاعر]
١٠٨٢ ١٨٥٢	عبد الفتاح أبو سنة [الأستاذ]
١٠٣ ٢٤٢	عبد الفتاح حسين الزيات [الأستاذ]

اسم الكاتب	الصفحة
عبد الفتاح السيد عبد السلام	٤٠٢ ٧٤٣ ٨٩٨ ١٢٤٢ ١٥٧٨ ٢٧٠ ٤٤٠ ٧٧٨ ٩٦٤ ١١١٨ ١٢٨١ ١٤٥٥ ١٦٢٧ ١٧٧٥ ١٩٢٨
عبد الفتاح شوقى [الدكتور]	٢١٠
عبد الله مبروك النجار [الدكتور]	٨٥٢ ١٠٣٦ ١١٧٨ ١٣٨٥ ١٥٢٠ ١٧٠٦ ١٨٦٥
عبد الله عبد الحي محمد [الدكتور]	٥١٨
عبد الله نجيب محمد [الدكتور]	٦٨٠ ١١١١ ١٥٣٦
عبد المعز عبد الحميد الجزار [الأستاذ]	٦٦١ ١٦٧٨
عبد الملك بن عبد الله بن دهيش [الشيخ]	١٥٥١ ١٧٢٥
عبد المنصف محمود عبد الفتاح [الشيخ]	٥٨٦ ١٠٢٥ ١٢٠٠ ١٣٤٦
عبد المنعم حافظ فودة [الأستاذ]	١٥٤٢
عبد المهدى عجدالقادر عبدالهادى [الدكتور]	٥٤٦
عبد الودود شلبى [الدكتور]	١٩١ ٣٧٨ ٦٨٤ ٨٥٨ ١٠٤٦ ١٠٩٩
عز العرب عبد الوهاب جرد [الأستاذ]	١٣٢
عزت شندى موسى [الدكتور]	٧٣٢ ٨٧٨ ١٧٤٨
عزت محمد محمد زعلوك [الأستاذ]	١٢٣٨
عطية صقر [الشيخ]	٥٢
على أحمد الخطيب [الدكتور]	١ ١٦١ ٢٨٩ ٤٦٥

←

اسم الكاتب	الصفحة
	٦٤١ ٨٠٥ ٩٨٩ ١١٤٩ ١٣١٤ ١٤٨٢ ١٦٠٩ ١٦٥٥ ١٨١٥
على عبد الواحد وافى [الدكتور]	٥٣٨
على محمد مطاوع [أ . د]	١٠٦٤ ٨٩٢
علية الجعار [الشاعرة]	٦٠٠ ٧٣٠ ١٠٥٢ ١٢١٩ ١٩٠١
عمر بسطويسي [الأستاذ]	٢٩٧
حرف الغين	
حرف الفاء	
فؤاد شاكر [الأستاذ]	١٧٧٦
فتحى أنور الدابولى [الدكتور]	١٢٥٨
فتح الله ياسين جزر [الأستاذ]	٤٧٠
فوزى محمد طايل [العميد . ح]	١٧٦٥
حرف القاف	
حرف الكاف	
كارم السيد غنيم [الدكتور]	١٢٢٦ ١٤١٤
حرف اللام	
حرف الميم	
متولى الجرجاوى [الأستاذ]	٤٣٦
محمد ابراهيم الجيوش [الدكتور]	٨٢٤ ١٨٢٤
محمد ابراهيم حسين [المهندس]	٩٥ ١٤١٨
محمد أحمد التاجى [الأستاذ]	٣٩٢
محمد الطاهر الزنكلونى [الأستاذ]	٩٣٥ ١٦٠٤
محمد حافظ سليمان [الشيخ]	١٨٥٩

اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة
محمد أسعد فرهود [الأستاذ]		محمد صلاح الدين حيدر [الأستاذ]	١٣٢ ٣٩٠
محمد جمال الدين محفوظ [اللواء]	٢٧ ١٠١٥ ١١٨٥	محمد عبد الرحمن صان الدين [الشاعر]	٢٢٤ ٧٣٣ ٣٩٠ ٨٧٩ ٩٣٠ ١٤٠٨ ١٥٧٦ ١٠٥٤
محمد جمال الدين الفندى [الدكتور]	٩٠ ٢٣٢ ٧١٨ ٨٦٨ ١٢٢٢ ١٥٦٠ ١٢٧٠ ١٧٣٠		
محمد حسام الدين [الشيخ]	١٣٦٨	محمد عبد الرءوف [الدكتور]	٥٥٦
محمد الخضر حسين [الشيخ]	٨٩٨ ١٤٢٢	محمد عبد العزيز عبد اللطيف [الأستاذ]	٩١٨ ١٤٤٤ ١٦١١
محمد السيد ندا [الدكتور]	٥٤٢	محمد عبد الفتاح [الدكتور]	٥٢٢
محمد الليثى على [الأستاذ]	١٣٥٢	محمد عبد المنعم ابراهيم [الدكتور]	٨٩٢ ١٧٥٥
محمد رجب البيومى [الدكتور]	٦٤ ٢١٨ ٣٩٤ ٦٧٤ ٨٨٦ ١٠٥٧ ١٣٩٤ ١٥٤٤ ١٧١٨ ١٧٧٥ ١٨٨٠	محمد عبد المنعم خفاجى [الدكتور]	١٨١ ١٥٠٩ ١٧٦١
		محمد عزت الطهطاوى [المستشار]	٧٠ ٢٠٠ ٣٥٤ ٨١٤ ١٠٣٠ ١٢٠٦ ١٣٨٠ ١٥٢٧
محمد صابر البرديسى [الشيخ]	١٧٧٠ ١٣٣٨ ١٨٤١		

⬅

➔ الصفحة	الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة
محمد عميرة على [الشيخ]	٤١٠ ٧٥٠ ٩٠٤ ١٠٧٦ ١٢٤٦ ١٤٢٦ ١٥٨٣	محيى الدين عبد الحليم [الدكتور]	٥٣
محمد فريد وجدى [الأستاذ]	٤٠٢	مختار الوكيل [الدكتور]	٧٣٤ ٨٧٩ ١٢١٤
محمد المحمدى مراد غنيم [الأستاذ]	١١٩٠	مرعى مدكور [الدكتور]	٥٥٣
محمد محمد خليفة [الدكتور]	٣٨ ٦٥٠ ٨٣٦ ١١٩٤ ١٤٨٩	مصطفى محمد الحديدى الطير [الشيخ]	٢٢ ٣٢٨ ٨٣٠ ١٣٢٦ ١٤٨٤ ١٦٧٢ ١٨٢٨
محمد محمد محمد سعيد [الدكتور]	٢٥٦ ١٠٨٤ ١٤٣٢	منصور الرفاعى عبيد [الشيخ]	٥٠٢
محمد محمود شعبان [الدكتور]	١٧٣ ٨٤٤ ١١٦٤	منير عبد الفتاح عبد الحميد [كيميائى]	٩٩
محمود الشاذلى [الأستاذ]	١٥١٧	مهدى عبد الحميد مصطفى [الشيخ]	٢٠٦
محمود محمد بكر هلال [الأستاذ]	١٤٠٢	موريس بوكاى [الدكتور]	١٣٦٨
محمود محمد رسلان [الدكتور]	١٠١٠ ١٦٨٣	حرف النون	
محمود مهدى [الأستاذ]	١٧٧٧	حرف الهاء	
		حرف الواو	
		وفيقة عواد سلامة [الأستاذة]	١٢٣٤
		حرف لام ألف	
		حرف الياء	

فهرس العدد

الموضوع الصفحة

● من تاريخ صدر الاسلام [طهارة البيت]
د . على احمد الخطيب ١٨١٥

دراسات إسلامية

● نشأة العقيدة الدينية عند البشر
د . محمد ابراهيم الجيوشى ١٨٢٤
● الجمع الاسلامى العالمى فى الحج
لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير ... ١٨٢٨
● اسماعيل هو الذبيح
للشيخ توفيق إسلام يحيى ١٨٣٤
● تقدير الاسلام للأعياد
لفضيلة الشيخ محمد صابر البرديسى ١٨٤١
● تدوين علم القراءات
لفضيلة الشيخ ابراهيم عطوة عوض ١٨٤٥
● رواية العمرى والحلوانى
عن أبى جعفر القارى
للأستاذ عبد الفتاح ابو سنة ١٨٥٢
● الشريعة الاسلامية والاصلاح التشريعى
للمستشار سيد عبد العزيز هندى ١٨٥٤
● ماذا بعد الحق إلا الضلال
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ١٨٥٩
● قضية الانتماء فى ضوء التشريع الاسلامى
د . عبد الله مبروك النجار ١٨٦٥
● الفتاوى ١٨٧٨
اعداد الأستاذ عبد الحميد السيد شاهين
● من اعلام الأزهر
رواد ازهريون ينشرون التراث
د . محمد رجب البيومى ١٨٨٠
● احمد اسماعيل الأمير وحلقة
من تاريخ التعليم فى مصر
لفضيلة الشيخ زكريا احمد نور ١٨٨٦

العلوم الكونية

● الحمل فى القرآن الكريم
د . حسن عز الدين الجمل ١٨٩٢
● هذه الأعشاب وهذه النباتات
د . السيد ابراهيم الجميلى ١٨٩٥
● طرائف ومواقف
١٨٩٨
اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الشعر والشعراء

● اشراف د . حسن جاد ١٩٠١
● حسن ظنى
للشاعرة علية الجعار ١٩٠١
● عيد الفداء
شعر عبد العليم القبانى ١٩٠٢
● اهل الهوى
شعر ابراهيم عيسى ١٩٠٣
● رحلة ريفية
للشاعرة جليلة رضا ١٩٠٤

اللغة والأدب والنقد

● الخاتمة إمالة الفتحة قبل هاء التانيث
د . عبد العظيم على الشناوى ١٩٠٦
● قراءات فى عيون الأدب [العذريون]
للأستاذ عبد الحميد عثمان البهى ١٩١٠
● بين التوحيدى والصاحب ابن عباد
د . حامد الخطيب ١٩١٧
● انباء وآراء
للأستاذين : احمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد ١٩٢٤
● من خير ما كتب
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٩٢٨
● الفهرس السنوى للمقالات
اعداد : حسن سليم حسن صالح
موافى عز الدين محمود ١٩٣٠
● الفهرس السنوى باسماء الكتاب
اعداد : ابو القاسم عبد الكريم عبد الموجود
كمال الدين عبد اللطيف السيد ١٩٤٢
●الفهرس السنوى الخاص بالقسم الانجليزى ١٩٥٤
المقالة الثالثة
د . عبد الله خوج ١٩٦٠
المقالة الثانية
د . أحمد شفيق الخطيب ١٩٦٧
المقالة الأولى
د . أنس مصطفى النجار ١٩٧٢

مراجعة وعناوين داخلية
الأستاذ / عبد المنعم ابراهيم مهنا

RAMADAN 1406

1. Hunayn And Al-Taif.
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. Translations from Riyad El-Saleheen.
   By: Soliman Barakat.

3. Faith And The Good Deeds.
   By: Hadeer Refat-Abo El-Nagah.

SHAWAL 1406

1. The Seege Of Al-Taif
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. The Relevance of The Qur'an To Human Nature.
   By: Abdullah M. Khouj.

3. The Prophet Muhammad In The Holy Qur'an.
   The Man And The Apostle (Part I)
   By: Ahmed Shafik El-Khatib.

ZU-Al-QIDA 1406:

1. The Stay Al-Jirrnah
   By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Quest For Beneficial Knowledge (Part I)
   By: Abdullah M. Khouj.

3. Al Qur'an : The Source of Human Knowledge.
   By: Robert D. Crane.

4. The Prophet Muhammed In The Holy Qur'an.
   The Man And The Apostle
   By: Ahmad Shafik El-Khatib.

ZU AL-HIJAH, 1406

1. Months At Al-Madinah
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. The Prophet in the Holy Quran.
   The Man and the Apostle (Part III)
   By: Dr. Ahmed Shafik El-Khatib.

3. Quest for Beneficial Knowledge. (Part II)
   By: Abdullah M. Khouj.

2. Pilgrimage and Remembrance of Allah.
   By: Ismail Moustafa Kira.

3. Islamic Theology after First Century of Hijra "Continued"
   By: Fawkia Hussein Mahmoud.

JUMAD-AL-AKHER 1406

1. The Triumphant return to Macca (Part I)
   BY: Anas Moustafa El-Naggar

2. The Seven Destructive Evils
   By: Nasr El Dein Abdel Fattah Sholkamy

3. Islamic Theology After The First Century of Hijra.
   By: Fawkia Hussein Mahmoud.

RAGAB 1406

1. The Triumphant Return To Macca (Part II)
   By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Translations from Riyad Al-Saleheen.
   By: Soliman Barakat.

3. The Seven Destructive Evils (continued)
   By: Nasr El-Dien Abdel-Fattah Sholkamy.

4. Islamic Theology After the First Century of Hijra (Continued)
   By: Fawkia Hussein Mahmoud.

SHABAAN 1406:

1. The Stay In The Holy City:
   By: Anas Moustafa El-Naggar

2. Translations from Riyad El-Saleheen
   By: Soliman Barakat. (Continued)

3. Beware of Them Lest They Bequite Thee.
   By: Mady Abdel-Hamid Basheer.

4. To Understand The Jews Their Concept Of Value And Price.
   B: Hadeer Refat Abo-El-Nagah.

الفهرس السنوى الخاص بالقسم الانجليزى

MUHARRAM - 1406

1. The Fealty of AL-RUDWAN:
   By: Anas Moustafa El-Nagar.

2. Mannerisms of Islam:
   Part I
   By: Nasr El Dien Abdel-Fattah Sholkamy.

SAFAR - 1406:

1. The Truth of Al-Hudaibiah
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. Mannerisms of Islam.
   Part II
   By: Nasr El Dien Abdel-Fattah Sholkamy.

RABIE-AL-AWAL-1406:

1. The conquest of KHAYBAR
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. Come To The Right Word
   By: Magdy Abdel-Hameed Basheer.

RABIE-AL-AKHER 1406

1. The Umra of Al-Qada
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. Freedom of Opinion in Islam.
   By: Ismail Moustafa Kira.

3. Islamic Theology After the First Century of Hijra.
   By: Fawkia Hussein Mahmoud.

JUMAD-AL-AWAL 1406

1. The Battle of Muatah
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

beneficial information should be open-minded. He should not be myopic and limited to one viewpoint. His opinions should not be derived from a false source or from a bad experience. His judgments should not be restricted to one philosophy or a single method of research. Allah says:

> Those who listen to the Word, and follow the best (meaning) in it: those are the ones whom Allah has guided, and those are the ones endued with understanding. (39:18)

Allah ordered Muslims to screen and review all information they receive. Their judgments should not be prejudiced. They must understand and test all information, using Divine principles as the ultimate measurement of what is good and useful and what is bad and harmful.

To sum up, Divine knowledge determines which sources of knowledge are useful and which are harmful. By having Divine guidance, scholars such as social and physical scientists enrich their lives and orient their academic fields of inquiry. Scholars enriched in this way are not motivated by the desire for material wealth or for prestigious positions. Their true wish is to maximize their potentials, while realizing their weaknesses and shortcomings. Given its importance, beneficial knowledge should be a primary part of any educational curriculum, whether formal or informal. Both educational and professional institutions must impart Divine knowledge. Both children and adults need this guidance. Although the Muslim should try to learn from every experience, he must understand that scientific knowledge is only one source of knowledge, not the ultimate key to human happiness.

---

*Dr. Abdullah M. Khouj is Director of The Islamic Center, Washington, D.C., and Associate Professor at Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

ability are obliged to instruct and guide other people. Scholars, the inheritors of knowledge, must teach proper beliefs.

> Nor should the believers all go forth together: if a contingent from every expedition remained behind, they could devote themselves to studies in religion, and admonish the people when they return to them,--that thus they (may learn) to guard themselves (against evil). (9:122)

Prophet Muhammad (PBUH) felt that there should be a reciprocal relationship between scholars and other people. He stated that those who know should teach those who do not know. Less knowledgable people should try to learn from righteous scholars. The Muslim should not hesitate to ask questions and to travel to get answers. Even the most honored people, such as Allah's prophets (PBUT), traveled in pursuit of beneficial knowledge.

> High above all is Allah, the King, the Truth! Be not in haste with the Qur'an before Its revelation to thee is completed, but say, "O my Lord! advance me in knowledge." (20:114)

For example, Prophet Musa (PBUH) heard about a wise man who knew many things. He visited this wise man in the hope of gaining beneficial knowledge.

> Moses said to him: (May I follow thee, on the footing that thou teach me something of the (higher) truth which thou hast been taught?" (The other) said: "Verily thou wilt not be able to have patience about things about which thy understanding is not complete?" Moses said: "Thou wilt find me, if Allah so will, (truly) patient: nor shall I disobey thee in aught." (18:66-69)

The fourth principle is that the person searching for

> And pursue not that of which thou hast no knowledge; for ever act of hearing, or of seeing or of (feeling in) the heart will be enquired into (on the Day of Reckoning). (17:36)

Regardless of his intellectual ability, a person should not blindly accept every piece of information given to him, for blind obedience inhibits growth and development. Those who blindly imitate other human beings are victims of ignorance. Even the intelligent person accepting fallacious comments impedes his development. Ignorance is not illiteracy. An ignorant person, the one not espousing any moral principles or values, does whatever he desires and refuses to accept responsibility and sound judgment. His mind is consumed with useless information.

Two negative effects of ignorance are the ruination of the individual and the destruction of the society. Allah describes those people of Moses' nation who envied Qarun as ignorant. These people were narrow-minded and controlled by their materialistic desires.

> So he went forth among his people in the (pride of his worldly) glitter. Said those who aim is the life of this world: "Oh! that we had the like of what Qarun has got! For he is truly a lord of mighty good fortune!" (28:79)

If these people had acquired beneficial knowledge, they would have realized that material possessions are only temporary and that the temptation to amass material wealth can be detrimental. True wealth comes from Allah on the Day of Judgment. Worldly possessions are no true symbols of an individual's prosperity, but can be a mirage of false security.

As stated in the Qur'an, those blessed with teaching justice and to spread love and kindness. He also has a clear perception of his own worth, which becomes the impetus enabling him to actualize all his potentials. The individual who knows the truth must reveal it in an honest manner. He also is obliged to make only true comments. When a person makes conjectures based on false evidence, he reveals his false imagination and distorted perception of reality. In turn, he has erroneous beliefs as a result of this perception of reality. Because truthfulness is so important and is derived from the unity of belief, people should use their sound intellect to ascertain whether something is true or false. Thus the unity of belief brings about truthful results. Allah says:

> No son did Allah beget, nor is there any god along with Him: (if there were many gods), behold, each good would have taken away what he had created, and some would have lorded it over others! Glory to Allah! (He is free) from the (sort of) things they attribute to Him! (23:91)

The third principle is the danger of blind imitation. Allah says:

> Wert thou to follow the common run of those on earth, they will lead thee away from the Way of Allah. They follow nothing but conjecture: they do nothing but lie. (6:116)

> And they say: "What is there but our life in this world? We shall die and we live, nothing but time can destroy us." But of that they have no knowledge: they merely conjecture: And when Our Clear Signs are rehearsed to them, their argument is nothing but this: they say, "Bring (back) our forefathers, if what ye say, "Bring (back) our forefatherss, if what ye say is true!" (45:24-25)

Knowledge is the vehicle man uses to gain status and authority. It gives him a sense of responsibility and makes him realize his rights and duties. The more status an individual has, the more responsible he becomes.

One of the most important duties of man is to illustrate Allah's Uniqueness and Wisdom by applying the Divine Laws and by acquiring and displaying knowledge.

> There is no god but He: that is the witness of Allah, His angels, and those endued with knowledge, standing firm on justice. There is no god but He, the Exalted in Power, the Wise. (3:18)

The implementation and use of this knowledge can be achieved through four basic principles.

The first principle is that individuals should reject any information not supported by sound evidence; that is, any knowledge incongruent with Divine knowledge is unacceptable. An individual must seek the truth and have evidence to support every statement. If an individual does this, he is better equipped to accept and apply this principle of truthfulness in his worldly life and in the other life.

> And they say: "None shall enter Paradise unless he be a Jew or Christian." Those are their (vain) desires. Say: "Produce your proof if ye are truthful." Nay,--whoever submits his whole self to Allah and is a doer of good,--he will get his reward with his Lord; on such shall be no fear; nor shall they grieve. (2:111-112)

The second principle is truthfulness, of which one component is the rejection of false information. The truthful man is honest with himself and with others. Because he realizes his weaknesses and strengths, he tries to seek

THE QUEST FOR BENEFICIAL KNOWLEDGE

Dr. Abdullah M. Khouj

Part II

Prophet Muhammad (PBUH) said that the search for knowledge is an extremely significant act of worship and that the acquisition of beneficial knowledge is an honorable task. The Prophet (PBUH) also encouraged both men and women to seek knowledge.

The person having beneficial knowledge can improve his life and take his rightful place as vicegerent of the earth, a position reflecting man's status as the highest of the created beings. Beneficial knowledge can be used to better the human condition and to lift man to the highest stage of existence. Scientists, engineers, and researchers can use their knowledge to improve the human condition and to use wisely the natural resources in their environment. Man's use of iron to improve his life illustrates this point. Throughout human history men have used iron to make suitable items.

> We sent aforetime our apostle with Clear Signs and sent down with them the Book and the Balance (of right and wrong), that men may stand forth in justice; and We sent down iron, in which is (material for) mighty war, as well as many benefits for mankind, that Allah may test who it is that will help, unseen, Him and His apostles: for Allah is Full of Strength, Exalted in Might (and able to enforce His Will). (57:25)

A more detailed study of each of the preceeding sections can be attempted as a seperate entity of Quranic research.

1. See also: Al-Saffat (XXXVII, 171), Ghafir (XL, 51); Al-i-Imran (III, 184); Al-Hijr (XV,3); and Al-Zariyat (L1,52).

2. See also: Al-Hijr (XV, 97); Al-Rum (XXX,52); Al-Ahqaf (XLVI,35); and Al-Naml (XXVII,10).

3. See also: Al-Shuraa (XXVI,2); Fatir (XXXV,8).

4. See also: Al-Maida (V,41).

5. See also: Al-Ra'ad (XIII,40).

6. See also: Al-Furgan (XXV,56); Al-Baqara (II,119).

7. See also: Al-Nahl (XVI,89); Al-Nisa (IV,41), Al-Ahzab (XXXIII,45-47); and Al-Muzzammil (LXXIII,15).

8. See also: Al-Anbiya (XXI,7-8); Al-Zummar (XXXIX,30-31).

---

* The original paper by Dr. Muhammad Elsayed Tantawy, was written in Arabic and was sumbitted to the Fourth Conference on Sira and Sunna (The Prophet's Biography and Traditions) that was held in Cairo on Safar 18 - 24, 1405 A.H. (November 1 - 7, 1985 A.D.).

angel, and that any miracles or supernatural deeds attributed to a human being must be magic. The Holy Quran has refuted the claims of those ignorant unbelievers, ascertaining that the Prophet is a human being. This refutation took various forms such as.

A. Showing that all Prophets were Human Beings:

> "Nor did we send before thee (as Apostle) any but men, whom we did inspire, (Men) living in human habitations..... "
>
> Surat Yusuf XII, 109) 8

B. Making it Incumbent on the Prophet to Reply to the unbelievers:

> "Say thou: I am but a man like you: It is revealed to me by inspiration, that your Allah is One Allah: so stand true to Him, and ask for His forgiveness.' And woe to those who join goods with Allah, ... ".
>
> (Surat Fussilat, XLI, 6)

C. Showing that every Prophet was sent speaking the Language of his Community:

In addition to the fact that all Prophets were human beings, every Prophet spoke the same language his people spoke.

> " We sent an apostle except (to teach) in the language of his (own) people, in order to make (things) clear to them. No Allah leaves straying those whom He pleases and guideth whom He pleases: and He is exalted in power, full of Wisdom.
>
> (Surat Ibrahim, XIV, 4)

The above is only a glimpse of the Qur'anic verses which deal with Prophet Muhammad (Prayers and Peace from Allah upon him) both as a human being and as a Prophet.As has have already considered the verses referring to the Prophet have various purposes which were classified.

> mean mischief). For Allah guideth not those who reject faith."
>
> (Surat Al-Ma'ida V, 70).[5]

B. Giving Glad Tidings and Warning:

> "We have not sent thee but as a universal (Messenger) to men, giving them glad tidings, and warning them (against sin) ..."
>
> (Surat Saba' XXXIV, 28)[6]

C. Bearing Witness:

The Qur'an includes some verses to the effect that the Prophet will bear witness (on the Day of Judgement) that he has conveyed Allah's message to all humanity.

> "One day we shall raise from all peoples a witness against them, from amongest themselves: and we shall bring thee as a witness against these (thy people ..."
>
> (Surat Al-Nahl XVI, 89)[7].

IV. Ascertaining that the Prophet is a Human Being

That all Prophets are human beings is an undisputed fact. But the unbelievers, out of ignorance and falsification of the truth, denied that the Prophet was a human being. The Holy Quran speaks of such denial.

> "Closer and closer to mankind comes their Reckoning: yet they heed not and they turn away.
> Never comes (aught) to them of a renewed message from their Lord, but they listen to it as in jest,
> Their hearts toying as with trifles.
> The wrong-doers counsels their private counsels (saying), "Is this (one) more than a man like yourselves ? Will yet go to witchcraft with your eyes open ?
>
> (Surat Al-Anbiya XX1, 1 - 3)

The unbelievers wrongly held that a Prophet had to be a

It is worth noting here that Allah used the indefinite noun "an Apostle" in the first verse (67) so that the reproach is not directed straight to Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him).

C. Some Muslims went to the Prophet to excuse themselves from participating in the Battle of Tabouk, Deep down they told themselves: If the Prophet excuses us we will stay home; if he does not excuse us, we will stay all the same. The Prophet allowed those hyporites to stay home, apparently without making sure of the reality of their excuses. In the context, the Holy Quran states:

> "Allah give thee grace! Why didest thou
> grant them exemption until those who told
> the truth were seen by thee in a clear
> light, and thou hadst proved the liars?"
> (Surat Al-Tawba, IX,43).

Note in the aforementioned verse that the pardon preceded the cause of the reproach. This is indicative of the high position in which Allah places his Prophet. Some scholars of Islam have commented on this verse by saying: Have you ever heard of a reproach better than this? Allah addressed his Prophet with pardon before indicating what the pardon was for.

III Accurate Definition of the Prophet's Mission:

The Holy Our'an speaks of the sublime mission which Allah Almighty has entrusted to Prophet Muhammad (Prayers and Peace from Allah upon him) when he was sent to all humanity. Foremost among the duties of the Prophet were: A. Conveying the Message, B. Giving Glad Tidings, and C. Bearing Witness. Dealing with each of these duties and quoting some relevant Qur'anic verses.

A. Coveying the Message:

Allah Almighty has ordered the Prophet to transmit the message that was given him.

> "O Apostle! proclaim the (Message) which
> hath been sent to thee from thy Lord. If
> thou didst not, thou would not have
> fulfilled and proclaimed his mission
> And Allah will defend thee from men (who

A. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was addressing a dignitary of Quraysh invoking him to become a Muslim. Meanwhile Ibn Om Maktoum, a blind Muslim, came to the Prophet to ask him about something. In view of the man's persistence and the Prophet's occupation addreassing the dignitary, the Prophet could not help frowning, leaving Ibn Om Maktoum aside, and continuing to talk with the Quraishi dignitary. That was the reason for the reproach as revealed in the Holy Quran.

> "(The Prophet) frowned and turned away, because there came to him the blind man (interrupting). But what could tell thee but that perchance he might grow (in spiritual understanding),
> Or that he might receive admission, and the teaching might profit him? As to one who regards himself as self-sufficient, to him does thou attend; Though it is no blame to thee if he grow not (In spiritual understanfing). But as to him who came to thee striving earnstly, And with fear (in his heart) Of him wast thou unmindful. By no means (should it he so) ! for it is indeed a Message of instruction"
>
> (Surat Abasa, LXXX, 1-11).

B. On the day of the Battle of Badre, the Muslims took seventy unbeliievers captive. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) consulted his companions about what should be done to these captives. Abu-Bakre was of the opinion to take ransom from them and let them go. On the other hand, Omer Ibn Al-Kattab was of the opinion that they should be killed. The Prophet felt inclined towards Abu-Bakre's opinion. The following verses were them revealed:

> " It is not fitting for an Apostle that he should have captives until he hath thoroughly subdued the land. Ye look on the temporary goods of this world; but Allah looketh to the Hereafter; and Allah is Exalted in Might, Wise.
> Had it not been for a pervious ordainment from Allah, a severe penalty would have reached you for the (ranson) that ye took"
>
> (Surat Al-Anfal, VIII, 67-68).

١٩٦٥

B. Urging the Prophet to be patient and to praise Allah much:

> "Therefore be patient with what they say, and celebrate (constantly) the praises of thy lord, before the rising of the sun, and before its setting; Yea, celebrate them for part of the day: that thou mayst have (spiritual) joy."
> (Surat Taha, XX, 130)

C. Urging the Prophet not to regret the obstinacy of unbelievers:

> "Thou wouldst only, perchance, fret thyself to death, following after them, in grief, if they believe not in this message"
> (Surat Al-Kahf, XVIII, 6)

D. Informing the Prophet of the fate of unbelievers:

> "We know indeed the grief which their words do cause thee: It is not thee they reject : It is the Signs of Allah, which the wicked contemm."
> (Suvat Al-Anam, VI, 33)[4]

E. Reassuring the Prophet:

> "All that we relate to thee of the stories of the Apostles, with it We make firm thy heart: in them there cometh to thee the Truth, as well as an exhortation and a message of remembrance to those who believe".
> (Surat Hud, XI, 120)

I. Tender Reproach and Subtle Direction:

Allah Almighty reproached the Prophet tenderly and irected him subtly towards what was better for the call. This eproach was necessary because of certain understanding on the art of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) on ertain occasions.

THE PROPHET IN THE HOLY QUR'AN

THE MAN AND THE APOSTLE

Dr. Ahmed Shafik Elkhatib. Ed.D.

Part III

In the name of Allah, most Gracious, most Merciful.

In parts I and II of this treatise, the first four purposes of the Quranic verses dealing with the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him) were discussed. The present part deals with four other purposes namely:-
1 - Providing relief and support to the Prophet.
2 - Tender reproach and subtle direction.
3 - Accurate definition of the Prophet's mission.
4 - Ascertaining that the Prophet is a human being.

I. Providing the Prophet with relief and support.

The Prophet (prayers and peace from allah upon him) was exposed during the years of his call to various kinds of harm and derision. This did not cause him to divert from the path which Allah has drawn for him. However, being human naturally made the Prophet feel sorry and angry caused by the attitude of the unbelievers. Allah provided relief, support and confirmation to the Prophet in various verses of the Holy Quran.

A. Showing that previous Prophets have been hurt:

> "Rejected were the apostles before thee:
> with patience and constancy they bore
> their rejection and their wrongs, until
> our aid did reach them: there is none
> that can alter the Words (and Decrees) of
> Allah. Already hast thou received some
> account of those apostles.
> (Surat Al-An am, VI, 34)

the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) were highly threatened.

They must show and exercise genuine repentance to Allah. This repentance must be dictated by their hearts and coinscience and must purify them from all feelings of selfish obstinacy. The duties and responsibilities of the wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) are certainly more than ordinary women with certain class of faith and belief.

The wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) truely showed repentance, and learned their lesson from that particular act of misconduct on their part. Relations returned to their normal peaceful nature, offering the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) the peaceful homely environment he so much required and deserved.

Prayers and peace be upon our magnanimous prophet.

his wives. This lasted for a whole month, during which the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) did not see any of his wives, and did not allow any of his companions, even the most intimate, to discuss anything related to his wives. Everybody was highly concerned about what would befall these women from the wrath of Allah upon them. In the Holy Quran, they were deliberately warned:

> " O Prophet ! say to thy consorts if it be that ye desire the life of this world, and its glitter, then come, I will provide for your enjoyment, and set you free in a handsome manner. But if yes seek Allah and his Apostle, and the Home of the Hereafter, verily Allah has prepared for the well-doers amongst you a great reward".
> (Surat Al-Ahzab, XXX 11,28,29).

A rumor spread that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) divorced his wives. This was unfounded, yet it caused great apprehension among the Muslims, and a deep feeling of regret and repentance among the wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Abu-Bakre father of Aiyshah, and Omar Ibn Al-Khattab father of Hafsah, both wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) were the most seriously concerned. It was Aiyshah and Hafsah who initiated and engineered the rebellious discontent in the homes of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and among his other wives. The Holy Quran indicates very clearly the decree of Allah regarding this matter.

> "If ye turn in repentance so inclined. But if ye back up each other against him; truly Allah is his protector, and Gabriel and every righteous one among those who believe,- and furthermore, the Angels will ack him up. If it my be that he divorced you (all) that God will give him in exchange consorts better than you, who submit their wills, who believe, who are devout, who are repentant, who worship in humility, who have faith, and fast; previously married and virgins"
> (Surat Al-Tahrim LXVI, 4)

From these verses, it became clear that the wives of

Zuhayr Ibn Abi Salma was urged by his brother Bujayr who had entered Islam after Hudaybiyah, to go to Al-Madinah and ask forgiveness from the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Kaab Ibn Zuhayr finally came to Al-Madinah, joined the congregation for dawn prayer, after which he faced the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), declared his identity asked forgiveness and acceptance into Islam. He made repentance for his previous satirical poems against Islam and the person of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

During the month of Zu Al-Hijja of the eighth year, Mariah, the Coptic bond maid wife of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) gave birth to a son Ibrahim. She was attended by Salma who had attended the birth of all the children of khadijah. The birth of Ibrahim aroused jealousy among the wives of the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him). There was great rejoice in Al-Madinah, and strong rivalry among the women as to who should be the foster mother. The choice fell on Umm Barrah Bent Al-Munther Ibn Ussaid the wife of Al-Barraa Ibn Aws Ibn Khalid Ibn Al-Gaad, a black smith living in the neighbourhood of the home of Mariah at the outskirts of Al-Madinah

The happiness and tranquility in the the life of the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) was incomplete. His eldest daughter Zainab was seriously ill since she left Macca as emigrant to Al-Madinah when she was hurt by Meccans and aborted. Her long sickness terminated in death. The death of Zainab, and before that Ruquayah, and Umm Kulthum, left Fatimah as the only child to the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him). This made the birth of Ibrahim a wellcomed event.

The birth of Ibrahim activated a feeling of jealousy among the wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). This came about to add to an already existing feeling of discontent and rebellious conduct which they had been practicing for sometime. The patience, supreme kindness of manners and tolerance exercised by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) towards his wives encouraged them to become more rebellious and spiteful. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) could not occupy his time in such trivial matters as the unfounded silly discontent and rebellious attitudes of his wives. Certainly matters of paramount importance required attention, matters that concerned Islam and Muslims. The Prophet (prayers and peace from Allah uponb him) decided to forsake and abandon from Bani Tamim came to Al-Madinah including three distinguished leaders Atared Ibn Hajib, Zuberquan Ibn Badre and Amre Ibn Al-Ahtam. They waited to meet the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) and when they became restless, they called out his name loud with a tone of rough impatience. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) came out not approving their conduct. In this context the Qur'an states.

"O ye who believe! raise not your voices above the voice of the Prophet, Nor speak aloud to him in talk, as ye may speak aloud to one another ..."
(surat Al-Hujurat, XLIX, 2).

After prayer, they convened with the Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) and embraced Islam. They returned taking their captives with them.

During the month of Rabie Al-Awal of the nineth year of Hijrah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) commissioned Ali Ibn Abi Taleb to lead a contingent of men against the tribe of Tayy whose territory lay to the north-east of Al-Madinah. Instructions were to destroy the temple of "Fuls" a centre of idol worship for those people of the tribe of Tayy. Tayy was the tribe of the famous poet Hatim known throughout Arabia for his chivalry and fabulous generosity. Adii, son of Hatim succeeded his father as the chief of the tribe of Tayy.

At the approach of Ali and his men, Adii escaped with his immediate family except for one of his sisters who was taken captive with many others of the tribe of Tayy. When she was brought before the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), she threw herself at his feet and begged him to set her free. "My father would free the captive, lodge the guest, feed the hungry and comfort those in distress; I am the daughter of Hatim El-Tayy". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) answered her with kind words and instructed her freedom, saying "Let her go, for her father loved noble ways, and Allah loveth noble ways". She went in search of her brother Adii and persuaded him to go to Al-Madinah. There, Adii embraced Islam, and pledged his allegiance to Muslims. His chieftaincy of Tayy was reinstated and he proved there after to be a faithful and influential muslim.

With new multitudinous entries into Islam, Kaab Ibn

MONTHS AT AL-MADINAH

By. Dr. Anas Moustafa El-Naggar M.D, PHD

In the name of Allah most Gracious most Merciful.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) returned to Al-Madinah from Al-Jirranah after the distribution of the spoils of the battle of Hunain, and after performing Umrah. He and his companions arrived at Al-Madinah at the end of the month of Zu Al-Qida of the eighth year.

After the return to Al-Madinah, several contingents were sent out to summon people to Islam. Qays Ibn Saad was sent with four hundred men to the tribe of Sadaa. Delegates from Sadaa arrived at Al-Madinah and declared Islam, and went back to their people to teach Islam among their clans.

Al-Walid Ibn Uqubah Ibn Abi Mayiet was deputized to collect the Zakat from Bani Al-Mustalaq. When they heard of his arrival, several of them rode out to greet him. Al-Walid thought they rode out to kill him, He quickly returned to Al-Madinah and informed the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) that Bani Al-Mustalaq refused to pay Zakat and wanted to kill him. Khalid Ibn Al-Waleed was commissioned to ride to them and find out the real facts. When Khalid arrived to their homes, they were calling for prayer and praying, and Khalid witnessed nothing disobedient in their behavior.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) deputized Bishr Ibn Sufyan Al-Adawi to Bani Kaab from Khuzza to collect their Zakat. Their neighbour Bani Tammim stopped them from paying the Zakat. Uyaynah Ibn Hisn was sent leading a contingent of fifty men, raided their homes, and returned to Al-Madinah with eleven men, twenty women, and thirty youngs as captives. When this happened, a delegation

AL-AZHAR MAGAZINE

ZU AL-HIJAH, 1406

CONTENTS

1. Months At Al-Madinah
   By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. The Prophet in the Holy Quran.
   The Man and the Apostle (Part III)
   By: Dr. Ahmed Shafik El-Khatib.

3. Quest for Beneficial Knowledge. (Part II)
   By: Abdullah M. Khouj.

Preparation of prints by: Mrs. Fatimah Muhammed Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

١٩٧٤